مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (١٤٥)

التكشيف الاقتصادي للتراث

الضياع والملكيات (١)
موضوع رقم (١٢٢)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات

ملف (١٤٥)

الضياع والملكيات (١)

موضوع (١٢٢)

الموضوع	الصفحة
*** الاصطخرى ، مسالك الممالك**	
١ - ضياع ولد جعفر بن ابى طالب بالفرع ، بالسائرة وبالأبواء ص٢٥	
٢ - أملاك آل حنظلة التميمى فى فارس ص٨٥	
٣ - واردات الضياع السلطانية فى فارس ص٩٥	
*** الأصفهانى ، كتاب الأغانى**	
١ - ضيعة عمر بن أبى ربيع ويعمل فيها سبعون عبدا ج١ ص٨٧	
٢ - ضياع رجل جمحى فى الطائف والبصرة ج١ ص٢٢٠	
٣ - أراضى للشاعر العرجى بالطائف أيام المروانيين ج١ ص٣٥٨ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣	
٤ - ضياع للوليد بن عثمان بن عفان فى الحجاز ج٢ ص٢٤٥	
٥ - ضيعة لرجل من بنى مخزوم بين مكة والمدينة ج٢ ص٣٦٨	
٦ - بستان نخيل واسع لرجل من بنى مازن بالبصرة ج٣ ص٦٩	
٧ - ضيعة لرجل بتيماء أيام معاوية ج٣ ص١٣٠	
٨ - خيرثان ، ضيعة زوجه المهلب بن أبى صفرة بالبصرة ج٣ ص١٣٦	
٩ - ضيعة أحد موالى الأنصار وغلتها أيام المنصور ج٣ ص٢٩١	
١٠ - ضياع مروان بن الحكم بذى خشب ج٣ ص٣٠١	
١١ - ضياع وغلات جد ابراهيم الموصلى ج٥ ص١٣٦	
١٢ - ضيعة لآل الأشعث الكندى قرب الحيرة ج٥ ص١٧٤	
١٣ - بستان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فى قطربل ج٥ ص٣٣٧	
١٤ - قرية سليم بن صالح العنبرى قرب المدائن أيام الحجاج ج٦ ص٦٨	
١٥ - ضياع عائشة بنت طلحة بالطائف ج٦ ص٢٠٣	
١٦ - ضيعة رجل من بنى نمير ج٨ ص٨٣	

١٧ - ضياع المتوكل بحلوان ج١٠ ص٥٢	
١٨ - ضيعة عبد الله بن محمد بن الأمين بالسواد ج١٠ ص١٩٩	
١٩ - ضيعة عائشة بنت طلحة بالطائف ج١١ ص١٩٠	
٢٠ - بستان للحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم فى الموصل ج١١ ص٢٨١	
٢١ - ضياع أحد موالى العباسين ج١١ ص٣٥٧	
٢٢ - ضيعة عبد الله بن عبد الحميد ج١٢ ص٢٣٥	
٢٣ - وراثة ضيعة المولى ج١٢ ص٣٣٠	
٢٤ - عبد الملك يغصب أرضا لخثعم ج١٣ ص٥٩	
٢٥ - قرية بكر بن عبد الله الهلالى قرب حلب ج١٣ ص١٧٨	
٢٦ - الوكالة على الضيعة ج١٤ ص١١٠	
٢٧ - الغصب ج١٤ ص١٦٧	
٢٨ - ضيعة هند بنت أسماء بن خارجة فى السواد أيام عبد الملك ج١٤ ص٣٢١	
٢٩ - وكيل على ضيعة ج١٤ ص٣٢١	
٣٠ - ضيعة عبد الرحمن بن حسان ج١٥ ص١١٢	
٣١ - المتوكل يشترى ضياعا بسواد الكوفة بواسطة عامله عليها ج١٧ ص٢٣٧	
٣٢ - أرض الحسين بن على ومعاوية ج١٧ ص٢٩٦	
٣٣ - جعفر بن يحيى يشترى من آل الرشيد ضيعة المرغاب ج١٨ ص٢١٦	
٣٤ - مساحة ملكيات دهقان فى الأهواز أيام السفيانيين ج١٨ ص٢٨٩	
٣٥ - ضيعة يزيد بن مسلم أيام الرشيد ج١٩ ص٣٦	
٣٦ - ضياع أبى دلف ج١٩ ص١٠٦	
٣٧ - الشاعر التميمى يشترى ضيعة بالبصرة أيام الأمين ج٢٠ ص٥٢	
٣٨ - حكمان ، ضيعة لثقيف بالبصرة ج٢٠ ص٦٦	
٣٩ - أراضى ابن عينية وآل المهلب ج٢٠ ص١٠٣	
٤٠ - ضيعة عيسى بن موسى بالبصرة ج٢٠ ص١٠٧	
٤١ - القيم على الضيعة ج٢٠ ص٤٠٣	
٤٢ - ملكيات خالد القسرى فى العراق ج٢١ ص٢٧٨	
٤٣ - ضياع على بن أحمد بن بسطام ج٢٢ ص٢٠٩	
٤٤ - ضياع وغلة خالد القسرى وولده فى العراق ج٢٢ ص٢٢ ، ٢٣	

٤٥ – الغصب من قبل عمال أبى جعفر المنصور ج٢٣ ص٤٧
٤٦ – ضياع واملاك محمد بن عبد الملك الزيات أيام الواثق ج٢٣ ص٧٣
٤٧ – ضيعة سليمان بن وهب صاحب دواوين المهتدى ج٢٣ ص٥٢
٤٨ – الضياع السلطانية ج٢٣ ص١٥١

*** البلاذرى ، أنساب الأشراف**

١ – أرض عبد الله بن أبى بكرة ج١ ص٥٠٠
٢ – مقدار غلة عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ابن أبى طالب مائة ألف : (أمر الحسن) ص٧٦
٣ – قرية نصر بن هبيرة قرب الكوفة أيام ولاية يوسف بن عمر (أمر الحسن) ص٢٦٠
٤ – قرية عبد الملك بن بشر بن مروان قرب الكوفة أيام ولاية يوسف بن عمر (أمر الحسن) ص٢٦٣
٥ – ضياع معاوية بن أبى سفيان فى الحجاز ج٤ ق١ ص١٦
٦ – شرا معاوية للضياع ج٤ ق١ ص٥٢
٧ – ضيعة الوهط لعمرو بن العاص ورغبة معاوية فى امتلاك الأراضى ج٤ ق١ ص٥٤
٨ – وكيل معاوية على أرضه بالمدينة يغصب أرضا لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ج٤ ق١ ص١١١
٩ – نهر عبد الرحمن بن أم الحكم قرب الكوفة ج٤ ق١ ص١٥٣

*** البلاذرى ، فتوح البلدان**

١ – وكيل على ضيعة ص٨
٢ – ملكيات عروة بن الزبير ، نائلة بنت الفرافصة ، أبوهريرة ، عبد الله بن عباس ، نفيس الخزرجى ، وآخرون ص١٥
٣ – معاوية يشترى أرضا بوادى القرى ص٣٥
٤ – محمد بن يوسف يغصب أرضا فى اليمن ص٧٣
٥ – ضيعة لعمرو بن العاص فى فلسطين ص١٣٨
٦ – ملكيات مسلمة بن عبد الملك فى أنطاكية ص١٤٨
٧ – ملكيات عربية فى الرقة ص١٨١

٨ – العرب يغصبون أراضى فى أذربيجان ص٣٢٩
٩ – العرب يشترون أراضى فى أذربيجان ص٣٢٩
١٠ – ضيعة عبد الله بن نافع فى البطيحة ص٣٤٨
١١ – ملكيات عربية فى البصرة ص٣٦٠ – ٣٦٨
١٢ – الغصب فى البصرة ص٣٦٥ ، ٣٦٨

*** التنوخي ، نشوار المحاضرة**

١ – وكيل الضياع ج١ ص٢٠
٢ – ضياع وعقارات تجار من بغداد ج١ ص٢٥ – ٣٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥
٣ – الضمان والوكالة للضياع ج١ ص٢١١ – ٢٢٠
٤ – تصرف وكيل الضيعة ج١ ص٣٢٩
٥ – عمال الخراج واستغلال عملهم في تكوين الملكيات ج٢ ص١٢-٢٠،٣٢- ٣٥
٦ – ملكيات أم الخليفة المقتدر ج٢ ص٧٧ ، ٧٨
٧ – اجارة الضيعة ج٢ ص١١٦
٨ – وكيل على ضيعة ج٣ ص٩
٩ – ضيعة محمد بن سلمان الهاشمي قرب البصرة ج٣ ص٥٩
١٠ – ضيعة رجل فى اسكاف ج٣ ص٧٢
١١ – ضيعة لأبى عبد الله بن عوف على نهر عيسى ج٣ ص٧٩
١٢ – شراء الأرض ج٤ ص٩٩
١٣ – الشركة فى ملكية الضيعة ج٤ ص١١١
١٤ – ضيعة عامل واسط ج٤ ص١٥٧
١٥ – نفقات انشاء ضيعة للخليفة ج٤ ص٢٥٩ – ٢٦١
١٦ – الضمان يؤدى إلى الملكية ج٥ ص٦٢ ، ٦٣
١٧ – وكلاء الضياع وعمال الدولة ج٥ ص٦٤ ، ٦٥
١٨ – غلة ضياع الوزير ابن الفرات ج٥ ص٧٨ ، ٧٩
١٩ – وكلاء الضياع ج٦ ص١٦
٢٠ – الشراء ج٦ ص١٨٥
٢١ – وكيل الضياع ج٧ ص١٨٦ – ١٨٩

٢٢ - استغلال العمال لمراكزهم فى امتلاك الأراضى ج٧ ص١٩١

٢٣ - ضياع غريب الخال ، خال المعتضد ، لها ديوان خاص بها ج٨ ص٥٤

٢٤ - ضياع البحترى الشاعر فى منج ج٨ ص٥٩

٢٥ - طرق الاستيلاء على أراضى الايتام من خلال العمال ج٨ ص٧٦ ، ٧٧

٢٦ - ضياع الرشيد ج٨ ص١٩٦

٢٧ - ضياع البرامكة ج٨ ص٢٤٥

٢٨ - ضمان الضياع ج٨ ص٢٦٨

*** الجهشيارى ، الوزراء والكتاب**

١ - ملاكين ، معاوية ص٢٦

٢ - تقليد اسحق بن قبيصة ضياع هشام بن عبد الملك فى الأردن ص٦٠

٣ - ملاكين فى العراق أيام هشام بن عبد الملك ص٦١

٤ - ملاكين فى البصرة أيام المنصور ص١٠٩ - ١١٠

٥ - ملاكين فى الكوفة أيام المهدى ص١٤٧

٦ - ضياع ام جعفر ص١٦٥

٧ - وكلاء الضياع ص١٠٩ - ١١٠ ، ١٨٠

*** ابن الجوزى ، تاريخ عمر بن الخطاب**

١ - أرض عثمان بن مظعون فى المدينة ووكالة مولى له عليها ص٧٠

*** ابن خرداذبة ، المسالك والممالك**

١ - طسوج السيبين والوقوف بالسواد ص٨

*** ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير**

١ - ضياع الزبير بن العوام ج٣ ق١ ص٧٦ ، ٧٧

٢ - ملكية عبد الرحمن بن العوف ج٣ ق١ ص٩٤

٣ - عثمان يشترى أرضا من ابن عوف ج٣ ق١ ص٩٤

٤ - عبد الرحمن بن عوف وضياعه ج٣ ق١ ص٩٦

٥ - أملاك المقداد بن عمرو ج٣ ق١ ص١١٥

٦ - ملكيات ابى بكر ج٣ ق١ ص١٣٨

٧ - طلحة بن عبيد الله ج٣ ق١ ص١٥٧

٨ - غلة طلحة بن عبيد الله من ضياعه ج٣ ق١ ص١٥٧ ، ١٥٨

٩ - ملكيات عربية فى العراق ج٣ ق٢ ص٩٢

١٠ - ضيعة أسيد بن حضير ج٣ ق٢ ص١٣٧

١١ - عبد الله بن عمر وضيعته ج٣ ق٢ ص١٤٢

١٢ - ضيعة عقيل بن أبى طالب ج٤ ق١ ص٣٠

١٣ - وكيل على ضيعة ج٤ ق١ ص١١٢

١٤ - ملكيات القضاة ج٥ ص٢٠٦

١٥ - ملكيات عثمان بن أبى العاص ج٥ ص٣٧٣

١٦ - موقف الرسول من أرض من دخل فى الإسلام ج٦ ص١٨

١٧ - الرسول وملكيات من دخل فى الإسلام ج٦ ص١٩ ، ٣١

١٨ - ضيعة عبد الله بن مسعود قرب القادسية ج٦ ص١٤٥

١٩ - عثمان بن أبى العاص وأولاده وملكياتهم بالبصرة ج٧ ق١ ص٢٦ ، ٢٧

٢٠ - محمد بن سيرين يملك أرضا فى جرجرايا ج٧ ق١ ص٨٨ ، ١٤٤ ، ١٥٠

٢١ - ضيعة لعمرو بن العاص فى بئر السبع ج٧ ق٢ ص١٨٨

*** الصولى ، ادب الكتاب**

١ - المهدى واجراءاته فى ملكيات العرب بالبصرة ص٢١٢ ، ٢١٣

*** الطبرى ، تاريخ**

١ - ضياع سلطانية فى المدينة المنورة أيام المنصور ج٨ ص٨٧

٢ - ضمان الضياع السلطانية فى سواد الكوفة ج٩ ص٢٧٨

٣ - ملكيات عربية فى العراق والجزيرة أيام عمر وعثمان ج٤ ص٢٨٠

٤ - ارض لعمرو بن العاص ببئر السبع فى فلسطين ج٤ ص٣٥٧ ، ٣٦٠

٥ - أراض طلحة بن عبيد الله ج٤ ص٤٠٥

٦ - ضيعة محمد بن طلحة بن عبيد الله ج٤ ص٤٧٦

٧ - قرية ديلمايا فى رستاق بهرسير كانت لقدامـة ابن العجـلان الأزدى أيام معاويـة ج٥ص٢٠٤

٨ - ملكيات عربية فى جزيرة رودس ج٥ ص٢٨٨

٩ - ضياع عمر بن سعد بن أبى وقاص فى الكوفة أيام يزيد بن معاوية ج٥ ص٤١٣

١٠ - لقفا : قرية المختار الثقفى فى طسوج خطرنية قرب الكوفة ج٥ ص٥٦٩

١١ - ضيعة لمحمد بن الأشعث بن قيس الكندى بطيزنا باذ قرب الكوفة سـنة ٦٧هـ ج٦ ص٩٤

١٢ - استقرار العرب فى منطقة المدائن فى ملكيـات لهـم فـى نهايـة الفـترة السـفيانية ج٦ص١٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

١٣ - قرية سماك بن يزيد فى سواد الكوفة أيام ابن الزبير ج٦ ص١٢٤

١٤ - ضيعة للمختار الثقفى فى طسـوح النجبـة ، والـدات ، ضيـاع عبـد الرحمـن بـن سعيد بن قيس الهمدانى فى ماه ، ضياع لهمدان فى السواد أيام ابن الزبير ج٦ص١٣٠

١٥ - قرية لآل الأشعث بن قيس الكندى قرب الكوفة أيام عبد الملك ج٦ ص١٩٨

١٦ - قرية بوين قرب مرولطوع سنة ٧٧هـ ج٦ ص٣١٤

١٧ - ملكيات عبيد الله بن أبى بكرة بالبصرة ج٦ ص٣٢٣

١٨ - قرية لبنى جعدة فى طسوج الفلوجة أيام الحجاج ج٦ ص٣٦٤

١٩ - اتخاذ الوليد بن عبد الملك للمصانع والضياع ج٦ ص٤٩٧

٢٠ - قرية لكندة وقرية لبنى العنبر قرب مرو سنة ١١٧ هـ ج٧ ص١٠٣

٢١ - ضياع وغلات هشـام بـن عبـد الملـك وخـالد القسـرى وابنـه فـى العـراق ج٧ ص١٤٢، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٢

٢٢ - استغلال العمال لمراكزهم فى تكوين الضياع ج٧ ص١٥٢ ، ١٥٣

٢٣ - استمرار آل طلحة بن عبد الله كأصحاب أموال وضيـاع فـى الحجـاز والكوفـة حتى سنة ١٢١هـ ج٧ ص١٦٧

٢٤ - الوكالة على الضياع ج٧ ص٢٠٣

٢٥ - ضياع وأموال هشام بن عبد الملك فى الرصافة ج٧ ص٢١٦

٢٦ - غلطان ، قرية عبد الملك بن حرملة فى خراسان ج٧ ص٢٨٩

٢٧ - قرية حرب بن عامر فى خراسان ج٧ ص٢٩٠

٢٨ - قرية نصر بن سيار فى خراسان ج٧ ص٢٩١

٢٩ - قرى لليمانية فى المزة قرب دمشق ج٧ ص٣١٣

٣٠ - قرية خساف لبنى زفر قرب قنسرين ج٧ ص٣٢٤

٣١ - قرية خالد بن ابراهيم بخراسان ج٧ ص٣٥٥

٣٢ - قرية آلين لخزاعة فى خراسان ج٧ ص٣٥٥ ، ٣٦٧

٣٣ - سفيدنج قرية سليمان بن كثير الخزاعى فى خراسان ج٧ ص٣٥٦ ، ٣٨٢

٣٤ - قرى عربية فى خراسان ج٧ ص٣٥٨ ، ٣٦٢

٣٥ - قرى فنين لخزاعة وقرية خالد بن ابراهيم فى خراسان ج٧ ص٣٦٣

٣٦-قرية الماخوان للعلاء بن حريث وخالد بن عثمان فى خراسان ج٧ص٣٦٦؛٣٨٢

٣٧ - أشهر ، قرية ثعلبة بن حسان المازنى قرب اصطخر ج٧ ص٣٧١

٣٨ - قرية ذات المطامير لبنى الحارث بن كعب على نهر دجلة جنوب المدائـن سنة ١٣٢هـ ج٧ ص٤٦١ ، ٤٦٢

٣٩ - ملكيات عربية قرب بغداد ج٧ ص٦٢٠

٤٠ - ضيعة عيسى بن على فى جرجرايا ج٨ ص٥٧

٤١ - ضياع بنات عيسى بن نهيك ج٨ ص٨٤

٤٢ - الغصب من وجوه تكوين الملكية ج٨ ص٩٧ ، ١٧٣

٤٣ - ضيعة لعيسى بن موسى قرب الكوفة أيام المهدى ج٨ ص١٢١

٤٤ - المهدى وقطائع آل بيته ج٨ ص١٣٤

٤٥ - ضياع الرشيد فى الثغور وبعض الأمصار الأخرى ج٨ ص٣٥٣

٤٦ - الوكالة على الضياع والغلات ج٨ ص٣٩٥

٤٧ - ضياع المعتصم ج٩ ص٥٦

٤٨ - ضياع الخليفة المتوكل وآل بيته ج٩ ص١٥٨

٤٩ - ضياع وأموال كتاب المتوكل ج٩ ص١٦١

٥٠ - قائم فى البصرة أيام المتوكل يمتلك أربعة آلاف جريب ج٩ ص١٩٨

*** ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق**

١ - اشترى عبد الملك بن مروان من خالد بـن يزيـد بـن معاويـة الخضـراء وهـى دار الامارة بدمشق بأربعين ألف دينار واشترى منه أربع ضياع مقابل عمواس وقصـر خـالد والأندر ودير ركا ج١ ص٢٤٣ ، ٢٤٤

٢ - ضياع معاوية وابنه يزيد فى الغوطة ج١ ص٢٤٥ ، ٢٤٦

٣ - ضياع عربية ج١ ص٢٤٥ - ٢٤٧

٤ - فقيه يملك ضياعا ، فى القرن الثالث الهجرى ج٢ ص١٠٤

٥ - أرض أبان بن مروان بن الحكم ببيت لهما ج٢ ص١٣٥ ، ١٣٦

٦ - ضياع عامل خراج مصر أيام المأمون ج٢ ص٢٠٤

٧ - ضيعة ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بالجرف ج٢ ص٢٢٨

٨ - ضيعة أسامة بن زيد فى وادى القرى ج٢ ص٣٩٥ ، ٤٠١

٩ - الشراء من وجوه الملكية ج٣ ص٢٥

١٠ - ضياع أسيد بن حضير ج٣ ص٥٨

١١ - أرض الحسين بن على قرب الحرة ج٣ ص٢٦٥

١٢ - ضياع أسامة بن زيد وأخته ج٤ ص١٥٦

١٣ - ضيعة الحكم بن المطلب المخزومى ج٤ ص٤٠٤

١٣م - وكيل ضيعة ج٥ ص٧٦

١٤ - ضياع داود بن مروان بن الحكم ببيت لهما ج٥ ص٢١٧

١٥ - غلّة وملكيات الزبير بن العوام ج٥ ص٣٧٠

١٦ - ملكيات سعد بن أبى وقاص ج٦ ص١١٠

١٧ - ضيعة سعيد بن خالد بن عمرو ج٦ ص١٢٧

١٨ - ضياع مروان بن الحكم ج٦ ص١٤٣

١٩ - ارض سعيد بن العاص ج٦ ص١٤٦

٢٠ - ضياع سعيد بن عمران الهمدانى بجرجان أيام عبد الملك ج٦ ص١٧٩

٢١ - ملكيات طلحة بن عبيد الله ج٧ ص٨٤

٢٢ - غلّة وضياع طلحة بن عبيد الله ج٧ ص٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠

٢٣ - قرية قبيلة قيس بالغوطة ج٧ ص١٩٠

٢٤ - قرية أهل اليمن فى الغوطة ج٧ ص١٩٣

٢٥ - دومة قرية بنى تغلب فى الغوطة ج٧ ص١٩٣

٢٦ - قرية خولان لأهل اليمن قرب حمص ج٧ ص١٩٣

٢٧ - بيت لهما قرية السكاسك قرب دمشق ج٧ ص١٩٤

٢٨ - حجور قرية همدان قرب دمشق ج٧ ص١٩٤

٢٩ - أملاك جعفر بن الزبير ج٧ ص٤١٣

٢٩ - أملاك جعفر بن الزبير ج٧ ص٤١٣

*** ابن الفقية ، مختصر كتاب البلدان**

١ - ملكيات العرب فى منطقة الكوفة ص١٨٢ ، ١٨٣

٢ - ملكيات عربية فى البصرة ص١٨٨ ، ١٨٩

٣ - ملكيات مسلمة بن عبد الملك ص١٩٢

٤ - ملكيات للقادة العباسين ص٢٩٤

٥ - مقدار جباية الضياع السلطانية بفارس ص٢٠٤

*** قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة**

١ - ضياع هشام بن عبد الملك ص٣١٥

٢ - ضياع فى الثغور ص٣٢١ - ٣٢٢

٣ - ضياع ص٣٢٧

٤ - ضياع فى صدر الدولة العباسية ص١٧٠

٥ - أملاك عيسى بن موسى ص٣٦٩

٦ - ضياع مروان بن محمد فى أذربيجان ص٣٨٠

٧ - ضيعة تربة فى الجزيرة على طريق اليمن ص٨٢

٨ - ملاكين فى البصرة ص١٦٩

*** قدامة بن جعفر ، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة**

١ - ملاكين فى السواد فى العصر الأموى ص٢٤٠

٢ - ضياع صدر الدولة العباسية ص٢٤١

*** مالك بن أنس ، الموطأ**

١ - أراضى عبد الله بن عمر بوادى القرى وخيبر ج١ ص٢٨٣

*** المسعودى ، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر**

١ - ملكيات وتركه عثمان بن عفان فى المدينة ووادى القرى وفى أماكن أخرى من

الحجاز ، ملكيات وتركات الزبير بن العوام فى الحجاز والعراق ومصر ج٣ ص٧٦

٢ - ملكيات وتركات كل من طلحة بن عبيد الله التيمى ، وسعد بن أبى وقاص ويعلى ابن منية ج٣ ص٧٧

٣ - أرض عبد الله بن يزيد بن معاوية ج٤ ص١٣

٤ - ضيعة عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ج٤ ص٦٧

٥ - عامل أبى جعفر المنصور على همذان يستغل منصبه ويغصب بعض الناس أراضيهم ج٤ ص١٣٦ ، ١٣٧

٦ - مقدار غلة الخيزران أم الرشيد ، ومقدار غلة محمد بن سليمان فى اليوم الواحد وضياعه أيام الرشيد ج٤ ص١٩٧ .

٧ - ضياع هارون الرشيد وأبنائه وضياع يحيى ابن خالد البرمكى ج٤ ص٢٥٧

٨ - أموال وضياع كتبة المتوكل ج٥ ص٢٠

٩ - تركة وضياع أحد وزراء المعتمد ج٥ ص١١٨

١٠ - ضياع أحد قادة الجيش أيام المعتمد فى ديار بكر ج٥ ص١٢٢

*** المقدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم**

١ - ملكيات عربية ص١٦٠

٢ - الضياع السلطانية فى مرو ص٢٩٦

*** اليعقوبى ، تاريخ**

١ - عثمان يكون ملكيات له ج٢ ص١٧٤

٢ - معاوية يستصفى أموال وأراضى عماله عند موتهم ج٢ ص٢٢٢

٣ - معاوية يستصفى له أموالا كثيرة من الناس ج٢ ص٢٣٢

٤ - مقدار غلة ضيعة من ضياع الفضل بن الربيع ج٢ ص٤٥٤

*** اليعقوبى ، كتاب البلدان**

١ - ضياع آل أبى دلف ص٢٦١

*** اليعقوبى ، مشاكله الناس لزمانهم**

١ - تركة عثمان من الأموال والضياع ص١٣

٢ - أموال وضياع الزبير بن العوام فى الأمصار ص١٣

٣ - ظهور ذوى رؤوس الأموال أيام عثمان ص١٣ ، ١٤

٤ - أموال وضياع وغلات طلحة بن عبيد الله فى العراق والشام ، ضياع وأموال عبد الرحمن بن عوف ، ويزيد بن ثابت ويعلى بن منية ص١٤

٥ - ضياع وأموال على بن أبى طالب ص١٥

٦ - معاوية واتخاذه الصوافى والضياع ، ضياع عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عامر وزياد بن أبيه ومسلمة بن مخلد وعقبة بن عامر الجهنى فى الأمصار ص١٦ ، ١٧

*** أحمد بن حنبل ، المسند**

١ - أراضى الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبد الله بن عمر فى خيبر ج١ ص١٩٣

*** الأزدى ، تاريخ الموصل**

١ - قرى وضياع عربية قرب الموصل ج٨ ص٩٢ - ٩٦

٢ - ضياع وملكيات الحر بن يوسف عامل هشام على الموصل ج٨ ص١١٥ ، ١١٦

٣ - قطيعة ديستان للصبّاح بن الحصين قرب الموصل ج٨ ص١٤٩

٤ - ضياع اسماعيل بن على العباسى فى منطقة الموصل ج٨ ص١٩٧

٥ - وكيل المهدى يغصب رجلا ضيعته ج٨ ص٢٥٥

٦ - ملكيات وضياع ندال بن رفاعة المعنى عامل الرشيد على الموصل ج٨ ص٣٠٧

٧ - سعة ضياع عامل الموصل سنة ٢٠٠هـ على بن حسن الهمذانى ج٨ ص٣٣٩ ، ٣٤٠

٨ - قطائع أبى جعفر والعباس ج٨ ص٣٦٢

٩ - العامل يستغل المصاهرة فى الاستيلاء على أراضى أصهاره ج٨ ص٣٧٢

١٠ - ضياع زريق بن على بن صدقة فى منطقة الموصل أيام المأمون ج٨ ص٣٨١ ، ٣٨٢

١١ - أحد عمال الموصل يغصب رجلا ضيعته أيام المأمون ج٨ ص٤٠٦ ، ٤٠٧

*** البلاذرى ، أنساب الأشراف ، القسم الثالث**

١ – ضيعة مشتركة بين الزبير بن العوام وعبد الله ابن جعفر قرب المدينة ص٥٦

٢ – بستان مساحته أربعة أجربة قرب دمشق لعلى ابن عبد الله بن عباس أيام الوليد بن عبد الملك ص٧٧

٣ – أرض مزروعة بالشجر لمحمد بن على بالحميمة ص٨٧

٤ – خالد القسرى يشترى أرضا من زيد بن على فى الحجاز ص٨٨

٥ – بعض ملكيات عيسى بن على فى العراق ص٨٩

٦ – ملكيات آل زياد بن أبيه فى البصرة أيام الدولة العباسية ص٩١

٧ – ضياع بنى معقل العجليين بأصبهان ص١٨١

٨ – ضيعة لأبى جعفر المنصور فى الشام وفيها عبدٌ له وكيلا عليها ص١٩٦

٩ – ملكيات ابن المقفع فى فارس ص٢١٩

١٠ – غلات بعض ضياع أبى جعفر المنصور ص٢٤٤

١١ – ملكيات أبى أيوب المورياني كاتب أبى جعفر المنصور ص٢٤٥

*** ابن حجر العسقلانى ، كتاب الاصابة فى تميز الصحابة**

١ – معاوية يشترى أرضا فى تيماء ج٣ ص٩٨

٢ – عبد الله بن عامر بن كريز واهتمامه بالأراضى ج٥ ص١٦

٣ – قريتان عربيتان فى مصر أيام المروانيين الأول ج٦ ص٩١

٤ – مطهر بن رافع الأنصارى له أرض فى خيبر يعمل له فيها عبيده ج٦ ص١٣٥

٥ – على بن أبى طالب له ضيعتان فى البقيع ج٧ ص٤١٨

*** السيوطى ، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة**

١ – من الملاكين الوزير الماذرائى بمصر (ت٣٤٥هـ) ج١ ص٣٦٥

*** ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز**

١ – ضيعة لعمر بن عبد العزيز فى السويداء غلتها مائة دينار سنويا ص٤٠ ، ٤١ ، ٥٢

٢ – غصب الأراضى من الآخرين من قبل المتنفذين من الامويين وعمالهم ص٥١، ٥٢، ٥٣

*** المتقى الهندى ، كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال**

١ – عثمان بن مطعون له أرض قرب المدينة يليها مولى له ج٣ ص٩٢

٢ – عثمان بن عفان يشترى ارضا فى الطائف ج٤ ص١٥٢ ، ١٥٣

٣ – أرض لأسيد بن حضير تغل ألف درهم فى السنة ج٦ ص٢٤٩

٤ – أرض لعثمان بن عفان ج١٣ ص٢٢٠

٥ – رجال قريش يمتلكون الأموال فى الأمصار أيام عثمان بن عفان ج١٤ ص٧٥، ٧٦

*** ياقوت الحموى ، معجم البلدان**

١ – مزرعة فى الحجاز للزهرى ج١ ص١٤٥

٢ – أرض عاتكه بنت يزيد بن أبى سفيان زوجة عبد الملك بن مروان قرب دمشق ج١ ص١٥٢

٣ – قرية عجيف بن عنبسة قرب سمرقند ج١ ص١٩٦

٤ – أرض يزيد بن معاوية قرب دمشق ج١ ص٣٧٨

٥ – صلة عبد الله بن عامر بالأراضى ج١ ص٤١٤

٦ – ملكيات عربية فى البصرة ج١ ص٤٣٥ ، ٤٣٦

٧ – بغراس ، أرض مسلمة بن عبد الملك بين حلب وأنطاكيا ج١ ص٤٦٧

٨ – قرية لأبى سفيان بن حرب فى البلقاء ج١ ص٤٧٢

٩ – بيت سابا قرية يزيد بن معاوية فى الشام ج١ ص٥٢٠

١٠ – ثرير أرض فى الحجاز مزروعة نخلا لعبد الله بن الزبير ج٢ ص٧٨

١١ – ضيعة فى بيت جبرين بجنوب فلسطين لعمرو ابن العاص ج٢ ص١٠١

١٢ – ضياع لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة فى الجرف شمال المدينة ج٢ ص١٢٨

١٣ – ضيعة الحكم بن أبى العاص الثقفى فى البصرة ج٢ ص٢٨٠

١٤ – ضياع سلطانية فى نواحى حلب أيام المماليك ج٢ ص٢٨٥

١٥ – تركة أحد ضامنى الخراج أيام المنصور ج٢ ص٤٨٢

١٦ – بستان على بن عبد الله بن العباس قرب دمشق أيام عبد الملك بن مروان ج٢ص٥٠٠

١٧ – ملكيات صالح بن على العباسى فى الرملة ج٣ ص٦٩

١٨ – قرية زرارة بالكوفة واستيلاء معاوية عليها ج٣ ص١٣٥

١٩ - ساية ، قرية فى الحجاز لآل على بن أبى طالب ج٣ ص١٨٠ ٢٠ - أرض عمرو بن العاص فى بئر السبع بفلسطين ج٣ ص١٨٥ ٢١ - ضيعة ريون لمحمد بن مروان أيام هشام ابن عبد الملك ج٣ ص٢١٢ ٢٢ - قرية السطح قرب دمشق لعتبة بن أبى سفيان بن حرب ج٣ ص٢٢٠ ٢٣ - ضياع الخلافة أيام المأمون ج٣ ص٢٩٧ ٢٤ - شغب ، ضيعة فى وادى القرى للزهوى المحدث ج٣ ص٣٥٢ ٢٥ - ملكيات عربية فى بغداد ج٤ ص٥ ، ٦ ٢٦ - ملكيات معاوية بن أبى سفيان فى الحجاز ج٤ ص١٢ ٢٧ - أرض لحمران بن أبان فى البصرة ج٤ ص٧٤ ٢٨ - بحيرة عين السلور لمسلمة بن عبد الملك قرب أنطاكيا ج٤ ص١٧٨ ٢٩ - عين يوحنس للحسن بن على بن أبى طالب ج٤ ص١٨٠ ٣٠ - ملكيات الزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب فى الغابة قرب المدينة ج٤ص١٨٢ ٣١ - أراضى لبنى أمية قرب طبرية فى الأردن ج٤ ص٢٣٧ ٣٢ - أرض سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فى فرين بالشام ج٤ص٢٦٠ ٣٣ - قرية كفر حدّا قرب الرها لولد هشام بن عبد الملك ج٤ ص٤٦٩ ٣٤ - نهر المبارك قرب واسط لخالد بن عبد الله القسرى ج٥ ص٥٠ ، ٥١ ٣٥ - أرض لأبى بكرة فى البصرة ج٥ ص١٢٦ ٣٦ - ضيعة لعبد الملك بن مروان على طريق الشام بالمدينة ج٥ ص١٥١ ٣٧ - قرية لمعاوية بن أبى سفيان فى اقليم خولان باليمن ج٥ ص٢٤١ ٣٨ - ضيعة النشاستج لطلحة بن عبيد الله فى العراق ج٥ ص٢٨٥ ، ٢٨٦ ٣٩ - مبادلة الأراضى أيام عثمان بن عفان ج٥ ص٢٨٥ ، ٢٨٦ ٤٠ - قرية لأبى سفيان بن حرب فى البلقاء ج٥ ص٣٠٠ ٤١ - الضياع السلطانية فى العراق ج٥ ص٣٢٧ ٤٢ - بساتين عنب لعمرو بن العاص فى الطائف ج٥ ص٣٨٦ ٤٣ - من ضياع هشام بن عبد الملك ج٥ ص٤١٩ ٤٤ - أرض يزيد بن معاوية قرب دمشق ج٤ ص٤٣٦	

تراثنا

المسالك والممالك

تأليف

ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري
(المعروف بالكرخي)

المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري

تحقيق
الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني

مراجعة
محمد شفيق غربال

(١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)

الجمهورية العربية المتحدة

المسالك والممالك

تأليف

ابى اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى
(المعروف بالكرخى)

المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

تحقيق

الدكتور محمد جابر عبد العال الحينى

مراجعة

محمد شفيق غربال

(١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

والطائف مدينة صغيرة نحو وادى القُرى ، إلا أن أكثر ثمارها الزبيب . وهى طيبة الهواء وأكثر فواكه منها ، وهى على ظهر جبل غَزْوَانَ . و بغزوان ديار بنى سعد وسائر قبائل هُذَيْل ، وليس بالحجاز — فيما — مكان هو أبرد من رأس هذا الجبل ، ولذلك اعتدل هواء الطائف ، و بلغنى أنه ربما جمد الماء فى ذروة الجبل ، وليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع فيما علمته .

والحِجْر قرية صغيرة قليلة السكان ، وهى من وادى القرى على يوم بين جبال ، و بها كانت ديار ثمود ، التى قال الله فيهم : (وَثَمُودَ الذين جَابُوا الصَّخْرَ بالوادِ)[1] ورأيت تلك الجبال ونحتهم ، الذين قال الله عنهم : (وتَنْحِتُون من الجبالِ بُيُوتا فَارِهين)[2] ، ورأيتها بيوتا مثل بيوتنا فى أضعاف جبال . وتسمى تلك الجبال الأثالب ، وهى جبال فى العيان متصلة ، حتى إذا توسَّطْتَها رأيت كل قطعة منها قائمة بنفسها ، يطوف بكل قطعة الطائف ، وحواليها رمل لايكاد يرتقى إلى ذروة كل قطعة منها أحد إلا بمشقة شديدة ، و بها بئر ثمود التى قال الله فى الناقة : (لها شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يومٍ مَعْلُوم)[3] .

وتَبُوك بين الحِجْر و بين أول الشام على أربع مراحل نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخيل ، وحائط ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنّ أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شُعَيب كانوا بها ، ولم يكن شعيب منهم ، وإنما كان من مَدْيَن . ومَدْيَن على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل ، وهى أكبر من تبوك ، و بها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب ، ورأيت هذه البئر مغطاة قد بنى عليها بيت ، وماء أهلها من عين تجرى لهم ، ومدين اسم القبيلة التى كان منها شعيب ، و إنما سميت القرية بهم ، ألا ترى أنّ الله يقول : (وإلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً)[4] . وأما الجُحْفَة فإنها منزل عامر ، و بينها وبين البحر نحو من ميلين ، وهى فى الكبر ودوام العمارة نحو من فَيْد ، وليس بين المدينة ومكة منزل يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة إلا الجُحْفَة ، ولا بين المدينة والعراق مكان يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة مثل فيد ، وفَيْد فى ديار طَيّ ، وجبلا طيّ منها على مسيرة يومين[5] ، وفيها نخيل وزرع قليل لطيّ و بها ماء قليل ، وأكثر سكانها بادية من طيء ، ينتقلون عنها فى بعض السنة للمراعى ، وجَبَلَة حصن فى آخر وادى سِتَارة ، ووادى ستارة بين بطن مُرّ وعُسْفان عن يسار الذاهب إلى مكة . وطول هذا الوادى نحو من يومين ، لا يكون الإنسان منه فى مكان من بطن هذا الوادى لا يرى فيه نخلاً ، وعلى ظهر هذا الوادى وادٍ مثل هذا يعرف بِسَايَةَ وآخر يُعرف بسائرة ، و بجبلة كانت وقعة لبنى تميم فى بكر بن وائل ، وفى جُرْف منها قيل هلك لَقِيط بن زُرَارَة أخو حاجب.

(١) الآية ٩ : سورة الفجر .

(٢) الآية ١٤٩ : سورة الشعراء .

(٣) الآية ١٥٥ : سورة الشعراء .

(٤) الآية ٨٥ : سورة الأعراف . ٨٤ : هود

(٥) تضيف ب ، ج على مسيرة يومين من فيد .

خَيْبَر حصن ذات نخيل كثيرة وزروع ، ويَنْبُع حصن بها نخيل وماء وزروع ، و بها وقوف لعلي بن أبى طالب عليه السلام يتولاها أولاده . والعِيصُ حصن صغير بين ينبع والمَرْوَة ، والعُشَيْرة حصن صغير بين ينبع والمَرْوَة ، تُفَضَّل تمورها على سائر تمور الحجاز ، إلا الصَّيْحَانى بخيبر والبُرْدى والعَجْوَة بالمدينة . و بقرب ينبع جبل رَضْوَى ، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ، ورأيته من ينبع أخضر ، وأخبرنى من طاف فى شعابه أن به مياهاً كثيرة وأشجاراً . وهو الجبل الذى زعم طائفة يعرفون بالكيسانية ، أن محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب حى مقيم به ، ومن رضوى يحمل حجر المِسَنّ إلى سائر الآفاق ، و بقربه فيما بينه و بين ديار جهينة وبَلِيّ وساحل البحر ديار للحَسَنِيّين ، حزرت بيوت الشعر التى يسكنونها نحواً من سبعمائة بيت وهم بادية مثل الأعراب ، ينتقلون فى المراعى والمياه إنتقال الأعراب ، لا تُمَيَّز بينهم فى خَلْق ولا خُلُق ، وتتصل ديارهم ما يلى للشرق بودّان ؛ وودّان هذه من الجُحفَة على مرحلة ، و بينها وبين الأَبْواء — التى هى على طريق الحاج فى غربيها — ستة أميال ، وبها كان فى أيام مقامى بها رئيس الجعفريين ، أعنى أولاد جعفر بن أبى طالب ، ولهم بالفُرْع والسَّائِرة ضياع كثيرة وعشيرة وأتباع ، و بينهم و بين الحَسَنِيّين حروب ودماء ، حتى استولت طائفة من اليمن يعرفون ببنى حرب على ضياعهم ، فصاروا حزباً لهم فضعفوا ؛ وتيماء حصن أعمر من تبوك وهى فى شمالى تبوك ، وبها نخيل وهى ممتار البادية ، و بينها و بين أول الشام ثلاثة أيام ، ولا أعلم فيما بين العراق واليمن والشام مكاناً إلا وهو فى ديار طائفة من العرب ، ينتجعونه فى مراعيهم ومياههم ، إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين و بين عمان من وراء عبد القيس برية خالية من الآبار والسكان والمراعى ، قفرة لا تسلك ولا تسكن ، فأما ما بين القادسية إلى الشُّقُوق — فى الطول وفى العرض من قرب السَّمَاوَة إلى حدّ بادية البصرة — فسكانها قبائل من بنى أسد ، فإذا جزتَ الشقوق فأنت فى ديار طيّء ، إلى أن تجاوز معدن النُّقْرة فى الطول وفى العرض من وراء جبلى طيّء محاذياً لوادى القرى ، إلى أن تتّصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين ، ثم إذا جزت المعدن عن يسار المدينة فأنت فى سُلَيْم ، وإذا جزته عن يمين المدينة فأنت فى جُهَيْنَة ، وفيما بين مكة والمدينة بكر بن وائل فى قبائل من مضر من الحَسَنِيّين والجعفريين وقبائل من مضر ، وأما نواحى مكة فإن الغالب على نواحيها مما يلى المشرق بنو هلال[1] وبنو سعد فى قبائل من هذيل ، وفى غربيها مُدْلِج وغيرها من قبائل مضر . وأما بادية البصرة فإنها أكثر هذه البوادى أحياء وقبائل ، وأكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة ، ثم من ورائهم عبد القيس ، وأما بادية الجزيرة فإن بها أحياء من ربيعة واليمن ، وأكثرهم كلب اليمن ، وفى قبيلة منهم يعرفون ببنى العُلَيْص خرج صاحب الشام ، الذى فلّ جيوش مصر وأوقع بأهل الشام ، حتى قصده المكتفى بنفسه إلى الرَّقَّة فأخذه ، وبادية السماوة من دُومةِ الجَنْدَل إلى عين التمر ، وبرية خَشَاف من بادية الجزيرة ، و برية خساف فيما بين الرقة وبالس عن يسار الذاهب إلى الشام ، وصِفِّين

(١) فى ب ، ج بنو هذيل .

قد بلغني ماهو أكثر من ذلك، فتراه في لباسه لايتميز من أجيره[١] ، وأما أهل كازرون وفسا وغيرهم[٢]، فهم أهل تجارات في البرّ ، وقد أعطوا من ذلك حظا جزيلا ، حتى أن أحدهم ليبلغ ملكه الكثير[٣] . وهم أهل صبر على الغربة وحرص على جمع المال[٤] ، وفيهم اليسار الظاهر حيثما كانوا ، وما علمتُ مدينة في برّ ولا بحر فيها قوم من الفرس مقيمون إلا وهم عيون تلك المدينة ، والغالب عليهم اليسار واستقامة الحال والعِفّة .

وأما أديانهم فإن السواحل من سيراف إلى مهروبان إلى أرّجان وأكثر الجروم الغالب عليهم مذاهب أهل البصرة في القَدَر وأقلهم لمعتزلة . وأهل جهرم الغالب عليهم الاعتزال ، وأهل خُرّة هم شيعة[٥] ؛ وأما الصرود فإن شيراز واصطخر وفسا الغالب عليهم مذاهب أهل الجماعة على مذاهب أهل بغداد ، والغالب على أهل فارس في الفتيا مذهب أهل الحديث . فأما أهل الملل منهم فإن فيهم اليهود والنصارى والمجوس ، وليس فيهم صابئة ولا سامرة[٦] ، ولا من سائر النحل أحد ظاهر ، وأكثر هذه الملل المجوس ، وهم الغالبون على سائر الملل في الكثرة، ثم النصارى ثم اليهود أقلهم ، فأما كتب المجوس و بيوت نيرانهم وأديانهم[٧] وما كانوا عليه في أيام ملوكهم فإنهم يتوارثونه ، وذلك في أيديهم ويتدينون به ؛ وليس المجوس ببلد أكثر منهم بفارس ، لأن بها دار ملوكهم[٨] وأديانهم وكتبهم .

ذكر طبقات الناس بفارس

أما طبقات الناس بفارس فإن لهم في قديم الأيام — على ما يذكره الفرس في كتبهم — ملوكا ملكوا الدنيا ، مثل الضحّاك وجَم وأفريدون في آخرين ، كانوا ملوك الأرض حتى قسم أفريدون الأرض بين بنيه ، فصار ملوك الفرس سكان ايرانشهر إلى أن قتل ذو القرنين دارا بن دارا الملك ، فصارت الممالك طوائف ، حتى كان أيام أردشير فعادت المملكة إلى واحد ، فما زالت فيهم يتولاها مثل سابور و بهرام وقباذ وفيروز وهرمز وسائر الأكاسرة ، حتى جاء الإسلام فزال الملك عنهم ، وإنما سكن بابل الأكاسرة في آخر أيامهم ، وانتقلوا من ديارهم

(١) تزيد ا بعد ذلك : وخبرني أبو الحسين محمد بن عبد الملك أنه حضر البصرة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة فورد كتب التجار من عمان أنه وقع بها حريق والريح جنوبية حتى تحوّلت شمالية فاحترقت ، فوجد لرجل يعرف بأبي مروان — تاجر معروف — ما احترق له من العبيد السود دون البيض إثنا عشر ألف نسمة سودا ، واحترق له في ذلك من الأمتعة والعطر مالم يحد إلا الكافور أربعمائة بركة . والبركة زورق معروف عندهم تسع كل بركة عشرين وقرا . وهذه القصة غير موجودة في ابن حوقل . ولكنها موجودة أيضا في المخطوطة C

(٢) في م : وغير ذلك والتصحيح عن ا .

(٣) هذه العبارة من ا وهي غير موجودة في م .

(٤) في م : على الجمع والتصحيح عن ا .

(٥) في م : شيعية والتصحيح عن ا .

(٦) العبارة في م : وليس بهم صابي ولا سامري والتصويب عن ا .

(٧) في ب و ج : آدابهم .

(٨) في م : دار ملكهم والتصويب عن ا .

عن فارس إلى قرب من الروم والعرب ، كما انتقل التبابعة من اليمن لما ملكوا الآفاق ، وكما انتقل ملوك الإسلام من العرب عن ديار العرب إلى بابل ، لتوسط الممالك والاشراف على كل ناحية ، ولسنا نكثر في ذكر ملوك الفرس لانتشار أخبارهم وعلم الناس بأيامهم ؛ فأما في الإسلام فإن لهم ملوكا منهم في تقليد الإمارات ، ومنهم من قعد عنها على استقلاله بها وكفايته من الفرس ، والعرب الذين توطنوا فارس فصاروا من أهلها ، والذين تغرّبوا عنها فمنهم الهُرمُزان من الأساورة ، أسر في أيام عمر فقدم به[١] عليه فأطلقه وآمنه فأسلم ، وله إلى آل أبي طالب صهر ، فاتهم بقتل عمر بن الخطاب مع أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة ، فقتله عبيد الله بن عمر بعد موت عمر ، ويقال إن سلمان الفارسي من ولد الأساورة ، وأنه تزهّد وخرج يطلب الدين و يتصفح الملل ، حتى وقع إلى المدينة فأسلم عند ورود النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، ومنهم آل عُمَارة و يعرفون بآل الجُلَنْدَى ، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة وقلاع على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرمان . و يزعمون أن ملكهم هناك قبل موسى عليه السلام[٢] . وأن الذى قال الله عز وجل[٣] (وكان وراءهم ملكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبا) هو الجلندى ، وهم قوم من أزد اليمن ، ولهم إلى يومنا هذا منعة وعدة و بأس وعدد، لايستطيع السلطان أن يقهرهم[٤] ، وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن ، وقد كان عمرو بن الليث ناصب حمدان بن عبد الله الحرب نحو سنتين فما قدر عليه ، حتى استعان عليه بابن عمه العباس بن أحمد بن الحسن وأحمد بن الحسن الذى نسبنا إليه زم الكاريان ، وهو من آل الجلندى أزدى ، وابنه حجر بن أحمد هو على الزم في منعة وقوة إلى يومنا هذا ؛ وآل الصفّار الذين نسب إليهم سيف بني الصفّار هم آل الجلندى، وهؤلاء أقدم من ملوك الإسلام بفارس ، وأمنعهم جانبا ؛ ومنهم آل أبي زهير المديني ينسب إليهم سيف بني زهير ، وهم من سامة بن لؤى ملوك ذلك السيف ، ولهم منعة وعدد ؛ ومنهم أبو سارة الذى خرج متغلبا على فارس يدعو إلى نفسه ، حتى بعث المأمون من خراسان محمد بن الأشعث فواقعه في صحراء كس من شيراز ، وفرّق جيشه وقتله ، وكان الوالي بفارس حينئذ يزيد بن عقال : وجعفر بن أبي زهير الذى قال فيه الرشيد وقد وفد عليه في ملوك فارس لولا طرش به لاستوزرته ؛ والمظفّر بن جعفر الذى كان يملك عامة الدستقان ، وله مملكة السيف من حدّ جنّابة إلى حد نجيرم ، وسائر آل أبي زهير من حد نجيرم إلى حد بني عُمارة، ومسكن آل أبي زهير كُرّان، ومسكن المظفّر على ساحل البحر بصفارة ؛ ومنهم آل حنظلة بن تميم من ولد عُروة بن أُدَيّة ، الذين عبروا من البحرين إلى فارس في أيام بني أمية ، بعد قتل عُروة بن أُدَيّة فسكنوا اصطخر ونواحيها ، وملكوا الأموال الكثيرة والقرى النفيسة ؛ وكان منهم عمرو بن عُيَينة ، و بلغ من يساره أنه ابتاع بألف ألف درهم مصاحف فوقفها

(١) زيادة عن ا .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) زيادة عن ا ، والآية هي ٧٩ : سورة الكهف .

(٤) في م : يغيرهم

غيره[١] . وبشيراز أبراد تحمل إلى الآفاق ، ونجانات من كورة اصطخر ثياب قطن مستحسنة تعرف بالجاناتى[٢] رقيقة .

فأما نقودهم وأوزانهم ومكاييلهم ، فالبيع والشراء بجميع فارس بالدراهم . وإنما الدنانير عندهم كالعرض[٣] ، وليس على سكة الدراهم والدنانير التى تعرف بفارس إلا اسم أمير المؤمنين ، من أيام السجزية إلى يومنا هذا ؛ فأما أوزانهم فإن وزن الدراهم[٤] كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وليس مثل اليمن وغيرها من المواضع التى تختلف مقادير أوزان الدرهم بها ؛ وأما ما توزن به الأمتعة فإن المَنَا بشيراز اثنان صغير وكبير . فالكبير ألف درهم وأربعون درهماً ، وما رأيت ولا بلغنى أن فى موضع من المواضع المنا على هذا الوزن إلا بأردبيل . والآخر هو مَنَا[٥] بغداد وزن مائتين وستين درهماً ، وهذا المن مستعمل بجميع فارس وعامة ما دخلتهُ من أمصار المسلمين ، وإن كان لهم أوزان غير هذا ، والمنا بالبيضاء وزن ثمانمائة درهم ، وباصطخر وزن أربعمائة درهم ، وبجرّة المنا مائتان وثمانون درهماً ؛ وبسابور المنا ثلاثمائة درهم ، وببعض[٦] نواحى أردشير خرّه المنا بها مائتان وأربعون درهماً . وأما الكيل فإن بشيراز الجريب عشرة أقفزة ، والقفيز ستة عشر رطلا فى التقدير ، يزيد وينقص القليل إذا كان الكيل حنطة ، والرطل وزن مائة وثلاثين درهماً ، ولهذا القفيز كيل على حدة[٧] ، ولهذا القفيز نصف وربع ، كل واحد منهما كيل قائم بنفسه ، وكيل صغير هو جزء من أربعة وعشرين من هذا القفيز ، وجريب اصطخر وقفيزها على النصف من جريب شيراز ، ومكاييل البيضاء تزيد على مكاييل اصطخر بنحو العشر ونصف العشر ، ومكاييل كام فيروز وما يتصل بها على الخُمُسين من مكاييل البيضاء ، ومكاييل أرّجان تزيد على مكاييل شيراز الربع ، ومكاييل سابور وكازرون تزيد على مكاييل شيراز المشرة ستة ، ومكاييل فسا تنقص عن مكاييل شيراز العشر .

أبواب المال

لبيت المال على الناس والزموم أبواب المال، التى تطلق عليها الدواوين، من خراج الأرضين والصدقات وأعشار السفن وأخماس المعادن والمراعى والجزية وغلّة دار الضرب والمراصد والضياع والمستغلات وأثمان الماء وضرائب

(١) فى ا : مداد سائر البلدان .

(٢) مرسومة فى م . وفى المخطوطات [بالاماتى] بنقط الحرف الأول بيه والحرف قبل الأخير نون والمرجح أنها الجاناتى . إذ المألوف آنئذ نسبة المصنوع من الثياب إلى بلده كما هو الأمر فى البغدادى إلى بغداد والأرمنى إلى أرمينية والقرقوبى إلى قرقوب والطبرى إلى طبرستان ، ويؤيد هذه القراءة أن المخطوطة ا تثبت العبارة . . . ثياب قطن تحمل إلى سلطان الدنيا وتعرف بالجانات رقيقة جدا . وهذا النوع من الثياب لم يذكر فى القواميس ولا فى دوزى .

(٣) فى م : بالعرس والتصويب عن ا وابن حوقل ص ٢١٥.

(٤) فى م : الدرهم والتصويب عن ا .

(٥) فى ا وابن حوقل ص ٢١٥ المن .

(٦) فى ا وابن حوقل ص ٢١٥ وفى م : وبعض .

(٧) فى ا : وللمد والقفيز كل على حدة .

الملاحات والآجام ؛ فأما خراج الأرضين فعلى ثلاثة أصناف[١] : على المساحة والمقاسمة والقوانين التى هى مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زرع أم لم يزرع ؛ وأما المساحة والمقاسمة فإن زرع أخذ خراجه ، وإن لم يزرع لم يؤخذ ، وعامة فارس مساحة إلا الزموم فإنها مقاطعات إلا شيئاً يسيراً من المقاسمات ، وتختلف الأخرجة فى البلدان على المساحة ، فأثقلها بشيراز ، وعلى كل صنف من الزرع شىء مُقدّر ، فعلى الجريب الكبير من الأرض يزرع فيه الحنطة والشعير السيح مائة وتسعون درهماً[٢] ، والشجر[٣] بالسيح مائة واثنان وتسعون درهماً ، والرطاب والمقاثى السيح للجريب الكبير مائتان وسبعة وثلاثون درهماً ونصف[٤] ، وعلى الجريب الكبير من القطن السيح مائتان وستة وخمسون درهماً وأربعة دوانيق ، وعلى الجريب الكبير من الكروم[٥] ألف وأربعمائة وخمسة وعشرون درهماً ، والجريب الكبير ثلاثة أجربة وثلثان بالجريب الصغير ، والجريب الصغير ستون ذراعاً فى ستين ذراعاً بذراع الملك ، وذراع الملك تسع قبضات ، هذا خراج شيراز للسيح .

وخراج كوار[٦] على الثلثين من هذا ، لأن جعفر بن أبى زهير السامى[٧] كلّم الرشيد فردّه إلى ثلثى الربع ؛ وخراج اصطخر ينقص من خراج شيراز فى الزرع بشىء يسير ، هذا خراج السيح . والبخوس خراجه على ثلث السيح . والطَّوِيّ والمنضح[٨] والمندّى على ثلثى الخراج ، والسقى ما ندّى وسقى سقية فينقص[٩] الربع من الخراج ، وإذا ندى وسُقى سقيتين فهو السيح ، وقد استتم الخراج ؛ وكورداراب جرد وأرّجان وسابور زراعتهم ومقادير الخراج على أراضيهم بخلاف هذا يزيد أو ينقص . وأما المقاسمة فإنها على وجهين ، ضياع فى أيدى قوم من أهل الزموم وغيرهم ، معهم عهود من علىّ بن أبى طالب عليه السلام[١٠] ومن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيرهما من الخلفاء . فيقاسمون على العشر والثلث والربع وغير ذلك ، والوجه الآخر مقاسمات على قرى صارت لبيت المال ، فيُزارع الناس عليها . وأما أبواب أموال الضياع فإن الضياع السلطانية خارجة عن المساحة ، وإنما تؤخذ من السلطان بالمقاسمة أو المقاطعة ، وعلى الأكرة فيها ضرائب من الدراهم يؤدونها ، وأما صدقات

(١) فى ا : أقسام وفى ابن حوقل ص ٢١٦ أصناف .

(٢) فى ابن حوقل ص ٢١٦ مائة وسبعون . (٣) فى م : الجرجر والتصحيح من ابن حوقل ص ٢١٦ وفى ا : الجريب السيح .

(٤) يزيد ابن حوقل ص ٢١٦ وثلثا درهم .

(٥) الكرم فى م والتصويب عن ا وابن حوقل ص ٢١٦ .

(٦) فى م : جور والتصحيح عن ا وابن حوقل ص ٢١٦ .

(٧) فى ا ، ب ، ج الشامى وفى ابن حوقل ص ٢١٦ السامى نسبة إلى سامة بن لؤى كما سبق

(٨) فى م : النضح والتصويب عن ا .

(٩) فى ا فى ب فى ج فينقص وفى ابن حوقل ص ٢١٧ : وإذا سقى السيح سقية قبض السلطان ربع الخراج .

(١٠) فى ا : على بن أبى طالب وعمر رضى الله عنهما وكذلك فى ب .

ذخائر العرب
٢٧

أنساب الأشراف

تصنيف
أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري

تحقيق
الدكتور محمد حميد الله

يخرجه
معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

بالاشتراك مع
دار المعارف بمصر

البرجمى ، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان ثلاث مائة ألف درهم : لكل امرىء مائة ألف درهم . فقال أنس : سوّانى بهذين الأعرابيين ؛ وغضب . وغضب عمران وقال : سوّانى بهذين .

١٠٠٥ - حدثنى عبد الأعلى بن حماد النرسى قال :

بلغنى أن المنذر بن جارود العبدى سأل عبيد الله بن أبى بكرة أن يتغدى عنده . ففعل . فلما انصرف ، بعث إليه بثمانين ألف درهم . ثم دعاه ، فتغدى عنده مرة أخرى ، / ٢٤٢ / فبعث إليه بثمانين [1] ألفا . ثم دعاه ، فتغدى عنده ، [فبعث إليه بأربعين ألفا] [2] . فقال : يا حاتم ، نقصتَ ؟ فقال له : لو كان عندى ما كان يكون ، لم أقصر عما يجب لمثلك ، وسيأتيك ما يمكن . فبعث إليه بأربعين ألف درهم .

١٠٠٦ - حدثنى التوزى ، عن الأصمعى ، عن أبى عمرو قال :

ولى خالدُ بن عبد الله بن خالد ، عبيدَ الله بن أبى بكرة قضاء البصرة ، وولى زيادَ بن عمرو العتكى الشرطة . فقال ابن أبى بكرة : لو تقدم إلىّ شاهد على حقّ ، وله بنونَ قد بلغوا لم يعلمهم السباحةَ ، لأسقطتُ شهادته وعلمتُ أنه مضيع قليلُ الحزم والتيقظ . قال : ولما ولى عبدُ الملك خالدا البصرة ، قدم إليها عبيدُ الله بن أبى بكرة خليفة . فقال له حُمران بن أبان : قد جئتُ ، لا جئتَ . وكان حمران حين قتل مصعب قد وثب فضبط البصرة . فكان ابنُ أبى بكرة على البصرة حتى قدم خالد ، فولّاه القضاء .

وحدثنى المدائنى ، عن سحيم بن حفص قال :

ضرب عبيد الله بن أبى بكرة ملاّحاً وجده لا يحسن السباحةَ . وذلك حين توجه يريد سجستان . ونظر إلى أكار له لا يحسن السباحة ، فأخرجه من [3] أرضه .

---

(١) خ : بأربعين . (والتصحيح من اقتراحنا) .
(٢) الزيادة من اقتراحنا . والله الموفق إلى الصواب .
(٣) خ : عن .

١٠٠٧ - حدثنى المدائنى ، عن خلاد بن عبيدة قال :

عشق ابنُ مفرّغ الحميرى امرأةً بالأهواز ، فكان يدّان وينفق عليها ، فأخذه غرماؤه غيرَ مرّة . فقال له عبيد الله بن زياد : لئن أعادوك إلىّ بعتك لهم . فعاد غرماؤه إلى تقديمه . فقال ابن زياد : بيعوه . فقال لهم أبوه : والله ما له ثمن ؛ ولكنا نسأل الناس . فأقعدوه على الطريق . فجعل الرجل يمرّ به فيضمن عنه الألف والألفين ، حتى مر به عبيد الله بن أبى بكرة (وقال :) كم عليك ؟ قال : ثمانون ألفا . قال : هى علىّ ؛ وأدّن بعدها فى مالى ما شئتَ . فقال ابن مفرّغ :

لو شئتَ لم تشق ولم تُبْغَ … عشتَ بأسباب أبى حاتم
عشتَ بأسباب الجواد الذى … لا يختم الأموال بالخاتم
ما دون معروفك قفلٌ ولا … أنت لمن يرجوك بالحارم
الواهب الجردَ بأرسانها … والحامل الثقل [1] عن الغارم
والمطعم الناسَ إذا حادرتْ … ريحُ الصبا فى الزمن العارم
والطاعن الطعنةَ يوم الوغى … يوقظ منها سنةَ النائم

وحدثنى أبو على الحرمازى ، عن أبى محمد القرشى ، عن لبطة بن الفرزدق قال :

أتى أبى عبيد الله بن أبى بكرة ، وعليه دين ، فقضاه عنه ، ووهب له عشرة آلاف درهم ومائة من الإبل . فقال فيه [2] :

أبا حاتم ما حاتم فى زمانه … ولا النيلُ يرمى بالسفين غواربُهُ
بأجودَ عند المحل منك ولا الذى … علا بعباب سور عانة ثائبه
يداك يدٌ تعطى الجزيلَ تبرّعا … ومهلكة يشقى بها من تحاربه
فلو عُدّ ما أعطيت من ألف قينة … وأجردَ خنذيذ طويل ذوائبه
ليعلم ما أحصاه فيمن أشعْتَه … جميعاً إلى يوم القيامة حاسبه
تداركنى من خالد بعدَ ما التقت … على جثتى أنيابه ومخالبه

---

(١) خ : النقل .
(٢) ديوان الفرزدق ، ص ١٤٠ (حيث زاد بيتين بين الخامس والسادس) ، مع اختلافات . (خ فى السادس : تداركتنى) .

كتاب فتوح البلدان

تأليف

أحمد بن يحيى بن جابر
المعروف بالبلاذري

القسم الأول

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه
الدكتور صلاح الدين المنجد

ملتزمة النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

(ص ٦) و بعث إليه بمال وفُسَيْفساء ورخام وثمانين صانعاً من الروم والقبط من أهل الشام ومصر . فبناه وزاد فيه ، وولّى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان مولى سُعْدى مولاة آل مُعَيْقِيب بن أبي فاطمة الدَّوسى ، وذلك فى سنة سبع وثمانين ، و يقال فى سنة ثمان وثمانين . ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئاً حتى استخلف المهدى أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

١٧ — قال الواقدى : بعث المهدى عبدَ الملك بن شبيب الغسّانى ورجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة لبنـاء مسجدِها والزيادة فيه ، وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن على ، فمكثا فى عمله سنة ، وزادا فى مؤخره مئة ذراع ، فصار طوله ثلاث مئة ذراع وعرضه مائتى ذراع .

١٨ — وقال على بن محمد المدائنى : ولّى المهدى أمير المؤمنين جعفرَ بن سليمان مكة والمدينة واليمامة ، فزاد فى مسجد مكة ومسجد المدينة . فتم بناء مسجد المدينة فى سنة اثنتين وستين ومئة ، وكان المهدى أتى المدينة فى سنة ستين قبل الحج ، فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد . ولمـا كانت سنة ست وأربعين ومائتين أمر أمير المؤمنين جعفرُ المتوكل على الله رحمه الله بمرمّـةِ مسجدِ المدينة ، فحمل إليه فسيفساء كثير ، وفُرغ منه فى سنة سبع وأربعين ومائتين .

١٩ — حدثنى عمر بن حماد بن أبى حنيفة قال : حدثنا مالك بن أنس قال : حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه ،

عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يفتح من مصر أو مدينة عنوة ، فإن المدينة فتحت بالقرآن .

٢٠ — حدثنا شيبان بن أبى شيبة الأبلّى قال : حدثنا أبو الأشهب قال :

أخبرنا الحسن أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنّ لكل نبىٍّ حرماً وإنى

حرّمتُ المدينة كما حرّم إبراهيم عليه السلام مكة ما بين (ص٧) حرّتيها ، لا يُختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا يحمل فيها السلاح لقتال . فمن أحدث حدثاً أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صَرف ولا عدل .

٢١ — وحدثنى روح بن عبد المؤمن البصرى المقرى قال : حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه ،

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إن إبراهيم عبدك ورسولك وأنا عبدك ورسولك ، وإنى قد حرّمْت ما بين لابتيْها كما حرم إبراهيم مكة . فكان أبو هريرة يقول : والذى نفسى بيده لو أجد الظباء ببَطحان ما عانيتها .

٢٢ — وحدثنا شيبان بن أبى شيبة قال : حدثنا القاسم بن الفضل الحدّانى عن محمد بن زياد ،

عن جده ، وكان مولى عثمان بن مظعون وكانت فى يده أرض لآل مظعون بالحرة ، قال : كان عمر بن الخطاب ربما أتانى نصفَ النهار واضعاً ثوبه على رأسه ، فيجلس إلىّ ويتحدث عندى ، فأجيئه من القِثّاء والبقل . فقال لى يوما : لا تبرح ، فقد استعملتك على ما هاهنا ، ولا تدعنّ أحداً يخبط شجرة ولا يعضدها ، يعنى من شجر المدينة ، فإن وجدتَ أحداً يفعلُ ذلك فخذ حبله وفأسه . قال قلتُ : آخذُ ثوبه ؟ قال : لا .

٢٣ — وحدثنى أبو مسعود بن القتات قال : حدثنا ابن أبى يحيى المدنى عن جعفر بن محمد ،

عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَرَّم من الشجر ما بين أُحُدٍ إلى عَيْر ، وأذن لصاحب الناضح فى الغضا ، وما يُصلح به محارثه وعَرَبه .

٢٤ — حدثنى بكر بن الهيثم : قال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم ،

عن أبيه قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لرجل استعمله على حِمى الرَّبَذَة نسى بكر اسمه (ص٨) : اضمم جناحك عن كل مسلم، واتقِ دعوةَ المظلوم فإنها مُجابة ، وأدخل ربَّ الصُّرَيْمة والغُنَيمة ، ودعنى من نعم ابن عفان وابن عوف ، فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى زرع، وإنّ هذا البائس إن تهلك ماشيتُه يجىء فيصرخ يا أمير المؤمنين ! يا أمير المؤمنين ، فالكلاء أهون على المسلمين من غرم المال ذهبه وورقه . والله إنها لأرضُهم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها فى الإسلام ، وإنهم ليرون أنى أظلمهم ، ولولا النعم التى تُحمل عليها فى سبيل الله ما حميتُ عن الناس من بلادهم شيئاً أبدا .

٢٥ — حدثنا القاسم بن سلام أبو عبيد قال: حدثنا ابن أبى مريم عن العمرى عن نافع ،

عن ابن عمر قال : حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لخيل المسلمين . قال لى أبو عبيد : بالنون . وقال : النقيع فيه قاع ذرق وهو الحندقوق .

٢٦ — وحدثنى مصعب بن عبد الله الزبيرى عن أبيه عن ابن الدَّرَاوَرْدى عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه ،

عن سعد بن أبى وقاص أنه وجد غلاماً يقطع الحمى ، فضربه وسلبه فأسه . فدخلت مولاته أو امرأة من أهله على عمر رضى الله عنه فشكت إليه سعداً ، فقال عمر : رُدَّ الفأس والثياب أبا إسحاق رحمك الله . فأبى وقال : لا أعطى غنيمة غنّمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمعته يقول : من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه . فاتخذ من الفأس مِسحاةً فلم يزل يعمل بها فى أرضه حتى توفى .

٢٧ — وحدثنا أبو الحسن المدائنى ،

عن ابن جُعْدُبَة وأبى معشر قالا : لما كان النبى صلى الله عليه وسلم بظَرَيْب — التأويل — مقدمَه من غزوة ذى قَرَد — قالت له بنو حارثة من الأنصار : يا رسول الله ! ها هنا مسارح إبلنا ومرعى غنمنا ومخرج نسائنا ، يعنون موضع الغابة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قطع شجرة فليغرس مكانها وديَّة . فغُرِست الغابة .

٢٨ — وحدثنى عبد الأعلى بن حماد النرسى (ص ٩) قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا محمد بن إسحاق عن أبى مالك بن ثعلبة ،

عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى وادى مَهْزور أن يُحبس الماء فى الأرض إلى الكعبين فإذا بلغ الكعبين أُرسل إلى الأخرى ، لا يمنع الأعلى الأسفل .

٢٩ — وحدثنا اسحاق بن أبى إسرائيل قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد .

عن عبد الرحمن بن الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى سيل مَهْزُور أنّ الأعلى يمسك على مَنْ أسفل منه حتى يبلغ الكعبين ثم يرسله على من أسفل منه .

٣٠ — وحدثنى عمر بن أبى حنيفة قال : حدثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ،

عن أبيه قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل مَهْزور ومُذَيْنِب أن يحبس الماء حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الأعلى إلى الأسفل .

قال مالك : وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل بَطحان بمثل ذلك .

٥١ — وحدثني مصعب الزبيرى قال :

قال مالك بن أنس : أقطَع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث معادن بناحية (ص١٣) الفُرُع لا اختلاف فى ذلك بين علمائنا ، ولا أعلم بين أحد من أصحابنا خلافاً أن فى المعدن الزكاة ربع العشر .

قال مصعب : ورُوى عن الزهرى أنه كان يقول فى المعادن الزكاة . ورُوى عنه أيضاً قال فيها الخمس مثل قول أهل العراق . وهم يأخذون اليوم من معادن الفُرُع ونجران وذى المروة ووادى القرى وغيرها الخمس ، على قول سفيان الثورى وأبى حنيفة وأبى يوسف وأهل العراق .

٥٢ — وحدثني الحسين بن الأسود قال: حدثنا وكيع بن الجراح قال : حدثنا الحسن بن صالح بن حيّ ،

عن جعفر بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع علياً رضى الله عنه أربع أرضين الفُقَيرين و بئر قيس والشجرة .

٥٣ — وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد مثله .

٥٤ — وحدثني عمر بن محمد الناقد قال: حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد ،

عن أبيه أنه قال: أقطع عمر بن الخطاب علياً رضى الله عنهما ينُبع فأضاف إليها غيرها.

٥٥ — وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه بمثله .

٥٦ — وحدثني من أثق به ،

عن مصعب بن عبد الله الزبيرى أنه قال : نسبت بئر عروة بن الزبير إلى عروة بن الزبير .

ونُسب حوضُ عمرو إلى عمرو بن الزبير .

ونسب خليج بنات نائلة إلى ولد نائلة بنت الفَرَافِصَة الكلبيّة امرأة عثمان

ابن عفان . وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اتخذ هذا الخليج وساقه إلى أرض استخرجها واعتملها بالعَرصة .

وأرض أبى هُريرة نسبت إلى أبى هُريرة الدّوسى .

والصَّهوة صدقة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى جبل جُهينة .

وقصر نفيس ينسب فيما يقال إلى نفيس التاجر بن محمد بن زيد بن عبيد بن المعلىّ بن لَوْذان بن حارثة بن زيد من الخزرج ، وهم حلفاء بنى زُريق بن عبد حارثة من الخزرج ، وهذ القصر بحرّةِ واقِمٍ بالمدينة (ص١٤) واستشهد عبيد بن المعلىّ يوم أُحُد . قال : ويقال إنه نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرّة مولى المعلى ، فإن عُبَيداً هذا وأباه من سبى عين التمر ، ومات عبيد بن مرّة أيام الحرة ، وكان يكنى أبا عبد الله.

قال : و بئر عائشة نسبت إلى عائشة بن نُمَيْر بن واقف ، وعائشة رجل وهو من الأوس .

و بئر المطلب على طريق العراق نسبت إلى المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم . و بئر ابن المرتفع نسبت إلى محمد بن المرتفع بن النضير العبدرى .

٥٧ — حدثني محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الله بن جعفر عن شريك بن عبد الله عن أبى نمر الليثى ،

عن عطاء بن يسار ، مولى ميمونه بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر الهلالية ، قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ السوق بالمدينة قال : هذا سوقكم لا خراج عليكم فيه .

٥٨ — وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه ،

عن جده محمد بن السائب و شَرقى بن القُطامى الكلبي قالا : لما هدم بُخْتَنَصّر بيت المقدس وأجلى من أجْلى ، وسبى من سبى من بنى اسرائيل ، لحق قوم منهم بناحية الحجاز فنزلوا وادى القرى وتَيماء و يَثرِب ، وكان بيثرب قوم من

قالوا : ولما بلغ أهل تيماء ما وطىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
رى صالحوه على الجزية ، فأقاموا ببلادهم ، وأرضوهم فى أيديهم .
له صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصى بن أمية وادى
يزيد بن أبى سفيان بعد الفتح ، وكان إسلامه يوم فتح تيماء .

وحدثنى عبد الأعلى بن حماد النرسى قال : حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن
ل بن حكيم ،

ن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب (ص ٣٤) أجلى أهل فدك وتيماء
وكان قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى فى
سنة سبع .

حدثنى العباس بن هشام الكلبى عن أبيه ،

قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن النعمان بن هوذة
سوطه من وادى القرى ، وكان سيد بنى عذرة ، وهو أول أهل
ل النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة بنى عذرة .

وحدثنى على بن محمد بن عبد الله ، مولى قريش ، عن العباس بن عامر ،

قال : أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال : يا أمير
وية كان ابتاع من بعض اليهود أرضاً بوادى القرى وأحيا إليها
ت لك بذلك المال عناية ، فقد ضاع وقلت غلته ، فأقطعنيه فإنه
قال يزيد : إنا لا نبخل بكبير ولا نخدع عن صغير . فقال : يا أمير
ه كذا . قال : هو لك . فلما ولى قال يزيد : هـذا الذى يقال إنه
ن يكن ذلك حقاً فقد صانعناه ، وإن يكن باطلاً فقد وصلناه .

مكة

١٢٨ — قالوا : لما قاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً عام الحديبية وكتب القضية على الهدنة ، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه ، ومن أتاه منهم ومن حلفائهم ردّه ، قام من كان من كنانة فقالوا : ندخل فى عهد قريش ومدتها ، وقامت خزاعة فقالت : ندخل فى عهد محمد وعقده . وقد كان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم ، فلذلك قال عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعى (ص ٣٥) :

لاهمّ إنى ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا

ثم ان رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من كنانة ينشد هجاء فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثب عليه فشجّه ، فهاج ذلك بينهم الشرّ والقتال ، وأعانت قريشُ بنى كنانة ، وخرج منهم رجال معهم فبيّتوا خزاعة ، فكان ذلك مما نقضوا به العهد والقضية . وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن سالم بن حصيرة الخزاعى يستنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ذلك إلى غزو مكة .

١٢٩ — وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبى الأسود ،

عن عروة فى حديث طويل قال : فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يأمن بعضهم بعضاً على الأغلال والأسلال ، أو قال أرسال ، فمن قدم مكة حاجاً أو معتمراً أو مجتازاً إلى اليمن والطائف فهو آمن ، ومن قدم المدينة

٢٢٨ — حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن ابراهيم ابن ميسرة ،

عن طاوس قال : لما أتى معاذ اليمن ، أتى بأوقاص البقر والعسل ، فقال : لم أومر فى هذا بشىء .

٢٢٩ — وحدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا عبد الله ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن قيس المازنى عن رجل ،

عن أبيض بن حَمَّال أنه استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحَ الذى بمارِب ، فقال رجل : إنه كالماء العِدّ . فأبى أن يُقطعه إيّاه .

٢٣٠ — وحدثنى القاسم بن سلام وغيره عن اسماعيل بن عياش عن عمرو بن يحيى ابن قيس المازني عن أبيه عن من حدثه عن أبيض بن حمال بمثله .

٢٣١ — وحدثنى أحمد بن ابراهيم الدورقى قال : حدثنا أبو داود الطيالسى قال : حدثنا شعبة عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمى ،

عن أبيه أنّ النبى صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضاً بحضرَمَوْت .

٢٣٢ — وحدثنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف مولى قريش ،

عن مَسْلمة بن مُحارب قال : لما وُلِّى محمد بن يوسف ، أخو الحجاج بن يوسف ، اليمنَ أساء السيرة وظلم الرعية وأخذ أراضى الناس بغير حقّها . فكان مما اغتصبه الحَرَجَة . قال : وضرب على أهل اليمن خراجاً جعله وظيفة عليهم . فلما وُلّى عمرُ ابن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالغاء تلك الوظيفة والاقتصار على العشر ، وقال : والله لأن لا تأتينى من اليمن حفنة كَتَمٍ أحبُّ إلىَّ من إقرار هذه الوظيفة . فلما وُلّى يزيد بن عبد الملك أمر بردها .

٢٣٣ — حدثنى الحسن بن محمد الزعفرانى عن الشافعى ،

عن أبى عبد الرحمن (ص ٧٣) هشام بن يوسف قاضى صنعاء أنّ أهل خُفَاش أخرجوا كتاباً من أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فى قطعة أديم يأمرهم فيه أن يؤدّوا صدقة الوَرْس .

وقال مالك ، وابن أبى ذئب ، وجميعُ أهل الحجاز من الفقهاء ، وسفيان الثورى ، وأبو يوسف : لا زكاةَ فى الوَرْس والوَسْمَة والقِرْط والكَتَمِ والحِنّاء والورد .

وقال أبو حنيفة : فى قليل ذلك وكثيرِه الزكاة .

وقال مالك : فى الزعفران إذا بلغ ثمنه مائتى درهم و بيع ، خمسة دراهم . وهو قول أبى الزناد .

ورُوى عنه أيضاً أنه قال : لا شىء فى الزعفران .

وقال أبو حنيفة وزُفر : فى قليله وكثيره الزكاة .

وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن : إذا بلغ ثمنه أدنى ثمن خمسة أوسق من تمرٍ أو حنطةٍ أو شعيرٍ أو ذرةٍ أو صنفٍ من أصناف الحبوب ففيه الصدقة .

وقال ابن أبى ليلى : ليس فى الخضر شىء . وهو قولُ الشعبىّ .

وقال عطاء وابراهيم النَّخَعىّ : فيما أخرجت أرض العُشرِ من قليل وكثير العُشرُ أو نصف العُشر .

٢٣٤ — وحدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم عن سعيد بن سالم عن الصلت بن دينار ،

عن أبى رجاء العُطَاردى قال : كان ابن عباس بالبصرة يأخذ صدقاتنا حتى دساتج الكُرّاث .

أمر فلسطين

٣٦٩ — حدثنى أبو حفص الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز عن أشياخه وعن بقية ابن الوليد ،

عن مشايخ من أهل العلم قالوا : كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم فى خلافة أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه أرض فلسطين ، وعلى الناس عمرو ابن العاصى . ثم إنّ عمرو بن العاصى فتح غزّة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، ثم فتح بعد ذلك سَبَسْطِيَة ونابُلُس على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم ، وعلى أنّ الجزيةَ على رقابهم والخراجَ على أرضهم ، ثم فتح مدينة لُدّ وأرضها ، ثم فتح يُبْنىٰ وعَمَوَاس وبيت جِبْرِين ، واتّخذ بها ضيعةً تدعى عَجْلان باسم مولى له ، وفتح يافا ، ويُقال فتَحَها معاوية . وفتح عمرو رَفَح على مثل ذلك .

وقدم عليه أبو عبيدة بعد أن فتح قِنَّسْرين ونواحيها، وذلك فى سنة ست عشرة وهو محاصر إيلياء ، وإيلياء مدينة بيت المقدس . فيقال إنه وجّهه إلى أنطاكية من إيلياء وقد غدر أهلها ، ففتحها ثم عاد ، فأقام يومين أو ثلاثة . ثم طلب أهل إيلياء من أبى عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من (ص ١٣٨) أداء الجزية والخراج والدخول فى ما دخل فيه نظراؤهم ، على أن يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك . فقدم عمر فنزل الجابية من دمشق ، ثم صار إلى إيلياء ، فأنفذ صلح أهلها وكتب لهم به . وكان فتح إيلياء فى سنة سبع عشرة .

وقد رُوى فى فتح إيلياء وجه آخر .

٣٧٠ — حدثنى القاسم بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ،

عن يزيد بن أبى حبيب أنّ عمر بن الخطاب بعث خالد بن ثابت الفَهْمى إلى بيت المقدس فى جيش ، وهو يومئذ بالجابية ، فقاتلهم فأعطوه على ما أحاط به حصنهم شيئاً يؤدّونه ويكون للمسلمين ما كان خارجاً . فقدم عمر فأجاز ذلك ثم رجع إلى المدينة .

٣٧١ — وحدثنى هشام بن عمار عن الوليد ،

عن الأوزاعى أن أبا عبيدة فتح قِنَّسْرين وكورها سنة ست عشرة . ثم أتى فِلَسْطين فنزل إيلياء فسألوه أن يصالحهم . فصالحهم فى سنة سبع عشرة ، على أن يقدم عمر رحمه الله فينفذ ذلك ويكتب لهم به .

٣٧٢ — حدثنى هشام بن عمار قال : حدثنى الوليد بن مسلم عن تميم بن عطية ،

عن عبد الله بن قيس قال : كنت فيمن تلقّى عمر مع أبى عبيدة مقدمه الشام ، فبينا عمر يسير إذ لقيه المقلّسون من أهل أذرعات بالسيوف والريحان . فقال عمر : مه ؟ امنعوهم . فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين هذه سُنّتهم ، أو كلمة نحوها ، وإنك إنْ منعتهم منها يروا أنّ فى نفسك نقضاً لعهدهم . فقال : دعوهم .

قال : فكان طاعون عَمَوَاس سنة ثمان عشرة ، فتوفى فيه خلق من المسلمين منهم أبو عبيدة بن الجراح . مات وله ثمان وخمسون سنة ، وهو أمير . ومُعاذ ابن جَبَل أحدُ بنى سَلِمَة من الخزرج ، ويُكنى أبا عبد الرحمن . توفى بناحية الأقحوانة من الأُردُنّ وله ثمان وثلاثون سنة . وكان أبو عبيدة لما احتضر استخلفه ، ويقال استخلف عياض بن غَنْم الفهرى ، ويقال بل استخلف عمرو بن العاصى . فاستخلف (ص ١٣٩) عمرو ابنه ومضى إلى مصر . والفضلُ بن العباس

٣٩٩ — قالوا : وكانت أرض بَغْراس لمَسْلَمَة بن عبد الملك فوقفها فى سبيل البِرّ. وكانت عين السَّلَوْرِ وبحيرتها له أيضاً . وكانت الأسكندرية له ، ثم صارت لرجاء مولى المهدى إقطاعاً فورثه منصور وإبراهيم ابنا المهدى . ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهرى ، ثم لأحمد بن أبى دؤاد الإيادى ابتياعاً . ثم انتقل ملكها إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله .

٤٠٠ — حدثنى ابن بُرد الأنطاكى ، وغيره قالوا : أقطع مَسْلَمَة بن عبد الملك قوماً من ربيعة قطائع ، فقُبضت وصارت بعد للمأمون. وجرى أمرها على يد صالح الخازن صاحب الدار بأنطاكية . (ص١٤٨)

٤٠١ — قالوا : وبلغ أبا عبيدة أنّ جمعاً للروم بين معرّة مِصْرين وحلب ، فلقيهم وقتل عدة بطارقة ، وفضّ ذلك الجيش وسبى وغنم . وفتح معرّة مِصرين على مثل صلح حلب . وجالت خيوله فبلغت بوقا ، وفُتحت قرى الجُومَة وسَرْمِين ومَرْتحوان وتِيزِين. وصالحوا أهل دير طيايا (كذا) ودير الفسيلة على أن يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ، وأتاه نصارى خُناصرة فصالحهم . وفتح أبو عبيدة جميع أرض قِنَّسرين وأنطاكية .

٤٠٢ — حدثنى العباس بن هشام ، عن أبيه قال : خُناصرة نسبت إلى خُناصر بن عمرو بن الحارثِ الكلبى ثم الكنانى ، وكان صاحبها . وبُطْنان حبيب نُسب إلى حبيب بن مَسْلَمة الفِهْرى ، وذلك أنّ أبا عبيدة أو عياض بن غَنْم وجّهه من حلب ففتح حصناً بها فنُسب إليه .

٤٠٣ — قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قُورُس ، وقدّم أمامه عياضاً . فتلقاه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها . فبعث به إلى أبى عبيدة وهو بين

جِبرِين وتل أعزاز فصالحه ، ثم أتى قُورُس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذى أعطى أهل أنطاكية ، وكتب للراهب كتاباً فى قرية له تدعى شرقينا ، وبثّ خيله فغلب على جميع أرض قورُس إلى آخر حد نِقابُلُس .

٤٠٤ — قالوا : وكانت قورُس كالمسلحة لأنطاكية يأتيها فى كل عام طالعة من جند أنطاكية ومقاتلتها ، ثم حُوِّل إليها ربع من أرباع أنطاكية وقُطعت الطوالع عنها . ويقال إن سلْمان بن ربيعة الباهلى كان فى جيش أبى عُبيدة مع أبى أمامة الصُدَىّ بن عجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل حصناً بقورُس فنسب إليه ، وهو يعرف بحصن سلمان. ثم قفل من الشام فيمن أُمدّ به (ص١٤٩) سعد بن أبى وقاص وهو بالعراق . وقيل إنّ سلمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن وقد خرج من ناحية مَرْعَش فنُسب إليه . وسلمان وزياد من الصقالبة الذين رتّبهم مروان بن محمد فى الثغور. وسمعت من يذكر أنّ سلمان هذا رجل من الصقالبة نُسب إليه الحصن والله أعلم.

٤٠٥ — قالوا : وأتى أبو عبيدة حلب السّاجور وقدّم عياضاً إلى مَنْبِج ، ثم لحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية ، فأنفذ أبو عبيدة ذلك . وبعث عياض بن غَنْم إلى ناحية دُلُوك ورَعْبان ، فصالحه أهلها على مثل صلح منْبِج ، واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين . وولّى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملاً ، وضمّ إليه جماعة من المسلمين ، وشحن النواحى المخوفة .

٤٠٦ — قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين . وقدّم مقدمته إلى بالس . وبعث جيشاً عليه حبيبُ بن مَسْلَمَة إلى قاصرين . وكانت بالس وقاصرين لأخَوَيْن من أشراف الروم أُقطعا القرى التى بالقرب منهما ، وجُعلا

وكانت كَفَرْتوثا حصناً قديماً ، فاتخذها ولد أبى رِمْثَة منزلاً فمدّنوها وحصّنوها .

٤٧٦ — حدثنى معافى بن طاووس ،

عن أبيه قال : سألت المشايخ عن أعشار بَلَد وديار ربيعة والبَدِيّة فقال : هى أعشار ما أسلمت عليه العرب أو عمرته من الموات الذى ليس فى يد أحد ، أو رفضه النصارى فمات وغلب عليها الدغل فأقطعه العرب .

٤٧٧ — حدثنى أبو عفان الرقى ،

عن مشايخ من كتّاب الرقّة وغيرهم قالوا : كانت عينُ الروميّة وماؤها للوليد ابن عُقْبة بن أبي مُعَيط ، فأعطاها أبا زُبيد الطائى . ثم صارت لأبى العباس أمير المؤمنين فأقطعها ميمون بن حمزة مولى علىّ بن عبد الله بن عباس . ثم ابتاعها الرشيد من ورثته . وهى من أرض الرقّة .

٤٧٨ — قالوا : وكان ابن هُبيرة أقطع غابة ابن هُبيرة ، فقُبضت وأُقطعها بشرُ بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بناحية باب الشام . ثم ابتاعها الرشيد . وهى من أرض سَروج .

وكان هشام أقطع عائشة ابنته قطيعةً برأس كيفا تُعرف بها ، فقُبضت .

وكانت لعبد الملك وهشام قرية تدعى سَلَعُوس ونصف قرية (ص ١٨٠) تدعى كَفَرْجَدّا من الرُّها .

وكانت بحرّان للغَمْر بن يزيد تلّ عفراء ، وأرض تلّ مذابا (كذا) وأرض المصلّى ، وصوافى فى ربض حرّان ومستغلاّتها .

وكان مرجُ عبد الواحد حمى للمسلمين قبل أن تُبنى الحدَث وزِبَطْرَة ، فلما

بُنيتا استُغنى بهما فعُمِرَ ، فضمّه الحسين الخادم إلى الأحواز فى خلافة الرشيد . ثم توثّب الناسُ عليه فغلبوا على مزارعه ، حتى قدم عبد الله بن طاهر الشام فردّه إلى الضياع .

وقال أبو أيوب الرقى : سمعتُ أنّ عبد الواحد الذى نُسب المرج إليه عبدُ الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبى العاصى ، وهو ابن عمّ عبد الملك ، كان المرج له فجعله حمى للمسلمين . وهو الذى مدحه القطامىّ فقال :

أهلُ المدينة لا يَحْزُنْكَ شأنُهم ... إذا تخطّ عبدَ الواحد الأجلُ

فقتله .

ثم وَلّى علىُّ بن أبى طالب الأشعثَ أذَربيجان . فلما قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن . فأنزل أردبيل جماعةً من أهل العطاء والديوان من العرب ، ومصّرها ، وبنى مسجدها ، إلا أنه وُسِّع بعد ذلك .

قال الحسين بن عمرو : وأخبرنى واقد أن العرب لما نزلت أذَربيجان نزعت إليها عشائرها من المصرَيْن والشام ، وغلب كلُّ قومٍ على ما أمكنهم ، وابتاع بعضُهم من العجم الأرضين ، وألجئت إليهم القرى للخفارة ، فصار أهلها مزارعين لهم .

وقال الحسين : كانت ورثان قنطرةً كقنطرتَىْ وحش وأرشق اللتين اتُّخذتا حديثاً أيام بابك ، فبناها مروانُ بن محمد بن مروان بن الحكم ، وأحيا أرضها وحصّنها ، فصارت ضيعة له . ثم قُبضت مع ما قُبض من ضياع بنى أمية ، فصارت لأمّ جعفر زُبيدة بنتَ جعفر بن المنصور أمير المؤمنين ، وهدم وكلاؤها سورَها . ثم رُمَّ وجُدِّد قريباً ، وكان الورثانى من مواليها .

قال : وكانت بَرْزَنْد قرية فعسكر فيها الأفشينُ حيدر بن كاوس عاملُ أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرّمى وحصّنها .

٨١٩ — قالوا : وكانت المرَاغةُ تُدعى اقراهروذ . فعسكر مروانُ بن محمد ، وهو والى أرمينية وأذربيجان — منصرفه من غزوة موقان وجيلان — بالقرب منها . وكان فيها سِرْجين كثير ، فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها ، فجعلوا يقولون : ايتوا قرية المراغة . ثم حذف الناس قرية وقالوا : المراغة . وكان أهلها ألجأوها إلى مروان فابتناها، وتألف وكلاؤه الناسَ فكثروا فيها للتعزّز ، وعمروها .

ثم إنها قُبضت مع ما قُبض من ضياع بنى أمية . وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين . فلما عاث الوجناء الأزدىّ وصدقةُ بن علىّ مولى الأزد فأفسدا ، ووُلّى خُزَيْمة بن خازم بن خُزيمة أرمينية وأذربيجان فى خلافة الرشيد ، بنى سورها وحصّنها ومصَّرها ، وأنزلها جنداً كثيفاً .

ثم لما ظهر بابَك الخُرَّمى بالبَذّ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصّنوا فيها .

ورَمَّ سورها فى أيام المأمون عدةٌ من عماله ، منهم : أحمد بن الجُنَيد بن فرزندى ، وعلى بن هشام . ثم نزل الناس ربضها وحُصّن .

وأما مَرَنْد فكانت قريةً صغيرة فنزلها حَلْبَس أبو البعيث ، ثم حصّنها البعيث ، ثم ابنه محمد بن البعيث . وبنى بها محمد قصوراً . وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله فحاربه بُغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سُرَّمَنْ رأى ، وهدم حائط مَرَنْد وذلك القصر . والبعيث من ولد عَتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دُعْمِى بن جَديلة بن أسد ابن ربيعة . ويقال إنه عَتيب بن عوف بن سنان . والعَتَبِيّون يقولون ذلك ، والله أعلم (ص ٣٣٠) .

وأما أُرْمِيَة فمدينة قديمة يزعم المجوس أنّ زَرَدُشت صاحبهم كان منها . وكان صَدَقة بن علىّ بن صدقة بن دينار ، مولى الأزد ، حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها ، وبنى وإخوته بها قصوراً .

وأما تِبْريز فنزلها الروّاد الأزدى ، ثم الوجناء بن الروّاد ، وبنى بها وإخوته بناء ، وحصّنها بسور ، فنزلها الناس معه .

وأما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين . وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمدانى محلته بالميانج ، وصيّر السلطانُ بها منبراً .

فقتله .

ثم وَلّى علىٌّ بن أبى طالب الأشعثَ أذَربيجان . فلما قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن . فأنزل أردبيل جماعةً من أهل العطاء والديوان من العرب ، ومصّرها ، وبنى مسجدها ، إلا أنه وُسِّع بعد ذلك .

قال الحسين بن عمرو : وأخبرنى واقد أن العرب لما نزلت أذَربيجان نزعت إليها عشائرها من المصرين والشام ، وغلب كلُّ قومٍ على ما أمكنهم ، وابتاع بعضُهم من العجم الأرضين ، وألجئت إليهم القرى للخفارة ، فصار أهلها مزارعين لهم .

وقال الحسين : كانت ورثان قنطرةً كقنطرتىْ وحش وأرشق اللتيْن اتُّخذتا حديثاً أيام بابك ، فبناها مروانُ بن محمد بن مروان بن الحكم ، وأحيا أرضها وحصّنها ، فصارت ضيعة له . ثم قُبضت مع ما قُبض من ضياع بنى أمية ، فصارت لأمّ جعفر زُبيدة بنتَ جعفر بن المنصور أمير المؤمنين ، وهدم وكلاؤها سورَها . ثم رُمَّ وجُدِّد قريباً ، وكان الورثانى من مواليها .

قال : وكانت بَرْزَنْد قرية فعسكر فيها الأفشينُ حيدر بن كاوس عاملُ أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرّمى وحصّنها .

٨١٩ — قالوا : وكانت المرَاغةُ تُدعى اقراهروذ . فعسكر مروانُ بن محمد ، وهو والى أرمينية وأذربيجان — منصرفه من غزوة موقان وجيلان — بالقرب منها . وكان فيها سِرْجين كثير ، فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها ، فجعلوا يقولون : ايتوا قرية المراغة . ثم حذف الناس قرية وقالوا : المراغة . وكان أهلها ألجأوها إلى مروان فابتناها ، وتألّف وكلاؤه الناسَ فكثروا فيها للتعزّز ، وعمروها .

ثم إنها قُبضت مع ما قُبض من ضياع بنى أمية . وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين . فلما عاث الوجناء الأزدىّ وصدقةُ بن علىّ مولى الأزد فأفسدا ، ووُلِّى خُزَيْمة بن خازم بن خُزيمة أرمينية وأذربيجان فى خلافة الرشيد ، بنى سورها وحصّنها ومصّرها ، وأنزلها جنداً كثيفاً .

ثم لما ظهر بابَك الخُرَّمى بالبَذّ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصَّنوا فيها .

ورَمَّ سورها فى أيام المأمون عدةٌ من عماله ، منهم : أحمد بن الجُنَيْد بن فرزندى ، وعلى بن هشام . ثم نزل الناس ربضها وحُصّن .

وأما مَرَنْد فكانت قريةً صغيرة فنزلها حَلْبَس أبو البعيث ، ثم حصّنها البعيث ، ثم ابنه محمد بن البعيث . وبنى بها محمد قصوراً . وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله فحاربه بُغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سُرَّمَنْ رأى ، وهدم حائط مَرَنْد وذلك القصر . والبعيث من ولد عَتِيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دُعْمِى بن جَدِيلة بن أسد ابن ربيعة . ويقال إنه عَتيب بن عوف بن سنان . والعَتَبِيّون يقولون ذلك ، والله أعلم (ص ٣٣٠) .

وأما أُرْمِيَة فمدينة قديمة يزعم المجوس أنَّ زَرَدُشْت صاحبهم كان منها . وكان صَدَقة بن علىّ بن صدقة بن دينار ، مولى الأزد ، حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها ، وبنى وإخوته بها قصوراً .

وأما تِبْريز فنزلها الروّاد الأزدى ، ثم الوجناء بن الروّاد ، وبنى بها وإخوته بناء ، وحصّنها بسور ، فنزلها الناس معه .

وأما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين . وقد مدَّن عبد الله بن جعفر الهمدانى محاته بالميانج ، وصيّر السلطانُ بها منبراً .

مقاديره وألوانه وارتشوا على ذلك . فقال القائل : حبـذا الإمارة ولو على الحجارة .

وقال أبو عبيدة : كان جانب المسجد الشمالى متزوّياً لأنه كانت هناك دارٌ لنافع بن الحارث بن كَلَدَة . فأبى ولده بيعها . فلما ولّى معاوية عبيد الله بن زياد البصرة قال عبيد الله لأصحابه : إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعته فأعلمونى ذلك . فشخص إلى قصره الأبيض الذى على البطيحة . فأُخبر عبيدُ الله بذلك . فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ما سوّى به تربيعَ المسجد .

وقدم ابنُ نافع ، فضجّ إليه من ذلك . فأرضاه بأن أعطاه بكلّ ذراعٍ خمسةَ أذرع . وفتح (ص ٣٤٨) له فى الحائط خوخةً إلى المسجد . فلم تزل الخوخة فى حائطه حتى زاد المهدى أمير المؤمنين فى المسجد . فأدخلت الدار كلّها فيه ، وأُدخلت فيه أيضاً دارُ الامارة فى خلافة الرشيد رحمه الله .

وقال أبو عبيدة : لما قدم الحجاجُ بن يوسف العراقَ أُخبر أنّ زياداً ابتنى دارَ الإمارة بالبصرة . فأراد أن يُزيل اسمه عنها ، فهمّ ببنائها بجص وآجر . فقيل له : إنما تزيد اسمه فيها ثباتاً وتوكّداً . فهدمها وتركها . فبنيت عامة الدور حولها من طينها ولبنها وأبوابها .

فلم تكن بالبصرة دار إمارة حتى وُلّى سليمان بن عبد الملك . فاستعمل صالحَ ابن عبد الرحمن على خراج العراق . فحدّثه صالح حديث الحجّاج وما فعل فى دار الإمارة . فأمره بإعادتها . فأعادها بالآجرّ والجص على أساسها ، ورفع سمكها .

فلما وُلى عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، وولّى عدىَّ بن أرطاة الفزارى البصرة ، أراد عدىّ أن يبنى فوقها غرفاً . فكتب إليه عمر : هبلتك أمك يابن أم عدىّ ! أيعجز عنك منزل وسع زياداً وآل زياد ؟

فأمسك عدىّ عن إتمام تلك الغرف وتركها .

فلما وُلّى سليمانُ بن علىّ بن عبد الله بن العباس البصرة لأبى العباس أمير المؤمنين بنى على ما كان عدىّ رفعه من حيطان الغرف بناء بطين ، ثم تركه وتحول إلى المرْبد فنزله .

فلما استُخلف الرشيد أدخلت الدار فى قبلة المسجد ، فليس للأمراء بالبصرة دار إمارة .

٨٦٤ — وقال الوليد بن هشام بن قحذم : لم يزد أحدٌ فى المسجد بعد ابن زياد حتى كان المهدى . فاشترى دارَ نافع بن الحارث بن كَلَدَة الثقفى ، ودارَ عبيدالله بن أبى بَكرة ، ودار ربيعة بن كَلَدَة الثقفى ،ودار عمر و بن وهب الثقفى ، ودار أم جميل الهلالية التى كان من أمرها وأمر المغيرة بن شعبة ما كان ، ودوراً غيرها ، فزادها فى المسجد ، أيام وَلّى محمد بن سليمان بن علىّ البصرة .

ثم أمر هارون أمير المؤمنين الرشيدُ عيسى بن جعفر بن (ص ٣٤٩) المنصور ، أيام ولايته البصرة ، أن يُدخل دارَ الإمارة فى المسجد ففعل .

٨٠ — وقال الوليد بن هشام : أخبرنى أبى ،

عن أبيه ،وكان يوسف بن عمر ولّاه ديوان جند العرب ،قال : نظرتُ فى جماعةِ مقاتلةِ البصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً . ووجدتُ عيالهم مئة ألف وعشرين ألف عيّل . ووجـدتُ العرب مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالهم ثمانين ألفاً .

٨٦٥ — وحدثنى محمد بن سعيد ،

عن الواقدى فى إسناده قال : كان عُتبةُ بن غزوان مع سعد بن أبى وقاص .

فلما فرغ منه وأرادوا فتحه بعث زيادُ معقلَ بن يسار ففتحه تبرّكاً به ، لأنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الناس : نهرُ مَعْقِل .

وذكر القحذمى أن زياداً أعطى رجلاً ألفَ درهم وقال له : أبلغ دجلة وسَلْ عن صاحب هذا النهر من هو ؟ فإن قال لك رجل إنه نهرُ زياد فأَعْطِه الألف ، فبلغ دجلة ثم رجع فقال : ما لقيتُ أحداً إلا يقول نهر مَعْقِل . فقال زياد : ﴿ ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ﴾ (1) .

٨٩٠ — قالوا ونهر دُبَيْس نُسب إلى رجل قصّار يُقال له دُبَيْس كان يقصر الثياب عليه .

وبثقُ الحيرىّ نُسب إلى نبطى من أهل الحيرة ، ويقال كان مولى لزياد .

٨٩١ — قالوا : وكان زياد لما بلغ بنهر مَعْقِل قبته التى يعرض فيها الجند ردّه إلى مستقبل الجنوب حتى أخرجه إلى أصحاب الصدقة بالجبل . فسُمّى ذلك العطف نهر دُبَيْس .

وحفر عبد الله بن عامر نهره الذى عند دارفيل . وهو الذى يُعرف بنهر الأساورة .

وقال بعضهم : الأساورة حفروه .

ونهر عمرو نُسب إلى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان ونهر أم حبيب نسب إلى أم حبيب بنت زياد . وكان عليه قصرٌ كثير الأبواب فسُمّى الهزاردر .

٨٩٢ — وقال علىّ (ص ٣٥٨) بن محمد المدائنى : تزوج شِيرَوَيْه الأسوارىّ مَرْجانةَ أمّ عُبيد الله بن زياد . فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة ، فسُمّى هزاردر .

(1) سورة الحديد ، ٥٧ ، الآية ٢١ .

وقال أبو الحسن : قال قومٌ : سُمّى هزاردر لان شِيرَوَيْه اتخذ فى قصره ألف باب .

وقال بعضهم : نزل ذلك الموضع ألف أسوار فى ألف بيتٍ ، أنزلهم كسرى . فقيل هزاردر .

ونُسب نهرُ حربٍ إلى حربِ بن سلم بن زياد .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر ادّعى أنّ الأرض التى كانت عليه كانت لابن عامر ، وخاصم فيها حرباً . فلما توجّه القضاء لعبد الأعلى أتاه حربٌ فقال له : خاصمتك فى هذا النهر ، وقد ندمتُ على ذلك . وأنتَ شيخُ العشيرة وسيّدُها ، فهو لك . فقال عبد الأعلى بن عبد الله : بل هو لك . فانصرف حرب ، فلما كان العشىّ جاء موالى عبد الأعلى ونصحاؤه فقالوا : والله ما أتاك حرب حتى توجّه لك القضاء عليه . فقال : والله لا رجعتُ فيما جعلت له أبداً .

والنهر المعروف بيزيدان نُسب إلى يزيد بن عمر الأسيدى صاحب شرطة عدىّ بن أرطاة . وكان رجلُ أهلِ البصرة فى زمانه .

٨٩٣ — وقالوا : أقطع عبدُ الله بن عامر بن كريز ، عبدَ الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثى وهو أخوه لأمه دَجَاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية ثمانية آلاف جريب . فحفر لها النهرَ الذى يُعرف بنهر ابن عُمير .

٨٩٤ — قالوا : وكان عبد الله بن عامر حفر نهر أم عبد الله دجّاجة ، وتولاّه غيلان بن خرشة الضبىّ . وهو النهر الذى قال حارثه بن بدر الغُدَانى لعبد الله بن عامر ، وقد سايره : لم أرَ أعظم بَرَكَةً من هذا النهر . يستقى منه

الضعفاء من أبواب دورهم ، ويأتيهم منافعُهم فيه إلى منازلهم ، وهو مفيضٌ لمياههم . ثم إنه ساير زياداً بعد ذلك فى ولايته فقال : ما رأيت نهراً شراً منه ، ينزّ منه دورُهم ، ويبعضون له فى منازلهم ، ويغرق (ص ٣٥٩) فيه صبيانهم .

وروى قوم أنّ غَيْلانَ بن خَرَشَةَ القائلُ . وهذا والأول أثبت .

ونهرُ سَلْم نُسب إلى سَلْم بن زياد بن أبى سفيان .

وكان عبد الله بن عامر حفر نهراً تولاه نافذٌ مولاه ، فغلب عليه فقيل نهر نافذ . وهو لآل الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

٨٩٥ — قال أبو اليقظان : أقطع عثمانُ بن عفان العباسَ بن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة ، وأعطاه مئة ألف درهم . وكان عبد الرحمن بن عباس يُلقّبُ رائضَ البغال لجودة ركوبه لها . وتابعه الناس بعد هرب ابن الاشعث إلى سجستان ، فهربَ من الحجّاج .

وطلحتان نهرُ طلحة بن أبى نافع مولى طلحة بن عبيد الله .

ونهرُ حُمَيْدَةَ نُسب إلى امرأة من آل عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب ابن عبد شمس يُقال لها حُمَيْدَة . وهى امرأة عبد العزيز بن عبد الله بن عامر .

وخَيْرتَان لخيرة بنت ضمرة القشيريّة امرأة المهلب . ولها مُهَلّبان . كان المهلب وهبه لها . ويقال : بل كان لها فنُسب إلى المهلب . وهى أم أبى عيينة ابنه .

وجبيران لجُبَيْر بن حَيّة .

وخَلَفان قطيعةُ عبد الله بن خلف الخزاعى أبى طلحة الطلحات .

طُلَيْقان لآل عمران بن حصين الخزاعى من ولد خالد بن طُلَيْق بن محمد ابن عمران . وكان خالد ولى قضاء البصرة .

٨٩٦ — وقال القحذمى : نهرُ مُرّة لابن عامر ، ولى حفره له مُرّة مولى أبى بكر الصديق فغلب على ذكره .

٨٩٧ — وقال أبو اليقظان وغيرُه : نُسب نهر مُرّة إلى مُرّة بن أبى عثمان مولى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وكان سَرِيّا . سأل عائشة أم المؤمنين أن تكتبَ له إلى زياد وتبدأ به فى عنوان كتابها .. فكتبتْ له إليه بالوصاية به وعَنْوَنَتْهُ : إلى زياد بن أبى سفيان من عائشة أم المؤمنين . فلما رأى زياد أنها قد كاتبته ونسبته إلى أبى سفيان سُرّ بذلك وأكرم مُرّة وألطفه . وقال للناس : هذا كتابُ أم المؤمنين إلىّ فيه (ص٣٦٠) وعَرَضَه عليهم ليقرؤا عنوانه . ثم أقطعه مئة جريب على نهر الأُبُلّة ، وأمره فحفر لها نهراً ، فنُسب إليه . وكان عثمان بن مُرّة من سَراة أهل البصرة ، وقد خرجت القطيعةُ من أيدى ولده وصارت لآل الصفّاق بن حُجْر بن بُجَيْر العِقَوى من الأزد .

٨٩٨ — قالوا : ودَرْجاه جَنْك من أموال ثقيف ، وإنّما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه . وجنك بالفارسية صَخَب .

أنَسَان نُسب إلى أنَس بن مالك فى قطيعة من زياد .

نهر بشّار نُسب إلى بشّار بن مُسلم بن عمرو الباهلى أخى قتيبة . وكان أهدى إلى الحجّاج فرساً فسبق عليه . فأقطعه سبع مئة جريب ، ويقال أربع مئة جريب . فحفر لها النهر .

ونهر فيروز نُسب إلى فيروز حُصَيْن ، ويقال إلى باشكار كان يقال له فيروز .

وقال القحذمى : نُسب إلى فيروز مولى ربيعة بن كَلَدَة الثقفى .

ونهر العلاء نُسب إلى العلاء بن شريك الهذلى ، أهدَى إلى عبد الملك شيئاً أعجبه فأقطعه مئة جريب .

ونهر ذراع نُسب إلى ذراع النَّمرىّ من ربيعة . وهو أبو هارون بن ذراع .

ونهر حبيب نُسب إلى حبيب بن شهاب الشامى، التاجر فى قطيعة من زياد ، ويقال من عثمان .

ونهر أبى بكرة نُسب إلى أبى بكرة بن زياد .

٨٩٩ — وحدثنى العقَوىُّ الدلاّلُ قال : كانت الجزيرةُ بين النهرين سبخةً ، فأقطعها معاويةُ بعضَ بنى إخوته . فلما قدم الفتى لينظر إليها أمرَ زيادٌ بالماء فأُرسل فيها . فقال الفتى : إنما أقطعنى أميرُ المؤمنين بطيحةً لا حاجة لى فيها . فابتاعها زياد منه بمائتى ألف درهم ، وحفر أنهارها . وأقطع منها روّادان لروّاد ابن أبى بكرة .

ونهر الراء صِيدَتْ فيه سمكةٌ تسمى الراء (ص ٣٦١) فسمّى بها . وعليه أرض حمران الذى أقطعه إياها معاوية .

ونهر مكحول نُسب إلى مكحول بن عبيد الله الأحمسىّ ، وهو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله ، الذى كان على شرطة ابن زياد . وكان مكحول يقول الشعر فى الخيل ، فكانت قطيعة من عبد الملك بن مروان .

٩٠٠ — وقال القحذمى: نهر مكحول نُسب إلى مكحول بن عبدالله السعدى،

وقال القحذمى : شط عثمان اشتراه عثمان بن أبى العاصى الثقفى من عثمان ابن عفّان بمال له بالطائف . ويقال إنه اشتراه بدارٍ له بالمدينة فزادها عثمان بن عفان فى المسجد .

وأقطع عثمان بن أبى العاصى أخاه حفصَ بن أبى العاصى حفصان .

وأقطع أبا أمية بن أبى العاصى أميّتان .

وأقطع الحكم بن أبى العاصى حكمان .

وأقطع أخاه المغيرة مغيرتان .

قال : فكان نهر الأرحاء لأبى عمرو بن أبى العاصى الثقفى .

٩٠١ — وقال المدائنى : أُقطع زياد فى الشطّ الجَمُوم ، وهى زيادان .

وقال لعبد الله بن عثمان : إنى لا أنفّذ إلا ما عمرتم . وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين ، فإن عمرها وإلا أخذها منه . فكانت الجموم لأبى بكرة ثم صارت لعبد الرحمن بن أبى بكرة .

أزرقان نُسب إلى الأزرق بن مسلم ، مولى بنى حنيفة .

ونُسب محمدان إلى محمد بن علىّ بن عثمان الحنفىّ .

زيادان نُسب إلى زياد مولى بنى الهيثم ، وهو جدّ مؤنس بن عمران بن جميع بن يَسار ، وجدّ عيسى بن عمر النحوى وحاجب بن عمر لأمّهما .

ونهر أبى الخصيب نُسب إلى أبى الخصيب مرزوق ، مولى المنصور أمير المؤمنين .

ونهر الأمير بالبصرة حفره المنصورُ ثم وهبه لابنه جعفر . فكان يُقال نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر الأمير (ص٣٦٢) ، ثم ابتاعه الرشيدُ وأقطعَ منه وباع .

ونهر رُبّا للرشيد ، نُسب إلى سورجى .

والقرشى ، كان عبيدُ الله بن عبد الأعلى الكُرَيْزى ، وعبيدُ الله بن عمر ابن الحكم الثقفى واختصما فيه ، ثم اصطلحا على أن أخذ كلُّ واحدٍ منهما نصفه . فقيل القرشىّ والعربىّ .

والقندلُ خور من أخوار دجلة سدّه سليمان بن على ، وعليه قطيعةُ المنذر ابن الزبير بن العوّام . وفيه نهرُ النعمان بن المنذر صاحبُ الحيرة . أيام كسرى وكان هناك قصر للنعمان .

ونهر مُقاتل نُسب إلى مقاتل بن جارية بن قدامة السعدى .

وعُمَيْران نسب إلى عبد الله بن عُمير الليْثى .

وسيحان كان للبرامكة ، وهم سمّوه سيحان .

والجوُبَرَة صيد فيها الجوُبَرَةُ ، فسُمّيت بذلك .

حُصَيْنان لحصين بن أبى الحرّ العنبرى .

عُبَيْدَلاّن لعُبَيْد الله بن أبى بكرة .

عُبَيْدان لعُبيد بن كعب النميرى .

مُنْقِذان لمنقذ بن علاج السلمىّ .

عبدالرحمانان كان لأبى بكرة بن زياد ، فاشتراه أبو عبدالرحمن مولى هشام .

ونافعان لنافع بن الحارث الثقفى .

وأسلمان لأسلم بن زُرْعَة الكلابىّ .

وحُمرانان لحمران بن أبان مولى عثمان .

وقُتَيْبتان لقتيبة بن مسلم .

وخَشْخَشَان لآل الخَشْخاش العنبرى .

٩٠٢ — وقال القحذمى : نهرُ البنات بناتُ زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريبا . وكذلك كان يُقطع العامة .

وقال : أمر زيادٌ عبدَ الرحمن بن تُبَّع الحميرىّ ، وكان على قطائمه ، أن يُقطع نافع بن الحارث الثقفىّ ما مشى . فمشى فانقطع شسعه ، فجلس فقال : حسبك . فقال : لو علمتُ لمشيتُ إلى الأُبُلّة . فقال : دعنى حتى أرمى بنعلى . فرمى بها حتى (ص ٣٦٣) بلغت الأجّانة .

سعيدان لآل سعيدِ بن عبد الرحمن بن عبّاد بن أُسَيْد .

وكانت سليمانان قطيعةً لعُبيد بن قُسَيْط صاحب الطوف أيام الحجّاج . فرابط بها رجلٌ من الزهاد يقال له سُليمان بن جابر ، فنُسبت إليه .

وعُمَران لعمر بن عبد الله بن معمر التميمى .

وفيلان لفيل مولى زياد .

وخالدان نُسب إلى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العَيْص بن أمية .

نهر يزيد الاباضى وهو يزيد بن عبد الله الحميرىّ .

المسماريّةُ قطيعةُ مسمارٍ مولى زياد . وله بالكوفة ضيعة .

قال القحذمى : وكان بلالُ بن أبى بُرْدَة الذى فتق نهر مَعْقِل فى فَيْضِ البصرة . وكان قبل ذلك مكسوراً يفيضُ إلى القبّة التى كان زياد يعرض فيها الجند .

واحتفر بلالٌ نهرَ بلال ، وجعل على جنبتيه حوانيتَ ، ونقل إليها السوقَ ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القَسْرى .

٩٠٣ — قالوا : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة الرغابَ ، وسمّاه

باسم مرغاب مرو . وكانت القطيعةُ التي فيها المرغابُ لِهلال بن أحْوَز المازنى ،
أقطعه إيّاها يزيد بن عبد الملك ، وهى ثمانيةُ آلاف جريب . فحفر بشير المرغاب
والسواقى والمعترضات بالتغلُّبِ ، وقال : هذه قطيعة لى . وخاصمه حميرىّ بن هلال ،
فكتب خالد بن عبد الله القسْرى إلى مالك بن المنذر بن الجارود ، وهو على
أحداث البصرة : أن خَلِّ بين الحميرىِّ و بين المرغابِ ، وأرضِه . وذلك أن
بشيراً أشخصَ إلى خالدٍ ، فتظلّم ، فقبل قولَه . وكان عمروُ بن يزيد الأُسَيْدىّ
يعنى بحميرىّ ويُعينه . فقال لمالك بن المنذر : أصلحك الله ! ليس هذا خَلٍّ
إنّما هو حُلّ بين حميرىّ و بين المرغاب .

قال : وكانت لصَعْصَعَة بن معاوية ، عم الأحنف ، قطيعةٌ بحيال المرغاب ،
وإلى جنبها . فجاء معاويةُ بن صَعْصَعَة بن معاوية مُعيناً لحميرىّ . فقال بشير :
هذا مسرح إبلنا (ص ٣٦٤) وبقرِنا وحميرِنا ودوابِّنا وغنمِنا . فقال معاوية :
أمن أجلِ ثلطِ بقرةٍ عَقفاء ، وأتانٍ وَدِيقٍ ، تريد أن تغلبنا على حقنا ؟ وجاء
عبدُ الله بن أبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد فقال : أرضُنا وقطيعتُنا .
فقال له معاوية : أسمِعْتَ بالذى تخطّى النارَ فدخلَ اللهبُ فى استه ؟ فأنتَ هو .

٩٠٤ — قالوا : وكانت سويدان لعُبيدِ الله بن أبى بَكرة قطيعةً مبلغُها
أربع مئة جريب . فوهبها لسُوَيْدِ بن مَنْجوف السَّدوسى . وذلك أنّ سُوَيْداً
مرض ، وعاده ابن أبى بكرة ، فقال له : كيف تَجِدُك ؟ قال صالحاً إن شئتَ .
قال : قد شئتُ فما ذاك ؟ قال : إن أعطيتَنى مثلَ الذى أعطيتَ ابن معمر
فليس علىّ بأس . فأعطاه سويدان فنُسبتْ إليه .

٩٠٥ — قال المدائنى : حفر يزيدُ بن المهلّب نهرَ يزيدٍ فى قطيعةٍ

لعُبيد الله بن أبى بَكرة . فقال لبشير بن عبيد الله : اكتبْ لى كتاباً بأنّ
هذا النهر فى حقى . قال : لا ، ولئن عُزِلتَ لأُخاصِمنّك .

جَبْران لآل كلثوم بن جَبْر .

نهر ابن أبى بُرْذَعَة نُسب إلى أبى بُرْذَعَة بن عُبيد الله بن أبى بكرة .

والمسرُقانان قطيعة لآل أبى بكرة ، وأصلُها مئة جريب ، فمسّاحُ المنصور
ألف جريب . فأقرّوا فى أيدى آل أبى بكرة منها مئة ، وقبضوا الباقى .

قطيعة هِمْيان لِهمْيان بن عدىّ السَّدوسى .

كَثيران لكَثير بن سيّار .

بِلالان لبِلال بن أبى بُرْدَة . كانت القطيعة لعبّاد بن زيد فاشتراها .

شِبْلان لشِبل بن عُمَيْرة بن يَثْرِبِىّ الضبىّ .

نهر سَلْم نُسب إلى سَلْم بن عبيد الله بن أبى بكرة

النهر الرِّباحى نسب إلى رِباح مولى آل جُدْعان

سبخة عائشة إلى عائشة بنت عبدالله بن خلف الخزاعى

٩٠٦ — قالوا : واحتفر كَثير بن عبد الله السلمىّ ، وهو أبو العاج عامل
يوسف بن (ص ٣٦٥) عمر الثقفى على البصرة ، نهراً من نهر ابن عُتبة إلى
الخستَل ، فنُسب إليه .

نهر أبى شدّاد نُسب إلى أبى شدّاد مولى زياد .

بثق سيّار لفيلٍ مولى زياد ، ولكن القيّم عليه كان سيّار مولى بنى عقيل
فغلب عليه .

أرض الإصبهانيّين شراء من بعض العرب . وكان هؤلاء الإصبهانيون

الرحمن بن تبع الحميرى ، وكان على قطائعه ، أن

قوماً أسلموا وهاجروا إلى البصرة . ويُقال إنّهم كانوا من الأساورة الذين صاروا بالبصرة .

ودار ابن الإصبهاني بالبصرة نُسبت إلى عبد الله بن الإصبهانى ، وكان له أربع مئة مملوك ، لقى المختار مع مُصْعَب وهو على ميمنته .

٩٠٧ — حدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ،

عن بعض آل الاهتم قال : كتب يزيد بن عبد الملك إلى عمر بن هُبيرة : انه ليست لأمير المؤمنين بأرض العرب خرصة ، فسِرْ على القطائع فخذْ فضولها لأمير المؤمنين .

فجعل عمرُ يأتى القطيعة فيسألُ عنها ، ثم يمسحُها . حتى وقف على أرضٍ فقال : لمنَ هذه ؟ فقال صاحبُها : لى . فقال : ومن أين هىَ لك ؟ فقال :

وَرِثْناهنّ عن أباءِ صِدْقٍ ونُورِثُها إذا مُتْنا بنينا

قال : ثم إنّ الناس ضَجّوا من ذلك فأمسك .

قالوا : صَلْتان نُسب إلى الصَّلْت بن حُرَيْث الحنفى

وقاسمان قطيعةُ القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، ورّثه ايّاه أخوه عون

ونهر خالدان الأجمة لآل خالد بن أُسيد وآل أبى بكرة

ونهر ماسوران كان فيه رجلٌ شرّيرٌ يسعى بالناس ويبحثُ عليهم فنُسب النهر اليه . والماسور بالفارسية الجرىْ الشرّير

جُبيران أيضاً قطيعة جُبَيْر بن أبى زيد من بنى عبد الدار .

مَعْقلان قطيعة مَعْقِل بن يسار من زياد ، وولده يقولون من عمر ولم يُقطع عمر أحداً على النهرين .

جندلان لعُبيد الله بن جَنْدل الهلالى

نهر (ص٣٦٦) التّوت قطيعة عبد الله بن نافع بن الحارث الثقفى .

٩٠٩ — وقال القحذمى : كان نهرُ سليمان بن علىّ لحسّان بن أبى حسّان النبطىّ .

والنهرُ الغوثىّ كان عليه صاحبُ مسلحةٍ يُقال له غَوْث ، فنُسب اليه .

وقال بعضهم : جعل مغيثاً المرغاب فسمى الغوث .

ذات الحفافين على نهر مَعْقِل ودجلة ، كانت لعبد الرحمن بن أبى بَكْرة ، فاشتراها عربى التمّار مولى أمة الله بنت أبى بَكْرة .

نهر أبى سَبْرة الهذلىّ قطيعة .

حربانان قطيعة حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى .

قطيعة الحباب للحُباب بن يزيد المجاشعى .

نهر جعفر كان لجعفر مولى سلم بن زياد ، وكان خراجياً .

بثق شيرين نُسب إلى شيرين امرأة كسرى بن هرمز .

٩١٠ — وقال القحذمىّ والمدائنىّ : كانت مُهَلّبان التى تُعرف فى الديوان بقطيعة عمر بن هُبيرة لعمر بن هُبيرة . أقطعه إيّاها يزيدُ بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلّب وإخوته ، وولده . وكانت للمغيرة بن المهلب ، وفيها نهرٌ كان زادان فرّوخ حفره ، فعُرف به . وهى اليوم لآل سفيان بن معاوية ابن يزيد بن المهلب ، رفع إلى أبى العباس أمير المؤمنين فيها فأقطعه إيّاها ، فخاصمه آلُ المهلّب فى أمرها ، فقال : كانت للمغيرة . فقالوا : نجيزُ ذلك .

والقرشي ، كان عبيدُ الله بن عبد الأعلى الكُرَيْزيّ ، وعبيدُ الله بن عمر ابن الحكم الثقفي واختصما فيه ، ثم اصطلحا على أن أخذ كلٌّ واحدٍ منهما نصفه . فقيل القرشيّ والعربيّ .

والقندلُ خور من أخوار دجلة سدّه سليمان بن علي ، وعليه قطيعةُ المنذر ابن الزبير بن العوّام . وفيه نهرُ النعمان بن المنذر صاحبُ الحيرة . أيام كسرى وكان هناك قصر للنعمان .

ونهر مُقاتل نُسب إلى مقاتل بن جارية بن قدامة السعدي .

وعُمَيْران نسب إلى عبد الله بن عُمير الليثي .

وسيحان كان للبرامكة ، وهم سمّوه سيحان .

والجوبُرَة صيد فيها الجوبُرَة ، فسُمّيت بذلك .

حُصَيْنان لحصين بن أبي الحرّ العنبري .

عُبَيْدلان لعُبَيد الله بن أبي بكرة .

عُبَيْدان لعُبيد بن كعب النميري .

مُنقِذان لمنقذ بن علاج السلميّ .

عبدالرحمانان كان لأبي بكرة بن زياد ، فاشتراه أبو عبدالرحمن مولى هشام .

ونافعان لنافع بن الحارث الثقفي .

وأسلمان لأسلم بن زُرْعَة الكلابيّ .

وحُمرانان لحمران بن أبان مولى عثمان .

وقُتَيبتان لقُتيبة بن مسلم .

وخَشْخَشان لآل الخَشْخاش العنبري .

٩٠٢ — وقال القحذمي : نهرُ البنات بناتُ زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريبا . وكذلك كان يُقطع العامة .

وقال : أمر زيادٌ عبدَ الرحمن بن تُبّع الحميريّ ، وكان على قطائعه ، أن يُقطع نافع بن الحارث الثقفيّ ما مشى . فمشى فانقطع شسعه ، فجلس فقال : حسبك . فقال : لو علمتُ لمشيتُ إلى الأُبُلّة . فقال : دعني حتى أرمي بنعلي . فرمى بها حتى (ص ٣٦٣) بلغت الأجّانة .

سعيدان لآل سعيد بن عبد الرحمن بن عبّاد بن أسيد .

وكانت سليمانان قطيعةً لعُبيد بن قُسَيط صاحب الطوف أيام الحجّاج . فرابط بها رجلٌ من الزهاد يقال له سُليمان بن جابر ، فنُسبت إليه .

وعُمَران لعمر بن عبد الله بن معمر التيمي .

وفيلان لفيل مولى زياد .

وخالدان نُسب إلى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

نهر يزيد الاباضي وهو يزيد بن عبد الله الحميريّ .

المسماريّةُ قطيعةُ مسمارٍ مولى زياد . وله بالكوفة ضيعة .

قال القحذمي : وكان بلالُ بن أبي بُرْدَة الذى فتق نهر مَعْقِل في فَيْضِ البصرة . وكان قبل ذلك مكسوراً يفيضُ إلى القبّة التى كان زياد يعرض فيها الجند .

واحتفر بلالٌ نهرَ بلال ، وجعل على جنبتيه حوانيتَ ، ونقل إليها السوقَ ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القسْري .

٩٠٣ — قالوا : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة المرغابَ ، وسمّاه

باسم مرغاب مرو . وكانت القطيعةُ التى فيها المرغابُ لهلال بن أحوَز المازنى ، أقطعه إيّاها يزيد بن عبد الملك ، وهى ثمانية آلاف جريب . لحفر بشير المرغاب والسواقى والمعترضات بالتغلّب ، وقال : هذه قطيعة لى . وخاصمه حيرىّ بن هلال ، فكتب خالد بن عبد الله القسْرى إلى مالك بن المنذر بن الجارود ، وهو على أحداث البصرة : أن خَلِّ بين الحيرىّ و بين المرغاب ، وأرضِه . وذلك أن بشيراً أشخصَ إلى خالدٍ ، فتظلّم ، فقبل قولَه . وكان عمروُ بن يزيد الأُسَيْدىّ يُعنَى بحيرىّ ويُعينه . فقال لمالك بن المنذر : أصلحك الله ! ليس هذا خَلٌّ إنمّا هو حُلٌّ بين حيرىّ و بين المرغاب .

قال : وكانت لصَعْصَعَة بن معاوية ، عم الأحنف ، قطيعةٌ بحيال المرغاب ، وإلى جنبها . فجاء معاويةُ بن صَعْصَعَة بن معاوية مُعيناً لحيرىّ . فقال بشير : هذا مسرح إبلنا (ص ٣٦٤) و بقرِنا وحميرِنا ودوابّنا وغنمنا . فقال معاوية : أمن أجلِ نلطِ بقرةٍ عقفاء ، وأتانٍ وَديقٍ ، تريد أن تغلبنا على حقنا ؟ وجاء عبدُ الله بن أبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسِيد فقال : أرضُنا وقطيعتُنا . فقال له معاوية : أسمِعتَ بالذى تخطّى النارَ فدخلَ اللهبُ فى استه ؟ فأنتَ هو .

٩٠٤ — قالوا : وكانت سويدان لعُبيدِ الله بن أبى بكرة قطيعةً مبلغُها أربع مئة جريب . فوهبها لسُوَيْدِ بن مَنجوف السَّدوسى . وذلك أنّ سُوَيْداً مرض ، وعاده ابن أبى بكرة ، فقال له : كيف تجِدُك ؟ قال صالحاً إن شئتَ . قال : قد شئتُ فما ذاك ؟ قال : إن أعطيتَنى مثلَ الذى أعطيتَ ابن معمر فليس علىّ بأس . فأعطاه سويدان فنُسبت إليه .

٩٠٥ — قال المدائنى : حفر يزيدُ بن المهلّب نهرَ يزيدٍ فى قطيعة

لعُبيد الله بن أبى بكرة . فقال لبشير بن عبيد الله : اكتبْ لى كتاباً بأنّ هذا النهر فى حقى . قال : لا ، ولَئن عُزلتَ لأُخاصِمنّك .

جَبْران لآل كلثوم بن جَبْر .

نهر ابن أبى بُرْذَعَة نُسب إلى أبى بُرْذَعَة بن عُبيد الله بن أبى بكرة .

والمسرُقانان قطيعة لآل أبى بكرة ، وأصلُها مئة جريب ، فمسّاحُ المنصور ألف جريب . فأقرّوا فى أيدى آل أبى بكرة منها مئة ، وقبضوا الباقى .

قطيعة هِمْيان لهِمْيان بن عدىّ السَّدوسى .

كثيران لكَثير بن سيّار .

بلالان لبلال بن أبى بُرْدَة . كانت القطيعة لعبّاد بن زيد فاشتراها .

شبلان لشبل بن عُمَيْرة بن يَثْرِبىّ الضبىّ .

نهر سَلْم نُسب إلى سَلْم بن عبيد الله بن أبى بكرة

النهر الرّباحى نسب إلى رباح مولى آل جُدْعان

سبخة عائشة إلى عائشة بنت عبدالله بن خلف الخزاعى

٩٠٦ — قالوا : واحتفر كَثير بن عبد الله السلمىّ ، وهو أبو العاج عامل يوسف بن (ص ٣٦٥) عمر الثقفى على البصرة ، نهراً من نهر ابن عُتبة إلى الخستَل ، فنُسب إليه .

نهر أبى شدّاد نُسب إلى أبى شدّاد مولى زياد .

بثق سيّار لفيلٍ مولى زياد ، ولكن القيّم عليه كان سيّار مولى بنى عقيل فغلب عليه .

أرض الإصبهانيّين شراء من بعض العرب . وكان هؤلاء الإصبهانيون

قوماً أسلموا وهاجروا إلى البصرة . ويُقال إنّهم كانوا من الأساورة الذين صاروا بالبصرة .

ودار ابن الإصبهاني بالبصرة نسُبت إلى عبد الله بن الإصبهانى ، وكان له أربع مئة مملوك ، لقى المختار مع مُصعَب وهو على ميمنته .

٩٠٧ — حدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ،

عن بعض آل الاهتم قال : كتب يزيد بن عبد الملك إلى عمر بن هُبيرة : انه ليست لأمير المؤمنين بأرض العرب خرصة ، فسِرْ على القطائع فخذْ فضولها لأمير المؤمنين .

فجعل عمرُ يأتى القطيعة فيسألُ عنها ، ثم يمسحُها . حتى وقف على أرضٍ فقال : لمن هذه ؟ فقال صاحبُها : لى . فقال : رمن أين هى لك ؟ فقال :

وَرِثناهنّ عن أباءِ صِدْقٍ   ونُورِثُها إذا مُتنا بنينا

قال : ثم إنّ الناس ضجّوا من ذلك فأمسك .

قالوا : صَلْتان نُسب إلى الصَّلْت بن حُرَيْث الحنفى

وقاسمان قطيعةُ القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، ورّثه ايّاه أخوه عون

ونهر خالدان الأجمة لآل خالد بن أسيد وآل أبي بكرة

ونهر ماسوران كان فيه رجلٌ شِرّيرٌ يسعى بالناس ويبحثُ عليهم فنُسب النهر اليه . والماسور بالفارسية الجرئ الشرّير

جُبيران أيضاً قطيعة جُبَيْر بن أبى زيد من بنى عبد الدار .

مَعْقلان قطيعة مَعْقِل بن يسار من زياد ، وولده يقولون من عمر ولم يُقطع عمر أحداً على النهرين .

جندلان لعُبيد الله بن جَندل الهلالى

نهر (ص٣٦٦) التوت قطيعة عبد الله بن نافع بن الحارث الثقفى .

٩٠٩ — وقال القحذمى : كان نهرُ سليمان بن علىّ لحسّان بن أبى حسّان النبطىّ .

والنهرُ الغوثىّ كان عليه صاحبُ مسلحةٍ يُقال له غَوْث ، فنُسب اليه .

وقال بعضهم : جعل مغيثاً للمرغاب فسمى الغوث .

ذات الحفافين على نهر مَعْقِل ودجلة ، كانت لعبد الرحمن بن أبى بَكْرة ، فاشتراها عربى التمّار مولى أمةِ الله بنت أبى بَكْرة .

نهر أبى سَبْرة الهذلىّ قطيعة .

حربانان قطيعة حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى .

قطيعة الحباب للحُباب بن يزيد المجاشعى .

نهر جعفر كان لجعفر مولى سلم بن زياد ، وكان خراجياً .

بثق شيرين نُسب إلى شيرين امرأة كسرى بن هرمز .

٩١٠ — وقال القحذمىّ والمدائنىّ : كانت مُهلّبان التى تُعرف فى الديوان بقطيعة عمر بن هُبيرة لعمر بن هُبيرة . أقطعه إيّاها يزيدُ بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلّب وإخوته ، وولده . وكانت للمغيرة بن المهلب ، وفيها نهرٌ كان زادان فرّوخ حفره ، فعُرف به . وهى اليوم لآل سفيان بن معاوية ابنْ يزيد بن المهلب ، رَفع إلى أبى العباس أمير المؤمنين فيها فأقطعه إيّاها ، فخاصمه آلُ المهلّب فى أمرها ، فقال : كانت للمغيرة . فقالوا : نجيزُ ذلك .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤هـ

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

٤

الحسن المنجم عامل معزّ الدولة

على الأهواز وحبّه للعمارة

حضرت مجلسَ الحسن بن عليّ بن زيد المنجّم ، غلام أبي نافع ، وهو إذ ذاك عامل معزّ الدولة رحمه الله على الأهواز وقطعة من كورها ، ومحلّه عنده كمحلّ [٧ ط] وزرائه . وكان قد خدم أبي رحمه الله قديماً ، بعد مفارقته خدمة القاسم بن دينار عامل الأهواز [١] ، وتوكّل له في داره وضيعته . وخلّفَهُ على العيارِ في دار الضرب بسوق الأهواز ، ثمّ خلطه بخدمة أبي عبد الله البريديّ [٢] ، فعلَتْ منزلته [٣] ، ثم بلغت به الحال ما ذكرته ، فكنت

١ أبو العباس القاسم بن دينار عامل الأهواز : راجع (تجارب الأمم ١/١٧٥ و ١٨٦) .
٢ آل البريدي : إخوة ثلاثة ، كانوا أشد على العراق من ألد أعدائه ، وقد عاثوا فيه عيثاً شنيعاً . وأخربوا الأهواز وواسط والبصرة وبغداد بسوء معاملتهم وفساد جبايتهم، واعتدائهم على الناس وتعذيبهم في سبيل الحصول على المال ، وزر أبو عبد الله للخليفة المتقي سنة ٣٢٩ ، ثم شغب عليه الجند ، ففر إلى واسط ، وفي سنة ٣٣٠ ، وزر مرة ثانية وأصعد إلى بغداد ، واستولى عليها ، ونهب أصحابه بغداد ، وكبسوا الدور ، وأخرجوا أهلها منها، واستولوا عليها ، وفرضوا على الناس ضرائب فاحشة ، وأخذوا القوي بالضعيف ، وكبسوا منازل الناس ليلا ونهاراً ، وعسفوا أهل العراق ، وظلموهم ظلماً لم يسمع بمثله قط ، وفي السنة ٣٣٢ قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، فلم يعش من بعده إلا ثمانية أشهر ثم حم ومات . وأما الأخ الثالث أبو الحسين ، فقد قدم بغداد في السنة ٣٣٣ ، وحل ضيفاً على أبي جعفر بن شيرزاد كاتب توزون ، فأكرمه ، ولكن أبا الحسين سعى في أن يحل محل ابن شيرزاد ، وعلم هذا بسعي أبي الحسين ، فقبض عليه ، ثم أخرجت فتوى قديمة بإحلال دمه ، فقتل صبراً ، وصلب ، وأحرق ، ونهبت داره ، (تجارب الأمم ١/١١٠ - ٤١٢ و ٢/٢ - ١٢٧) .
٣ في ط : فعلت ميزانه .

إذا جئته ، وهو إذ ذاك على غاية الجلالة، وأنا في حد الأحداث ، اختصّني .

وكان يعجبه أن يقرّظ في وجهه ، فأفاض قوم في مدحه ، وذكر عمارته للوقوف ، والسقايات ، وإدراره الماء في ذنابة المسرقان [١] وتفريقه مال الصدقات على أهلها ، وذنّبت معهم في ذلك .

فقال لي هو : يا بنيّ ، أرباب هذه الدولة إذا حدّثوا عنّي بهذا وشبهه ، قالوا : المنجّم إنّما يفعل هذا رياءً ، وما أفعله إلاّ لله تعالى ، وإن كان رياءً فهو حسَنٌ أيضاً، فلِمَ لا يراؤون هم [٨ ب] بمثل هذا الرياء؟ ولكنّ الطباع خستّ [٢] ، حتى في الحسد أيضاً ، كان الناسُ قديماً إذا حسدوا رجلاً على يَسارِه ، حرَصُوا على كسب المال حتى يصيروا مثْلَهُ ، وإذا حسدوه على علمه، تعلّموا حتى يضاهوه، وإذا حسدوه على جوده، بذلوا حتى يقال إنّهم أكرم منه ، وإذا . . . وعدّد أشياء كثيرة ، فالآن لما ضَعُفَتِ الطبائعُ ، وصَغُرَتِ النفوسُ ، وعجزوا أن يجعلوا أنفسهم مثل من حسدوه ، في المعنى الذي حسدوه عليه ، عدلوا إلى تنقّص المبرّز ، فإن كان فقيراً شنّعوا [٣] على فقره ، وإن كان عالماً خطّأوه ، وإن كان جواداً قالوا هذا مُتاجرٌ بجوده وبخّلوه ، وإن كان فعّالاً للخير ، قالوا هذا مُراء .

١ المسرقان نهر بخوزستان عليه عدة قرى ومبدأه من تستر (معجم البلدان ٤/٥٢٧) . وذنابة الوادي : الموضع الذي ينتهي إليه مسيله، وهو ما يسمى الآن عند المزارعين في العراق (البزايز) ومفردها (بز) .
٢ في ط : خبثت .
٣ في ب وط : سعوا .

٦

الوزير حامد بن العباس يخبىء

أربعمائة ألف دينار في بئر مستراح

حدثني القاضي أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث[١] [٩ ب] ابن عيّاش[٢] الجوهريّ البغداديّ ، وأبو الحسن بن المأمون الهاشميّ :

أنّه وُجِدَ لحامد في نكبته التي قُتِلَ فيها، في بئر لمستراح له، أربعمائة ألف دينار عيناً ، دلّ عليها لمّا اشتدّت به المطالبة .

وأخبرني غيرهما : أنّ حامداً كان عمل حجرة ، وجعل فيها مستراحاً ، وكان يتقدّم إلى وكيله أن يبتاع له الدنانير ، ويجيء بها ، فكلّما حصل له كيس ، أخذه تحت ثيابه ، وقام كأنّه يبول ، فدخل ذلك المستراح ، فألقى الكيس في البئر ، وخرج من غير أن يصبّ فيها ماء ولا يبول ، ويوهم الفرّاش أنّه فعل ذلك ، فإذا خرج أقفل المستراح ، ولم يدخله غيره ، على رسم مستراحات السراة التي يخصّونها . وإذا أراد الدخول ، فتحه له الخادم الموسوم بالوضوء ، وذلك الخادم أيضاً لا يعلم السرّ في ذلك ، فلمّا تكامل ذلك المال ، قال : هذا المستراح ضيّق البناء ، قبيح ، فسدّوه لأغيّره ، فسدّ البئر ، وعُطّل المستراح ، فحصل[٣] ذلك المال مصوناً في الموضع ، لا يعرف خبَرَه غيره .

فلما اشتدّت به المطالبة ، دلّ عليه ، فأخرج وما ذهب منه شيء ، ولا عُرِفَ خبَرُه إلاّ مِنْ جهته .

---

١ في ط : الحسن .

٢ في ب : عباس ، والتصحيح من ط .

٣ في ب : فجعل .

٧

مصادرة التاجر ابن الجصاص

في زمن المقتدر زادت على ستّة ملايين دينار

وحدّثني أبو الحسين بن عيّاش : أنّه سمع جماعة من ثقات الكتّاب يقولون : إنّهم حصّلوا ما ارتفعت به مصادرة أبي عبد الله بن الجصّاص[١] في أيّام المقتدر ، فكانت ستّة آلاف ألف دينار ، سوى ما قبض من داره ، وبعد الذي بقي له من ظاهره .

---

١ في السنة ٢٩٦ اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن ، على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز ، وراسلو ابن المعتز في ذلك ، فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم ، ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه ، وأنه ليس له منازع ولا محارب ، ثم إن الوزير بدا له في ذلك ، فوثب به الآخرون فقتلوه ، وخلع المقتدر ، وبايع الناس لابن المعتز ، ولقب بالمرتضى بالله ، واستوزر محمد بن داود الجراح ، وقلد علي بن عيسى الدواوين ، وكتب بذلك إلى البلاد، ووجه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التي كان مقيماً فيها، لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأجاب بالسمع والطاعة، واستمهل إلى الليل ، ثم أجمع رأي القواد الذين صبروا مع المقتدر على أن يقاتلوا ابن المعتز ، وصعدوا إليه وهو بالمخرم، فهرب أتباع ابن المعتز ، وهرب هو والتجأ إلى دار أبي عبد الله بن الجصاص الجوهري ، فاستتر عنده ، ثم إن خادماً لابن الجصاص ، أخبر بأن ابن المعتز عند سيده ، فكبست دار ابن الجصاص ، وأخذ ابن المعتز منها ، وحبس إلى الليل ، ثم قتل ، وصودر ابن الجصاص على مال كثير . (الكامل لابن الأثير ٨ / ١٤) .

٨

ابن الجصاص التاجر

يبقى له من بعد المصادرة مليون دينار

سَمِعْتُ الأميرَ أبا محمد ، جعفر بن ورقاء ، بن محمد بن ورقاء الشيبانيّ [١] ، يحدّث في سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، قال :

اجتزت بابن الجصّاص ، بعد إطلاقه إلى داره من المصادرة بأيّام ، وكانت بيننا مودّة ومصاهرة ، فرأيته على روشن داره ، على دجلة ، في وقت حار ، من يوم شديد الحرّ ، وهو حافٍ حاسر ، يعدو من أوّل الروشن إلى آخره ، [كالمجنون] [٢] .

فطرحت طيّاري [٣] إليه ، وصعدت بغير إذن ، فلما رآني استحيا ، وعدا إلى مجلس له .

فقلت له : ويحك ما لك ، ما الذي قد أصابك ؟ .

---

١ أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني : أمير من أمراء الدولة ، من بيت إمرة وتقدم وأدب ، ولد بسامراء سنة ٢٩٢ وتوفي سنة ٣٥٢ ، وتقلد عدة ولايات ، وكان المقتدر يجريه مجرى بني حمدان ، وكان شاعراً ، كاتباً ، جيد البديهة (الأعلام٢ / ١٢٣)، (راجع القصة ١ / ٣٤ من النشوار) .

٢ الزيادة من ط .

٣ الطيار : نوع من السفن ، يدل اسمه على أنه سريع الجريان ، قال جحظة البرمكي يعاتب وزيراً :

قل للوزير أدام الله دولتــه ... اذكر منادمتي والخبز خشكار
إذ ليس بالباب برذون لدولتكم ... ولا غلام ولا في الشط طيار

راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ج ١١ . وكذلك تجارب الأمم ١ / ٢٦٨ .

فدعا بطست وماء ، فغسل وجهه ورجليه ، ووقع ساعة كالمغشيّ عليه ، ثم قال : أولا يحقّ لي أن يذهب عقلي ، وقد خرج من يدي كذا ، وأُخِذَ منّي كذا ، وجعل يعدّد أمراً عظيماً ممّا خرج منه ، فمتى أطمع في خلفه ، ولِمَ لا يذهب عقلي أسفاً عليه ؟ [٩ ط]

فقلت له : يا هذا إنّ نهايات الأموال غير مدركة ، وإنّما يجب أن تعلم أنّ النفوس لا عِوَضَ لها ، والعقول والأديان ، فما سلم لك ذلك ، فالفَضْلُ معك ، وإنّما يقلق هذا القلق ، من يَخافُ الفقر ، والحاجة إلى الناس ، أو فقد العادة في مأكول ومشروب وملبوس ، وما جرى مجرى ذلك ، أو النقصان في جاهٍ ، فاصبر ، حتى أُواقِفَكَ [١] أنّه ليس ببغداد اليوم ، بعد ما خرج منك ، أيسر منك من أصحاب [١٠ ب] الطيالس .

فقال : هات .

فقلت : أليسَ دارك هذه ، هي التي كانت قبل مصادرتك ، ولك فيها مِنَ الفَرْشِ والأثاث ما فيه جمال لك ، وإن لم تكن في ذلك الكبر المفرط ؟

فقال : بلى .

فقلت : وقد بقي لك عقارك بالكرخ ، وقيمته خمسون ألف دينار .

فقال : بلى .

[فقلت : ودار الحرير وقيمتها عشرة آلاف دينار .

قال : بلى] [٢] .

فقلت : وعقارك بباب الطاق ، وقيمته ثلاثون ألف دينار .

---

١ في ب وط : أوافقك .

٢ الزيادة من ط .

فقال : بلى .

فقلت : وبستانك الفلانيّ ، وضيعتك الفلانيّة ، وقيمتهما كذا وكذا .

فقال : بلى .

فقلت : وما لك بالبصرة وقيمته مائة ألف دينار .

فقال : بلى .

فجعلت أعدّد عليه ، من عقاراته ، وضياعه ، إلى أن بلَغَتِ القيمةُ سبعمائة ألف دينار .

فقلت : وأصدقني عمّا سلم لك من الجوهر والأثاث والقماش والطيب والجواري والعبيد والدوابّ ؛ وعن قيمة ذلك ، وقيمة دارك ؟

فأخذ يصدقني ، ويقوّم ، وأحصي ، إلى أن بلغت القيمة لذلك ، ثلثمائة ألف دينار .

فقلت له : يا هذا ، مَنْ ببغداد اليوم مَنْ يحتوي ملكه على ألف ألف دينار ؟ وجاهُكَ عند الناس الجاه الأوّل ، وهم يظنون أنّ الذي بقي لك ضِعْفُ هذا[1] ، فلِمَ تغتمّ ؟

قال : فسجد لله ، وحَمَدَهُ ، وبكى ، ثم قال : والله ، لقد غَلَبَ الفِكْرُ عليّ حتى نسيت جميع هذا أنه لي ، وقلّ في عيني ، لإضافتي إيّاهُ إلى ما أُخِذَ منّي ، ولو لم تجئني الساعة ، لزاد الفِكْرُ عليّ حتى يبطل عقلي ، ولكنّ الله تعالى أنقذني بك ، وما عزّاني أحد ، بأنفع من تعزيتك ، وما أكلت منذ ثلاث شيئاً ، فأحبّ أن تقيمَ عندي ، لنأكل ونَتَحدّث ونتفرّج .

فقلت : أفْعَلُ ، فأقمت يومي عنده وأكلنا ، وتحدّثنا بقيّة يومنا .

---

١ في ط : أضعاف هذا .

٩

حكاية تدل على دهاء التاجر

أبي عبد الله بن الجصّاص

وكنت أنا ، اجتمعت ببغداد ، في سنة [نيّف و][1] خمسين وثلثمائة ، مع أبي عليّ بن أبي عبد الله بن الجصّاص[2] ، فرأيت شيخاً طيّباً ، حَسَنَ المحاضرة ، فسألته عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه ، مثل قوله خلف إمام قد قرأ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالّين ﴾ ، فقال : إي لَعَمْرِي، بدلاً من آمين[3] .

ومثل قوله للخاقانيّ الوزير : أسهرني البارحة صوت كلابٍ في الحارة[4] على بابي ، كلّ كلبٍ مثلي ومثل الوزير .

وقوله له ، وأراد تقبيل رأسه ، فقال : إنّ فيه دهناً فلا تفعل ، فقال : لو كان في رأس الوزير خرا لقبّلته[5] .

ومثل قوله : قمت البارحة في الظلمة إلى الخلاء فما زلت اتلحّظ المقعدة حتى وقعت [١٠ ط] عليها[6] .

---

١ الزيادة من ط : والنيف من واحدة إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع (لسان العرب).

٢ أبو عبد الله بن الجصاص : الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري، كان ذا ثروة عظيمة ، وفي النشوار قصص تتحدث عن كيفية إثرائه ، وعن ذكائه ، وعن مدى غناه ، وكان ابن الجصاص يحكي حكايات ينسب من أجلها إلى التغفيل ، ولكنه كان يتطابع بها ويقصد أن يظنوا فيه سلامة الصدر ، توفي ابن الجصاص سنة ٣١٥ . وللاطلاع على أخباره انظر القصص المرقمات ١ / ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ٢ / ١٦٤ و ١٦٥ من النشوار .

٣ كتاب المفوات ١٤٧ .

٤ في ط : بالجزيرة .

٥ كتاب المفوات ١٤٧ .

٦ كتاب المفوات ١٤٨ .

ومثل قوله وقد وَصَفَ مصحفاً بالعتق : فقال : هو كسروي[1] ، وأمثال هذا على كثرته عنه ، وتواتر الرواية له .

فقال لي : أمّا أمر المقعدة ، وإي لعمري ، وما كان من هذا الجنس ، فكذب ، وما كانت فيه سلامة[2] تخرجه [١١ ب] إلى هذا ، وما كان إلاّ من أدهى الناس وأخبثهم[3] ، ولكنّه كان يطلق بحضرة الوزراء قريباً ممّا حكي عنه ، بسلامة طبع[4] كانت فيه ، ولأنّه كان يحبّ أن يصوّر نفسه عندهم بصورة الأبله ، ليأمنه الوزراء ، لكثرة خلواته بالخلفاء ، فيسلم عليهم ، وأنا أحدّثك عنه بحديث حدّثنا به ، لتعلم معه إنّه كان في غاية الحزم ، وإنّ فاعله لا يجوز عليه مثل ما حُكِيَ عنه .

فقلت : أحبّ أن تفعل .

قال : حدّثنا أبي قال : إنّ أبا الحسن بن الفرات[5] ، لما وَلي بَعض

---

١ كتاب الهفوات ١٤٨ .

٢ السلامة : يقصد بها الغفلة .

٣ في ط : أعتهم .

٤ في ط : لسلامة طبع .

٥ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : بنو الفرات أصلهم من أعمال دجيل ، وهم من أجل الناس فضلا وكرماً ونبلا ، ووفاء ، ومروءة ، وكان أبو الحسن علي بن الفرات من أجل الناس وأعظمهم كرماً وجوداً ، وزر للمقتدر أول مرة لما وقعت له الفتنة ، وخلع ، وبويع ابن المعتز ، ثم استظهر المقتدر واستقرت الخلافة له ، وولي ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر ، وكان إذا ولي الوزارة يغلو الشمع والثلج والكاغد ، لكثرة استعماله لها ، لأنه ما كان يشرب أحد كائناً من كان في داره ، في الفصول الثلاثة ، إلا الماء المثلوج ، وما كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة نقية ، صغيراً كان أو كبيراً ، وكان في داره حجرة معروفة « بحجرة الكاغد » ، كل من دخل واحتاج إلى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها . وقد وزر أول مرة ، في السنة ٢٩٦ ، وثاني مرة سنة ٣٠٤ ، ووزر للمرة الثالثة في السنة ٣١١ ، فأطلق يد ولده المحسن في =

وزاراته قصدني قصداً قبيحاً ، لشيء كان في نفسه عليّ ، فأنفذ العمّال إلى ضياعي ، وأمر بنقض معاملاتي ، وبَسَطَ لسانه بثلبي وتنقّصي في مجالسه ، وأدام الغضّ منّي إذا دخلت إليه .

فوسّطت بيني وبينه جماعة ، وبذلت له أشياء توجب صلاح ما بيننا . فما نجعت ، وأقام على قصدي ، وأنا محتمل ، طامع في رجوعه[1] .

فدخلت يوماً داره ، فسمعت حاجبه يقول وقد ولّيت عنه : أيّ بيت مال يمشي على وجه الأرض ؟ ألفا ألف دينار تمشي وليس لها من يأخذها ؟

فعلمت أنّ هذا من كلام صاحبه ، وأنّي منكوب ، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار ، عَيْناً وجوهراً ، سوى غيرهما ممّا يحتوي عليه ملكي .

فضاقت عليّ الدنيا ، وسَهرتُ ليلتي بأسرها أفكّر في أمري معه ، فوقع لي الرأي في الثُلث الأخير ، فركبت في الحال إلى داره ، فوَجَدْتُ الأبواب مغلقةً ، فَطرَقْتُها .

فقال البوّابون : من هذا ؟

فقلت : ابن الجصّاص .

فقالوا : ليس هذا وَقْتُ وُصُولٍ ، والوزير نائم .

فقلت : عرّفوا الحجّاب أنّي حضرت لمهمّ ، فعرّفوهم ، فخرج إليّ أحدهم ، فقال : إنّه إلى ساعة ينتبه ، فتجلس وتنتظر .

فقلت : الأمر أهمّ من ذلك ، فأنبِهْهُ وعَرِّفْهُ عنّي هذا .

= الناس ، فآذاهم وعذبهم ، فتألبوا عليه ، وأفسدوا رأي المقتدر ، فقبض عليه وعلى ولده في السنة ٣١٢ وقتلهما صبراً . (الكامل لابن الأثير ٨ / ١٤٩ ، الفخري ٢٦٥) .

١ في ط : وأنا أتحمل كل ذلك طمعاً في رجوعه لي .

المحاضرة ، فسألته عن الحكايات التي تنسب إلى ابيه ، مثل قوله خلف إمام

فدخل، فأبطأ ساعة، ثم خرج، فأدخلني من دار إلى أخرى، حتى انتهيت إلى مرقده، وهو على سرير وحواليه نحو خمسين فراشاً لغلمان له، كأنهم حفظة، وقد قاموا، وبعض الفرش تنقل، وهو جالس في فراشه، مرتاعاً، قد ظن أن حادثة حدثت، أو أنني جئته برسالة الخليفة، وهو متوقع لما أورده.

فرفعني، وقال: ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟

فقلت: خير، ما حدثت حادثة، ولا معي رسالة، وما جئت إلا في أمر يخص الوزير ويخصني، لم تصلح مفاوضته فيه إلا على خلوة شديدة.

فسكن، ثم قال لمن حوله: انصرفوا، فمضوا.

وقال: هات.

فقلت: أيها الوزير إنك قد قصدتني أقبح قصد، وشرعت في هلاكي، وإزالة نعمتي، وفي إزالتها خروج نفسي، وليس من النعمة والنفس عوض، ولعمري انني قد أسأت في خدمتك، وقد كان في بعض هذا التقويم بلاغ [١٢ ب] عندي، وقد جهدت في استصلاحك بكل ما قدرت عليه، ووسطت [١١ ط] بيني وبينك فلاناً، وبذلت كذا، وقلت[1] كذا، فأبيت إلا الإقامة على أذاي، وليس شيء أضعف من السنور، وإذا عاث في دكان بقال، فظفر بها، ولزها إلى الزاوية ليخنقها، وثبت عليه، فخدشت وجهه وبدنه، ومزقت ثيابه، وطلبت الحياة بكل ما يمكنها، وقد وجدت نفسي معك في مثل هذه الصورة، ولست أضعف بطشاً من السنور، وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيننا، فإن نزلت تحت حكمي في الصلح، وإلا فعلي وعلي، وحلفت له بأيمان غليظة، لأقصدن الخليفة الساعة،

١ في ب: وقبلت.

ولأحولن إليه من خزانتي ألفي ألف دينار عيناً وورقاً[1]، ولا أصبح إلا وهي عنده، وأنت تعلم قدرتي عليها، وأقول له: خذ هذا المال، وسلم ابن الفرات إلى فلان، واستوزره، وأذكر له أقرب من يقع في نفسي أنه يجيب إلى تقليده، ممن له وجه مقبول، ولسان عذب، وخط حسن، [ومخرقة حادة][2]، ولا أعتمد إلا بعض كتابك، فإنه لا يفرق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضراً، فيسلمك في الحال لهم، ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو صغير، فجعله وزيراً، وغرم عنه هذا المال الكثير، ويعتقد أنني ربه، وولي نعمته، فيخدمني، ويتدبر بتدبيري، في جميع أمره، فأسلمك إليه، فيفرغ عليك العذاب، حتى يأخذ منك الألفي ألف دينار بأسرها، وأنت تعلم أن حالك تفي بها، ولكنك تفتقر بعدها، ويرجع إلي المال، ولا يذهب علي منه دانق، وأكون قد أهلكت عدوي، وشفيت غيظي، واسترجعت مالي، وصنت نعمتي، وازداد محلي عظماً بصرف وزير، وتقليد وزير.

فلما سمع هذا أسقط في يده[3]، وقال: يا عدو الله أوتستحل هذا؟

فقلت: لست عدو الله، بل عدو الله من استحل مني ما أحوجني إلى الفكر في مثل هذا، ولم لا أستحل مكروه من يريد هلاكي وزوال نعمتي؟

فقال: أو أيش؟.

قلت: أو أن تحلف الساعة بما أستحلفك به من الأيمان المغلظة، أنك تكون لي لا علي، في صغير أمري وكبيره، ولا تنقض لي رسماً، ولا تغير

١ العين: الذهب أي الدنانير، والورق (بكسر الراء) الفضة أي الدراهم.
٢ الزيادة من (ب).
٣ أسقط في يده: تحير.

معاملة ، ولا تضع منّي ، وتزيد في رفعتي ، وذكري بالجميل ، ولا تبغي لي الغوائل ، ولا تدسّس عليّ المكاره ، ولا تشرع لي في سوء ولا نكبة أبداً ، ظاهراً ولا باطناً ، وتفعل . . . وتفعل . . . ، فاشترطت عليه الأمن من كلّ ما كنت أخافه منه .

فقال : وتحلف أنت أيضاً بمثل هذه اليمين على جميل النيّة ، وحسن الطاعة ، والمؤازرة .

فقلت : أفعل .

فقال : لعنك الله فما أنت إلاّ إبليس ، سحرتني والله .

واستدعى دواة ، وعملنا [١٣ ب] نسخة اليمين ، فأحلفته بها أوّلاً ، ثم حلفت له .

فلما أردْتُ القيامَ ، قال : يا أبا عبد الله لقد عظُمْتَ في نفسي رخفّفت ثقلاً عنّي ، فوالله ما كان المقتدرُ[1] يفرّق بيني مع كفايتي وغنائي وموقعي ، وبين أخسّ كتّابي — كما ذكرت — مع المال الحاضر ، فليكن ما جرى مطوياً .

فقلتُ : سبحان الله .

---

[1] المقتدر : أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ولد سنة ٢٨٢ ، وفي أيامه اضمحلت الدولة العباسية وصغرت ، فتسمى أمير الأندلس عبد الرحمن الناصر بأمير المؤمنين ولقب بالناصر لدين الله ، وقد خلع المقتدر مرتين وأعيد ، وطالت خلافته خمساً وعشرين سنة ، وعاش ثمانياً وثلاثين سنة،وقتل في المعركة ، قتله رجال مؤنس في السنة ٣٢٠ ، وكان مؤثراً للعب والشهوات غير ناهض بأعباء الخلافة ، وكانت أمه وخالته والقهرمانة يدخلن في الأمور الكبار والحلّ والعقد ، وكان عظيم الإسراف حتّى قيل إنه ضيع من الذهب ثمانين ألف ألف دينار وكان في داره عشرة آلاف خصي من الصقالبة . (شذرات الذهب ٢ / ٢٨٤) .

فقال : وإذا كان غداً ، فَصِرْ إلى المجلس [العامّيّ][1] لترى ما أعاملك به .

فنَهَضْتُ ، فقال : يا غلمان ، بأسركم بين يدي أبي عبد الله ، فخرج بين يديّ مائتا غلام ، فعدت إلى داري وما طلع الفجر ، فاسترحت [١٢ ط] .

وجئته في وقت المجلس ، فرفعني فوق جميع من كان بحضرته ، وقرّظني التقريظ التام ، وعاملني بما علِمَ منه الحاضرون ، رُجُوعَهُ لي ، وأمر بإنشاء الكتب إلى عمّال النواحي ، بإعزاز وكلائي ، وصِيانةِ أسبابي وضياعي وتَقَدّم إلى كتّاب الدواوين بإخراج كل ما كانوا أدخلوه إليها من تغيير رسومي ، والزيادة عليّ ، وأن أُجرى على الرسوم القديمة .

فشكرته ، وقمت ، فقال : يا غلمان بين يديه ، فخرج الحجّاب يجرّون سيوفهم بين يديّ ، والناس يشاهدون ذلك ، ويعجبون منه ، وقد رجع جاهي ، ولم يعلم أحد سبب صلاح ما بيننا ، فما حدّثت بذلك إلاّ بعد القبض عليه .

ثم قال لي أبو عليّ ابنه : فهل كان هذا فعلُ ورأي من يليق به ما حكي من تلك الحكايات عنه ؟

فقلت لا .

---

[1] الزيادة من ب ، والمجلس العامي هو المجلس العام .

٩٤

ابن الدكيني يرث عن والده

خمسمائة ألف دينار

ولكن قد حُكِيَ : أنّ رجلاً من أولاد التجّار ببغداد ، يقال له : ابن الدكينيّ ، وخبرُهُ مشهورٌ ببغداد ، مات أبوه ، فخلّف عليه[١] خمسمائة ألف دينار ، فلعب بها لعباً لم يسمع قط بأعظم منه .

وكان يضاهي المقتدر ، وإذا بلغه أنّه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب واللعب ، عَمِلَ ما يقاربه من جنسه .

وإنّه كان يجذر دائماً بمائتي دينار في يوم ، وينثر على المغنّيات خمسة آلاف درهم[٢] ، وعشرة آلاف درهم[٢] ، غير دفعة ، ويهب لهم الخلعَ ، كلّ خلعة بثلاثة آلاف درهم ، وألفي درهم ، ومائة دينار .

ويهب منها في مجلس ، عشر خلع ، وخمس عشرة خلعة[٣] ، يخرجها من دكّان أبيه من التخوت ، فيهبها .

وإنّه كان إذا أصبح مخموراً ، أحضر الثياب الدبيقيّ ، فتخرّق بحضرته باليد ، عصائبَ للفصد ، ويقول[٤] : لا يزيل خُماري غير سماع أصواتها .

وإنّه أنفق في فِصاد[٥] فصدَتْهُ عشيقته ، ثلاثة آلاف دينار ، وأشياء من هذا السَّرفِ .

-----

١ في ط : فخلّف له .
٢ في ط : دينار .
٣ في ب وط : خمسة عشر خلعة .
٤ في ب : وقال .
٥ الفصاد : بكسر الفاء ، لغة في الفصد وهو شق العرق واستخراج الدم .

وإنّه لما لم يبق له إلاّ نحو خمسين ألف دينار من ماله ، تاب من هذا كلّه ، ولزم يده[١] ، وتجهز للحجّ ، فأنفق فيه ، وفي أبواب الثواب[٢] عشرة آلاف دينار .

فلما قضى حجّه ، وعاد يريد بغداد ، مات في طريقه وهو شاب ، فورث ورثته باقي ذلك المال .

٩٥

وآخر بالبصرة ورث عن والده

مائة ألف دينار

وسمعت بعض الطُيّاب[٣] ، يقول ، وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ، ورث مقدار مائة ألف دينار[٤] ، فتقاين بها في سنين قريبة ، وعاد فقيراً .

فقال له ذلك الرجل : يا أخي فرسخ قراضة في هذا العمل بضاعة[٥] .

-----

١ لزم يده ، لغة بغدادية : يعني أمسك عن الصرف .
٢ في ط : أبواب البر والقرب .
٣ الطياب : بضم الطاء وتشديد الياء ، الطيب جداً .
٤ في الحاشية كلمة : درهم ، وكذلك في ط .
٥ لم أفهم النكتة .

الماء بإحدى يديه ، وكلّما دخل جوفَ الأسد الماء ثَقُلَ ، وضَعُفَ بَطْشُهُ ، وهو يمرس مع ذلك خُصاه ، إلى أن غرّقه ، وقتله .

ثم جرّه في الماء فأخرجه إلى الشطّ ، وسلّخ جلده ، وأخذ جبهته ، وكفّه ، وشحمه ، ومواضع يعرفها منه لها ثمن .

ثم صاح بي : يا شيخ ، كذا أصطاد السباع .

وتركني ومضى .

١١٩

لئيم يفخر بلؤمه

حدّثني أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه ، بن أبي علاّن الأهوازيّ الكاتب ، خال والدي ، قال :

كانت بيني وبين أبي جعفر بن قُدَيدة ، عداوة ، وكنت قد تُبتُ من التصرّف مع السلطان .

فتقلّد ضياع السيدة أمّ المقتدر ، وفيها ما يجاور ضيعتي ، فآذاني أذى شديداً ، في الشرب ، والأكرة ، وقصد إخراب ضيعتي ، وإبطال جاهي ، فصبرت عليه .

فقبض يوماً على أكّار لي ، فصفعه صفعاً عظيماً ، فأنفذتُ إليه كاتباً كان يكتب لي على ضيعتي ، يعرف بأبي القاسم علي بن محمد بن خربان ، ليعاتبه ، ويستكفّه ، ويأخذ الأكّار ، فتلقّى الرجل بكلام غليظ .

فعاد إليّ ، فقال : إنّ هذا قد جدّبك ، [فخذ حذرك] [1] ، ودبّر أمرك بغير ما أنت فيه .

فقلت : ما الخبر ؟

فعرّفني ما جرى عليه .

ففكّرت ، فلم أر لحسم مادّته عني ، وأذيّته في نفسه ، غير ضمان ضياع السيّدة [2] ، وتسلّمه ، ومطالبته بالحساب [٦٧ب] ، وإيقاعه في المكاره .

فكتبت إلى كاتب السيّدة ، وخطبت ضمان النواحي ، بزيادة ثلاثين ألف دينار في ثلاث سنين ، عمّا رفعها ابن قديدة ، على أن يسلّم إليّ ، لأحاسبه

١ الزيادة من ط .

٢ السيدة شغب أم المقتدر : راجع ترجمتها في حاشية القصة ١ / ١٢٨ من النشوار .

وأطالبه، بما يخرجه الحساب عليه، وأوفّره، مضافاً إلى هذه الزيادة . وأنفذت الكتاب مع فيج[1] قاصد .

فحين نفذ ، اغتممت ، وقلت : ضياع لا أعرف حاصلها على الحقيقة ، لِمَ حمَلْتُ نفسي على هـذا ؟ وكان احتمال عداوة الرجل ، أيسر من هذا .

وطرحت نفسي مفكّراً ، وأنا بين النائم واليقظان ، حتى رأيت ، كأنّ رجلاً شيخاً ، أبيض الرأس واللحية ، بزيّ القضاة ، قد دخل إليّ ، وعليه طيلسان أزرق ، وقلنسوة ، وخفّ أحمر .

فقال : ما الذي يغمُّك من هذا الأمر ؟ ستربح في أوّل سنة من هذا الضمان ، على ما زدته ، عشرة آلاف دينار ، وتخسر في الثانية ، عشرة ، وتخرج في الثالثة بغير ربح ولا خسران ، ويكون تعبك بإزاء اشتفائك من عدوّك .

فانتبهت متعجّباً ، وسألت : هل دخل إليّ أحد ؟

فقالوا : لا ، فقويت نفسي قليلاً .

فلما كان في اليوم الثاني والعشرين ، ورد رسول من بغداد ، بكتب إليّ قد أُجِبْتُ فيها إلى ملتمسي ، وكوتب في طيّها ، عامل كان لهم بالطيّب[2] مقيماً ، يشرف على جميع عمّالهم بكور الأهواز[3] يؤمر بقدومها وتسليم ابن قديدة إليّ ، وعقد الضمان عليّ .

---

١ الفيج : الساعي الذي يسعى على قدميه، وكل من احترف نقل الرسائل من بلد إلى بلد فهو فيج، راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٣ م ٣ .

٢ الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان (معجم البلدان ٣ / ٥٦٦) .

٣ كور الأهواز : كور بين البصرة وفارس ، راجع حاشية القصة ١ / ١٢٤ من النشوار .

فأنفذتُ إلى العامل سفتجة بألف دينار مَرْفِقاً[1] ، وكتبت إليه ، وسألته الحضور ، وأنفذت إليه الكتب الواردة .

فلما كان بعد أيّام ، كنت جالساً مع عامل الأهواز، على داره بشاطىء دجيل[2] فإذا بعسكر عظيم [٦١ ط] قد طَلَعَ من جـانب المأمونيّة . فارتاع ، وظن أنّ صارفاً[3] قد ورد ، وأنفذ من سأل عن الخبر ، فعاد ، وقال : فلان ، عامل السيّدة ، فعبر في طيّاره ، وأنا معه ، لتلقّيه .

فحين اجتمعا ، قال له : يا سيّدي ، أُريد ابن أبي علان .

فقلت : أنا هو يا سيّدي .

قال : ولم يكن يعرفني ، ولا أعرفه إلاّ بالوجوه[4] فأقامني من موضعي ، ورفعني فوق الجماعة ، وتحيّر العامل ، ومن حضر .

وقال له : أُريد ابن قديدة ، فأنفذ إليه ، فاستدعاه .

فحين حضر قيّده ، وقال لي : يا أبا القاسم تسلّمه .

فقال العامل : أيش هذا التعب ؟ وأقبلت الجماعة تمازحني .

فقلت : هو أحوجني إلى هذا .

قال : فتسلّمتُهُ ، وقمت إلى داري .

وعبر عامل السيّدة ، فحملتُ إليه من الألطاف، والأنزال ، والهدايا ،

---

١ المرفق : الرشوة .

٢ دجيل : اسم نهر في موضعين : أحدهما مخرجه من أعلى بغداد، بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية، دون سامرا، فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ، منها أوانا، وعكبرا ، والحظيرة، وصريفين ، وغيرها، ثم تصب فضلته في دجلة ، وثانيهما : نهر بالأهواز ، حفره أردشير ابن بابك ، أحد ملوك الفرس ، يخرج من أرض أصبهان ، ويصب في بحر فارس ، قرب عبادان، وفيه غرق شبيب الخارجي ، والثاني هو موضوع القصة (معجم البلدان ٢ / ٥٥٥).

٣ الصارف : حامل الأمر بالعزل .

٤ هذا التعبير لم يزل مستعملا في بغداد يقال : أعرفه بالوجه ، يعني أن معرفته به ضعيفة .

وأطالبه، بما يخرجه الحساب عليه، وأوفره، مضافاً إلى هذه الزيادة . وأنفذت الكتاب مع فيج[1] قاصد .

فحين نفذ ، اغتممت ، وقلت : ضياع لا أعرف حاصلها على الحقيقة ، لِمَ حمَلْتُ نفسي على هـذا ؟ وكان احتمال عداوة الرجل ، أيسر من هذا .

وطرحت نفسي مفكّراً ، وأنا بين النائم واليقظان ، حتى رأيت ، كأنّ رجلاً شيخاً ، أبيض الرأس واللحية ، بزيّ القضاة ، قد دخل إليّ ، وعليه طيلسان أزرق ، وقلنسوة ، وخفّ أحمر .

فقال : ما الذي يغمُّك من هذا الأمر ؟ ستربح في أوّل سنة من هذا الضمان ، على ما زدته ، عشرة آلاف دينار ، وتخسر في الثانية ، عشرة ، وتخرج في الثالثة بغير ربح ولا خسران ، ويكون تعبك بإزاء اشتفائك من عدوّك .

فانتبهت متعجّباً ، وسألت : هل دخل إليّ أحد ؟

فقالوا : لا ، فقويت نفسي قليلاً .

فلما كان في اليوم الثاني والعشرين ، ورد رسول من بغداد ، بكتب إليّ قد أُجِبْتُ فيها إلى ملتمسي ، وكوتب في طيّها ، عامل كان لهم بالطيّب[2] مقيماً ، يشرف على جميع عمّالهم بكور الأهواز[3] يؤمر بقدومها وتسليم ابن قديدة إليّ ، وعقد الضمان عليّ .

---

١ الفيج : الساعي الذي يسعى على قدميه ، وكل من احترف نقل الرسائل من بلد إلى بلد فهو فيج ، راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٣ م ٣ .

٢ الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان (معجم البلدان ٣ / ٥٦٦) .

٣ كور الأهواز : كور بين البصرة وفارس ، راجع حاشية القصة ١ / ١٢٤ من النشوار .

فأنفذتُ إلى العامل سفتجة بألف دينار مَرْفِقاً[1] ، وكتبت إليه ، وسألته الحضور ، وأنفذت إليه الكتب الواردة .

فلما كان بعد أيّام ، كنت جالساً مع عامل الأهواز ، على داره بشاطىء دجيل[2] فإذا بعسكر عظيم [٦١ ط] قد طَلَعَ من جـانب المأمونيّة .

فارتاع ، وظن أنّ صارفاً[3] قد ورد ، وأنفذ من سأل عن الخبر ، فعاد ، وقال : فلان ، عامل السيّدة ، فعبر في طيّاره ، وأنا معه ، لتلقّيه .

فحين اجتمعا ، قال له : يا سيّدي ، أريد ابن أبي علان .

فقلت : أنا هو يا سيّدي .

قال : ولم يكن يعرفني ، ولا أعرفه إلاّ بالوجوه[4] فأقامني من موضعي ، ورفعني فوق الجماعة ، وتحيّر العامل ، ومن حضر .

وقال له : أُريد ابن قديدة ، فأنفذ إليه ، فاستدعاه .

فحين حضر قيّده ، وقال لي : يا أبا القاسم تسلّمه .

فقال العامل : أيش هذا التعب ؟ وأقبلت الجماعة تمازحني .

فقلت : هو أحوجني إلى هذا .

قال : فتسلّمتُهُ ، وقمت إلى داري .

وعبر عامل السيّدة ، فحملتُ إليه من الألطاف ، والأنزال ، والهدايا ،

---

١ المرفق : الرشوة .

٢ دجيل : اسم نهر في موضعين : أحدهما مخرجه من أعلى بغداد ، بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية ، دون سامرا ، فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ، منها أوانا ، وعكبرا ، والخظيرة ، وصريفين ، وغيرها ، ثم تصب فضلته في دجلة ، وثانيهما : نهر بالأهواز ، حفره أردشير ابن بابك ، أحد ملوك الفرس ، ويخرج من أرض أصبهان ، ويصب في بحر فارس ، قرب عبادان ، وفيه غرق شبيب الخارجي ، والثاني هو موضوع القصة (معجم البلدان ٢ / ٥٥٥) .

٣ الصارف : حامل الأمر بالعزل .

٤ هذا التعبير لم يزل مستعملا في بغداد يقال : أعرفه بالوجه ، يعني أن معرفته به ضعيفة .

ماصَلُحَ ، وعقدَ عليّ الضمان من غدٍ ، وانصرف في اليوم الثالث .

وحملت إليه [٦٨ ب] ألف دينار أُخرى مرفقاً .

وحصّلت ابن قديدة معي في المكاره متردّداً ، ووفّرت من جهته مالاً على السيّدة ، وكاتبها ، وكذا العامل ، وارتجعت ما لزمني على مؤونة العامل ومرفقه .

وأطلقته بعد شهور إلى داره ، وقد ركبه دينٌ ثقيلٌ ، وباع شيئاً من ضيعته ، وانكسر جاهه ، وانخزلت نفسه .

ونظرتُ في الضمان ، وتصرّمت السنة ، فربحت عشرة آلاف دينار .

فقلت : قد جاء ما قال الشيخ في المنام ، فأثبتّها عند الصارف[1] ، ولم أدخلها في دَخلي ، ولا في خرجي .

فلما كانت السنة الثانية ، قعدت بي الأسعار ، فخسرت ذلك القدر ، فأدّيته بعينه في الخسران .

فلما كانت السنة الثالثة ، خرجت رأساً برأس ، ما خسرت ولا ربحت شيئاً .

فصحّحت مال الضمان ، وكتبت أستعفي ، وقد علمت أنّ النكبة قد بلغت بابن قديدة إلى حدّ لا يجسر أن يتقلّد معها ، ولا أن يقلّد أيضاً .

فلم يعفني كاتب السيّدة ، وطالبني بتجديد الضمان على الزيادة ، وعمل على التأوّل عليها من ابن قديدة .

وأنفذ في إشخاصي ، خادماً من كبار خدم السيّدة ، فجاء في طيّار ، وأمر هائل ، فتخوّفت من الشخوص معه ، فأحصل في الحبس ، وتستمر عليّ المكاره ، وأنقطع عن الشروع في الخلاص .

---

١ الصارف هنا : الصراف أو الصيرفي .

فأنزلت الخادم ، وهاديته ، ولاطفته ، وحملت إليه خمسة آلاف درهم فاستعظمها ، وعبدني[1] .

فقلت له : إنّ ذيلي طويل[2] ، وأُريد أن أصلح أمري ، ثم أخرج ، فتمهلني أسبوعاً ، وتدعني أخلو في منزلي ، وأصلح ما أحتاج إليه ، ثم أخرج معك ، فمكّنني من ذلك .

فقلت لإخوتي ، وأصهاري ، وكتّابي : ليَدْعُهُ كلّ واحد منكم يوماً ، له ، ولغلمانه ، وأسبابه ، وامنعوهم من معرفة خبري ، وشاغلوهم بالنبيذ ، والشطرنج ، والمغنّيات ، ففعلوا ذلك .

وخرجت أنا تحت الليل بمرقّعة[3] ، راكباً حماراً ، ومعي غلامان من غلماني ، ودليلٌ ، وليس معي شيء من الدنيا ، إلاّ سفاتج بخمسة آلاف دينار .

وسرت واشتغل الخادم بالدعوات ، فما عُرف خبري إلاّ وأنا بواسط[4] ، فقامت قيامته ، وانحدر في طريق الماء ، فوصل إلى الأبلّة[5] ، وقد قاربت أنا [٦٢ط] بغداد ، ثم دخلتها متخفّياً ، وطرحت نفسي على أبي المنذر النعمان ابن عبد الله[6] ، وكانت لي به حرمة وصحبة ، أيّام تقلّده الأهواز ، وتصرّفي

---

١ في ب عندي ، والتصحيح من ط .

٢ طول الذيل : كناية عن اتساع العائلة وتعدد المسئوليات .

٣ المرقعة : خرقة أو جبة تشتمل على رقاع من غير لونها يلبسها الفقراء والصوفية (معجم دوزي للملابس ١٨٩) .

٤ واسط : تشمل الآن في العراق سقي الغرّاف ، وقد سميت المنطقة باسم مدينة واسط التي بناها الحجاج ، وآثارها موجودة قرب مدينة الحي ، وإنما سميت واسط ، لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة (معجم البلدان ٤ / ٨٨١) .

٥ الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة (معجم البلدان ١ / ٩٦) .

٦ سبقت ترجمة أبي المنذر النعمان بن عبد الله في حاشية القصة ١ / ٦١ من النشوار .

معه ، فلقي بي أبا الحسن ، عليّ بن عيسى ، وهو إذ ذاك الوزير[1] ، وعرّفه محلّي .

فقال لي : قد كنت أحبّ أن أراك ، لما يبلغني من حسن صناعتك ، وطرح إليّ أعمالاً ، فعملتها بحضرته ، وأعجبته [٦٩ ب] صناعتي ، وقرّظني .

ولزمته أيّاماً ، وخبري منستر عن كاتب السيّدة ، ثمّ خاطب الوزير [في أمريّ][2] ، وخوطبت السيّدة . فقالت : لا أقرّ أمره ، أو يصير إلى ديواني .

فقال لي : امض وأنا من ورائك ، ولا تخفْ . فمضيت ، فاعتقلوني، فراسلتهم في أمري .

وحضر أبو المنذر ، ديوان السيّدة ، فتوسّط ما بيني وبينهم ، وقرّر الأمر على صلح ثلاثة آلاف دينار ، أو نحوها — الشك منّي — وضمنها عنّي ، وأخذني إلى داره ، فأدّيتها إليه من جملة السفاتج .

وطالبني عليّ بن عيسى ، بالتصرّف معه ، فعرّفته توبتي منه ، وإنّي إنّما ضمنت هذا الضمان ، لضرورةٍ ، وشرحت له الخبرَ ، فأعفاني .

فرجعت إلى الأهواز ، وقد مضت السنون على العداوة بيني وبين ابن قديدة ، إلاّ أنّه منهزم .

وكتب السلطان ببيع ضياعه بالأهواز[3] ، وكان الناس يشترون ما يغلّ في سنة وأكثر ، بنصف ثمنه ، فاشتريت ما كان فيه غناي ، وخرقت فيه الحكم .

---

١ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار .
٢ الزيادة من ط .
٣ راجع القصة ١ / ١٥٤ من النشوار .

واشترى أبو عبد الله البريديّ[1] لنفسه ، بأسماء قوم ، أمراً عظيماً ، برأيي واختياري له، وكان سرّه[2] عندي ، وكان في ذلك الوقت لا يتقصّى عليّ .

واشترى ابن قديدة ، فيمن اشترى ، وتصرّفنا في الضياع .

فكتب السلطان بإلزامنا زيادة عظيمة ، أظنه قال : مائة ألف دينار .

فقال لي البريديّ : كيف أعمل في الزيادة ؟

قلت : لا يلزمها الناس لك ، وواضعت أهل البلد على الامتناع ، فجَمَعهُم ، وخاطبهم ، فامتنعوا ، واحتاج إلى أن خبطهم .

فخلا بي ، فقال : ما أعرف في هذا غيرك ، فدبّره لي ، وألزمني ذلك .

فقلت : مكنّي من العمل بما أُريد ، وعليّ المال .

فقال : أنت ممكّن .

فجلست أنا وغلام جوذاب[3] ، فقسّطنا المال على أهل البلد ، وأخرجنا أنفسنا ، فما ألزمناها شيئاً ، ونقّصنا من عُنينا به ، وزدنا بإزاء ذلك على غيره .

قال : واعتمدت أن قسّطت على ابن قديدة ضِعْفَ ما يلزمه ، وعملنا بذلك جرائد .

وناظرنا الناس على الالتزام بما قسّطناه ، فامتنعوا ، وقالوا : على أيّ حساب هذا ؟ وحاسبونا ، وناظرونا .

فقلت للجماعة : من صلح له أن يلتزم هذا التقسيط ، وإلاّ فليحاسبنا على ما قبضه من غلاّت الضياع التي اشتراها ، وأنا أردّ عليه ما يبقى له من الثمن بعد ذلك ، وآخذ ما اشتراه ، وألتزم هذه الزيادة .

---

١ أبو عبد الله البريدي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤ من النشوار .
٢ في ط : بثوه .
٣ أبو علي غلام جوذاب ، كاتب البريدي ، راجع تجارب الأمم (١/٣٠٢) .

وكان كلّ إنسان قد اشترى ما في شركته ، وما في جواره ، ممّا كان يتأذّى به هو وأسلافه ، منذ مائة سنة ، وما كان يتمنّاه ويشتهيه منذ ذلك العهد ، وما قد ارتخصه ، واستصلحه .

فقامت قيامة أهل البلد ، والتزموا عن آخرهم [٧٠ ب] التقسيط ، على ما فصّلته عليهم ، من غير محاسبة .

وورّكت[١] على ابن قديدة مالاً عظيماً ، فلم يكن له فيه وجه .

فأنا جالس في بيتي ليلة ، إذ جاءني [٦٣ ط] ، فدخل إليّ . فقلت : ما هـذا يا أبا جعفر ؟ وقمت إليه ، وسلّمت عليه ، فعاتبني ، وخضَع لي .

فقلت : ما تريد ؟

فقال : تخفّف عنّي من التقسيط ، وتعاونني بمالك ، فوالله ، ما معي ما أؤدّيه .

فخفّفت عنه منه شيئاً يسيراً ، وأقرضته ثلاثين ألف درهم ، وكتبت بها عليه قبالة[٢] ، وأشهدت فيها جماعة عدول البلد ، وتركتها في بيتي ، فلم أفكّر في المال سنين ،

ورجعت أدسّ المكاره ، والمغارم ، والمحن عليه ، وهو يذوب ، وينقص في كل يوم .

فلما علِمتُ أنّه قد بلَغ آخر أمره ، طالبته بالدين ، فاستتر عنّي في منزله .

فاستعديت عليه إلى القاضي أبي القاسم عليّ بن محمد التنوخي[٣] ، فكتب

١ ورّك الشيء : أوجبه .
١ قبل الدين قبالة : كفل به وضمنه .
٢ هو والد المؤلف .

لي علوى[١] إلى صاحب المعونة .

فهرب من داره ، فنادى القاضي على بابه بالحضور ، فلم ينجع ذلك .

فسألت البريديّ إخراجه ، فكبس عليه وأخرجه ، وأحضره معي إلى القاضي ، فقامت البيّنة عليه بالمال . فسألت القاضي حبْسَهُ .

فقال لي القاضي عليّ بن محمد : الحبس في الأصل غير واجب ، وذوو المروءات لا يحبسون مع أصاغر الناس في حبس واحد ، ولكن أمكنك من أن تلازمه بنفسك أو أصحابك ، كيف شئت .

فلازمته في مسجد على باب القاضي [بأصحابي][٢] ومضيت إلى البريديّ ، فقلت : قد لحقتْ خصمي عناية القاضي ، فالله اللهَ فيّ ، فإنّي لا آمن أن يدسّ ابن قديدة إلى أكرته ، أو إلى قوم من الجيش ، فيؤخذ من يدي ، ويخرج إلى بغداد ، فيبطل المال عليّ ، ويحصل هناك يسعى بي ، ويعرّض نعمتي للزوال .

قال : فخاطب البريديّ القاضي في ذلك ، فتقرّر الأمر بينهما على أنّي اكتريت داراً قريبة من حبس القاضي ، أؤدّي أنا أجرتها ، وأجلس ابن قديدة فيها ، وألازمه بأصحابي ، وأوكّل بها رجّالة أعطيهم من مالي أجرتهم يحفظونه .

فنقلته إليها ، فأقام فيها سنة وكسراً ، وهو لا يؤدّي المال ، ويكايدني عند نفسه[٣] ، وأنا قد رضيت أن يتأخّر المال ، ويبقى هو محبوساً .

١ العدوى : الأمر بالحضور أو الإحضار أمام القاضي .
٢ الزيادة من ط .
٣ عند نفسه اصطلاح بغدادي يعني : حسب ظنه ، أو : على ما يتصور .

واعتلّ علّة صعبة ، فجاءتني أمّه ، وكانت بيني وبينها قرابة ، فسألتني إطلاقه ، وبكت ، فلم أفعل .

إلى أن بلغني أنّه في النزع ، وجاءتني تبكي ، فرحمتها ، فأطلقته لها ، بعد أن كفلته منها .

فمات بعد ثلاثة أيام ، وابتعت بالمال ضياعاً من ضياعه[1] .

---

١ من يقرأ هذه القصة يأخذه العجب لما وصل إليه ابن أبي علان هذا ، من دناءة وخسة ، ولؤم قدرة ، وأقبح من ذلك أنه يروي قصته مباهياً بما صنع ، والعجب من فقيه عاقل مثل التنوخي ، يدرج هذه القصة في معرض المدح ، لا في معرض الذم ، ثم يتمدّح بأن ابن أبي علان هذا ، خال والده .

١٢٠

كيف تاب ابن أبي علان من التصرف

قلت لأبي القاسم ابن أبي علان : كيف كانت توبتك من التصرّف ؟ وما سببها ؟

قال : كان سبب ذلك ، أنّ أبا [٧١ ب] عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ رحمه الله[1] ، كان يجيء إلى الأهواز فينزل عليّ ، لأنّي كنت كاتب ديوان الأهواز ، وخليفة أبي أحمد بن الحسين بن يوسف على العمالة ، والأمر كلّه إليّ أدبّره .

وكان أبو عليّ يَقْدَمُ الأهواز في كل سنة دفعة ، وقت افتتاح الخراج ، ويستضيف إلى خراج ضيعته بجبّى[2] ، خراجَ قوم كان رسمهم أن يكونوا في أثره على مرور السنين .

فإذا قدِم البلد ، أعظمه الناس وأكرموه ، ولا ينزل إلاّ عليّ في أكثر الأوقات ، فأقرّر[3] أمره مع العامل .

وربما كان العامل غير صاحبي ، أومَن لا يعرف محل أبي عليّ ، فيكون ما يقرّر عليه أمره أقلّ من ذلك [٦٤ ط] ، إلاّ أنّه كان لا يخلو من أن يسقط عنه نصف الخراج أو ثلثه .

فإذا عاد إلى جبّى ، لم يلزم نفسه من خراج ضيعته شيئاً البتة ، ونظر إلى ما بقي ، بعد إسقاط خراجه من النظر ، فقضّه على القوم الذين في أثره ، وألزمهم بإزاء ذلك ، أن يضيف كلّ واحد منهم ، رجلاً من الفقراء

---

١ أبو علي الجبائي : سبقت ترجمته في حاشية القصة ١/٨٨ من النشوار .

٢ جبّى : وأوردها صاحب معجم البلدان بالألف : بلد من عمل خوزستان (الأهواز) ، (معجم البلدان ٢/١٢) .

٣ في ط : فأدبّر .

حتى غيّر له لبسته ، وشهر سلاحه ، واستقصى خطابه بنفسه ، لأجل كلمة تقول العامة مثلها دائماً ، ولا يميّزون معناها .

فقال : يا حسن ، أنت لا تعلم ما يجرّ هذا الكلام ، إنّ مثل هذا إذا انتشر على ألسنةِ العوامّ ، تلقّفه[1] بعضهم من[2] بعض ، وتجرّأوا عليه ، وربوا على قوله ، حتّى يصير منهم كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يبعد أن يولّد ذلك لهم امتعاضاً عند أنفسهم للسياسة والدين ، فتثور الفتن على السلاطين .

وليس شيء أبلغ في حسم ذلك، من قطع مادّته من الأصل في [١٠٦ب] أوّله .

فإنّ هذا ، ممّا جرى عليه ، قد طارت روحه ، فهو يخرج ، ويحدّث بأضعاف ما لحقه من الإنكار ، وأكثر ممّا شاهده من الهيبة والفخامة، وفوق ما سمعه من المطالبة بموجبات السياسة ، ومرّ الحقيقة ، فينتشر عند العوامّ ما نحن عليه من التيقّظ ، وإنّ كلمة تكلّم بها الرجل منهم لم تخفَ عليّ ، وما[3] غفلت عن مناظرة صاحبها ، وعقابه [فيعرفوني بذلك][4] فيغنيني[5] ذلك عن أفعال كثيرة ، ويحذر جميعهم ، ويضبط نفسه ، وتنحسم مادّة شرّ ، لو جرى ، لاحتيج إلى ضروب من الكلف غليظة في صلاحه ، قد انحسمت بيسير من القول والفعل .

فأقبلنا ندعو له ونطريه [أنا والجماعة][4] .

---

١ في ط : تلقاه .
٢ في ب : عل .
٣ في ب و ط : ولا .
٤ الزيادة من ط .
٥ في ب : فيصرفني .

١٧٦

مثل على ضبط المعتضد أمر جنده

وتشدّده في منعهم من التعدّي

حدّثني وكيل كان لأبي القاسم ابن أبي علان ، سلّمه إليّ بتوكيل[1] في ضيعتي بالأهواز ، وكان ابن أبي علان يقول إنّه أسنّ منه ، وكان ثقة ، ما علمت ، يقال له : ذو النون بن موسى ، قال :

كنت غلاماً ، والمعتضد إذ ذاك بكور الأهواز ، فخرجت يوماً من قرية بمناذر[2] يقال لها شانطف ، أريد عسكر مكرم[3] ، ومعي حمار [٩٥ط] أنا راكبه ، وهو موقرٌ بطّيخاً ، قد حملته من القرية لأبيعه في البلد ، يعني العسكر .

فلقيني جيش عظيم لم أعلم ما هو ، وتسرع إليّ منهم جماعة ، وأخذ واحد منهم ثلاث بطيخات أو أربعاً ، وحرّك .

فخفت أن ينقص عدده ، فأتّهم به ، فبكيت ، وصحت ، والحمار يسير[4] بي على المحجّة ، والعسكر يجتاز عليها .

فإذا بكوكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد ، فوقف ، وقال : ما لك يا غلام تبكي وتصيح ؟

---

١ كذا في ب وط : ولعلها يتوكل .
٢ مناذر : اسم بلدتين بنواحي خوزستان ، مناذر الكبرى ، ومناذر الصغرى . (معجم البلدان ٤/٦٤٥) .
٣ عسكر مكرم: بلد مشهور بنواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث . (معجم البلدان ٣/٦٧٦) .
٤ في ب : يصيح ، والتصحيح من ط .

٢

الحكم كالسهم إذا نفذ

لم يمكن ردّه

وحدّثني أبي ، رضي الله عنه ، إنّ بعض المعمّرين من الشهود بالأهواز ، حدّثه ، وذكر هو الشاهد وأنسيته أنا ، عن أبيه أو بعض أهله ، قال :

كان محمد بن منصور ، يتقلّد القضاء بكور الأهواز ، وعمر بن فرج الرُّخّجيّ [١] ، يتقلّد الخراج بها .

وكانا يتوازيان في المرتبة السلطانية ، فلا يذهب القاضي إلى الرخجيّ إلا بعد أن يجيئه ، ويتشاحّان على التعظيم ، وترد كتب الخليفة إليهما ، بخطاب واحد ،

قال : وتولّدت [١٠٧ ط] من ذلك ، عداوة بينهما ، فكان الرخّجيّ يكتب في القاضي ، إلى المتوكل ، فلا يلتفت إلى كتبه ، لعظم محلّه عند المتوكّل، ويبلغ ذلك القاضي ، فيقلّ الحفل به، ويظهر الزيادة في التعاظم عليه.

فلما كان في بعض الأوقات ، ورد كتاب المتوكل ، على الرخّجيّ ، يأمره بأمر في معنى الخراج ، وأن يجتمع مع محمد بن منصور القاضي ، ولا

١ عمر بن فرج بن زياد الرخجي : نسبته إلى رخج ، كورة ومدينة في نواحي كابل (معجم البلدان ٢/٧٧٠)، كان من كبار العمال في الدولة العباسية ، واشتهر هو وأبوه بسوء السيرة ، قال المسعودي في مروج الذهب (٢/٤٠٣) : في سنة ٢٣٣ سخط المتوكل على عمر بن فرج الرخجي ، وكان من علية الكتاب ، وأخذ منه مالا وجوهراً نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار ، ثم غضب عليه غضبة ثانية ، وأمر أن يصفع في كل يوم،فأحصي ما صفع،فكان ستة آلاف صفعة ، وألبسه جبة صوف ، وسخط عليه ثالثة ، وأحدره إلى بغداد ، وأقام بها حتى مات . راجع المفوات النادرة رقم ١٥٧ ص ١٥١ ، والفرج بعد الشدة ٢ / ٦٤ .

ينفرد عنه ، وورد بالكتاب ، خادم كبير من خدم السلطان .

فأنفذ الرخّجيّ إلى القاضي ، فأعلمه ، وقال : يصير إلى ديوان الخراج لنجتمع فيه على امتثال الأمر .

فقال القاضي : ولكن تصير أنت إلى الجامع ، فنجتمع فيه ، وتردّد الكلام بينهما، إلى أن قال الرخّجيّ للخادم: ارجع إلى حضرة أمير المؤمنين ، واذكر القصّة ، وإنّ قاضيه يريد إيقاف ما أمر به .

وبَلَغَهُ الخبر ، فركبَ محمد بن منصور ، إلى الديوان ، ومعه شهوده ، فدخله ، والرخجيّ فيه في دست ، وكتّابه بين يديه ، فلما بصروا به ، قاموا إليه ، إلاّ الرخّجيّ .

فَعَدَلَ القاضي عن موضعه في الديوان ، فجلس في آخر البساط ، بعد أن أمر غلامه ، فطوى البساط ، وجلس على البارية [١] ، وحفّ شهوده به ، وجاء الخادم ، فجلس عند القاضي ، وأوقفه على الكتاب .

ولم يزل الرخّجيّ ، يخاطب [٢] القاضي ، وبينهما مسافة ، حتى فرغوا من الأمر .

فلما فرغوا ، قال الرخّجيّ ، للقاضي : يا أبا جعفر ، ما هذه الجبريّة [٣] ؟ لا تزال تتولّع بي ، وتتحكّك بمنافرتي ومضاهاتي ، وتقدّر أنّك عند الخليفة — أطال الله بقاءه — مثلي ، ومحلّك يوازي محلّي .

قال : وأسرف في هذا الجنس من الفنّ ، وحمي في الخطاب ، والقاضي ساكتٌ .

إلى أن قال الرخّجيّ ، في جملة الكلام : والخليفة — أعزّ الله نصره —

١ البارية : الحصير المصنوع من القصب ، ولم يزل هذا اسمها في بغداد .
٢ في الأصل : يطالب .
٣ الجبرية : الكبرياء .

لا يضرب على يدي في أمواله التي بها قيام دولته ، ولقد أخذتُ من ماله ، ألف ألف دينار ، وألف ألف دينار ، وألف ألف دينار ، وألف ألف دينار ، فما سألني عنها . وإنّما إليك أن تخلّف مُنْكراً على حقّ ، أو تفرض لامرأة على زوجها ، أو تحبس ممتنعاً عن أداء حقّ .

وأخذ يعدّد هذا وشبهه ، وأبو جعفر ، كلّما ذكر الرخّجيّ ألف ألف دينار ، وثنّى القول ، يعدّد بأصابعه ، وقد كَشَفَها ليراها الناس .

فلما أمسك عمر ، لم يجب بشيء ، وقال : يا فلان الوكيل .

قال : لبيك أيّها القاضي .

قال : سَمِعْتَ ما جرى ؟

قال : نعم .

قال : قد وكّلتك لأمير المؤمنين وللمسلمين ، على هذا الرجل في المطالبة بهذا المال .

فقال له الوكيل : إن رأى القاضي أن يحكم بهذا المال للمسلمين .

قال : والرخّجيّ مُمْسِكٌ ، والناس حضور على بكرة أبيهم[1] ، لا يدرون ما يريد أن يفعل .

قال : فأخذ محمد بن منصور دواة ، وكَتَبَ بخطّه في مربّعة[2] سجلاً بذلك المال ، ورمى به إلى الشهود ، وقال : اشهدوا على إنفاذي الحكم بما في هذا الكتاب ، وإلزامي فلان ابن فلان ، هذا ، وأومأ بيده إلى [١٠٨ط] الرخّجيّ ، بما أقرّ به عندي من المال المذكور مبلغه في هذا الكتاب للمسلمين .

١ يقال : جاءوا على بكرة أبيهم ، إذا جاءوا جميعاً ولم يتخلف أحد ، والعامة ببغداد يقولون « جو عن بكرة أباهم » يعني : جاءوا بأجمعهم .

٢ المربعة : على ما يظهر ورقة مربعة الشكل تسجل فيها أحكام القضاة .

وكتب الشهود خطوطهم بالشهادة بذلك ، وختموها ، وأخذها محمد ابن منصور ، وجعلها في كُمّه ، ونهض .

وأخذ الرخّجيّ يهزأ بالقاضي ، ويظهر التهاون بفعله ذلك .

وقال له لمّا أراد القيام ، طانزاً[1] : يا أبا جعفر ، بالغت في عقوبتي ، قتلتني .

فقال أبو جعفر : إي والله .

فما سمعناه أجابه بغيرها ، وافترقا ، وكتب صاحب الخبر ، للوقت ، إلى المتوكل .

قال : فبلغنا أنّ كتابه لما عُرِضَ على المتوكل ، أحضر وزيره ، وقال له : يا فاعل يا صانع ، أنا أقول لك منذ دهر ، حاسِبْ هذا الخائن المقتطع ، الرخّجيّ ، على أموالنا ، وأنت تدافع ، حتى حفظها الله علينا بقاضينا محمد بن منصور ، ورمى إليه بكتاب صاحب الخبر .

وقال له : قد ظهرت الآن أموالنا ، في سقطات قوله ، وفلتات لسانه[2] ، وهذه عادة الله عزّ وجل عند أئمّة عباده ، أن يأخذ لهم أعداءهم ، اكتب الساعة بالقبض على الرخّجيّ ، وتقييده ، وغلّه ، وحَمْلِه .

قال : فخرج الوزير ، وهو على غاية القلق ، لعنايته بالرخّجيّ ، واستدعى خليفته[3] وقال له : اكتب إليه الساعة ، قد تسرّعت يا مشوم ، وقتلْتَ نفسك ، ما كان الذي دعاك إلى معاداة القضاة ؟ ، قد جرى كيت وكيت ، وأنت مقتول إن لم تَتَلافَ أمر محمد بن منصور ، فاجتهد فيه ، وأعلِمْه ، أنّي هوذا ، أؤخّر اليوم فقط ، في إنفاذ من يقبض عليه ، إلى أن يحكم

١ طانزاً : مستهزئاً .

٢ في الأصل : أفعاله .

٣ يعني خليفة الرخجي ، وقد كان لكبار العمال ، مثل عامل الأهواز وعامل مصر وغيرهما ، خليفة في الحضرة .

أمره مع القاضي ، وأقول للخليفة : إنّي قد أنفذت إليه ، وأنفذ إليه في غدٍ ، من يمتثل الأمر فيه .

فلما ورد كتابه على الرخّجيّ ، قامت قيامته ، وأحضر من يختصّ به ، فشاوره . فقال له : تركب الساعة إليه ، وتطرح نفسك عليه .

قال : فركب إليه ، في موكب[1] عظيم ، فحجبه القاضي . فاجتهد في أن يوصله إليه ، فما كان إلى ذلك طريق ، فرجع خجلاً .

وقال لأصحابه : ما ترون؟ فإنّي أخاف أن يقدم العشيّة من يقبض عليّ .

فقالوا له : إنّ للقاضي رجلاً تانئاً[2] ، من أهل البلد ، يقال له : فلان ، قد اصطنعه ، وائتمنه ، ويريد قبول شهادته ، وهو غالبٌ عليه جداً ، فتستدعيه ، وتكتب له روزاً[3] بشيء من خراجه ، وتسأله أن يوصلك إليه ، ويستصلحه لك .

فأحضره الرخّجيّ ، وكتب له روزاً بألف دينار من خراجه ، وسأله ذلك.

فقال له : أمّا استصلاحه لك ، فلا أضمنه ، ولكن أوصلك إليه .

فقال له : قد رَضيتُ .

فقال : إذا كان وقت المغرب ، فانتظرني ، وخرج الرجل .

فلمّا كان وقت المغرب ، صار إلى الرخّجيّ ، فقال : تلبس عمامة ، وطيلساناً ، وتركب حماراً ، وتجيء .

قال : ففعل ذلك ، وركبا بغير شمعة .

وجاء الرجل ، فقال للحاجب : استأذن لي على القاضي ، ولصديق لي معي ، فدخل إليه وخرج فقال : ادخلا .

---

١ في الأصل : موضع .

٢ في الأصل : شاباً ، والتانئ هو المقيم في البلد من وجوه أهلها .

٣ الروز : الوصل المثبت الاستلام .

فحين شاهد القاضي الرخّجيّ ، أقبل يصيح ويقول : هذا الحال، وأنت أمين ؟ هاه .

ثم قال [١٠٩ ط] للرخّجيّ : اخرج عافاك الله عن داري .

قال : فبادر الرخّجيّ ، فأكبّ على رأسه ، فلما رآه القاضي قد فعل ذلك ، قام إليه ، فعانقه .

وبكى الرخّجيّ بين يديه ، ودفع الكتاب إليه .

قال : فبكى القاضي ، وقال : عزيزٌ عليّ يا هذا ، ما كان اضطرك إلى الإقرار ؟

فقال : تحتال في أمري ،

فقال : والله ما لي حيلة ، فإنّ الحكم كالسهم ، إذا نفذ لم يمكن ردّه ، فجهد به الرخّجيّ ، فما زاده على ذلك ، فانصرف بأقبح منصرف .

فلما كان من الغد ، ورد خادم ، فقبض عليه وغلّه ، وقيّده وحمّله .

وورد كتاب الخليفة على القاضي ، يقول : أحسن الله جزاءك على ما فعلته في حفظ أموال المسلمين ، وقد كنّا نأمر بمحاسبته ، فيتأخّر ذلك لعوائق ، والآن فقد أقرّ طائعاً غير مكره ، فما نؤثر معاملته ، إلاّ بما يعمله أهل الذمة لو كانوا في مكاننا ، من أخذ الحق بالحكم ، وقد أنفذتَه على الواجب ، بارك الله عليك، وإنّ للرجل أملاكاً قبلك ، فتنصب من يبيعها ، وتحمل ثمنها إلى بيت المال ، قضاء لما أقرّ به .

قال : فنصب محمد بن منصور ، من باع أملاك الرخّجيّ في كور الأهواز ، على عظمها ، وحمل ثمنها إلى بيت المال ، فهي الأملاك المبيعة ، التي تعرف إلى اليوم بالرخجيّات .

وحصل الرخّجيّ في العذاب بسرّ من رأى[1] .

---

١ انفردت بها ط ، ووردت في كتاب الهفوات ١٥١ .

٣

شيخ أهوازي يسعى في صرف

عامل الأهواز

وحدّثني خال والدي ، أبو القاسم بن أبي علاّن ، عبد الله بن محمد ابن مهرويه[1] . قال : أخبرني شيخ من شيوخنا ، قال :

كان عمر بن فرج الرخّجيّ ، يتقلّدنا في الدفعة الأولى ، ثم صُرِفَ عنّا ، وَوَلينا عاملٌ بَعْدَهُ .

فخرجنا في بعض السنين نتظلّم ، وكانت أملاك عمر عندنا كثيرة وله البستان المعروف بالتفرّج قديماً ، الذي في وسط البلد ، ويعرف الآن بالبستان الصغير .

قال : فلما حصلنا بحضرة الخليفة نتظلّم ، عارَضَنا عمر ، وأخذ يكلّمنا بكلام عارف بالبلد ، محتجّ بحجاج صحيح يبطل به ظلامتنا .

وكان المتكلم عنّا ، فلان ، رئيس البلد ، أسماه أبو القاسم وأنسيته ، فأومأ إلينا أن اسكتوا ، فسكتنا .

فقال : أيدّ الله أمير المؤمنين ، قد أضجرناه اليوم بالخطاب، فنعود في مجلس ثان .

فقال : ذاك إليكم .

فانصرفنا ، فقلنا له : ما حملك على هذا ؟

فقال : إنّكم لا تعلمون ما علمت .

قال : فلما كان عشيّاً ، جئنا إلى منزل عمر ، ودخل إليه ، ونحن

١ راجع القصة ١١٩/١ و ١٢٠/١ من النشوار .

معه ، فاستخلاه مجلسه ، فأخلاه .

فقال له : يا هذا ، إنّك أخذت اليوم تسعى على دمائنا ، وناظَرْتَنا مناظرة عارفٍ ببلدنا ، ولو رددنا عليك ، لكنّا إما أن نقطعك ، أو تقطعنا فنهلك ، ولم تكن بك حاجة إلى ما عاملتنا به ، ولا فائدة لك . ولا أنت الآن عاملنا ، فيخرج عن يدك ما تنظر لنا به ، وإنّا قد وردنا ومعنا في أنفسنا أمر ، إن عدنا إلى بلدنا بغيره سقط جاهنا ، وقال أكثر أهل الكور : خرجوا فما عملوا شيئاً ، ولا يخلو إمّا أن يكون ما التمسناه حقّاً أو باطلاً ، فإن كان حقاً ، فقطعك لنا عنه ظلم [١١٠ ط] وإن كان باطلاً ، فمنعك لنا منه ذلّ ، وليس يجوز لنا الرجوع إلاّ به ، لأنّ في رجوعنا ذهاب الجاه ، وطمع العمال[1] في نعمتنا ، وأنت تعلم ما لك عندنا من الضياع والأموال ، وعليّ وعليّ ، قال : وحلّفَ بالطلاقِ وأيمان البيعة ، لئن لم تعاونّا غاية المعاونة ، وتشهد لنا في المجلس الثاني بكلّ ما نريده لأخرجنّ الساعة ، وأعملنّ عملاً بخراجك وضياعك ، وما أسقطته عن نفسك أيّام تقلّدك البلد ، من أصول الخراج ، واقتطعته من العمالة أيضاً ، ويشتمل على ألفي ألف دينار ، وأقول للخليفة : إنّ لك عندنا مبقلة ، ستون جريباً ، قيمتها ستون ألف دينار – يعني البستان الذي تقدّم ذكره – وهو المتوكّل[2] ، وأقيم هؤلاء شهوداً كلهم ، يشهدون عليك بصحّة المال ، ويواجهونك بما أنسبه إلى أنّك أخذته منهم ومن غيرهم ، ويحلفون عليه ، وأواجهك بالسعاية والوقيعة ، بحضرة المتوكّل ، وأدع ما قدمت له ، حتى إذا وَقَعْتَ في النكبة والمطالبة ، رهبني الوزراء أوّلاً ،

١ في الأصل : العوامل .

٢ في الأصل : وهو للمتوكل ، والصحيح ما أثبتناه ، وهي كلمة تهديد للرخجي .

وكلّ من يعلم أنّني كنت سبب نكبتك ، من العمّال ، وأصحاب الدواوين ، وصاروا أعواناً لي وشهوداً ، فأبلغ بذلك محبّي ، وأرجع إلى منزلي سالماً ، وأنت منكوب .

قال : فحين سمع عمر ذلك ، اسودّ وجهه ، وقال : أو أيش ؟

قال : تحلف أنّك تشهد لنا ، وتعاوننا .

قال : فحلف على ذلك ، وقمنا .

فلما كان في المجلس الثاني ، حضرنا حضرة المتوكّل ، وأقبلنا نتظلّم ، وعمر يشهد لنا ، ويصدّق قولنا .

فما برحنا إلاّ بصرف عاملنا ، وبالنظر لنا في معظم حوائجنا ، واحتسابه لنا بمظالم التمسناها ، وبلغنا ما أمّلناه وقدّرناه، وزدنا عليه ، وخرجنا .

فقال لنا الشيخ : كيف رأيتم هذا الرأي ؟ أيّما كان أجود ، هذا ، أو أن نحاجّ عمر بن فرج في ذلك المجلس ، ويحاجّنا ، ويضرّنا بمناظرته ، فيضجر الخليفة ، فيأمر بإخراجنا ، فلا نصل إليه أبداً ، ويقول : هؤلاء طامعون بالمال ، ونعود بالخيبة إلى منازلنا ، بعد السفر والنفقة .

فقلنا له : أحسن الله جزاءك ، فأنت أبصر منّا بالرأي [1] .

---

١ انفردت بها ط .

٤
من مكارم أخلاق المأمون

من أحاديث أبي الحسن محمد بن عليّ بن الخلاّل البصري ، رحمه الله ، قال : حدّثني أبو القاسم ، عليّ بن محمّد بن أبي الفهم التنوخيّ ، رحمه الله [1] ، قال : قال محمد بن منصور القاضي :

التمس أمير المؤمنين المأمون ، رجلاً يكون بصحبته في بعض أسفاره ، فأشير عليه بي ، وكنت حديثَ السنّ ، فركبت معه في العمّارية ، فأجلسني عن يمينه ، فلما أمسينا غلبني النوم .

فقال لي من غد : نومك يا محمد ، نوم الشباب ، فاجعل الليل أثلاثاً ، فثلث للحديث ، وثلث للنوم ، وثلث للذكر ، ثم أدارني فأجلسني عن شماله .

ثم قال لي : أتدري لِمَ أجلستك بالأمس عن يميني ؟

فقلت : لا ، يا أمير المؤمنين .

فقال : إنّي وجدت في معدتي بلّة [2] وما تنخّمت [3] قط عن يميني .

قال القاضي التنوخيّ : وكان محمد بن منصور [١١١ط] هذا ، نبيلاً ، جليلاً ، ذا مروءة تامّة [4] .

---

١ علي بن محمد التنوخي : هو والد المحسن صاحب النشوار ، ترجمته في حاشية القصة ٢ / ٧٤ من النشوار .

٢ البلة : يريد بها كثرة الريق .

٣ النخامة : ما يطرده الإنسان من صدره أو أنفه ، والتنخم : دفع النخامة .

٤ انفردت بها غ .

١٢

الوزير ابن الفرات يفحم مناظريه ويكاد يأكلهم

وأخبرني بعض الكتّاب ، قال :

كان ابن الفرات[1] قد صودر على ألف ألف وستمائة ألف دينار ، فأدّى جميعَها في مدّة ستة عشر شهراً ، من وقت القبض عليه ، وكان في الحبس ، يتوقّع أن يُطلَق .

فخاف عليّ بن عيسى[2] ، وحامد بن العبّاس[3] ، من إطلاقه ، فتشاوروا في شيء يستعملانه مع المقتدر ، يمتنع معه من إطلاقه .

قال : وكان أبو زنبور[4] ، قد استقدم ليُحاسب ، وكان من صنائع عليّ بن عيسى في وزارته الأولى .

فلما ولّي ابن الفرات ، أقرّه ، وأحسن إليه ، فكان أبو زنبور يحمل إليه في كلّ شهر عشرة آلاف دينار ، مَرْفِقاً عن أعماله ، ويخفيها ، فتصل في أعدال البزّ ، وما يشاكل ذلك .

فقال عليّ بن عيسى ، لحامد : ما أشكّ أنّ ابن الفرات ، قد كان يرتفق من عامل مصر ، بمرفق جليل ، فنحضر أبا زنبور ، ونسأله عن ذلك .

فأحضراه ، وسألاه عن مرفقه ، فكشف لهما عن الصورة ، وصدّقهما

١ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٢ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٣ الوزير حامد بن العباس : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٤ أبو زنبور الحسين بن أحمد المادرائي : ترجمته في حاشية القصة ١ / ٢١ من النشوار .

عنها ، ولم يكن فيه من الفضل ما يخفي ذلك ، على الرجل ونفسه[1] .

فقال عليّ بن عيسى : هذا مالٌ عظيمٌ ، فخذ خطّ أبي زنبور ، بأنّه كان يحمل إليه ذلك ، واعرضه على الخليفة .

ففعلا ذلك ، وعرضاه عليه ، وقالا له : يجب أن يطالب بذلك .

فقال الخليفة : أخرجوه[١١٥ط] ، وطالبوه ، بعد أن تناظروه .

قال : فجلس حامد بن العبّاس ، وعليّ بن عيسى ، ونصر القشوري[2] وابن الحواري[3] ، وأحضروا أبا زنبور معهم ، واستدعوا ابن الفرات من محبسه ليناظروه .

وكان شفيع المقتدريّ[4] ، يتعصّب لابن الفرات ، ويعتني بأمره ، ويقوم فيما بينه وبين الخليفة ، فقال للمقتدر[5] : يا مولاي ، إنّ ابن الفرات منكوب ، وهؤلاء أعداؤه ، ولعلّه أن يجيبهم بجواب لك فيه فائدة ، فلا يبلغونك إيّاه ، فأنفذ من يحضر المجلس ، ويرقي إليك ما يجري .

فقال له : إمض أنت ، وافعل هذا .

قال : فخرج شفيع ، فوجد ابن الفرات ، في الصحن ، وقد أخرج من محبسه ، وهو يمشي ، ليدخل مجلس الوزير .

فقال له : اثبت ، فإنّي معك .

١ يريد أن أبا زنبور لم يتحل بالجلد الذي يمكنه من كتمان ذلك ستراً على نفسه وعلى ابن الفرات .

٢ نصر القشوري : حاجب المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١ / ٨٣ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن محمد بن الحواري : ترجمته في حاشية القصة ١ / ٦٣ من النشوار .

٤ شفيع المقتدري : من رجال البلاط في عهد المقتدر ، كان في السنة ٣٠٥ يلي البصرة ، ويليها سبك المفلحي نيابة عنه (الكامل ٨/١٠٨) ، وفي السنة ٣١٢ خلف شفيع اللؤلؤي على البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط (تجارب الأمم ١/ ٢٤ و الكامل ٨/ ١٥٧) .

٥ الخليفة المقتدر : جعفر بن المعتضد ، ترجمته في حاشية القصة ١ / ٩ من النشوار .

فقويت نفسه ، ودخل المجلس ، وحامد في صدر دست عظيم ، برسم الوزارة ، في دار الخلافة ، وعلي بن عيسى عن يمينه ، ويجنبه ابن الحواريّ ، ونصر القشوري عن يساره ، ويجنبه أبو زنبور .

فسلّم ابن الفرات ، وتخطّى حتى جلس بين يدي حامد ، فرقَعَهُ قليلاً .

وخاطبه ابن الفرات بالوزارة ، وسلّم على عليّ بن عيسى ، وأدار عينه في المجلس ، فعرّف كلّ من فيه ، إلاّ أبا زنبور ، فإنّه كان لغيبته بمصر ، لم يشاهده قط .

فقال لمن كان إلى جانبه : من هذا ؟

فقال له : هذا أبو زنبور عامل مصر .

فأحسّ ابن الفرات ، بأنّه في بليّة سببها أبو زنبور . فقال : تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه[1] .

قال : وكان أبو زنبور قصيراً دميماً مقبّحاً .

فقال أبو زنبور في الحال : لوددت أنّ الأرض ابتلعتني قبل ذلك .

قال : فقال له حامد ، وعليّ بن عيسى : هذا فلان بن فلان ، عامل مصر ، قد ذكر أنّه كان يرفقك في كل شهر ، من مال عمله ، بعشرة آلاف دينار ، تكون لمدة ولايتك ، كذا وكذا ، وما حملت لبيت المال شيئاً منها ، ويجب الآن عليك أداءها ، فما تقول ؟

فقال لهما : إنّ هذا — وأومأ إلى أبي زنبور — إن كان قد أُمر بالسعاية ، بوزير عامله ، فكشف ستره في أيّام نكبته ، وسعى بمرفقٍ أرفقه به في حال ولايته ، وأبان بذلك عن قدر عقله ، وأمانته ، وعقل من يركن إليه مستأنفاً ، فإنّه قد صَدَقَ فيما أخبر به .

ولم أكن لأرتفق هذا منه ، لأدع له شيئاً من مال السلطان ، ولا لأمكّنه

[1] تسمع بالمعيدي خير من أن تراه : مثل يضرب لذي الاسم الداوي فإذا اقترب لم يظهر منه طائل .

من اقتطاعه ، ولكن لأمهله من وقت إلى آخر ، وأزيد في إكرامه ، ومخاطبته ، وأرفّهه عن إنفاذ المستحثّين . ومن تلزمه عليهم المؤونة التي لا يجب الاحتساب بمثلها ، وكلّما يرتفق الوزراء من العمال ، قديماً ، وحديثاً [فهذا سبيله] .

وإنّما صودرت على ألف ألف وستمائة ألف دينار ، أدّيتها صلحاً ، عن هذا ومثله وشبهه ، وإلاّ فأي شيء كان موجب مصادرتي إلاّ عن هذا وما يشبهه ؟ فالمصادرة قد غسلت عنّي هذا كله .

ولكن ، قد وجب على أبي زنبور من هذا المرفق ، باعترافه [١١٦ ط] لمدّة عطلتي وحبسي ، وهي ستة عشر شهراً ، مائة ألف وستون ألف دينار .

فإن كان أرفق الوزير أعزّه الله بها ، فقد سقطت عنه ، والكلام فيها بين الخليفة والوزير ، وإن كان لم يحملها إليه ، فيجب الآن أن يحملها إلى أمير المؤمنين .

قال : فقام شفيع في الحال .

فقال له عليّ بن عيسى : إلى أين يا أبا اليسر ؟

قال : إلى مولانا ، أحكي له ما جرى ، فإنّه أنفذني لهذا السبب ، وأمرني به ، ومضى .

وحمل ابن الفرات إلى حبسه .

فعاد شفيع ، وقال : يقول لكم مولانا ، لا يبرح أحد منكم ، أو تحمل إليّ هذه المائة ألف وستون ألف دينار ، كيف شئتم .

فقال عليّ بن عيسى : جئنا به لنصادره ، فصادرنا .

فألزموا أبا زنبور معظم المال ، وعاونوه بشيء تحمّل قسطه حامد ، وعليّ بن عيسى .

وضمنوا المال ، ثم انصرفوا[1] .

[1] انفردت بها ط .

٣٣

الخليفة القاهر يعذب أم المقتدر

زوجة أبيه ، ويصلبها منكّسة

وهذه شغب[1] أم المقتدر بالأمس ، تنعّمت ما لم يتنعّمه أحد ، ولعبت من أموال الدنيا بما استفاض خبَرُه .

فلما قُتِلَ المقتدرُ[2] قبض عليها القاهر[3] ، فعذّبها صنوف العذاب حتى قيل إنّه علّقها بثدييها ، يطالبها بالأموال . وحتى علّقها منكّسة[4] ، فبالت ، فكان بولها يجري على وجهها .

فقالت له : يا هذا ، لو كانت معنا أموال ، ما جرى في أمرنا من الخلل ، ما يؤدّي إلى جلوسك ، حتى تعاقبني بهذه العقوبة ، وأنا أمّك في كتاب الله عزّ وجل ، وأنا خلّصتك من ابني في الدفعة الأولى ، حتى أجلست هذا المجلس[*] .

---

١ السيدة شغب أم المقتدر : ترجمتها في حاشية القصة ١ / ١٢٨ من النشوار .

٢ الخليفة المقتدر ، جعفر بن الخليفة المعتضد أحمد : ترجمته في حاشية القصة ١/ ٩ من النشوار .

٣ القاهر ، محمد بن المعتضد : خلف أخاه المقتدر في الخلافة، وكان قاسياً فتاكاً سيء السيرة، فخلع وكحلت عيناه بالنار ، توفي سنة ٣٣٩ (الأعلام ٦ / ٢٠٠) .

٤ في الأصل : منكبة .

* هذه القصة انفردت بها : ط ، وقد وردت في المنتظم ٦/٢٥٣ .

٣٤

الخليفة القاهر يعذب أم المقتدر

ويضطرها لبيع أملاكها

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش . قال : حدّثني عمي أبو محمد ، قال : أنفذني أبو الحسين بن أبي عمر القاضي[1] ، وابن حباب الجوهري ، إلى القاهر ، وكان قد طلب منه شاهدين ، ليشهدا على أمّ المقتدر ، بتوكيلها ، في بيع أملاكها .

قال : فصرنا إلى دار الخلافة ، واستؤذن لنا ، فدخلنا إلى القاهر ، وهو جالس في صحن كبير ، عند باب ممدود عليه ستارةُ ديباجٍ ، وسَبَنيّة[2] ، على كرسيّ حديد ، وفي يده حربة يقلّبها ، وخدمه قيام على رأسه .

فسلّمنا عليه ، ووقفنا .

ودفع إلينا أحد الخدم ، كتاباً أوّله : أقرّت شغب ، مولاة أمير المؤمنين المعتضد صلوات الله عليه ، أم جعفر المقتدر رحمة الله عليه .

فوقفنا عليه ، فإذا هو وكالة ببيع أملاكها ، في سائر النواحي .

فقلنا للخادم : فأين هي ؟

قال : وراء الباب .

فاستأذنّا الخليفة في خطابها ، فقال : افعلا .

---

١ أبو الحسين القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/ ١٢٧ من النشوار .

٢ السبنية : أزر سود للنساء منسوبة إلى سبن وهي قرية في نواحي بغداد (المنجد) وفي معجم البلدان (٣/٣٥) أن السبنية ضرب من الثياب الكتان أغلظ ما يكون منسوب إلى سبن ولم يعين موضعها*.

فقلنا : أنت عافاك الله هاهنا ، حتى نقرأ عليك ؟

فقالت : نعم .

فقرأنا عليها الكتاب وقرّرناها ، ثم توقّفنا عن كتب الشهادة ، فأومأ بعضنا إلى بعض ، كيف نعمل في رؤيتها ؟ وإلاّ لم يمكنّا إقامة الشهادة ، وهبْنا الخليفة .

فقال : ما لكم تتآمرون ؟

فقلنا : يا أمير المؤمنين ، هذه شهادةٌ ، نحتاج أن نقيمها عِنْدَ قاضٍ من قضاة أمير المؤمنين ؟

فقال : نعم .

قلنا : فإنها لا تصحّ لنا دون أن نرى المرأة بأعيننا ، ونعرفها بعينها واسمها ، وما تنسب إليه .

فقال : افعلوا .

قال : فسمعت من وراء الستارة ، بكاءً ، ونحيباً ، ورُفِعَتِ الستارةُ .

فقلت لها : أنت شَغَب ، مولاة أمير المؤمنين المعتضد بالله صلوات الله عليه ، أمّ جعفر المقتدر رحمة الله عليه .

قال : فبكت ساعة ، ثم قالت : نعم .

فقرّرناها على ما في الكتاب ، وأُسْبِلَ السِّتْرُ ، فتوقّفنا عن الشهادة .

فقال القاهر بِضَجَرٍ : فأي شيء بقي ؟

فقلنا : يعرّفنا أمير المؤمنين إنّها هي .

فقال نعم ، هذه شغب ، مولاة أبي المعتضد بالله ، أمير المؤمنين ، وأمّ أخي جعفر المقتدر بالله ، ونَهَضَ .

فأوقعنا[1] خطوطنا في الكتاب ، وانصرفنا .

-----

١ يريد : وقعنا .

قال : ولمّا رأيتها ، وجدتّها امرأة عجوزاً ، دقيقةَ الوجه والمحاسن [١٣١ ط] ، سمراء اللونِ إلى البياضِ والصفرة ، عليها أثر ضرّ شديد ، وثياب غير فاخرة[1] .

فما انتفعنا بأنفسنا ذلك اليوم ، فِكْراً في تقلّب الزمان ، وتصرّف الحدثان[2] .

وجئنا ، فأقمنا الشهادة ، عند أبي الحسين القاضي[3] .

-----

١ بشأن تعذيب القاهر للسيدة أم المقتدر ، راجع تجارب الأمم ٢٤٣/١ والمنتظم ٢٥٣/٦ وتكامل ٢٤٥/٨ والفخري ٢٧٦ .

٢ قتل المقتدر في يوم الأربعاء ٢٧ شوال سنة ٣٢٠ (المنتظم ٢٤٣/٦ ومروج الذهب ٥٤١/٢) وقتل قاتله في نفس اليوم بعد ساعات (تجارب الأمم ٢٣٧/١) وتوفيت السيدة والدته بعد قتله بسبعة أشهر وثمانية أيام على قول المنتظم ٢٤٣/٦ . وفي جمادى الثانية على قول تكامل ٢٥١/٨ .

٣ انفردت بها ط ، ووردت في المنتظم ٢٥٣/٦ .

٥٧
تصرف من ابن أبي عوف
يدل على نفس صغيرة

قال [١] :

وسألني في تلك الأيام ، رجل من أهل الثغر [٢] ، أن أشفع له إلى ابن أبي عوف ، في معاونته على أسرى له في بلاد الروم [٣] ، فامتنعت من ذلك ، لعلمي أنّه تاجر على كلّ حال .

فألحّ عليّ ، فكتبت له رقعة إليه ، فجاءني الرجل فشكرني ، وذكر أنّه أعطاه أربعين ديناراً .

ومضت السنون ، فسألني ابن أبي عوف أن أؤجره رقّة [٤] من ضياعي بالأنبار [٥] ، يعمل فيها البطّيخ الذي نسب فيما بعد إلى العبدلاوي [٦] ، وإنّما هو مضاف [٧] إلى أبي عبد الله بن أبي عوف ، فآجرته إيّاها بمال جليل .

وعمل البطّيخ فأنجب ، فلما طالبته بالأجرة ، احتسب عليّ الأربعين ديناراً التي برّ بها الثغري ، بشفاعتي .

---

١ يعني أبا الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول .
٢ الثغر : البلد الواقع على الحدود في مواجهة بلاد العدو .
٣ كان فداء الأسرى يتم إما بالمال ، وأما بمبادلة أسرى بأسرى .
٤ الرقة : الأرض التي يغطيها الماء ثم ينحسر عنها ، وتكون عادة من أخصب الأراضي ، وأكثرها رياً ، وتفضل الفواكه والخضر التي تزرع فيها على غيرها ، ولذلك سمي البطيخ في بغداد : الرقي ، يعني أنه من نتاج الرقة .
٥ الأنبار : راجع حاشية القصة ١٢٩/١ من النشوار .
٦ راجع بشأن البطيخ العبدلاوي الموسوعة التيمورية ٨٥ .
٧ في ط منسوب .

٥٨
سبب سقوط محل ابن أبي عوف

وكان سبب سقوط محلّه ، على ما أخبرني به أبو الحسين بن عيّاش القاضي رحمه الله ، قصّة ابنته ، فإنّه ذكر أنّ الخبر استفاض ببغداد : أنّه دخل داره ، فوجد مع ابنته [١٤٢ ط] رجلاً ليس لها بمحرم ، فقبض عليه ، وعمل على ضربه بالسياط ، فأشير عليه أن لا يفعل ، وقيل له إن في ذلك هتكاً لابنتك ولك ، فأطلق الرجل وقيّد المرأة واحفظها ، فلم يقبل ، واستدعى صاحب الشرطة [١١٢ ب] فضرب الرجل بالسياط على باب داره ، وكان الرجل ظريفاً أديباً ، فأنشأ يقول متمثلاً وهو يُضْرَبُ :

لها مثل ذنبي اليوم إن كنت مذنباً ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنب

يا قوم ، أيُحَدُّ أحد الزانيين ، دون الآخر ، أخرجوا صاحبتي ، وإلاّ فأفرجوا عنّي .

قال : فافتضح بذلك ، وانهتك ، وتناوله الشعراء والخطباء والناس [بألسنتهم] حتى سقط محلّه .

وكان من ذلك ، ما قاله ابن بسام [١] ، في قصيدة أولها :

يا قومنا إنّ القيامة دانيه زانٍ يحدّ ولا تحدّ الزانيه

[ويكمل [٢] البيتَ الأوّل ، بيت تمام له ، وهو :

فيا بعل ليلى ، ليس يجمع سلمها وحربي وفيما بيننا شبّت [٣] الحرب] [٤]

---

١ علي بن محمد بن نصر ، أبو الحسن بن بسام (٢٣٠ – ٣٠٢) : شاعر ، كاتب ، نشأ ببغداد في بيت كتابة ، وتقلد البريد ، وأكثر شعره في الهجاء (الأعلام ١٤١/٥) .
٢ في ب : وعلي .   ٣ في ب : سبب .   ٤ انفردت ب بهذه الزيادة .

أنّها تصلح لمن قد فرغ من أكثر العلوم ، واشتهى قراءة ما يدلّه على أخلاق أهل الأزمنة ، وسُنَنهم ، وطرائقهم ، وعاداتهم ، وأن يقايس بين ما نحن فيه ، وما مضى ، ليعلم كيف ماتت الدنيا ، وانقلبت الأهواء ، وانعكست الآراء . وفقدت المكارم . وكثرت المحن والمغارم ، وهلك أهل الفضل والتفضّل ، وتلف أهل السّتر والتجمّل ، وصغرت الهمم ، وتلاشت النعم ، وفقد الجمال ، وعدم النبل والجلال ، في أكثر الخصال ، وجمهور الرجال .

وحقّاً أقول ، لو عاش حكيم من أهل تلك الأزمنة ، حتى يرى ما حصلنا عليه ، ودفعنا إليه[٣] . ما شكّ في قيام الساعة ، أو أنّ الناس بدّلوا بهائم مهملة ، أو جعلوا آلات غير مستعملة ، لنقد الأحرار ، وشدّة الإعسار ، وبطول المكاسب ، وتواتر النوائب ، وحدوث السنن القبيحة ، والعوائد المسبّبة الفضيحة ، ونسأل الله العظيم . فرجاً عاجلاً ، وصلاحاً للعالم شاملاً ، إنّه سميع مجيب ، رحيم ودود ، ذو العرش المجيد ، فعّال لما يريد ، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل والمعين .

١
الأمين لا يتهم

حدّثني أبو العبّاس محمد بن نصر الشاهد[١] ، قال :

كان أبو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخيّ[٢] ، كتب إلى أبي جعفر بن معدان[٣] ، أن يختار له وكيلاً ، ينظر له في ضيعته بالأهواز ، فاختار له عمر ابن محمد الأشجعيّ ، صاحبه ، فنظر في الضيعة سنين .

ثم وَلِيَ الكرخيُّ الأهواز ، ووَرَدَها ، فطالب الأشجعيّ بالحساب ، فرفعه ، وتتبّعه كاتبه ، فخرّجوا عليه فيه ستة آلاف دينار .

فأمر الكرخيّ ، فلوزم الأشجعيّ [٤] في دهليزه ، وطولب بالمال ، فكتب إلى ابن معدان يخبره .

قال : وكان رسم الكرخيّ ، أن يستدعي أبا جعفر بن معدان ، في كلّ يوم ، إلى طعامه ، فاستدعاه في ذلك اليوم ، فتأخّر ، وراسله ، بأنّه من كان صاحبه ، وثقته ، واختياره ، متّهماً ، مسلّطاً عليه محالات الكتاب ، معتقلاً ، لا يستدعى للمؤاكلة .

قال : فامتنع الكرخيّ من الأكل . وأنفذ إليه الأشجعي ، مع كاتب له ، والحساب ، وقال : والله ما كنت بالذي أدع محالاً يستمرّ على صاحبك ، وما أخرج عليه إلاّ شيئاً صحيحاً ، وقد يجوز أن يكون ضيّع ذلك ، ولم

---

١ أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن مكرم ، ابن أخي مكرم بن أحمد القاضي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣/٣٢٠ .

٢ أبو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٠ من النشوار .

٣ أبو جعفر محمد بن جعفر بن معدان الشاهد بالأهواز : كان يخلف القاضي أبا جعفر أحمد ابن إسحاق بن البهلول على الوقوف ، راجع القصة ٢/٩٣ من النشوار .

٤١

الإكثار من الغالية

يدفئ في الجو البارد

حدّثني عبد الله بن أحمد بن بكر البصري[١] ، قال :

كان المهريّون[٢] بالبصرة ، لهم نعم ومروءات ، وكانوا في جيراننا ، فحدّثني شيوخنا : إنّ فتى منهم ، وكان ظريفاً ، ركب في يوم شات ، شديد البرد ، والماء قد جمد ، وليس عليه من الحشو[٣] شيء ، إنّما كان عليه قميصان ، وعمامة ، وطيلسان[٤] ، وخفّ ، فدخل إلى قوم ، فعجبوا من صبره على البرد ، فنزع خفّه ، فإذا هو قد طلا رجليه بالغالية[٥] ، وحشا منها شيئاً كثيراً ، بين أصابعه ، وفي سرّته ، واستعمل منها شيئاً كثيراً في لحيته ، وأخذ خرقة ، وطلا عليها ، ووضعها على رأسه ، وتعمّم عليها ، فحمي حمياً ، لم يحتج معه إلى أكثر من قميصين .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .
٢ المهريون : لعلهم ينسبون إلى مهرة ، وهي من قضاعة (معجم البلدان ٤/٧٠٠) .
٣ الحشو : الثياب المحشوة بالقطن وتلبس في الشتاء .
٤ الطيلسان : كساء يلبسه المشايخ والعلماء ، ويظهر من وصفه في القصة ٧/٦٧ من النشوار ، أنه قطعة من القماش بشكل نصف دائرة ، تلقى على الكتف ، والطيلسان الآن ، قليل الاستعمال ببغداد ، يرتديه بعض المعممين المتقدمين في السن ويسمونه (شاله) ، ويتخذونه من قطعة مربعة من الصوف الأنيق الفاخر ، ويكون في الغالب مطرزاً ، ويطوى حتى يصير مثلث الشكل ، ثم يوضع على الكتف فوق الجبة .
٥ الغالية : أخلاط من الطيب تجمع وتعجن وتمتق ، قيل إنها سميت الغالية لارتفاع ثمنها .

٤٢

الإكثار من الغالية يسبب العمى

قال[١] : وحدّثني شيوخنا :

انّ محمد بن سليمان بن عليّ الهاشميّ[٢] ، كان في ضيعته التي يقال لها : المحدثة ، خارج البصرة ، جالساً في مجلس على بستان ، وفي بعض زوايا البستان ، إجّانة[٣] صينيّ كبيرة ، مملوءة غالية .

فدخل إليه قوم من العامّة ، في [٤٥] حاجة لهم ، وكان أحدهم ، خسيس الحال ، فلما رأى الغالية ، سرق منها شيئاً كثيراً ، اغترفه ملء كفه ، فوضعه على رأسه وأطبق عمامته عليه ، وأطال القوم الجلوس ، وهو معهم ، فلما قاموا ، قام معهم ، فلم يبصر ، فقال : خذوا بيدي فقد عميت .

فاغتمّ محمد بن سليمان ، لذلك ، وجاء بطبيب في الحال ، وقال : ما دهاك ! فلم يصدقه .

فأمر الطبيب بكشف رأسه ، فرأى الغالية ، فصب عليها الماء البارد ، حتّى لم يبق لها أثر ، ثم طلاه بالصندل[٤] والماورد ، والكافور[٥] ، وأقامه في الهواء ساعة ، فعاد بصره إلى حال الصحة ، وانصرف .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .
٢ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي العباسي الهاشمي ، أمير البصرة : وليها في أيام المهدي ، وعزل ، فأعاده الرشيد ، وزوجه أخته العباسة ، واستمر في البصرة ، حتى توفي سنة ١٧٣ (الأعلام ٧/١٩) .
٣ الإجانة : إناء مستدير تغسل فيه الثياب وتسمى الآن ببغداد : إنجانه .
٤ الصندل : شجر هندي أبيض الزهر خشبه طيب الرائحة يستعمله الأطباء في الدواء .
٥ الكافور : مادة عطرية تستخرج من شجر الكافور .

٥١

هجاه بالشعر فأجابه بأخذ الشعير

حدثني عبد الله بن أحمد بن داسه[1] . قال : حدثني أبو سهل بن زياد القطان[2] قال :

كان بإسكاف[3] ، شاعر [٥٨] له ضويعة[4] ، فهجا عاملها ، وبلغه ذلك ، فأمسك عنه ، فلما كان وقت الغلّة ، ركب العامل إلى البيدر ، وقسمه ، وحمل غلّة الشاعر أصلاً .

فجاء الشاعر إليه يشكو ، ويداريه .

فقال : يا هذا ليست بيننا معاملة ، أنت هجوتنا بالشعر ، ونحن هجوناك بالشعير ، وقد استوت الحال بيننا وبينك .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ في الأصل : العطار ، والصحيح ما أثبتناه . وأبو سهل بن زياد القطان ، هو أحمد بن محمد ابن عبد الله بن زياد بن عباد (٢٥٩ – ٣٥٠) أقام بدار القطن فنسب إليها ، ترجم له الخطيب البغدادي (٥/٤٥ – ٢٤٠٤) وقال عنه إنه كان أديباً شاعراً ، راوية للأدب ، ويتضح من قصص النشوار ، أنه كان متين العلاقة بالوزير علي بن عيسى ، فقد كان رفيقه لما نفي إلى مكة (القصة ٤/١٠٦ من النشوار ، المنتظم ٦/٣٥١) كما أن القصة ٣/٦٣ من النشوار ، يتحدث فيها عن أمور لا يعرفها إلا الخواص .

٣ ورد في معجم البلدان (١/٢٥٢) : اسكاف ناحيتان بالنهروان ، اسكاف بني الجنيد ، وهي اسكاف العليا ، من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، واسكاف السفلى ، من نواحي النهروان أيضاً . وهاتان الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية ، كان قد انسد نهر النهروان ، واشتغل الملوك عن إصلاحه وحفره باختلافهم ، وتطرقتها عساكرهم ، فخربت الكورة بأجمعها .

٤ الضويعة : تصغير ضيعة ، واستعمال الواو في التصغير عند البغداديين دارج ، مثل : كويعة ، تصغير : كاع ، أي قطعة الأرض ، وشويب ، تصغير : شايب ، من الشيب ، وزوين ، تصغير : زين .

٥٢

خلف النار الرماد

حدثني محمد بن عديّ بن حرّ . وجماعة من البصريّين . قالوا :

لما نشأ لأبي الحسين محمد بن عبيد [الله] بن نصرويه[1] ، مع فضله ، ورجلته ، ومحلّه المشهور من الدهاء والفضل[2] ، والعلم والعقل ، ابنه الباقي الآن ، وأخبر أبو الحسين بتأخّره ، غمّه ذلك .

قال : وكان أبو الحسين ، يوماً جالساً ، إذ جاء ابنه هذا يسعى إليه ، كأنّه في مهمّ ، ثم نتف طاقة شعر كانت على أذن أبي الحسين ، وسعى ، فآلمه ذلك ، وغمّه بلوغ تخلف الصبي ، إلى هذا الحد ، ورثينا لما جرى .

قال لنا : خَلَفُ النارِ الرمادُ[3] .

---

١ أبو الحسين محمد بن عبيد الله القاضي المعروف بابن نصرويه : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٥٠ من النشوار .

٢ في الأصل : الفيل .

٣ مثل لم يزل سائراً عند البغداديين ونصه : النار تخلف رماد ، هذا إذا أراد القائل مدح السلف وذم الخلف ، فإذا أراد ذمهما معاً قال : النار تخلف الرماد ، الرماد أيش يخلف .

٥٥

سائل بالأبلة ، وسائل بالصين

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني القاضي أحمد بن سيّار ، قال : حدّثني شيخ من التجار بعُمان ، قال :

كنت بالأبلّة ، أريد الخروج إلى البحر ، فرأيت سائلاً بباب الجامع ، فصيح اللسان ، مليح المسألة ، فرققت له ، وأعطيته دراهم صالحة .

وخطفت [٢] في الوقت إلى عُمان ، فأقمت بها شهوراً ، ثم قضي لي أن مضيت إلى الصين ، فدخلتها سالماً ، فإذ أنا يوماً أطوف ، فإذا الرجل بعينه قائماً في السوق يتصدّق .

فتأملته ، فعرفته ، فقلت له : ويحك ، سائلاً بالأبلّة ، وسائلاً بالصين .

فقال : قد دخلت إلى هذا البلد ، ثلاث دفعات ، وهذه الرابعة ، لطلب المعيشة ، فلا أجدها إلاّ من الكدية [٣] ، فأرجع إلى الأبلّة ، ثم أرجع إلى هاهنا .

قال : فعجبت من شدّة [٦٣] حرمانه .

١ محمد بن هلال بن عبد الله .

٢ الخطف : المشي السريع ، ومنه الخطفى وتعني المشية السريعة ، ويريد بالخطف هنا السفر السريع ، وتستعمل هذه الكلمة كثيراً في سفر البحر .

٣ الكدية : الشحاذة ، والكلمة مستعملة الآن ببغداد .

٥٦

تاجر يتمدّح بتجسسه

على رسائل التجّار

وحدّثني ، قال : حدّثني قاضي القضاة أبو محمد بن معروف ، رضي الله عنه [١] ، قال : حدّثني بعض أهل بغداد ، عن أبي عبد الله بن أبي عوف [٢] ، إنّه قال :

ضاق صدري ، في وقت من الأوقات ، ضيقاً شديداً ، لا أعرف سببه ، فتقدّمت إلى من حمل لي طعاماً كثيراً ، وفاكهةً ، وعدة من جواريّ ، إلى بستان لي على نهر عيسى [٣] . وأمرت غلماني ، وأصحابي ، أن لا يجيئني أحد منهم بخبر يشغل قلبي ، ولو ذهب مالي كلّه ، ولا يكاتبوني ، وعملت على أن أقيم في البستان بقيّة أسبوعي ، أتفرّج مع أولئك الجواري .

قال : وركبت حماري [٤] ، وقد تقدّمني كلّما أمرت بحمله .

١ قاضي القضاة أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف : ترجمته في حاشية القصة ٥٨/١ من النشوار .

٢ أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية ابن أبي عوف المروزي : ترجمته في حاشية القصة ٣٢/١ من النشوار .

٣ نهر عيسى : نهر مأخذه من الفرات عند قنطرة دمما وينتهي إلى المحول فتتفرع منه أنهار تخترق مدينة السلام ثم ينتهي إلى دجلة فيصب عند قصر عيسى بن علي ، وعليه متنزهات وبساتين كثيرة (معجم البلدان ٨٤٢/٤) .

٤ كان التجار البغداديون في أيام صاحب النشوار يركبون الحمير في انتقالهم (القصة ٥٤/٢ من النشوار ص ١١٢ سطر ٢) وكذلك الفقهاء والقضاة (القصة ٤٠/٣ من النشوار ص ٥٧ سطر ٩ و ١١) أما الخيل فكانت للوزراء والقواد ، وقد أدركت الناس ببغداد قبل مجيء السيارات ، يركب الوجهاء منهم الحمير ويختارونها بيضاء عالية الظهر ، ويسمونها الحساوية ، لأنها تجلب من الأحساء ، وكانوا يتأنقون في اختيار الجل ويسمونه المرقة .

فقال شكر : [الأمر] كذلك ، إلاّ أن التسوّق على القاضي ، لا منه .

ثم قال لي عضد الدولة : عرّفنا ما قاله أبو الفضل .

قلت : هو ما لا ينطلق به لساني .

فقال : هاته ، وكان يحبّ أن تعاد الأحاديث ، والأقاويل ، على وجهها ، من غير كناية عنها ، ولا احتشام فيها .

فقلت : نعم ، إنّك عند وفاة والدك بشيراز[1] ، أنفذت من كرمان[2] ، وأخذت جاريته زرياب ، وإنّ الخادم المخرج في ذاك ، وافى ليلة الشهر ، فاجتهدت به أن يتركها تلك الليلة ، لتوفي أيّام الحق[3] ، فلم يفعل ، ولا رعى للماضي حقاً ولا حرمة .

فقال : والله ، لقد أنكرنا على الخادم إخراجه إيّاها على هذا الإعجال ، ولو تركها يوماً ، وأيّاماً ، لجاز ، وبعد فهذا ذنب الخادم ، ولا عمل لنا فيه ، ولا عيب علينا به ، ثم ماذا ؟

قلت : قال : إنّ مولانا يعشق كنجك المغنّية ، ويتهالك في أمرها ، وربّما نهض إلى الخلاء ، فاستدعاها إلى هناك ، وواقعها .

فقال : إنّا لله ، لعنكما الله ، ولا بارك فيكما ، ثم ماذا ؟

فأوردت عليه أحاديث سمعتها من غير أبي الفضل ، ونسبتها إليه .

وقلت : لم أعلم أنّني أقوم هذا المقام ، فأحفظ أقواله ، وقد ذكر أيضاً هذا الأستاذ ، وأومأت إلى أبي القاسم ، وأبا الريان[4] ، وجماعة الحواشي .

---

١ شيراز : حاضرة بلاد فارس (معجم البلدان ٣/٣٤٩) .

٢ كرمان : إقليم واسع يشتمل على مدن كثيرة وبلدان واسعة وخيرات كثيرة ، وهي بين فارس وسجستان ومكران ، وحد منها يتصل بخراسان (المشترك وضعاً ٣٧٢) .

٣ أيام الحق : راجع حاشية القصة ١/١٣٨ من النشوار .

٤ أبو الريان حمد بن محمد : كان من رجال عضد الدولة ، واعتقله صمصام الدولة ، ثم أطلقه في السنة ٣٧٥ واستوزره ، وقتل في السنة ٣٧٦ (تجارب الأمم ٣/١٠٧ و ١٣٤) .

فقال : ما قال في أبي القاسم ؟

قلت : قال : إنّه ابتاع من ورثة ابن بقيّة[1] ، ناحية الزاوية من راذان[2] بأربعة آلاف درهم ، بعد أن استأذنك استئذاناً سلك فيه سبيل السخريّة والمغالطة ، واستغلّها في سنة واحدة ، نيفاً على ثلاثين ألف درهم ، وإنّه أعطى فلاناً ، وفلاناً ، ثمانية آلاف درهم على ظاهر البضاعة والتجارة ، فأعطياه نيفاً وستين ألف درهم .

فمات عند سماعه ذلك ، وأوردت ما أوردته عنه ، مقابلة على ما ذكرني به .

قلت : وقال في أبي الريان كذا وكذا ، لأمور ذكرتها .

وحضرت آخر النهار المجلس في ذلك اليوم على رسمي ، فعاود التقريب لي ، والإقبال عليّ .

واتفق أنّه سكر في بعض الأيّام ، وولع بكنجك ولعاً قال لي فيه : وهذا من حديث أبي الفضل ، وأشار إليه .

فقلق أبو الفضل ، وقرب منّي ، وكنت أقعد ، ويقوم[3] ، وقال لي : ما الذي أومأ إليّ الملك فيه .

قلت : لا أدري ، فسله أنت عنه .

ثم رحلنا عائدين إلى بغداد ، فرآني الملك في الطريق ، وعليّ ثياب حسنة ، وتحتي بغلة بمركب وجناغ[4] جداد[5] ، فقال لي : من أين لك هذه البغلة ؟ .

---

١ ابن بقية محمد بن محمد : وزير بختيار ، ترجمته في حاشية القصة ٣/١١٧ من النشوار .

٢ راذان : كورة بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة (معجم البلدان ٢/٧٢٨) .

٣ يعني أن أبا الفضل كان يحضر مجلس المنادمة قائماً على قدميه ، أما التنوخي فكان له كرسي يجلس عليه .

٤ جناغ ، فارسية : الثوب المرصع المنقوش الذي يلقى على السرج للزينة (الألفاظ الفارسية ٤٦) .

٥ جداد : بمعنى جدد ، تعبير بغدادي لم يزل شائعاً .

٥٣

إنه الله تبارك وتعالى

أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت[1] ، قال : أخبرنا عليّ بن أبي عليّ[2] ، قال : حدّثني أبي[3] ، قال : حدّثنا القاضي محمد بن صالح الهاشميّ[4] قال : حدّثني القاضي أبو عمر[5] ، يعني محمد بن يوسف ، وأبو عبد الله المحاملي القاضي[6] وأبو الحسن عليّ بن العباس النوبختي[7] ، قالوا : حدّثنا أبو القاسم عبيد الله بن سليمان[8] قال :

كنت أكتب لموسى بن بغا[9] ، وكنّا بالريّ ، وكان قاضيها إذ ذاك

---

١ أحمد بن علي بن ثابت ، أبو بكر الخطيب البغدادي صاحب التاريخ : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي صاحب النشوار .

٤ القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن أم شيبان : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

٥ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي ، ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٦ القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي المحاملي : قاض من الفقهاء المكثرين من الحديث ، ولي قضاء الكوفة وفارس ستين سنة ، وكان ورعاً ، محمود السيرة في القضاء ، توفي سنة ٣٣٠ (الأعلام ٢/٢٥١) .

٧ أبو الحسن علي بن العباس النوبختي : من مشايخ الكتاب في عصره ، عاش طويلا ، وروى من أخبار البحتري ، وابن الرومي ، بالمشاهدة ، قطعة حسنة (الأعلام ٥/١١١) .

٨ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

٩ موسى بن بغا : أحد القادة الأتراك الكبار ، وهو ابن خالة المتوكل ، وكان الحكم إلى أبيه بغا الكبير ، وهو خليفته ، فلما مات بغا في عهد المستعين ، عقد لموسى على جميع أعمال أبيه ، وأضيف إليها ديوان البريد ، وفي أيام النزاع بين المستعين والمعتز ، انحاز إلى المعتز ، وقاد جيوشاً عدة لمحاربة العصاة ، في حرب الزنج ، وفي حرب الصفار ، ثم بعثه الموفق لمحاربة ابن طولون ، فعاد من دون أن يلقاه ، بعد أن أقام بالرقة شهراً ، لقلة الأموال (الكامل ٧/٩٨ – ٣١٠) .

أحمد بن بديل الكوفي[1] .

فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة كانت هناك ، كانت له فيها سهام ، وأن يعمّرها ، وكان فيها سهم ليتيم .

فصرت إلى أحمد بن بديل ، أو قال : استحضرت أحمد بن بديل ، وخاطبته في أن يبيع علينا حصّة اليتيم ، ويأخذ الثمن .

فامتنع ، وقال : ما باليتيم حاجة للبيع ، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه ، فيحدث على المال حادثة ، فأكون قد ضيّعته عليه .

فقلت : أنا أعطيك في ثمن حصّته ضعف قيمتها .

فقال : ما هذا لي بعذر في البيع ، والصورة في المال إذا كثر ، مثلها إذا قلّ .

فأدرته بكل لون وهو يمتنع ، فأضجرني ، فقلت له : أيّها القاضي ، إلاّ تفعل ، فإنّه موسى بن بغا .

فقال لي : أعزّك الله ، إنّه الله تبارك وتعالى .

قال : فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك ، وفارقته .

ودخلت على موسى ، فقال : ما عملت في أمر الضيعة ؟

فقصصت عليه الحديث .

فلما سمع « إنّه الله » بكى ، وما زال يكرّرها .

ثم قال : لا تعرض لهذه الضيعة ، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح ، فإن كانت له حاجة فاقضها .

---

١ القاضي أبو جعفر أحمد بن بديل بن قريش بن الحارث اليامي الكوفي : كان من أهل العلم والفضل ، ولي القضاء بالكوفة ، وكان يقول حين قلد : خذلت على كبر سني ، وتقلد أيضاً قضاء همدان ، ويظهر من القصة إنه تولى القضاء بالري ، توفي في السنة ٢٥٨ (المنتظم ٥/٩ وتاريخ بغداد ٤/٥٠) .

٧٧

استخلف على القضاء وله عشرون سنة

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت [٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٣] ، قال :

استقضى المقتدر بالله ، في يوم النصف من رمضان سنة عشر وثلثمائة ، أبا الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب [٤] ، وكان قبل هذا يخلف أباه على القضاء بالجانب الشرقيّ [٥] ، والشرقيّة [٦] ، وسائر ما كان إلى قاضي القضاة أبي عمر [٧] ، وذلك انّه استخلفه وله عشرون سنة .

ثم استقضي بعد استخلاف أبيه له ، على أعمال كثيرة .

ثم قلّد مدينة السلام [٨] في حياة أبيه .

المنتظم ١٦٧/٦

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد: ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٤ القاضي أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٢٧/١ من النشوار .

٥ الجانب الشرقي : راجع حاشية القصة ١٠٥/٤ من النشوار .

٦ الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقية لأنها شرقي مدينة المنصور .

٧ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٠/١ من النشوار .

٨ مدينة السلام : مدينة المنصور، أي المدينة المدورة، راجع حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٧٨

من مكارم أخلاق

حامد بن العباس عامل واسط

قال المحسّن ، وحدّثني أبو عبد الله الصيرفيّ ، قال : حدّثني أبو عبد الله القنوتي قال :

ركب حامد ، وهو عامل واسط [١] ، إلى بستان له ، فرأى بطريقه داراً محترقة ، وشيخاً يبكي ويولول ، وحوله صبيان ونساء على مثل حاله .

فسأل عنه ، فقيل : هذا رجل تاجر ، احترقت داره وافتقر .

فوجم ساعة ، ثم قال : أين فلان الوكيل ؟ فجاء .

فقال : أريد أن أندبك لأمر ، إن عملته كما أريد ، فعلت بك وصنعت – وذكر جميلاً – وإن تجاوزت فيه رسمي ، فعلت بك وصنعت – وذكر قبيحاً – .

فقال : مر بأمرك .

فقال : ترى هذا الشيخ ، قد آلمني قلبي له ، وقد تنغّصت عليّ نزهتي بسببه ، وما تسمح نفسي بالتوجّه إلى بستاني ، إلاّ بعد أن تضمن لي أنّني إذا عدت العشيّة من النزهة ، وجدت الشيخ في داره وهي كما كانت ، مبنيّة ، مجصّصة ، نظيفة ، وفيها صنوف المتاع ، والفرش ، والصفر [٢] ، كما كانت ، وتبتاع له ولعياله ، كسوة الشتاء ، والصيف ، مثل ما كان لهم .

---

١ تجارب الأمم ٢٥/١ .

٢ الصفر بضم الصاد وكسرها : النحاس ، ويعني بذلك أدوات البيت التي تتخذ من النحاس، كالقدور والطسوت والصحون ، والبغداديون يلفظونها بكسر الصاد .

١٢٨

من شعر أبي فراس الحمداني

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، ومحمد بن ناصر ، قالا : أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار ، قال : أنشدنا القاضي عليّ بن المحسّن التنوخي ، قال أنشدنا أبو الفرج بن الببغاء[1] ، قال :

أنشدنا أبو فراس[2] ، وكتب بها إلى غلامين له ، وهو مأسور :

هل تحسّان لي رفيقاً رفيقا   يحفظ الود[3] أو صديقاً صديقا

لا رعى الله يا حبيبيّ[4] دهراً   فرّقتنا صروفه تفريقا[5]

كنت مولاكما وما كنت إلاّ   والداً محسناً وعمّاً شفيقا

بتّ أبكيكما وإنّ عجيباً   أن يبيت الأسير يبكي الطليقا

فاذكراني وكيف لا تذكراني   كلّ ما استخون الصديق الصديقا[6]

المنتظم ٦٩/٧

---

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء : ترجمته في حاشية القصة ٢/[illegible] من النشوار .

٢ أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي : ترجمته في حاشية القصة ١٢١/١ من النشوار .

٣ في الديوان : مخلص الود .

٤ في الديوان : يا خليلي .

٥ البيتان سبق أن وردا في القصة رقم ١٣١/٢ من النشوار .

٦ ديوان أبي فراس ص ٢٠٠ .

١٢٩

عضد الدولة ينفق عشرة ملايين درهم

على بناء دار وإنشاء بستان

أخبرنا عبد الرحمن[1] ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ[2] ، قال : حدّثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن ، قال : سمعت أبي[3] يقول .

ماشيت الملك عضد الدولة[4] في دار المملكة بالمخرّم[5] ، التي كانت دار سبكتكين[6] حاجب معزّ الدولة[7] من قبل ، وهو يتأمّل ما عمل ، وهدم منها ، وقد كان أراد أن يزيد في الميدان السبكتكيني أذرعاً ليجعله بستاناً ، ويردّ بدل التّراب رملاً ، ويطرح التّراب تحت الروشن[8] على دجلة ، وقد ابتاع دوراً كثيرة ، كباراً وصغاراً ، ونقضها ، ورمى حيطانها بالفيلة ، تخفيفاً للمؤونة ، وأضاف عرصاتها إلى الميدان ، وكانت مثل الميدان دفعتين ، وبنى على الجميع مسنّاة[9] .

فقال لي في هذا اليوم ، وقد شاهد ما شاهد : تدري أيّها القاضي ، كم

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي .

٣ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي مؤلف النشوار .

٤ الملك عضد الدولة : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٥ المخرم : راجع حاشية القصة ٨٨/٤ من النشوار .

٦ سبكتكين التركي حاجب معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٧ الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ٧٠/١ من النشوار .

٨ الروشن : البلكون ، راجع حاشية القصة ٢٨/١ من النشوار .

٩ المسناة : حائط متين البنيان يكمى به شاطىء النهر فيحول بينه وبين الماء ويحميه من التآكل .

أنفق على ما قلع من التراب إلى هذه الغاية ، وبناء هذه المسناة ، مع ثمن ما ابتيع من الدور واستضيف ؟

قلت : أظنّه شيئاً كثيراً .

فقال لي : هو إلى وقتنا هذا ، تسعمائة ألف درهم صحاحاً ، ويحتاج إلى مثلها دفعة أو دفعتين ، حتّى يتكامل قلع التراب ، ويحصل موضعه الرمل موازياً لوجه البستان .

فلمّا فرغ من ذلك ، وصار البستان أرضاً بيضاء لا شيء فيها من غرس ولا نبات ، قال : قد أنفق على هذا ، حتّى صار كذا ، أكثر من ألفي ألف درهم .

ثمّ فكّر في أن يجعل شرب البستان ، من دواليب ينصبها على دجلة ، فأُعلم أنّ الدواليب لا تكفي ، فأخرج المهندسين إلى الأنهار التي في ظاهر الجانب الشرقيّ من مدينة السلام ، ليستخرجوا منها نهراً يسيح ماؤه إلى داره ، فلم يجدوا ما أرادوه إلاّ في نهر الخالص[1] ، فعلّى الأرض بين البلد وبينه تعليةً أمكن معها أن يجري الماء على قدر ، من غير أن يحدث به ضرر ، وعمل تلّين عظيمين ، يساويان سطح ماء الخالص ، ويرتفعان عن أرض الصحراء أذرعاً ، وشقّ في وسطهما نهراً جعل له خورين[2] من جانبيه ، وداس الجميع بالفيلة ، دوساً كثيراً ، حتّى قوي ، واشتد ، وصلب ، وتلبّد ، فلما بلغ إلى منازل البلد ، وأراد سوق النهر إلى داره ، عمد إلى دور السلسلة ، فدكّ أرضها دكّاً قوياً ، ورفع أبواب الدور ، ووثّقها ، وبنى جوانب

---

١ نهر الخالص ، ولا يزال هذا اسمه ، ذكره ياقوت في معجمه (٢/٣٩٠) وقال إن الخالص كورة عظيمة من شرقي بغداد إلى سور بغداد .

٢ الخور : المنخفض من الأرض بين نشزين .

النهر ، على طول البلد ، بالآجر ، والكلس والنورة ، حتّى وصل الماء إلى الدار ، وسقى البستان .

قال أبي : وبلغت النفقة على عمل البستان وسوق الماء إليه ، على ما سمعته من حواشي عضد الدولة ، خمسة آلاف ألف درهم .

ولعلّه قد أنفق على أبنية الدار – على ما أظنّ – مثل ذلك .

وكان عضد الدولة ، عازماً على أن يهدم الدور التي بين داره ، وبين الزاهر[1] ، ويصل الدار بالزاهر ، فمات قبل ذلك .

المنتظم ٧/٧٨ و ٧٩

تاريخ بغداد ١/١٠٥

---

١ قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٤١ عند ذكر محلة المخرّم ، انها كانت بين الزاهر والرصافة ، وقد مر عند ذكر محلة المخرم ، في حاشية القصة ٤/٨٨ من النشوار ، انها كانت دار سكنى السلاطين البويهية والسلجوقية ، والمستشفى التعليمي الآن جزء من المخرّم ، فيكون موقع الزاهر ، المنطقة التي تحتلها الآن قلعة بغداد ، أي مقر وزارة الدفاع .

٣٠

الوزير العباس بن الحسن

يستشير كبار الكتاب في اختيار من يخلف المكتفي

حدّث أبو علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب[١] ، قال :

حدّثني غير واحد من كتّاب الحضرة[٢] ، أنّ أبا أحمد العباس بن الحسن[٣] لما مات المكتفي بالله[٤] ، جمع كتّابه ، وخواصّه ، وخلا بهم ، وشاورهم فيمن يقلّده الخلافة ، فأجمعوا ، وأشاروا على العباس ، بعبد الله بن المعتز[٥] ، إلاّ أبا الحسن بن الفرات[٦] فإنّه أمسك .

فقال له العباس : لِمَ أمسكتَ ، ولم تورد ما عندك ؟

فقال : هو أيّها الوزير ، موضع إمساك .

قال : ولم ؟

قال : إنّه وجب أن ينفرد الوزير — أعزّه الله — بكل واحد منّا ،

---

١ الصلحي : أبو محمد الحسن بن محمد الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٣ من النشوار .

٢ كتاب الحضرة : يريد بهم موظفي الدواوين في العاصمة بغداد .

٣ أبو أحمد العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي (٢٤٧ – ٢٩٦) : وزير المكتفي والمقتدر، كان أديباً بليغاً، قتله المتآمرون الذين حاولوا خلع المقتدر، ومبايعة ابن المعتز، (الأعلام ٤/٣٢) .

٤ المكتفي بالله ، أبو محمد علي بن المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٥ من النشوار .

٥ ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل : الشاعر المبدع ، بويع بالخلافة ، وأقام يوماً وليلة ، ثم انتقض أمره ، وقبض عليه المقتدر، وقتله (الأعلام ٤/٢٦٢) .

٦ ابن الفرات ، أبو الحسن علي بن محمد ، وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

فيعرف رأيه ، وما عنده ، ثم يجمع الآراء ، ويختار منها بصائب فكره ، وثاقب نظره ما شاء ، فإمّا أن يقول كل واحد رأيه ، بحضرة الباقين ، فربّما كان عنده ، ما يسلك سبيل التقيّة في كتمانه وطيّه .

قال : صدقت والله ، قم معي ، فأخذ بيده ، ودخلا ، وترك الباقين بمكانهم .

فقال له ابن الفرات : قررت رأيك على ابن المعتز ؟

قال : هو أكبر من يوجد .

قال : وأيّ شيء تعمل برجل فاضل ، متأدّب ، قد تحنّك ، وتدرّب ، وعرف الأعمال ، ومعاملات السواد ، وموقع الرغبة في الأموال ، وخبر المكاييل والأوزان ، وأسعار المأكولات والمستغلاّت ، ومجاري الأمور والتصرّفات ، وحاسب وكلاءه على ما تولّوه ، وضايقهم ، وناقشهم ، وعرف من خياناتهم واقتطاعاتهم ، أسباب الخيانة والاقتطاع التي يدخل فيها غيرهم ، فكيف يتمّ لنا معه أمر ، إن حمل كبيراً على صغير ، وقاس جليلاً على دقيق ، هذا لو كان ما بيننا وبينه عامراً ، وكان صدره علينا من الغيظ خالياً ، فكيف وأنت تعرف رأيه .

قال العباس : وأيّ شيء في نفسه علينا ؟

قال : أنسيتَ أنّه منذ ثلاثين سنة ، يكاتبك في حوائجه ، فلا تقضيها ، ويسألك في معاملاته فلا تمضيها ، وعمالك يصفعون وكلاءه فلا تُنكِر ، ويتوسّل في الوصول إليك ليلاً ، فلا تأذن ، وكم رقعة جاءتك بنظم ونثر ، فلم تعبأ بها ، ولا أجبته إلى مراده فيها ، وكم قد جاءني منه ، ما هذا سبيله ، فلم أراع فيه وصولاً إلى ما يريد إيصاله إليه ، وهل كان له شغل عند مقامه في منزله ، وخلوته بنفسه ، إلاّ معرفة أحوالنا ، والمساءلة عن ضياعنا ، وارتفاعنا ، وحسدنا على نعمتنا ، هذا ، وهو يعتقد أنّ الأمر كان له ولأبيه

٢٩

الوزير أبو علي بن مقلة

يشيد بمآثر الوزير ابن الفرات

وحدّث القاضي أبو عليّ ، قال : حدّثني أبو الحسين بن هشام[١] ، قال :

قال : سمعت أبي[٢] يقول لأبي علي بن مقلة[٣] ، في أوّل وزارته الأولى[٤] ، وقد جلس مجلساً تقصّى فيه الأعمال ، وبان منه فضل كفاية واستقلال : العمل في يد الوزير أيّده الله ، ذليل .

فقال : على هذه الحال نشأنا، يا أبا القاسم، وأخذناها عمّن كانت الدنيا والمملكة، يطرحان الأثقال عليه، فينهض بها ، يعني أبا الحسن بن الفرات[٥] .

ثم قال أبو علي : لقد رأيته جالساً في الديوان للمظالم ، والوزير إذ ذاك ، القاسم بن عبيد الله[٦] ، فتظلّم إليه رجل من رسم ثقّله عليه الطائي[٧] ، وغيّر

---

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب،ويعرف بابن أبي قيراط:ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ أبو القاسم هشام بن عبد الله الكاتب ، ويعرف بأبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٥ من النشوار .

٣ الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن مقلة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٤ وزارة الوزير ابن مقلة الأولى ٣١٦ – ٣١٨ .

٥ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٦ الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد والمكتفي : ترجمته في حاشية القصة ١/٣١ في النشوار .

٧ أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي : ولي في السنة ٢٦٩ الكوفة وسوادها، معاوناً وخراجاً، وفي السنة ٢٧١ مكة والمدينة، توفي في السنة ٢٨١ بالكوفة، ودفن بمسجد السهلة (الطبري ٩/٦٢١ و١٠/٧ – ٣٦ والكامل لابن الأثير ٧/٤١٧ – ٤٦٧ والوزراء ١٥) .

به رسماً له قديماً خفيفاً ، ويسأل ردّه إلى ما كان عليه أولاً .

فردّ يقول : قد سمتني أن أبطل رسماً ، قرره أبو جعفر الطائي – رحمه الله – مع محلّه من العدل ، والثقة ، والبصيرة بأسباب العمارة ، وقد درّت على يده الأموال ، وصلحت الأحوال ، وأحمده الجمهور ، واستقامت عليه الأمور ، وهذا سوم إعنات ، وكتب بحمله على ما رسمه أبو جعفر .

ثم رأيت ، مرة ثانية ، متظلّماً آخر ، من رسم ثقيل خفّفه الطائي ، لعلمه بأن الضيعة لا تحتمل غيره ، وقد اعترض عليه فيه ، ويسأل إجراءه على رسم الطائي .

فردّ يقول له : يا بارك الله عليك ، ليس الطائي أبا بكر الصدّيق ، أو عمر بن الخطاب ، أو علي بن أبي طالب ، الذين نقتفي آثارهم ، ونمضي أفعالهم ، وإنما الطائي ، ضامن عمل ، رأى ما رآه حظّاً لنفسه ، وما يلزم السلطان تقريره ، وأنت معنت في تظلّمك ، وكتب بأن يجري على الرسم القديم الثقيل .

وخاطب كلاً من الرجلين ، بلسان غير اللسان الآخر ، شحّاً على الأموال وحفظاً لها .

الوزراء للصابي ١٢٤

٣٦

ما يرتفع لابن الفرات
ولعلي بن عيسى من ضياعهما

حدّث القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو طاهر المحسّن بن محمد بن الحسن الجوهري[1] ، المعروف بالمقنعي ، أحد الشهود ، قال : حدّثني أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى[2] : أنّه كان يرتفع لأبيه[3] ، من ضياعه في كل سنة ، عند الاعتزال والعطلة ، بعدما ينصرف من النفقة ، ثلاثون ألف دينار ، ويرتفع من ضياع أبي الحسن علي بن محمد ابن الفرات[4] ، إذا قبضت عنه ، ألف ألف دينار ، وإذا وزّر ، وردّت عليه ، أضعفت[5] .

قال القاضي : واتّفق أن حضر هذا الحديث ، أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق الأنباري[6]، فقال : حدّثني جماعة من أصحاب أبي الحسن علي بن عيسى ، أنّ جميع ما كان يرتفع له في السنة نيف وثمانون ألف دينار ، يخرج منها في أبواب البرّ ، وسبل الخير ، وتفقّد الطالبيين ، والعباسيين ،

---

١ أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري : ترجمته في حاشية القصة ١٧٣/٣ من النشوار .

٢ أبو القاسم عيسى بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح : ترجمته في حاشية القصة ٣٦/١ من النشوار .

٣ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار .

٤ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ٩/١ من النشوار .

٥ أي ارتفع واردها إلى ألفي ألف دينار في السنة .

٦ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار.

والأنصار ، وأولاد المهاجرين ، ومصالح الحرمين ، نيف وأربعون ألف دينار ، ويبقي الباقي لنفقاته ، وأنّه كان يسمع الكتّاب يقولون في ضياع أبي الحسن بن الفرات ، أنها ترتفع في وزارته بألف ألف دينار ، وعند القبض عليه ، ودخول يد العمال فيها ، بثمانمائة ألف دينار ، وأقلّ ، وأكثر .

الوزراء للصابي ٣٤٨

٩

إسحاق الموصلي يتحدث عن أصله

حدّثني عليّ بن المحسّن ، قال : وجدت في كتاب جدي عليّ بن محمد ابن أبي الفهم التنوخي : حدّثنا الحرمي بن أبي العلاء[١] ، قال : حدّثنا أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي[٢] ، قال :

سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٣] ، يقول : نحن قوم من أهل أرجان[٤] ، سقط أبي إلى الموصل في طلب الرزق ، فما أقام بها إلاّ أربعة أشهر ، ثم قدم بغداد ، فقال الناس : الموصلي ، لقدومه منها ، ولم يكن من أهلها .

قال : وأبي إبراهيم بن ماهان[٥] ، قال : وهو عندنا ابن ميمون .

قال : وكانت في أيدينا ضياع لبعض الحنظليين ، فتوليناهم .

تاريخ بغداد للخطيب ١٧٦/٦

---

١ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة المعروف بابن أبي العلاء الحرمي : ترجمته في حاشية القصة ٨٧/٥ من النشوار .

٢ أبو خالد يزيد بن محمد بن المغيرة المهلبي : شاعر محسن راجز ، نديم ، راوية ، بصري ، كان مترفعاً معتزاً بنسبه ، مدح المتوكل ورثاه ، توفي ببغداد سنة ٢٥٩ (الأعلام ٢٤٢/٩) .

٣ أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٤ أرجان : راجع حاشية القصة ١٧٤/١ من النشوار .

٥ أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون (ويقال له ماهان) الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ١٠٤/٥ من النشوار .

١٠

القاضي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة

أخبرنا عليّ بن أبي عليّ[١] ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر[٢] ، قال : حدّثني محمد بن أحمد التنوخي[٣] ، قال : حدّثنا ابن حيان[٤] ، وهو وكيع القاضي ، قال : أخبرني إبراهيم بن أبي عثمان ، عن العباس بن ميمون ، قال :

سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري[٥] ، يقول : ما ولي القضاء من لدن عمر بن الخطاب ، إلى اليوم ، أعلم من إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة[٦] .

فقال له أبو بكر الجبّي : يا أبا عبد الله ، ولا الحسن بن أبي الحسن[٧] ؟

قال : لا والله ، ولا الحسن .

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٣ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٥١/٢ من النشوار .

٥ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري : ترجمته في حاشية القصة ٢/٦ من النشوار .

٦ أبو عبد الله إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة النعمان : فقيه حنفي ، قاض ، عالم ، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد وقضاء البصرة ، والرقة ، توفي شاباً سنة ٢١٢ (الأعلام ٣٠٩/١) .

٧ أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، المعروف بالحسن البصري ، من سادات التابعين وكبرائهم : ترجمته في حاشية القصة ٣٦/٣ .

٩٤

ابن الدكيني يرث عن والده

خمسمائة ألف دينار

ولكن قد حُكيَ : أنّ رجلاً من أولاد التجّار ببغداد ، يقال له : ابن الدكينيّ ، وخبرُهُ مشهورٌ ببغداد ، مات أبوه ، فخلّف عليه[1] خمسمائة ألف دينار . فلعب بها لعباً لم يسمع قط بأعظم منه .

وكان يضاهي المقتدر ، وإذا بلغه أنّه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب واللعب ، عَمِل ما يقاربه من جنسه .

وإنّه كان يجذر دائماً بمائتي دينار في يوم ، وينثر على المغنّيات خمسة آلاف درهم[2] ، وعشرة آلاف درهم[2] ، غير دفعة ، ويهب لهم الخلعَ ، كلّ خلعة بثلاثة آلاف درهم ، وألفي درهم ، ومائة دينار .

ويهب منها في مجلس ، عشر خلع ، وخمس عشرة خلعة[3] ، يخرجها من دكّان أبيه من التخوت ، فيهبها .

وإنّه كان إذا أصبح مخموراً ، أحضر الثياب الدبيقيّ ، فتخرّق بحضرته باليد ، عصائبَ للفصد . ويقول[4] : لا يزيل خُماري غير سماع أصواتها .

وإنّه أنفق في فِصاد[5] فصدَتْهُ عشيقته ، ثلاثة آلاف دينار . وأشياء من هذا السَّرف .

---

١ في ط : فخلف له .
٢ في ط : دينار .
٣ في ب وط : خمسة عشر خلعة .
٤ في ب : وقال .
٥ الفصاد : بكسر الفاء ، لغة في الفصد وهو شق العرق واستخراج الدم .

وإنّه لما لم يبق له إلاّ نحو خمسين ألف دينار من ماله ، تاب من هذا كلّه ، ولزم يده[1] ، وتجهز للحجّ . فأنفق فيه ، وفي أبواب الثواب[2] عشرة آلاف دينار .

فلما قضى حجّه ، وعاد يريد بغداد ، مات في طريقه وهو شاب ، فورث ورثته باقي ذلك المال .

٩٥

وآخر بالبصرة ورث عن والده

مائة ألف دينار

وسمعت بعض الطُيّاب[3] ، يقول ، وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ، ورث مقدار مائة ألف دينار[4] ، فتقابن بها في سنين قريبة ، وعاد فقيراً .

فقال له ذلك الرجل : يا أخي فرسخ قراضة في هذا العمل بضاعة[5] .

---

١ لزم يده ، لغة بغدادية : يعني أمسك عن الصرف .
٢ في ط : أبواب البر والقرب .
٣ الطياب : بضم الطاء وتشديد الياء ، الطيب جداً .
٤ في الحاشية كلمة : درهم ، وكذلك في ط .
٥ لم أفهم النكتة .

١١٧

القاضي عثمان بن طلحة

كان لا يرتزق على القضاء

أخبرنا علي بن أبي علي[1] ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي ، وأحمد بن عبد الله الوراق[2] ، قالا : حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي[3] ، قال : حدثنا الزبير بن بكار[4] ، قال :

عثمان بن طلحة[5] كان من أهل الهيأة والنعمة والقدر ، ولاه أمير المؤمنين المهدي[6] قضاء المدينة[7] ، فلم يكن يأخذ عليه رزقاً .

فقيل له في ذلك ، فقال : أكره أن أرتزق ، فيضرني ذلك بولاية القضاء، ثم استعفى أمير المؤمنين من القضاء فأعفاه .

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الدوري الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٣ أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي : ترجمته في حاشية القصة ٦/١٤ من النشوار .

٤ أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي الأسدي المكي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٤ من النشوار .

٥ عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب التيمي : من أهل المدينة ، ولي قضاء المدينة ، وكان محمود السيرة ، جميل الذكر ، وألح في الاستعفاء ، فأعفاه المهدي ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١١/٢٧٦ .

٦ أبو عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٤٥ من النشوار.

٧ إذا أطلق اسم المدينة ، فالمقصود بها مدينة الرسول صلوات الله عليه ، وإن خص بها العراق فالمقصود بها مدينة المنصور ، وهي هنا مدينة الرسول .

قال الزبير : وحدثنا عثمان بن عبد الرحمن[1] ، قال :

جلس يوماً عثمان بن طلحة مع العباس بن محمد[2] ببغداد ، فقال له العباس : دلني على خيف[3] بنخلة ، أشتريه وأعتمله .

قال : قد وقعت عليه .

قال : عند من ؟

قال : عندي .

قال : بكم هو ؟

قال : بخمسة آلاف دينار .

فاشتراه منه ، وما سأل عنه غيره ، وأعطاه الثمن على ما قال .

تاريخ بغداد للخطيب ١١/٢٧٧

---

١ أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الزهري : يعرف بالوقاصي لأنه من ولد سعد ابن أبي وقاص ، وبالمالكي لأن سعداً هو ابن مالك، توفي في خلافة هارون الرشيد ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١١/٢٧٩ .

٢ أبو الفضل العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٢١ – ١٨٦) : أمير عباسي ، ولاه المنصور الشام ، وولاه الرشيد الجزيرة ، توفي ببغداد (الأعلام ٤/٣٨) .

٣ الخيف : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل ، ومنه سمي مسجد الخيف ، لأنه في خيف الجبل .

١١٢

هاشمي متخلف يراسل وكيله

وحدّث القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي ، قال :

رأيت عند القاضي أبي بكر بن قريعة [١] ، في سنة إحدى وستين وثلثمائة [٢] شيخاً يعرف بابن سكران ، يتوكل له في ضياعه وضماناته ببادوريا [٣] .

فقلت له : من يكون منك ابن سكران الذي كان يتوكل للحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، في ضيعته ، ويكتب إليه كتباً طريفة مضحكة ؟

فقال : أنا هو .

وسمناه أن يقرأ علينا شيئاً من ذاك ، وكان يقال عنه ، إنّه يحفظه ، فامتنع .

ولم أزل والقاضي أبو بكر به ، إلى أن أملى عليّ كتابين من لفظه ، على ما بهما من الخطإ والنقصان في الهجاء .

فكان أولهما ، وعنوانه : «من الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، أبو لمّة — أبو الأئمة ، لأنّ أولاده كانوا أئمة في الجوامع — إلى وكيله وخادمه ، القاسم سكران ، ولولا أنّه يقول ، أنّه خادمه ، قلنا أنّه منهم ، ومضمونه:

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا ابن سكران ، قد أعجبتك نفسك ، صبغوني عينك ، أنت تعرفني إذا حردتُ ، فكيف إذا غضبتُ ، ها ها [٤] ، كدتُ لي ، كنتَ إذا أردتَ أن تعمل شيء ، تكتبَ إليّ ، وتستأذنني ، وتشاورني ،

القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٩ من النشوار .

- في عهد الخليفة المطيع والأمير عز الدولة بختيار الديلمي .

- بادوريا : راجع حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

هاها : تعبير بغدادي ، ما زال مستعملا ، يقصد به التهديد .

وصرتَ تأمر وتنهي لنفسك ، والله لأقطعنّ يد الآخر [١] ، ورجليك ، ولأضعنّك في أضيق الحبوس .

أنا مع أمير المؤمنين ، ابن عمّي أعزّه الله ، وقد خرج ، صلى بنا الجمعة ، وأنا أكلّمه ، داه داه [٢] ، أكلمه في أمر المسلمين ، والدين ، والهاشميين ، وعينه في جوف عيني ، وعيني في جوف فمه ، لا ينظر إلى غيري ، ترى لا أقدر أنتصف منك ، والذي يبقي لي ابني أبو بكر [٣] وعمر ، وعثمان ، هاه ، من هونا [٤] يحردون الروافض ، عليك وعليهم لعنة الله ، يا ماص بظر أمّه ، إن كنت منهم ، وإن لم تكون [٥] منهم ، فلا شيء عليك .

وليس أنت كما ذكرت طويتك ، ما دامت لك هذه العين تدور ، وهذه الشعرة تعيش ، والذي يعطيني في الآخرة أضعاف ما أعطاني في الدنيا ، منه أسأل إن شاء الله .

الجزير [٦] الذي أوصل كتابك ، قد أطعمته البارحة ممّا أكلت ، خبز وشواء ، وكل خير ، وما رزق الله ، فسله حتّى يقل لك .

البارحة ، وحياتك يا أبا القاسم ، ذكرتك ، وقد شربت ماء بارداً بثلج كثير ، فقريت [٧] عليك ، وعوّذتك ، ودعوت لك ، ولوالديّ ، ولجميع المسلمين .

---

١ الآخر ، والأخير ، والبعيد : تقال بقصد الإهانة .

٢ تحولت اللفظة الآن إلى : دوه ، دوه ، يقولها العامي البغدادي لإظهار الإعجاب العظيم بالشيء .

٣ أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي : راجع القصة ١/٣٦ و ١/٣٧ من النشوار .

٤ يريد : من هنا .

٥ يريد : لم تكن .

٦ في الأصل : الجزير ، والجرير ، وأحسب أن الصحيح : الجري ، يعني الأجير .

٧ يريد : قرأت .

وقلت : ترى، ذاك وكيلي ابن سكران الميشوم ، أيش خبره ، في هذه الشمس الحارة ونصف النهار ؟ وما أبالي معك بولد ولا تلد[1] ولا أحد ، فاحمل إليّ الخراج ، صحّ[2] ، وصنان الباذنجان[3] ، وخيار ، وبطيخ ، وكل ما في القرية ، والحَمَلَيْن الذي طلبتهم منك، احملهم إليّ في شعبان، قبل رمضان، سمان ، سمان ، واحد كبير نطبخه ، وآخر صغير نشويه .

أسمعت يا أبا القاسم أعزّك الله وفهمت ؟ أعزك الله يا أبا القاسم ، وأطال بقاءك ، وأكرمك ، وأتمّ نعمته عليك، وصلى الله على محمد النبي وآله، وعلى أصحابه ، قول[4] آمين .

وعنوان الآخر : من الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، الإمام في الرصافة ، وابنه أبو بكر الإمام في دار الخلافة ، وابنه الآخر عمر الإمام بمصر والحرمين ، وابنه عثمان يكون الإمام في مدينة المنصور ، وابنه علي يكون الإمام في باقي الدنيا إن شاء الله .

إلى وكيله ابن سكران .

وباطنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، تحضر الجبابرة بني دينار ، والأطروش خاطر ، وابن كيلوه ، لعنهم الله ، فإنهم كلاب — أحاط الله — أكرة ، بل زطّ ، حتى ننظر أيش يعملون .

فقد — والله محمود — أردت أن أضرب القريتين بالنار ، ولكن الله سلّمكم ، فانظروا كيف تكونون .

---

١ ما زالت هذه الجملة مستعملة في بغداد ، يقول : ما عندي ولد ولا تلد .

٢ في الأصل : وضح ، وقوله : صح ، يريد أن يحمل إليه الخراج كاملا .

٣ يريد : وسلال الباذنجان .

٤ يريد : قل آمين ، والبغداديون إلى الآن يمطون كلمة قل ، فتصبح : قول ، بضم القاف .

وقولوا : أمر سيّدنا وسيّدكم ، أبو علي الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، ابن عم النبي صلوات الله عليه وعلى أزواجه أمّهات المؤمنين ، بشِرى[1] من هم نحن منهم ، وقد تقدم سيّدنا أبو علي بإحضاركم ، فتكون أعينكم بين أيديكم . والسلام .

الهفوات النادرة ٣٢٧

---

١ الشرى ، بكسر الشين : الابتياع ، قال الشاعر :

صحبت البرامك عشراً ولا   وبيتي كراء وخبزي شرى

١١٣

عار على آدم

قال أبو القاسم التنوخي :

جلس إبراهيم بن لنكك [1] في جامع البصرة . فجلس إليه قوم من العامة ، فاعترضوا كلامه بما غاظه . فأخذ محبرة بعض الحاضرين ، وكتب من شعره :

وعصبة لما توسطتهم ... ضاقت عليّ الأرض كالخاتم
كأنهم من بُعد أفهامهم ... لم يخرجوا بعدُ إلى العالم
يضحك إبليس سروراً بهم ... لأنهم عارٌ على آدم
كأنني بينهُمُ جالس ... — من سوء ما شاهدت — في مأتم

فاعترضه ولده وقال : يا أبت ، أبياتك متناقضة ، ولكن اسمع ما عملت :

لا تصلح الدنيا ولا تستوي ... إلاّ بكم يا بقر العالم
من قال للحرث خلقتم فلم ... يكذب عليكم لا ولم يأثم
ما أنتم عار على آدمٍ ... لأنكم غير بني آدم

فوات الوفيات ٥٤/١

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن محمد بن محمد بن جعفر البصري المعروف بابن لنكك ، أبوه أبو الحسن محمد بن لنكك ، ترجمته في حاشية القصة ٧١/٧ من النشوار ، وقال صاحب اليتيمة عن أبي إسحاق إبراهيم إنه شاعر مجيد وأورد الأبيات التي وردت في القصة ، غير أنه نسب القسم الأول إلى أبيه أبي الحسن والقسم الثاني إليه (اليتيمة ٣٥٨/٢) .

١١٤

سيد العرب ابن أبي دؤاد

حدّث القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي [عن أبيه ، بما جاء] في كتابه ، قال : حدّثني الصولي [1] ، قال : حدّثني محمد بن القاسم بن خلاد [2] ، قال :

رفع بعض العمال إلى المعتصم [3] ، وكان قد تولى من الخراج والحرب ، ما كان يتولاه خالد بن يزيد بن مزيد [4] ، بأنّ خالداً اقتطع الأموال واحتجن [5] بعضها ، فغضب المعتصمُ ، وحلف ليأخذنّ أموال خالد ، وليعاقبنّه وينفينّه .

فلجأ خالد إلى أحمد بن أبي دؤاد القاضي [6] ، فاحتال حتّى جمع بينه وبين خصمه ، فلم تقم على خالد حجّة ، فعرّف ابن أبي دؤاد القاضي ، المعتصم بذلك ، وشفع إليه في خالد ، فلم يشفعه ، وأحضر خالداً ، وأحضر له آلات العقوبة ، وكان قبل ذلك قبض أمواله وضياعه ، وصرفه عن العمل .

وحضر ابن أبي دؤاد المجلس ، فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه .

فقال له المعتصم : ارتفع إلى مكانك .

فقال له : يا أمير المؤمنين ما أستحق إلاّ دون هذا المجلس .

---

١ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١٦٠/١ من النشوار .

٢ أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد الضرير : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٣ أبو إسحاق محمد بن أبي جعفر هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٤٩/٢ من النشوار .

٤ أبو يزيد خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني : أحد الأمراء الأجواد في العصر العباسي مدحه أبو تمام ، ولاه المأمون مصر ، ثم ولاه الموصل وديار ربيعة ، ولما انتقضت أرمينية جهزه الواثق إليها فمات في طريقه سنة ٢٣٠ (الأعلام ٣٤٣/٢) .

٥ احتجن المال : ضمه إلى نفسه واحتوى عليه .

٦ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤٩/٢ من النشوار .

١٨

ابن شيرزاد يتحدث

عن عمله في ديوان الضياع الخاصة

حدثني أبو الحسين ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن زكريا بن شيرزاد الكاتب[١] ، قال :

لما تقلد أبي ديوان الضياع المعروفة بغريب الخال[٢] ، استخلف أخي أبا الحسين ، زكريا بن يحيى على الديوان ، وأجرى له عشرين ديناراً في الشهر ، وأجرى علي عشرة دنانير برسم التحرير في هذا الديوان ، فأنفت من ذلك ، ولم أقبل الرزق ، ولا العمل .

ومضيت إلى ديوان الضياع الخاصة ، وكان يليه ، إذ ذاك ، أبو حامد محمد ابن الحسن ، الملقب (بسودانية) ، فلم ألقه ، ولا توسلت إليه ، بما كان بين أبي وبينه .

ولزمت الديوان بحضرة أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد بن سهل المعروف بالمرمد ، وإليه كان مجلس الحساب في هذا الديوان ، مدة [١٩] شهر ، وكنت أتعلم .

فبلغ أبا حامد خبري ، ولم أكن – إذ ذاك – بلغت عشرين سنة ، ولا قاربتها ، فاستحضرني ، فدخلت إليه ، فعاتبني على تركي الدخول إليه ،

١ أبو جعفر بن شيرزاد : انظر ترجمته في حاشية القصة ٢/١٧٧ من النشوار .

٢ غريب الخال : خال المقتدر ، وكان عظيم الجاه في أيامه ، وهو أحد القلائل الذين ثبتوا مع المقتدر لما بويع ابن المعتز (الكامل لابن الأثير ٨/١٥ وتجارب الأمم ١/٦) وكان من الناصرين للوزير علي بن عيسى بن الجراح (تجارب الأمم ١/٢٧ و ٤٤) .

والتعرف إليه ، وأمرني بملازمة حضرته ، وأجرى لي درجين وثبتاً وقرطاساً في كل يوم ، وقال : سود فيها ، وتعلم الخط .

فلما كان بعد أيام ، فرقت أرزاق الكتاب لشهر واحد ، فوقع إلى خازنه ، المتولي للتفرقة ، أن يحمل إلي ، بقيمة عشرين ديناراً ، ثلثمائة درهم ، وقال : قد أجري لك هذه في كل شهر .

فصرت إلى أبي ، فأريته إياها ، وقلت : قد فعل الله بي خيراً مما فعلت .

فقال : خذ الآن العشرة ، والزم موضعك ، ليصير لك ثلاثين ديناراً في الشهر .

فأخذتها ، وكان هذا أول إقبالي[١] .

١ من طريف ما يروى عن أبي جعفر بن شيرزاد : أنه كان لداره ببغداد أربعة عشر باباً ، تفضي إلى أربعة عشر شارعاً ، وسكة ، وزقاقاً نافذاً ، ومنها عدة أبواب لا يعرف جيرانها أنها تفضي إلى داره ، وبلغ من سعة داره ، أنه جمع في بيت من بيوتها ، ثلثمائة غلام من غلمانه ، مسلحين بالسلاح الكامل (الفرج بعد الشدة ٢/١٣٣) ، وكان ابن شيرزاد ظناً ، حتى إن اللص المشهور ، ابن حمدي ، كان يحتج على من يسلبهم أموالهم ، بتصرفات ابن شيرزاد ، وقد قال لأحدهم : ليس فيما نفعل ، ارتكاب أمر أعظم مما يرتكبه السلطان ، أنت تعلم أن ابن شيرزاد ، ببغداد ، يصادر الناس ، ويفقرهم ، حتى إنه ليأخذ الموسر المكثر ، فلا يخرج من حبسه وهو يهتدي إلى شيء غير الصدقة (الفرج بعد الشدة ٢/١٠٨).

يجانبنا في الحبّ من لا نجانبه ... ويبعد عنّا في الهوى من نقاربه

حتّى انتهيت إلى قولي :

وكيف رأيت الحقّ قرّ قراره ... وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه

ولم يكن المغترّ بالله إذ شرى ... ليعجز والمعتزّ بالله طالبه

رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر ... وعرّي من برد النّبي مناكبه

وقد سرّني أن قيل وجّه مسرعاً ... إلى الشرق تحدى سفنه وركائبه

إلى واسطٍ نحو الدجاج ولم تكن ... لتنشب إلاّ في الدجاج مخالبه

فضحك ، واستعاد هذه الأبيات مراراً ، فأعدتها .

فدعى بالخادم ، وطلب الرقعة التي فيها أبياتي التي أنشدته إيّاها في حبسه ، فأحضره إياها ، بعينها .

فقال : قد أمرت لك لكلّ بيت في الرقعة بألف دينار ، وكانت ستة ، فأعطيت ستة آلاف دينار .

وقال لي : كأنّني بك ، وقد بادرت ، فاشتريت غلاماً ، وجارية ، وفرساً ، وفرْشاً ، وأتلفت المال ، لا تفعل ، فإنّ لك ، فيما تستأنفه من أيّامك معنا ، ومع وزرائنا وأسبابنا ، إذا علموا موقعك منّا ، غناء عن ذلك ، فاشتر بهذا المال ضيعة ببلدك ، تقوم في أدناها فترى أقصاها ، ويبقى لك أصلها ، وتنتفع بغلّتها ، كما فعل ابن قيس الرقيات ، بالمال الذي وصله به عبد الله بن جعفر .

فقلت : السمع والطاعة ، وخرجت ، فعملت [٢١] بما قاله ، واعتقدت بالمال ضيعة جليلة بمنبج [1] ، ثم تأثّلت حالي معه ، وأعطاني ، وزاد وما قصّر .

١ راجع في القصة التالية رقم ٢٠/٨ حديث هذه الضيعة .

٢٠

ضيعة البحتري

في حيازة حفيد ولده

حدّثني أبو الحسين ، قال : حدّثنا أبو الفتح بن جعفر بن محمد بن الفرات[1] ، بعد عوده من مصر والشام ، في أيّام الراضي ، وتقلّد الوزارة[2] ، قال :

اجتزت في رجوعي هذا ، إلى مدينة السلام ، بمنبج ، فرأيت ضياعاً في نهاية العمارة والحسن .

فسألت عنها ، فقيل : هي أقطاع البحتري الشاعر وأملاكه .

فقلت : لمن هي اليوم ؟

فقيل لي : هي اليوم في يد ابن ابنة ابنه أبي الغوث .

فقلت : هذا نسب طويل ، وأمرت الحسن بن ثوابة بقبضها .

فلما كان من الغد، جاءني رجل متكهّل[3]، في زيّ الجند، وذكر أنّه صاحب الضياع ، وقال : يا سيدي ، هذه الضياع التي قال جدّي البحتري بسببها :

وما أنا والتقسيط إذ تكتبونه ... ويكتب قبلي جلّة القوم أو بعدي

وأنشدني هذه الأبيات كلّها ، وقال : ذاك بكاء لأجل تقسيط يسير ، فكيف يكون حالي ، إذا قبضت هذه الضياع ؟

قال : فتذمّمت أن أكون سبب ذهاب معيشته ، فأطلقت له عنها .

١ أبو الفتح ، الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات : الشهير بابن حنزابة : ترجمته في حاشية القصة ٢٥/١ من النشوار .

٢ كان ذلك في السنة ٣٢٤ إذ استدعى الراضي ، أبا الفتح بن الفرات ليستوزره ، راجع ابن الأثير ٣٢٧/٨ .

٣ متكهل ومكتهل معناهما واحد : قاله الدكتور مصطفى جواد .

٣٣

القاضي أبو خازم والخليفة المعتضد

حدّثني أبو الحسين عليّ بن هشام[١] ، قال : سمعت القاضي أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ ، الأنباري[٢] ، يحدّث أبي[٣] ، وقد جئت إليه معه نهنّيه بعيد أضحى ، فحدّث أحاديث ، فقال : حدّثني أبو خازم القاضي[٤] ، قال :

كان في حجري أيتام ، ذكور وإناث ، خلّفهم بعض العمال[٥] ، فرددت أماناتهم ، إلى بعض الشهود ، فصار إليّ [٢٧] الأمين يوماً ، وعرّفني أنّ عامل المستغلاّت[٦] ، ببغداد ، الذي يتولّى مستغلاّت السلطان ، وعامل بادوريا[٧] ، قد أدخلا أيديهما ، في أملاك الأيتام ، وذكرا أنّ الوزير عبيد الله ابن سليمان[٨] ، أمرهما بذلك ، عن أمير المؤمنين المعتضد[٩] .

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .
٢ أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار .
٣ أبو القاسم هشام بن عبد الله الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٥ من النشوار .
٤ أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز ، قاضي المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٨ من النشوار .
٥ العامل : هو الوالي ، أو الحاكم ، وهو ما يسمى اليوم بالموظف الإداري .
٦ في عهد الخليفة المعتضد كان للمستغلات بالحضرة عامل ، وللجوالي عامل ، ولسوق الغنم عامل ، ولدار البطيخ والقطن عامل (الوزراء ١٧٦) .
٧ بادوريا : راجع حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .
٨ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .
٩ أبو العباس أحمد المعتضد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

فصرت إلى المعتضد في يوم موكب ، فلما انقضى الموكب ، دنوت منه وشرحت له الصورة .

فقال لي : يا عبد الحميد ، هذا عامل خانني في مالي ، واقتطعه ، ولي عليه مال جليل ، من نواحي كان يتولاّها من ضيعتي خاصّة ، وما لي عليه بضعف هذه الأملاك التي خلفها .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما تدّعيه عليه يحتاج إلى بيّنة ، وقد صحّ عندي أنّ هذه الأملاك أملاكه يوم مات ، ولا طريق إلى انتزاعها من يد وارثه إلاّ ببيّنة بالمال ، هذا حكم الله في البالغين ، فكيف في الأطفال ؟

قال : فسكت ساعة مطرقاً ، ثم دعا بدواة ، ووقّع بخطّه إلى عبيد الله ابن سليمان ، بالإفراج عن الضياع[١] .

١ راجع أخبار أبي خازم القاضي في القصص ١/٣٨ و ١/٢٣٩ و ٣/٢ و ٣/٣١ و ٤/٦٥ و ٦/١٠٩ من النشوار .

٨٤

ثمن هديتين

وثمن نفط وحبّ قطن

حدّثني أبو الحسين ، قال : حدّثنا أبو الحسن ، عليّ بن عيسى ، قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا أبي[1] ، داود بن الجراح ، قال : قال لي الفضل ابن مروان[2] :

كنت أعمل ، في ديوان ضياع الرشيد[3] ، مجلس الحساب ، فنظرت في حساب السنة التي نكب فيها البرامكة[4] ، ووجدت ، قد أثبت فيه ، ثمن هديّة ، دفعتين من مال ضياع الرشيد ، أهداهما إلى جعفر بن يحيى ، بضعة عشر ألف دينار .

وفيه بعد شهور من هذه الهدية ، قد أثبت في الحساب لثمن نفط ، وحب قطن ، ابتيع ، وحرق بها جثة جعفر بن يحيى ، بضعة عشر قيراطاً ذهباً .

---

١ في الأصل : أبو ، والصحيح ما أثبتناه .
٢ الفضل بن مروان ، وزير المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ٦٨/١ من النشوار .
٣ انظر القصة ١٣/٨ و ١٤ من النشوار .
٤ هي السنة ١٨٧ (الذهب المسبوك ١٤٥) .

٨٥

من يشناك كان وزيرا

حدّثني أبو الحسين[1] ، قال : حدّثنا أبو عبد الله نفطويه[2] ، قال : حدّثنا أبو العباس بن الفرات[3] ، قال : قال لي أبو [القاسم] عبيد الله بن سليمان[4] ، قال : قال لي أبي[5] : سمعت أبا الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان[6] ، قال : سمعت أبا جعفر أحمد بن يوسف[7] يقول ، وهو إذ ذاك ، وزير المأمون ، لما قال الشاعر ، بعد قتل أبي سلمة ، وزير السفاح[8] :

إنّ الوزير وزير آل محمّدٍ   أودى فمن يشناك كان وزيرا

كذبت ، [كل] الوزراء من يشناك ، فلا يدخل في هذا الأمر إلا منحوس.

---

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ١٠/٤ من النشوار .
٢ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٣٣/٤ من النشوار .
٣ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١٤٥/٢ من النشوار .
٤ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب : ترجمته في حاشية القصة ٣٢/١ من النشوار .
٥ أبو أيوب سليمان بن وهب ، وزير المهتدي والمعتمد : ترجمته في حاشية القصة ٢٤/٨ من النشوار .
٦ أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان : ترجمته في حاشية القصة ٣/١ من النشوار .
٧ أبو جعفر أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح : وزير ، من كبار الكتاب ، وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد الأحول ، وكان فصيحاً ، قوي البديهة ، شاعراً ، توفي سنة ٢١٣ (الأعلام ٢٥٧/١) .
٨ أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال : وزير أبي العباس السفاح ، وهو أول من لقب بالوزارة في الإسلام ، أنفق كثيراً في سبيل إقامة الدعوة العباسية ، وكان واسطة الاتصال بين إبراهيم الإمام ودعاته في خراسان ، وكان أبو مسلم الخراساني كالتابع له ، ولما استخلف السفاح ، استوزر أبا سلمة ، وبعد أربعة أشهر من استيزاره ، اغتيل ليلا سنة ١٣٢ (الأعلام ٢٩١/٢).

قال : فوقّع لي بردّ المال، وتقليد العمل ، وقال : امضِ، فقد أوغرتُ لك العمل[1] ، فخذ ارتفاعه كلّه .

قال : وكان يستدعيني في كل مديدة ، ويحاسبني ، ولا يأخذ منّي شيئاً ، وإنّما يكتب لي روزات[2] من مال العمل ، ويصلح حسبانات ، ويقبلها ، ويخلّدها الديوان ، وأرجع إلى العمل .

وكنت كذلك إلى أن زالت أيّامه ، فرجعت إلى شيراز ، وقد اجتمع لي مال عظيم . صودرت منه على شيء يسير ، وجلست في بيتي [97] ، وعقدت نعمة بالمال ، ولم أطلب تصرّفاً إلى الآن .

١ أوغر له العمل : يعني أباح له أن يستولي على أصل الارتفاع .
٢ روزات : وصولات .

١٠٨
من مكارم البرامكة

حدّثني أبو الفضل[1] ، قال : حدّثني أبو الحسن ، ثابت بن سنان الحرّاني الطبيب[2] :

أنّه رأى رقعة يتواردونها ، بخطّ جبريل بن بختيشوع المتطبّب[3] ، فيها ثَبَتُ ما وصل إليه ، من يحيى بن خالد البرمكي[4] ، وبنيه[5] ، وجواريه ، وأولاده ، من ضيعة ، وعقار ، ومال . وغير ذلك ، يحتوي على سبعين ألف ألف درهم ، وتفصيل ذلك ، شيئاً شيئاً، وأنّهم يحفظونها للعجب والاعتبار .

قال : فاستهولت ذلك ، وانصرفت ، فحدّثت بذلك ، بعض الرؤساء ببغداد ، وكان بحضرته أبو الحسن علي بن هارون المنجم[6] ، فقال : وأيّ شيء تتعجّب من هذا ؟

١ أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان ، الكاتب الشيرازي : ترجمته في حاشية القصة ٦٢/٢ من النشوار .
٢ أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني الصابي الطبيب : صاحب التاريخ ، خدم الراضي ، ثم المتقي ، والمستكفي ، والمطيع ، وكان يتولى تدبير المارستان ببغداد ، وهو خال هلال بن المحسن الصابي صاحب التاريخ ، توفي سنة ٣٦٥ (الأعلام ٨١/٢ وتاريخ الحكماء ١٠٩) .
٣ جبريل بن بختيشوع المتطبب : جبريل بن بختيشوع بن جرجيس بن بختيشوع النيسابوري ، صاحب التآليف في الطب ، كان عالي المنزلة عند الرشيد، وعند خلفه الأمين ، ولما ولي المأمون ، أودعه السجن حيناً ، ثم أطلقه وأعلى منزلته ، توفي سنة ٢١٣ (الأعلام ١٠١/٢) .
٤ أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك ، وزير الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٩٩/٦ من النشوار .
٥ أولاد يحيى البرمكي ، أربعة : الفضل وجعفر ومحمد وموسى .
٦ أبو الحسن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ١٣٢/٣ من النشوار .

١١٧

شر السلطان يدفع بالساعات

حدّثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي علان الأهوازي ، قال : حدّثني جدّي أبو القاسم بن أبي علان[١] ، وقد جرى حديث السلطان ، وأنّ شرّه يدفع بالساعات ، قال :

ورد علينا أبو يوسف البريدي[٢] ، كاتب السيدة[٣] ، يطالبني ، وأبا يحيى الرامهرمزي[٤] ، أن نضمن منه ضياع السيّدة ، وتشدّد علينا ونحن ممتنعون .

إلى أن أخلى لنا مجلسه ، في يوم خميس ، وناظرنا مناظرة طويلة ، وشدّد علينا أمراً عظيماً ، فكدنا معه أن نجيبه ، وكان علينا في ذلك ضرر عظيم .

فقلت لأبي يحيى : يجب أن نجتهد في رفع المجلس اليوم ، لنتفكر إذا انصرفنا ، كيف نعمل .

قال : وكان أبو يوسف محدّثاً طيّباً .

قال : فجرّه أبو يحيى ، إلى المحادثة ، واستلب هو الحديث ، وسكت أبو يحيى .

قال : وكانت عادة أبي يوسف ، في كلامه ، أن يقول في كل قطعة من حديثه : أفهمت ؟

---

١ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه المعروف بابن أبي علان الأهوازي : راجع أخباره في القصص ١/١١٩ و ١/١٢٠ من النشوار .

٢ أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي : أحد الإخوة الثلاثة آل البريدي ، راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١٩٦ من النشوار ، وراجع حاشية القصة ١/٤ ، وحاشية القصة ٧/١٢٢ من النشوار .

٣ السيدة : أم المقتدر .

٤ ورد ذكره في القصة ٢/٨٢ من النشوار .

قال : وكان كلّما قال أبو يوسف ، لأبي يحيى ، أفهمت ؟ يقول أبو يحيى : لا ، فيعيد الحديث ، ويخرج منه إلى حديث آخر .

قال : فلم يزل [١٠٨] كذلك ، حتّى حمي النهار ، وقربت الشمس من موضعنا .

فرجع أبو يوسف إلى حديث الضمان ، ومطالبتنا بالعقد .

فقلت له : إنّه قد حمي النهار ، وهذا لا يتقرّر في ساعة ، ولكن نعود غداً ، ورفقنا به ، فقال : انصرفوا ، فانصرفنا ، واستدعانا من غد ، فكتبنا إليه رقعة ، إنّه يوم الجمعة ، وهو يوم ضيق ، ونحتاج إلى الحمام والصلاة ، وقلّ أمر يبتدأ به يوم الجمعة ، قبل الصلاة ، فيتم ، ولكنّا نباكرك يوم السبت ، فاندفع .

واستدعانا يوم السبت ، فصرنا إليه ، وقد وضعنا في نفوسنا ، الإجابة ، لمّا أيسنا من الفرج .

فحين دخولنا إليه ، ورد إليه كتاب ، فقرأه ، وشغل قلبه ، وقال : انصرفوا اليوم ، فانصرفنا ، ورحل بعد ساعة ، لأنّ الكتاب كان يتضمن ذكر صرفه .

فبادر قبل ورود الصارف ، وكفينا أمره .

كتاب الوزراء والكتاب

تصنيف

أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

حققه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
مدرس بالجامعة المصرية

ابراهيم الأبياري
مدرس بالمدارس الأميرية

عبد الحفيظ شلبي
مدرس بالمدارس الأميرية

الطبعة الأولى

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
ص. ب. الغورية رقم ٧١ بالقاهرة

كتابه

وكان يكتب لزياد على الخراج زاذا نفرّوخ[١] ، ويكتب له على [٢٣] الرسائل عبدُ الله بن أبي بكرة[٢] ، وحُمْرن بن حَمّة ، وكان يكتب له أيضاً مِرْداسٌ مولاه .

وفاته

وتُوفى زياد يوم الثلاثاء لأربع خَلَوْن من شهر رمضان من سنة ثلاث وخَمْسين .

عود إلى كتاب معاوية

وقد رُوِى أن سُلَيْمان بن سَعيد ، مولى الحُسَين ، كَتَبَ لمعاوية . وأنّ سُلَيْمان المَشْجعى ، من قضاعة ، كتب له على فِلَسْطين . فكتب إلى سليمان هذا :

أتخذ لى ضياعا، ولا تكن بالدّاروم[٣] المِجْداب[٤] ، ولا بقَيْسارِيّة[٥] المِغْراق ، واتخذها بمَجارى السّحاب . فاتخذ له البُطْنان[٦] من كُورة عَسْقلان[٧] .

وكتب له على بعض دواوينه عُبَيْدُ الله بن نَصْر بن الحجّاج بن عَلاء[٨] السُّلَمىّ .

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى الطبرى : زاذان فروخ .
(٢) أبو بكرة : هو أخو زياد لأمه سمية .
(٣) الداروم (ويقال لها : الدارون أيضا) : قلعة بعد غزة للقاصد مصر . وقد خربها صلاح الدين سنة ٥٨٤ هـ . (عن معجم البلدان) .
(٤) المجداب : الأرض التى لا تكاد تخصب .
(٥) قيسارية (مخففة) : بلدان ، أحدهما بفلسطين ، والآخر بالروم . والمراد هنا الأول . (راجع معجم البلدان) .
(٦) البطنان : المواضع التى يستريض فيها ماء السيل فيكرم نباتها . وفى الأصل « البطانى » ولعلها محرفة عما أثبتناه .
(٧) عسقلان : بلد بساحل الشام تحج إليه النصارى ، وهو من أعمال فلسطين ، بين غزة وبيت جبرين . (عن معجم البلدان) .
(٨) كذا فى الطبرى . وفى الأصل « علاط » .

وروى أنّ حَبِيب بن عبدالملك بن مَرْوان كتب له على ديوان المدينة. وكان يكتب له على ديوان خراج حِمْص ابنُ أُثال النصرانى ، وله بحِمْص قصر يُعرف به .

مقتل عبد الرحمن بن خالد

وكان عبدُ الرحمن بن خالد بن الوليد عاملاً على حِمْص ، فطالت إمْرتُه ، فخافه مُعاوية أن يبايع له أهلُ الشام بالخلافة . لِمَا كان عندهم من آثار أبيه . خالد بن الوليد ، ولغنائه عن المسلمين فى أرض الروم ، فدسّ إليه ابنُ أُثال من سقاه سُمًّا فمات . فجلس المُهاجر بنُ خالد بن الوليد مع عُرْوة بن الزبير بالمدينة . فقال عروةُ للمُهاجر : هذا ابن أُثال يَفْخر بقتل عبد الرحمن . فخرج المُهاجر من فَوْره حتى أتى دِمَشْق ، فسأل عن [٢٤] ابن أُثال[١] ، فأُخبر أنه من كُتّاب معاوية . فوقف ناحيةً حتى خرج من ديوانه ، فلما رآه المُهاجر قال له : إنّ لى إليك حاجةً ، فاعدِلْ معى ، فعدل معه إلى زُقاق يُعْرف بزقاق عَطّاف بدمشق ، وكان معه سيف ، فعلاه به فقتله . فأخذه معاوية فحبسه سنةً ، ثم خلّاه .

فخر زياد عليه وردابنه يزيد

وأهدى زياد إلى مُعاوية هَدايا كثيرةً ، وكان فيها عِقْد جَوْهَر نَفِيس . فأعجب به معاوية : فلما رأى ذلك زياد ، قال له : يا أمير المؤمنين . دَوّخْتُ لك العراق ، وجَبَيْتُ لك بَرّها وبَحْرها ، وغَثّها وسَمينها . وحَمَلْتُ إليك لُبّها وقُشورَها[٢] . فقال له يزيد: لئن فعلت ذلك لقد نَقَلْناك من وَلاء ثَقيف إلى عِزّ قُرَيْش ، ومن عُبَيد إلى أبى سفيان ،

---

(١) وذكر ابن عبد البر : أن معاوية أمر طبيبا يهوديا ، وكان قد مرض ، فيسقيه سقية يقتله بها ، فأتاه فسقاه ، فانخرق بطنه فمات . ثم ذكر بقية القصة .
(٢) فى الأصل : «وسرورها» ، وظاهر أنها محرفة مما أثبتناه .

هذه؟ فقالوا: لابن هُبَيرة، فاستشاط غضباً وقال: واعجباه! اختانَ ما اختانَ[1]، ثم قَدِم! فوالله ما رضيتُ عنه بعد، ثم هو يباريني في الخيل! على بابن هُبيرة. فدُعي به من جانب الموكب، فجاء مُسرِعًا، فقال: ما هذه يا عُمر؟ ولِمن هي؟ ورأى الغضبَ في وجهه، فعلم أنه قد كِيدَ، فقال: خيلٌ لك يا أميرَ المؤمنين، علمتُ تَعجبَك بها، وأنا عالمٌ بجيادها، فاخترتُها وطلبتُها من مَظانّها، ثم رَقَبْتُ بقبضها؛ فأمر بقبضها. وكان ذلك سببَ إقباله عليه. ولم يتهيّأ لسعيد أن يتكلّم، وإنما ظنّ أنّ هشامًا يغضب ولا يسأل، فتتمّ الحيلةُ على عُمر، فانعكست الحيلةُ عليه حيلةً له.

ابن قبيصة

وتقلّد إسحاق بن قَبيصة بن ذُؤيب ديوانَ الصّدقة لهشام، وتقلّد أيضاً ضياعَه بالأُرْدُنّ، واسمُه مكتوب بالفُسَيْفِساء[2]، على قَصْر من قصور الصّباح[3] بمكّة. ممّا جرى على يدى إسحاق بن قَبيصة.

ابن أسطين

وكان من كُتّابه تاذَرى بن أسطين النّصرانى، فقلّده ديوانَ حِمْص.

جنادة

وكان جُنادةُ بن أبى خالد يكتُب لهشام على الطّرز[4]، واسمه موجود على الثّياب الهاشميّة.

وتقلّد خالد بن عبد الله القَسْرى[5] العراقَ.

[٥٧]

هو وذويد كاتبه وأرض أقطعها

وحُكى أن هشامًا أُقْطِع، قبل أن تُفْضِىَ إليه الخلافة، أرضاً يقال لها: دُورين، فأرسل في قبضها، فإذا هى خراب، فقال لذُوَيد، كاتب كان بالشام: وَيحك! كيف الحيلةُ؟ فقال: ما تجعل لى؟ فقال: أربعَمئة دينار؛ «فكتب: «دُورين وقُراها» ثم أمضاها فى الدّواوين. فأخذ

(١) اختان: خان.

(٢) الفسيفساء: قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره، يؤلف بعضها إلى بعض، ثم تركب فى الحيطان من الداخل.

(٣) كذا فى الأصل. ولعلها: «الضياع».

(٤) الطرز: الموضع الذى تصنع فيه الثياب.

(٥) فى الأصل: «القشيرى»، وهو تحريف.

هشام شيئاً كثيراً. فلمّا ولى هشام دخل عليه ذُوَيد، فقال له هشام: دورين وقُراها! والله لا تَلِى لى ولاية أبداً! وأخرجه إلى الشام.

ولاية القسرى على العراق وإسلام حسان

وكان فى ديوان العِراق مع محمد بن المُنتشر، ابن أخى مَسْروق ابن الأَجْدع، من كتّابه، رجلٌ يقال له: حسّان النَّبَطىّ. فكتب هِشام يأمر أن لا يُستعان بذِمّى، فقيل لحسّان فى ذلك، فأسْلم على يدَىْ محمد ابن المُنتشر، ثم كتب لسعيد بن عمرو الحُرَشىّ على خُراسن، ثم عاد إلى العِراق بعد صَرْف سَعيد.

كيد حسان خالد عنده

وكان قد تقبّل ضياع هشام بنهر الرُّمان رجل يقال له: فَرُّوخ[1]، ويكنى: أبا المُثَنّى، فثَقُل على خالد أمرُه: فقال لحسّان: اُخرُج إلى أمير المؤمنين، فزِدْ على فرُّوخَ فى الضياع ألفَ ألفِ درهم، على أن تَستوفىَ حُدودَها. فوجّه هشامٌ مع حسّان رجلَيْن من صُلَحاء أهل الشام، حتى حاز الضّياع واستوفى حدودَها. فصار حسّانُ أثقلَ على خالد من فرّوخ، فجعل يُؤذيه ويُضِرّ به: فقال له: لا تُفسدْنى، فإنى صَنيعتُك؛ فأبَى إلا الإضرارَ به. فبَثَق[2] حسّان البُثُوق على الضّياع، وخرج إلى هشام فقال: إن خالداً بَثَق البُثوق على ضياعك، فوجّه هشام ناظراً ينظر إليها، وأقام حسّانُ ينتظر عودتَه، فقال فى بعض الأيام لخادم من خَدم هشام: هل لك فى ألفَى دينار على أن تتكلّم بكلمة حيث يَسْمعها أميرُ المؤمنين؟ قال: تعجِّل علىّ الألفين وأقول ما شئتَ: فعجّلها له، وقال له: بَكِّ صَبيًّا من صِبْيانه، فإذا بكى فقُل له: اسكُت، فكأنك فى صَلَفك وعِزّتك ابنُ خالد القَسْرى[3] لمّا بلغتْ غَلّتُه ثلاثة عشر ألفَ ألفِ درهم. ففعل الخادمُ، وسَمِعها هشامٌ فأضبّ[4] عليها. فدخل عليه

(١) كذا فى الطبرى. وهو فروخ أبو المثنى الرمانى، وفى الأصل هنا وفيما سيأتى: «فروج» وهو تصحيف.

(٢) البثق: خرق سدّ الماء أو شقّ الشاطئ ليفيض ماؤه.

(٣) فى الأصل: «القشيرى»، وهو تحريف.

(٤) أضب عليها: سكت عليها.

هذه؟ فقالوا: لابن هُبَيرة، فاستشاط غضباً وقال: واعجباه! إختانَ ما اختانَ(١)، ثم قَدِم! فوالله ما رضيتُ عنه بعد، ثم هو يُباريني في الخيل! عليّ بابن هُبيرة. فدُعي به من جانب الموكب، فجاء مُسرعًا، فقال: ما هذه يا عُمر؟ ولمن هي؟ ورأى الغضبَ في وجهه، فعلم أنّه قد كِيدَ، فقال: خيلٌ لك يا أميرَ المؤمنين، علمتُ تعجّبك بها، وأنا عالمٌ بجيادها، فاخترتُها وطلبتُها من مَظانّها، ثم بقبضها؛ فأمر بقبضها. وكان ذلك سببَ إقباله عليه. ولم يتهيّأ لسَعيد أن يتكلّم، وإنّما ظنّ أنّ هشامًا يغضب ولا يسأل، فتتمّ الحيلةُ على عُمر، فانعكست الحيلةُ عليه حيلةً له.

ابن قبيصة

وتقلّد إسحاق بن قَبيصة بن ذُؤيب ديوانَ الصّدقة لهشام، وتقلّد أيضاً ضياعه بالأُردُنّ، واسمُه مكتوب بالفُسَيفِساء(٢)، على قصر من قصور الصّباح(٣) بعكّاء، ممّا جرى على يدي إسحاق بن قَبيصة.

ابن أسطين

وكان من كُتّابه تاذَري بن أسطين النّصراني، فقلّده ديوانَ حِمْص.

جنادة

وكان جُنادةُ بن أبي خالد يكتب لهشام على الطّرز(٤)، واسمه موجود على الثّياب الهشاميّة.

وتقلّد خالد بن عبد الله القَسْري(٥) العراقَ.

[٥٧] هو وذويد كاتبه وأرض أقطعها

وحُكي أنّ هشامًا أُقطِع، قبل أن تُفضي إليه الخلافة، أرضاً يقال لها: دُورين، فأرسل في قبضها، فإذا هي خراب، فقال لذُوَيد، كاتب كان بالشام: ويحك! كيف الحيلة؟ فقال: ما تجعل لي؟ فقال: أربعمئة دينار؛ فكتب: «دُورين وقُراها» ثم أمضاها في الدّواوين، فأخذ

(١) اختان: خان.
(٢) الفسيفساء: قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره، يؤلف بعضها إلى بعض، ثم تركب في الحيطان من الداخل.
(٣) كذا في الأصل. ولعلها: «الضياع».
(٤) الطرز: الموضع الذي تصنع فيه الثياب.
(٥) في الأصل: «القشيري»، وهو تحريف.

هشام شيئاً كثيراً. فلمّا ولي هشام دخل عليه ذُوَيد، فقال له هشام: دورين وقُراها! والله لا تلي لي ولاية أبداً! وأخرجه إلى الشام.

ولاية القسري على العراق وإسلام حسان

وكان في ديوان العراق مع محمد بن المُنتشر، ابن أخي مَسْروق ابن الأجدع، من كتّابه، رجلٌ يقال له: حسّان النّبَطيّ. فكتب هشام يأمر أن لا يُستعان بذمّي، فقيل لحسّان في ذلك، فأسلم على يدَيْ محمد ابن المُنتشر، ثم كتب لسعيد بن عمرو الجُرَشيّ على خُراسان، ثم عاد إلى العراق بعد صَرْف سَعيد.

كيد حسان لخالد عنده

وكان قد تقبّل ضياع هشام بنهر الرُّمّان رجل يقال له: فَرّوخ(١)، ويكنى: أبا المُثنّى، فتثقّل على خالد أمرُه؛ فقال لحسّان: أخرُج إلى أمير المؤمنين، وزِدْ على فَرّوخ في الضياع ألفَ ألفِ درهم، على أن تستوفي حُدودَها. فوجّه هشامٌ مع حسّان رجلَين من صُلَحاء أهل الشام، حتى حاز الضّياع واستوفى حدودَها. فصار حسّانُ أثقل على خالد من فَرّوخ، فجعل يُؤذيه ويُضِرّ به؛ فقال له: لا تُفسدْني، فإني صَنيعتُك؛ فأبى إلا الإضرارَ به. فبثق(٢) حسّانُ البُثوق على الضّياع، وخرج إلى هشام فقال: إن خالداً بثق البُثوق على ضياعك، فوجّه هشام ناظراً ينظرُ إليها، وأقام حسّانُ ينتظر عودته، فقال في بعض الأيام لخادمٍ من خدم هشام: هل لك في ألفَي دينار على أن تتكلّم بكلمة حيث يَسمعها أميرُ المؤمنين؟ قال: عجّل عليّ الألفين وأقول ما شئتَ: فعجّلها له، وقال له: بَكِّ صَبيًّا من صبيان هشام، فإذا بكى، فقُل له: اسكت، فكأنك في صَلَفك وعزّتك ابن خالد القَسْري(٣) الذي بلغت غَلّتُه ثلاثة عشر ألفَ ألفِ درهم. ففعل الخادمُ، وسمعها هشام فأضبّ(٤) عليها. فدخل عليه

(١) كذا في الطبري. وهو فروخ أبو المثنى الرماني. وفي الأصل هنا وفيما سيأتي: «فروج»، وهو تصحيف.
(٢) البثق: خرق سدّ الماء أو شقّ الشاطئ ليفيض ماؤه.
(٣) في الأصل: «القشيري»، وهو تحريف.
(٤) أضب عليها: سكت عليها.

ما يُريد ، فاكتبْ إلى أبى موسى بن أبى الزَّرقاء تُعلمه أنّ عيسى ابن علىّ اتّهمك من أمر ابن المقفّع بما لا علم لك به ، وتسأله أن يَدفع عند أمير المؤمنين ، وأكتُب أنا أيضاً إليه ؛ فقال : نعم ما رأيتَ ؛ وأمر قوماً فنادَوْا فى الطرق : إن سُفيان بن معاوية قتل ابن المقفّع . ووجّه بنو [١١٦] علىّ إلى المُنْجاب بن أبى عُيَيْنَة(١) يَرْتَهِنونه بابن المقفّع ، فمنعه سُفيان من إتيانهم ؛ فصاروا إلى المنصور ، فكلّمه عيسى فى ابن المقفّع ، وقال : قتله سُفيان بن معاوية . فأنفذ المنصور أبا الخَصيب، وقال له: ائتنى بسُفيان أو بابن المقفّع ؛ وكتب إليه : يابن أبى سُفيان ، قد وجّهتُ إليك بأبى الخَصيب بن رَوْقاء ، فإن كان ابن المقفّع حيّاً فادفعه إليه ، وأنت على عَمَلك ، وإن لم تدفعه إليه فقد أمرته بعزلك وبحَمْلك : فقال سفيان : ما أقدر عليه . فقيّده أبو الخَصيب وحَمَله . وخرج مع سُفيان رجالٌ من أهل بيته ، فأشار عليهم رجل أن يَلْقَوْا أبا أيوب، فيكلّموه كلاماً خَشِناً ، يَرْهب معه منهم ، ويتخوّف ناحيتَهم ، وأن لا يُسْرفوا عليه فيُحْفِظوه ، ولا يضعُفوا فى مُخاطبته فيُطْمِعوه ؛ ففعلوا ذلك ، وقال له سفيان: أنا أعلم أنّى إن سَلِمتُ فبك أسْلَم ، وإن عَطِبْتُ فوالله إنّى وأهلَ بيتى نَعلم أنّى بك عَطِبت ، وبرأيك أُقْتل ؛ فارتاع أبو أيوب وقال : أنا ! قال: نعم ، لأنك تَقْدر على أن تدفع عنّى ؛ فقال : لستُ أدع القيام بأمرك ، وقد أُلْقِى [١١٧] إلىّ موسى بن أبى الزّرقاء(٢) طرفاً من عُذْرك ؛ وكَسَر ذلك أبا أيوب عن نُصْرة عيسى ؛ وعيّث(٣) من أمر سفيان ، ودفع عنه ، وأمسك عيسى عن الكلام فى أمر ابن المقفّع ، وأطلق أبو جعفر سُفيان ، وعاد رأيُه له .

(١) هو المنجاب بن أبى عيينة بن المهلب ، من أولاد عمومة سفيان .
(٢) تقدم باسم « أبى موسى » . وقد نص فى الفهرس على أنهما روايتان فيه .
(٣) كذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن كلمة بمعنى هون ولطف .

رأى حماد عجرد فى سبب قتل ابن المقفع

وكان حمّاد عَجْرد مولًى لبنى أسد بن عامر ، وكان نَبيلا شاعراً من كتّاب الرسائل ، وقد كتب ليَحْيى بن محمد بن صُول بالمَوصِل ، ثم لعُقْبة ابن سَلْم بالبَحْرين ، وكان صديقاً لابن المقفّع ، فذكر حمّاد أن الذى قتل ابن المقفع : أن أبا جعفر قال يوماً لأبى أيوب ، وقد أنكرَ عليه شيئاً : كأنك تَحسب أنى لا أعرف موضع أكتَب الخَلْق ، وهو ابن المقفّع مولاى . فلم يزل أبو أيوب خائفاً له ، يَسْعى ويدبّ فى أمره حتى قتله .

شىء عن ابن المقفع

وكان ابن المقفّع من أهل جُور(١) ، من فارس ، وكان سريّاً سَخيّاً ، يُطْعِم الطعام ، ويتّسع على كل من احتاج إليه . وكان يكتب لداود بن عمر ابن هُبيرة على كَرْمان(٢) ، فأفاد معه مالاً ؛ وكان يُجرى على جماعة من وُجوه أهل البَصْرة والكُوفة ما بين الخمس مئة إلى الألفين فى كلّ شهر . [١١٨]

حكاية لابن المقفع مع عمارة تدل على كرمه

وكانت بين ابن المقفّع وبين عُمارة بن حَمْزة مودّة ، فأنكر أبو جعفر على عُمارة فى وقت من الأوقات شيئاً ، ونقله إلى الكُوفة ، وكان ابن المقفّع إذ ذاك بها ، فكان يأتيه فيَزُوره ، فبينا هو ذات يوم عنده ، ورَد على عُمارة كتابُ وَكيله بالبَصرة ، يُعلمه أنّ ضَيْعةً مُجاورةً لضَيْعته تُباع ، وأنّ ضَيعته لا تَصْلُح إن مَلَكها غيره ، وأن أهلَها قد بذلوا له ثلاثين ألف درهم، وأنه إن لم يَبْتَعْها(٣) فالوجهُ أن يَبيع ضيعته ؛ فقرأ عُمارة الكتابَ وقال : ما أعجب هذا ! وكيلُنا يُشير علينا بالابتياع ، مع الإضاقة والإملاق ، ونحن إلى البَيْع أحوجُ ! وكتب إلى وَكيله بِبَيْع ضَيْعته والانصراف إليه ؛ وسمع ابنُ المقفّع الكلامَ ، وانصرفَ إلى منزله ، وأخذ

(١) جور : مدينة بينها وبين شيراز عشرون فرسخا .
(٢) كرمان : ولاية واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
(٣) فى الأصل : « يبتاعها » وهو تحريف .

سُفْتَجة إلى الوكيل بثلاثين ألف درهم ، وكتب إليه على لسان عُمارة :
إنّى قد كنتُ كتبتُ إليك ببيع ضَيْعتى ، ثم حضَرنى مالٌ وقد أنفذتُ
إليك سُفْتَجة ، فابتَع الضيعة المُجاورة ، ولا تبِع ضَيْعتى ، وأقم بمكانك ؛
وأنفذ الكتاب بالابْتياع إلىّ ، ووجّه الكتابَ إليه مع رسول قاصدٍ ،

[١١٩] فورد على الوكيل وقد باعَ الضيعة ، ففسَخ البَيع ، وابتاع الضيعة المُجاورة ، ٥
وكتب إلى عُمارة يَذْكر الأمرَ ، وأنّه قد صارتْ لك ضيعةٌ نفيسة .
فلما قرأ عُمارة الكتابَ أكثر التعجّب ولم يَعْرِف السببَ ، وسأل
عمّن حضَر عند وُرُود كتاب الوكيل ، فقيل له : ابنُ المقفع ، فَعلم أنه منْ
فِعْله ، فلما صار إليه بعد أيام وتحدّثا ، قال عُمارة : بعثْتَ بتلك الثلاثين
ألف درهم إلى الوكيل ، وكنّا إليها هاهنا أحْوج ؛ قال : فإنّ عندنا فضلاً ، ١٠
و بعث إليه بثلاثين ألفاً أخرى .

ما قاله ابن المقفع عند قتله

وحُكى أن سُفيان لما أمر بتَقْطيع ابن المقفّع وطَرْحه فى التنُّور ،
قال له والله إنك لتقتُلنى ، فتَقْتل بقتلى ألفَ نفس ، ولو قُتل مئة مثلك
ماوفَوْا بواحد . ثم قال :

إذا ما مات مثْلى مات شَخْصٌ ... يَموت بمَوْته خَلْقٌ كثيرُ ١٥
وأنت تَموت وحدك ليس يَدْرى ... بمَوْتك لا الصغيرُ ولا الكبيرُ

وصية غسان الكاتب إلى خادمه

وكان غسّان بن عبد الحميد، كاتب سليمان بن علىّ، يقول لخادمه : إذا
قلت لك خوِّض لنا سَويقا فخَثِّره[١] ، فإن الرجل لايَستحيى أن يَزْداد ماء
[١٢٠] يُرَقّقه به ، ويستحيى أن يَزْداد سَويقاً يخثّره به .

(١) السويق : الناعم من دقيق الحنطة والشعير . وتخويضه : أن تصب فيه ماء ٢٠
وتضربه ليختلط . وتخثيره : أن تجعله يثخن ويشتد .

استشارة المنصور حين هم بقتل أبى مسلم

ولما أقبل أبو مُسْلم من الدَّسْكرة[١] يُريد المدائن ، وعَمِل أبو جعفر
على قتله ، دعا أبا أيوب المُورِيانى ، فقال له : ياسليمان ، شاورْ سَلْم بن قُتيبة
فى أمْره ، فشاوَره ؛ فقال سَلْم : أرى أن يَتجاوز له ويصْفح عن ذنبه .
فأخبر أبو أيوب أبا جعفر بذلك ، فقال له أبو جَعْفر : عاوِدْه وأعْلِمه أنّى
أمرتُك أن تُشاوره ، فعاوده فأعْلمه ذلك ؛ فقال له سَلْم : قُل له : لا يَصْلُح ٥
سَيْفان فى غِمْد ، ثم تلا : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا » .

كتاب من أبى مسلم إلى أبى جعفر

وكان فيما خاطب به أبو مُسْلم أبا جَعْفر فى كتاب كتبه إليه قبل أن
يُجْمع الرجوع : إنا كُنّا نَرْوى عن ملوك آل ساسان : أن أخْوف
ما يكون الوُزَراء ما سَكَنت الدَّهماء ، فأنا نافرٌ من قُرْبك ، حَريص على
الوَفاء بعَهْدك ، حَرِىٌّ بالسَّمْع والطاعة لك ، غير أنها من بعيد ، حيث ١٠
تُقارنها السلامة . فى كلام طويل .

قال أبو أيوب :

حيلة أبى أيوب على أبى مسلم [١٢١]

ولما قَرُب أبو مُسْلم من المدائن ، دخلتُ على أبى جعفر بين العَصْر
والمَغْرب ، وهو فى خِباء شَعَر ، على مُصلّى ، وبين يديه كتابٌ من أبى
مُسْلم ، فلما رآنى رمَى بالكتاب إلىّ ، فقال لى : اقرأه يا سليمان ؛ فقرأته ، ١٥
ثم قال لى : والله لئن ملأتُ عينى منه لأقتلنّه : فقلت فى نفسى :
إنا لله وإنا إليه راجعون ، طلبتُ الكتابة ، حتى إذا بلغتُ غايتَها ، وصرتُ
كاتباً للخليفة ، وقع بين الناس هذا التخليط ، والله ما أرانا نَسْلم ،
وما أحسب أصحابَ أبى مُسْلم يرْضَون إن قُتل أن يَدَعُوا هذا على الأرض ،

٢٠ (١) الدسكرة : قرية كبيرة ذات منبر بنواحى نهر الملك من غربى بغداد .

استحل منك المحظور ، بمعصيتك وخلافك أمره ، وقد لزمتك طاعته ، ووجب عليك القبول منه . فسارع إلى الإجابة إلى خلع نفسه ، فعوّض عشرة آلاف ألف درهم ، وكتب أبو عُبيد الله عن المهدى بذلك ، و بتقليد الهادى موسى العهدَ إلى الآفاق ، فقال بعض الشعراء :

كره الموت أبو موسى وقد ... كان فى الموت نجاة[(1)] وكَرَمْ

خلع المُلك وأضحى لابسا ... ثوب لوم لا تُرى منه القَدَم

حج المهدى فأناب عنه موسى وضم إليه بعض عماله [١٦٨]

ولما حج المهدىّ بعد عقد البيعة لموسى خلّفه ببغداد خليفةً له ، وضمّ يزيد بن منصور خالَ المهدى مدبّرا لأمره ، وقلد كتابته ووزارته أبانَ بن صَدَقة ، وذلك فى سنة ستين ومئة : وقلّد عمر بن بَزِيع دواوين الأزمّة . فى سنة اثنتين وستين ومئة . وقد قيل إن المهدى أول من أحدثها .

طريفة للمهدى وعمارة مع نبطى أطعمهما ربيثا وكراثا

قال عبد الله بن الربيع : سمعت مجاهداً الشاعر يقول :

خرج المهدى متنزّها ومعه عمر بن بَزِيع ، فانقطعا عن العسكر فى طلب الصيد ، فأصاب المهدىّ جوعٌ ، فقال لعمر بن بزيع : ويحك! هل من شىء ؟ قال : مامن شىء : قال : فإنى أرى كوخا ، وأظنها مَبْقَلة ، فقصَدا قصْده ، فإذا نبطىٌّ فى كوخ ، وإذا مَبْقَلة ، فسلّما عليه ، فرد السلام ، فقال : هل عندك شىء نأكل ؟ قال : عندى رُبَيْثاء[(2)] وخبز شعير . فقال له المهدى : إن كان عندك زيت فقد كَمَل[(3)] قال : نعم ؛ قال : وكرّاث ؟ قال : نعم ، وعندى تمر ؛ وعدا نحوا المبقلة ، فجاء ببقل وكراث وبصل ، فأكلا أكلا كثيرًا وشبعا ، فقال المهدى لعمر بن بزيع : قل فى هذا شعراً ، وكان يُعرف بقَرض الشعر . فقال :

(1) فى الأصل « نجاء » . وما أثبتناه أولى .
(2) فى الكامل لابن الأثير وقد ساق هذه الحكاية أن الربيثاء نوع من الطعام كالصحناة . وفى القاموس : الصحنا والصحناة [بالفتح] ويمدان ويكسران : إدام يتخذ من السمك الصغار ، مشه ، مصلح للمعدة .
(3) عبارة الفخرى : فقد أكلت الضيافة .

إن من يُطْعمُ الرُّبَيْثاء بالزيـــت وخُبزِ الشَّعير والكُرّاثِ[(1)]

لحقيق بصَفْعة أو بِثِنْتيـــن لسوء الصنيع أو بثلاث

قال المهدى : بئس ما قلت ! ليس هكذا ، ولكن :

[١٦٩]

لحقيق ببَـــدرة أو بثنتيـــن لحسن الصنيع أو بثلاث

ولحق بهما العسكرُ والخزائن ، فأمر للنَّبطى بثلاث بِدَر[(2)]

سئل المهدى عن عمارة فأجاب بأنه مولاى فساء ذلك عمارة

وحكى عن عُمارة بن حَمْزة أنه دخل يوما على المهدىّ فأعظمه . فلما قام قال له رجال من أهل المدينة ، من القُرشيين : يا أمير المؤمنين ، من هذا الذى أعظمته هذا الإعظام كلّه ؟ فقال : عُمارة بن حمزة ، مولاى؛ فسمع عُمارة كلامَه ، فرجع إليه ، فقال : يأمير المؤمنين ، جعلتنى كبعض خبازيك وفرّاشيك ، أفلاَ قلت : عُمارة بن حمزة بن ميمون ، مولى عبد الله ابن عباس ، ليعرف الناس مكانى !

الهادى وبنت لعمارة راسلها وقصة ذلك

وبلغ موسى بنَ المهدىّ حالُ بنت لعُمارة جميلة ، فراسلها ، فقالت لأبيها ذلك ، فقال : ابعثى إليه فى المَصِير إليك ، وأعلميه أنك تقدرين على إيصاله إليك ، فى موضع يخفى أمره ، فأرسلت إليه بذلك ، وحمل موسى على المصير نفسه ، فأدخلته حجرة ، قد فُرشت وأعدت له ، فلما صار إليها ، دخل عليه عُمارة ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ، ماذا تصنع ها هنا ؟ أتخذناك ولى عهد فينا ، أو فحلاً فى نسائنا ! ثم أمر به فبُطِح فى موضعه ، فضربه عشرين دِرّة خفيفة ، وردوه إلى منزله . فحقد الهادى عليه ذلك ، فلما ولى الخلافة ، دس إليه رجلاً يدّعى عليه أنه غَصَبه الضيعة المعروفة بالبَيْضاء بالكوفة ، وكانت قيمتها ألف ألف درهم . فبينا الهادى ، ذات يوم قد

[١٧٠]

(1) فى الفخرى وابن الأثير « بالكراث » .
(2) البـدر (بكسر الباء) : جمع بدرة (بفتحها) ، وهى كيس فيه ألف وقيل عشرة آلاف درهم .

[١٩٣] الفيض فى وزارة المهدى

واستوزر المهدىُّ بعد يعقوب بن داود الفَيْض بن أبى صالح ، واسم أبى صالح شِيرَوَيهِ ، وكان سخيًّا سريًّا ، كثير الإفضال ، واسع الحال ، وكان متكبِّرًا متجبرًا مترفعًا ، فحكى أنه دخل على الرشيد ، فمدّ يدهُ ليقبّلها . فلم ينْكبَّ عليها ، ورفعها إلى فيه ، فقبّلها ، فقال الرشيد : لولا لؤمه وحُمْقه لقتلته . وفيه يقول بعض الشعراء :

صيَّرتُ وُدَّكَ إذ ظفرتُ به   بينى وبين نوائِب الدَّهر

رأى يحيى فى الفيض

وذكر يعقوب بن إسحاق الكندىّ أنه سمع يحيى بن خالد ، وذكر الفيضَ بن أبى صالح ، فقال : كان يعلّم الناس الكرم .

شعر نباتة فى مدح الفيض

وكان يحيى يَهْضِم نفسه إذا استُكثر شىء يكون منه من الجود ، ويقول : فكيف لو رأيتم الفيض بن أبى صالح !

وقال أبو الأسد التميمى ، واسمهُ نُبَاتة[(١)] من بنى رِحّان[(٢)] ، يمدح الفيض بن أبى صالح :

ولائمةٍ لامتْك يا فيضُ فى النَّدى   فقلت لها هل يَقْدح اللومُ فى البَحْر
أرادتْ لتَثْنى الفيضَ عن عادة النَّدَى   ومن ذا الذى يَثْنى السحابَ عن القَطْر
مواقعُ جُود الفَيْض فى كلّ بلدة   مواقعُ ماء المُزْن فى البلَد القَفْر
كأنّ وفودَ الفَيْض حين تحمّلوا   إلى الفيض لاقَوْا عنده ليلة القَدْر

نادرة للفيض مع ابن الجنيد [١٩٤]

وحدثنا ولدُ علىّ بن الحُسين عنه :

أن الفيض بن أبى صالح ، وأحمد بن الجنيد ، وجماعة من الكتاب والعمال ، خرجوا من دار الخليفة ، مُنْصرفين إلى منازلهم فى يوم وَحَل ، فتقدّم الفيض ، وتلاه أحمد بن الجُنيد ، فنَضَح دابةُ الفيض على ثياب أحمد

(١) هو نباتة بن عبد الله الحمانى ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل الدينور . (الأغانى) .
(٢) كذا فى شرح القاموس ، قال الشارح: وحان (بالكسر) : حى من تميم . وفى الأصل : « حاد » (بالدال) وهو تحريف .

ابن الجُنيد من الوَحَل ، فقال أحمدُ للفيض : هذهِ والله مُسايرةٌ بغيضة . ولا أدرى بأىّ حقّ وَجَب لك التقدُّم علينا ، فلم يُجْبه الفيضُ عن ذلك بشىء ، ووجّهَ إليه عند مَصِيرِه إلى مَنْزله بمئة تخت ، وفى كلّ تخت قميص وسراويل ومبطَّنة وطَيْلَسان وعِمامة أو شاشيّة ، وقال لرسوله : قل له : وجَب لنا التقدمُ عليك أن لنا مثلَ هذا ، نُوجِّه به إليك عوضاً مما أفسدناه من ثيابك ، فإن كان لك مثلُه فلك التقدّم علينا ، وإلا فنحن أحقّ بالتقدّم منك .

نادرة للفيض تدل على مبلغ جوده

وحدثنا ولد علىّ بن الحسين عنه :

أن داود كاتبَ أمِّ جعفر حَبَس وكيلاً لها ، وجب عليه من حِسابٍ رَفَعه ، عن ضياعٍ تقلّدها من ضياعِها ، مئتا ألف درهم ، فكتب الوكيلُ إلى عيسى بن داود ، وسَهل بن الصَّباح المدائِنِى ، وكانا صديقَين له ، يسألهما [١٩٥] مسألة داود فى أمره ، فركبا إليه ، فلَقِيهما الفَيْض فى طريقهما ، فسألهما عن مَقْصدهما ، فخبّراه به ؛ فقال : أتحبّان أن أُسَاعدكما ؟ فقالا : نعم ، فصار معهما إلى داود ، فكلموه ، فكتب إلى أمّ جعفر بخبرهم ، وما قصدوا له ، فوقّعت فى الرُّقعة : إنه لاسبيل إلى إطلاقه إلا بأداء المال ؛ فأقرأهم داود الرقعةَ ، واعتذر إليهم ، فعزم عيسى على القيام ، فقال له الفيض بن أبى صالح : كأنا إنما جئنا لنؤكّد حبس الرجل ! لا والله ، ولكنا نؤدّى المالَ عنه ، ثم أخذ الدواة وكتب إلى وكيله فى حَمْل المال عن الرجل ، كتابًا دفعه إلى داود كاتبِ أمّ جعفر ، وقال له : قد أزَحْنا علّتك فى المال ، فادفَع إلينا صاحبنا ، فكتب إلى أمّ جعفر بالخبر ، فوقّعت أنا أوْلى بهذه المَكْرمة من الفَيْض ، فارْدُدْ عليه كتابَه ، وادفَعْ إليه

مايُريد ، فاكتبْ إلى أبى موسى بن أبى الزَّرقاء تُعلمه أنّ عيسى ابن علىّ اتهمك من أمر ابن المقفّع بما لا علمَ لك به ، وتسأله أن يَدفع عند أمير المؤمنين ، وأكتُب أنا أيضاً إليه ؛ فقال : نعم ما رأيتَ ؛ وأمر قومًا فنادَوْا فى الطرق : إن سُفيان بن معاوية قتل ابن المقفّع . ووجّه بنو [١١٦] علىّ إلى المِنْجاب بن أبى عُيَيْنة(١) يَرْتَهِنوه بابن المقفّع ، فمنعه سُفيان من إتيانهم ؛ فصارُوا إلى المنصور ، فكلّمه عيسى فى ابن المقفّع ، وقال : قتله سُفيان بن معاوية . فأنفذ المنصور أبا الخَصيب ، وقال له: ائتنى بسُفيان أو بابن المقفّع ؛ وكتب إليه : يابن أبى سُفيان ، قد وجّهتُ إليك بأبى الخَصيب بن رَوْقاء ، فإن كان ابن المقفّع حيًّا فادْفعْه إليه ، وأنت على عَمَلك ، وإن لم تَدفعه إليه فقد أمرتُه بعزْلك وبحَمْلك : فقال سفيان : ما أقدر عليه . فقيّده أبو الخَصيب وحَمله . وخرج مع سُفيان رجالٌ من أهل بيته ، فأشار عليهم رجلٌ أن يَلْقَوْا أبا أيوب، فيكلّموه كلامًا خَشِناً ، يَرْهَب معه منهم ، ويتخوّف ناحيتَهم ، وأن لا يُسْرِفوا عليه فيُحْفِظوه ، ولا يضعُفوا فى مُخاطبته فيُطْمِعوه ؛ فعَملوا ذلك ، وقال له سفيان: أنا أعلم أنّى إن سَلِمتُ فبك أسْلَم ، وإن عَطِبْتُ فوالله إنّى وأهلَ بيتى نَعلم أنّى بك عَطِبْت ، وبرأيك أُقتَل؛ فارتاع أبو أيّوب وقال : أنا ! قال: نعم ، لأنك تَقْدِر على أن تدفعَنى ؛ فقال : لستُ أدع القيامَ بأمرك ، وقد أُلقى [١١٧] إلىّ موسى بن أبى الزَّرقاء(٢) طرفًا من عُذْرك ؛ وكَسَر ذلك أبا أيوب عن نُصْرة عيسى ، وعيّث(٣) من أمر سُفيان ، ودفع عنه ، وأمسك عيسى عن الكلام فى أمر ابن المقفّع ، وأطلق أبو جعفر سُفيان ، وعاد رأيُه له .

(١) هو المنجاب بن أبى عيينة بن المهلب ، من أولاد عمومة سفيان .
(٢) تقدم باسم « أبى موسى » . وقد نص فى الفهرس على أنهما روايتان فيه .
(٣) كذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن كلمة بمعنى هون ولطف .

رأى حماد عجرد فى سبب قتل ابن المقفع

وكان حمّاد عَجْرد مولًى لبنى أسد بن عامر ، وكان نَبيلا شاعراً من كتّاب الرسائل ، وقد كتب ليحيى بن محمد بن صُول بالمَوْصِل ، ثم لعُقْبة ابن سَلْم بالبَحْرين ، وكان صديقاً لابن المقفّع ، فذكر حمّاد أن الذى قتل ابن المقفع : أن أبا جعفر قال يومًا لأبى أيوب ، وقد أنكر عليه شيئاً : كأنك تَحسب أنى لا أعرف موضع أكْتَب الخَلْق ، وهو ابن المقفّع مولاى . فلم يزل أبو أيوب خائفًا له ، يَسْعى ويدبّ فى أمره حتى قتله .

شىء عن ابن المقفع

وكان ابن المقفّع من أهل جُور(١) ، من فارس ، وكان سريًّا سَخيًا ، يُطْعم الطعام ، ويتّسع على كل من احتاج إليه . وكان يكتب لداود بن عمر ابن هُبيرة على كَرْمان(٢) ، فأفاد معه مالاً ؛ وكان يُجرى على جَماعة من وُجوه أهل البَصْرة والكُوفة ما بين الخمس مئة إلى الألفين فى كلّ شهر . [١١٨]

حكاية لابن المقفع مع عمارة تدل على كرمه

وكانت بين ابن المقفّع وبين عُمارة بن حَمْزة مودّة ، فأنكر أبو جعفر على عُمارة فى وقت من الأوقات شيئاً ، ونقله إلى الكُوفة ، وكان ابن المقفّع إذ ذاك بها ، فكان يأتيه فيَزُوره ، فبينا هو ذات يوم عنده ، ورَد على عُمارة كتابُ وَكيله بالبَصْرة ، يُعلمه أنّ ضَيْعة مُجاورة لضَيْعته تُباع ، وأنّ ضَيعته لا تَصْلح إن مَلَكها غيرُه ، وأن أهلها قد بذلوا له ثلاثين ألف درهم، وأنه إن لم يَبْتَعْها(٣) فالوجهُ أن يَبيع ضيعته ، فقرأ عُمارة الكتابَ وقال : ما أعجب هذا ! وكيلُنا يُشير علينا بالابتياع ، مع الإضاقة والإملاق ، ونحن إلى البَيْع أحوجُ ! وكتب إلى وَكيله ببَيْع ضَيْعته والانصراف إليه ؛ وسمع ابنُ المقفّع الكلامَ ، وانصرفَ إلى منزله ، وأخذ

(١) جور : مدينة بينها وبين شيراز عشرون فرسخا .
(٢) كرمان : ولاية واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
(٣) فى الأصل : « يبتاعها » وهو تحريف .

سُفْتَجة إلى الوكيل بثلاثين ألف درهم . وكتب إليه على لسان عُمارة : إنّى قد كنتُ كتبتُ إليك ببيع ضَيعتى ، ثم حضرنى مالٌ ، وقد أنفذت إليك سُفْتَجة ، فابتَع الضيعةَ المجاورة ، ولاتبع ضَيعتى ، وأقم بمكانك ؛ وأنفذ الكتاب بالابتياع إلىّ . ووجّه الكتابَ إليه مع رسول قاصدٍ ، فورد على الوكيل وقد باعَ الضيعة . ففسخ البيع ، وابتاع الضيعة المُجاورة ، وكتب إلى عُمارة يذكر الأمرَ . وأنه قد صارتْ لك ضيعةٌ نفيسة . فلما قرأ عُمارة الكتابَ أكثر التعجّب ولم يعْرف السببَ ، وسأل عمّن حضَر عند وُرُود كتاب الوكيل ، فقيل له : ابنُ المقفّع ، فعلم أنه من فِعْله ، فلما صار إليه بعد أيام وتحدّثا ، قال عُمارة : بعثْتَ بتلك الثلاثين ألف درهم إلى الوكيل ، وكنّا إليها هٰهنا أحوج ؛ قال : فإنّ عندنا فضلاً ، وبعث إليه بثلاثين ألفاً أخرى .

[١١٩]

ما قاله ابن المقفع عند قتله

وحُكى أن سُفيان لما أمر بتقطيع ابن المقفع وطَرْحه فى التنّور ، قال له : والله إنك تتقتلنى . فتقتُل بقتلى ألفَ نفس ، ولو قُتل مئة مثلك ماوفَوْا بواحدٍ . ثم قال :

إذا ما مات مِثْلى مات شخصٌ — يَمُوت بموته خَلقٌ كثيرُ
وأنت تموت وحدَك ليس يدرى — بموتك لا الصغير ولا الكبيرُ

وصية غسان الكاتب إلى خادمه

وكان غسّان بن عبد الحميد، كاتب سليمان بن علىّ، يقول لخادمه : إذا قلت لك خوِّض لنا سَويقاً فخثِّره[1] ، فإن الرجل لايستحيى أن يَزداد ماء يُرَقِّقه به ، ويستحيى أن يَزداد سويقاً يخثّره به .

[١٢٠]

(١) السويق : الناعم من دقيق الحنطة والشعير . وتخويضه : أن تصب فيه ماء وتضربه ليختلط . وتخثيره : أن تجعله يثخن ويشتد .

استشارة المنصور حين هم بقتل أبى مسلم

ولما أقبل أبو مُسْلم من الدَّسْكرة[1] يُريد المدائن ، وعَمِل أبو جعفر على قتله ، دعا أبا أيوب المُورِيانى ، فقال له : ياسليمان ، شاوِرْ سَلْم بن قُتَيبة فى أمْره ، فشاوَره : فقال سَلْم : أرى أن يتجاوز له ويَصْفح عن ذنبه . فأخبر أبو أيوب أبا جعفر بذلك ، فقال له أبو جعفر : عاوِدْه وأَعلِمه أنى أمرتُك أن تُشاوره . فعاوده فأعلمه ذلك ؛ فقال له سَلْم : قل له : لا يَصْلح سيْفان فى غِمْد ، ثم تلا : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » .

كتاب من أبى مسلم إلى أبى جعفر

وكان فيما خطب به أبو مُسْلم أبا جعفر فى كتاب كتبه إليه قبل أن يُجمع الرجوع : إنا كنّا نَرْوى عن ملوك آل ساسان : أن أخوف ما يكون الوُزراء ما سَكَنت الدَّهْماء ، فأنا نافرٌ من قُرْبك ، حريص على الوفاء بعهدك ، حَرِيٌّ بالسّمع والطاعة لك ، غير أنها من بعيد ، حيث تُقارنها السلامة . فى كلام طويل .

قال أبو أيوب :

حيلة أبى أيوب على أبى مسلم

[١٢١]

ولما قُرب أبو مُسْلم من المدائن ، دخلتُ على أبى جعفر بين العَصْر والمغرب ، وهو فى خِباء شَعَر ، على مُصلّى ، وبين يديه كتابٌ من أبى مُسْلم ، فلما رآنى رمَى بالكتاب إلىّ ، فقال لى : أقرأْه يا سليمان : فقرأتُه ، ثم قال لى : والله لئن ملأتُ عينى منه لأقتلنّه ؛ فقلتُ فى نفسى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، طلبتُ الكِتابة ، حتى إذا بلغتُ غايتَها، وصرْت كاتباً للخليفة ، وقع بين الناس هذا التّخْليط ، والله ما أرانا نَسْلم ، وما أحسب أصحابَ أبى مُسْلم يَرْضَون إن قُتِل أن يدَعُوا هذا على الأرض ،

(١) الدسكرة : قرية كبيرة ذات منبر بنواحى نهر الملك من غربى بغداد .

ما أرى حامليه حين أقلوا نعشه للثواء أو للقاء

فليقل فيك باكياتك ماشئـ ـن صباحا وعند كل مساء

لايعنفن في المقال ولكن مسعدات بذاك غير خفاء

كل حى رهن المنون ولكن ليس من مات منهم بسواء

يحيى ومؤدبو ولده إبراهيم

وكان يحيى أحضر مؤدب ابنه هذا ، ومن كان ضم إليه من كتابه وأصحابه ، فقال لهم : ما حال إبراهيم ؟ قالوا قد بلغ من الأدب كذا ، ونظر في كذا ، وقد اتخذنا له من الضياع كذا ، وبلغت غلته كذا ؛ قال : ما عن هذا سألت ، إنما سألت : هل تخذتم له في أعناق الرجال مننا ، وحببتموه إلى الناس ؟ قالوا : لا ، قال : فبئس العشراء أنتم ! وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم ؛ وتقدم بحمل خمس مئة ألف درهم ، وأمر بتفريقها في الناس .

[٢١٦]

إسحاق ومسألة يحيى عن ضيعة أراد شراءها

حدثني عبد الواحد بن محمد ، قال حدثني ميمون بن هارون قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه ، قال :

كتب إلى وكيلي في الضيعة الفلانية ، في أمر ضيعة كانت تجاور ضيعتي تباع : قد انقطع أمرها على أربعة آلاف دينار ؛ وقد سألت صاحبها الانتظار على إلى ورود جواب كتابي ، فإن أنت وجهت بالمال ، وإلا خرجت الضيعة عن يدك . وورد على الكتاب في الليلة التي صبحتها نوبتي في بيتي ، وكانت نوبة يحيى بن خالد في بيته ، إلا أنه كانت عادتي ألا أبرح في ذلك اليوم من بيتي ، وورد على ما أسهرني ، لأن المال لم يكن معي ، ولم أكن أقدر على احتياله في ذلك الوقت القريب . فضربت الأرض ظهرا لبطن ، فلم أجد غير يحيى ، فركبت إليه ، واستأذن لي الحاجب ، فدخلت وفي يده المسواك ، فلما رآني سر وابتهج ، وقال :

أحسنت والله ، أحسنت والله ؛ اليوم نوبتي ونوبتك ، فنأخذ في أمرنا ، لا يدخل معنا غيرنا . فقلت : يا سيدي ، الحمد لله الذي وفقني لمحبتك ، ولكني والله بكرت لغير ذاك . قال : وما هو ؟ قلت : كتب إلى وكيلي البارحة بكذا وكذا ، ولا والله إن أقدر على المال ، وبكرت أسألك استسلافه لي من بعض العاملين ، لترده من تحت يدك في رزقي ؛ قال : دعنا الآن من هذا ، وهات يا غلام ماحضر . فجيء بالطعام ، فأكلنا وأنا كأني آكل لحمي ، ثم رفع وجيء بالشراب ، وأنا في فكري ، فلما كان وقت العصر وأنا قد يئست ، وعلمت أن الحيلة قد قلت ، وأني أحتاج أن أخضر في غد الدار ، قال لي : إبراهيم ، أعندك صبية تغني ؟ قلت : لا والله يا سيدي قال : ولا لبعض الجواري والأهل ؟ قلت : لا ، ثم ذكرت صبية لبعض أمهات أولادي ، ما(١) وضعت يدها على العود إلا أنها مطبوعة ، ولها حليق ، فقلت : صبية ريض(٢) ، وليست بشيء ، ووصفتها له ، وحقرتها عنده . قال : لا تبال ، هو ذا يبكر إليك من يطلبها منك ، فإياك وإياك أن تنقصها من مائة ألف دينار . قلت : ياسيدي ، إنما قيمتها مئتا دينار . وقال لي : لو أنها تساوي درهما لا تنقصها من مائة ألف دينار ، وإياك وإياك [أن](٣) تنقص من ذلك شيئا ، قال : فقلت في نفسي : هذا رجل قد غلب عليه النبيذ ، ولم يكن لحاجتي عنده موضع ، فهو يسخر مني ، فانصرفت مكروبا ، وغلب علي السهر إلى وقت الصبح ، فهومت قليلا ، ثم قمت للصلاة ، وقد كنت استظهرت بأن ابتعت الصبية عند منصرفي من مولاتها بمائتي دينار ، وقلت للغلام لما صليت : هو ذا أنام ، فكل من جاء فاصرفه عني ، إلا أن يجيء رجل من قصته كذا ، وقد كان

[٢١٧] [٢١٨]

(١) في الأصل : «كما» والسياق يقتضي كلمة «ما» النافية وحدها . أو لعلها محرفة عن : «فلما» .
(٢) الريض من الأمر : ما لم يحكم تدبيره ، يريد أنها مبتدئة في صناعة الغناء .
(٣) زيادة تقتضيها العبارة .

مناقب أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

•

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
ابن الجوزي

•

تحقيق الدكتورة

زينب إبراهيم القاروط

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

عن يحيى بن سعد قال : اشترت امرأة عمر بن الخطاب لعمر فرقاً[1] من سمن بستين درهماً ، فقال عمر : ما هذا ؟ فقالت امرأته : هو من مالي لبس من نفقتك ، فقال عمر رضي الله عنه : ما أنا بذائقه حتى يحي الناس . »

عن أبي مليكة قال : قال ابو محذورة : كنت جالساً عند عمر ، إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة ، يحملها نفر في عباءة ، فوضعوها بين يدي عمر ، فدعى عمر ناساً مساكين ، وأرقاء من أرقاء الناس من حوله فأكلوا معه ، قال عند ذلك : « فعل الله بقوم أو قال : لحا الله قوماً يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم » . فقال صفوان بن أمية : أما والله ما نرغب ! ولكنا نستأثر عليهم ، ولا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم » :

عن محمد بن زياد قال : كان جدي مولى لعثمان بن مظعون رحمه الله وكان يلي أرضاً لعثمان ، فيها بقل وقثاء قال : فربما أتاني عمر بن الخطاب ، نصف النهار واضعاً ثوبه على رأسه ، يتعاهد الحمى أن لا يعضد شجره ، ولا يخبط ، قال : فيجلس إلي فيحدثني فأطعمه من القثاء والبقل فقال لي يوماً : « أراك لا تبرح مما ههنا ؟ » قال : قلت أجل . قال إني أستعملك على ما ههنا فمن رأيته يعضد شجره أو يخبط ، فخذ فأسه وحبله قال: « آخذ رداءه » قال : لا .

عن سعيد بن المسيب ، رحمه الله ، أن عمر رضوان الله عليه ، رد نسوة من البيداء ، خرجن محرمات في عدتهن .

(١) في الصحاح الفرق مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلا وقد يحرك والجمع فرقان .

عن الفضل ابن عميرة ، أن الأحنف بن قيس ، قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وفد من العراق ، قدموا عليه ، في يوم صائف شديد الحر ، وهو معتجر بعباءة يهنأ[1] بعيراً من إبل الصدقة ، فقال : « يا أحنف ضع ثيابك وهلم ، فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير ، فإنه من إبل الصدقة ، فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين فقال رجل من القوم : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ! فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك ؟ فقال عمر : وأي عبد هو أعبدُ مني ومن الأحنف ؟ إنه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ، ما يجب على العبد لسيده في النصيحة وإداء الأمانة . عن زيد بن أسلم قال : أخبرني أبي قال : كنا نبيت عند عمر أنا ويرفأ قال : فكانت له ساعة من الليل يصليها ، وكان إذا استيقظ قرأ هذه الآية « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » [2] الآية حتى إذا كان ذات ليلة قام فصلى ، ثم انصرف ثم قال : « قُوما فصليا ، فوالله ما أستطيع أن أصلي ، ولا أستطيع أن أرقد وإني لأفتح السورة فما أدري في أولها أنا أو في آخرها . قلنا : (ولم يا أمير المؤمنين » ؟ قال : « من همي بالناس مذ جاءني هذا الخبر » .

عن أبي عبيدة ، عن شعيب ، عن إبراهيم النخعي ، قال : لما ولي عمر قال لعلي ، رضوان الله عليهما : « اقض بين الناس وتجرد للحرب »

عن حبش بن الحرث ، قال : كان الرجل منا تنتج فرسه فينحره ويقول أنا أعيش حتى أركب هذا ؟ فجاءنا كتاب عمر ، رضوان الله عليه ، أن أصلحوا ما رزقكم الله فإن في الأمر تنفس .

عن عبدالله بن عمر قال : بينا الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر

(١) والمعجر بالكسر ما تشده المرأة على راسها يقال اعتجرت المرأة والاعتجار لف العمامة على الراس وهنأت البعير اهنأه اذا طليته بالهناء وهو القطران «صحاح»

(٢) سورة طه آية ١٣٢

المسالك والممالك

لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه
المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ

ويليه

نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٠

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

كورة استان بهْ نيوملسْغان[a] وهى الزَّوَابى ثلثة طساسيج طسُّوج الزاب الاعلى، طسُّوج الزاب الاوسط، طسُّوج الزاب الاسفل ۞

كورة استان بِهْقُبَاذ الاعلى وهى ستّة طساسيج طسُّوج بابِلَ، طسُّوج خُطَرْنِيَة، طسُّوج الفَلُّوجَة العليا، طسُّوج الفَلُّوجَة السفلى، طسُّوج النَّهْرَيْن، طسُّوج عَيْن التَّمْر ۞

كورة استان[b] بِهْقُبَاذ الاوسط اربعة طساسيج طسُّوج الجُبَّة والبُدَاة، طسُّوج سُورَا وبَرْبِيسَمَا، طسُّوج بارُوسَمَا، طسُّوج نهر المَلِك، ويقال انهما طسُّوج واحد وان الطسُّوج الرابع السِّيبَيْن والوقوف[c] فنُقل فى الضياع ۞

كورة استان بِهْقُبَاذ الاسفل خمسة طساسيج طسُّوج فُرات بادَقْلَى، طسُّوج السَّيْلَحِين[d]، طسُّوج نِسْتَر، طسُّوج رُوذمستان[e]، طسُّوج هُرْمُزْجَرْد، *ويقال ان روذمستان وهرمزجرد ضياع متفرّقة من طساسيج عدّة[f] ۞

تقدير السواد

الجانب الغربىّ سقى الفرات ودُجَيل

طسُّوج الأنْبار (8) رساتيقه خمسة وبيادره مئتان وخمسون بيدرا الحنطة الفان وثلثمائة[g] كُرّ، الشعير الف[h] واربع مائة كُرّ، الورق *مائة الف وخمسون[i] الف درهم ۞

طسُّوج قَطْرَبُّل رساتيقه عشرة بيادره مئتان وعشرون بيدرا الحنطة الفا[k] كُرّ، الشعير الف كُرّ، الورق ثلثمائة الف[l] درهم ۞

a) B وبيوملستان (sine به), Kod. روين باسعار (quoque sine به), Mokaddasi ۱۳۳, 13 بيرملسيان. b) B ملستان. c) A h. l. والرّفوف, infra ut rec. et ut ibi habet B. d) B السيلحون. e) B برودرمستان et رومَسْتان برودرمستان. f) Additamentum ex B. g) Kod. احد عشر الفا وثمان مائة. h) Kod. ستة الاف. i) Kod. اربعمائة. k) B الف, sed Kod. ut rec. l) B om., sed Kod. ut rec.

طسُّوج مَسْكِن رساتيقه ستّة بيادره مائة *وخمسون بيدرا[a] الحنطة ثلثة آلاف كُرّ، الشعير الفا[b] كُرّ، الورق *مائة الف وخمسون الفا[c] ۞

طسُّوج بادُورَيا رساتيقه اربعة عشر بيادره اربع مائة وعشرون بيدرا الحنطة ثلثة آلاف وخمس مائة كُرّ، الشعير الفا[b] كُرّ، الورق الفا[b] الف درهم ۞

طسُّوج بَهُرَسِير رساتيقه عشرة بيادره مئتان واربعون بيدرا الحنطة الف وتسع[d] مائة كُرّ، الشعير الف وسبع مائة كُرّ، الورق مائة الف وخمسون الف[e] درهم ۞

طسُّوج الرُّومَقَان رساتيقه عشرة بيادره (9) مئتان واربعون[f] بيدرا الحنطة ثلثة آلاف وثلثمائة كُرّ، الشعير ثلثة آلاف وخمسون كُرّا، *الورق مائتا الف وخمسون الف درهم[g] ۞

طسُّوج كُوثَى رساتيقه تسعة بيادره مائتان وعشرة بيادر[h] الحنطة ثلثة آلاف كُرّ، الشعير الفا كُرّ، الورق مائة[i] الف وخمسون الف درهم ۞

طسُّوج نهر دُرْقِيط رساتيقه ثمانية[k] بيادره مئة وخمسة وعشرون بيدرا الحنطة الفا كُرّ، الشعير الفا كُرّ، الورق مائتا[l] الف درهم ۞

طسُّوج نهر جَوْبَر[m] رساتيقه عشرة بيادره مائتان وسبعة وعشرون بيدرا الحنطة الف وسبع مئة كُرّ، الشعير ستّة الاف كُرّ، الورق مائة الف وخمسون الف درهم ۞

كورة الزَّوَابي ثلثة طساسيج رستيقها اثنا عشر رستاقا[n] بيادرها

a) B بيدر وخمسة بيادر. b) B et Kod. الفَ. c) B ثلثمائة الف درهم; Kod. ut rec. d) B et Kod. وسبع. e) A om. الف; B وخمسة الاف!! f) B وعشرين. g) Haec supplevi ex Kod. In B legitur الورق ثلثه الف وخمسون كر repetitio praecedentis loco numeri monetae. h) B وعشرين بيدرا. i) Kod. ثلثمائة. k) B تسعة. l) B مائة وخمسين; Kod. ut rec. m) A جُوبَر, B جوبر. n) A طسوج. o) A om.

ادب الكتاب

تاليف

« المنشيء البليغ وامام الادب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكري الآلوسي

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

عيينة ابا بكر أن يجدد له الكتاب فقال لا أجدد شيئاً رده عمر

واقطع عمر بن الخطاب الزبير (العتيق) اجمع

وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها فضاء لخيلي فكتب له الى ابي موسى : ان نافعاً سألني ارضاً على شاطيء دجلة فان لم تكن ارض جزية ولا خراج ولا ارضاً يجري اليها ماء جزية فاعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي كسرى ومما جلا عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك

حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين أهل (المرعات) نهر من انهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من يناظره فقال عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في ايدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة وفي مصالحهم اذا قطاع[1] من امام فلا سبيل لاحد عليه فقال للقوم ما تقولون قد سمعتم فما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت وأطعت ثم عاد فقال نفي ان يكون مواتاً والماء محيط بها من جوانبها فان اقاموا البينة على هذا سلمت لهم . فلم يأتوا ببينة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه حكم على المهدي بحكم فخلط حكماً بسؤال فضج المهدي ووثب وتفرقوا فعزله المهدي وقال والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد علمت ان الحق معي

(١) لعله اذا اقطع الخ

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعامر لاهله والموات شيئان شيء ملكه الناس فاحيوه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله لا يملكه عليهم احد الا باذنهم وهو كالعامر . والموات الثاني ما لم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع لا ينازعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء بكلفه ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس ، وعرقان باطنان كالبئر والنهر

وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

جزية رءوس أهل الذمة[1]

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجره من مكة والناس اخلاط مسلمون ويهود

(١) الجزية مشتقة من جزى دينه اي قضاه او من جزيته بما فعل اي جازيته لانهم يجزون بها من منّ عليهم بالعفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة. وقيل اصلها الهمز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي وقال

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبري

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية

دار المعارف بمصر

فَعل ذلك بها فما حاجتهم! إذا أقيم لهم مَن ينظر فى أحكامهم فينصف بعضَهم من بعض ، ويؤمِن سبلَهم حتى لا يخافوا فى ليلهم ولا نهارهم ، ويسدّ ثغورهم وأطرافهم حتى لا يجيئهم عدوّهم ؛ وقد فعلنا ذلك بهم . ثم مكث أياماً ، وقال : يا ربيع ، اضرب الطبل ؛ فركب حتى رآه العامة .

وذكر علىّ بن محمد، قال : حدّثنى أبى ، قال : وجّه أبو جعفر مع محمد بن أبى العباس بالزنادقة والمُجّان ، فكان فيهم حماد عَجْرد ، فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجُون ؛ وإنما أراد بذلك أن يبغّضه إلى الناس ، فأظهر محمد أنه يعشق زينب بنت سليمان بن علىّ ، فكان يركب إلى المربَد، فيتصدّى لها ؛ يطمع أن تكون فى بعض المناظر تنظر إليه ؛ فقال محمد لحمّاد : قل لى فيها شعراً ، فقال فيها أبياتاً ، يقول فيها :

يا ساكنَ المِربَدِ قد هِجْتَ لى ... شَوْقاً فما أنفكُّ بالمِربَدِ[1]

قال : فحدّثنى أبى قال : كان المنصور نازلاً على أبى سنتين ، فعرفت الخصيب المتطبّب لكثرة إتيانه إياه ؛ وكان الخصيب يُظهر النصرانيّة وهو زنديق معطّل لا يبالى مَنْ قتل، فأرسل اليه المنصور رسولاً يأمره أن يتوخّى قتل محمد بن أبى العباس، فاتخذ سمّاً قاتلاً ، ثم انتظر علّة تحدث بمحمد ، فوجد حرارة ، فقال له الخصيب: خذ شربة دواء، فقال: هيّئها لى، فهيّأها ، وجعل فيها ذلك السمّ ثم سقاه إياها ، فمات منها. فكتبت بذلك أمّ محمد بن أبى العباس إلى المنصور تعلمه أنّ الخصيب قتل ابنها . فكتب المنصور يأمر بحمله إليه ؛ فلما صار إليه ضربه ثلاثين سوطاً ضرباً خفيفاً ، وحبسه أياما ، ثم وهب له ثلثمائة درهم ، وخلاه . ٤٢٣/٣

قال : وسمعتُ أبى يقول : كان المنصور شَرَط لأمّ موسى الحميرية ألّا يتزوّج عليها ولا يتسرّى ، وكتبت عليه بذلك كتاباً أكّدته وأشهدت عليه شهوداً ، فعزب بها عشر سنين فى سلطانه ؛ فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه ، ويحمل إليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق

(١) الأغانى ١٤ : ٣٧٤ ، من أبيات ، وروايته : « يا قمر المربد » .

فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برُخصة ؛ فكانت أمّ موسى إذا علمتْ مكانه بادرتْه ، فأرسلت إليه بمال جزيل ، فإذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برُخصة ، حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد ؛ فأتته وفاتها بحُلوان ، فأهديت له فى تلك الليلة مائة بِكْر ؛ وكانت أم موسى ولدت له جعفراً والمهدىّ .

وذكر عن علىّ بن الجَعْد أنه قال : لما قدم بختيشوع الأكبر على المنصور من السوس ، ودخل عليه فى قَصْره بباب الذهب ببغداد، أمر له بطعام يتغدّى به ، فلما وضعت المائدة بين يديه قال : شراب ، فقيل له : إن الشّراب لا يُشرب على مائدة أمير المؤمنين ، فقال : لا آكل طعاماً ليس معه شراب ، فأخبر المنصور بذلك ، فقال : دعوه ، فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك ، فطلب الشراب ، فقيل له : لا يُشرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب ، فتعشّى وشرب ماء دجلة ، فلما كان من الغد نظر إلى مائه ، فقال : ما كنت أحسب شيئاً يُجزى من الشراب ، فهذا ماء دجلة يجزى من الشراب . ٤٢٤/٣

وذكر عن يحيى بن الحسن أن أباه حدّثه ، قال : كتب المنصور إلى عامله بالمدينة أن بِعْ ثمار الضياع ولا تبعها إلا ممّن نغلبه ولا يغلبنا ؛ فإنما يغلبنا المفلس الذى لا مال له ، ولا رأى لنا فى عذابه ، فيذهب بما لنا قبَله ولو أعطاك جزيلا ، وبعْها من الممكن بدون ذلك ممّن ينصفك ويوفيك .

وذكر أبو بكر الهُذلىّ أنّ أبا جعفر كان يقول : ليس بإنسان من أسْدِىَ إليه معروف فنسيه دون الموت .

وقال الفضل بن الربيع : سمعت المنصور يقول : كانت العرب تقول : الغَوَى القادح خير من الرّىّ الفاضح .

وذكر عن أبان بن يزيد العنبرىّ أن الهيثم القارئ البصرىّ قرأ عند المنصور ﴿ولاَ تُبذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ ...[1] ، إلى آخر الآية؛ فقال له المنصور ، وجعل يدعو : اللهم جنّبنى وبنىّ التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيّتك .

(١) سورة الإسراء ٢٦ .

٣/١٥٠٤

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر خبر قتل باغر التركى]

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبُغا الصغير باغر التركىّ واضطراب أمر الموالى .

ذكر الخبر عن سبب قتلهما باغر :

ذُكر أنّ سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل ، فزِيد لذلك فى أرزاقه ، وأقطع قطائع ؛ فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة. فتضمّن تلك الضياع التى أقطعها باغرُ هنالك مِن كاتب كان لباغر يهودىّ — رجل من دهاقين باروسما ونهر الملك — بألفى دينار فى السنة ، فعدا رجل بتلك[1] الناحية ، يقال له ابن مارِمّة على وكيل لباغر هنالك ، فتناوله أو دسّ إليه مَن تناوله ، فحُبس ابن مارمّة ، وقُيِّد ، ثم عمل حتى تخلص من الحبس ، فصار إلى سامُرّا ؛ فلقى دُلَيْل بن يعقوب النصرانىّ وهو يومئذ كاتب بُغا الشرابىّ وصاحب أمره ، وإليه أمر العسكر ، يركبُ إليه القوّاد والعمال ؛ لمكانه من بُغا . وكان ابن مارِمّة صديقًا لدُليل ، وكان باغر أحد قوّاد بُغا ، فنع دُليل باغر من ظلم أحمد بن مارمّة ؛ وانتصف له منه ، فأوغر ذلك من فعله بصدر[2] باغر ، وبايَنَ كلّ واحد من دُليل وباغر صاحبَه بذلك السبب ، وباغر شجاع بطل معروف القَدْر فى الأتراك ، يتوقّاه بُغا وغيره ، ويخافون شرّه .

فذكر أنّ باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة خمسين ومائتين إلى بُغا ، وبُغا فى الحمام ، وباغر سكران شديد السكر ، وانتظره حتى خرج من الحمام ، ثم دخل عليه ، فقال له : والله ما من قتل دُليل بدٌّ

٣/١٥٠٦

(١) ف : « من تلك » .   (٢) ف : « صدر باغر » .

ثم سبّه ، فقال له بغا : لو أردتَ قتل ابنى فارس ما منعتُك ، فكيف دُليل نصرانىّ ! ولكنّ أمرى وأمر الخلافة فى يديه فتنتظر[1] حتى أصيّر مكانه إنسانًا ، وشأنَك به . ثم وجّه بُغا إلى دُلَيل يأمره ألّا يركب ؛ وقيل : بل تلقاه طبيب لبُغا ، يقال له ابن سرجويه ، فأخبره بالقصّة ؛ فرجع إلى منزله ، فاستخفى ، وبعث بُغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز ، وكان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك ، فجعله مكان دُلَيل ، فيوهم باغر أنه قد عزل دُليلا ؛ فسكن باغر ، ثم أصلح بُغا بين دُلَيل وباغر ، وباغر يتهدّد دُليلا بالقَتْل إذا خلا بأصحابه ، ثم تلطّف باغر للمستعين ، ولزم الخدمة فى الدار ، وكره المستعين مكانَه ؛ فلمّا كان يوم نوبة بُغا فى منزله قال المستعين : أىّ شىء كان إلى إيتاخ من الأعمال ؟ فأخبره وصيف ، فقال : ينبغى أن تصيّروا هذه الأعمال إلى أبى محمد باغر ، فقال وصيف : نعم ، وبلغت القصة دُليلا[2] ، فركب إلى بُغا فقال له : أنت فى بيتك ؛ وهم فى تدبير عزلك عن كلّ أعمالك ؛ فإذا عُزلت فما بقاؤك إلّا أن يقتلوك ! فركب بُغا إلى دار الخلافة فى اليوم الذى نَوْبته فى منزله بالعشىّ ، فقال لوصيف : أردتَ أن تُزِيلنى عن مرتبتى ، وتجىء بباغر فتصيّره مكانى ؛ وإنما باغر عبدٌ من عبيدى ورجل من أصحابى ، فقال له وصيف : ما علمتُ ما أراد الخليفة من ذلك . فتعاقد وصيف وبُغا على تنحية باغر من الدار والاحتيال له ، وأرجفوا له أنه يؤمّر ويضَمّ إليه جيش سوى جيشه ؛ ويُخْلَع عليه ، ويُجلَس فى الدار مجلس بُغا ووصيف — وهما يسمّيان الأميرين — ودافعوه بذلك . وإنما كان المستعين تقرّب إليه بذلك ليأمن ناحيته ، فأحسّ هو ومن فى ناحيته بالشرّ ، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم ؛ فلمّا جمعهم ناظرهم ووكّد البيعة عليهم كما وكّدها فى قتل المتوكل ، فقالوا : نحن على بيعتنا ، فقال : الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبُغا ووصيفًا ، ونجىء بعلىّ بن المعتصم أو بابن الواثق ، فنُقعده خليفة حتى يكون[3] الأمر لنا ، كما هو لهذين اللذين قد

٣/١٥٠٧

(١) ا، ف : « فتصبر » .   (٢) ف : « إلى دليل » .
(٣) ف : « ليكون » .

فقال عثمان : يا أهلَ المدينة استعدّوا واستمسكوا، فقد دبّت إليكم الفتن . ونزل . فأوى إلى منزله ، وتمثّل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف :

أبني عُبَيْدٍ قد أتى أشياعَكمْ عنكم مَقالَتُكُمْ وشِعْرُ الشاعِرِ
فإذا أتتكم هـــذه فتلبَّسُوا إنّ الرِّماحَ بَصيرةٌ بالحاسِرِ

كتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ، قال : كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة .

١/٢٨٥٤

كتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن عبد الله الجُمحيّ ، عن عبيد الله بن عمر ، قال : سمعته وهو يقول لأبي : إنّ عثمان جمع أهل المدينة ، فقال : يا أهلَ المدينة ؛ إنّ الناس يتمخّضون بالفتنة ، وإني والله لأتخلّصنّ لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك ؛ فهل ترونه حتى يأتيَ من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه ، فيُقيم معه في بلاده ؟ فقام أولئك، وقالوا : كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين؟ فقال : نبيعها ممّن شاء بما كان له بالحجاز . ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم ؛ فافترقوا وقد فرّجها الله عنهم به . وكان طلحة ابن عبيد الله قد استجمع له عامّة سُهمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحة منه مِن نصيب مَنْ شهد القادسيّة والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق النَّشاستَج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال ، واشترى منه ببئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق ، واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إيّاه عثمان نهر مرْوان — وهو يومئذ أجمة — واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكّة والطائف واليمن وحضرموت ؛ فكان ممّا اشترى منه الأشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيزناباذ . وكتب عثمان إلى أهل الآفاق في ذلك وبعدّة جُرْبان الفيء ، والفيء الذي يتداعاه أهلُ الأمصار ، فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومَن تابعهم من أهل بلادهم . فأجلى

١/٢٨٥٥

عنه، فأتاهم شيء عرفوه . وأخذ بقدر عدّة من شهدها من أهل المدينة ، وبقدر نصيبهم ، وضمّ ذلك إليهم ، فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكّةَ واليمن وحضر موت ، يردّ على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة .

وكتب إليّ السريّ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة مثل ذلك ، إلاّ أنهما قالا : اشترى هذا الضَّرْب رجال من كلّ قبيلة ممن كان له هنالك شيء ؛ فأراد أن يستبدل به فيما يليه ، فأخذوا ، وجازلهم عن تراضٍ منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق ؛ إلاّ أنّ الذين لا سابقة لهم ولا قُدمة لا يبلغون مبلغَ أهل السابقة والقُدمة في المجالس والرياسة والحظوة، ثم كانوا يعيبون التفضيل ، ويجعلونه جفوةً ، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه ؛ لأنه لا حجّة لهم والناس عليهم ، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابيّ أو محرَّر استحلى كلامهم ؛ فكانوا في زيادة ، وكان الناس في نقصان حتى غلَب الشرّ .

١/٢٨٥٦

وكتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ؛ قالا : صُرف حذيفة عن غزو الريّ إلى غزو الباب مَدَداً لعبد الرحمن بن ربيعة ، وخرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه أذْربيجان — وكذلك كانوا يصنعون ، يجعلون للناس ردْءاً — فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا .

وفي هذه السنة — أعني سنة ثلاثين — سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة ، وكانت من أقلّ الآبار ماء ؛ فما أدرك حتى الساعة قعرها .

• • •

ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس

حدثني محمد بن موسى الحرَشيّ ، قال : حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزّاز . قال : وكان شريك يونس بن عبيد قال : حدثنا داود ابن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنّ رسولَ الله صلى الله عليه

دخلوا على عثمان ، فقالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ! قال : فقال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا علىّ رجلين من المسلمين ، أو يمينى بالله الذى لا إله إلاّ هو ما كتبتُ ولا أمللْت ولا علمت . قال : وقد تعلمون أنّ الكتاب يكتَب على لسان الرّجل ، وقد ينقَش الخاتم على الخاتم . قال : فقالوا : فقد والله أحلّ الله دَمك ، ونقضت العهد والميثاق . قال : فحاصروه .

• • •

وأمّا الواقدىّ فإنه ذكر فى سبب مسيرِ المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خُشُب أموراً كثيرة ، منها ما قد تقدّم ذِكريه ؛ ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة منى لبشاعته[1] . ومنها ما ذكر أنّ عبد الله بن جعفر حدّثه عن أبى عون مولى المِسْور ، قال : كان عمرو بن العاص على مصر عاملاً لعثمان ؛ فعزله عن الخراج ، واستعمله على الصّلاة ، واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ؛ ثم جمعهما لعبد الله بن سعد ، فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان ، فأرسل إليه يوماً عثمان خاليًا به ، فقال : يابن النابغة ، ما أسرع ما قمِل جرُبّان جبّتك ! إنما عهدك بالعمل عاماً أوّل . أتطعن علىّ وتأتينى بوجه وتذهب عنّى بآخر ! والله لولا أُكْلة ما فعلتَ ذلك . قال : فقال عمرو : إنّ كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل ؛ فاتّق الله يا أميرَ المؤمنين فى رعيتك ! فقال عثمان : والله لقد استعملتك على ظلَعِك ، وكثرة القالة فيك . فقال عمرو : قد كنتُ عاملاً لعمر بن الخطاب ، ففارقنى وهو عنّى راض . قال : فقال عثمان : وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمتَ ؛ ولكنّى لنت عليك فاجترأتَ علىّ ، أما والله لأنا أعزُّ منك نفراً فى الجاهليّة ؛ وقبل أن ألىَ هذا السلطان . فقال عمرو : دع عنك هذا ، فالحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به ؛ قد رأيت العاصِىَ بن وائل ورأيت أباك عفان ، فوالله للعاصُ كانَ أشرفَ من أبيك . قال : فانكسر عثمان ، وقال : ما لنا ولذكر الجاهليّة !

قال : وخرج عمرو ودخل مرْوان ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ؛ وقد بلغتَ مبلغًا يذكر عمرو بن العاص أباك ! فقال عثمان : دَعْ هذا عنك ، مَن ذكر آباء الرجال ذكروا أباه .

(١) ف « لشناعته » .

قال : فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقِد عليه ، يأتى عليًّا مرّة فيؤلّبه على عثمان ، ويأتى الزّبير مرة فيؤلّبه على عثمان ، ويأتى طلحة مرة فيؤلّبه على عثمان ، ويعترض الحاجّ فيخبرهم بما أحدث عثمان ، فلمّا كان حَصْر عثمان الأوّل ؛ خرج من المدينة ، حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبْع ؛ فنزل فى قصر له يقال له العجلان ؛ وهو يقول : العجب ما يأتينا عن ابن عفان !

قال : فبينا هو جالس فى قَصْره ذلك ، ومعه ابناه محمد وعبد الله ؛ وسلامة ابن رَوْح الجُذامىّ ، إذْ مرّ بهم راكب ، فناداه عمرو : من أين قدم الرجل ؟ فقال : من المدينة ، قال : ما فعل الرجل ؟ يعنى عثمان ، قال : تركتُه محصوراً شديد الحصار . قال عمرو : أنا أبو عبد الله ؛ قد يضرط العَيْر والمِكواة فى النار[1] . فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مرّ به راكب آخر ، فناداه عمرو : ما فعل الرجل ؟ يعنى عثمان ، قال : قتِل ، قال : أنا أبو عبد الله ؛ إذا حككْتُ قَرْحةً نكأتها ، إن كُنت لأحرّض عليه ؛ حتى إنى لأحرّض عليه الراعى فى غنمه فى رأس الجبل . فقال له سلامة بن روح : يا معشرَ قريش ؛ إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه ، فما حملكم على ذلك ؟ فقال : أردنا أن نُخرج الحقّ من حافرة الباطل ، وأن يكون الناس فى الحقّ شَرَعًا سواء . وكانت عند عمرو أخت عثمان لأمّه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، ففارقها حين عزله .

قال محمد بن عمر : وحدّثنى عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : كان محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة بمصر يحرّضان على عثمان ، فقدم محمد بن أبى بكر وأقام محمد بن أبى حُذَيفة بمصر ؛ فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عُدَيس البلَوىّ فى خمسمائة ، وأظهروا أنهم يريدون العُمْرة ، وخرجوا فى رَجَب ، وبعث عبد الله بن سعد رسولاً سار إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أنّ ابن عُدَيس وأصحابه قد وُجّهوا نحوه ، وأنّ محمد بن أبى حذيفة شيّعهم إلى عجرود ، ثم رجع وأظهر محمدٌ أن قال : خرج القوم عُمّاراً ، وقال فى السرّ : خرج القوم إلى إمامهم فإن نزع وإلاّ قتلوه ؛ وسار

(١) مثل يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه . مجمع الأمثال ٢ : ٩٥

وتردّ مَن قِبَلك عن إمامه ، فإنه قد وَعَدَنا أن يرجع وينزع . قال ابنُ عُديس : أفعلُ إن شاء الله . قال : فرجع القوم إلى المدينة .

قال محمّد بن عمر : فحدّثني عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : لما رجع عليّ عليه السلام إلى عثمان رضى الله عنه ، أخبره أنهم قد رجعوا ، وكلّمه عليّ كلاماً في نفسه ، قال له: اعلم أنى قائل فيك أكثر مما قلت . قال : ثمّ خرج إلى بيته ، قال : فمكث عثمان ذلك اليوم ؛ حتى إذا كان الغد جاءه مرْوان ، فقال له : تكلّم وأعلِم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا ، وأنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا، فإنّ خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك[1] من أمصارهم ؛ فيأتيك مَن لا تستطيع دفعه . قال : فأبى عثمان أن يخرج . قال : فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعدُ ، فإن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر ؛ فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم . قال : فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد : اتّق الله يا عثمان ؛ فإنك قد ركبت نهابير[2] وركبناها معك؛ فتب إلى الله نتب . قال : فناداه عثمان ؛ وإنك هناك يا بن النابغة ! قمِلَتْ والله جبّتك منذ تركتُك من العمل . قال : فنودى من ناحية أخرى : تب إلى الله وأظهر التوبة يكفّ الناس عنك . قال : فرفع عثمان يديه مدّاً واستقبل القبلة ، فقال : اللهمّ إنى أوّل تائب تاب إليك . ورجع إلى منزله ، وخرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين ، فكان يقول : والله إن كنت لألقى الراعيَ فأحرّضه عليه .

(٢٩٧٢/١)

قال محمد بن عمر : فحدّثني عليّ بن عمر ، عن أبيه ، قال : ثمّ إن عليّاً جاء عثمان بعد انصراف المصريين ، فقال له : تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه[3] ، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإنابة ؛

(٢٩٧٣/١)

(١) ف : «عنك» . (٢) النهابير : المهالك .

(٣) ابن كثير وابن الأثير والنويرى : «عليك» .

فإن البلاد قد تمخّضتْ عليك؛ فلا آمنُ ركباً آخرين يقدمون من الكوفة ، فتقول : يا عليّ ، اركب إليهم ؛ ولا أقدر أن أركب إليهم ؛ ولا أسمع عذراً . ويقدم ركب آخرون من البصرة ، فتقول : يا عليّ اركبْ إليهم ؛ فإن لم أفعل رأيتَني قد قطعت رحِمك ، واستخففتُ بحقك .

قال : فخرج عثمان فخطب الخُطبة التى نزع فيها ، وأعطى الناس من نفسه التوبة، فقام فحمِد الله ، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال : أما بعد أيها الناس؛ فوالله ما عابَ مَن عابَ منكم شيئاً أجهلُه، وما جئت شيئاً إلاّ وأنا أعرفه ؛ ولكنى منّتْني نفسى وكذبتني ، وضلّ عنى رشدى؛ ولقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن زلّ فليتب ،ومَن أخطأ فليتب ؛ ولا يتماد فى الهلكة ؛ إنّ مَن تمادى فى الجوْر كان أبعد من الطريق »، فأنا أوّل من اتّعظ ؛ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه ، فمثلى نَزع وتاب ؛ فإذا نزلت فليأتنى أشرافُكم فليُرونى رأيهم؛ فوالله لئن ردّنى الحق عبداً لأستنّ بسنّة العبد، ولأذِلّنّ ذلّ العبد ، ولأكوننّ كالمرقوق ؛ إن مُلِكَ صبر ، وإن عتِق شكر ؛ وما عن الله مذهَب إلاّ إليه، فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا إليّ ، لئن أبت يمينى لتتابعنّى[1] شمالى .

(٢٩٧٤/١)

قال : فرقّ الناس له يومئذ ، وبكى مَن بكى منهم ، وقام إليه سعيد ابن زيد، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ليس بواصل لك مَن ليس معك ؛ اللهَ اللهَ فى نفسك! فأتمِم علىّ ما قلتَ . فلما نزل عثمان وجد فى منزله مرْوان وسعيداً ونفراً من بنى أميّة ؛ ولم يكونوا شهدوا الخطبة؛ فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين، أتكلّم أم أصمت ؟ فقالت نائلة ابنة الفَرافصة ، امرأة عثمان الكلبيّة : لا بل اصمت ، فإنهم والله قاتلوه ومؤثّموه؛ إنه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها . فأقبل عليها مروان ، فقال : ما أنت وذاك ! فوالله لقد مات أبوك وما يُحسن يتوضأ ، فقالت له : مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء؛ تُخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه ! وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه ؛ أما والله لولا أنه عمّه ، وأنه يناله غمّه ، أخبرتُك عنه ما لن أكذب عليه .

(١) ب : «لتتابعنى» .

٣٠٣٦/١ نفسه ، فقبل منه ، فلما ولّى قال أسماء بن خارجة : لقد كان شأن عمير مما يهمّنى ، قال : ومَن عمير ؟ قال : هذا الشيخ ، قال :

ذكّرتنى الطعن وكنت ناسياً(١)

أليس فيمن خرج إلى عثمان ؟ قال : بلى ، قال : فهل بالكوفة أحد غيره ؟ قال : نعم ، كُميل ، قال : علىّ بعُمير ، فضرب عنقه ، ودعا بكُميل فهرب ؛ فأخذ النَّخَع به ، فقال له الأسود بن الهيثم : ما تريد من شيخ قد كفاكه الكِبَر ! فقال : أما والله لتحبسنّ عنى لسانك أو لأحُسّنّ رأسك بالسيف . قال : أفعل . فلما رأى كُميل ما لقى قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل ، قال : الموت خير من الخوف إذا أُخيف ألفان من سَبَبِى وحرموا . فخرج حتى أتى الحجّاج ، فقال له الحجّاج : أنت الذى أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ، ولم ترضَ حتى أقعدته للقصاص إذْ دفعك عن نفسه ؟ فقال : على أىّ ذلك تقتلنى ! تقتلنى على عفوه أو على عافيتى ؟ قال : يا أدهم بن المحرز ، اقتله ؛ قال : والأجر بينى وبينك ؟ قال: نعم ، قال أدهم: بل الأجر لك ؛ وما كان من إثم فعلىّ . وقال مالك بن عبد الله — وكان من المسيَّرين:

مَضَتْ لابنِ أروَى فى كُمَيلٍ ظُلامَةٌ ... عفاها له والمُستقيدُ يُلامُ
وقال له لا أُقبِحُ اليومَ مُثلةً ... عَلَيكَ أبا عَمْرٍو وأنت إمامُ
٣٠٣٧/١ رُوَيدَكَ رأسى والذى نَسَكَتْ له ... قُرَيشٌ بنا على الكبيرِ حرامُ
وللعَفوِ أمنٌ يعرفُ الناسُ فَضلَهُ ... وليسَ علينا فى القصاصِ أثامُ
ولو علِمَ الفاروقُ ما أنت صانعٌ ... نَهى عنكَ نَهياً ليس فيه كلامُ

حدّثنى عمر بن شبّة ، قال: حدّثنا علىّ بن محمد ، عن سُحَيم بن حَفْص ، قال : كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريكَ عثمان فى الجاهليّة ، فقال العباس بن ربيعة لعثمان : اكتب لى إلى ابن عامر يُسلِفنى مائة ألف ؛ فكتب ، فأعطاه مائة ألف وصلَه بها ، وأقطعه دارَه؛ دار العباس ابن ربيعة اليوم .

وحدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن إسحاق بن يحيى ، عن موسى

(١) مثل ، أول من قاله رهيم بن حزن الهلالى . الميدانى ١ : ١٨٨ .

ابن طلحة ، قال : كان لعثمان علَى طلحة خمسون ألفاً ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد ، فقال له طلحة: قد تهيّأ مالُكَ فاقبضه ، قال : هو لك يا أبا محمد معونةً لك على مروءتك .

وحدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، عن عبد ربّه ، عن نافع ، عن إسماعيل ابن أبى خالد ، عن حكيم بن جابر ، قال : قال علىّ لطلحة : أنشدك الله إلاّ رددتَ الناس عن عثمان ! قال : لا والله حتى تُعطىَ بنو أمية الحقّ من أنفسها .

وحدّثنى عمر ، قال : حدّثنا علىّ ، قال : حدثنا أبو بكر البكرىّ ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، أنّ طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف ، فحملها إليه ، فقال طلحة : إنّ رجلا تتّسق(١) هذه عنده وفى بيته لايدرى ما يطرُقه من أمر الله عزّ وجلّ لغريرٌ بالله سبحانه ! ٣٠٣٨/١ فبات ورسوله يختلف(٢) بها فى سِكك المدينة يقسمها حتى أصبح ، فأصبح وما عنده منها درهم . قال الحسن : وجاء هاهنا يطلب الدينار والدرهم — أو قال : الصفراء والبيضاء .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة — أعنى سنة خمس وثلاثين — عبد الله بن عباس بأمر عثمان إياه بذلك ؛ حدّثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازىّ ، عمّن حدّثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر .

* * *

ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله ابن عباس رضى الله عنه أن يحجّ بالناس فى هذه السنة

ذكر محمد بن عمر الواقدىّ أنّ أسامة بن زيد حدّثه عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما حُصِر عثمان الحصرَ الآخِر قال

(١) ابن أبى الحديد : ١٠ : ٥ ، فيما نقل عن الطبرى : «يبيت وهذه عنده» .
(٢) ابن أبى الحديد : «رسله تختلف» .

أقتله قبل أن يصل إلينا ! فلم يُجبه أحدٌ ، فقال : إنّ هذه لهى الفتنة التى كنا نحدّث عنها ؛ فقال له مولاه : أتُسمّيها فتنة وتُقاتل فيها ! قال : ويحك! إنا نُبصّر ولا نَبصُر ، ما كان أمر قطّ إلاّ علمتُ موضع قدمى فيه ، غير هذا الأمر فإنى لا أدرى أمُقْبِل أنا فيه أم مُدبر !

حدّثنى أحمد بن منصور ، قال : حدّثنى يحيى بن معين ، قال : حدّثنا هشام بن يوسف ،قاضى صَنْعاء ، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزّبير ، عن موسى بن عقبة ، عن علقمة بن وقّاص الليثىّ ، قال : لما خرج طلحة والزّبير وعائشة رضى الله عنهم رأيتُ طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها ، وهو ضاربٌ بلحيته على زَوْره ، فقلت : يا أبا محمد ، أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضارب بلحيتك على زَوْرك ؛ إن كرهتَ شيئاً فاجلس . قال : فقال لى : يا علقمة بن وقّاص ، بينا نحن يدٌ واحدة على مَن سوانا ، إذ صرنا جبلين من حديد يَطلبُ بعضنا بعضاً ، إنه كان منّى فى عثمان شىءٌ ليس توبتى إلاّ أن يُسفَك دمى فى طلب دمه .قال : قلت : فرُدّ محمد ابن طلحة فإنّ لك ضيعة وعيالاً ؛ فإن يك شىء يخلفك ؛ فقال : ما أحبّ أن أرى أحداً يخِفّ فى هذا الأمر فأمنعه . قال : فأتيت محمد بن طلحة فقلت له : لو أقمتَ ، فإن حدث به حدَثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته ، قال : ما أحبّ أن أسأل الرجال[1] عن أمره .

٣١٢٨/١ حدّثنى عمر بن شبّة ، قال : حدّثنا أبو الحسن ، قال : حدّثنا أبو مخنف ، عن مجالد بن سعيد ، قال : لما قدمت عائشةُ رضى الله عنها البصْرة كتبتْ إلى زيد بن صُوحان : من عائشة ابنة أبى بكر أمّ المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص زيد بن صُوحان ، أمّا بعد : فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم ؛ فانصرنا على أمرنا هذا ، فإن لم تفعل فخذّل الناس عن علىّ .

فكتب إليها : من زيد بن صُوحان إلى عائشة ابنة أبى بكر الصدّيق

(١) ابن الأثير : « الركبان » .

حبيبةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمّا بعد : فأنا ابنك الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمر ورجعتِ إلى بيتك ، وإلاّ فأنا أوّل من نابذَكِ . قال زيد ابن صُوحان : رحم الله أمّ المؤمنين ! أمِرت أن تلزم بيتها وأمِرنا أن نُقاتل ، فتركتْ ما أمِرَتْ به وأمرَتْنا به ، وصنعت ما أمِرْنا به ونَهتنا عنه !

* * *

ذكر الخبر عن مسير علىّ بن أبى طالب نحو البصرة

مما كتب به إلىّ السرىّ ، أن شعيباً حدّثه ، قال : حدّثنا سيفٌ ، عن عُبيدة بن معتّب ، عن يزيد الضّخم ، قال : لما أتى عليّاً الخبرُ وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزّبير أنهم قد توجّهوا نحو العراق ، خرج يُبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردّهم ، فلما انتهى إلى الرّبَذَة أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا ، فأقام بالرّبَذة أياماً ، وأتاه عن القوم أنهم يُريدون البصرة ، فسرّىَ بذلك عنه ، وقال : إنّ أهلَ الكوفة أشدُّ إلىّ حبّاً ، وفيهم رءوس العرب وأعلامهم . فكتب إليهم : إنّى قد اخترتكم على الأمصار وإنّى بالأُثْرة .

٣١٢٩/١ حدّثنى عُمر ، قال : حدّثنا أبو الحسن ، عن بشير بن عاصم ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه ، قال : كتب علىّ إلى أهل الكوفة : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنى اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودّتكم وحبكم لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن جاءنى ونصرنى فقد أجاب الحقّ وقضى الذى عليه .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا أبو الحسن . قال : حدّثنا حبّان بن موسى ، عن طلحة بن الأعلم وبشر بن عاصم ، عن ابن أبى ليلَى ، عن أبيه ، قال : بُعِث محمد بن أبى بكر إلى الكوفة ومحمّدُ بن عون ، فجاء الناس إلى أبى موسى يستشيرونه فى الخروج ، فقال أبو موسى : أمّا سبيلُ الآخرة فأنْ تقيموا ، وأمّا سبيل الدّنيا فأن تخرجوا ، وأنتم أعلم . وبلغ المحمّدَيْن قولُ أبى موسى ، فبايناه وأغلظا له ، فقال : أما والله إنّ بيعة عثمان فى عُنُقى وعُنق صاحبكما الذى أرسلكما ، إن أردْنا أن نُقاتِل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قَتَلَة

إسْتان بَهُرَسير إلى جانب دِجْلة ، كانت لقُدامة بن العجلان الأزدىّ — ٥٨/٢ قال : له : : كم بيننا وبينهم من هذا المكان ؟ قالوا : ثلاثة فراسخ ،(١) أو نحو ذلك .

قال : فرجعتُ إلى صاحبى فأخبرتُه(٢) الخبر ، فقال لأصحابه : اركبوا ، فركِبوا ، فأقبل حتّى انتهى بهم إلى جسر سابَاط — وهو جسر نهرِ الملك ، وهو من جانبه الذى يلى الكوفة — وأبو الروّاغ وأصحابه مما يلى المدائن ، قال : فجئْنا حتّى وقفْنا على الجسر ، قال : ثم قال لنا : لتنزل طائفةٌ منكم(٣) : قال : فنزل منا نحوٌ من خمسين رجلاً ، فقال : اقطعوا هذا الجسر ، فنزَلْنا فقطعناه ، قال : فلما رأوْنا وُقوفًا على الخيل ظنّوا أنا نريد أن نَعبُر إليهم ؛ قال : فصفّوا لنا ، وتعبّوْا ، واشتغلوا بذلك عنا فى قَطْعنا الجسر . ثمّ إنا أخَذْنا من أهل ساباطَ دليلاً فقلنا له : احضُر بين أيدينا حتّى ننتهى إلى ديلمايا ، فخرج بين أيدينا يسعى ، وخرجنا تلمع بنا خيلُنا(٤) ، فكان الخبَب والوَجيف ، فما كان إلا ساعة حتّى أطللْنا على معقل وأصحابه وهم يتحمّلون ، فما هو إلا أن بَصُر بنا وقد تفرّق أصحابُه عنه ، ومقدّمته ليست عنده ، وأصحابه قد استَقْدم طائفةٌ منهم ، وطائفة تَرْتَحِل ، وهم غارّون لا يَشعُرون . فلما رآنا نَصَب رايتَه ، ونزل ونادى : يا عباد الله ، الأرضَ الأرضَ ! فنزل معه نحو من مائتى رجل ؛ قال : فأخَذْنا نحمل عليهم فيَستقبلونا بأطراف الرّماح جُثاةً على الرُّكَب فلا نَقدِر عليهم . فقال لنا المستورد : دَعُوا هؤلاء إذا نزلوا وشُدّوا على خَيْلهم حتّى تَحُولوا بينها وبينهم(٥) ، فإنكم إن أصبتم خيلَهم ٥٩/٢ فإنهم لكم عن ساعة جُزُرٌ ؛ قال : فشَدَدْنا على خيلهم ، فحُلْنا بينهم وبينها ، وقطعْنا أعنّتها ، وقد كانوا قرَنوها ، فذهبتْ فى كلّ جانب ؛ قال : ثمّ مِلْنا على الناس المترحّلين(٦) والمتقدّمين ، فحمَلْنا عليهم حتى فرقنا

(١) س : « فراسخ ثلاثة » .
(٢) ف : « فخبرته » .
(٣) س : « ليتزل طائفة منكم » .
(٤) س : « حتى بلغ بنا خيلنا » .
(٥) ف : « تحولوا بينهم » .
(٦) ف : « المترجّلين » .

بينهم ، ثم أقبلْنا إلى معقل بن قيس وأصحابه جُثاة على الرُّكب على حالهم التى كانوا عليها ، فحمَلْنا عليهم ، فلم يتحلحلوا ، ثم حمَلْنا عليهم أخرى ، ففعلوا مثلها ، فقال لنا المستورد : نازِلوهم ، لينزِل إليهم نصفُكم ، فنزل نصفُنا ، وبقى نصفُنا معه على الخيل ، وكنتُ فى أصحاب الخيل . قال : فلما نزل إليهم رجّالتنا قاتلتْهم ، وأخذنا نَحمِل عليهم بالخيل ، وطمِعنا واللهِ فيهم . قال : فوالله إنا لَنقاتلهم ونحن نُرَى أن قد علَوناهم إذْ طلعتْ علينا مقدّمة أصحاب أبى الرّوّاغ ، وهم حُرّ أصحابه وفُرسانُهم ، فلما دنَوا منّا حملوا علينا ، فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى أصيب صاحبنا وصاحبُهم . قال : فما علمتُه نجا منهم يومئذ أحدٌ غيرى . قال : وإنى أحدّثُهم رَجُلا فيما أرَى .

قال أبو مخنف : حدّثنى عبد الرحمن بن جندب ، عن عبد الله بن عُقْبة الغَنَوىّ ، قال : وحدّثنا بهذا الحديث مرّتين من الزمن ، مرّة فى إمارة مصعب ابن الزبير بباجُمَيْرَا ، ومرّةً ونحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدَيْر الجماجم . قال : فقُتِل والله يومئذ بدَيْر الجماجم(١) يومَ الهزيمة ، ٦٠/٢ وإنه لمقبِل عليهم يضاربهم بسيفه وأنا أراه ؛ قال : فقلت له بدير الجماجم : إنك قد حدّثتنى بهذا الحديث بباجُمَيرا مع مصعب بن الزبير ، فلم أسألك كيف نجوتَ من بين أصحابك ؟ قال : أحدّثك ، والله إنّ صاحبنا لما أصيب قُتِل أصحابُه إلا خمسة نفر أو ستة ؛ قال : فشَدَدْنا على جماعة من أصحابه نحو من عشرين رجلاً ، فانكشَفوا .

قال : وانتهيت إلى فرس واقف عليه سَرْجُه ولجامه ، وما أدرى ما قصّة صاحبه أقُتِل أم نَزَل عنه صاحبُه يقاتل وتركه ! قال : فأقبلتُ حتى أخذتُ بلِجامه ، وأضع رِجلى فى الرّكاب وأستوِى عليه . قال : وشدّ والله أصحابُه علىّ ، فانتَهوْا إلىّ ، وغمزتُ فى جَنْب(٢) الفرس ، فإذا هو والله أجوَد ما سُخّر ، وركَض منهم ناس فى أثَرى فلم يلحَقُوا(٣) بى ، فأقبلتُ

(١) ف : « يوم الجماجم » .
(٢) ف : « جانب » .
(٣) س : « يتحلقوا » .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك مَشْتَى عبد الرحمن بن أمّ الحكَم الثقفىّ بأرض الرّوم .

وفيها فتحت رُودُس، جزيرة فى البحر، ففتحها جُنادة بن أبى أميّة الأزدىّ ، فنزلها المسلمون — فيما ذكر محمد بن عمر — وزرَعوا واتّخذوا بها أموالاً ومواشىَ يرْعَوْنها حولَها ، فإذا أمسَوْا أدخلوها الحصن، ولهم ناطور[1] يحذّرهم ما فى البحر ممن يريدهم بكيْد ، فكانوا على حذَر منهم ، وكانوا أشدّ شىء على الرّوم ، فيعترضونهم فى البحر فيقطعون سفنَهم ، وكان معاوية يُدِرّ لهم الأرزاق والعطاء ، وكان العدوّ قد خافهم ، فلما مات معاوية أقفلهم يزيدُ بن معاوية.

* * *

٢/١٥٨ وفيها كانت وفاةُ زياد بن سُميّة ؛ حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا زهير ، قال : حدّثنا وهيب ، قال : حدّثنى أبى ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن الزّبير ، عن فيل مولى زياد ، قال : ملك زياد العراقَ خمسَ سنين ، ثم مات سنة ثلاث وخمسينَ .

حدّثنى عمر ، قال، حدّثنا علىّ بن محمد ، قال : لما نزل زياد على العراق بقىَ إلى سنة ثلاث وخمسين، ثم مات بالكوفة فى شهر رمضانَ وخليفته على البصرة سمُرة بن جندَب.

* * *

ذكر سبب مهلك زياد بن سُميّة

حدّثنى عبد الله بن أحمدَ المروزىّ ، قال : حدّثنا أبى ، قال حدّثنى سليمان ، قال : حدّثنى عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنى عبدُالله بن شوْذب ، عن كثير بن زياد ، أنّ زياداً كتب إلى معاوية : إنى ضبطت العراقَ بشمالى ،

(1) الناطور : حافظ الزرع والتمر والكرم.

ويمينى فارغة . فضمّ إليه معاوية العَرُوض — وهى اليمامة وما يليها — فدعا عليه ابن عمَر ، فطُعِن ومات. فقال ابن عمرَ حين بلغه الخبر : اذهبْ إليك ابنَ سُميّة ، فلا الدّنيا بقيَتْ لك ، ولا الآخرةَ أدركتَ .

حدثنى عمر ، قال : حدثنى علىّ ، قال : كتب زيادٌ إلى معاوية : قد ضبطتُ لكَ العراق بشمالى ويَمينى فارغة ، فاشغلها بالحجاز ، وبعث فى ذلك الهيثم بن الأسوَد النخعىّ ، وكتب له عهدَه مع الهيْثم ، فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبدَالله بن عمَر بن الخطاب ، فذكروا ذلك له ، فقال : ادعوا الله عليه يكفيكموه ، فاستقبَل القبلةَ واستقبلوها فدَعوا ودعا ، فخرجت طاعونةٌ على أصبعه ، فأرسل إلى شريح — وكان قاضيَه — فقال : ٢/١٥٩ حدّثَ بى ما ترَى ، وقد أُمِرْتُ بقطعها ، فأشِرْ علىّ ؛ فقال له شُريح : إنى أخشى أن يكون الجِراح على يدك، والألمُ على قلبك ، وأن يكون الأجلُ قد دنا ، فتلقَى اللهَ عزّ وجلّ أجْذَم ، وقد قطعْتَ يدَكَ كراهيةً للقائه[1] ، أو أن يكون فى الأجل تأخير وقد قطعتَ يدكَ فتعيش أجذَمَ وتُعيَّر ولدك . فتركها ؛ وخرج شريح فسألوه ، فأخبَرَهم بما أشار به ، فلامُوه وقالوا : هلاّ أشرتَ عليه بقطعها ! فقال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « المستشار مؤتمَن » .

حدّثنى عبد الله بن أحمد المروزىّ ، قال : حدّثنى أبى ، قال : حدّثنى سليمان ، قال : قال عبد الله : سمعتُ بعضَ مَن يحدّث أنه أرسل إلى شُريح يستشيره فى قطع يده ، فقال : لا تفعل ؛ إنك إن عشتَ صرتَ أجذَمَ ، وإن هلكتَ إيّاك جانياً على نفسك ، قال : أنام والطاعون فى لحاف ! فعزم أن يفعل ، فلما نظر إلى النار والمكاوى جزِع وترك ذلك .

حدّثنى عمر ، قال : حدّثنا عبد الملك بن قُريب الأصمعىّ، قال : حدّثنى ابن أبى زياد، قال : لما حضرتْ زياداً الوفاةُ قال له ابنه : يا أبت ، قد هيّأت لك ستين ثوباً أكفّنك فيها ؛ قال : يا بنىّ ، قد دنا من أبيك

(1) ابن الأثير : «وكراهية لقائه».

قال : فلما أتى عمرَ بن سعد الكتابُ، قال : قد حسبتُ ألّا يقبلَ ابن زياد العافية .

قال أبو مخنف : حدّثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم الأزديّ ، قال : جاء من عُبيد الله بن زياد كتاب إلى عمرَ بن سعد : أما بعد، فحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا يذوقوا منه قطرة ، كما صُنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان . قال : فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يُسقَوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث . ٣١٢/٢

قال : ونازله عبد الله بن أبي حُصين الأزديّ — وعِداده في بَجيلة — فقال : يا حسين ، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبِد السماء ! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشًا ؛ فقال حسين : اللهمّ اقتُله عطشًا ، ولا تغفِرْ له أبدًا .

قال حميد بن مسلم : والله لعُدتُه بعد ذلك في مرضه ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه يَشرَب حتى بَغَر[1]، ثم يقيء ، ثم يعود فيَشرَب حتى يبغر فما يَروَى ، فما زال ذلك دأبه حتى لَفَظَ عصبه[2]. يعني نفسه — قال : ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه ، فبعثه في ثلاثين فارسًا وعشرين راجلا ، وبعث معهم بعشرين قِربة ، فجاءوا حتى دنَوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيديّ : من الرجل؟ فجيء فقال : ما جاء بك؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا[3] عنه ، قال : فاشربْ هنيئًا ، قال : لا والله، لا أشرب منه قطرةً وحسينٌ عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلَعوا عليه ، فقال : لا سبيلَ إلى سقي هؤلاء، إنما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله : املئوا قِربكم ، فشدّ الرجّالة فملئوا قِربهم ، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن عليّ ونافع بن هلال فكفّوهم ، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا : امضوا، ووقفوا دونهم ، فعطف ٣١٣/٢

(١) البغر : الشرب بلا ري .
(٢) في اللسان : « لفظ عصبه » أي ريقه » .
(٣) يقال : حلأه ، عن الماء : طرده ومنعه منه .

عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلاً . ثم إن رجلا من صُداء طُعِن من أصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال، فظنّ أنها ليست بشيء ، ثم إنها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها ، وجاء أصحابُ حسين بالقِرَب فأدخلوها عليه .

قال أبو مخنف : حدّثني أبو جَناب ، عن هانئ بن ثُبَيت الحضرميّ — وكان قد شهد قتلَ الحسين ، قال : بعث الحسينُ عليه السلام إلى عمرَ بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري: أن القَنِي الليلَ بين عسكري وعسكرك.

قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسًا ، وأقبل حسين في مثل ذلك ، فلما التقوْا أمر حسين أصحابَه أن يتنحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابَه بمثل ذلك ؛ قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نَسمَع أصواتَهما ولا كلامَهما ؛ فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هَزيعٌ ، ثم انصرف كلُّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ؛ ظنًّا يظنّونه أنّ حسينًا قال لعمر بن سعد: اخرُج معي إلى يزيدَ بن معاوية وندع العسكرَيْن ؛ قال عمر : إذنْ تُهدَم داري؛ قال : أنا أبنيها لك ، قال : إذنْ تؤخذ ضياعي ؛ قال : إذن أعطيك خيرًا منها من مالي بالحجاز . قال : فتكرّه ذلك عمر ؛ قال : فتحدّث الناس بذلك ، وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئًا ولا علموه . ٣١٤/٢

قال أبو مخنف : وأمّا ما حدّثنا به المجالد بن سعيد والصقْعَب بن زهير الأزديّ وغيرهما من المحدّثين، فهو ما عليه جماعة المحدّثين ، قالوا : إنه قال : اختاروا منّي خصالا ثلاثًا : إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلتُ منه ، وإمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرَى فيما بيني وبينه رأيَه ، وإما أن تسيّروني إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكونَ رجلا من أهلِه ، لي ما لهم وعليّ ما عليهم .

قال أبو مخنف : فأما عبد الرحمن بن جندب فحدّثني عن عقبة بن سِمعان قال: صحبتُ حسينًا فخرجتُ معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى

وقال : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾(١) ، فقد حرّم الله ولايتَهم ، والمُقامَ بين أظهُرهم ، وإجازةَ شهادتهم ، وأكلَ ذبائحهم ٢/٥١٩ وقبولَ علم الدّين عنهم ، ومناكحتهم ، ومواريثهم ، وقد احتجّ الله علينا بمعرفة هذا ، وحق علينا أن نُعلِمَ هذا الدّينَ الذين خرجْنا من عندهم ، ولا نكتم ما أنزل الله ، والله عزّ وجلّ يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(٢) ، فاستجاب له إلى هذا الرأيِ جميعُ أصحابه .

فكتب : من عُبيد الله نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن صفّار وعبد الله ابن إباض ومن قِبلَهما من الناس . سلامٌ على أهل طاعة الله من عباد الله ، فإنّ من الأمر كيتَ وكيتَ ؛ فقصّ هذه القصّة ، ووصف هذه الصفة ، ثمّ بعث بالكتاب إليهما . فأتيَا به ، فقرأه عبد الله بن صفّار ، فأخذه فوضعه خلفه ، فلم يقرأه على الناس خشيةَ أن يتفرّقوا ويختلفوا ، فقال له عبدُالله بن إباض : ما لَكَ لله أبوك ! أيّ شيء أصبْتَ ! أأن قد أصيب إخواننا ، أو أُسِر بعضهم ! فدفَع الكتابَ إليه ، فقرأه ، فقال : قاتله الله ! ، أيّ رأى رأى ! صدَق نافع ابن الأزرق، لو كان القوم مشركين كان أصوبَ الناس رأيًا وحُكمًا فيما يشير به ، وكانت سيرتُه كسيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم في المشركين ، ولكنه قد كذَب وكذّبنا فيما يقول ، إنّ القوم كفار بالنعَم والأحكام ، وهم برآء من الشِّرْك ، ولا تَحلّ لنا إلا دماؤهم ، وما سوَى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام؛ فقال ابن صفّار : برئ اللهُ منك ، فقد قصّرت ، وبرئ الله من ابن الأزرق فقد غلا ، برئ الله منكما جميعًا ؛ وقال الآخر : ٢/٥٢٠ فبرئ الله منك ومنه .

وتفرّق القوم، واشتدّت شوكة ابن الأزرق، وكثرت جُمُوعه(٣) ، وأقبل

(١) سورة البقرة:٢٢١ .
(٢) سورة البقرة:١٥٩ .
(٣) بعدها في ابن الأثير : « وأقام بالأهواز يجبي الخراج ويتقوّى به » .

نحوَ البصرة حتى دنا من الجسر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عُبيس(١) بن كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في أهل البصرة .

* * *

[ذكر الخبر عن مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة]

قال أبو جعفر : وفي النصف من شهر رمضان من هذه السنة كان مَقدَم المختار بن أبي عُبَيد الكوفة .

• ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها :

قال هشام بن محمد الكلبيّ : قال أبو مخنف : قال النضر بن صالح : كانت الشيعة تَشْتُم المختار وتُعتبه(٢) لِما كان منه في أمر الحسن بن عليّ يوم طُعِن في مُظلِم ساباط ، فحُمِل إلى أبيَض المدائن ، حتى إذا كان زمنَ الحسين ، وبعث الحسينُ مسلمَ بن عقيل إلى الكوفة ، نزل دارَ المختار ، وهي اليوم دارُ سَلْم بن المسيّب ، فبايعه المختار بن أبي عُبيد فيمن بايعه من أهل الكوفة ، وناصَحَه ودعا إليه من أطاعه ، حتى خرج ابن عقيل يوم خرج والمختار في قرية له بخُطَرْنِيَة تُدعَى لقفا ، فجاءَه خبرُ ابن عقيل عند الظهر أنه قد ظهر بالكوفة ، فلم يكن خروجُه يومَ خرج على ميعاد من أصحابه ، إنما خرج حين قيل له : إنّ هانئ بن عروة المراديّ قد ضُرِب وحُبِس ، فأقبل المختار في موالٍ له(٣) حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب ، وقد عقَد ٢/٥٢١ عبيد الله بن زياد لعمرو بن حُرَيث راية على جميع الناس ، وأمره أن يقعد لهم في المسجد ، فلما كان المختار وقف على باب الفيل مرّ به هانئ بن أبي حيّة(٤) الوادعيّ، فقال للمختار : ما وقوفُك ها هنا! لا أنت مع الناس، ولا

(١) ضبطه ابن الأثير بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المثناة من تحت وبالسين المهملة.
(٢) ابن الأثير : « وتعيبه » .
(٣) ابن الأثير : « حواليه » .
(٤) ابن الأثير : « هانئ بن جبة » .

قال هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، حدثني حبيب بن بديل ، قال : لما قدم شبث على مصعب بن الزبير البصرة وتحته بغلة له قد قطع ذنبها ، وقطع طرف أذنها وشق قباءه ، وهو ينادى : ياغوثاه ياغوثاه ! فأتى مصعب ، فقيل له : إن بالباب رجلا ينادى : يا غوثاه يا غوثاه! مشقوق القباء ، من صفته كذا وكذا ، فقال لهم : نعم ، هذا شبث بن ربعى لم يكن ليفعل هذا غيره ، فأدخلوه ؛ فأدخل عليه ، وجاءه أشراف الناس من أهل الكوفة فدخلوا عليه ، فأخبروه بما اجتمعوا له ، وبما أصيبوا به ووثوب عبيدهم ومواليهم عليهم ، وشكوا إليه ، وسألوه النصر لهم ، والمسير إلى المختار معهم . وقدم عليهم محمد بن الأشعث بن قيس – ولم يكن شهد وقعة الكوفة ، كان في قصر له مما يلي القادسية بطيزناباذ – فلما بلغه هزيمة الناس تهيأ للشخوص ، وسأل عنه المختار ، فأخبر بمكانه ، فسرح إليه عبد الله بن قراد الخثعمي في مائة ، فلما ساروا إليه ، وبلغه أن قد دنوا منه ، خرج في البرية نحو المصعب حتى لحق به ، فلما قدم على المصعب استحثه بالخروج ، وأدناه مصعب وأكرمه لشرفه . قال : وبعث المختار إلى دار محمد بن الأشعث فهدمها .

٧١٩/٢ قال أبو مخنف : فحدثني أبو يوسف بن يزيد أن المصعب لما أراد المسير إلى الكوفة حين أكثر الناس عليه ، قال لمحمد بن الأشعث : إني لا أسير حتى يأتيني المهلب بن أبي صفرة . فكتب المصعب إلى المهلب – وهو عامله على فارس : أن أقبل إلينا لتشهد أمرنا ، فإنا نريد المسير إلى الكوفة . فأبطأ عليه المهلب وأصحابه ، واعتل بشيء من الخراج ، لكراهة الخروج ، فأمر مصعب محمد بن الأشعث في بعض ما يستحثه أن يأتي المهلب فيقبل به ، وأعلمه أنه لا يشخص دون أن يأتي المهلب ؛ فذهب محمد بن الأشعث بكتاب المصعب إلى المهلب . فلما قرأه قال له : مثلك يا محمد يأتي[1] بريداً! أما وجد المصعب بريداً غيرك ! قال محمد : إني والله ما أنا ببريد أحد ، غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبداننا وموالينا . فخرج المهلب ،

(١) ف : « تأتى » .

وأقبل بجموع كثيرة وأموال عظيمة معه في جموع وهيئة ليس بها أحد من أهل البصرة . ولما دخل المهلب البصرة أتى باب المصعب ليدخل عليه وقد أذن للناس ، فحجبه الحاجب وهو لا يعرفه ، فرفع المهلب يده فكسر أنفه ، فدخل إلى المصعب وأنفه يسيل دماً ، فقال له : ما لك ؟ فقال : ضربني رجل ما أعرفه ، ودخل المهلب فلما رآه الحاجب قال : هو ذا ، قال له المصعب : عد إلى مكانك ، وأمر المصعب الناس بالمعسكر عند الجسر الأكبر ، ودعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له : ائت الكوفة فأخرج إلى جميع من قدرت عليه أن تخرجه ، وادعهم إلى بيعتي سراً ، وخذل ٧٢٠/٢ أصحاب المختار . فانسل من عنده حتى جلس في بيته مستتراً[1] لا يظهر ، وخرج المصعب فقدم أمامه عباد بن الحصين الحبطي من بني تميم على مقدمته ، وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته ، وبعث المهلب بن أبي صفرة على ميسرته ، وجعل مالك بن مسمع على خمس بكر بن وائل ، ومالك بن المنذر على خمس عبد القيس ، والأحنف بن قيس على خمس تميم وزياد بن عمرو الأزدي على خمس الأزد ، وقيس بن الهيثم على خمس أهل العالية ، وبلغ ذلك المختار . فقام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أهل الكوفة ، يا أهل الدين ، وأعوان الحق ، وأنصار الضعيف ، وشيعة الرسول وآل الرسول ، إن فرّاركم الذين بغوا عليكم أتوا أشباههم من الفاسقين فاستغووهم عليكم ليمصح[2] الحق ، وينتعش الباطل ، ويقتل أولياء الله ، والله لو تهلكون ما عبد الله في الأرض إلا بالفرى على الله واللعن لأهل بيت نبيه . انتدبوا مع أحمر بن شميط فإنكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم إن شاء الله قتل عاد وإرم .

فخرج أحمر بن شميط ، فعسكر بحمام أعين ، ودعا المختار رءوس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر ، فبعثهم مع أحمر بن شميط ، كما كانوا مع ابن الأشتر ، فإنهم إنما فارقوا ابن الأشتر ، لأنهم رأوه كالمتهاون بأمر المختار ، ٧٢١/٢ فانصرفوا عنه ، وبعثهم المختار مع ابن شميط ، وبعث معه جيشاً كثيفاً ،

(١) ا : « مستسراً » . (٢) يمصح الحق ، أي ليذهب .

بسم الله الرّحمن الرّحيم . أما بعد ، فإني أخبرُ الأميرَ أصلَحه الله أني لقيتُ الأزارقة التي مَرَقتْ من الدّين واتبعتْ أهواءها بغير هُدًى من الله ، فقاتلتُهم بالمسلمين ساعةً من النهار أشدَّ القتال ؛ ثمّ إنّ الله ضَرب وُجوهَهم وأدبارَهم ، ومنحنا أكتافَهم ، فقتل الله منهم مَن خابَ وخَسِر ، وكلٌّ إلى خُسْران . فكتبتُ إلى الأمير كتابي هذا وأنا على ظَهْر فرَسي في طلب القوم ، أرجُو أن يَجُذَّهم (1) الله إن شاء الله ؛ والسلام .

ثم إنّه تَبِعهم ومضَوْا من فورهم ذلك حتّى نزلوا إصْطَخْرَ ، فسار إليهم حتّى لقيَهم على قنطرة طَمَسْتان (2) ، فقاتلهم قتالا شديدًا ، وقُتِل ابنُه . ثمّ إنه ظَفِر بهم ، فقَطعوا قنطرةَ طَمَسْتانَ ، وارتفعوا إلى نحو من أصبهان وكرْمان . فأقاموا بها حتّى اجتَبَروا وقوُوا ، واستعدّوا وكثُروا ، ثمّ أقبَلوا حتّى مرّوا بفارسَ وبها عُمرُ بنُ عُبيد الله بن مَعمر ، فقطعوا أرضَه من غيرِ الوَجْه الّذي كان فيه أخذوا على سابور ، ثمّ خرجوا على أرّجانَ ، فلمّا رأى عمرُ بنُ عُبيد الله أنْ قد قطعت الخوارجُ أرضَه متوجّهةً إلى البَصْرة خشيَ ألّا يحتمِلها له مُصعَبُ بنُ الزبير ، فشمّر في آثارهم مُسرِعًا حتى أتى أرّجان ، فوجدهم حين خرجوا منها متوجهين قِبَل الأهواز ، وبلغ مُصعبًا (3) إقبالُهُم ، فخرج فعسكر بالناس بالجسر الأكبر ، وقال : والله ما أدري ما الّذي أغنى عنّي أنْ وضعتُ عمرَ بنَ عُبيد الله بفارسَ ، وجعلتُ معهُ جُندًا أجري عليهم أرزاقَهم في كلّ شهر ، وأوفّيهم أعطياتهم في كل سنة ، وآمُرُهم من المَعاون في كلّ سنة بمثل الأعطيات ، تَقطع أرضَه الخوارج إليّ ! وقد قطعتُ علّته فأمددتُه بالرّجال وقوّيتُهم ، والله لو قاتَلهم ثم فرّ كان أعذَرَ له عندي ، وإن كان الفارّ غيرَ مقبول العذر ، ولا كريم الفعل . ٧٥٥/٢

وأقبلت الخوارجُ وعليهم الزبيرُ بن الماحُوز حتّى نزلوا الأهواز ، فأتتْهم عيونهم أن عمر بن عُبيد الله في أثرهم ، وأنّ مصعب بن الزّبير قد خرج من البصْرة إليهم ، فقام فيهم الزُّبيرُ فحمِد اللهَ وأثنَى عليه ثمّ قال : أمّا بعد ، فإنّ

(1) س : «ويجزيهم» . (2) س : «طمسيان» ، ف : «طميسان» ، وفي ا من غير نقط . (3) ف : «وبلغ ذلك مصعبا» .

من سوء الرأي والحيرة (1) وقُوعُكم فيما بين هاتَيْن الشَّوْكتَين ، انهضوا بنا إلى عَدُوّنا نَلقَهم من وجه واحد . فسار بهم حتّى قطع بهم أرضَ جُوخَى ، ثمّ أخذ على النَّهْرَوانات ، ثمّ لزم شاطئ دِجْلة حتى خرج على المدائن وبها كرْدَم بنُ مَرْثَد بن نجبة الفَزَاريّ ، فشنّوا الغارةَ على أهل المَدائن ، يُقتّلون الولدان والنساءَ والرّجال ، ويبقَرون الحَبالى . وهرب كردم ، فأقبلوا إلى ساباطَ فوضعوا أسيافَهم في النّاس ، فقتلوا أمّ ولد لربيعة ابن ماجد (2) ، وقتلوا بُنانة ابنة أبي يزيد بن عاصم الأزديّ ، وكانت قد قرأت القرآن ، وكانت من أجمل النّاس ، فلمّا غشوها (3) بالسيوف قالت : ويْحكُم ! هل سمعتم بأنّ الرجال كانوا يُقتّلون النساء ! ويْحكم ! تَقتلون من لا يبسط إليكم يدًا ، ولا يريدُ بكم ضَرًّا ، ولا يَملِك لنفسه نَفعًا ! أتقتلون من يُنشّأ في الحِلْية وهو في الخِصام غيرُ مُبين ! فقال بعضُهم : اقتلُوها . وقال رجل منهم : لو أنكم تركتموها ! فقال بعضُهم : أعجَبكَ جمالُها يا عدوّ الله ! قد كفرت وافتَتَنْتَ ، فانصرف الآخرُ عنهم وتركَهم ، فظننّا أنّه فارَقهم ، وحملوا عليها فقتلوها ، فقالت رَيْطةُ بنتُ يزيدَ : سبحان الله ! أترَوْن اللهَ يَرضى بما تَصنَعون ! تَقتُلون النساء والصِّبيان ومَن لم يُذنب إليكم ذَنبًا ! ثمّ انصرفتْ وحملوا عليها وبين يديها الرَّوَاع بنتُ إياس بن شُرَيح الهَمْدانيّ ، وهي ابنة أخيها لأمّها ، فحَمَلوا عليها فضَرَبُوها على رأسِها بالسيف ، ويصيب ذُبابُ السيفِ رأسَ الرّوَاع فسقطتا جميعًا إلى الأرضَ ، وقاتلهم إياسُ بنُ شُرَيح ساعةً ، ثمّ صُرِع فوقَع بين القتلى ، فنزَعوا عنه وهم يرَوْن أنّهم قد قتَلوه ، وصُرِع منهم رجل من بكر ابن وائل يقال له : رَزين بن المتوكّل . ٧٥٦/٢

فلمّا انصرَفوا عنهم لم يَمت غيرُ بُنَانة بنت أبي يزيد . وأمّ ولد ربيعة ابن ناجد ، وأفاقَ سائرُهم ، فسَقَى بعضَهم بعضًا من الماء ، وعصبوا جراحاتهم ثم استأجرُوا دوابَّ ، ثمّ أقبلوا نحوَ الكوفة . ٧٥٧/٢

قال أبو مِخْنَف : فحدّثتْني الرّوَاع ابنةُ إياس ، قالت : ما رأيتُ

(1) س : «والحين» . (2) ف : «ناجد» ، س : «ناجز» . (3) ف : «أن غشوها» .

فنزل بها ، وكتب إلى الحجّاج :

أمّا بعد ، فإنى أخبر الأميرَ أصلحه الله أنى اتّبعت هذه المارقةَ حتّى لحقتُهم بخانقين فقاتلتهم ، فضربَ الله وجوهَهم ، ونصرنا عليهم ، فبينا نحن كذلك إذْ أتاهم قوم كانوا غُيَّبًا عنهم ، فحملوا على الناس فهزموهم ، فنزلتُ فى رجال من أهل الدّين والصّبر فقاتلتهم ، حتّى خررتُ بين القتلى ، فحُمِلت مرتثًّا، فأُتِىَ بى بابل مهروذ، فهأنذا بها والجند الّذين وجّههم إلى الأمير وافَوا إلا سَوْرَةَ بن أبْجَر فإنه لم يأتنى ولم يشهد معى حتّى إذا ما نزلت بابل مَهْروذ أتانى يقول ما لا أعرِف(١)، ويعتذر بغير العُذْر . والسلام .

٨٩٩/٢ فلمّا قرأ الحجّاجُ الكتاب قال : مَنْ صنع كما صنع هذا ، وأبلى كما أبلى فقد أحسن . ثم كتب إليه :

أمّا بعد ، فقد أحسنْتَ البلاء ، وقضيتَ الّذى عليك ، فإذا خفّ عنك الوجع فأقبِل مأجورًا إلى أهلك . والسلام .

وكتب إلى سَوْرة بن أبجَر :

أمّا بعد فيابن أمّ سَوْرَةَ ، ما كنتَ خليقاً أن تجترِئَ على ترك عهدى وخذلان جُندى ، فإذا أتاك كتابى فابعث رَجُلاً ممّن معك صَليبًا إلى الخيل الّتى بالمدائن، فلْينتخب منهم خمسمائة رجل، ثمّ ليُقدم بهم عليك، ثمّ سِرْ بهم حتّى تلقى هذه المارقة. واحزمْ فى أمرك، وكِدْ عدوّك، فإنّ أفضل أمر الحرب حسن المكيدة . والسلام .

فلمّا أتى سَوْرةَ كتابُ الحجاج بعث عدىّ بن عميرة إلى المدائن، وكان بها ألفُ فارس، فانتخب منهم خمسمائة، ثمّ دخل على عبد الله بن أبى عُصَيْفير — وهو أميرُ المدائن فى إمارته الأولى — فسلّم عليه، فأجازه بألف درهم، وحمله على فرس، وكساه أثوابًا . ثم إنّه خرج من عنده . فأقبل بأصحابه حتّى قدم بهم على سَوْرة بن أبجر ببابل مَهْروذ ، فخرج فى طلب شبيب، وشبيب(٢)

(١) ب ، ف : « أعرفه » . (٢) ا : « وخرج شبيب » .

يجُول فى جُوخَى وسَوْرة فى طَلَبه، فجاء شبيب حتّى انتهى إلى المَدائن، فتحصّن منه أهلُ المدائن وتحرّزوا . ووهى أبنية المدائن الأولى ، فدخل المدائن، فأصاب بها دوابَّ جند كثيرة(١)، فقتل مَنْ ظهر له ولم يدخلُوا البيوت، فأُتِىَ فقيل له : هذا سَوْرة بنُ أبجر قد أقبل إليك . فخرج فى أصحابه ٩٠٠/٢ حتّى انتهى إلى النّهرَوان، فنزلوا به وتوضّئوا وصلّوا، ثمّ أتَوْا مصارعَ إخوانهم الذين قتلهم علىّ بنُ أبى طالب عليه السلام . فاستغفروا لإخوانهم ، وتبرّءوا من علىّ وأصحابه، وبكَوْا فأطالوا البكاءَ . ثم خرجوا فقطعوا جسرَ النّهرَوان ، فنزلوا من جانبه الشرقىّ . وجاء سَوْرة حتّى نزل بقطراثا ، وجاءته عيُونه فأخبرته بمنزل شبيب بالنّهروان ، فدعا رءوس أصحابه فقال : إنّهم قلّما يُلْفَوْن مُصحِرين أو على ظَهر إلّا انتصفوا منكم . وظهروا عليكم ، وقد حُدِّثت أنّهم لا يزيدون على مائة رجل إلّا قليلا . وقد رأيتُ أن أنتخبكم فأسير فى ثلثمائة رجل منكم من أقويائكم وشُجْعانكم فآتيهم الآن إذْ هم آمنون لبَياتكم ، فوالله إنى لأرجو أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم الّذين صُرِعوا منهم بالنّهروان من قبلُ . فقالوا : اصنَع ما أحببتَ . فاستعمل على عسكره حازم بنَ قُدامة الخثعمىّ ، وانتخب من أصحابه ثلثمائة رجل من أهل القوّة والجلَد والشّجاعة ، ثمّ أقبل بهم نحو النّهروان، وبات شبيب وقد أذكى الحرَس، فلمّا دنا أصحابُ سَوْرة منهم نَذِروا بهم، فاستَوَوا على خيُولهم وتعبّئوا تعبيتهم .

٩٠١/٢ فلمّا انتهى إليهمْ سَوْرة وأصحابُه أصابوهم قد حَذِروا واستعدّوا ، فحمل عليهم سورة وأصحابه فثبتوا لهم، وضاربوهم حتّى صدّ عنهم سَوْرة وأصحابه ، ثمّ صاح شبيب بأصحابه ، فحمل عليهم حتّى تركوا له العرصة ، وحمَلوا عليهم معه ، وجعَل شبيب يَضرب ويقول :

من يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نَيَّاكا جَنْدَلَتانِ اصْطَكّتا اصطِكاكا

فرجع سَوْرة إلى عسكره وقد هُزم الفُرْسان وأهلُ القوّة، فتحمّل بهم حتّى أقبل بهم نحوَ المدائن ، فدفع إليهم وقد تحمّل وتعدّى الطريق الذى

(١) ا : « فأصاب دواب من دواب الجند » .

فيه شبيب ، واتبعه شبيب وهو يرجو أن يَلحقه فيُصيب عسكره ، ويصيب بهزيمته أهل العسكر ، فأغَذَّ السير فى طلبهم ، فانتهَوْا إلى المدائن فدَخلوها ، وجاء شبيب حتّى انتهى إلى بيُوت المدائن ، فدفع إليهم وقد دخل الناس ، وخرج ابنُ أبى عُصَيْفِير فى أهل المَدائن فرماهم الناس بالنَّبْل ، ورمُوا من فوق البيوت بالحجارة ، فارتفع شبيب بأصحابه عن المدائن ، فمرّ على كلواذا فأصاب بها دوابّ كثيرةً للحجّاج فأخَذَها ، ثمّ خرج يسيرُ فى أرض جُوخَى ، ثم مضَى نحو تَكْريت ، فبينا ذلك الجُنْد فى المدائن إذ أرجفَ الناسُ بينهم ، فقالوا : هذا شبيب قد دَنَا ، وهو يريد أن يبيّت أهلَ المدائن اللّيلة ، فارتَحَل عامّة الجُنْد . فلَحِقوا بالكوفة .

قال أبو مخنف : وحدّثنى عبدُ الله بنُ عَلْقمة الخَثْعمىّ ، قال : والله ٩٠٢/٢ لقد هربوا من المدائن وقالوا : نُبيَّتُ اللّيلة ، وإنّ شبيبًا لَبِتَكْريتَ ، قال : ولمّا قَدِم الفَلّ على الحَجّاج سرّح الجَزْل بن سعيد بن شُرَحبيل بن عَمرو الكنديّ .

قال أبو مخنف : حدّثنا النَّضر بنُ صالح العَبْسىّ وفُضيلُ بنُ خَديج الكِنْدىّ أنّ الحجّاج لمّا أتاه الفَلّ قال : قبح الله سَوْرة! ضيّع العسكر والجُنْد ، وخرج يبيّت الخَوارِج ، أمّا والله لأسُوءنّه ، وكان بعدُ قد[1] حبَسَه ثمّ عفَا عنه .

قال أبو مخنف : وحدّثنى فضَيل بن خديج أنّ الحجّاج دعا الجزْل — وهو عثمان بنُ سعيد — فقال له : تيسّر للخروج إلى هذه المارقة ، فإذا لقيتَهم فلا تعجلْ عجلةَ الخَرِق ، ولا تُحجِم إحجامَ الوانى الفَرِق ، هل فهمتَ ؟ لله أنتَ يا أخا بنى عمرو بن معاوية ! فقال : نعم أصلَح الله الأمير قد فهمت ؛ قال له : فاخرج فعسكِر بديْر عبد الرحمن حتّى يخرج إليك الناس ، فقال : أصلَحَ الله الأمير! لا تبعثنّ معى أحدًا من أهل هذا الجُنْد المفلول المهزوم ، فإنّ الرعب قد دخل قلوبَهم ، وقد خشيتُ ألّا ينفعك والمسلمين منهم أحد ؛ قال له : فإنّ ذلك لك ، ولا أراك إلّا قد أحسنْتَ الرأى ووُفِّقتَ . ثمّ دعا أصحابَ الدّواوين فقال : اضربوا على

(١) ا : « بعده » .

الناس البَعْث ، فأخرجوا أربعة آلاف من الناس ، من كلّ رُبع ألف رجل ، وعجّلوا ذلك ، فجُمِعت العُرفاء ، وجلس أصحابُ الدّواوين ، وضَربوا البعث فأخرجوا أربعةَ آلاف ، فأمرهم بالعسكر فعَسكروا ، ثمّ نودى ٩٠٣/٢ فيهم بالرّحيل ، ثم ارتحلوا ونادى منادى الحَجّاج : أن برِئت الذّمّة من رجل أصبْناه من هذا البعث متخلّفاً ؛ قال : فمضى الجَزْل بنُ سعيد ، وقد قدم بين يديه عياض بن أبى لينة الكِنْدىّ على مُقدّمته ، فخرج حتّى أتى المدائنَ ، فأقام بها ثلاثًا ، وبعث إليه ابنُ أبى عُصَيْفير بفرس وبِرْذَوْن وبغلين وألفْ درهم ، ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلاثة أيام حتّى ارتحلوا ، فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر والعَلَف الّذى وَضَع لهم ابنُ أبى عُصيفير . ثمّ إنّ الجزل بنَ سعيد خرج بالناس فى أثر شبيب ، فطلَبه فى أرض جُوخَى ، فجعل شبيب يُريه الهيبة ، فيَخرج من رُسْتاق إلى رُسْتاق ، ومن طَسّوج إلى طَسّوج ، ولا يقيم له إرادة أن يفرّق الجزل أصحابه ، ويتعجّل إليه فيلقاه فى يسير من الناس على غير تعبية ، فجعل الجزْل لا يسير إلّا على تعبية ، ولاينزل إلّا خندق على نفسه خندقًا ، فلمّا طال ذلك على شبيب أمرَ أصحابه ذاتَ ليلة فسرَوْا .

قال أبو مخنف : فحدّثنى فروة بنُ لَقيط أنّ شبيبًا دعانا ونحن بدير يزدجرد ستون ومائة رجل ، فجعل على كلّ أربعين من أصحابه رجلا ، وهو فى أربعين ، وجعل أخاه مصادًا فى أربعين ، وبعث سُوَيد بن سُليم فى أربعين ، وبعث المحلّل بن وائل فى أربعين ، وقد أتتْه عيونُه فأخبرتْه أنّ الجزل بن ٩٠٤/٢ سعيد قد نزل ديرَ يزدَجِرْد ، قال : فدعانا عند ذلك فعبّأنا هذه التعبية ، وأمرنا فعلّقْنا على دوابنا ، وقال لنا : تيسّروا فإذا قضمتْ دوابُّكم فاركبوا ، وليسر كلّ امرئٍ منكم مع أميره الّذى أمّرناه عليه ، ولْينظر كل امرئٍ منكم ما يأمرُه أميرُه فليتّبعه . ودعا أمراءنا فقال لهم : إنى أريد أن أبيّت هذا العسكرَ اللّيلة ، ثم قال لأخيه مصاد : إيتهم فارتفعْ من فوقهم حتّى تأتيَهم من ورائهم من قِبَل حُلوان ، وسآتيهم أنا من أمامى من قِبَل الكوفة ، وأتِهم أنتَ يا سُوَيد من قِبَل المشرق ، وأتِهم أنتَ يا محلّل من قِبَل المغرب ، ولْيَلِج

وكان يُدعَى سِماكَ بنَ يزيد ، فأتت الخوارجُ قريتَهُ فأخذوه وأخذوا ابنتَه ، فقدّموا ابنتَه فقتلوها ، وزعم لى أبو الرّبيع السَّلولىّ أنّ اسم ابنته أمّ يزيد ، وأنّها كانت تقول لهم : يا أهلَ الإسلام ، إنّ أبى مُصاب فلا تقتُلوه ، وأمّا أنا فإنّما أنا جارية ، واللهِ ما أتيتُ فاحشةً قطّ ، ولا آذيتُ جارة لى قطّ ، ولا تطلّعتُ ولا تشرّفتُ قطّ . فقدّموها ليقتلوها ، فأخذتْ تُنادى : ما ذَنْبى ما ذَنْبى ! ثمّ سقطتْ مَغشيًّا عليها أو ميّتة ، ثمّ قطّعوها ، بأسيافهم . قال أبو الرّبيع : حدّثتْنى بهذا الحديث ظِئرٌ لها نَصْرانيّةٌ من أهلِ الخَوَرْنَق كانت معها حين قُتلتْ .

قال أبو مِخنَف : حدّثنى يونسُ بنُ أبى إسحاق ، عن أبيه ، أنّ الأزارقة جاءت بِسِماكِ بن يزيد معهم حتّى أشرَفوا على الصَّراة . قال : فاستقبل عسكرَنا ، فرأى جماعة الناس وكثرتهم ، فأخذ ينادينا ويرفَع صوتَه : اعبرُوا إليهم فإنّهم فَلٌّ خبيث ، فضربوا عند ذلك عُنقَه وصلبوه ونحن نَنظُر إليه . قال : فلمّا كان الليلُ عبرتُ إليه وأنا رجل من الحىّ . فأنزلْناه فدفنّاه .

٧٦١/٢ قال أبو مخنف : حدّثنى أبى أنّ إبراهيمَ بنَ الأشتر قال للحارث بنِ أبى ربيعة : اندب معى الناسَ حتّى أعبر إلى هؤلاء الأكلُب ، فأجيئك برءوسِهم الساعةَ ؛ فقال شبَث بن رِبْعىّ وأسماءُ بنُ خارجة ويزيدُ ابن الحارث ومحمّد بن الحارث ومحمّد بن عُمَير : أصلحَ اللهُ الأمير ! دَعْهم فليذْهبوا ، لا تَبدأهم ؛ قال : وكأنّهم حَسَدوا إبراهيمَ ابنَ الأشتر .

قال أبو مِخنَف : وحدّثنى حَصيرةُ بن عبدِ الله وأبو زهير العَبْسىّ أنّ الأزارقةَ لمّا انتهوا إلى جِسْر الصَّراة فرأوْا أنّ جماعة أهل المِصر قد خرجوا إليهم ، قطعوا الجسرَ ، واغتنَم ذلك الحارث ، فتحبّس . ثم إنّه جلس للناس فحَمِد اللهَ وأثنَى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فإنّ أوّل القتال الرّميًا بالنّبل ، ثمّ إشراع الرّماح ، ثمّ الطعن بها شَزْرًا ، ثمّ السّلّة آخر ذلك كلّه .

قال : فقام إليه رجل فقال ، قد أحسَن الأمير أصلَحه الله الصّفة ، ولكنْ حتّام نَصْنع هذا وهذا البحر بيننا وبين عدوّنا ! مُرْ بهذا الجِسْر فليُعَد[1] كما كان ، ثم اعبُرْ بنا إليهم ، فإنّ الله سيريك فيهم ما تُحبّه ، فأمر بالجسر فأعيدَ ، ثم عبر الناسُ إليهم فطاروا حتّى انتهوْا إلى المَدائن ، وجاء المسلمون حتّى انتهوْا إلى المدائن ، وجاءت خيل لهم فطاردت خيلاً للمسلمين طَرْدًا ضَعيفًا عند الجِسْر . ثمّ إنّهم خرجوا منها فأتبعهم[2] الحارثُ بنُ أبى رَبيعةَ عبدَ الرّحمن بنَ مِخنَف فى ستّة آلاف ليُخرجهم من أرض الكوفة ، فإذا وَقَعوا فى أرض البصرة خلّاهم[3] فأتبعهم حتّى إذا خرَجوا من أرضِ الكوفة ووقعوا إلى أصبهان انصرف[4] عنهم ولم يقاتلهم ، ولم يكن بينه وبينهم قِتال ، ومضوا حتّى نزلوا بعتّاب بنِ ورْقاء بجَىّ ، فأقاموا عليه وحاصروه ، فخرج إليهم فقاتلهم فلم يُطِقهم ، وشَدّوا على أصحابه حتّى دخلوا المدينة ، وكانت أصبهان يومئذ طُعْمةً لإسماعيل بن طَلْحة من[5] مُصعَب بن الزبير ، فبعث عليها عتّابًا ، فصَبَر لهم عتّاب ، وأخذ يخرج إليهم فى كلّ يوم[6] فيُقاتِلهم على باب المدينة ، ويَرْمُون من السور بالنّبْل والنشّاب والحِجارة ، وكان مع عتّاب رجل من حَضْرَمَوْت يقال له أبو هُرَيرة بنُ شريح ، فكان يَخرُج مع عتّاب ، وكان شجاعًا ، فكان يَحمِل عليهم ويقول :

كيف ترَوْن ياكِلابَ النّارِ ... شَدَّ أبى هُرَيْرَةَ الهَرّارِ

يهِرُّكم باللّيلِ والنهارِ ... يابنَ أبى الماحوزِ والأشرارِ

* كيف تُرَى جَىَّ على المِضْمارِ ! *

فلمّا طال ذلك على الخوارج من قوله كَمَن له رجل من الخوارج يظنون أنّه عَبيدة بن هلال ، فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع ، ويقول كما كان يقول ، إذ حمَل عليه عَبيدة بنُ هِلال فضرَبه بالسيف ٧٦٢/٢ ضربةً على حبل عاتقِه فصرعه ، وحمَل أصحابُه عليه فاحتملوه فأدخلوه ٧٦٣/٢

(١) ف : « فليعقد » . (٢) ف : « وأتبعهم » . (٣) ف : « جلاهم » .
(٤) ف : « فانصرف » . (٥) ا ، ط : « بن » ، وانظر الفهرس. (٦) ط : « أيام » .

دَعِ القَوْمَ لا تَقْتُلْهُمُ وانجُ سالماً   وشَمِّرْ، هَدَاكَ اللهُ بالخَيلِ فاخرُجِ
وإنى لأرجُو يـابنة الخَير أن أُرَى   على خير أخْوَال المُؤَمّلِ فارتجى
أَلا حبَّذا قولى لأحْمَرَ طَيِّئٍ   ولابن خُبَيْب قد دنا الصبْح فادلج ٧٦٩/٢
وقولى لهذا سِرْ وقَولى لذا ارتحِلْ   وقولى لذا من بعد ذلك أسرج

وجعل يعبث بعُمّالِ المختارِ وأصحابِه ، ووَثبتْ هَمْدان مع المختار فأحرقوا دارَه ، وانتهبوا ضيعته بالجُبَّةِ والبُداة ، فلما بلغه ذلك سار إلى ماه إلى ضياع عبدِ الرحمن بنِ سعيدِ بنِ قيس ، فأنهبها وأنهب ما كان لهمْدانَ بها ، ثمّ أقبل إلى السَّواد فلم يدع مالا لهَمْدانىّ إلا أخذَه ، ففى ذلك يقول :

وما تركَ الكذَّابُ مِنْ جُلِّ مالِنَا   ولا الزرقُ من همدَانَ غيْرَ شريدِ
أفى الحَق أنْ تَنْهبْ ضياعِىَ شاكرٌ[1]   وتأْمنَ عندى ضَيْعَة ابنِ سَعيدِ !
ألم تَعْلَمى يا أُمَّ توبَةَ أنَّنِى   على حدثان الدهر غَيْرُ بَلِيدِ
أشُدُّ حيازِيمى لكلِّ كريهَةٍ   وإنى على ما ناب جدٌّ جَليـدِ
فإن لم أُصَبِّحْ شاكرًا بكتيبَةٍ   فعالجتُ بالكفَّين غُلَّ حَدِيدِ
هُمُ هدموا دارى وقادوا حليلتى   إلى سِجْنِهِمْ والمسلمون شهُودى
وهم أعجلوها أن تَشُدَّ خمارَها   فياعَجباً هلِ الزمان مقيدى ! ٧٧٠/٢
فما أنا بابن الحُرّ إن لم أرُعْهُمُ   بِخَيلٍ تعادى بالكماةِ أُسودِ
وما جَبُنَتْ خيلى ولكن حَملتُها   على جَحْفَلٍ ذى عُدّة وعَدِيدِ

وهى طويلة . قال : وكان يأتى المَدائنَ فيمرّ بعمّال جُوخَى فيأخذ ما معهم من الأموال ، ثمّ يميل إلى الجبَل ، فلم يزَل على ذلك حتّى قُتِل المختار ، فلما قُتِل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانية : إن ابن الحُرّ شاقّ ابنَ زياد والمختار ، ولا نأمَنُه أن يثب بالسواد كما كان يفعل ، فحبسه مُصعَب فقال ابن الحُرّ :

(١) فى الأخبار الطوال ٢٩٧ : « أفى الحق أن يجتاح مالى كله » .

من مُبلغُ الفِتْيَانِ أنَّ أخـاهُمُ   أتَى دونَهُ بابٌ شَديدٌ وحاجِبُهْ
بمنْزلة ما كان يرْضى بمثلِهَا   إذا قام عنَّتْه كبولٌ تجَاوبُهْ
على الساق فوق الكعب أسْوَدُ صامتٌ   شديدٌ يُدانى خَطْوَهُ ويُقَارِبُهْ
وما كان ذا من عُظم جُرْمٍ جَنيْتُهُ   ولكن سَعى الساعى بما هُوَ كاذِبُهْ
وقد كان فى الأرض العرِيضَةِ مسلكٌ   وأىُّ امرئٍ ضاقَتْ عليه مذاهِبُهْ! ٧٧١/٢
وفى الدهر والأيّام للمرءِ عِبْرَةٌ   وفيما مضى إن ناب يَوْماً نوائبُهْ

فكلّم عُبيدُ الله قوماً من مَذحِجَ أن يأتوا مُصعباً فى أمرِه ، وأرسل إلى وجوههم ، فقال : ائتوا مصعباً فكلّموه فى أمرى ذاته ، فإنّه حبَسَنى على غير جُرْم ، سعى بى قومٌ كذَبَةٌ وخوّفوه ما لم أكن لأفعلَه ، وما لم يكن من شأنى . وأرسل إلى فِتيان من مَذْحج وقال : البَسوا السلاح ، وخُذُوا عدّة القتال ، فقد أرسلتُ قوماً إلى مُصعب يكلمونه فى أمرى ، فأقيموا بالباب ، فإن خرج القومُ وقد شفّعهم فلا تَعرِضوا لأحد ، وليكُنْ سلاحكم مكفراً بالثياب ، فجاء قوم[1] من مَذحِج فدخلوا على مُصعب فكلموه ، فشفّعهم ، فأطلقَه . وكان ابنُ الحُرّ قال لأصحابه : إن خرجوا ولم يشفّعهم فكابروا السجن فإنى أعينكم من داخل ، فلما خرج ابنُ الحُرّ قال لهم : أظهِروا السلاحَ ، فأظهَروه ، ومضى لم يعرِض له أحد ، فأتى منزلَه ، وندم مصعب على إخراجه ، فأظهر ابنُ الحُرّ الخلافَ ، وأتاه الناسُ يهنّئونه ، فقال : هذا الأمر لا يصلح إلا لمثل خُلفائكم الماضين ، وما نرَى لهم فينا نِدّاً ولا شَبيهاً فنُلقِى إليه أزمّتنا ، ونمحّضه نصيحتنا ، فإن كان إنّما هو مَن عزّ بزّ ، فعلامَ : نَعقد لهم فى أعناقنا بَيعةً ، وليسوا بأشجعَ منّا لقاءً ، ولا أعظمَ منّا غناء[2] ! وقد عَهِد إلينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ٧٧٢/٢ ألّا طاعةَ لمخلوق فى معصيةِ الخالق ، وما رأيْنا بعدَ الأربعةِ الماضين إماماً صالحاً ، ولا وزيراً تقيّاً ، كلهم عاصٍ مخالِف ، قوىّ الدنيا ، ضعيفُ

(١) ف : « فجاءوا » .
(٢) كذا فى ا ، وفى ط « غنى » .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من خالد بن عبد الله ، إلى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين . سلامٌ عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن الله كتب على عباده الجهاد ، وفرض طاعة ولاة الأمر ، فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، ومن ترك الجهاد فى الله كان الله عنه أغنى ، ومن عصى ولاة الأمر والقوّام بالحق أسخط الله عليه ، وكان قد استحق العقوبة فى بشره ، وعرّض نفسه لاستفاءة ماله وإلقاء عطائه ، والتسيير إلى أبعد الأرض وشرّ البلدان . أيها المسلمون ، اعلموا[1] على من اجترأتم ومن عصيتم ! إنه عبدُ الملك بنُ مروان أميرُ المؤمنين ، الذى ليست فيه غميزة ، ولا لأهل المعصية عنده رخصة ، سوطه على من عصى ، وعلى من خالف سيفه ، فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا ، فإنى لم آلكم نصيحة . عباد الله ، ارجعوا إلى مكتبكم[2] وطاعة خليفتكم ، ولا ترجعوا عاصين مخالفين فيأتيكم ما تكرهون . أقسم بالله لا أثقف عاصياً بعد كتابى هذا إلا قتلته إن شاء الله ؛ والسلام عليكم ورحمة الله .

وأخذ كلما قرأ عليهم سطراً أو سطرين قال له زحر : أوجز ؛ فيقول له مولى خالد : والله إنى لأسمع كلام رجل ما يريد أن يفهم ما يسمع . أشهد لا يعيج[3] ، بشيء مما فى هذا الكتاب . فقال له : اقرأ أيها العبد الأحمر ما أمرت به ، ثم ارجع إلى أهلك ، فإنك لا تدرى ما فى أنفسنا . ٨٥٩/٢

فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناسُ إلى ما فى كتابه ، وأقبل زحر[4] وإسحاقُ بنُ محمد ومحمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قريةً لآل الأشعث إلى جانب الكوفة ، وكتبوا إلى عمرو بن حريث :

أما بعد ، فإن الناس لما بلغهم وفاةُ الأمير رحمةُ الله عليه تفرقوا فلم يبق معنا أحد ؛ فأقبلنا إلى الأمير وإلى مصرنا ، وأحببنا ألا ندخل الكوفة إلا بإذن الأمير وعلمه .

---

(١) ب ، ف : « أتعلمون » . (٢) ب ، ف : « أمكنتكم » .
(٣) لا يعيج : لا يكترث . وفى ب ، ف : « لا تهيج فتنة إلا كنت رأسها » .
(٤) بعدها فى ب ، ف : « وأصحابه » .

فكتب إليهم :

أما بعد ، فإنكم تركتم مكتبكم[1] وأقبلتم عاصين مخالفين ، فليس لكم عندنا إذن ولا أمان .

فلما أتاهم ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا إلى رحالهم ، فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف .

* * *

[عزل بكير بن وشاح عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله عليها]

وفى هذه السنة عزل عبدُ الملك بكيرَ بن وشاح عن خراسان وولاها أميةَ بن عبد الله بن خالد بن أسيد .

* ذكر الخبر عن سبب عزل بكير وولاية أمية :

وكانت ولايةُ بكير بن وشاح خراسان إلى حين قدم[2] أمية عليها والياً سنتين فى قول أبى الحسن ، وذلك أن ابن خازم قتل سنة ثلاث وسبعين وقدم أمية سنة أربع وسبعين .

وكان سبب عزل بكير عن خراسان أن بحيراً — فيما ذكر علىّ عن المفضل — حبسه بكير بن وشاح لما كان منه فيما ذكرت فى رأس ابن خازم ٨٦٠/٢ حين قتله ، فلم يزل محبوساً عنده حتى استعمل عبدُ الملك أميةَ بنَ عبد الله ابن خالد بن أسيد ، فلما بلغ ذلك بكيراً أرسل إلى بحير ليصالحه ، فأبى عليه وقال : ظن بكير أن خراسان تبقى له فى الجماعة ! فمشت السفراء بينهم ، فأبى بحير ، فدخل عليه ضرار بن حصين الضبىّ ، فقال : ألا أراك مائقاً ! يرسل إليك ابنُ عمك يعتذر إليك وأنت أسيره ، والمشرفىّ فى يده — ولو قتلك ما حبقت فيك عنز — ولا تقبل منه ! ما أنت بموفق[3] . اقبل الصلح ، واخرج وأنت على أمرك . فقبل مشورته ، وصالح بكيراً ، فأرسل إليه بكير بأربعين ألفاً ، وأخذ على بحير ألا يقاتله . وكانت تميم قد اختلفت بخراسان ، فصارت مقاعس والبطونُ يتعصبون له ، فخاف أهلُ خراسان أن تعود الحربُ وتفسد البلاد ، ويقهرهم عدوهم من المشركين . فكتبوا إلى

---

(١) ب ، ف : « أمكنتكم » . (٢) ب ، ف : « قدوم » .
(٣) ب ، ف : « بموثق » .

مع شماس ، فقال : أما كان فى تميم أحدٌ يحاربنى غيرك ! ولامَه . فأرسل إليه شماس : أنت ألوَم وأسوأ صنيعاً منى ، لم تَفِ لأمية ولم تشكرْ له صنيعَه بك ؛ قَدِم فأكرمك ولم يَعرِض لك ولا لأحدٍ من عمّالك .

قال : فبيّته بكير ففرّق جمعَه وقال : لا تَقتلُوا منهم أحداً ، وخذوا سلاحَهم ، فكانوا إذا أخذوا رجلا سلَبوه وخلّوا عنه ، فتفرّقوا ، ونَزَل شماس فى قرية لطيّىء يقال لها : بُوينَه ، وقدِم أمية فنزل كَشْماهن ، ورجع إليه شَمّاس بنُ دِثار فقدّم أمية ثابتَ بن قطبة مولَى خُزاعة ، فلقيَه بكير فأسر ثابتاً وفرّق جمعَه ، وخلى بكير سبيلَ ثابت لِيَدٍ كانت له عنده .

قال : فرجع إلى أمية ، فأقبل أمية فى الناس ، فقاتله بكير وعلى شُرطة بكير أبو رُستم الخليل بن أوْس العَبْشَمىّ ، فأبلى يومئذ ، فنادَوه : يا صاحب شرطة عارمةَ — وعارمةُ جاريةُ بكير — فأحجمَ . فقال له بكير : لا أبالَكَ ، لا يَهدّك نداءُ هؤلاء القوم ، فإنّ للعارمة فَحْلا يمنعها ، فقدّمْ لواءَك ، فقاتلوا حتى انحاز بكير فدخل الحائط ، فنزل[1] السوقَ العتيقة ، ونزل أمية بَاسَانَ فكانوا يلتقون فى ميدانِ يَزيدَ ، فانكشفوا يوماً ، فحماهم بكير ، ثمّ التقَوا يوماً آخر فى الميدان ، فضرب رجلٌ من بنى تميم على رجله فجعل يَسحَبها ، وهُريم يَحميه ، فقال الرجل : اللهمّ أيّدْنا فأمِدّنا بالملائكة ، ١٠٢٧/٢ فقال له هُريم : أيها الرّجل ، قاتلْ عن نفسك ، فإنّ الملائكة فى شُغْل عنك ، فتَحامَلَ ثمّ أعاد قولَه : اللهمّ أمِدّنا بالملائكة ، فقال هُريم : لتكُفَّنّ عنى أو لأدعنّك والملائكة ، وحماهُ حتى ألحقَه بالناس . قال : ونادى رجلٌ من بنى تميم : يا أميةُ ، يا فاضحَ قريشَ ! فآلى أمية إنْ ظفِر به أن يذبحه ، فظَفِر به فذبحه بين شُرْفتَيْن من المدينة ، ثمّ التقَوا يوماً آخر ، فضرب بكير بن وِشاح ثابتَ بن قطبة على رأسه وانتمى : أنا ابنُ وِشاح ؛ فحمل حُريث بن قطبة أخو ثابت على بكير ، فانحاز بكير ، وانكشف أصحابُه ، وأتبع حُريث بكيراً حتى بلغ القنطرة ، فناداه : أين يا بكير ؟ فكرّ عليه ، فضربَه حريثٌ على رأسه ، فقطع المِغفَر ، وعَضّ

(١) ا : « فترك » .

السيفُ برأسه ، فصُرِع ، فاحتملَه أصحابُه ، فأدخلوه المدينة .

قال : فكانوا على ذلك يقاتلونهم ، وكان أصحابُ بكير يَغدُون متفضّلين فى ثياب مصبّغة ، وملاحفَ وأُزُر صُفْر وحُمْر ، فيجلسون على نواحى المدينة يتحدّثون ، وينادى منادٍ : مَن رَمَى بسهم رَمَيْنا إليه برأس رجل من ولدِه وأهلِه ؛ فلا يرميهم أحد .

قال : فأشفق بكير ، وخاف إن طال الحصار أن يخذُله الناس ، فطلب الصّلح ، وأحبّ ذلك أيضاً أصحابُ أمية لمكان عيالاتهم بالمدينة ، فقالوا لأمية : صالِحْه — وكان أمية يحبّ العافية — فصالحه على أن يقضيَ عنه أربعمائة ألف ، ويَصِلَ أصحابَه ويولّيه أيضاً أىّ كُوَر خُراسانَ شاء ، ولا يسمع قولَ بَحِير فيه ، وإن رابَه منه رَيْب فهو آمِن أربعين يوماً حتى ١٠٢٨/٢ يخرج عن مروَ ، فأخذ الأمان لبكير من عبد الملك ، وكَتَب له كتاباً على باب سِنْجان[1] ، ودخل أميّةُ المدينة .

قال : وقوم يقولون : لم يخرج بكير مع أمية غازياً . ولكنّ أمية لما غزا استخلفه على مروَ فخلعه ، فرجع أميةُ فقاتَله ، ثمّ صالحَه ودخَل مروَ ووفَى أميةُ لبكير ، وعاد إلى ما كان عليه من الإكرام وحُسْن الإذْن ، وأرسَل إلى عتّاب اللقوة ، فقال : أنت صاحبُ المَشُورة ؛ فقال : نعَم أصلَح الله الأمير ! قال : ولِمَ ؟ قال : خفّ ما كان فى يدى ، وكثُر دَينى ، وأعديت على غرمائى ، قال : وَيْحك! فضربْت بين المسلمين ، وأحرقت السفن والمسلمون فى بلاد العدوّ ، وما خفت الله ! قال : قد كان ذلك ، فأستغفِر الله ، قال : كم دَينُك ؟ قال : عشرون ألفاً ، قال : تكفّ عن غِشّ المسلمين وأقضي دينَك ؟ قال : نعم ، جعلنى الله فِداك ! قال : فضَحِك أميّة وقال : إنّ ظنى بك غيرما تقول ، وسأقضى عنك . فأدّى عنه عشرين ألفاً . وكان أمية سهلا لينّاً سخيّاً ، لم يُعط أحدٌ من عُمال خُراسانَ بها مثل عطاياه ؛ قال : وكان مع ذلك ثقيلا عليهم ، كان فيه زَهْو شديد ، وكان يقول : ما أكتفِي بخُراسان[2] وسِجِسْتان لمَطْبَخى . وعزَل أميةُ بَحيراً

(١) ا ، ب ، ف : « شنجار » . (٢) بعدها فى ب ، ف : « كلها » .

خيل لم أخرى وَرجّالة ، فقال : احمل عليهم يا بن ذُؤاب ، فحمَل عليهم حتى أمعَنوا ، وثبت لا يبرَح مِنبرَه ، ودخل أهل الشأم العسكر ، فكبّروا[1] ، فصَعِد إليه عبدُ الله بن يزيد بن المغفَّل الأزدىّ – وكانتَ مُلَيكة ابنة أخيه امرأة عبد الرحمن – فقال : انزل ، فإنى أخافُ عليك إن لم تنزل أن تؤسَر ، ولعلك إن انصرفتَ أن تجمع لهم جَمْعاً يُهلكهُم الله به بعد اليوم . فنزل وخلّى أهل العراق العسكر ، وانهزَموا لا يلوُون على شىء ، ومضى عبدُ الرحمن بنُ محمد مع ابن جَعدة بن هُبيرة ومعه أناس من أهل بيته ؛ حتى إذا حاذَوا قريةَ بنى جَعْدة بالفلّوجة دعوا بِمعبَر ، فعبَرَوا فيه ، فانتهى إليهم بِسطام بنُ مَصقَلة ، فقال : هل فى السفينة عبدُ الرحمن بن محمد ؟ فلم يكلّموه ، وظنّ أنه فيهم ، فقال :

• لا وألَتْ نفس عليها تُحاذِرُ •

٢/١٠٩٦ ضَرَّمَ قَيْسُ علىَّ البِلاَ دَ حتى إذا اضْطَرَمت أجْذَمَا[1]

ثم جاء حتى انتهى إلى بيته وعليه السلاح ، وهو على فرسه لم ينزِل عنه ، فخرجتْ إليه ابنتُه فالتزمها ، وخرج إليه أهلُه يبكون ، فأوصاهم بوصيّة وقال : لا تَبكُوا ، أرأيتم إن لم أترككم ، كم عسَيتُ أن أبقَى معكم حتى أموت ! وإن أنا مِتّ فإن الذى رَزَقكم الآن حىٌّ لا يموت ، وسيَرْزقكم بعدَ وَفاتى كما رَزَقكم فى حياتى ؛ ثمّ ودّع أهلَه وخرج من الكُوفة .

قال أبو مِخنَف : فحدّثنى الكلبىّ محمد بن السائب ، أنهم لما هُزِموا ارتفاعَ النهار حين امتدّ ومتَع ، قال : جئتُ أشتدّ ومعى الرمح والسيف والترس حتى بلغتُ أهلى من يومى ، ما ألقيتُ شيئاً من سلاحَى ، فقال الحجاج : اتركوهم فليتبدّدوا ولا تتبعوهم ، ونادى المنادِى : مَن رجع فهو آمِن . ورجع محمد بنُ مروانَ إلى الموصل ، وعبد الله بن عبد الملك إلى الشأم بعد الوقعة ، وخلّيا الحجّاج والعراق ، وجاء الحجّاج حتى دخل الكوفة ، وأجلس مَصقَلة ابن كرب بن رَقَبة العبدىّ إلى جَنْبه ، وكان خطيباً ، فقال : اشتم كلّ

(١) س : «فكثروا» . (٢) من أبيات للربيع بن زياد ، ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢ : ٦١ .

امرئ بما فيه ممّن كُنّا أحسنا إليه ، فاشتمه بقلّة شكره ، ولؤم عهدِه ؛ ومن علمتَ منه عيباً فعبْه بما فيه ، وصغّرْ إليه نفسَه . وكان لا يبايعه أحدٌ إلّا قال له : أتشهد أنك قد كفرتَ ؟ فإذا قال : نعم ، بايَعه وإلّا قتَله ، فجاء إليه رجل ٢/١٠٩٧ من خثْعَمَ قد كان معتزِلاً للناس جميعاً من وراء الفُرات ، فسأله عن حاله فقال : ما زلتُ معتزِلا وراءَ هذه النّطفة ، منتظِراً أمرَ الناس حتى ظهرتَ ، فأتيتُك لأبايعكَ مع الناس ؛ قال : أمتربّص ! أتَشْهَدَ أنك كافر ؟ قال : بئسَ الرّجل أنا إن كنتُ عبدتُ الله ثمانين سنةً ثمّ أشهد على نفسى بالكفر ؛ قال : إذاً أقتلُكَ ؛ قال : وإن قتلتَنى فوالله ما بقى من عُمْرى إلاّ ظِمءُ حِمار ، وإنى لأنتظر الموتَ صباحَ مساءَ ، قال : اضربوا عنقه ، فضُربتْ عنقه ، فزَعموا أنه لم يبق حولَه قرشىّ ولا شأمىّ ولا أحد من الحزبَيْن إلاّ رحمه ورَثى له من القتْل .

ودَعا بكُميل بن زياد النَّخَعىّ فقال له : أنت المقتصّ من عثمانَ أمير المؤمنين ؟ قد كنت أحبّ أن أجدَ عليك سبيلا ، فقال : والله ما أدرى على أيّنا أنتَ أشدّ غضباً ؟ عليه حين أقادَ من نفسه ، أم علىّ حين عفوتُ عنه ؟ ثمّ قال : أيّها الرجل من ثَقيف ، لا تَصرِف علىّ أنيابَك ، ولا تهدّمْ علىّ تهدُّم الكثِيب ، ولا تكشِرْ كَشْرانَ الذئب ، والله ما بقى من عمرى إلّا ظِمْءُ الحمار ، فإنه يشرب غُدوةً ويموت عشيّة ، ويشرب عشيّة ويموت غُدْوة ، اقضِ ما أنتَ قاض ، فإنّ الموعد اللهُ ، وبعد القتل الحساب . قال الحجاج : فإنّ الحُجة عليك ، قال : ذلك إن كان القضاء إليك ، قال : بلى ، كنتَ فيمن قتلَ عثمانَ ، وخلعتَ أميرَ المؤمنين ، اقتلوه . ٢/١٠٩٨ فقُدِّم فقُتل ، قتَلَه أبو الجَهْم بن كنانة الكلبىّ من بنى عامر بن عوف ، ابن عمّ منصور بن جمهور .

وأتِىَ بآخرَ من بعده ، فقال الحجّاج : إنى أرى رجلاً ما أظنه يشهد على نفسه بالكُفر ، فقال : أتخادِعى عن نفسى ! أنا أكفرَ أهلِ الأرض ، وأكفرَ من فرعون ذِى الأوتادِ ، فضحك الحجاج وخلّى سبيلَه .

وأقام بالكوفة شهراً ، وعزَل أهلَ الشأم عن بيوت أهل الكوفة .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث الجليلة

١٠٣٦/٢

فمن ذلك ما أصاب أهل الشأم فى هذه السنة من الطّاعون حتى كادوا يفنَوْن من شدّته ، فلم يغزُ فى تلك السنة أحدٌ – فيما قيل – للطاعون الذى كان بها ، وكثرة الموت .

وفيها – فيما قيل – : أصابت الرّومُ أهلَ أنطاكية .

* * *

[ذكر الخبر عن غزو عبيد الله بن أبى بكرة رتبيل]

وفيها غزا عُبيد الله بنُ أبى بكرة رُتْبيل.

ذكر الخبر عن غزوته إيّاه :

قال هشام : حدّثنى أبو مِخنَف ، عن أبى المُخارق الراسبىّ ، قال : لما ولّى الحجّاجُ المهلّبَ خُراسان ، وعبيد الله بن أبى بكرة سِجستانَ ، مضى المهلّب إلى خُراسانَ وعبيد الله بن أبى بكْرة إلى سجستان ، وذلك فى سنة ثمان وسبعين ، فمكث عبيدُالله بن أبى بكْرة بقيّة سنته . ثمّ إنه غزا رُتْبيل وقد كان مصالحًا ، وقد[1] كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خَراجًا ، وربّما امتنع فلم يفعل ، فبعث الحجّاج إلى عُبيد الله بن أبى بكْرة أنْ ناجزه بمن معك من المسلمين فلا ترجع حتى تستبيحَ أرضَه ، وتهدِم قلاعَه ، وتقتُل مُقاتلته ، وتَسبىَ ذرّيته . فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البَصرة ، وكان على أهل الكوفة شُرَيح بن هانئ الحارثىّ ثمّ الضِّبابىّ ، وكان من أصحاب علىّ ، وكان عُبيد الله على أهل البَصْرة ، وهو أمير الجماعة ، فمضى حتى وَغَل فى بلاد رُتْبيل ، فأصاب من البقر والغنم والأموال ما شاء وهدّم قِلاعًا وحُصونًا ، وغلب على أرض من أرضهم كثيرة ، وأصحاب[2] رُتْبيل من التّرك يخلون لهم عن أرض بعد أرض ، حتى أمعنوا فى بلادهم

١٠٣٧/٢

(١) ساقطة من ا . (٢) ب ، ف : «وأصاب».

ودنَوْا من مدينتهم ، وكانوا منها ثمانية عشرَ فرسخًا ، فأخذوا على المسلمين العقابَ والشِّعاب ، وخلّوهم والرّساتيق ، فسُقِط فى أيدى المسلمين ، وظنوا أنْ قد هلكوا ، فبعث ابن أبى بكْرة إلى شُرَيح بن هانئ : إنّى مصالح القوم على أن أعطيَهم مالا ، ويخلّوا بينى وبين الخروج ، فأرسل إليهم فصالحهم على سبعمائة ألف درهم ، فلقيَه شُريح فقال : إنك لا تصالح على شىء إلا حَسَبه السلطان عليكم فى أعطياتكم ، قال : لو مُنِعنا العطاءَ ما حَيِينا كان أهوَن علينا من هلاكنا ، قال شُريح : والله لقد بلغتُ سنًّا ، وقد هلكتْ لِداتى ، ما تأتى علىّ ساعة من ليل أو نهار فأظنّها تمضى حتّى أموت ، ولقد كنت أطلب الشهادة منذ زمان ، ولئن فاتتنى اليومَ ما إخالنى مُدْركها حتى أموت ، وقال : يا أهل الإسلام ، تعاونوا على عدوّكم ؛ فقال له ابنُ أبى بكْرة : إنك شيخ قد خرِفتَ ، فقال شريح : إنما حسبك أن يقال : بُستان ابن أبى بكْرة وحَمّام ابن أبى بكْرة ، يا أهل الإسلام ، من أراد منكم الشهادةَ فإلىّ . فاتبعه ناسٌ من المتطوّعة غير كثير ، وفُرسان الناس وأهل الحفاظ ، فقاتلوا حتّى أصيبوا إلا قليلا ، فجعل شُريح يرتجز يومئذ ويقول :

١٠٣٨/٢

قد عِشتُ بين المشركين أعصُرَا ... أصبحتُ ذا بَثٍّ أقاسى الكِبَرا
ثمّتَ أدركتُ النبىَّ المُنذِرا ... وبعده صِدِّيقَهُ وعُمَرا
ويومَ مِهرانَ ويومَ تُستَرا ... والجَمْعَ فى صِفّينِهم والنَّهَرا
وباجُمَيْرات مع المُشَقَّرا ... هيهاتَ ما أطوَلَ هذا عُمُرا

فقاتل حتّى قُتِل فى ناس من أصحابه ، ونجا من نجا ، فخرجوا من بلاد رُتْبيل حتى خرجوا منها ، فاستقبلَهم مَن خرجوا إليهم من المسلمين بالأطعمة ، فإذا أكلَ أحدُهم وشبِع مات ، فلما رأى ذلك الناسُ حذِروا يطعمونهم ، ثمّ جعلوا يطعمونهم السَّمْن قليلا قليلا ، حتى استمرءوا . وبلغ ذلك الحجاج ، فأخذه ما تقدّم وما تأخّر ، وبلغ ذلك منه كلّ مبلغ ، وكتب إلى عبد الملك :

أما بعد ، فإنّ جُند أمير المؤمنين الذين بسِجستان أصيبوا فلم

وكان له – فيما قال عليّ – تسعة عشر ابنًا: عبدالعزيز، ومحمد، والعباس، وإبراهيم، وتمّام، وخالد، وعبد الرحمن، ومبشّر، ومسرور، وأبو عُبيدة، وصَدَقة، ومنصور، ومروان، وعَنبسة، وعمر، ورَوْح، وبِشر، ويزيد، ويحيى؛

أمّ عبد العزيز ومحمد وأمّ البنين بنت عبد العزيز ابن مَرْوان، وأمّ أبي عُبيدة فزاريّة، وسائرهم لأمهات شتى.

* * *

* ذكر الخبر عن بعض سيره:

٢/١٢٧١ حدّثني عُمَر، قال: حدّثني عليّ، قال: كان الوليدُ بنُ عبد الملك عند أهل الشأم أفضل خلائفهم؛ بنى المساجدَ مسجدَ دمشق ومسجدَ المدينة، ووَضَع المَنار، وأعطى الناسَ، وأعطى المُجذَّمين، وقال: لا تسألوا الناس. وأعطى كلَّ مُقْعَد خادمًا، وكلَّ ضرير قائدًا. وفُتِحَ في ولايته فتوحٌ عِظام؛ فتحَ موسى بنَ نُصير الأندلسَ، وفتح قتيبة كاشْغَر، وفتح محمد بنُ القاسم الهند.

قال: وكان الوليدُ يمرّ بالبقال فيقف عليه فيأخذ حُزْمة البَقْل فيقول: بكَمْ هذه؟ فيقول: بفَلْس؛ فيقول: زِدْ فيها.

قال: وأتاه رجلٌ من بني مخزوم يسألُه في دَيْنه، فقال: نعم، إن كنت مستحقًّا لذلك، قال: يا أميرَ المؤمنين، وكيف لا أكون مستحقًّا لذلك مع قرابتي! قال: أقرأتَ القرآن؟ قال: لا، قال: ادْنُ مني، فدنا منه، فنزَع عمامتَه بقَضيب كان في يده، وقرَعه قَرَعات بالقضيب، وقال لرجل: ضُمَّ هذا إليك، فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن، فقام إليه عثمانُ ابنُ يزيدَ بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ عليّ دَيْنًا، فقال: أقرأتَ القرآن؟ قال: نعم، فاستقرأه عشرَ آيات من الأنفال، وعشرَ آيات من براءة، فقرأ، فقال: نَعَم، نَقْضي (1) عنكم ٢/١٢٧٢ ونَصِل أرحامكم على هذا.

(١) ب: «يقضي».

قال: ومَرِض الوليدُ فرهقته غَشْيَة، فمكث عامّة يومه عندهم ميتًا، فبُكِيَ عليه، وخرجت البُرُد بموته، فقدِم رسولٌ على الحجاج، فاسترجع، ثم أمر بحبل فشُدّ في يديه، ثم أوثق إلى أسطوانة، وقال: اللهمّ لا تسلط عليّ من لا رحمةَ له، فقد طالما سألتُك أن تجعل منيّتي قبل منيّته! وجعل يدعو، فإنه لكذلك إذ قدِم عليه بريدٌ بإفاقته.

قال عليّ: ولما أفاق الوليدُ قال: ما أحدٌ أسرّ بعافية أمير المؤمنين(1) من الحجاج؛ فقال عمرُ بنُ عبد العزيز: ما أعظمَ نعمةَ الله علينا بعافيتك، وكأني بكتاب الحجاج قد أتاك يذكر فيه أنه لما بلغه برؤُك خرّ لله ساجدًا، وأعتق كلّ مملوك له، وبعث بقوارير من أنْبَج الهند. فما لبث إلا أيامًا حتى جاء الكتاب بما قال.

قال: ثمّ لم يمُت الحجّاجُ حتى ثقُل على الوليد، فقال خادمٌ للوليد: إني لأوضّئُ الوليدَ يومًا للغَداء، فمدّ يدَه، فجعلتُ أصبّ عليه الماء، وهو ساهٍ والماءُ يسيل ولا أستطيعُ أن أتكلم، ثم نضح الماءَ في وجهي، وقال: أناعسٌ أنتَ! ورفع رأسه إليّ وقال: ما تدري ما جاء الليلة؟ قلتُ: لا، قال: ويحك! مات الحجاج! فاسترجعتُ. قال: اسكُتْ ما يسرّ مولاك أنّ في يده تفاحةً يشمّها.

قال عليّ: وكان الوليد صاحب بناء واتّخاذ للمصانع والضّياع، وكان الناس يلتقون في زمانه، فإنما يسأل بعضُهم بعضًا عن البناء والمصانع. فولي سليمان، فكان صاحب نكاح وطعام، فكان الناس يسأل بعضُهم بعضًا عن التزويج والجواري. فلما ولي عمرُ بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: ما وِرْدك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ ومتى تختم؟ ومتى ختمتَ؟ وما تصومُ من الشهر؟ ورثى جرير الوليدَ فقال: ٢/١٢٧٣

يا عينِ جودي بدمعٍ هاجَهُ الذِّكَرُ ... فما لدمعِكِ بعدَ اليومِ مُدَّخَرُ (2)

(١) س: «الوليد».
(٢) ديوانه ٢٩٦.

ابن حُضَين أن يَختم، وقال : هذا خَلْعٌ لأمير المؤمنين؛ فقال خَلَف بن خليفة ليحيى :

أبى هَمٌّ قلبِكَ إلاّ اجتماعا ... ويَأْبى رُقادُكَ إلا امتناعا

بغيرِ سماعٍ ولم تَلقَنِى ... أُحاوِلُ مِنْ ذاتِ لهوٍ سماعا

حَفِظنا أميةَ فى مُلكها ... ونَخطِرُ مِنْ دونها أنْ تُراعَى

ندافعُ عنها وعَنْ مُلكِها ... إذا لم نَجدْ بيَدَيْها امتناعا

أبى شَعْبُ ما بيننا فى القديمِ ... وبينَ أميةَ إلا انصداعا

ألمْ نَختطِفْ هامةَ ابنِ الزُّبيرِ ... ونَنتزعِ المُلكَ منه انتزاعا

جعلنا الخِلافةَ فى أهلِها ... إذا اصطرعَ الناسُ فيها اصطراعا

نَصرْنا أميـةَ بالمَشرِقِ ... إذا انخلعَ الملكُ عنها انخلاعا

ومنّا الذى شَدَّ أهلَ العراقِ ... ولو غابَ يَحيى عن الثَّغرِ ضاعا

على ابنِ سُرَيجٍ نَقَضْنا الأمورَ ... وقد كان أحكَمَها ما استطاعا

حكيمٌ مقالتُه حِكْمَـةٌ ... إذا اشتّت القوم كانت جِماعا

عَشيةَ زَرْقٍ وقد أزمعـوا ... قَمَعْنا مِنَ الناكثِينَ الزِّماعا

ولولا فتى وائلٍ لَمْ يكنْ ... لِيُنضِجَ فيها رئيسٌ كُراعا

فَقلْ لأميـةَ ترعَى لنا ... أياديَ لم نَجزِها واصطناعا

أتَلهينَ عَنْ قتلِ ساداتِنا ... وتأبى لحقكِ إلاّ اتباعا

أمَنْ لَمْ يُبعْكِ مِنَ المُشترينَ ... كآخرَ صادفَ سُوقاً فَباعا !

أبى ابنُ حُضَينٍ لِما تَصنعيـ ... ـنَ إلاّ اضطلاعا وإلاّ اتباعا

ولو يأمَنُ الحارثُ الوائليـ ... ـنَ لراعكِ فى بعضِ مَنْ كان راعا

وقد كانَ أصعَرَ ذا نَيرَبٍ ... أشاعَ الضَّلالةَ فيما أشاعا

كَفَيْنا أميةَ مَخْتومةً ... أطاعَ بها عاصمٌ مَنْ أطاعا

١٠٧٨/٢

فلولا مَراكزُ راياتِنا ... مِنَ الجندِ خافَ الجنودُ الضَّياعا

وَصَلْنا القديمَ لها بالحديثِ ... وتأبى أميةُ إلا انقطاعا

ذخائرُ فى غيرِنا نفعُها ... وما إنْ عَرفنا لهُنّ انتفاعا

ولَوْ قَدَّمَتْها وبانَ الحجا ... بُ لارتَعتِ بيْنَ حشاكِ ارتياعا

فأينَ الوفاءُ لأهلِ الوفاءِ ... والشُّكرُ أحسنُ مِنْ أنْ يُضاعا!

وأينَ ادِّخارُ بنى وائلٍ ... إذا الذُّخرُ فى الناسِ كانَ ارتجاعا!

ألَمْ تَعلَمِى أنَّ أسيافَنا ... تُداوى العَليلَ وتَشفى الصُّداعا!

١٠٧٩/٢

إذا ابنُ حُضَينٍ غدا باللواءِ ... أسلمَ أهلُ القِلاعِ القِلاعا

إذا ابنُ حُضَين غدا باللـواءِ ... أشارَ النُّسورَ به والضِّباعا

إذا ابن حضينٍ غدا باللواءِ ... ذكَى وكانَتْ مَعَدٌّ جُداعا

قال : وكان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شَراحيل اليشكرىّ من أهل الرّأى، فأشار على يحيى بنقض الصحيفة؛ وقال له: « غمراتٌ ثم يَنجلِينَه »، وهى المغمِّضات ، فغمّض .

قال : وكان عاصم بن عبدالله فى قرية بأعلى مَرْو لكندة، ونزل الحارث قرية لبنى العنبر ؛ فالتقوا بالخيل والرّجال ، ومع عاصم رجل من بنى عَبْس فى خمسمائة من أهل الشأم وإبراهيم بن عاصم العُقَيلىّ فى مثل ذلك ؛ فنادى منادى عاصم : مَنْ جاء برأسٍ فله ثلثمائة درهم؛ فجاء رجل من عمّاله برأس وهو عاضّ على أنفه ، ثم جاءه رجل من بنى ليث ــ يقال له ليث بن عبد الله ــ برأس ، ثم جاء آخر برأس ، فقيل لعاصم : إن طمع الناس فى هذا لم يَدَعوا ملاّحا ولا علجاً إلا أتوك برأسه ؛ فنادى مناديه : لا يأتنا أحد برأس؛ فمن أتانا به فليس له عندنا شىء ؛ وانهزم أصحابُ الحارث فأسروا منهم أسارَى ، وأسروا عبد الله بن عمرو المازنىّ رأس أهل مَرْو الرّوذ . وكان الأسراء ثمانين ؛ أكثرهم من بنى تميم ، فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الداندانقان . وكانت اليمانية بعثت من الشأم رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود ، أيّام العصبيّة فى

١٠٨٠/٢

كتابُه ، اجتمعوا فذكروا ذلك بينهم ؛ فأجمعوا على الرِّضا بسليمان بن كَثير ليلقاه بأمرهم ، ويخبره عنهم ، ويرجع إليهم بما يردّ عليه ؛ فقدم – فيما ذكر – سليمان بن كَثير على محمد بن علىّ وهو متنكّر لمن بخُراسان من شيعته ، فأخبره عنهم ، فعنّفهم فى اتّباعهم خداشاً وما كان دعا إليه ، وقال : لعن الله خداشا ومَنْ كان على دينه ! ثم صرف سليمان إلى خراسان ، وكتب إليهم معه كتابًا ، فقدم عليهم ، ومعه الكتاب مختومًا ، ففَضّوا خاتمه فلم يجدوا فيه شيئًا ، إلاّ : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، فغلظ ذلك عليهم وعلموا أنّ ما كان خداش أتاهم به لأمره مخالف .

وفى هذه السنة وجّه محمد بن علىّ بكير بن ماهان إلى شيعته بخُراسان بعد منصرَف سليمان بن كَثير من عنده إليهم ، وكتب معه إليهم كتاباً يعلمهم أن خِداشاً حمل شيعته على غير مِنهاجه . فقدم عليهم بكير بكتابه فلم يصدّقوه واستخفّوا به ؛ فانصرف بكير إلى محمد بن علىّ ، فبعث معه بعصىّ مضبّبة بعضها بالحديد وبعضها بالشَّبَه ؛ فقدم بها بكير وجمع النقباء والشّيعة ، ودفع إلى كلّ رجل منهم عصًا ، فعلموا أنهم مخالفون لسيرته ، فرجعوا وتابوا .

* * *

١٦٤١/٢ وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدَ بن عبد الله عن أعماله التى كان ولاه إياها كلّها .

ذكر سبب عزل هشام خالدًا

قد قيل فى ذلك أقوال ، نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره ؛ فممّا قيل فى ذلك : إن فرّوخ أبا المثنى كان قد تقبّل[1] من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رُستاق الرّمان أو نهر الرّمان – وكان يُدعى بذلك فرّوخ الرّمانىّ – فثقل مكانه على خالد ، فقال خالد لحسان[2] النَّبَطىّ : ويحك ! اخرج إلى أمير المؤمنين فزِدْ على فرّوخ ، فخرج فزاد عليه

(١) التقبل : أن يأخذ العامل بخراج أو جباية أكثر ما أعطى .
(٢) فى ابن الأثير : «لحيان» ؛ وكذلك فى كل ما يأتى بعد .

ألف ألف درهم ؛ فبعث هشام رجلين من صُلحاء أهل الشأم ، فحازَا الضياع ، فصار حسان أثقلَ على خالد من فرّوخ ؛ فجعل يضرّ به ، فيقول له حسّان : لا تفسدنى وأنا صنيعتك ! فأبى إلاّ الإضرار به ، فلما قدم عليه بثق البثوق على الضّياع ، ثم خرج إلى هشام ، فقال : إن خالداً بَثَق البُثوق على ضياعك . فوجّه هشام رجلا ، فنظر إليها ثم رجع إلى هشام فأخبره ، فقال حسان لخادم مِن خدم هشام : إن تكلّمتَ بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام ، فلك عندى ألف دينار ، قال : فعجِّل لى الألف وأقول ما شئت ، قال : فعجّلها له وقال له : بكّ صبيًّا من صبيان هشام ؛ فإذا بكى فقل له : اسكت ؛ والله ١٦٤٢/٢ لكأنك ابنُ خالد القسرىّ الذى غلّته ثلاثة عشر ألف ألف . فسمعها هشام فأغضى عليها . ثم دخل عليه حسّان بعد ذلك ، فقال له هشام : ادنُ منى فدنا منه ، فقال : كم غلّة خالد ؟ قال : ثلاثة عشر ألف ألف ، قال : فكيف لم تخبرنى بهذا ! قال : وهل سألتَنى ؟ فوقرَتْ فى نفس هشام ، فأزمع على عزله .

وقيل : كان خالد يقول لابنه يزيد : ما أنت بدون مسلمة بن هشام ؛ فإنك لتفخر علىَ الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحدٌ : سكَرْتُ دجلة ولم يتكلّف ذلك أحد ، ولى سِقايةٌ بمكة ، ولى ولاية العراق .

وقيل : إنّما أغضب هشامًا على خالد أنّ رجلا من قريش دخل على خالد فاستخفّ به وعضّه بلسانه ، فكتب إلى هشام يشكوه ، فكتب هشام إلى خالد :

أمّا بعد ؛ فإنّ أمير المؤمنين – وإن كان أطلق لك يدك ورأيك فيمن استرعاك أمره ، واستحفظك عليه ، للّذى رجا من كفايتك ، ووثِق به من حسن تدبيرك – لم يُفرشك[1] غرّة أهل بيته لتطأه بقدمِك ، ولا تحدّ إليه بصرك ؛ فكيف بك وقد بسطت على غُرّتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ ؛ تريد بذلك تصغير خطَره[2] ، واحتقار قدره ؛ زعمت بالنّصفة[3] منه حتى

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى ط : «لم يفترشك» . ولم يفرشك ؛ أى لم يجعلهم لك بساطاً لتبسط نفوذك عليهم . (٢) الخطر : القدر ؛ وفى ب : «حظه» .
(٣) النصفة : الانتصاف .

ذلك بسببك لحرمة خدمته؛ فأيّهما رأيت إمضاءه كان لأمير المؤمنين في برّك وعظم حرْمتك وقرابتك وصلة رحمك موافقاً، وإليه حبيبته، فيما ينوى من قضاء حقّ آل أبي العاص وسعيد. فكاتبْ أميرَ المؤمنين فيما بدا لك مبتدئاً ومجيباً[1] ومحادثاً وطالباً؛ ما عسى أن يُنزل بك أهلك من أهل بيت أمير المؤمنين من حوائجهم التي تقعد بهم الحشمة عن تناولها من قبَله لبعد دارهم عنه، وقلة إمكان الخروج لإنزالها به؛ غير محتشم من أمير المؤمنين، ولا مستوحش من تكرارها عليه، على قَدْرِ قرابتهم وأديانهم[2] وأنسابهم، مستمنحاً[3] ومسترفداً، وطالباً مستزيداً. تجد أمير المؤمنين إليك سريعاً بالبرّ لما يحاول من صلة قرابتهم، وقضاء حقوقهم، وبالله يستعين أمير المؤمنين على ما ينوى، وإليه يرغب في العوْن على قضاء حقّ قرابته، وعليه يتوكّل، وبه يثق. والله وليّه ومولاه. والسلام.

* * *

وقيل: إنّ خالداً كان كثيراً ما يذكر هشاماً، فيقول: ابن الحمقاء. وكانت أم هشام تستحمق، وقد ذكرنا خبرها قبلُ.

وذكر أنه كتب إلى هشام كتاباً غاظه، فكتب إليه هشام: يا بن أمّ خالد؛ قد بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق لى بشرف؛ فيابن اللخناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً، وأنت مِنْ بَجيلة القليلة الذليلة! أما والله إنى لأظنّ أنّ أوّل من يأتيك صغير من قريش؛ يشدّ يديْك إلى عنقك.

وذكر أن هشاماً كتب إليه: قد بلغنى قولك: أنا خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز؛ ما أنا بأشرف الخمسة. أما والله لأردّنك إلى بَغْلتك وطَيْلسانك الفيروزىّ.

وذكر أن هشاماً بلغه أنه يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك بنو أمير المؤمنين! فظهر الغضب في وجهه.

وقيل: إن هشاماً قدم عليه رجل من أهل الشأم، فقال: إنى سمعت خالداً ذكر أمير المؤمنين بما لا تنطلق به الشفتان؛ قال: قال: الأحول؟ قال: لا، بل قال أشدّ من ذلك، قال: فما هو؟ قال: لا أقوله أبداً،

١٦٤٦/٢

١٦٤٧/٢

(١) ب: «ويجيباً».
(٢) ب «وأذنابهم»، ف: «وأربابهم».
(٣) ف: «مستميحاً».

فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغيّر له[1].

وذكر أن دهقاناً دخل على خالد، فقال: أيّها الأمير، إنّ غلة ابنك قد زادت على عشرة آلاف ألف؛ ولا آمنُ أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فيستكثره[2]. وإنّ الناس يحبون جسدَك، وأنا أحبّ جسدك وروحَك؛ قال: إن أسد بن عبد الله قد كلّمنى بمثل هذا، فأنت أمرته؟ قال: نعم، قال: ويحك! دع ابنى، فلربما طلب الدّرْهم فلم يقدر عليه.

ثم عزم هشام – لما كثر عليه ما يتّصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها – على عزله؛ فلما عزم على ذلك أخفى ما قد عزم له عليه من أمره.

* * *

ذكر الخبر عن عمل هشام

في عزل خالد حين صحّ عزمُه على عزله

ذكر عمر أن عُبيد بن جنّاد حدّثه أنه سمع أباه وبعض الكتبة يذكر أن هشاماً أخفى عزْل خالد، وكتب إلى يوسف بخطّه – وهو على اليمن – أن يُقبل في ثلاثين من أصحابه. فخرج يوسف حتى صار إلى الكوفة، فعرّس قريباً منها، وقد ختن طارق – خليفة خالد على الخراج – ولدَه؛ فأهدى له ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة؛ سوى الأموال والثياب وغير ذلك؛ فمرّ العاسّ بيوسف وأصحابه ويوسف يصلى ورائحة الطيب تنفح من ثيابه، فقال: ما أنتم؟ قالوا: سفّار[3]؛ قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فأتوا طارقاً وأصحابَه، فقالوا: إنا رأينا قوماً أنكرناهم، والرأى أن نقتلهم، فإن كانوا خوارجَ استرحنا منهم؛ وإن كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتم على أمرهم. فنهوْهم عن قتلهم؛ فطافوا؛ فلما كان في السّحر وقد انتقل يوسف وصار إلى دور ثَقيف، فمرّ بهم العاسّ، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: سفّار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فأتوا طارقاً وأصحابه، فقالوا: قد صاروا إلى دور ثقيف والرأى أن نقتلهم، فمنعوهم وأمر يوسف بعض الثّقفيّين، فقال: اجمع لى مَن بها من مُضر. ففعل، فدخل المسجد مع

١٦٤٨/٢

(١) ف: «عليه».
(٢) ب: «فيتنكر له ويستكثره».
(٣) كذا في ا، ب، وفي ط: «أسفار»، وأسفار وسفار: ذوو سفر.

غَلّته عشرين ألف ألف ؛ منها نهر خالد ، وكان يُغِلّ خمسة آلاف ألف وباجَوّى وبارُمّانا والمبارك والجامع وكُورة سابور والصِّلح ؛ وكان كثيراً ما يقول : إننى والله مظلوم ؛ ما تحت قدمى من شىء إلا وهو لى — يعنى أن عمر جعل لبَجِيلة ربع السواد .

قال الهيثم بن عدىّ : أخبرنى الحسن بن عمارة ، عن العُريان بن الهيثم ، قال : كنت كثيراً ما أقول لأصحابى : إنّى أحسب[1] هذا الرجل قد تخلّى منه ؛ إن قريشاً لا تحتمل هذا ونحوه[2] ؛ وهم أهل حسد ، وهذا يُظهر ما يُظهر ، فقلتُ له يوماً : أيها الأمير ؛ إنّ الناس قد رمَوْك بأبصارهم ، وهى قريش ، وليس بينك وبينها إلّ[3] ، وهم يجدون منك بُدًّا ؛ وأنت لا تجد منهم بُدًّا ؛ فأنشدك الله إلا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك ، وتعرض عليه منها ما أحبّ ؛ فما أقدرك على أن تتخذ مثلها ؛ وهو لا يستفسدك ؛ وإن كان حريصاً على ذلك فلعمرى لأنْ يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها ؛ وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ، ولا آمن أن يأتيه باغ أو حاسد[4] فيقبل منه ؛ فلأنْ تعطيَه طائعاً خير من أن تعطيَه كارهاً . فقال : ما أنت بمتّهم ؛ ولا يكون ذلك أبداً . قال : فقلت أطعنى واجعلنى رسولك ، فوالله لا يحلّ عقدةً إلا شددتها ، ولا يشدّ عقدة إلا حللتها . قال : إنّا والله لا نعطى على الذلّ ، قال : قلتُ : هل كانت لك هذه الضياع إلا فى سلطانه! وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها ! قال : لا ، قلتُ : فبادره ، فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها ؛ ولو لم تكن له عندك يد إلاّ ما ابتدأك به كنت جديراً أن تحفظه ، قال : لا والله لا يكون ذلك أبداً ، قال : قلتُ فما كنتَ صانعاً إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه ، فإنّ إخوته وولده وأهل بيته قد سبقوا[5] لك ، وأكثروا عليه فيك ، ولك صنائع تعود عليهم بما بدا لك ، ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام . قال : قد أبصرتُ ما تقول وليس إلى ذلك سبيل . وكان العريان يقول : كأنكم به قد عُزِل ، وأخذ ما له

١٦٥٦/٢

١٦٥٧/٢

(١) ف : « لأحسب » . (٢) ح ، ف : « ولا نحوه » . (٣) الإل : الحلف والعهد .
(٤) ب ، ح : « وحاسد » . (٥) ا : « شنعوا » .

وتُجُنِّىَ عليه ثم لا ينتفع بشىء . قال : فكان كذلك .

قال الهيثم : وحدّثنى ابن عيّاش ، أنّ بلال بن أبى بردة كتب إلى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتّب هشام عليه : إنّه حدَث أمر لا أجد بدًّا من مشافهتك فيه[1] ؛ فإن رأيتَ أن تأذن لى ؛ فإنما هى ليلة ويومها إليك ، ويوم عندك ، وليلة ويومها منصرفاً . فكتب إليه[2] : أن أقبِلْ إذا شئت . فركب هو وموليان له الجمّازات ؛ فسار يوماً وليلة ، ثم صلى المغرب بالكوفة ؛ وهى ثمانون فرسخاً ، فأخبِر خالد بمكانه ، فأتاه وقد تعصّب ، فقال : أبا عمرو ، أتعبتَ نفسك ، قال : أجل ، قال : متى عهدُك بالبصرة ؟ قال : أمسِ ، قال : أحقٌّ ما تقول ! قال : هو والله ما قلت ، قال : فما أنصبك؟ قال : ما بلغنى من تعتّب أمير المؤمنين وقوله ، وما بغاك به ولدُه وأهل بيته ؛ فإنْ رأيت أن أتعرّض له وأعرض عليه بعض أموالنا ، ثم ندعوه منها إلى ما أحبّ وأنفسنا به طيّبة ، ثم أعرض عليه مالك ، فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد . قال : ما أتّهمك وحتى أنظر ؛ قال : إنى أخاف أن تعاجَل[3] ، قال : كلا ، قال : إن قريشاً من قد عرفتَ ، ولا سيما سرعتهم إليك قال : يا بلال ؛ إنى والله ما أعطى شيئاً قسراً أبداً . قال أيها الأمير ، أتكلم ؟ قال : نعم ، قال : إن هشاماً أعذر منك ، يقول : استعملتُك . وليس لك شىء ، فلم تر من الحق عليك أن تعرض علىّ بعض ما صار إليك ؛ وأخاف أن يزيّن له حسان النّبطىّ ما لا تستطيع إدراكه ، فاغتنم هذه الفترة . قال : أنا ناظر فى ذلك فانصرف راشداً . فانصرف بلال وهو يقول : كأنكم بهذا الرجل قد بُعث إليه رجل بعيد أتىّ[4] ، به حمَز[5] ، بغيض النفس سخيف الدّين ، قليل الحياء ، يأخذه بالإحَن والترات . فكان كما قال .

١٦٥٨/٢

قال ابن عياش : وكان بلال قد اتخذ داراً بالكوفة ، وإنما استأذن خالداً لينظر إلى داره ، فما نزلها إلّا مقيّداً ، ثم جُعلت سِجْناً إلى اليوم .

(١) ف : « به » . (٢) ح : « فاكتب » .
(٣) ا ، ح : « يعاجل » . (٤) الأتىّ : الدخيل فى القوم .
(٥) الحمز : الشدة .

غَلّته عشرين ألف ألف ؛ منها نهر خالد . وكان يُغِلّ خمسة آلاف ألف وباجَوّى وبارُمّانا والمبارك والجامع وكُورة سابور والصّلح ؛ وكان كثيراً ما يقول : إنى والله مظلوم ؛ ما تحت قدمىّ من شىء إلا وهو لى — يعنى أن عمر جعل لبَجيلة ربع السواد .

قال الهيثم بن عدىّ : أخبرنى الحسن بن عمارة ، عن العُريان بن الهيثم ، قال : كنت كثيراً ما أقول لأصحابى: إنّى أحسب[1] هذا الرجل قد تخلّى منه ؛ إن قريشاً لا تحتمل هذا ونحوه[2] ؛ وهم أهل حسد ، وهذا يُظهر ما يُظهر ، فقلتُ له يوماً : أيها الأمير ؛ إنّ الناس قد رمَوْك بأبصارهم ، وهى قريش ، وليس بينك وبينها إلّ[3] ، وهم يجدون منك بُدّاً ؛ وأنت لا تجد منهم بُدّاً ؛ فأنشدك الله إلا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك ، وتعرض عليه منها ما أحبّ ؛ فما أقدرك على أن تتخذ مثلها ؛ وهو لا يستفسدك ؛ وإن كان حريصاً على ذلك فلعمرى لأنْ يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها ؛ وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ، ولا آمن أن يأتيَه باغ أو حاسد[4] فيقبل منه ؛ فلأنْ تعطيَه طائعاً خير من أن تعطيَه كارهاً . فقال : ما أنت بمتّهم ؛ ولا يكون ذلك أبداً . قال : فقلت أطعنى واجعلنى رسولك ، فوالله لا يحلّ عقدةً إلا شددتها ، ولا يشدّ عقدة إلا حللتها . قال : إنّا والله لا نعطى على الذلّ ، قال : قلتُ : هل كانت لك هذه الضياع إلا فى سلطانه! وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها ! قال : لا ، قلتُ : فبادره ، فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها ؛ ولو لم تكن له عندك يد إلاّ ما ابتدأك به كنت جديراً أن تحفظه ، قال : لا والله لا يكون ذلك أبداً ، قال : قلتُ فما كنتَ صانعاً إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه ، فإنّ إخوته وولده وأهل بيته قد سبقوا[5] لك ، وأكثروا عليه فيك ، ولك صنائع تعود عليهم بما بدا لك ، ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام . قال : قد أبصرتُ ما تقول وليس إلى ذلك سبيل . وكان العريان يقول : كأنكم به قد عُزِل ، وأخذ ما له

١٦٥٦/٢ — ١٦٥٧/٢

(١) ف : « لأحسب » . (٢) ح ، ف : « ولا نحوه » . (٣) الإل : الحلف والعهد .
(٤) ب ، ح : « وحاسد » . (٥) ا : « شنعوا » .

ونُجُنّىَ عليه ثم لا ينتفع بشىء . قال : فكان كذلك .

قال الهيثم : وحدّثنى ابن عيّاش ، أنّ بلال بن أبى بردة كتب إلى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتّب هشام عليه : إنّه حدَث أمر لا أجد بدّاً من مشافهتك فيه[1] ؛ فإن رأيتَ أن تأذن لى ؛ فإنما هى ليلة ويومها إليك ، ويوم عندك ، وليلة ويومها منصرفاً . فكتب إليه[2] : أن أقبِلْ إذا شئت . فركب هو وموليان له الجمّازات ؛ فسار يوماً وليلة ، ثم صلى المغرب بالكوفة ؛ وهى ثمانون فرسخاً ، فأُخبِر خالد بمكانه ، فأتاه وقد تعصّب ، فقال : أبا عمرو ، أتعبتَ نفسك ، قال : أجل ، قال : متى عهدُك بالبصرة ؟ قال : أمسِ ، قال : أحقٌّ ما تقول ! قال : هو والله ما قلت ، قال : فما أنصبك؟ قال : ما بلغنى من تعتّب أمير المؤمنين وقوله ، وما بغاك به ولدُه وأهل بيته ؛ فإنْ رأيت أن أتعرّض له وأعرض عليه بعض أموالنا ، ثم ندعوه منها إلى ما أحبّ وأنفسنا به طيّبة ، ثم أعرض عليه مالك ، فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد . قال : ما أتّهمك وحتى أنظر ؛ قال : إنى أخاف أن تعاجَل[3] ، قال : كلا ، قال : إن قريشاً من قد عرفتَ ، ولا سيما سرعتهم إليك قال : يا بلال ؛ إنى والله ما أعطى شيئاً قسراً أبداً . قال أيها الأمير ، أتكلم ؟ قال : نعم ، قال : إن هشاماً أعذر منك ، يقول : استعملتُك . وليس لك شىء ، فلم تر من الحق عليك أن تعرض علىّ بعض ما صار إليك ؛ وأخاف أن يزيّن له حسان النّبطىّ ما لا تستطيع إدراكه ، فاغتنم هذه الفترة . قال : أنا ناظر فى ذلك فانصرف راشداً . فانصرف بلال وهو يقول : كأنكم بهذا الرجل قد بُعث إليه رجل بعيد أتىّ[4] ، به حمَز[5] ، بغيض النفس سخيف الدّين ، قليل الحياء ، يأخذه بالإحَن والترات . فكان كما قال .

١٦٥٨/٢

قال ابن عياش : وكان بلال قد اتخذ داراً بالكوفة ، وإنما استأذن خالداً لينظر إلى داره ، فما نزلها إلّا مقيّداً ، ثم جُعلت سِجْناً إلى اليوم .

(١) ف : « به » . (٢) ح : « فاكتب » .
(٣) ا ، ح : « يعاجل » . (٤) الأتىّ : الدخيل فى القوم .
(٥) الحمز : الشدة .

ذلك جدُّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمه [أمة] (١). فقال له
هشام : اخرج ، قال : أخرج ثم لا ترانى إلّا حيث تكره ، فقال له سالم :
يا أبا الحسين ؛ لا يظهرنّ هذا منك .

* * *

رجع الحديث إلى حديث هشام بن محمد الكلبيّ عن أبي مخنف (٢). قال :
فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد بن عليّ ، وتأمره بالخروج ، ويقولون : إنا
لنرجو أن تكون المنصورَ ، وأن يكون هذا الزمان الذى يهلِك فيه بنو أمية .
فأقام بالكوفة ، فجعل يوسف بن عمر يسأل عنه ، فيقال : هو هاهنا ،
فيبعث إليه أن اشخص ، فيقول : نعم ؛ ويعتلّ له بالوَجع . فمكث ما شاء الله،
ثم سأل أيضًا عنه فقيل له : هو مقيم بالكوفة بعدُ لم يبرح ، فبعث إليه ، ١٦٧٧/٢
فاستحثّه بالشخوص ، فاعتلّ عليه بأشياء يبتاعها ، وأخبره أنه فى جهازه ،
ورأى جدّ يوسف فى أمره فتهيّأ ، ثم شخص حتى أتى القادسيّة . وقال بعض
الناس : أرسل معه رسولا حتى بلّغه العُذَيب ، فلحقته الشيعة ، فقالوا (٣)
له : أين تذهب عنّا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة ، يضربون دونك
بأسيافهم غدًا وليس قبلك من أهل الشأم إلا عدّة قليلة ، لو أن قبيلة
من قبائلنا نحو مذحج أو همْدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكهم (٤)
بإذن الله تعالى ! فننشدك الله لمّا رجعتَ ؛ فلم يزالوا به حتى ردّوه إلى الكوفة.

* * *

وأما غير أبي مخنف ؛ فإنه قال ما ذكر عُبيد بن جنّاد ، عن عطاء بن
مسلم ، أن زيد بن عليّ لما قدم على يوسف ، قال له يوسف : زعم خالد أنه
قد أودعك مالا ، قال : أنّى يودعنى مالا وهو يشتم آبائى على منبره ! فأرسل
إلى خالد ، فأحضره فى عباءة ، فقال له : هذا زيد، زعمتَ أنك قد أودعته
مالا ، وقد أنكر ؛ فنظر خالد فى وجههما ، ثم قال : أتريد أن تجمع مع إثمك

(١) تكملة من ا ، وما هنا مصدرية . (٢) انظر أول الخبر ص ١٦٠.
(٣) ح : « فقالت » .
(٤) ح ، ف : « لكفتهم » .

فىّ إثمًا فى هذا ! وكيف أودِعه مالا وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر !
قال : فشتمه يوسف ، ثم ردّه .

وأما أبو عبيدة ، فذكر عنه ، أنه قال : صدّق هشام زيدًا ومَن كان ١٦٧٨/٢
يوسف قرّفه بما قرفه به ، ووجّههم إلى يوسف ، وقال : إنهم قد حلفوا لى ،
وقبلتُ أيمانهم وأبرأتُهم من المال ، وإنما وجهتُهم إليك لتجمع بينهم وبين
خالد فيكذّبوه . قال : ووصلهم هشام ؛ فلما قدموا على يوسف أنزلهم وأكرمهم ،
وبعث إلى خالد فأُتِيَ به ، فقال : قد حلف القوم ، وهذا كتاب أمير المؤمنين
ببراءتهم ، فهل عندك بيّنة بما ادعيت ؟ فلم تكن له بيّنة ، فقال القوم لخالد :
ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : غلّظ علىّ العذاب فادّعيت ما ادعيت ،
وأمّلت أن يأتىَ الله بفرج قبل قدومكم. فأطلقهم يوسف ، فمضى القرشيّان :
الجمحىّ والمخزومىّ إلى المدينة ؛ وتخلّف الهاشميّان : داود بن علىّ وزيد
ابن علىّ بالكوفة .

وذكر أن زيدًا أقام بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف يأمره بالخروج ،
ويكتب إلى عامله على الكوفة وهو يومئذ بالحيرة يأمره بإزعاج (١) زيد، وزيد
يذكر أنه ينازع بعض آل طلحة بن عبيد الله فى مال بينه وبينهم بالمدينة ،
فيكتب العامل بذلك إلى يوسف ، فيقرّه أيامًا ، ثم يبلغه أنّ الشيعة تختلف
إليه ؛ فيكتب إليه أن أخرجه ولا تؤخّره ؛ وإن ادّعى أنه ينازع فليُجرِّ جريًّا (٢) ،
وليوكّل مَن يقوم مقامه فيما يطالب به ؛ وقد بايعه جماعة منهم سلمة بن ١٦٧٩/٢
كهيل ونصر بن خزيمة العبسىّ ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارىّ
وحجيّة بن الأجلح الكندىّ وناس من وجوه أهل الكوفة ؛ فلمّا رأى ذلك داود
ابن علىّ قال له : يابنَ عمّ ، لا يغرّنّك هؤلاء من نفسك ؛ ففى أهل بيتك
لك عِبرة ، وفى خذلان هؤلاء إياهم . فقال : يا داود ، إنّ بنى أمية قد عتوا
وقست قلوبهم ؛ فلم يزل به داود حتى عزم على الشخوص ، فشخصا حتى
بلغا القادسيّة .

وذكر عن أبي عبيدة ، أنه قال : اتّبعوه إلى الثعلبيّة وقالوا له : نحن أربعون

(١) الإزعاج : نقيض الإقرار. (٢) كذا فى ا ، وفى ط : « جريًا » .

هشام . فأما شبّة أبو عقّال ؛ فكان مع عبد الملك بن مروان، وكان عقّال يقول : دخلت على هشام ، فدخلت على رجل محشوّ عقلاً .

حدّثني أحمد بن زهير ، قال : حدّثني علىّ ، قال : قال مروان بن شجاع ؛ مولى لمروان بن الحكم : كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك ، فأرسل إلىّ يوماً ، فدخلتُ عليه ، وقد غضب وهو يتلهّف ، فقلتُ : ما لك؟ فقال : رجل نصرانىّ شجّ غلامى — وجعل يشتمه — فقلت له : على رِسْلك! قال : فما أصنع ؟ قلت : ترفعه إلى القاضى ، قال : وما غير هذا ! قلت : لا ، قال خصىّ له : أنا أكفيك ، فذهب فضربه . وبلغ هشاماً فطلب الخصىّ ، فعاذ بمحمد ، فقال محمد بن هشام : لم آمرك ، وقال الخصىّ : بلى والله لقد أمرتنى ، فضرب هشام الخصىّ وشتم ابنه .

وحدثنى أحمد ، قال علىّ : لم يكن أحدٌ يسير فى أيام هشام فى موكب إلّا مسلمة بن عبد الملك . قال : ورأى هشام يوماً سالماً فى موكب ، فزجره وقال : لأعلمنّ متى سرتَ فى موكب . وكان يقدم الرجل الغريب فيسير معه ، فيقف سالم ، ويقول : حاجتك، ويمنعه أن يسير معه ، وكان سالم كأنه هو أمّر هشاماً .

قال : ولم يكن أحدٌ من بنى مرْوان يأخذ العطاء إلا عليه الغزْو ؛ فنهم منْ يغزو ، ومنهم من يُخرج بدلا . ١٧٣٢/٢

قال : وكان لهشام بن عبد الملك مولًى يقال له يعقوب ، فكان يأخذ عطاء هشام مائتى دينار وديناراً ، يفضّل بدينار ، فيأخذها يعقوب ويغزو . وكانوا يصيّرون أنفسهم فى أعوان الدّيوان ، وفى بعض ما يجوز لهم المقام[1] به ، ويوضع به الغزْو عنهم . وكان داود وعيسى ابنا علىّ بن عبد الله بن عباس — وهما لأمّ — فى أعوان السّوق[2] بالعراق لخالد بن عبد الله ، فأقاما عنده ، فوصلهما ، ولولا ذلك لم يستطع أن يحبسهما ، فصيّرهما[3] فى الأعوان ، فسمرا ، وكانا يسامرانه ويحدّثانه .

(١) ف : « القيام » . (٢) كذا فى ا ، ب ، وفى ط : « الشرق » .
(٣) ب : « فيصيرهما » .

قال : فولّى[1] هشام بعض مواليه ضيعةً له ، فعمّرها فجاءت بغلّة عظيمة كبيرة[2] ثم عمّرها أيضًا ، فأضعفت الغلّة ، وبعث بها مع ابنه ، فقدم بها على هشام ، فأخبره خبر[3] الضّيْعة فجزاه خيراً ، فرأى منه انبساطاً ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن لى حاجة ، قال : وما هى[4] ؟ قال : زيادة عشرة دنانير فى العطاء ، فقال : ما يخيَّل إلى أحدكم أن عشرة دنانير فى العطاء إلا بقدر الجوْز! لا لعمرى لا أفعل .

حدّثنى أحمد ، قال : حدّثنا علىّ ، قال : قال جعفر بن سليمان : قال لى عبد الله بن علىّ : جمعتُ دواوين بنى مروان ، فلم أرَ ديواناً أصحّ ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان[5] هشام .

حدثنا أحمد ، قال : قال علىّ : قال غسان بن عبد الحميد : لم يكن أحدٌ من بنى مرْوان أشدّ نظراً[6] فى أمر أصحابه ودواوينه ، ولا أشدّ مبالغة فى الفحْص عنهم من هشام . ١٧٣٣/٢

حدّثنى أحمد ، قال : حدثنا علىّ ، قال : قال حماد الأبحّ : قال هشام لغيْلان : ويحك ياغيلان ! قد أكثر الناس فيك ، فنازعنا بأمرك ، فإن كان حقّاً اتّبعناك ، وإن كان باطلا نزعتَ عنه ، قال : نعم ، فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلّمه ، فقال له ميمون : سلْ ؛ فإنّ أقوى ما تكونون إذا سألتم ، قال له : أشاء الله أن يُعصَى ؟ فقال له ميمون : أفعُصِى كارهاً ! فسكت ، فقال هشام : أجبه فلم يجبه ، فقال له هشام : لا أقالنى الله إن أقلته ؛ وأمر بقطع يديه ورجليه .

حدّثنى أحمد ، قال : حدّثنا علىّ عن رجل من غنىّ ، عن بِشْر مولى هشام ، قال : أتِىَ هشامٌ برجل عنده قِيان وخمْر وبرْبط ، فقال : اكسروا الطنبور[7] على رأسه وضربه ، فبكى الشيخ . قال بِشر : فقلت له

(١) ح : « وولى » . (٢) ح ، ف : « كثيرة » .
(٣) ح ، ف : « وأخبره عن الضيعة » . (٤) ا ، ح ، ف : « ما هى » ، بدون واو .
(٥) ح : « دواوين » . (٦) ط : « حصراً » ، وما أثبته من ا ، ح .
(٧) الطنبور : من آلات الطرب ؛ ذو عنق طويل وستة أوتار ، والبربط : العود .

الوليد إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أن يأتىَ الرُّصافةَ ، فيحصىَ ما فيها من أموال هشام وولده ، ويأخذ عمّاله وحشَمه ؛ إلا مسلمة بن هشام ؛ فإنه كتب إليه ألاّ يعرض له ، ولا يدخل منزله ؛ فإنه كان يكثر أن يكلم أباه فى الرّفق به ، ويكفّه عنه . فقدم العباس الرُّصافة فأحكم ما كتب به إليه الوليد ؛ وكتب إلى الوليد بأخذ بنى هشام وحشمه وإحصاء أموال هشام ، فقال الوليد :

لَيْتَ هِشاماً كان حَيًّا يَرَى ... مِحْلَبَهُ الأَوْفَرَ قَدْ أُترِعا[1]

ويروى :

لَيْت هشاماً عاشَ حتى يرى ... مِكْيالَهُ الأَوْفَرَ قَدْ طُبِّعا

كِلْناهُ بالصاعِ الذى كاله[2] ... وما ظَلَمْناهُ به إصْبَعا[3]

وما أتينا ذاك عَنْ بِدعَةٍ ... أَحَلَّهُ الفُرقانُ لى أَجْمَعا

١٧٥٢/٢

فاستعمل الوليد العمّال ، وجاءته بيعته من الآفاق ؛ وكتب إليه العمّال ، وجاءته الوفود ؛ وكتب إليه مروان بن محمد :

بارك الله لأمير المؤمنين فيما أصاره إليه[4] من ولاية عباده ، ووراثة بلاده ؛ وكان من تَغشّى غَمْرة سكرة الولاية ما حمل هشاماً على ما حاول من تصغير ما عظّم الله من حقّ أمير المؤمنين ، ورام من الأمر المستصعَب عليه ؛ الذى أجابه إليه المدخولون[5] فى آرائهم وأديانهم ؛ فوجد ما طمع فيه مستصعباً ، وزاحمته الأقدار بأشدّ مناكبها . وكان أمير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى أزّره بأكرم مناطق الخلافة ، فقام بما أراه الله له أهلا ، ونهض مستقلاً بما حُمِّل منها ، مثبتة ولايته فى سابق الزُّبُر[6] بالأجل المسمى ، وخصّه الله بها على خلقه وهو يرى حالاتهم ، فقلّده طوقها ، ورمى إليه بأزمّة الخلافة ، وعِصم الأمور .

١٧٥٣/٢

فالحمد لله الذى اختار أمير المؤمنين لخلافته ، ووثائق عُرَى دينه ، وذبّ

(١) الأغانى ٧ : ١٨ .
(٢) الأغانى : «كلنا له الصاع التى كالها» .
(٣) الأغانى : «أصوعا» .
(٤) ا : «صار إليه» .
(٥) المدخول : من فى عقله دخل ؛ أى فساد .
(٦) الزبر : جمع زبور ؛ وهو الكتاب .

له عما كاده فيه الظالمون ، فرفعه ووضعهم ؛ فمن أقام على تلك الخسيسة من الأمور أوبق[1] نفسه ، وأسخطَ ربّه ، ومن عدلتْ به التوبة نازعاً عن الباطل إلى الحقّ وجد الله توّاباً رحيماً .

أخبِرُ أميرَ المؤمنين أكرمه الله أنى عند ما انتهى إلىّ من قيامه بولاية خلافة الله ، نهضتُ إلى منبرى ؛ علىّ سيفان مستعدّاً بهما لأهلِ الغشّ ، حتى أعلمت مَنْ قِبَلى ما امتنّ الله به عليهم من ولاية أمير المؤمنين ، فاستبشروا بذلك ، وقالوا : لم تأتنا ولاية خليفة كانت آمالنا فيها أعظم ولا هى لنا أسرّ من ولاية أمير المؤمنين ؛ وقد بسطتُ يدى لبيعتك فجدّدتها ووكّدتها بوثائق العهود وترداد المواثيق وتغليظ الأيمان ، فكلهم حسُنت إجابتُهم وطاعتُهم ، فأثبْهم يا أميرَ المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك ؛ فإنك أجودُهم جوداً وأبسطهم يداً ؛ وقد انتظروك راجين فضلَك قِبَلهم بالرّحم الذى استرحموك ، وزدْهم زيادة يفضُل بها مَنْ كان قِبَلك ؛ حتى يظهر بذلك فضلُك عليهم وعلى رعيّتِك ؛ ولولا ما أحاول من سدّ الثغر[2] الذى أنا به ، لخفتُ أن يحملنى الشوق إلى أمير المؤمنين أن أستخلف رجلا على غير أمره ،

١٧٥٤/٢

وأقدمَ لمعاينة أمير المؤمنين ؛ فإنها لا يعدلها عندى عادل نعمة وإن عظمت ؛ فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى المسير إليه لأشافهه بأمور كرهتُ الكتاب بها فعل .

فلما ولىّ الوليد أجرى على زَمْنى أهل الشأم وعميانهم وكساهم ، وأمر لكل إنسان منهم بخادم ؛ وأخرج لعيالات الناس الطيبَ والكسوة ؛ وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام ، وزاد الناس جميعاً فى العطاء عشرة عشرة ، ثم زاد أهل الشأم بعد زيادة العشرات عشرةَ عشرة ؛ لأهل الشأم خاصّة ، وزاد مَن وفد إليه من أهل بيته فى جوائزهم الضّعْف ، وكان وهو ولىّ عهد يُطعِم من وفد إليه من أهل الصائفة قافلاً ، ويُطعِم من صدَر عن الحجّ بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة أيام ، ويعلف دوابّهم ، ولم يقُلْ فى شى[3] يُسأله : لا ، فقيل

(١) أوبق نفسه ؛ أى أهلكها .
(٢) الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان .
(٣) ا : «شىء» .

فأعاد الكرمانىّ عليها ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزله ، وصيّرها لجميل بن النعمان . قال : فتباعد ما بين نصر والكرمانىّ فحبس الكرمانىّ فى القهندز وكان على القهندز مقاتل بن علىّ المرئىّ – ويقال المرىّ .

قال : ولما أراد نصر حبس الكرمانىّ أمر عبيد الله بن بسّام صاحب حرسه ، فأتاه به ، فقال له نصر : يا كرمانىّ ، ألم يأتنى كتاب يوسف بن عمر يأمرنى بقتلك ، فراجعتُه وقلت له : شيخ خراسان وفارسها ، وحقنت دمك ! قال : بلى ، قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمتُه فى أعطيات الناس! قال : بلى ، قال ألم أرِش[1] عليًّا ابنك على كرْه من قومك ! قال : بلى ، قال : فبدّلت ذلك إجماعًا على الفتنة ! قال الكرمانىّ : لم يقل الأمير شيئًا إلاّ وقد كان أكثر منه ، فأنا لذلك شاكر ؛ فإنْ كان الأمير حقَن دمى فقد كان منّى أيام أسد بن عبد الله ما قد علم ، فليستأنِ الأمير ويتثبّت فلست أحبّ الفتنة . فقال عصمة بن عبد الله الأسدىّ : كذبتَ ؛ وأنت تريد الشّغب ، ومالا تناله . وقال سلم بن أحْوَز : اضرب عنقه أيها الأمير ، فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نُعَيم الغامدىّ : لَجلساء فرعون خير منكم ، إذ قالوا : ﴿أرْجِهْ وَأخَاهُ﴾[2] ، والله لا يقتَلنّ الكرمانىّ بقولك يابن أحوز [وعلت الأصوات ، فأمر][3] نصر سلمًا بحبس الكرمانىّ ، فحبس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة ، فكلمت الأزْد ، فقال نصر : إنّى حلفت أن أحبسه ولا يلنؤه[4] منى سوء ، فإن خشيتم عليه فاختاروا رجلاً يكون معه . قال : فاختاروا يزيد النحوىّ ؛ فكان معه فى القهندز ، وصيّر حرسه بنى ناجية أصحاب عثمان وجَهْم ابنى مسعود . قال : وبعث الأزد إلى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمىّ وخالد بن شعيب بن أبى صالح الُحدانىّ ، فكلّماه فيه . قال : فلبث فى الحبس تسعة وعشرين يومًا ؛ فقال علىّ بن وائل أحد بنى ربيعة بن حنظلة : دخلت على نَصْر ، والكرمانىّ

١٨٦٠/٢

(١) ط : « ألم أرتش » .
(٢) سورة الأعراف ١١١ .
(٣) من ا .
(٤) ط : « يناله » .

جالس ناحية ، وهو يقول : ما ذنبى إن كان أبو الزعفران جاء ! فوالله ما واريته ولا أعلم مكانه .

وقد كانت الأزد يوم حُبس الكرمانىّ أرادت أن تنزعَه من رُسله ، فناشدهم الله الكرمانىّ ألاّ يفعلوا ، ومضى مع رسل سَلْم بن أحوز ، وهو يضحك ، فلما حبِس تكلّم عبد الملك بن حَرْملة اليَحْمَدىّ والمغيرة بن شعبة وعبد الجبار بن شعيب بن عبّاد وجماعة من الأزْد ، فنزلوا نَوْش ، وقالوا : لا نرضى أن يحبَس الكرمانىّ بغير جناية ولا حدَث ، فقال لهم شيوخ من اليحمَد : لا تفعلوا وانظروا ما يكون من أميركم . فقالوا : لا نرضى ؛ ليَكفَنّ عنا نصر أو لنَبدأنّ بكم . وأتاهم عبد العزيز بن عبّاد بن جابر بن همام بن حنظلة اليحْمَدىّ فى مائة ، ومحمد بن المثنّى وداود بن شعيب ، فباتوا بنَوْش مع عبد الملك بن حَرْملة ومَن كان معه ، فلما أصبحوا أتوا حوْزان ، وأحرقوا منزل عزّة أمّ ولد نصر – وأقاموا ثلاثة أيام ، وقالوا : لا نرضى ؛ فعند ذلك صيّروا عليه الأمناء ، فجعلوا معه يزيد النحوىّ وغيره ، فجاء رجل من أهل نَسَف ، فقال لجعفر غلام الكرمانىّ : ما تجعلون لى إن أخرجته ؟ قالوا : لك ما سألت ، فأتى مجرى الماء من القهندز فوسّعه ، وأتى ولد الكرمانىّ ، وقال لهم : اكتبوا إلى أبيكم يستعدّ الليلة للخروج ، فكتبوا إليه ، وأدخلوا الكتاب فى الطعام ، فدعا الكرمانىّ يزيد النحوىّ وحصين بن حكم فتعشّيا معه وخرجا ، ودخل الكرمانىّ السرب ، فأخذوا بعَضُده ، فانطوت على بطنه حيّة فلم تضرّه ، فقال بعض الأزد : كانت الحيّة أزْدية فلم تضرّه .

١٨٦١/٢

قال : فانتهى إلى موضع ضيق فسحبوه فسُحج منكبه وجنبه ، فلما خرج ركب بغلته دوّامة – ويقال : بل ركب فرسه البشير – والقيْد فى رجله ، فأتوا به قرية تسمى غلَطان ، وفيها عبد الملك بن حَرْملة ، فأطلق عنه .

١٨٦٢/٢

قال علىّ : وقال أبو الوليد زهير بن هنيد العدوىّ : كان مع الكرمانىّ غلامه بسّام ، فرأى خرقًا على القهندز ، فلم يزل يوسعه حتى أمكنه الخروج منه . قال : فأرسل الكرمانىّ إلى محمد بن المثنى وعبد الملك بن حَرْملة : إنى خارج

الليلة، فاجتمعوا، وخرج فأتاهم فَرْقد مولاه، فأخبرهم، فلقوه فى قرية حرب ابن عامر، وعليه ملْحفة متقلدًا سيفًا، ومعه عبد الجبار بن شعيب وابنا الكرمانىّ: علىّ وعثمان، وجعفر غلامه، فأمر عمرو بن بكر[1] أن يأتىَ غلَطان وأندَغ وأشْتُرْجَ معًا[2]، وأمرهم أن يوافوه على باب الرّيان بن سنان اليَحمدىّ بنَوْش فى المرج - وكان مصلاّهم فى العيد - فأتاهم فأخبرهم، فخرج القومُ من قراهم فى السلاح، فصلَّى بهم الغَداة، وهم زهاء ألف، فما ترجّلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف، وأتاهم أهل السقادم، فسار على مَرْج نيران حتى أتى حَوْزان. فقال خلف بن خليفة:

أَصْحِروا لِلمَرْجِ أَجْلَى لِلعَمَى ... فلقد أَصْحَرَ أصحاب السَّرَبْ

إنَّ مَرْجَ الأزدِ مَرْجٌ واسعٌ ... تَسْتَوى الأَقدام فِيهِ والرُّكَبْ

وقيل: إن الأزْد بايعت لعبد الملك بن حَرْملة على كتاب الله عزّ وجلّ ليلة خرج الكرمانىّ، فلما اجتمعوا فى مَرْج نَوْش أقيمت الصلاة، فاختلف عبد الملك والكرمانىّ ساعة، ثم قدمه عبد الملك، وصيّرا الأمر له، فصلى الكرمانىّ. ولما هرَب الكرمانىّ أصبح نصر معسكرًا بباب مَرْوالرّوذ بناحية إبردانة، فأقام يومًا أو يومين.

1863/2

وقيل: لما هرب الكرمانىّ استخلف نصر عصمة بن عبد الله الأسدىّ؛ وخرج إلى القناطر الخمس بباب مَرْوالرّوذ، وخطب الناس، فنال من الكرمانىّ، فقال: وُلد بكرمان وكان كِرْمانيًّا، ثم سقط إلى هَراة فكان هَرَويًّا، والساقط بين الفراشَيْن لا أصل ثابت؛ ولا فرع نابت، ثم ذكر الأزْد، فقال: إن يستوثقوا فأذلّ قوم، وإن يأبوْا فهم كما قال الأخطل:

ضَفَادِعُ فى ظلماء لَيلٍ تجاوَبَتْ ... فَدَلَّ عليها صَوْتُها حَيَّةَ البحرِ[3]

ثم نَدِمَ على ما فرط منه، فقال: اذكروا الله؛ فإنّ ذكر الله شفاء، ذكر الله خيرٌ لا شرّ فيه، يُذهب الذنب، وذكرُ الله براءة من النفاق.

ثم اجتمع إلى نصر بَشَرٌ كثير، فوجّه سلم بن أحوز إلى الكرمانىّ فى

(1) ا: «بكير».
(2) ط: «معنا».
(3) ديوانه ١٣.

المجفّفة فى بشر كثير. فسفر الناس بين نصر والكرمانىّ، وسألوا نصرًا أن يؤمنه ولا يحبسه، ويضمن عنه قومُه ألاّ يخالفَه. فوضع يده فى يد نصر فأمرَه بلزوم بيته، ثم بلغه عن نصر شىء، فخرج إلى قرية له، وخرج نصر فعسكر بالقناطر[1]، فأتاه القاسم بن نجيب، فكلمه فيه فآمنه، وقال له: إنْ شئت خرج لك عن خُراسان، وإن شئت أقام فى داره - وكان رأى نصر إخراجه - فقال له سلم: إن أخرجتَه نوّهت باسمه وذكره، وقال الناس: أخرجه لأنه[2] هابه، فقال نصر: إن الذى أتخوّفه منه إذا خرج أيسر مما أتخوّفه منه وهو مقيم، والرجل إذا نُفِىَ عن بلده صَغُر أمره. فأبوا عليه فكفّ عنه، وأعطى مَن كان معه عشرة عشرة. وأتى الكرمانىّ نصرًا، فدخل سرادقه فآمنه. ولحق عبد العزيز بن عبد ربّه بالحارث بن سُريج.

1864/2

وأتى نصرًا عزلُ منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوّال سنة ست وعشرين ومائة؛ فخطب الناس، وذكر ابن جمهور، وقال: قد علمتُ أنه لم يكن من عمال العراق، وقد عزله الله، واستعمل الطيب ابن الطيب؛ فغضب الكرمانىّ لابن جمهور، فعاد فى جمْع الرجال واتخاذ السلاح. وكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة وأكثر وأقلّ، فيصلى خارجًا من المقصورة ثم يدخل على نَصْر، فيسلم ولا يجلس. ثم ترك إتيانَ نَصر وأظهر الخلاف، فأرسل إليه نصر مع سلْم بن أحوز: إنى والله ما أردت بك فى حَبْسك سوءًا، ولكن خفتُ أن تفسِدَ أمر الناس؛ فأتنى. فقال الكرمانىّ: لولا أنك فى منزلى لقتلتُك، ولولا ما أعرف من حُمقك أحسنتُ أدبَك، فارجع إلى ابن الأقطع فأبلغه ما شئت من خَير وشرّ[3]. فرجع إلى نصر فأخبره، فقال: عُدْ إليه، فقال: لا والله: وما بى هيبة له ولكنى أكره أن يُسمِعَنى فيك ما أكره. فبعث إليه عصمة بن عبد الله الأسدىّ، فقال: يا أبا علىّ، إنى أخاف عليك عاقبةَ ما ابتدأتَ به فى دينك ودنياك، ونحن نعرض عليك خِصالا؛ فانطلق إلى أميرك يعرضها عليك، وما نريد

1865/2

(1) ابن الأثير: «بباب مرو».
(2) ط: «إنه».
(3) ابن الأثير: «أوشر».

الليلة ، فاجتمعوا ، وخرج فأتاهم فَرْقد مولاه ، فأخبرهم ، فلقوه فى قرية حرب ابن عامر ، وعليه ملْحفة متقلدًا سيفًا ، ومعه عبد الجبار بن شعيب وابنا الكرمانىّ : علىّ وعثمان ، وجعفر غلامه ، فأمر عمرو بن بكر[1] أن يأتى غَلَطان وأندَغ وأشْتُرْجَ معاً[2] ، وأمرهم أن يوافوه على باب الرّيان بن سنان اليَحمدىّ بنَوْش فى المرج — وكان مصلاّهم فى العيد — فأتاهم فأخبرهم ، فخرج القومُ من قراهم فى السلاح ، فصلّى بهم الغَداة ، وهم زهاء ألف ، فما ترجّلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف ، وأتاهم أهل السقادم ، فسار على مَرْج نيران حتى أتى حَوْزان ، فقال خلف بن خليفة :

أَصْحِروا لِلمَرْج أَجْلَى لِلعَمَى ... فلقد أَصْحَرَ أَصحاب السَّرَبْ

إنَّ مَرْجَ الأَزدِ مَرْجٌ واسعٌ ... تَسْتوِى الأَقدام فِيهِ والرُّكَبْ

وقيل : إن الأزْد بايعت لعبد الملك بن حَرْملة على كتاب الله عزّ وجلّ ليلة خرج الكرمانىّ ، فلما اجتمعوا فى مَرْج نَوْش أقيمت الصلاة ، فاختلف عبد الملك والكرمانىّ ساعة ، ثم قدمه عبد الملك ، وصيّرا الأمر له ، فصلى الكرمانىّ . ولما هَرَب الكرمانىّ أصبح نصر معسكراً بباب مَرْو الرّوذ بناحية إبردانة ، فأقام يوماً أو يومين .

١٨٦٣/٢

وقيل : لما هرب الكرمانىّ استخلف نصر عصمة بن عبد الله الأسدىّ ، وخرج إلى القناطر الخمس بباب مَرْو الرّوذ ، وخطب الناس ، فنال من الكرمانىّ ، فقال : وُلد بكرمان وكان كِرْمانيًّا ، ثم سقط إلى هَراة فكان هَرَويًّا ، والساقط بين الفراشَيْن لا أصل ثابت ، ولا فرع نابت ، ثم ذكر الأزْد ، فقال : إن يستوثقوا فأذلّ قوم ، وإن يأبوْا فهم كما قال الأخطل :

ضَفَادِعُ فى ظلماء لَيلٍ تجاوَبَتْ ... فَدلَّ عليها صَوْتُها حَيَّةَ البحر[3]

ثم نَدِم على ما فرط منه ، فقال : اذكروا الله ، فإنّ ذكر الله شفاء ، ذكر الله خيرٌ لا شرّ فيه ، يُذهب الذنب ، وذكرُ الله براءة من النفاق .

ثم اجتمع إلى نصر بَشَرٌ كثير ، فوجّه سلم بن أحوز إلى الكرمانىّ فى

(١) ا : « بكير » .
(٢) ط : « معنا » .
(٣) ديوانه ١٣ .

المجفّفة فى بشر كثير . فسفر الناس بين نصر والكرمانىّ . وسألوا نصراً أن يؤمنه ولا يحبسه ، ويضمن عنه قومُه ألّا يخالفه . فوضع يده فى يد عصر فأمرَه بلزوم بيته ، ثم بلغه عن نصر شىء ، فخرج إلى قرية له ، وخرج نصر فعسكر بالقناطر[1] ، فأتاه القاسم بن نجيب ، فكلمه فيه فآمنه ، وقال له : إنْ شئت خرج لك عن خُراسان ، وإن شئت أقام فى داره — وكان رأى نصر إخراجه — فقال له سلم : إن أخرجتَه نوّهت باسمه وذكره ، وقال الناس : أخرجه لأنه[2] هابه ، فقال نصر : إن الذى أتخوّفه منه إذا خرج أيسر مما أتخوّفه منه وهو مقيم ، والرجل إذا نُفِىَ عن بلده صَغُر أمره . فأبوْا عليه فكفّ عنه ، وأعطى مَن كان معه عشرة عشرة . وأتى الكرمانىّ نصراً ، فدخل سرادقه فآمنه . ولحق عبد العزيز بن عبد ربّه بالحارث بن سُريج .

١٨٦٤/٢

وأتى نصراً عزلُ منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوّال سنة ست وعشرين ومائة ؛ فخطب الناس ، وذكر ابن جمهور ، وقال : قد علمتُ أنه لم يكن من عمال العراق ، وقد عزله الله ، واستعمل الطيب ابن الطيب ؛ فغضب الكرمانىّ لابن جمهور ، فعاد فى جمع الرجال واتخاذ السلاح . وكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة وأكثر وأقلّ ، فيصلى خارجاً من المقصورة ثم يدخل على نَصْر ، فيسلم ولا يجلس . ثم ترك إتيانَ نَصر وأظهر الخلاف ، فأرسل إليه نصر مع سلْم بن أحوز : إنّى والله ما أردت بك فى حَبْسك سوءاً ، ولكن خفتُ أن تفسِدَ أمر الناس ، فأتنى . فقال الكرمانىّ : لولا أنك فى منزلى لقتلتُك ، ولولا ما أعرف من حُمقك أحسنتُ أدَبك ، فارجع إلى ابن الأقطع فأبلغه ما شئت من خَير وشرّ[3] . فرجع إلى نصر فأخبره ، فقال : عُدْ إليه ، فقال : لا والله ، وما بى هيبة له ولكنى أكره أن يُسمِعَنى فيك ما أكره . فبعث إليه عصمة بن عبد الله الأسدىّ ، فقال : يا أبا علىّ ، إنى أخاف عليك عاقبة ما ابتدأتَ به فى دينك ودنياك ، ونحن نعرض عليك خِصالا ؛ فانطلق إلى أميرك يعرضها عليك ، وما نريد

١٨٦٥/٢

(١) ابن الأثير : « بباب مرو » .
(٢) ط : « بنه » .
(٣) ابن الأثير : « وأوشر » .

فلوْ شَهدَ الفَوَارس من سلَيمٍ وكعْب لَمْ أكنْ لهمُ رَهينا
وَلو شَهدَتْ لُيوثُ بَنى تميمٍ لما بِعْنا تُرَاثَ بَنِى أَبِينا
أَتُنْكَثُ بَيْعَتِى منْ أَجْل أُمّى فقد بايعتُمُ قَبْلِى هَجِينا
فلَيْتَ خُئولتِى من غير كَلْبٍ وكانت فى ولادَة آخَرِينا
فإنْ أهلِك أنَا وَوَلِىُّ عَهْدِى فمرْوانٌ أَمِير المؤمِنِينا

١٨٩٢/٢ ثم قال : ابسط يدك أبايعك ، وسمعه مَن مع مروان من أهل الشأم ؛ فكان أوّل من نهض معاوية بن يزيد بن الحُصين بن نمير ورءوس أهل حمص ، فبايعوه ، فأمرهم أن يختاروا لولاية أجنادهم ، فاختار أهلُ دمشق زامل بن عمرو الجبرانىّ ، وأهل حِمْص عبدَالله بن شجرة الكندىّ ، وأهل الأردنّ الوليدَ بن معاوية بن مروان . وأهل فلسطين ثابتَ بن نعيم الجذامىّ الذى كان استخرجه من سجن هشام وغدر به بأرمينيَة ، فأخذ عليهم العهود المؤكّدة والأيمان المغلظة على بيعته ، وانصرف إلى منزله من حرّان .

قال أبو جعفر : فلما استوتْ لمروان بن محمد الشأم وانصرف إلى منزله بحرّان طلب الأمان منه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فآمنهم ، فقدم عليه سليمان — وكان سليمان بن هشام يومئذ بتدمر بمَن معه من إخوته وأهل بيته ومواليه الذكْوانيّة — فبايعوا مروان بن محمد .

• • •

[ذكر الخبر عن انتقاض أهل حمص على مروان]

وفى هذه السنة انتقض على مروان أهل حمص وسائر أهل الشأم فحاربهم .

• ذكر الخبر عن أمرهم وأمره وعن سبب ذلك :

حدّثنى أحمد[1] ، قال حدّثنى عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو هاشم مخلّد بن محمد بن صالح ، قال : لما انصرف مرْوان إلى منزله من حرّان بعد فراغه من أهل الشأم لم يلبث إلا ثلاثة أشهر ؛ حتى خالفه أهل الشأم وانتقضوا عليه ؛ وكان الذى دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم ، وراسلَهم

(١) هو أحمد بن زهير (الراوى) .

وكاتبهم ، وبلغ مرْوان خبرهم ، فسار إليهم بنفسه ، وأرسل أهل حمص إلى مَنْ بتدمر من كلْب ؛ فشخص إليهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبىّ ومعه بنون ١٨٩٣/٢ له ثلاثة رجال : حمزة وذؤالة وفُرافصة ومعاوية السكسكىّ — وكان فارس أهل الشأم — وعصمة بن المقشعِرّ وهشام بن مَصاد وطفيل بن حارثة ونحو ألف من فرسانهم ، فدخلوا مدينة حِمْص ليلة الفطر من سنة سبع وعشرين ومائة . قال : ومروان بحَماة ليس بينه وبين مدينة حِمْص إلا ثلاثون ميلاً ، فأتاه خبرهم صبيحة الفِطْر ، فجدّ فى السير ، ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد الخالع وسليمان بن هشام ؛ وقد كانا راسلاه وطلبا إليه الأمان . فصارا معه فى عسكره يكرمهما ويُدنيهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه ، ويسيران معه فى موْكبه . فانتهى إلى مدينة حِمْص بعد الفِطْر بيومين ، والكلبيّة فيها قد ردموا أبوابها من داخل ، وهو على عُدّة معه روابطه ، فأحدقت خيله بالمدينة ، ووقف حذاء باب من أبوابها ، وأشرف على جماعة من الحائط ، فناداهم مناديه : ما دعاكم إلى النّكث ؟ قالوا : فإنا على طاعتك لم ننكث ، فقال لهم : فإن كنتم على ما تذكرون فافتحوا ، ففتحوا الباب ، فاقتحم منه عمرو بن الوضاح فى الوضّاحية [وهم] نحو من ثلاثة آلاف فقاتلوهم فى داخل المدينة ؛ فلما كثَرتهم خيلُ مروان ، انتهوْا إلى باب من أبواب المدينة يقال له باب تدْمر ، فخرجوا منه والروابط عليه فقاتلوهم ، فقتِل عامتهم ، وأفلت الأصبغ بن ذؤالة والسكسكىّ وأسر ابنا الأصبغ : ذؤالة وفُرافصة فى نيّف وثلاثين رجلا منهم ، فأُتِىَ بهم مروان فقتلهم وهو واقف ، وأمر بجمع قتلاهم وهم خمسمائة أو ستمائة ، فصلبوا حول المدينة ؛ وهدم مِنْ حائط مدينتها نحواً من غلْوة . وثار أهل الغوطة إلى ١٨٩٤/٢ مدينة دمشق ، فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو ، وولّوْا عليهم يزيد بن خالد القسرىّ ؛ وثبت مع زامل المدينة وأهلها وقائد فى نحو أربعمائة يقال له أبو هبّار القرشى فوجّه إليهم مرْوان من حِمْص أبا الورد بن الكوثر بن زُفَر بن الحارث — واسمه مجزأة — وعمرو بن الوضّاح فى عشرة آلاف ، فلما دنَوْا من المدينة حملوا عليهم ، وخرج أبو هبّار وخيله من المدينة ، فهزموهم واستباحوا عسكرهم وحرقوا المِزّة من قرى اليمانية ، ولجأ يزيد بن خالد وأبو علاقة إلى رجلٍ من لخم من أهل المِزّة ، فدلّ عليهما زامل ، فأرسل إليهما ، فقتِلا

له . ومضى مرْوان ، فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مَرْوان قطع عليه
البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوّادهم ؛ حتى جاءوا [1] الرُّصافة ، فدعوْا
سليمان إلى خَلْع مَرْوان ومحاربته ، وقالوا : أنت أرضى منه عند أهل الشأم وأوْلى
بالخلافة ، فاستزلّه الشيطان ، فأجابهم ، وخرج إليهم بإخوته وولده ومواليه ،
فعسكر [بهم] [2] وسار بجمعهم [3] إلى قِنَّسرين ، فكاتب أهل الشأم فانقضُّوا
إليه من كلّ وجه وجند ؛ وأقبل مَرْوان بعد أن شارف قَرْقيسيا منصرفاً إليه ، ١٩٠٩/٢
وكتب إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت فى عسكره من دورين حتى نزل معسكرَه
بواسط ، واجتمع مَن كان بالهَنيّ من موالى سليمان وولد هشام ، فدخلوا
حِصْنَ الكامل بذراريّهم فتحصّنوا فيه ، وأغلقوا الأبواب دونه ، فأرسل
إليهم : ماذا صنعتم ؟ خلعتم طاعتى ونقضتم بيعتى بعد ما أعطيتمونى من
العهود والمواثيق ! فردّوا على رسله : إنا مع سليمان على مَن خالفه . فردّ إليهم :
إنّى أحذّركم وأنذركم أن تعرضوا لأحد ممّن تبعنى من جندى أو يناله منكم
أذًى ، فتحلّوا بأنفسكم ؛ ولا أمانَ لكم عندى . فأرسلوا إليه : إنا سنكفّ .
ومضى مرْوان ، فجعلوا يخرجون من حصنهم ، فيغيرون على من اتّبعه من
أخريات الناس وشذّان الجند ؛ فيسلبونهم خيرَهم وسلاحَهم . وبلغه ذلك ،
فتحرّق عليهم غيظاً . واجتمع إلى سليمان نحوٌ من سبعين ألفاً من أهل الشأم
والذّكْوانية وغيرهم ، وعسكر فى قرية لبنى زفر يقال لها خُسَاف من قِنَّسرين
من أرضها . فلما دنا منه مَرْوان قدّم السكسكيّ فى نحو سبعة آلاف ،
ووجّه مرْوان عيسى بن مسلم فى نحو من عدّتهم ، فالتقوْا فيما بين العسكرين ،
فاقتتلوا قتالاً شديداً ، والتقى السكسكيّ وعيسى ، وكلّ واحد منهما فارس
بطل ، فاطّعنا حتى تقصّفت رماحهما ، ثم صارا إلى السيوف ، فضرب السكسكيُّ
مقدّم فرس صاحبه ، فسقط لجامُه فى صدره ، وجال به فرسه ، فاعترضه
السّكسكيّ ، فضربه بالعمود فصرعه ، ثم نزل إليه فأسره ، وبارز فارساً من ١٩١٠/٢
فرسان أنطاكيَة ، يقال له سلساق قائد الصّقالبة . فأسره ، وانهزمت مقدّمة مروان
وبلغه الخبر وهو فى مسيره ، فمضى وطوى على تعبية ، ولم ينزل حتى انتهى

(١) ا : «حلوا» . (٢) من ا .
(٣) ط : «بجميعهم» .

إلى سليمان ، وقد تعبّأ له ، وتهيّأ لقتاله ، فلم يناظره حتى واقعه [1] ، فانهزم سليمان
ومَن معه ، وأتبعتهم خيوله تقتلهم وتأسرهم ؛ وانتهوا إلى عسكرهم فاستباحوه ،
ووقف مروان موقِفاً ، وأمر ابنيه فوقفا موقفين ، ووقف كوثر صاحب
شرطته فى موضع ، ثم أمرهم ألاّ يأتوا بأسير إلاّ قتلوه إلاّ عبداً مملوكاً ،
فأحصِيَ مِنْ قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفاً .

قال : وقُتِل إبراهيم بن سليمان أكبر ولده ، وأتِيَ بخال لهشام بن عبدالملك
يقال له خالد بن هشام المخزوميّ — وكان بادناً كثير اللحم — فأدنِيَ إليه وهو
يلْهث ، فقال له : يا فاسق ؛ أما كان لك فى خمر المدينة وقِيانها ما يكفّك
عن الخروج مع الحرّاء تقاتلنى ! قال : يا أمير المؤمنين ، أكرهنى ، فأنشدك الله
والرّحم ! قال : وتكذب أيضاً ! كيف أكرهك وقد خرجتَ بالقيان والزقاق والبرابط
معك فى عسكره ! فقتله [2] . قال : وادّعى كثير من الأسَراء من الجند أنهم رقيق ،
فكفّ عن قتلهم ، وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع ما بيع مما أصيب فى عسكرهم .

قال : ومضى سليمان مفلولاً حتى انتهى إلى حِمْص ؛ فانضمّ إليه من أفلت
ممّن كان معه ، فعسكر بها ، وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها ، ووجّه
مَرْوان يوم هزمه قوّاداً وروابط فى جَرِيدة خيل ، وتقدّم إليهم أن يسبقوا كلّ ١٩١١/٢
خبر ؛ حتى يأتوا الكامل ، فيحدقوا بها إلى أن يأتيهم ، حَنَقاً [3] عليهم ، فأتوهم
فنزلوا عليهم ، وأقبل مَرْوان نحوهم حتى نزل معسكرَه من واسط ، فأرسل إليهم
أن انزلوا على حكمى ، فقالوا : لا حتى تؤمّننا بأجمعنا ، فدلَف إليهم ،
ونصب عليهم المجانيق ، فلما تتابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكْمه ،
فمثّل بهم واحتملهم أهل الرَّقة فآووْهم ، وداووا جراحاتهم ، وهلك بعضُهم
وبقى أكثرهم ، وكانت عِدّتهم جميعاً نحوًا من ثلثمائة . ثم شخص إلى
سليمان ومَن تجمّع معه بحِمْص ، فلما دنا منهم اجتمعوا ، فقال بعضهم
لبعض : حتى متى ننهزم من مروان ! هلمّوا فلنتبايع على الموت ولا نفترق
بعد معاينته حتى نموت جميعاً . فمضى على ذلك من فرسانهم مَن قد وطّن

(١) ا : «دافعه» .
(٢) ا : «وقتله» .
(٣) ا : «حرداً» .

من النقباء ، فلما صار بالدَّنْدانقان من أرض خُراسان عرض له كامل — أو
أبو كامل — قال : أين تريدون ؟ قالوا : الحجّ ، ثمّ خلا به أبو مسلم ، فدعاه
فأجابهم ، وكفّ عنهم ، ومضى أبو مسلم إلى بيوَرْد ، فأقام بها أيامًا ،
ثمّ سار إلى نَسا ؛ وكان بها عاصم بن قيس الحُسْلميّ عاملا لنصر بن سيار
الليثيّ ؛ فلما قرب منها أرسل الفَضْل بن سليمان الطوسيّ(١) إلى أُسيد بن
عبد الله الخُزاعيّ ليعلمه قدومه . فمضى الفضل فدخل قريةً من قرى
نَسا ، فلقى رجلا من الشيعة يعرفه ، فسأله عن أسيد ، فانتهره ، فقال :
يا عبد الله، ما أنكرتَ من مسألتى عن منزل رجل ؟ قال : إنه كان فى هذه
القرية شرّ ، سُعِىَ برجلين قدما إلى العامل ، وقيل إنهما داعيان ، فأخذهما ،
وأخذ الأحجم بن عبد الله وغَيْلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن
عثمان ؛ فانصرف الفضل إلى أبى مسلم وأخبره ، فتنكّب الطريق ، وأخذ فى
أسفل القُرى ، وأرسل طرخان الجمّال(٢) إلى أسيد ، فقال : ادعُه لى ومَن
قدرتَ عليه من الشيعة ، وإياك أن تكلم أحداً لم تعرفه ، فأتى طرخان أسيداً
فدعاه ، وأعلمه بمكان أبى مسلم ، فأتاه فسأله عن الأخبار ، قال : نعم ،
قدم الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الإمام إليك ، فخلّفا الكتبَ
١٩٥١/٢ عندى وخرجا ، فأُخِذا فلا أدرى مَنْ سعى بهما : فبعث بهما العامل إلى
عاصم بن قيس ، فضرب المهاجر بن عثمان وناسًا من الشيعة . قال : فأين
الكتب ؟ قال : عندى ، قال : فأتنى بها [فأتاه بالكتب فقرأها](٣) .

قال : ثم سار حتّى أتى قُومِس ، وعليها بيهس بن بُديل العجليّ ،
فأتاهم بَيْهس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : الحجّ ، قال : أفمعكم فضل
برْذون تبيعونه ؟ قال أبو مسلم : أما بيعًا فلا ، ولكن خذ أىّ دوابّنا شئت ؛
قال : اعرضوها علىّ ، فعرضوها ، فأعجبَه برْذونٌ منها سَمَنْد ، فقال
أبو مسلم : هو لك، قال: لا أقبله إلّا بثمن، قال: احتكم ، قال : سبعمائة، قال:
هو لك. وأتاه وهو بقومِس كتاب من الإمام إليه وكتاب إلى سليمان بن كثير ؛ وكان
فى كتاب أبى مسلم: إنى قد بعثت إليك براية النصر فارجع من حيث ألفاك(٤)

(١) فى ابن الأثير : « سليمان بن قيس السلمىّ » . (٢) ابن الأثير : « الحمال » .
(٣) من ا . (٤) ا : « نقيك » .

كتابى ، ووجِّه إلىّ قَحطبة بما معك يوافنى(١) به فى الموسم . فانصرف أبو مسلم
إلى خُراسان ، ووجّه قحطبة إلى الإمام ، فلما كانوا بنَسا عرض لهم صاحب
مَسْلحه فى قرية من قُرى نَسا ، فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : أردنا الحجّ ،
فبلغنا عن الطريق شىء خفناه ، فأوصلهم إلى عاصم بن قيس السلَميّ ، فسألهم
فأخبروه ، فقال : [ارتحلوا وأمر](٢) المفضل بن الشرقىّ(٣) السلميّ — وكان على
شُرطته — أن يزعجهم ، فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم ، فأجابه ، وقال :
ارتحلوا على مَهَل ، ولا تعجلوا . وأقام عندهم حتّى ارتحلوا .

١٩٥٢/٢ فقدم أبو مسلم مَرْو فى أول يوم من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ،
ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير ، وكان فيه أن أظهرْ دعوتك
ولا تربّص ، فقد آن ذلك . فنصبوا أبا مُسلم ، وقالوا : رجل من أهل البيت ،
ودَعَوْا إلى طاعة بنى العباس ، وأرسلوا إلى مَنْ قرب منهم أو بعد ممن أجابهم ،
فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء إليهم . ونزل أبو مُسلم قريةً من قرى خُزاعة
يقال لها سفيذنج ، وشيبان والكِرْمانىّ يقاتلان نصر بن سيار ، فبثّ أبو مسلم
دعاتَه فى الناس ، وظهر أمره ، وقال الناس : قدم رجل من بنى هاشم ، فأتَوْه
من كلّ وجه ، فظهر يومَ الفطر فى قرية خالد بن إبراهيم . فصلى بالناس يوم
الفِطر القاسم بن مجاشع المَرَائىّ ، ثم ارتحل فنزل بالين — ويقال قرية اللين —
لخزاعة ، فوافاه فى يوم واحد أهلُ ستين قرية ، فأقام اثنين وأربعين يومًا ؛
فكان أوّل فتح أبى مسلم من قِبَل موسى بن كعب فى بيوَرْد ، وتشاغل بقتل
١٩٥٣/٢ عاصم بن قيس ، ثم جاء فتح من قبل مَرْوَرُوذ .

قال أبو جعفر : وأما أبو الخطاب فإنه قال : كان مقدم أبى مسلم أرض
مَرْو منصرفًا من قومس ، وقد أنفذ من قُومِس قحطبة بن شبيب بالأموال
التى كانت معه والعروض إلى الإمام إبراهيم بن محمد ، وانصرف إلى مَرْو ،
فقدمها فى شعبان سنة تسع وعشرين ومائة لتسع خلوْن منه يوم الثلاثاء ، فنزل
قرية تدعى فنين على أبى الحكم عيسى بن أعين النَّقيب ، وهى قرية أبى داود
النقيب ، فوجّه منها أبا داود ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلْخ

(١) ا : « فيوافينى » . (٢) من ا .
(٣) ابن الأثير : « السرى » .

من النقباء ، فلما صار بالدَّنْدانقان من أرض خُراسان عرض له كامل – أو أبو كامل – قال : أين تريدون ؟ قالوا : الحجّ ، ثم خلا به أبو مسلم ، فدعاه فأجابهم ، وكفّ عنهم ، ومضى أبو مسلم إلى بيوَرْد ، فأقام بها أياماً ، ثم سار إلى نَسا ؛ وكان بها عاصم بن قيس السُّلَميّ عاملا لنصر بن سيار الليثيّ ؛ فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسيّ(1) إلى أُسيد بن عبد الله الخُزاعيّ ليعلمه قدومه ، فمضى الفضل فدخل قرية من قرى نَسا ، فلقى رجلا من الشيعة يعرفه ، فسأله عن أُسيد ، فانتهره ، فقال : يا عبد الله، ما أنكرتَ من مسألتى عن منزل رجل ؟ قال : إنه كان فى هذه القرية شرّ ، سُعِىَ برجلين قدما إلى العامل ، وقيل إنهما داعيان، فأخذهما، وأخذ الأحجم بن عبد الله وغَيْلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان ؛ فانصرف الفضل إلى أبى مسلم وأخبره ، فتنكّب الطريق ، وأخذ فى أسفل القُرى ، وأرسل طرخان الجمّال(2) إلى أُسيد ، فقال : ادعُه لى ومَن قدرتَ عليه من الشيعة ، وإياك أن تكلم أحداً لم تعرفه ، فأتى طرخان أسيداً فدعاه ، وأعلمه بمكان أبى مسلم ، فأتاه فسأله عن الأخبار ، قال : نعم ، قدم الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الإمام إليك ، فخلّفا الكتبَ عندى وخرجا ، فأُخذا فلا أدرى مَن سعى بهما ! فبعث بهما العامل إلى عاصم بن قيس ، فضرب المهاجر بن عثمان وناساً من الشيعة . قال : فأين الكتب ؟ قال : عندى ، قال : فأتنى بها [فأتاه بالكتب فقرأها](3) .

٢/١٩٥١

قال : ثم سار حتى أتى قُومِس ، وعليها بيهس بن بُديل العِجْليّ ، فأتاهم بَيْهس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : الحجّ ، قال : أفمعكم فضل برْذون تبيعونه ؟ قال أبو مسلم : أما بيعاً فلا ؛ ولكن خذ أىّ دوابّنا شئت ؛ قال : اعرضوها علىّ ، فعرضوها ، فأعجبَه برذون منها سَمَنْد ، فقال أبو مسلم : هو لك، قال: لا أقبله إلا بثمن، قال: احتكم، قال: سبعمائة، قال: هو لك. وأتاه وهو بقومس كتاب من الإمام إليه وكتاب إلى سليمان بن كثير ؛ وكان فى كتاب أبى مسلم : إنى قد بعثت إليك براية النصر فارجع من حيث ألفاك(4)

(1) فى ابن الأثير : « سليمان بن قيس السلمى » .
(2) ابن الأثير : « الحمال » .
(3) من ا .
(4) ا : « لقيك » .

كتابى ، ووجّهْ إلىّ قحطبة بما معك يوافنى(1) به فى الموسم . فانصرف أبو مسلم إلى خُراسان ، ووجّه قحطبة إلى الإمام ، فلما كانوا بنَسا عرض لهم صاحب مَسْلحه فى قرية من قُرى نَسا ، فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : أردنا الحجّ ، فبلغنا عن الطريق شىء خفناه ، فأوصلهم إلى عاصم بن قيس السلَميّ ، فسألهم فأخبروه ، فقال : [ارتحلوا وأمر](2) المفضل بن الشرقىّ(3) السلميّ – وكان على شُرطته – أن يزعجهم ، فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم ، فأجابه ، وقال : ارتحلوا على مَهَل ، ولا تعجلوا . وأقام عندهم حتى ارتحلوا .

٢/١٩٥٢

فقدم أبو مسلم مَرْو فى أول يوم من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ، ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير ، وكان فيه أن أظهرْ دعوتك ولا تربّص ، فقد آن ذلك . فنصبوا أبا مُسلم ، وقالوا : رجل من أهل البيت ، ودَعَوْا إلى طاعة بنى العباس ، وأرسلوا إلى مَن قرب منهم أو بعد ممن أجابهم ، فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء إليهم . ونزل أبو مُسلم قريةً من قرى خُزاعة يقال لها سفيذنج ، وشيبان والكرمانىّ يقاتلان نصر بن سيار ، فبثّ أبو مسلم دعاته فى الناس ، وظهر أمره ، وقال الناس : قدم رجل من بنى هاشم ، فأتوه من كلّ وجه ، فظهر يومَ الفطر فى قرية خالد بن إبراهيم . فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المَرَائىّ ، ثم ارتحل فنزل بالين – ويقال قرية اللين – لخزاعة ، فوافاه فى يوم واحد أهلُ ستين قرية ، فأقام اثنين وأربعين يوماً ؛ فكان أوّل فتح أبى مسلم من قبَل موسى بن كعب فى بيوَرْد ، وتشاغل بقتل عاصم بن قيس ، ثم جاء فتح من قبل مَرْوَرُّوذ .

٢/١٩٥٣

قال أبو جعفر : وأما أبو الخطاب فإنه قال : كان مقدم أبى مسلم أرض مَرْو منصرفاً من قومِس ، وقد أنفذ من قُومِس قحطبة بن شبيب بالأموال التى كانت معه والعروض إلى الإمام إبراهيم بن محمد ، وانصرف إلى مَرْو ، فقدمها فى شعبان سنة تسع وعشرين ومائة لتسع خلوْن منه يوم الثلاثاء ، فنزل قرية تدعى فنين على أبى الحكم عيسى بن أعين النَّقيب ، وهى قرية أبى داود النقيب ، فوجّه منها أبا داود ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلْخ

(1) ا : « فيوافينى » .
(2) من ا .
(3) ابن الأثير : « السرقى » .

فدخل، فسلّم على علىّ بالإمرة، وقد اتخذ له علىّ منزلاً[١] فى قصر لمخلّد بن الحسن الأزدىّ ، فأقام يومين ، ثم انصرف إلى عسكره بالماخُوان ؛ وذلك لخمس خلوْن من المحرّم من سنة ثلاثين ومائة .

وأما أبو الخطاب ، فإنه قال : لما كثُرت الشيعة فى عسكر أبى مسلم ، ضاقت به سَفيذنج ، فارتاد معسكراً فسيحاً ، فأصاب حاجتَه بالماخُوان ؛ ١٩٦٨/٢ — وهى قرية العلاء بن حُريث وأبى إسحاق خالد بن عثمان ، وفيها أبو الجهم ابن عطية وإخوته — وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوماً ، وارتحل من سفيذنج إلى الماخُوان ، فنزل منزل أبى إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء ، لتسع ليال خلوْن من ذى القعدة من سنة تسع وعشرين ومائة ، فاحتفر بها خندقاً ، وجعل للخندق بابين ، فعسكر فيه والشيعة ، ووكّل بأحد بابَى الخندق مُصعب بن قيس الحنفىّ وبهدل بن إياس الضبّىّ ، ووكّل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأعجمىّ ، واستعمل على الشُّرَط أبا نصر مالك ابن الهيْثم ، وعلى الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان ، وعلى ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح ، وعلى الرسائل أسلم بن صُبيح ؛ والقاسم بن مجاشع النقيب التميمىّ على القضاء ، وضمّ أبا الوضاح وعدّة من أهل السقادم إلى مالك بن الهيْثم ، وجعل أهل نَوْشان — وهم ثلاثة وثمانون رجلا — إلى أبى إسحاق فى الحرس .

وكان القاسم بن مجاشع يصلى بأبى مسلم الصلَوات فى الخندق ، ويقصّ القصص بعد العصر ، فيذكر فَضْل بنى هاشم ومعايب بنى أميّة ، فنزل أبو مسلم خندق الماخُوان ، وهو كرجل من الشيعة فى هيئته ؛ حتى أتاه عبد الله بن بِسْطام ؛ فأتاه بالأرْوقة والفَساطيط والمطابخ والمعالف للدوابّ وحياض الأدم للماء ؛ فأوّل عامل استعمله أبو مسلم على شىء من العمل داود بن كرّاز ؛ فردّ أبو مسلم العبيد عن أن يضاموا فى خندقه ، واحتفر لهم خندقاً فى قرية ١٩٦٩/٢ شوّال ، وولى الخندق داود بن كرّاز . فلما اجتمعت للعبيد جماعة ، وجّههم إلى موسى بن كعب بأبِيوَرْد ، وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فينسبهم إلى القرى ، ويجعل ذلك فى دفتر ،

(١) كذا فى ا ، وفى ط : « قصراً » .

ففعل ذلك كامل أبو صالح ، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل ، فأعطاهم ثلاثة دراهم لكلّ رجل ، ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدى أبى صالح كامل .

ثم إنّ أهل القبائل من مُضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب ، وعلى أن تجتمع كلمتهم على محاربة أبى مسلم ، فإذا نفوه عن مَرْو نظروا فى أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه . فكتبوا على أنفسهم بذلك كتاباً وثيقاً . وبلغ أبا مسلم الخبر ، فأفظعه ذلك وأعظمه ، فنظر أبو مسلم فى أمره ، فإذا ماخوان سافلة الماء ؛ فتخوّف أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء ، فتحوّل إلى آلين — قرية أبى منصور طلحة بن رزيق النقيب — وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخُوان ، فنزل آلين فى ذى الحجة من سنة تسع وعشرين ومائة ، يوم الخميس لستّ خلون من ذى الحجة . فخندق بآلين خندقاً أمام القرية ؛ فيما بينها وبين بلاش جَيرْد ، فصارت القرية من خلف الخندق ، وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان ابن بشر المزنىّ فى الخندق ، وشرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان ، لا يمكّن نصر ١٩٧٠/٢ ابن سيار قطع الشرب عن آلين . وحضر العيدُ يوم النحر ، وأمر القاسم بن مجاشع التميمىّ فصلى بأبى مسلم والشيعة فى مصلى آلين ، وعسكر نصر بن سيّار على نهر عياض ، ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جَرْد ، ووضع أبا الذّيال بطوسان ، ووضع بشر بن أنيف اليربوعىّ بجلفر ، ووضع حاتم بن الحارث ابن سريج بخرَق ؛ وهو يلتمس مواقعة أبى مسلم . فأمّا أبو الذيال فأنزل جنده على أهلها مع أبى مسلم فى الخندق ، فآذوا أهل طوسان وعسفوهُم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام ، وكلفوهم الطعام والعلَف ، فشكت الشيعة ذلك إلى أبى مسلم ، فوجّه معهم خيلا ، فلقوا أبا الذّيال فهزموه ، وأسروا من أصحابه ميموناً الأعسر الخوارزمىّ فى نحو من ثلاثين رجلا ، فكساهم أبو مسلم ، وداوى جِراحاتهم وخلّى لهم الطريق .

• • •

[ذكر خبر مقتل الكرمانىّ]

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة قُتِل جُديع بن علىّ الكرمانىّ وصُلب .

بإظهار الدّعوة فى شهر رمضان من عامهم ، ووجّه النّضر[١] بن صبيح التميمىّ ومعه شريك بن غضىّ التميمىّ إلى مَرْو الرّوذ بإظهار الدّعوة فى شهر رمضان ، ووجّه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان ، ووجه أبا الجهم بن عطيّة إلى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدّعوة فى شهر رمضان لخمس بقين من الشهر ، فإن أعجلهم عدوّهم[٢] دون الوقت ، فعرض لهم بالأذى والمكروه فقد حلّ لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ، وأن يُظهِروا السيوف ويجرّدوها من أغمادها ، ويجاهدوا أعداء الله ومَنْ شغلهم عدوّهم عن الوقت فلاحرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت .

ثم تحوّل أبو مسلم عن منزل أبى الحكم عيسى بن أعين ، فنزل على سليمان ابن كثير الخُزاعىّ فى قريته التى تدعى سَفيذنج من رُبع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة ، فلما كانت ليلة الخميس [١٩٥٤/٢] لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة اعتقدوا اللواء الذى بعث به الإمام إليه الذى يُدعى الظلّ ، على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الرّاية التى[٣] بعث بها الإمام التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً ، وهو يتلو : ﴿أُذِنَ للذينَ يُقاتَلونَ بأنهمْ ظُلموا وإنَّ الله علَى نَصْرِهم لَقَديرٌ﴾[٤] ، ولبس السوّاد هو وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيذنج ، منهم غيلان بن عبد الله الخُزاعىّ — وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير — ومنهم حُمَيد بن رزين وأخوه عثمان بن رَزين ، فأوقدوا النيران ليلتهم أجمع للشيعة من سكان ربع خرقان — وكانت العلامة بين الشيعة — فتجمعوا له حين أصبحوا مُغِذّين ، وتأويل هذين الاسمين : الظلّ والسحاب ، أن السحاب يطبّق الأرض ؛ وكذلك دعوة بنى العباس ، وتأويل الظلّ أن الأرض لا تخلو من الظلّ أبداً ، وكذلك لا تخلو من خليفة عباسىّ أبد الدهر .

وقدم على أبى مسلم الدعاة من أهل مَرْو بمن أجاب الدعوة ؛ وكان أوّل [١٩٥٥/٢] مَنْ قدم عليه أهل السقادم[٥] مع أبى الوضاح الهُرْمُزْفرىّ عيسى بن شُبيل

(١) ابن الأثير : « نصر » .
(٢) ا : « غزوهم » .
(٣) كذا فى ا ، وفى ط : « الذى » .
(٤) سورة الحج ٣٩ .
(٥) ا وابن الأثير : « التقادم » .

فى تسعمائة رجل وأربعة فرسان ؛ ومن أهل هُرْمُزْفَرّة سليمان بن حسان وأخوه يزدان بن حسان والهيثم بن يزيد بن كيسان ؛ وبُوَيع[١] مولى نصر بن معاوية وأبو خالد الحسن وجردى ومحمد بن علوان ، وقدم أهل السقادم مع أبى القاسم محرز بن إبراهيم الجوبانىّ فى ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارساً ، ومنهم من الدّعاة أبو العباس المرْوَزىّ وخذام بن عمّار وحمزة بن زُنيم ، فجعل أهل السقادم يكبّرون من ناحيتهم وأهل السقادم مع محرز بن إبراهيم يُجيبونهم بالتكبير ؛ فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا عسكر أبى مسلم بسفيذنج ؛ وذلك يوم السبت من بعد ظهور أبى مسلم بيومين . وأمر أبو مسلم أن يُرَمّ حصن سفيذنج ويحصّن ويدرّب ؛ فلما حضر العيد يوم الفطْر بسفيذنج أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلى به وبالشيعة ، ونصب له منبراً فى العسكر ، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة — وكانت بنو أميّة تبدأ بالخطبة والأذان ، ثم الصلاة بالإقامة على صلاة يوم الجمعة ، فيخطبون على المنابر جلوساً فى الجمعة والأعياد — وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يكبّر الركعة الأولى ستّ تكبيرات تباعاً ، ثم يقرأ ويركع بالسابعة ، ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات [١٩٥٦/٢] تباعاً ، ثم يقرأ ويركع بالسادسة ، ويفتتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن ، وكانت بنو أمية تكبر فى الركعة الأولى أربع تكبيرات يوم العيد ، وفى الثانية ثلاث تكبيرات . فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة والخطبة انصرف أبو مُسلم والشيعة إلى طعام قد أعدّه لهم أبو مسلم الخراسانىّ ، فطعموا مستبشرين . وكان أبو مسلم وهو فى الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يكتب : للأمير نصر ؛ فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع إليه فى خندقه من الشيعة بدأ بنفسه ، فكتب إلى نصر : أما بعد ، فإن الله تبارك أسماؤه وتعالى ذكره عيّر أقواماً فى القرآن فقال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا . اسْتِكْبَارًا فِى الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ

(١) ا : « بزيع » .

الأوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾[1] .

فتعاظم نصرٌ الكتاب وأنه بدأ بنفسه، وكسر له إحدى عينيه [وأطال الفكرة][2] وقال: هذا كتاب له جواب. فلما استقرّ بأبى مسلم معسكره بالماخُوان أمر محرز ابن إبراهيم أن يخندق خندقاً بجيرَنْج، ويجتمع إليه أصحابه ومَنْ نزع إليه من الشيعة، فيقطع مادّة نصر بن سيار من مروروذ وبلخ وكُور طخارستان. ففعل ذلك محرز بن إبراهيم، واجتمع له فى خندق نحو من ألف رجل، فأمر ١٩٥٧/٢ أبو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر أن يوجه رجلا إلى خندق محرز بن إبراهيم لعرض مَنْ فيه وإحصائهم فى دفتر بأسمائهم وأسماء آبائهم وقراهم، فوجّه أبو صالح حُميداً الأزرق لذلك، وكان كاتباً، فأحصى فى خندق محرز ثمانمائة رجل وأربعة رجال من أهل الكفّ؛ وكان فيهم من القوّاد المعروفين زياد بن سيّار الأزدىّ من قرية تدعى أسبوادق من ربع خرقان، وخِذام بن عمار الكندىّ من ربع السقادم ومن قرية تدعى بالأوابق، وحنيفة بن قيس من ربع السقادم، ومن قرية تدعى الشنج، وعبدويه الجردامذ بن عبد الكريم من أهل هَراة، وكان يجلب الغنم إلى مَرْو، وحمزة بن زُنيم الباهلىّ من ربع خرقان من قرية تدعى ميلاذ جرد[3]، وأبو هاشم خَلِيفة بن مهران من ربع السقادم من قرية تدعى جُوبان وأبو خَدِيجة جيلان بن السغدىّ وأبو نُعيم موسى بن صبيح. فلم يزل محرز بن إبراهيم مقيماً فى خندقه حتى دخل أبو مسلم حائط مَرْو. وعطل الخندق بماخُوان وإلى أن عسكر بمارسَرْجَس يريد نيسابور؛ فضمّ إليه محرز بن إبراهيم أصحابه؛ وكان من الأحداث، وأبو مسلم بسَفِيذَنج، وكان نصر بن سيار وجّه مولى له يقال له يزيد فى خيل عظيمة لمحاربة أبى مسلم بعد ثمانية عشر شهراً من ظهوره، فوجّه إليه أبو مسلم مالك ابن الهيثم الخُزاعىّ ومعه مصعب بن قيس، فالتقوا بقرية تدعى آلين، فدعاهم مالك إلى الرّضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستكبروا ١٩٥٨/٢ عن ذلك، فصافّهم[4] مالك وهو فى نحو من مائتين من أوّل النهار إلى وقت العصر.

(١) سورة فاطر ٤٢، ٤٣.
(٢) من ا.
(٣) ط: «هتلادجور».
(٤) ا: «فصادمهم».

وقدم على أبى مسلم صالح بن سليمان الضّبّىّ وإبراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فوجّههم إلى مالك بن الهيثم، فقدموا عليه مع العصر، فقوى بهم أبو نصر، فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه: إن تركنا هؤلاء الليلة أتتهم الأمداد، فاحملوا على القوم؛ ففعلوا، وترجّل أبو نصر وحضّ أصحابه، وقال: إنى لأرجو أن يقطع الله من الكافرين طرفاً، فاجتلدوا جلاداً صادقاً، وصبر الفريقان، فقتل من شيعة بنى مروان أربعة وثلاثون رجلا، وأسر منهم ثمانية نفر، وحمل عبدُ الله الطائىّ على يزيد مولى نصر عميد القوم فأسره، وانهزم أصحابه، فوجّه أبو نصر عبدَ الله الطائىّ بأسيره فى رجال من الشيعة، ومعهم الأسرى والرءوس، وأقام أبو نصر فى معسكره بسفيذنج، وفى الوفد أبو حماد المروزىّ وأبو عمرو الأعجمىّ، فأمر أبو مسلم بالرءوس فنُصبت على باب الحائط الذى فى معسكره، ودفع يزيد الأسلمىّ إلى أبى إسحاق خالد بن عثمان، وأمره أن يعالج يزيد مولى نَصْر من جراحات كانت به، ويحسن تعاهده، وكتب إلى أبى نصر بالقُدوم عليه، فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته دعاه أبو مسلم، فقال: إن شئت أن تقيم معنا وتدخل فى دعوتنا فقد أرشدك الله، وإن كرهت فارجع إلى مولاك سالماً، وأعطنا عهد الله ألاّ تحاربنا وألاّ تكذب علينا، وأن تقول فينا ما رأيت؛ فاختار الرجوع إلى مولاه، فخلّى له ١٩٥٩/٢ الطريق. وقال أبو مسلم: إنّ هذا سيردّ عنكم أهل الورع والصلاح، فإنّا عندهم على [غير][1] الإسلام.

وقدم يزيد على نصر بن سيار؛ فقال: لا مرحباً بك؛ والله ما ظننت استبقاك القوم إلاّ ليتخذوك حجة علينا، فقال يزيد: فهو والله ما ظننتَ، وقد استحلفونى ألاّ أكذب عليهم، وأنا أقول: إنهم يصلّون الصلوات لمواقيتها بأذان وإقامة، ويتلون الكتاب، ويذكرون الله كثيراً، ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وما أحسب أمرهم إلا سيعلو؛ ولولا أنك مولاى أعتقتنى من الرقّ ما رجعتُ إليك، ولأقمت معهم. فهذه أول حرب كانت بين الشيعة وشيعة بنى مروان.

(١) من ا.

يعرفها لأبي داود . وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لأبي مسلم ، وأطاعوه وتنازعوا، وقبلوا ما جاء به ، وبثّ الدعاة فى أقطار خُراسان ؛ فدخل الناس أفواجاً ، وكثروا ، وفشت الدّعاة بخراسان كلها . وكتب إليه إبراهيم الإمام يأمره أن يوافيه بالموسم فى هذه السنة — وهى سنة تسع وعشرين ومائة — ، ليأمره بأمره فى إظهار دعوته ، وأن يقدم معه بقَحْطبة بن شبيب ، ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال ؛ وقد كان اجتمع عنده ثلثمائة ألف وستون ألف درهم ، فاشترى بعامّتها عَروضاً من متاع التجار ؛ من القوهىّ والمرْوىّ والحرير والفرنْد ، وصيّر بقيته سبائك ذهب وفضة وصيّرها فى الأقبية المحشوّة ، واشترى البغال ، وخرج فى النصف من جمادى الآخرة ، ومعه من النقباء قحطبة بن شبيب والقاسم بن مُجاشع وطلحة بن رزيق ؛ ومن الشيعة واحد وأربعون رجلا ، وتحمّل من قُرى خزاعة ، وحمل أثقاله على واحد وعشرين بَغْلاً ، وحمل على كلّ بغل رجلا من الشيعة بسلاحه ، وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا إلى أبِيوَرْد .

١٩٦٣/٢ فكتب أبو مسلم إلى عثمان بن نَهيك وأصحابه يأمرهم بالقدوم عليه ، وبينه وبينهم خمسة فراسخ ، فقدم عليه منهم خمسون رجلا . ثم ارتحلوا من أبِيوَرْد ؛ حتى انتهوا إلى قرية يقال لها قافس ؛ من قرى نَسا ، فبعث الفضل ابن سليمان إلى أندومان — قرية أسيد — فلقى بها رجلا من الشيعة ، فسأله عن أسيد ، فقال له الرّجل : وما سؤالك عنه ! فقد كان اليوم شرّ طويل من العامل أخِذ ، فأخِذَ معه الأحجم بن عبد الله وغَيْلان بن فَضالة وغالب ابن سعيد والمهاجر بن عثمان ، فحمِلوا إلى العامل عاصم بن قيس بن الحروريّ، فحبسهم . وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى أندومان ، فأتاه أبو مالك والشيعة من أهل نَسا ؛ فأخبره أبو مالك أنّ الكتاب الذى كان مع رسول الإمام عنده ، فأمره أن يأتيَه به ، فأتاه بالكتاب وبلواء وَراية ؛ فإذا فى الكتاب إليه يأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه ؛ وأن يظهر الدّعوة . فعقد اللواء الذى أتاه من الإمام على رمح ، وعقد الراية ، واجتمع إليه شيعة أهل نسا والدعاة والرءوس ، ومعه أهل أبِيوَرْد الذين قدموا معه .

وبلغ ذلك عاصمَ بن قيس الحروريّ ، فبعث إلى أبى مسلم يسأله عن حاله ، فأخبره أنه من الحاجّ الذين يريدون بيت الله ، ومعه عدّة من

أصحابه من التجار ، وسأله أن يخلّىَ سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج من بلاده ، فسألوا أبا مسلم أن يكتب لهم شرْطاً على نفسه ؛ أن يصرف من معه من العبيد وما معه من الدوابّ والسلاح ، على أن يخلّوا سبيل أصحابه ١٩٦٤/٢ الذين قدموا من بلاد الإمام وغيرهم . فأجابهم أبو مسلم إلى ذلك ، وخلى سبيل أصحابه ؛ فأمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه أن ينصرفوا ، وقرأ عليهم كتاب الإمام ، وأمرهم بإظهار الدعوة ؛ فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد الله الخُزاعىّ وزُرَيق بن شَوْذب ومَنْ قدم عليه من أبِيوَرْد ، وأمر مَن انصرف بالاستعداد . ثم سار فيمن بقى من أصحابه ومعه[1] قَحْطَبة ابن شبيب ؛ حتى نزلوا تُخوم جُرجان ؛ وبعث إلى خالد بن بَرْمك وأبى عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قِبَلهما من مال الشّيعة ، فقدما عليه ؛ فأقام أياماً حتى اجتمعت القوافل . وجهّز قحطبة بن شبيب ، ودفع إليه المال الذى كان معه ، والأحمال بما فيها ؛ ثم وجّهه إلى إبراهيم بن محمد ، وسار أبو مسلم بمَن معه حتى انتهى إلى نَسَا ، ثم ارتحل منها إلى أبِيوَرْد حتى قدمها ؛ ثم سار حتى أتى مَرْو متنكراً ، فنزل قرية تدعى فَنِين من قرى خُزاعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان ؛ وقد كان واعد أصحابه أن يوافوه بمَرْو يوم الفِطْر . ووجّه أبا داود وعمرو بن أعين إلى طَخارستان ، والنضر بن صبيح إلى آمُل وبخُارى ومعه شريك بن عيسى ، وموسى بن كعب إلى أبِيوَرْد ونَسا ، وخازم بن خزيمة إلى مَرْوَرُوذ ، وقدموا عليه ، فصلّى بهم القاسم بن مجاشع التميمىّ يوم العيد ؛ فى مصلّى آل قَنْبر ؛ فى قرية أبى داود خالد بن إبراهيم .

• • •

[ذكر تعاقد أهل خراسان على قتال أبى مسلم]

١٩٦٥/٢ وفى هذه السنة تحالفت وتعاقدت عامة مَنْ كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبى مسلم ؛ وذلك حين كثر تُبّاع أبى مسلم وقوىَ أمره .

وفيها تحوّل أبو مسلم من معسكره بإسفيذَنْج إلى الماخُوان .

• ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه :

قال علىّ : أخبرنا الصبّاح مولى جبريل ، عن مسلمة بن يحيى ، قال :

---

(١) ط : « وصحبة » .

يعرفها لأبى داود . وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لأبى مسلم ، وأطاعوه وتنازعوا، وقبلوا ما جاء به ، وبثّ الدعاة فى أقطار خراسان ؛ فدخل الناس أفواجاً ، وكثروا ، وفشت الدّعاة بخراسان كلها . وكتب إليه إبراهيم الإمام يأمره أن يوافيه بالموسم فى هذه السنة — وهى سنة تسع وعشرين ومائة — ، ليأمره بأمره فى إظهار دعوته ، وأن يقدم معه بقحطبة بن شبيب ، ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال ؛ وقد كان اجتمع عنده ثلثمائة ألف وستون ألف درهم ، فاشترى بعامّتها عروضاً من متاع التجار ؛ من القوهىّ والمروىّ والحرير والفرند ، وصيّر بقيته سبائك ذهب وفضة وصيّرها فى الأقبية المحشوّة ، واشترى البغال وخرج فى النصف من جمادى الآخرة ، ومعه من النقباء قحطبة بن شبيب والقاسم بن مجاشع وطلحة بن رزيق ؛ ومن الشيعة واحد وأربعون رجلا ، وتحمّل من قرى خزاعة ، وحمل أثقاله على واحد وعشرين بغلاً ، وحمل على كلّ بغل رجلا من الشيعة بسلاحه ، وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا إلى أبيورد .

١٩٦٣/٢ فكتب أبو مسلم إلى عثمان بن نهيك وأصحابه يأمرهم بالقدوم عليه ، وبينه وبينهم خمسة فراسخ ، فقدم عليه منهم خمسون رجلا ، ثم ارتحلوا من أبيورد ؛ حتى انتهوا إلى قرية يقال لها قافس ؛ من قرى نسا ، فبعث الفضل ابن سليمان إلى أندومان — قرية أسيد — فلقى بها رجلا من الشيعة ، فسأله عن أسيد ، فقال له الرّجل : وما سؤالك عنه ! فقد كان اليوم شرّ طويل من العامل أخذ ، فأخذ معه الأحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب ابن سعيد والمهاجر بن عثمان ، فحملوا إلى العامل عاصم بن قيس بن الحرورىّ ، فحبسهم . وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى أندومان ، فأتاه أبو مالك بالشيعة من أهل نسا ؛ فأخبره أبو مالك أنّ الكتاب الذى كان مع رسول الإمام عنده ، فأمره أن يأتيه به ، فأتاه بالكتاب وبلواء وراية ؛ فإذا فى الكتاب إليه يأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه ؛ وأن يظهر الدّعوة . فعقد اللواء الذى أتاه من الإمام على رمح ، وعقد الراية ، واجتمع إليه شيعة أهل نسا والدعاة والرءوس ، ومعه أهل أبيورد الذين قدموا معه .

وبلغ ذلك عاصمَ بن قيس الحرورىّ ، فبعث إلى أبى مسلم يسأله عن حاله ، فأخبره أنه من الحاجّ الذين يريدون بيت الله ، ومعه عدّة من

أصحابه من التجار ، وسأله أن يخلّى سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج من بلاده ، فسألوا أبا مسلم أن يكتب لهم شرطاً على نفسه ؛ أن يصرف من معه من العبيد وما معه من الدوابّ والسلاح ، على أن يخلّوا سبيل أصحابه ١٩٦٤/٢ الذين قدموا من بلاد الإمام وغيرهم . فأجابهم أبو مسلم إلى ذلك ، وخلى سبيل أصحابه ؛ فأمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه أن ينصرفوا ، وقرأ عليهم كتاب الإمام ، وأمرهم بإظهار الدعوة ؛ فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعىّ وزريق بن شوذب ومن قدم عليه من أبيورد ، وأمر من انصرف بالاستعداد . ثم سار فيمن بقى من أصحابه ومعه[1] قحطبة ابن شبيب ؛ حتى نزلوا تخوم جرجان ؛ وبعث إلى خالد بن برمك وأبى عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشّيعة ، فقدما عليه ؛ فأقام أياماً حتى اجتمعت القوافل . وجهّز قحطبة بن شبيب ، ودفع إليه المال الذى كان معه ، والأحمال بما فيها ؛ ثم وجّهه إلى إبراهيم بن محمد ، وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى إلى نسا ، ثم ارتحل منها إلى أبيورد حتى قدمها ؛ ثم سار حتى أتى مرو متنكراً ، فنزل قرية تدعى فنين من قرى خزاعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان ؛ وقد كان واعد أصحابه أن يوافوه بمرو يوم الفطر . ووجّه أبا داود وعمرو بن أعين إلى طخارستان ، والنضر بن صبيح إلى آمل وبخارى ومعه شريك بن عيسى ، وموسى بن كعب إلى أبيورد ونسا ، وخازم بن خزيمة إلى مروروذ ، وقدموا عليه ، فصلّى بهم القاسم بن مجاشع التميمىّ يوم العيد ؛ فى مصلّى آل قنبر ؛ فى قرية أبى داود خالد بن إبراهيم .

* * *

[ذكر تعاقد أهل خراسان على قتال أبى مسلم]

١٩٦٥/٢ وفى هذه السنة تحالفت وتعاقدت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبى مسلم ؛ وذلك حين كثر تبّاع أبى مسلم وقوى أمره .

وفيها تحوّل أبو مسلم من معسكره بإسفيذنج إلى الماخوان .

• ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه :

قال علىّ : أخبرنا الصبّاح مولى جبريل ، عن مسلمة بن يحيى ، قال :

(١) ط : « وصحبة » .

فلدخل، فسلّم على علىّ بالإمرة، وقد اتخذ له علىّ منزلاً(١) فى قصر لمخلد بن الحسن الأزدىّ، فأقام يومين، ثم انصرف إلى عسكره بالماخُوان؛ وذلك لخمس خلوْن من المحرّم من سنة ثلاثين ومائة.

وأما أبو الخطاب، فإنه قال: لما كثرت الشيعة فى عسكر أبى مسلم، ضاقت به سَفِيذَنج، فارتاد معسكراً فسيحاً، فأصاب حاجتَه بالماخُوان، — وهى قرية العلاء بن حُريث وأبى إسحاق خالد بن عثمان، وفيها أبو الجهم ابن عطية وإخوته — وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوماً، وارتحل من سفيذنج إلى الماخُوان، فنزل منزل أبى إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء، لتسع ليال خلوْن من ذى القعدة من سنة تسع وعشرين ومائة، فاحتفر بها خندقاً، وجعل للخندق بابين، فعسكر فيه والشيعة، ووكّل بأحد بابَى الخندق مُصعب بن قيس الحنفىّ وبهدل بن إياس الضبىّ، ووكّل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأعجمىّ، واستعمل على الشُّرَط أبا نصر مالك ابن الهيثم، وعلى الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح، وعلى الرسائل أسلم بن صُبيح؛ والقاسم بن مجاشع النقيب التميمىّ على القضاء، وضمّ أبا الوضاح وعدّة من أهل السقادم إلى مالك بن الهيثم، وجعل أهل نَوْشان — وهم ثلاثة وثمانون رجلا — إلى أبى إسحاق فى الحرس.

٢/١٩٦٨

وكان القاسم بن مجاشع يصلى بأبى مسلم الصلَوات فى الخندق، ويقصّ القصص بعد العصر، فيذكر فضل بنى هاشم ومعايب بنى أمية، فنزل أبو مسلم خندق الماخُوان، وهو كرجل من الشيعة فى هيئته؛ حتى أتاه عبد الله بن بِسْطام؛ فأتاه بالأرْوِقة والفَساطيط والمطابخ والمعالف للدوابّ وحياض الأدم للماء؛ فأوّل عامل استعمله أبو مسلم على شىء من العمل داود بن كرّاز؛ فردّ أبو مسلم العبيد عن أن يضاموا فى خندقه، واحتفر لهم خندقاً فى قرية شوّال، وولى الخندق داود بن كرّاز. فلما اجتمعت للعبيد جماعة، وجّههم إلى موسى بن كعب بأبِيوَرْد، وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فينسبهم إلى القرى، ويجعل ذلك فى دفتر،

٢/١٩٦٩

(١) كذا فى ا، وفى ط: «قصراً».

ففعل ذلك كامل أبو صالح، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل، فأعطاهم ثلاثة دراهم لكلّ رجل، ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدى أبى صالح كامل.

ثم إنّ أهل القبائل من مُضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب، وعلى أن تجتمع كلمتهم على محاربة أبى مسلم، فإذا نفوه عن مَرْو نظروا فى أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه. فكتبوا على أنفسهم بذلك كتاباً وثيقاً. وبلغ أبا مسلم الخبر، فأفظعه ذلك وأعظمه، فنظر أبو مسلم فى أمره، فإذا ماخوان سافلة الماء، فتخوّف أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء، فتحوّل إلى آلين — قرية أبى منصور طلحة بن رزيق النقيب — وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخُوان، فنزل آلين فى ذى الحجة من سنة تسع وعشرين ومائة، يوم الخميس لستّ خلون من ذى الحجة. فخندق بآلين خندقاً أمام القرية؛ فيما بينها وبين بلاش جَرْد، فصارت القرية من خلف الخندق، وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان ابن بشر المزنىّ فى الخندق، وشرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان، لا يمكّن نصر ابن سيار قطع الشرب عن آلين. وحضر العيدُ يوم النحر، وأمر القاسم بن مجاشع التميمىّ فصلى بأبى مسلم والشيعة فى مصلى آلين، وعسكر نصر بن سيّار على نهر عياض، ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جرْد، ووضع أبا الذيّال بطوسان، ووضع بشر بن أنيف اليربوعىّ بجلفر، ووضع حاتم بن الحارث ابن سريج بخرَق؛ وهو يلتمس مواقعة أبى مسلم. فأما أبو الذيال فأنزل جنده على أهلها مع أبى مسلم فى الخندق، فآذوا أهل طوسان وعسفوهم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام، وكلفوهم الطعام والعلَف، فشكت الشيعة ذلك إلى أبى مسلم، فوجّه معهم خيلا، فلقوا أبا الذيّال فهزموه، وأسروا من أصحابه ميموناً الأعسر الخوارزمىّ فى نحو من ثلاثين رجلا، فكساهم أبو مسلم، وداوى جراحاتهم وخلّى لهم الطريق.

٢/١٩٧٠

• • •

[ذكر خبر مقتل الكرمانىّ]

قال أبو جعفر: وفى هذه السنة

١٩٩١/٢ العصر والنهار قصير ؛ فنحن ننتظره ؛ وقد هيّأنا له الغداء ؛ فإنى لقاعد مع أبى إذ مرّ نصر على برذون ؛ لا أعلم فى داره برذوناً أسرى منه ، ومعه حاجبه والحكم بن نميلة النميرىّ. قال أبى : إنه لهارب ليس معه أحد، وليس بين يديه حربة ولا راية، فمرّ بنا ، فسلم تسليماً خفيًّا ، فلما جازنا ضرب برذونه ، ونادى الحكم بن نميلة غلمانه ، فركبوا واتبعوه .

قال علىّ : قال أبو الذيّال : قال إياس : كان بين منزلنا وبين مرو أربعة فراسخ ، فمرّ بنا نصر بعد العتمة، فضجّ أهل القرية وهربوا، فقال لى أهلى وإخوانى : اخرج لا تُقتَل ؛ وبكوا؛ فخرجت أنا وعمّى المهلب بن إياس فلحقنا نصراً بعد هدء الليل؛ وهو فى أربعين ، قد قام برذونه ، فنزل عنه ، فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمىّ على برذونه ، فقال نصر : إنى لا آمن الطلب ، فمن يسوق بنا ؟ قال عبد الله بن عرعرة الضبّىّ : أنا أسوق بكم ، قال : أنت لها ، فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا فى بئر فى المفازة على عشرين فرسخاً أو أقل ، ونحن ستمائة ؛ فسرنا يومنا فنزلنا العصر ، ونحن ننظر إلى أبيات سرخس وقصورها ونحن ألف وخمسمائة ، فانطلقت أنا وعمّى إلى صديق لنا من بنى حنيفة يقال له مسكين ، فبتنا نحن عنده لم نطعم شيئاً ، فأصبحنا، فجاءنا بثريدة فأكلنا منها ونحن جياع لم نأكل يومنا وليلتنا ؛ واجتمع الناس فصاروا ثلاثة آلاف ، وأقمنا بسرخس يومين ؛ فلمّا لم يأتنا أحد صار نصر إلى طوس ، فأخبرهم خبر أبى مسلم ، وأقام خمسة عشر يوماً ، ثم سار وسرنا إلى نيسابور فأقام بها ، ونزل أبو مسلم حين هرب ١٩٩٢/٢ نصر دار الإمارة ، وأقبل ابن الكرمانىّ ، فدخل مرو مع أبى مسلم ، فقال أبو مسلم حين هرب نصر : يزعم نصرٌ أنى ساحر ؛ هو والله ساحر !

وقال غير من ذكرت قوله فى أمر نصر وابن الكرمانىّ وشيبان الحرورىّ : انتهى أبو مسلم فى سنة ثلاثين ومائة من معسكره بقرية سليمان بن كثير إلى قرية تدعى الماخوان فنزلها ، وأجمع على الاستظهار بعلىّ بن جديع ومن معه من اليمن ، وعلى دعاء نصر بن سيار ومن معه إلى معاونته ، فأرسل إلى الفريقين جميعاً ، وعرض على كلّ فريق منهم المسالمة واجتماع الكلمة والدخول

فى الطاعة ، فقبل ذلك علىّ بن جديع ، وتابعه على رأيه ، فعاقده عليه ، فلما وثق أبو مسلم بمبايعة علىّ بن جديع إياه، كتب إلى نصر بن سيّار أن يبعث إليه وفداً يحضرون مقالته ومقالة أصحابه فيما كان وعده أن يميل معه ، وأرسل إلى علىّ بمثل ما أرسل به إلى نصر .

ثم وصف من خبر اختيار قوّاد الشيعة اليمانية على المضرية نحواً مما وصف من قد ذكرنا الرواية عنه قبلُ فى كتابنا هذا، وذكر أنّ أبا مسلم إذ وجّه شبل ابن طهمان فيمن وجّهه إلى مدينة مرو وأنزله قصر بخاراخذاه ؛ إنما وجهه مدداً لعلى بن الكرمانىّ .

قال : وسار أبو مسلم من خندقه بالماخوان بجميع من معه إلى علىّ ابن جديع ، ومع علىّ عثمان وأخوه وأشراف اليمن معهم وحلفاؤهم من ربيعة، فلما حاذى أبو مسلم مدينة مرو استقبله عثمان بن جديع فى خيل عظيمة ، ومعه أشراف اليمن ومن معه من ربيعة؛ حتى دخل عسكر علىّ بن الكرمانىّ ١٩٩٣/٢ وشيبان بن سلمة الحرورىّ ومن معه من النقباء ، ووقف على حجرة علىّ بن جديع ، فدخل عليه وأعطاه الرضا ، وآمنه على نفسه وأصحابه ، وخرجا إلى حجرة شيبان، وهو يسلّم عليه يومئذ بالخلافة، فأمر أبو مسلم عليًّا بالجلوس إلى جنب شيبان، وأعلمه أنه لا يحلّ له التسليم عليه . وأراد أبو مسلم أن يسلّم على علىّ بالإمرة ، فيظنّ شيبان أنه يسلم عليه . ففعل ذلك علىّ ، ودخل عليه أبو مسلم ، فسلّم عليه بالإمارة ، وألطف لشيبان وعظمه ، ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الأزدىّ ، فأقام به ليلتين ، ثم انصرف إلى خندقه بالماخوان ، فأقام به ثلاثة أشهر ، ثم ارتحل من خندقه بالماخوان إلى مرو لسبع خلون من ربيع الآخر ؛ وخلّف على جنده[1] أبا عبد الرحمن الماخوانىّ ، وجعل أبو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ ، وعلى ميسرته القاسم ابن مجاشع ، وعلى مقدّمته مالك بن الهيثم، وكان مسيره ليلاً ، فأصبح على باب مدينة مرو ، وبعث إلى علىّ بن جديع أن يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الإمارة ، فوجد الفريقين يقتتلان أشدّ القتال فى حائط مرو ،

(١) ا : «خنلقه».

أَنَّ خُراسانَ أرْضٌ قد رأيْتُ بها ... بَيْضاً لوَافرَخَ قد حُدِّثْتَ بالعَجَبِ

١٩٧٤/٢ فِراخُ عامَيْنِ إلا أنّها كبِرَتْ ... لمّا يَطِرْنَ وقد سُرْبِلْنَ بالزَّغَبِ

فإنْ يَطِرنَ ولَمْ يُحْتَلْ لَهُنَّ بها ... يُلْهِبْنَ نيرانَ حرْبٍ أيّما لَهَبِ[1]

فقال يزيد : لا غلبة إلا بكثْرة ؛ وليس عندى رجل . وكتب نصر إلى مرْوان يخبره خبر أبى مسلم وظهورَه وقوّته ؛ وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد ، فألفى الكتاب مرْوان وقد أتاه رسول لأبى مسلم إلى إبراهيم ؛ كان قد عاد من عند إبراهيم ، ومعه كتاب إبراهيم إلى أبى مسلم جواب كتابه ، يلعن فيه أبا مسلم ويسبّه ؛ حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانىّ إذ أمكناه ، ويأمره ألّا يدع بخُراسان عربيّاً إلا قتله . فدفع الرسول الكتاب إلى مرْوان ، فكتب مروان ١٩٧٥/٢ إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق ، يأمره أن يكتب إلى عامل البَلْقاء ، فيسير إلى كرار الحُميمة ، فليأخذ إبراهيم بن محمد ويشدّه وَثاقا ، وليبعث به إليه فى خيل ؛ فوجه الوليد إلى عامل البَلْقاء فأتى إبراهيم وهو فى مسجد القرية ، فأخذه وكتفه وحمله إلى الوليد ، فحمله إلى مرْوان فحبسه مروان فى السجن .

• • •

رجع الحديث إلى حديث نصر والكرمانىّ . وبعث أبو مسلم حين عظم الأمر بين الكرمانىّ ونصر إلى الكرمانىّ : إنى معك ، فقبِل ذلك الكرمانىّ وانضمّ إليه أبو مسلم ، فاشتدّ ذلك على نصر ، فأرسل إلى الكرمانىّ : ويلك لا تغترر! فوالله إنى لخائف عليك وعلى أصحابك منه ؛ ولكن هلمّ إلى الموادعة ، فتدخل مرْو ، فنكتب بيننا كتاباً بصلح — وهو يريد أن يفرّق بينه وبين أبى مسلم — فدخل الكرمانىّ منزله ، وأقام أبو مسلم فى المعسكر ، وخرج الكرمانىّ حتى وقف فى الرَّحَبة فى مائة فارس ، وعليه قرطق خشكشونة . ثم أرسل إلى نصر : اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب ، فأبصر نصر منه غِرّة ، فوجه إليه

(1) ابن الأثير :

إلاّ تداركْ بخيلِ اللهِ مُعْلِمَةً ... ألْهَبْنَ نيرانَ حَرْبٍ أيّما لهبِ

ابن الحارث بن سريج فى نحو من ثلثمائة فارس ، فالتقوا فى الرَّحَبة ، فاقتتلوا بها طويلاً . ثم إنّ الكرمانىّ طُعِن فى خاصرته فخرّ عن دابّته ، وحماه أصحابُه حتى جاءهم ما لا قِبل لهم به ، فقتل نصر الكرمانىّ وصلبه ، ومعه سمكة ، فأقبل ابنه علىّ — وقد كان صار إلى أبى مسلم ، وقد جمع جمعاً كثيراً — فسار بهم إلى نصر بن سيار فقاتله حتى أخرجه من دار الإمارة ، فمال إلى بعض ١٩٧٦/٢ دور مرْو ، وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرْو ، فأتاه علىّ بن جُديع الكرمانىّ فسلّم عليه بالإمْرة ، وأعلمه أنه معه على مساعدته ، وقال : مُرْنى بأمرك ، فقال : أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى .

• • •

[غلبة عبد الله بن معاوية على فارس]

وفى هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب على فارس .

ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذى وصل به إلى الغلَبة عليها :

ذكر علىّ بن محمد أنّ عاصم بن حفص التميمىّ وغيره حدّثوه أنّ عبد الله ابن معاوية لما هُزم بالكوفة ، شخص إلى المدائن ، فبايعه أهلُ المدائن ، فأتاه قومٌ من أهل الكوفة ، فخرج إلى الجبال فغلب عليها ، وعلى حُلْوان وقُومِس وأصبهان والرىّ ، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة ، فلمّا غلب على ذلك أقام بأصبهان ؛ وقد كان محارب بن موسى مولى بنى يَشْكر عظيم القدر بفارس ، فجاء يمشى فى نعلين إلى دار الإمارة بإصطخر ، فطرد العامل ؛ عامل ابن عمر عنها ، وقال لرجل يقال له عمارة : بايع الناس ، فقال له أهل إصطخر : علامَ نبايع[1] ؟ قال : على ما أحببتم وكرهتم . فبايعوه لابن معاوية ، وخرج محارب إلى كرمان فأغار عليهم ، وأصاب فى غارته إبلا لثعلبة بن حسان المازنىّ فاستاقها ورجع . فخرج ثعلبة يطلب إبله فى قرية له تدعى أشهر — قال : ومع ثعلبة مولًى له — فقال له مولاه : هل لك أن نفتك بمحارب ؛ فإن شئت ضربتَه وكفيتنى الناس ، ١٩٧٧/٢ وإن شئت ضربتُه وكفيتُك الناس؟ قال : ويحك! أردتَ أن تفتك[2]

(1) كذا فى ا ، وفى ط : « وتبايع » . (2) ا : « وتقتل » .

وفيها توجّه أبو داود خالد بن إبراهيم من الوَخْش إلى الخُتَّل، فدخلها ولم يمتنع عليه حنَش[1] بن السبل ملكها ، وأتاه ناس من دهاقين الخُتَّل ، فتحصّنوا معه؛ وامتنع بعضهم فى الدُّروب والشعاب والقلاع . فلما ألحّ أبو داود على حنَش ، خرج من الحصن ليلاً ومعه دهاقينه وشاكريّتُه حتى انتهوْا إلى أرض فَرْغانة ؛ ثم خرج منها فى أرض الترك، حتى وقع إلى ملك الصين ؛ وأخذ أبو داود مَنْ ظفر به منهم ، فجاوز بهم إلى بَلْخ ، ثم بعث بهم إلى أبى مسلم .

وفيها قُتِل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب ؛ قتله سليمان الذى يقال له الأسود ، بأمان كتبه له .

وفيها وجّه صالح بن على سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة ، وراء الدروب .

وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل ، واستعمل مكانه إسماعيل بن علىّ .

• • •

٧٥/٣ وحجّ بالناس فى هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثىّ ؛ كذلك حدثنى أحمد ابن ثابت ، عمّن حدّثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر ، وكذلك قال الواقدىّ وغيرُه .

وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى قضائها ابن أبى ليلى ، وعلى البصرة وأعمالها وكُور دجْلة والبحرين وعُمان والعرْض ومهرجانقذق سليمان ابن علىّ ، وعلى قضائها عبّاد بن منصور ، وعلى الأهواز إسماعيل بن علىّ وعلى فارس محمد بن الأشعث ، وعلى السِّنْد منصور بن جمهور ؛ وعلى خراسان والجبال أبو مسلم ، وعلى قنّسرين وحِمْص وكور دمشق والأردنّ عبد الله بن علىّ ، وعلى فلسطين صالح بن علىّ .

وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون ، وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور ، وعلى الموصل إسماعيل بن علىّ ، وعلى أرمينيَة صالح بن صبيح ؛ وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد .

وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك .

(١) ت : «جيش» .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر خبر خلع بسام بن إبراهيم]

ففيها خالف بسام بن إبراهيم بن بسام ، وخلَع ، وكان من فُرسان أهل خراسان . وشخص – فيما ذكر – من عسكر أبى العباس أمير المؤمنين مع جماعة ممّن شايعه على ذلك من رأيه ؛ مستسرّين[1] بخروجهم ، ففحص عن أمرهم وإلى أين صاروا ، حتى وقف على مكانهم بالمدائن ، فوجّه إليهم أبو العباس ٧٦/٣ خازم بن خزيمة ، فلما لقى بساماً ناجزه القتال ، فانهزم بسام وأصحابُه وقتل أكثرهم ، واستبيح عسكره ، ومضى خازم وأصحابه فى طلبهم[2] ، فى أرض جوخى إلى أن بلغ ماه ، وقتل كلّ مَن لحقه منهزمًا ، أو ناصبه القتال ؛ ثم انصرف من وجهه ذلك ؛ فمرّ بذات المطامير – أو بقرية شبيهة بها – وبها من بنى الحارث بن كعب من بنى عبد المدان ؛ وهم أخوال أبى العباس ذَنَبة[3] فمرّ بهم وهم فى مجلس لهم – وكانوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ، ومن مواليهم سبعة عشر رجلا – فلم يسلّم عليهم ، فلما جاز شتموه ؛ وكان فى قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفزع[4] ، وأنه لجأ إليهم ، وكان من أصحاب بسام بن إبراهيم فكرّ راجعًا ، فسألهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم ؛ فقالوا : مرّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه ؛ فأقام فى قريتنا ليلة ثم خرج عنها ، فقال لهم : أنتم أخوال أمير المؤمنين ويأتيكم عدوّه ، فيأمن فى قريتكم ! فهلا اجتمعتم فأخذتموه ! فأغلظوا له الجواب ، فأمر بهم فضُربت أعناقهم جميعًا ، وهُدمت دورهم ، وانتهبت أموالهم ، ثم انصرف إلى أبى العباس ؛ وبلغ ما كان من فعل خازم اليمانية ، فأعظموا ذلك ؛ واجتمعت كلمتُهم ، فدخل زياد بن عبيد الله الحارثىّ على أبى العباس مع عبد الله بن

(١) ط : «مستبشرين» وما أثبته من ت. (٢) ج : «طلبه» .
(٣) ابن الأثير : «دنيا» . (٤) ت : «القرع» .

الربيع الحارثىّ وعثمان بن نهيك ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن ؛ وهو يومئذ على شُرْطة أبى العباس ؛ فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ؛ إن خادماً اجترأ عليك ٧٧/٣ بأمر لم يكن أحد[1] من أقرب ولد أبيك ليجترئ عليك به ؛ من استخفافه بحقّك ؛ وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد ، وأتوك معتزّين بك ، طالبين معروفك ؛ حتّى إذا صاروا إلى دارك وجوارك ، وثب عليهم خازم فضرب أعناقهم ، وهدم دورهم ، وأنهب أموالهم ، وأخرب ضياعهم ؛ بلا حدث أحدثوه . فهمّ بقتل خازم ؛ فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطيّة ، فدخلا على أبى العباس ، فقالا : بلغنا يا أمير المؤمنين ما كان من تحميل[2] هؤلاء القوم إياك على خازم ؛ وإشارتهم عليك بقتله ؛ وما هممتَ به من ذلك ؛ وإنا نعيذك بالله من ذلك ؛ فإنّ له طاعةً وسابقة ؛ وهو يُحتمل له ما صنع ؛ فإنّ شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب من الأولاد والآباء والإخوان ؛ وقتلوا من خالفكم ، وأنت أحقّ من تعمد إساءة مسيئهم ؛ فإن كنتَ لا بد مجمعًا على قتله فلا تتولّ ذلك بنفسك ، وعرّضه من المباعث لماإن قتل فيه كنت قد بلغت الذى أردت[3] ، وإن ظفر كان ظفره لك . وأشاروا عليه بتوجيهه إلى مَن بعُمان من الخوارج إلى الجلندى وأصحابه ، وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكرىّ ، فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعمائة رجل ؛ وكتب إلى سليمان بن علىّ وهو على البصرة بحملهم فى السفن إلى جزيرة ابن كاوان وعُمان فشخص .

* * *

[أمر الخوارج مع خزيمة بن خازم وقتل شيبان بن عبد العزيز]

٧٨/٣ وفى هذه السنة شخص خازم بن خزيمة إلى عُمان ، فأوقع بمَنْ فيها من الخوارج ، وغلب عليها وعلى ما قُرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجىّ .

• ذكر الخبر عما كان منه هنالك :

ذُكِر أن خازم بن خزيمة شخص فى السبعمائة الذين ضمّهم إليه أبو العباس ، وانتخب من أهل بيته وبنى عمه ومواليه ورجال من أهل مَرْو الرّوذ ، قد عرفهم

(١) ت : « رجل » . (٢) ت : « تحيل » .
(٣) ت : « قد أردت » .

ووثق بهم ؛ فسار إلى البَصْرة ، فحملهم سليمان بن علىّ ، وانضمّ إلى خازم بالبصرة عدّة من بنى تميم ، فساروا حتى أرسَوْا بجزيرة ابن كاوان ، فوجّه خازم نضلة بن نعيم[1] النهشلىّ فى خمسمائة رجل من أصحابه إلى شيبان ، فالتقَوْا فاقتتلوا قتالا شديداً ، فركب شيبان وأصحابه السفن ، فقطعوا إلى عُمان — وهم صُفريّة — فلما صاروا إلى عُمان نَصب لهم الجلندى وأصحابه — وهم إباضية — فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقُتل شيبان ومَن معه ، ثم سار خازم فى البحر بمن معه ؛ حتى أرسَوْا إلى ساحل عُمان ، فخرجوا إلى صحراء ، فلقيهم الجلندى وأصحابه ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وكثُر القتل يومئذ فى أصحاب خازم ؛ وهم يومئذ على ضفة البحر ، وقتِل فيمن قُتِل أخٌ لخازم لأمه يقال له إسماعيل ، فى تسعين رجلاً من أهل مَرْو الروذ ، ثم تلاقوْا فى اليوم الثانى ؛ فاقتتلوا قتالا شديداً ، وعلى ميمنته رجل من أهل مَرْو الروذ ، يقال له حميد ٧٩/٣ الورتكانىّ ، وعلى ميسرته رجل من أهل مَرْو الرّوذ يقال له مسلم الأرغدىّ ، وعلى طلائعه نضلة بن نعيم النهشلىّ ، فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة رجل ؛ وأحرقوا منهم نحواً من تسعين رجلا . ثم التقوْا بعد سبعة أيام من مَقْدَم خازم على رأى أشار به عليه رجلٌ من أهل الصُّغْد ، وقع بتلك البلاد ، فأشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المُشاقة[2] ويرووها بالنِّفط ، ويُشعِلوا فيها النيران ؛ ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت أصحاب الجلندى . وكانت من خشب وخِلاف ؛ فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتُهم بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم شدّ عليهم خازم وأصحابه ؛ فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم ، وقتِل الجلندى فيمن قُتِل ، وبلغ عدّة مَن قتل عشرة آلاف ؛ وبعث خازم برءوسهم إلى البصرة ، فمكثت[3] بالبصرة أيامًا ، ثم بعث بها إلى أبى العباس ، وأقام خازم بعد ذلك أشهراً ؛ حتى أتاه كتاب أبى العباس بإقفاله فقفلوا .

* * *

[ذكر غزوة كسّ]

وفى هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كسّ[4] فقتل الأخريد

(١) ابن الأثير : « فضلة بن نعيم » . (٢) المشاقة من الكتان والقطن والشعر : ما خلص منه .
(٣) ط : « فكث » . (٤) ط : « كش » ، وانظر الفهرس .

يقال لها الخطّابية ، على بابَ درْب النُّورة ، إلى درب الأقفاص ، وكان بعض نخلها فى شارع باب الشأم ، إلى أيام المخلوع فى الطريق ، حتّى قطع فى أيام الفتْنة ، وكانت الخطّابية هذه لقوم من الدّهاقين ، يقال لهم بنو فَرْوة وبنو قنورا ؛ منهم إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم .

وذكِر عن محمد بن موسى بن الفرات أنّ القرية التى فى مربّعة أبى العباس كانت قرية جدّه من قِبَل أمّه ، وأنهم من دهاقين يقال لهم بنو زُرارى ؛ وكانت القرية تسمى الورْدانيّة ، وقرية أخرى قائمة إلى اليوم مما يلى مربعة أبى فروة .

وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المعروفة اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرْفانيّة ، ولها نخيل قائم إلى اليوم مما يلى قنطرة أبى الجَوْن، وأبو الجون من دَهاقين بغداد من أهل هذه القرية .

وذُكِر أن قطيعة الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناورى من رُستاق الفرْوسَيج من بادُوريا .

٢٨٠/٣ وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات ، أنه سمع أباه أو جدّه — شك راوى ذلك عنه — يقول: دخل علىّ رجل من دهاقين بادُوريا وهو مخرّق الطّيلسان، فقلت له : مَنْ خرّق طيلسانك ؟ قال: خُرِق والله فى زحمة الناس اليوم، فى موضع طالما طردت فيه الأرانب والظباء — يريد باب الكرخ .

ويقال : إن قطيعة الربيع الخارجة إنما هى أقطاع المهدىّ للربيع ، وأنّ المنصور إنما كان أقطعه الداخلة .

وقيل : إن نهر طابق كسروىّ، وأنه نهر بابك بن بهرام بن بابك، وأن بابك هذا هو الذى اتّخذ العَقْر الذى عليه قصر عيسى بن علىّ ، واحتفر هذا النهر .

وذكر أنّ فُرْضة جعفر إقطاع من أبى جعفر لابنه جعفر ، وأن القنطرة العتيقة من بناء الفرس .

وذكر عن حماد التركىّ ، قال : كان المنصور نازلا بالدّير الذى على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخُلْد ، ونحن فى يوم صائف شديد الحرّ

فى سنة خمس وأربعين ومائة ؛ وقد خرجت فجلستُ مع الربيع وأصحابه ، إذ جاء رجل، فجاوز الحرس إلى المقصورة ، فاستأذن فأذنّا المنصور به ، وكان معه سلم بن أبى سَلْم ، فأذن له فخبّره بخروج محمد ، فقال المنصور : نكتب الساعة إلى مصر أن يقطع عن الحرَمين المادة ، ثم قال : إنما هم فى مثل حرَجَة ، إذا انقطعت عنهم المادّة والميرة من مِصْر . قال: وأمر بالكتاب إلى العباس بن محمد — وكان على الجزيرة يخبره بخبر محمد — وقال : إنى راحل ساعة كتبتُ إلى الكوفة ، فأمدّنى فى كلّ يوم بما قدرتَ عليه من الرّجال من أهل الجزيرة . وكتب بمثل ذلك إلى أمراء الشأم، ولو أن يَرِد علىّ فى كل يوم رجل واحد أكثِر به مَنْ معى من أهل خراسان، فإنه إن بلغ الخبر الكذّاب انكسر . قال : ثم نادى بالرّحيل من ساعته، فخرجنا فى حرّ شديد حتى قدم الكوفة ، ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وإبراهيم ، فلما فرغ منهما[1] رجع إلى بغداد . ٢٨١/٣

وذُكِر عن أحمد بن ثابت ، قال : سمعتُ شيخًا من قريش يحدّث أنّ أبا جعفر لما فصل من بغداد، متوجّهًا نحو الكوفة ، وقد جاءه البريد بمخرَج محمد بن عبد الله بالمدينة ، نظر إليه عثمان بن عُمارة بن حريم وإسحاق بن مسلم العقيلىّ وعبد الله بن الربيع المدانى — وكانوا من صحابته — وهو يسير على دابّته وبنو أبيه حوله . فقال عثمان : أظنّ محمدًا خائبًا ومن معه من أهل بيته؛ إنّ حشو ثياب هذا العباسىّ لمكرٌ ونُكر ودهاء ؛ وإنه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جِذْل الطّعان :

فَكَمْ من غارة ورَعيل خَيْلٍ ... تداركها وقد حَمِىَ اللّقاءُ
فردّ مخيلَها حتّى ثناها ... بأسْمَر ما يُرَى فِيهِ التواءُ

قال : فقال إسحاق بن مسلم : قد والله سبرتُه ولمست عودَه فوجدته خشِنًا ، وغمزته فوجدته صليبًا ، وذقته فوجدته مرًّا ؛ وأنه ومَنْ حوله من بنى أبيه لكما قال ربيعة بن مُكدَّم :

سَمَا لِىَ فُرْسانٌ كأنَّ وجوهَهُمْ ... مصابيح تَبْدُو فى الظلام زَوَاهِرُ

(١) ب : «منها».

السلام علىّ ، ولا زادنى على أن قال : كيف أبوك ؟ قلت : بخير ، يقول كذا وكذا ، قال : فاستوى جالساً ، ثم قال لى : ما كنتُ إلا قسطاراً[١] لأبيك؛ يأخذ منى إذا شاء، ويردّ إذا شاء ! قمْ عنى لا قمتَ ! قال : فرجعتُ إلى أبى فأعلمته ، فقال لى أبى: يا بنىّ ، هو عُمارة ومَن لا يعترض عليه !

قال : فلم يزل خالد على الموصل إلى أن توفّى المنصور ويحيى على أذرَبيجان ، فذكر عن أحمد بن محمد بن سوار الموصلىّ أنه قال: ما هِبْنا قطّ أميراً هيبتنا خالد بن برمك من غير أن تشتدّ عقوبتُه، ولا نرى منه جَبَريّة ؛ ولكن هيبة كانت له فى صدورنا .

وذكر أحمد بن معاوية بن بكْر الباهلىّ ، عن أبيه ، قال: كان أبو جعفر غضِب على موسى بن كعب — وكان عامله على الجزيرة والموْصِل — فوجّه المهدىّ إلى الرّقة لبناء الرّافقة . وأظهر أنه يريد بيتَ المقدس ، وأمره بالمرور والمضىّ على الموصل، فإذا صار بالبلَد أخذ موسى بن كعب فقيّده ، وولّى [٣/٣٨٤] خالد بن برْمك الموصل مكانَه . ففعل المهدىّ ذلك ، وخلّف خالداً على الموصل، وشخص معه أخوا خالد: الحسن وسليمان ابنا برمك؛ وقد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد ، فقال له : قد أردتك لأمر مهمّ من الأمور ، واخترتُك لثغر من الثغور ؛ فكن على أهبة ؛ ولا يعلم بذلك أحد حتى أدعوَ بك . فكتم أباه الخبر ؛ وحضر الباب فيمن حضر ؛ فخرج الرّبيع ، فقال: يحيى بن خالد ! فقام فأخذ بيده ، فأدخله على المنصور ، فخرج على النّاس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذرَبيجان ، فأمر الناسَ بالمضىّ معه ، فضوا فى موكبه ، وهنئوه وهنئوا أباه خالداً بولايته ، فاتّصل عملهما .

وقال أحمد بن معاوية : كان المنصور معجباً بيحيى ، وكان يقول : ولد الناس ابناً وولد خالد[٢] أباً .

* * *

وفى هذه السنة نزل المنصورُ قصرَه الذى يعرف بالخُلْد .

وفيها سخِط المنصور على المسيّب بن زهير وعزلَه عن الشُّرطة ، وأمر

(١) القسطار : منتقد الدراهم . (٢) ط : «يحيى» ، وهو خطأ صوابه من ه .

بحبسه وتقييده ، وكان سبب ذلك أنه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسِّياط ، لأمرٍ كان وجَد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير فى ولاية الكوفة وخراجها ، وولّى مكان المسيّب الحكم بن يوسف صاحب الحرب، ثم كلّم المهدىّ أباه فى المسيّب ، فرضى عنه بعد حبسه إيّاه أياماً ، وأعاد إليه ما كان يلى من شُرَطه .

وفيها وجّه المنصور نصرَ بن حرب التميمىّ والياً على ثغر فارس .

وفيها سقط المنصور عن دابّته بجَرْجرَايا ، فانشجّ ما بين حاجبيه ؛ وذلك أنه كان خرج لمّا وجّه ابنه المهدىّ إلى الرّقة مشيّعاً له، حتى بلغ موضعاً يقال له جُبّ سُمّاقا، ثم عدل إلى حَوَلايا، ثم أخذ على النّهروانات فانتهى [٣/٣٨٥] — فيما ذكر — إلى بَثْق[١] من النّهروانات يصبّ إلى نهر دِيَالَى، فأقام على سَكْره[٢] ثمانية عشر يوماً، فأعياه، فمضى إلى جرْجرَايا، فخرج منها للنظر إلى ضَيْعة كانت لعيسى بن علىّ هناك، فصُرِع من يومه ذلك عن برذون له دَيْزج[٣]، فشُجّ فى وجهه، وقدم عليه وهو بجَرْجرَايا أسارى من ناحية عُمان من الهند ، بعث بهم إليه تسنيم بن الحوارى مع ابنه محمد ، فهمّ بضرب أعناقهم ، فسألهم فأخبروه بما التبس به أمرهم عليه ؛ فأمسك عن قتلهم وقسّمهم بين قوّاده ونُوّابه .

وفيها انصرف المهدىّ إلى مدينة السلام من الرّقة فدخلها فى شهر رمضان .

وفيها أمر المنصور بمرَمّة القصر الأبيض ، الذى كان كسرى بناه ، وأمر أن يغرّم كلّ مَنْ وُجد فى داره شئ من الآجرّ الخُسْروانىّ ، مما نقضه من بناء الأكاسرة ، وقال : هذا فئ المسلمين ، فلم يتمّ ذلك ولا أمر به من مرمّة القصر .

وفيها غزا الصائفةَ معيوف بن يحيى من دَرْب الحدَث ، فلقى العدوّ فاقتتلوا ثم تحاجزوا .

(١) بثق النهر : كسر شطه لينبثق الماء ، واسم الموضع البثق ، بفتح وبكسر . وفى ج : «شق» . (٢) سكر النهر : سدفاه . (٣) فى اللسان : «الديزج» ، لا أعرف معناه ها هنا ، إلا أن الديزج معرب ديزة ، وهى لون بين لونين غير خالص» .

وذكر عليّ بن محمد المدائنيّ أنه قدم على أبي جعفر المنصور – بعد انهزام عبد الله بن عليّ وظفر المنصور به ، وحبسه إياه ببغداد – وفد من أهل الشأم فيهم الحارث بن عبد الرحمن ، فقام عدّة منهم فتكلّموا ، ثم قام الحارث ابن عبد الرحمن ، فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ! إنا لسنا وفدَ مباهاة ، ولكنا وفد توبة ؛ وإنا ابتلينا بفتنة استفزّت كريمنا ، واستخفّت حليمنا ، فنحن بما قدّمنا معترفون، ومما سلف منّا معتذرون، فإن تعاقبنا فيما أجرمنا ، وإن تعفُ عنا فبفضلك علينا ؛ فاصفح عنا إذْ ملكت ، وامنن إذ قدرت ، وأحسِن إذ ظفرت ، فطالما أحسنت ! قال أبو جعفر : قد فعلت .

٣/٤٢٠

وذكر عن الهيثم بن عديّ عن زيد مولى عيسى بن نهيك ، قال : دعاني المنصور بعد موتِ مولاي ، فقال : يا زيد ، قلت : لبّيك يا أمير المؤمنين ؛ قال : كم خلّف أبو زيد من المال ؟ قلت : ألف دينار أو نحوها ، قال : فأين هي ؟ قلت : أنفقتْها الحرّة في مأتمه . قال : فاستعظم ذلك ، وقال : أنفقت الحرّة في مأتمه ألف دينار ! ما أعجب هذا ! ثم قال : كم خلّف من البنات ؟ قلت : ستًّا ، فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه ، وقال : اغدُ إلى باب المهديّ ، فغدوت فقيل لي : أمعك بغال ؟ فقلت : لم أومر بذلك ولا بغيره ؛ ولا أدري لِمَ دعيت! قال : فأعطيتُ ثمانين ومائة ألف دينار ، وأمِرتُ أن أدفع إلى كلّ واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار . ثم دعاني المنصور ، فقال : أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : اغد عليّ بأكفائهنّ حتى أزوّجهنّ منهم ؛ قال : فغدوتُ عليه بثلاثة من ولد العكيّ وثلاثة من آل نهيك من بني عمّهنّ ، فزوّج كلّ واحدة منهنّ على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن تحمل إليهنّ صدقاتهنّ من ماله ، وأمرني أن أشتري بما أمر به لهنّ ضياعًا ، يكون معاشهنّ منها ، ففعلت ذلك .

وقال الهيثم : فرّق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف درهم ، وأمر للرّجل من أعمامه بألف ألف ، ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحدًا من الناس .

٣/٤٢١

وقال العباس بن الفضل : أمر المنصور لعمومته : سليمان ، وعيسى ،

وصالح ، وإسماعيل؛ بني عليّ بن عبد الله بن عباس ، لكلّ رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال . وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال ؛ فكانت تجري في الدواوين .

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ ، قال : حدّثني الفضل بن الربيع ، عن أبيه ، قال : جلس أبو جعفر المنصور للمدنيّين مجلسًا عامًّا ببغداد – وكان وفد إليه منهم جماعة – فقال : لينتسب كلّ من دخل عليّ منكم ، فدخل عليه فيمن دخل شابّ من ولد عمرو بن حزم ، فانتسب ثم قال : يا أميرَ المؤمنين ، قال الأحوص فينا شعرًا، منعنا[1] أموالنا من أجله منذ ستين سنة ، فقال أبو جعفر : فأنشدني ، فأنشده :

لا تَأْوِيَنَّ لِحَزْمِيٍّ رأيتَ به ... فقرًا وإن أُلقِيَ الحزميُّ في النار[2]

النَّاخِسِين بِمَرْوانٍ بذي خُشُبٍ ... والداخلين على عثمانَ في الدار

قال : والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك؛ فأنشده القصيدة، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد : أذكرتني ذنب آل حزم ، فأمر باستصفاء أموالهم. فقال أبو جعفر : أعِدْ عليّ الشعر ، فأعاده ثلاثًا، فقال له أبو جعفر: لاجرم، إنك تحتظي بهذا الشعر كما حرمت به ، ثم قال لأبي أيّوب : هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لغنائه إلينا ، ثم أمر أن يكتب إلى عماله أن تردّ ضياع آل حزم عليهم ، ويُعْطَوْا غلاتها في كل سنة من ضياع بني أمية، وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ، ومن مات منهم وفّر على ورثته . قال : فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس .

٣/٤٢٢

وحدّثني جعفر بن أحمد بن يحيى ، قال : حدّثني أحمد بن أسد ، قال: أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس والركوب ، فقال الناس: هو عليل، وكثروا ، فدخل عليه الربيع ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، لأمير المؤمنين طولُ البقاء ، والناس يقولون، قال : ما يقولون؟ قال : يقولون: عليل ؛ فأطرق قليلا ثم قال : يا ربيع ، ما لنا وللعامة ! إنما تحتاج العامة إلى ثلاث خلال ، فإذا

(١) ط : « أمنعنا » وهو خطأ . (٢) الأغاني ١ : ٢٦ .

فى أيام بنى أمية وبنى العباس فلم تزل الأرزاق من الثلثمائة إلى ما دونها ، كان الحجّاج يُجرِى على يزيد بن أبى مسلم ثلثمائة درهم فى الشهر .

وذكر إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى ، أنّ ولاة البريد فى الآفاق كلّها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته فى كلّ يوم بسعر القمح والحبوب والأُدْم ، وبسعرِ كلّ مأكول ، وبكلّ ما يقضى به القاضى فى نواحيهم ، وبما يعمل به الوالى وبما يرد بيتَ المال من المال ، وكلّ حدث ، وكانوا إذا صلّوا المغرب يكتبون إليه بما كان فى كلّ ليلة إذا صلّوا الغداة ؛ فإذا وردت كتبهم نظر فيها ، فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك ، وإن تغيّر شىء منها عن حاله كتب إلى الوالى والعامل هناك ، وسأل عن العلّة التى نقلت ذاك عن سعره ؛ فإذا ورد الجواب بالعلّة تلطف لذلك برفقه حتّى يعود سعره ذلك إلى حاله ؛ وإن شكّ فى شىء مما قضى به القاضى كتب إليه بذلك ؛ وسأل من بحضرته عن عمله ؛ فإن أنكر شيئًا عمل به كتب إليه يوبّخه ويلومه .

وذكر إسحاق الموصلىّ أن الصبّاح بن خاقان التميمىّ ، قال : حدّثنى رجل من أهلى ، عن أبيه ، قال : ذُكِر الوليد عند المنصور أيام نزوله بغداد وفروغه من المدينة ، وفراغه من محمد وإبراهيم ابنى عبد الله ، فقالوا : لعن الله الملحد الكافر — قال : وفى المجلس أبو بكر الهذلى وابن عياش المنتوف والشَّرقىّ ابن القطامىّ ، وكل هؤلاء من الصحابة — فقال أبو بكر الهذلىّ : حدّثنى ابن عمّ للفرزدق ، عن الفرزدق ، قال : حضرت الوليد بن يزيد وعنده ندماؤه وقد اصطبح ، فقال لابن عائشة : تغنَّ بشعر ابن الزِّبَعْرَى : ٤٣٦/٣

لَيْتَ أشْيَاخِى ببَدْرٍ شَهِدُوا ... جزَعَ الخَزْرَجِ من وقعِ الأَسَلْ[1]

وقتلْنا الضِّعفَ من ساداتِهِم[2] ... وَعَدَلنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَلْ

فقال ابن عائشة : لا أغنّى هذا يا أمير المؤمنين ؛ فقال : غنّه وإلاّ جدعتُ لهَواتِك ، قال : فغنّاه ، فقال : أحسنتَ والله ! إنه لعلى دينِ ابن الزِّبَعْرَى يوم قال هذا الشعر . قال : فلعنه المنصور ولعنه جلساؤه ؛ وقال :

(١) من أبيات له فى ابن هشام ٣ : ٩٧ . (٢) س : « وقتلنا الصيد » .

الحمد لله على نعمته وتوحيده .

وذكر عن أبى بكر الهذلىّ ، قال : كتب صاحب إرمينيّة إلى المنصور : إن الجند قد شغَبوا عليه ، وكسروا أقفال بيت المال ، وأخذوا ما فيه ، فوقّع فى كتابه : اعتزل عملنا مذمومًا ، فلو عقلت لم يشغبوا ، ولو قويت لم ينتهبوا .

وقال إسحاق الموصلىّ ، عن أبيه : خرج بعضُ أهل العبث على أبى جعفر بفلسطين ، فكتب إلى العامل هناك : دمه فى دمك إلا توجّهه إلىّ ؛ فجدّ فى طلبه ، فظفر به فأشخص . فأمر بإدخاله عليه ، فلمّا مثل بين يديه ؛ قال له أبو جعفر : أنت المتوثّب على عمّالى ! لأنثرنّ من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك ، فقال له — وقد كان شيخًا كبير السنّ — بصوت ضعيف ضئيل غير مستعلٍ :

أتَرُوضُ عِرْسَكَ بَعدَ ما هَرِمتْ ... ومِنَ العَناءِ رِياضَةُ الهَرِمِ

قال : فلم تتبيّن للمنصور مقالته ، فقال : يا ربيع ، ما يقول ؟ فقال : يقول : ٤٣٧/٣

العَبْدُ عبدُكمُ والمالُ مالكُمُ ... فَهلْ عذابُك عنى اليومَ مُنْصَرِفُ !

قال : يا ربيع ، قد عفوتُ عنه ؛ فخلّ سبيله ، واحتفظ به ، وأحسن ولايته .

قال : ورُفع رجل إلى المنصور يشكو عامله أنه أخذ حدًّا من ضيعته ، فأضافه إلى ماله ، فوقّع إلى عامله فى رقعة المتظلم : إن آثرتَ العدل صحبتْك السلامة ، فأنصف هذا المتظلّم من هذه الظلامة .

قال : ورفع رجل من العامّة إليه رقعة فى بناء مسجد فى محلته ، فوقّع فى رقعته : من أشراط الساعة كثرة المساجد ، فزد فى خطاك تزدد من الثواب .

قال : وتظلّم رجل من أهل السواد من بعض العمال ، فى رقعة رفعها إلى المنصور ، فوقّع فيها : إن كنت صادقًا فجىء به ملبّبًا فقد أذنّا لك فى ذلك .

ذكر بعض سير المهدىّ وأخباره

ذُكر عن هارون بن أبى عبيد الله ، قال : كان المهدىّ إذا جلس للمظالم، قال : أدخِلوا علىّ القضاة ؛ فلولم يكن ردّى للمظالم إلا للحياء منهم لكفَى.

وذكر الحسن بن أبى سعيد ، قال : حدّثنى علىّ بن صالح ، قال : جلس المهدىّ ذات يوم يعطى جوائز تقسم بحضرته فى خاصّته[1] من أهل بيته والقوّاد ؛ وكان يُقرأ عليه الأسماء ، فيأمر بالزيادة ؛ العشرة الآلاف والعشرين الألف، وما أشبه ذلك، فعُرِض عليه بعض القوّاد، فقال : يُحَطّ[2] هذا خمسمائة ، قال : لم حططتَنى يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنى وجّهتُك إلى عدوّ لنا فانهزمت . قال : كان يسرّك أن أقتل ؟ قال : لا ، قال : فوالذى أكرمك بما أكرمك به من الخلافة لو ثَبَتُّ لقتِلت ، فاستحيا المهدىّ منه ، وقال : زده خمسة آلاف .

قال الحسن : وحدّثنى علىّ بن صالح ، قال : غضب المهدىّ على بعض القوّاد — وكان عتَب عليه غير مرة — فقال له : إلى متى تذنب إلىّ وأعفو ؟ قال : إلى أبدٍ[3] نسىء ، ويبقيك الله فتعفوعنا ؛ فكررها[4] عليه مرات، فاستحيا منه ورضى عنه[5] . ٥٢٨/٣

وذكر محمد بن عمر ، عن حفص مولى مُزينة ، عن أبيه ، قال : كان هشام الكلبىّ صديقًا لى ، فكنّا نتلاقى فنتحدث ونتناشد ؛ فكنت أراه فى حال رثّة وفى أخلاق[6] على بغلة هزيل[7] ، والضُّر فيه بيّن وعلى بغلته؛ فما راعنى إلاّ وقد لقينى يوما على بغلة شقراءَ من بغال الخلافة ، وسَرْج ولجام من سروج الخلافة ولُجُمها ، فى ثياب جياد ورائحة طيّبة ، فأظهرتُ السرور ، ثم قلت له : أرى نعمة ظاهرةً ، قال لى : نعم، أخبرك عنها ، فاكتم؛ فبينما

(١) س : «خاصه» .
(٢) ج : «يحبط» .
(٣) س : «أبداً» .
(٤) س : «يكررها» .
(٥) س : «فعفا عنه» .
(٦) ثوب أخلاق : إذا كانت الخلوقة بينة فيه كله .
(٧) هزيل ، على فعيل مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

أنا فى منزلى منذ أيام بين الظهر والعصر؛ إذ أتانى رسول المهدىّ فسرت[1] إليه، ودخلت عليه وهو جالس خالٍ ليس عنده أحد ؛ وبين يديه كتاب ، فقال : ادنُ يا هشام ، فدنوتُ فجلست بين يديه ، فقال : خذ هذا الكتاب فاقرأه : ولا يمنعك[2] ما فيه مما تستفظعه أن تقرأه . قال : فنظرت فى الكتاب ؛ فلما قرأت بعضَه استفظعتُه ، فألقيته من يدى[3] ، ولعنت كاتبه ، فقال لى : قد قلت لك : إن استفظعتَه فلا تُلقِه ؛ اقرأه بحقّى عليك حتى تأتى على آخره[4] ! قال : فقرأته فإذا كتاب قد ثلبه فيه كاتبه ثلبًا عجيبًا ، لم يبقِ له فيه شيئًا ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، مَنْ هذا الملعون الكذاب ؟ قال : هذا صاحب الأندلس ، قال : قلت : فالثاب والله يا أمير المؤمنين فيه وفى آبائه وفى أمهاته . قال : ثم اندرأت[5] أذكر مثالبهم ، قال : فسُرَّ بذلك ، وقال : أقسمت عليك لما أمللت مثالبهم كلها على كاتب . قال : ودعا بكاتب[6] من كتاب السرّ[7] ، فأمره فجلس ناحية ، وأمرنى فصرت إليه ، فصدّر الكاتب من المهدىّ جوابًا ، وأمللتُ عليه مثالبهم فأكثرت ؛ فلم أبْقِ شيئًا حتى فرغتُ من الكتاب ، ثم عرضتُه عليه ، فأظهر السرور ، ثم لم أبرح حتى أمر بالكتاب فختُم ، وجُعل فى خريطة ، ودُفع إلى صاحب البريد ، وأمر بتعجيله إلى الأندلس. قال : ثم دعا بمنديل فيه عشرة أثواب من جياد الثياب وعشرة آلاف درهم ، وهذه البغلة بسرجها ولجامها ، فأعطانى ذلك، وقال لى : اكتم ما سمعت. ٥٢٩/٣

قال الحسن : وحدّثنى مِسوَر بن مساور ، قال : ظلمنى وكيل للمهدىّ[8] ، وغصبَنى ضَيْعةً لى ، فأتيت سلاّما صاحب المظالم، فتظلمت منه وأعطيته رقعة مكتوبة ، فأوصل الرّقعة إلى المهدىّ ، وعنده عمُّه العباس بن محمد وابن عُلاثة وعافية القاضى . قال : فقال لى المهدىّ : ادنُهْ ، فدنوت ، فقال : ما تقول ؟ قلت : ظلمَنى ، قال : فترضى بأحد هذين؟ قال : قلت : نعم،

(١) س : «فصرت» .
(٢) س : «لا أمنك» .
(٣) ج : «بين يدى» .
(٤) ج : «عليه» .
(٥) اندرأت : اندفعت .
(٦) س : «كاتباً» .
(٧) ج : «النثر» .
(٨) س : «وكيل المهدى» .

أدخلتــه فعَــلا عليـ ـك ، كذاك شؤمُ النَّاصية[١]

* * *

وفى هذه السنة عزل المهدىّ إسماعيل بن أبى إسماعيل عن الكوفة وأحداثها .
واختُلف فيمن ولّى مكانه ، فقال بعضهم : ولّى مكانَه إسحاق بن الصّباح الكندىّ ثم الأشعثىّ بمشورة شَريك بن عبد الله قاضى الكوفة . وقال عمر ابن شبّة : ولّى على الكوفة المهدىُّ عيسى بنَ لقمان بن محمد بن حاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح ، فولّى على شُرَطِه ابنَ أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان . ويقال : إن شريك بن عبد الله كان على الصّلاة والقضاء، وعيسى على الأحداث ، ثم أفرد شريك بالولاية ، فجعل على شُرَطِه إسحاقَ بن الصباح الكندىّ ، فقال بعض الشعراء :

لَسْتَ تَعْدو بأَنْ تكونَ وَلَوْ نِلْـ ـتَ سُهيْلاً صَنيعَةً لِشَريكِ

قال : ويزعمون أن إسحاق لم يشكر لشريك ، وأن شريكا قال له :

صَلَّى وَصَامَ لدُنْيا كان يَأْمُلها فَقدْ أصابَ ولا صلَّى ولا صَامَا

وذكر عمر أنّ جعفر بن محمد قاضى الكوفة ، قال : ضمّ المهدىّ إلى شريك الصلاة مع القضاء، وولّى شرَطه إسحاق بن الصباح ،ثم ولّى إسحاق بن الصباح الصلاة والأحداث بعد ، ثم ولّى إسحاق بن الصباح بن عمران ابن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكوفة ، فولّى شُرَطه النعمانَ بن جعفر الكندىّ ، فمات النعمان ، فولّى على شُرَطِه أخاه يزيد بن جعفر .

٤٦٦/٣

وفيها عزَل المهدىُّ عن أحداث البصرة سعيد بن دَعلَج ، وعزل عن الصلاة والقضاء منْ أهلها عبيد الله بن الحسن، وولّى مكانهما عبد الملك بن أيّوب بنَ ظَبيان النّميرىّ ، وكتب إلى عبد الملك يأمره بإنصاف مَنْ تظلّم

(١) بعده فى رواية الأغانى :

وأَخَذْتَ حَتْفَكَ جاهِدًا بيمينك المتراخِيَـة

من أهل البصرة من سعيد بن دعلج ، ثم صُرِفت الأحداث فى هذه السنة عن عبد الملك بن أيّوب إلى عُمارة بن حمزة ، فولاّها عُمارة رجلاً من أهل البصرة يقال له المِسْوَر بن عبد الله بن مسلم الباهلىّ ، وأقرّ عبد الملك على الصلاة .

وفيها عُزِل قُثَم بن العباس عن اليمامة عن سخطة ، فوصل كتابُ عزله إلى اليمامة ، وقد تُوُفّىَ فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البَجَلىّ .

وفيها عزل يزيد بن منصور عن اليمن ، واستعمل مكانه رجاء بن رَوْح .

وفيها عزل الهَيْثم بن سعيد عن الجزيرة، واستعمل عليها الفضل بن صالح .

وفيها أعتق المهدىّ أمّ ولده الخيزران وتزوّجها .

وفيها تزوّج المهدىّ أيضًا أم عبد الله بنت صالح بن علىّ ، أخت الفضل وعبد الله ابنى صالح لأمّهما .

وفيها وقع الحريق فى ذى الحجة فى السفن ببغداد عند قصر عيسى بن علىّ ، فاحترق ناس كثير ، واحترقت السفن بما فيها .

٤٦٧/٣

وفيها عُزِل مطر مولى المنصور عن مصر، واستعمل مكانه أبو ضمرة محمد بن سليمان .

وفيها كانت حركة من تحرّك من بنى هاشم وشيعتهم من أهل خُراسان فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وتصيير ذلك لموسى بن المهدىّ ؛ فلمّا تبيّن ذلك المهدىّ كتب – فيما ذكر – إلى عيسى بن موسى فى القُدوم عليه وهو بالكوفة ، فأحسّ بالذى يُراد به ، فامتنع من القدوم عليه .

وقال عمر : لما أفضى الأمر إلى المهدىّ سأل عيسى أن يخرج من الأمر فامتنع عليه ، فأراد الإضرار به ، فولّى على الكوفة رَوْح بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ، فولّى على شُرَطه خالد بن يزيد بن حاتم؛ وكان المهدىّ يحبّ أن يحمل رَوْح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجّة ، وكان لا يجد إلى ذلك سبيلا ، وكان عيسى قد خرج إلى ضَيْعة له بالرُّحبة ؛ فكان لا يدخل الكوفة إلاّ فى شهرين من السنة فى شهر رمضان، فيشهد الجُمَع[١]

(١) س : «الجمعة» .

٤٨٤/٣ وتزوّج فى مقامه بها برقيّة بنت عمرو العثمانية .

وفى هذه السنة حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدىّ ، حتى وافى به مكة . فكان المهدىّ أوّل من حُمل له الثلج إلى مكة من الخلفاء .

وفيها ردّ المهدىّ على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التى كانت مقبوضة عنهم .

• • •

وكان على صلاة الكوفة وأحداثها فى هذه السنة إسحاق بن الصباح الكندىّ، وعلى قضائها شريك. وعلى البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكُورِ دِجلة والبحرين وعُمان وكُور الأهواز وفارس محمد بن سليمان . وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن . وعلى خراسان معاذ بن مسلم ، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح ، وعلى السِّند روْح بن حاتم . وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم . وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنّع بخُراسان من قرية من قرى مَرْو ، وكان – فيما ذكر – يقول بتناسخ الأرواح ، يعود ذلك إلى نفسه ، فاستغوى بشراً كثيراً ، وقوىّ وصار إلى ما وراء النهر ، فوجّه المهدىّ لقتاله عدّة من قُوّاده : فيهم مُعاذ بن مسلم ؛ وهو يومئذ على خُراسان ،ومعه عُقْبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدىّ . ثم أفرد المهدىّ لمحاربته سعيدا الحرَشىّ ، وضمّ إليه القوّاد ؛ وابتدأ المقنّع بجمع الطعام عدّة للحصار فى قلعة بكَش .

• • •

٤٨٥/٣ وفيها ظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعىّ بعبد الله بن مروان بالشأم ؛ فقدم به على المهدىّ قبل أن يولّيه السِّند ، فحبسه المهدىّ فى المطْبَق ؛ فذكر أبو الخطاب أن المهدىّ أُتِى بعبدالله بن مروان بن محمد–وكان يكنى أبا الحكم– فجلس المهدىّ مجلسا عامًّا فى الرّصافة ، فقال : مَنْ يعرف هذا ؟ فقام عبد العزيز بن مسلم العُقَيلىّ ، فصار معه قائمًا ، ثم قال له: أبوالحكم؟ قال : نعم ابن أُمير المؤمنين ، قال : كيف كنت بعدى ؟ ثم التفت إلى المهدىّ ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، هذا عبد الله بن مروان . فعجب الناس من جُرأته ، ولم يعرض له المهدىّ بشىء .

قال : ولما حبس المهدىّ عبد الله بن مروان احتيل عليه ، فجاء عمرو بن سهلة الأشعرىّ فادّعى أن عبد الله بن مروان قتل أباه ، فقدّمه إلى عافية القاضى ، فتوجّه عليه الحُكْم أن يقادَ به ، وأقام عليه البيّنة ؛ فلما كان الحُكْم يوم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلىّ إلى عافية القاضى يتخطّى رقاب الناس ؛ حتى صار إليه ، فقال : يزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله بن مروان قتل أباه ؛ كذب والله ما قتل أباه غيرى ؛ أنا قتلتُه بأمر

وعمله فى اليوم الثانى فصار دونه ، وجاء به فى اليوم الثالث ، فقلت : لا تُقَـدِّمْه .

وذُكِر أنّ الرشيد اعتلّ علة، فعالجه الأطباء، فلم يجد من علّته إفاقة، فقال له أبو عمر الأعجمىّ : بالهند طبيب يقال له مَنْكَه ؛ رأيتهم يقدّمونه على كلّ من بالهند؛ وهو أحد عُبّادهم وفلاسفتهم ، فلو بعث إليه أمير المؤمنين لعلّ الله أن يبعث له الشفاء على يده ! قال : فوجّه الرشيد مَنْ حمله، ووجّه إليه بصلة تعينه على سفره. قال : فقدم فعالج الرشيد فبرئ من علته بعلاجه ، فأجرى له رزقًا واسعًا وأموالا كافية ، فبينا مَنْكَه مارًّا بالخُلْد ؛ إذا هو برجل من المانيّين قد بسط كساءه ، وألقى عليه عقاقير كثيرة ، وقام يصف دواء عنده معجونًا ، فقال فى صفته : هذا دواء للحمّى الدائمة وحمّى الغِبّ وحمّى الربع ، والمثلثة ؛ ولوجع الظهر والركبتين والبَواسير والرياح ، ولوجع المفاصل ووجع العينين ، ولوجع البَطْن والصُّداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ؛ فلم يدَعْ علة فى البَدَن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاء منها ، فقال مَنْكَه لترجمانه : ما يقول هذا ؟ فترجم له ما سمع ، فتبسّم مَنْكَه ، وقال : على كلّ حال ملك العرب جاهل ؛ وذاك أنه إنْ كان الأمر على ما قال[2] هذا ، فلمَ حملنى من بلادى ، وقطعنى عن أهلى ، وتكلّف الغليظ من مؤنتى ، وهو يجد هذا نصب عينه[3] وبإزائه ! وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله ! فإن الشريعة قد أباحت دمه ودم مَنْ أشبهه ؛ لأنه إن قُتِل ، فإنما هى نفس يحيا بقتلها خلْق كثير ؛ وإن ترك هذا الجاهل[4] قَتَلَ فى كلّ يوم نفسًا ، وبالحَرَى أن يقتل اثنين وثلاثا وأربعا فى كلّ يوم ؛ وهذا فساد فى التدبير، ووهن فى المملكة .

٧٤٨/٣

وذُكر أنّ يحيى بن خالد بن برمك ولّى رجلاً بعض أعمال الخراج بالسَّواد، فدخل إلى الرشيد يودّعه ؛ وعنده يحيى وجعفر بن يحيى ، فقال الرشيد ليحيى وجعفر : أوصياه ، فقال له يحيى : وَفّرْ واعمُرْ ، وقال له جعفر : انصِفْ

(١) الشقيقة : مرض يأخذ نصف الرأس والوجه .
(٢) س : « كما قال » .
(٣) ج : « عينيه » .
(٤) ج : « بهذا الجهل » .

وانتصف ، فقال له الرشيد : اعدِلْ وأحسِنْ .

وذكر عن الرشيد أنه غضب على يزيد بن مزيد الشيبانىّ ، ثم رضى عنه ، وأذن له ، فدخل عليه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ؛ الحمد لله الذى سهّل لنا سبيل الكرامة ، وحلّ لنا[1] النّعمة بوجه لقائك ، وكشف عنا صُبابة الكرب بإفضالك ، فجزاك الله فى حال سخطك رضا المنيبين ، وفى حال رضاك جزاء المنعمين الممتنّين المتطوّلين ؛ فقد جعلك الله وله الحمد، تتثبّتُ تحرّجا عند الغضب ، وتتطوّل ممتنًّا بالنعم ، وتعفو عن المسىء تفضّلاً بالعفو .

٧٤٩/٣

وذكر مصعب بن عبد الله الزبيرىّ أن أباه عبد الله بن مصعب أخبره[2] ، أنّ الرشيد قال له : ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، طعن عليه ناس ؛ وكان معه ناس ؛ فأما الذين طعنوا عليه فتفرّقوا عنه ؛ فهم[3] أنواع الشِّيَع ، وأهل البِدَع ، وأنواع الخوارج ؛ وأما الذين كانوا معه فهم أهلُ الجماعة إلى اليوم . فقال لى : ما أحتاج أن أسأل بعد هذا اليوم عن هذا .

قال مصعب : وقال أبى — وسألنى عن منزلة أبى بكر وعمر كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقلت له: كانت منزلتهما فى حياته منه منزلتَهما فى مماته، فقال : كفيتَنى ما أحتاج إليه .

قال: ووُلّىَ سلاّم ، أو رشيد الخادم — بعض خدّام الخاصة — ضياعَ الرّشيد بالثغور والشأمات ، فتواترت الكتب بحسن سيرته وتوفيره[5] وحمد الناس له ، فأمر الرّشيد بتقديمه والإحسان إليه ، وضمّ ما أحبّ أن يضمّ إليه من ضياع الجزيرة ومصر . قال : فقدم فدخل عليه وهو يأكل سَفَرْجلاً قد أتى به من بلْخ ، وهو يقشّره ويأكل منه ، فقال له: يا فلان ، ما أحسن ما انتهى إلى مولاك عنك ، ولك عنده ما تحبّ ، وقد أمرت لك بكذا وكذا ، وولّيتك كذا وكذا ، فسل حاجتك، قال : فتكلّم وذكر حسنَ سيرته، وقال: أنسيتَنهم

٧٥٠/٣

(١) س : « وحللنا » .
(٢) س : « حدثه » .
(٣) ج : « فمنهم » .
(٤) ج : « إلى هذا اليوم » .
(٥) ط : « توقيره » .

علىّ فيها درّاعة وجبّة وغُلالة، فلبستها ، وصلّيت ركعتين شكراً لله تبارك وتعالى . ووجدنا فى عسكره سبعمائة كيس ؛ فى كل كيس ألف درهم ، ووجدنا عدّة بغال عليها صناديق فى أيدى أولئك البخارية الذين شتموه ، وظنّوا أنه مال؛ فكسروا الصناديق؛ فإذا فيها خمر سوادىّ ، وأقبلوا يفرّقون القنانىّ ، وقالوا : عملنا الجدّ[1] حتى نشرب .

قال أحمد بن هشام : وجئت إلى مضرب طاهر ، وقد اغتمّ لتأخرى عنه ، فقال : لى البُشرى! هذه خصلة من لحية علىّ ، فقلت له : البشرى ! هذا رأس علىّ . قال : فأعتق طاهر مَنْ كان بحضرته من غلمانه شكراً لله ، ثم جاءوا بعلىّ وقد شد الأعوان يديه إلى رجليه ، فحمِل على خشبة كما يحمل الحمار الميّت[2] وأمر به فلفّ فى لِبْد وألقِىَ فى بئر . قال : وكتب إلى ذى الرياستين بالخبر .

قال : فسارت الخريطة وبين مَرْو وذلك الموضع نحو من خمسين ومائتى فرسخ ؛ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد ، ووردت عليهم يوم الأحد .

قال ذو الرياستين : كنا قد وجّهنا هَرْثمة ، واحتشدنا فى السلاح مدداً ، وسار فى ذلك اليوم ، وشيّعه المأمون فقلت للمأمون : لا تبرح ، حتى يسلّم عليك بالخلافة فقد وجبت لك ، ولا نأمن أن يقال : يصلح بين الأخوين، فإذا سلّم عليك بالخلافة لم يمكن أن ترجع . فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل ، فسلمنا عليه بالخلافة ، وتبادر شيعة المأمون ، فرجعت وأنا كالّ تَعِب لم أنم ثلاثة أيام فى جهاز هرثمة ، فقال لى الخادم : هذا عبد الرحمن بن مدرك — وكان يلى البريد ، ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا — فدخل وسكت ، قلت : ويلك ! ما وراءك ؟ قال : الفتح ؛ فإذا كتاب طاهر إلىّ : أطال الله بقاءك ، وكبت أعداءك ، وجعل مَنْ يشنؤك فداءك ؛ كتبت إليك ورأس علىّ بن عيسى بين يدىّ ، وخاتمه فى أصبعى ؛ والحمد لله رب العالمين . فوثبت إلى دار أمير المؤمنين ، فلحقنى الغلام بالسّواد ، فدخلت على المأمون فبشّرته ، وقرأت عليه الكتاب ، فأمر بإحضار أهل بيته والقوّاد ووجوه الناس ، فدخلوا فسلّموا عليه بالخلافة ، ثم ورد رأس علىّ يوم الثلاثاء ، فطِيف به فى خراسان .

٨٠٣/٣

(١) ا : «العمل» . (٢) بعدها فى ا : «عز عليك أبا يحي أن ترد هذا المورد» .

وذكر الحسن بن أبى سعيد ، قال : عقدنا لطاهر سنة أربع وتسعين ومائة فاتصل عقده إلى الساعة .

وذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النّيسابورىّ ، قال : لما جاء نعىّ علىّ ابن عيسى وقتلُه إلى محمد بن زُبيدة — وكان فى وقته ذلك على الشطّ يصيد السمك — فقال للذى أخبره : ويلك ! دعنى ؛ فإن كوثراً قد اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيئاً بعد. قال : وكان بعض أهل الحسد يقول: ظنّ طاهر أن علياً يعلو عليه ، وقال: متى يقوم طاهر لحرب علىّ مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له ! فلما قتِل علىّ تضاءل ، وقال : والله لو لقيه طاهر وحدَه لقاتله فى جيشه حتى يغلب أو يقتَل دونه .

وقال رجل من أصحاب علىّ له بأس ونجدة فى قتل علىّ ولقاء طاهر :

لقِينا الليثَ مُفترِساً لدَيهِ ... وكنّا ما يُنَهْنِهُنا اللقاءُ
نَخوضُ الموتَ والغمَراتِ قِدْماً ... إذا ماكَرَّ ليس بهِ خفاءُ
فضعضعَ ركبَنا لمَّا التقَينا ... وراحَ الموتُ وانكَشفَ الغِطاءُ
وأردَى كَبْشَنا والرأْسَ مِنّا ... كأَنَّ بِكفِّهِ كانَ القضاءُ

٨٠٤/٣

ولما انتهى الخبر بقتل علىّ بن عيسى إلى محمد والفضل ، بعث إلى نوفل خادم المأمون — وكان وكيلَ المأمون ببغداد وخازنه ، وقيّمه فى أهله وولده وضياعه وأمواله — عن لسان محمد ، فأخذ منه الألف ألف درهم التى كان الرّشيد وصل بها المأمون ، وقبض ضياعه وغلاّته بالسواد ، وولّى عُمّالا من قبَله ، ووجّه عبد الرحمن الأبناوى[1] بالقوّة والعُدّة فنزل هَمَذان .

وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول : يريد محمد إزالة الجبال وفلّ العساكر بتدبيره والمنكوس من تظهيره[2] ، هيهات! هو والله كما قال الأوّل :

* قد ضيَّعَ اللهُ ذوداً أنت راعيها *

(١) ط : «الأنبارى» ، تحريف . (٢) ا : «من نظره» .

• ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك :

ذُكر أنّ السبب فى ذلك كان ما لحق بابك من تضييق الأفشين عليه وإشرافه على الهلاك ، وقَهْر الأفشين إياه ؛ فلما أشرف على الهلاك، وأيقن بالضّعْف من نفسه عن حربه، كتب إلى ملك الروم تَوْفيل بن ميخائيل بن جُورجس؛ يعلمه أن ملك العرب قد وجّه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجّه خيّاطه — يعنى جعفر بن دينار — وطباخه —يعنى إيتاخ — ولم يبقَ على بابه أحد ؛ فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس فى وجهك أحد يمنعك ؛ طمعاً منه بكتابه ذلك إليه فى أنّ ملك الروم إن تحرّك انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض مَنْ بإزائه من جيوشه إلى ملك الروم، واشتغاله به عنه.

١٢٣٥/٣

فذكر أن تَوفيل خرج فى مائة ألف — وقيل أكثر —فيهم من الجند نيّف وسبعون ألفاً ، وبقيّتهم أتباع حتى صار إلى زِبَطْرة، ومعه من المحمِّرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب جماعة رئيسهم بارسيس[1] . وكان ملك الروم قد فَرَض لهم، وزوّجهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم فى أهمّ أموره إليه ؛ فلما دخل ملك الروم زِبَطْرة وقتل الرجال الذين فيها ، وسبى الذرارىّ والنساء التى فيها وأحرقها، بلغ النفير — فيما ذكر — إلى سامرّا ، وخرج أهل ثغور الشأم والجزيرة وأهل الجزيرة إلا من لم يكن عنده دابة ولا سلاح ، واستعظم المعتصم ذلك .

فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح فى قصره النفير . ثم ركب دابته وسمّط خلفه شِكالا وسكة حديد وحقيبة . فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد التعبية ، فجلس — فيما ذكر — فى دار العامة ، وقد أحضر من أهل مدينة السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق وشعيب[2] بن سهل، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع ، فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله ، وثلثاً لمواليه . ثم عسكر بغربىّ دِجلة ؛ وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى .

١٢٣٦/٣

(١) ا : «باذسيس» . (٢) ابن الأثير : «وشعبة» .

ووجّه عُجيف بن عنبسة وعمراً[1] الفرغانىّ ومحمد كُوتَة[2] وجماعة من القُوّاد إلى زِبَطْرة إعانة لأهلها ، فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه ، فوقفوا قليلا ؛ حتى تراجع الناس إلى قراهم ، واطمأنّوا . فلما ظفر المعتصم ببابك ، قال : أىّ بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمُّورِيَة ، لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام، وهى عين النصرانية وبُنْكها[3] ؛ وهى أشرف عندهم من القسطنطينيّة .

• • •

[ذكر الخبر عن فتح عمّورية]

وفى هذه السنة شخص المعتصم غازياً إلى بلاد الروم . وقيل كان شخوصه إليها من سامرّا فى سنة أربع وعشرين ومائتين—وقيل فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين— بعد قتله بابك .

فذكر أنه تجهّز جهازاً لم يتجهز مثله قبله خليفة قطّ ، من السلاح والعُدد والآلة وحياض الأدَم والبغال والرّوايا والقِرَب وآلة الحديد والنِّفط، وجعل على مقدّمته أشناس ، ويتلوه محمد بن إبراهيم ، وعلى ميمنته إيتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، وعلى القلب عُجَيف بن عنبسة .

١٢٣٧/٣

ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللميس[4] . وهو على سَلُوقية قريباً من البحر ، بينه وبين طرَسُوس مسيرة يوم ، وعليه يكون الفداء إذا فُودى بين المسلمين والروم ، وأمضى المعتصم الأفشينَ خيذر[5] بن كاوس إلى سَرُوج ، وأمره بالبروز منها والدخول من درب الحدَث ، وسمّى له يوماً أمره أن يكون دخوله فيه ، وقدّر لعسكره وعسكر أشناس يوماً جعله بينه وبين اليوم الذى يدخل فيه الأفشين ، بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذى رأى أن يجتمع العساكر فيه — وهو أنقيرة — ودبّر النزول على أنقرة ، فإذا فتحها الله عليه صار

(١) ابن الأثير : «وعمرو» . (٢) ابن الأثير : «كوتاه» .
(٣) البنك ، بالضم : أصل الشيء وخالصه .
(٤) ابن الأثير : «السن» .
(٥) ط : «حيدر» ، وانظر الفهرس والتصويبات .

١٣٧٣/٣ وجعفر فى حُجْرة غير الحجرة التى يتشاورون فيها، فيمن يعقدون(١)، حتى بُعث إليه، فعُقد لها هناك؛ فكان سبب هلاك ابن الزيّات.

وكان بُغا الشرابىّ الرسولَ إليه يدعوه، فسلم عليه بالخلافة فى الطريق، فعقدوا له وبايعوا، فأمهل حتى إذا كان يوم الأربعاء لسبع خلَوْن من صفر؛ وقد عزم المتوكّل على مكروه أن يناله به، أمر إيتاخ بأخذه وعذابه؛ فبعث إليه إيتاخ، فظنّ أنه دُعى به، فركب بعد غدائه مبادراً يظنّ أن الخليفة دعا به؛ فلما حاذى منزل إيتاخ قيل له: اعدل إلى منزل أبى منصور، فعدَل وأوجس فى نفسه خيفةً؛ فلما جاء إلى الموضع الذى كان ينزل فيه إيتاخ عُدِل به يمْنة(٢)، فأحسّ بالشرّ، ثم أدخل حجرة، وأخذ سيفه ومِنطقته وقلنسوته ودرّاعته؛ فدُفع إلى غلمانه، وقيل لهم: انصرفوا، فانصرفوا لا يشكّون أنه مقيم عند إيتاخ ليشرب النبيذ.

قال: وقد كان إيتاخ أعدّ له رجلين من وجوه أصحابه؛ يقال لهما يزيد ابن عبد الله الحلوانى وهَرْثمة شارباميان؛ فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركُضان فى جُنْدهما وشاكريّتهما، حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك، فقال لهم غلمان محمد: أين تريدون؟ قد ركب أبو جعفر؛ فهجما على داره، وأخذا جميع ما فيها.

فذكر عن ابن الحُلوانىّ أنه قال: أتيت البيت الذى كان محمد بن عبد الملك يجلس فيه، فرأيته رثّ الهيئة قليل المتاع، ورأيت فيه طنافس أربعة وقنانىّ رطليّات، فيها شراب؛ ورأيت بيتاً ينام فيه جواريه؛ فرأيت فيه بُورِيًّا ومخادّ منضّدة فى جانب البيت؛ على أن جواريه كنّ ينمْن فيه بلا فُرُش.

١٣٧٤/٣ وذكر أنّ المتوكل وجّه فى هذا اليوم من قَبَض ما فى منزله من متاع ودوابّ وجوار وغلمان، فصيّر ذلك كله فى الهارونىّ، ووجّه راشدا المغربىّ إلى بغداد فى قبض ما هنالك من أمواله وخدَمه، وأمر أبا الوزير بقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت. فأمّا ما كان بسامرّا فحمل إلى خزائن

(١) كذا فى ا، وفى ط: «يعقدونه». (٢) كذا فى ا، د.

مسرور سمانة، بعد أن اشترىَ للخليفة؛ وقيل لمحمد بن عبد الملك: وكّل ببيع متاعك. وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عُجَيف، فوكّله بالبيع عليه، فلم يزل أياماً فى حبسه مطلقاً، ثم أمر بتقييده فقُيّد، وامتنع من الطعام؛ وكان لا يذوق شيئاً، وكان شديد الجزع فى حبسه، كثير البكاء، قليل الكلام، كثير التفكّر، فمكث أياماً ثم سُوهِر، ومُنِع من النوم، يساهَر ويُنخَس بمسلّة، ثم تُرك يوماً وليلة، فنام وانتبه؛ فاشتهى فاكهة وعنباً؛ فأتِىَ به، فأكل ثم أعيد إلى المساهرة، ثم أمر بتنور من خشب فيه مسامير حديد [قيام](١). فذكر عن ابن أبى دواد وأبى الوزير أنهما قالا: هو أوّل مَنْ أمر بعمل ذلك؛ فعذّب به ابن أسباط المصرىّ حتى استخرج منه جميع ما عنده، ثم ابتُلِىَ به فعُذّب به أياماً.

فذُكر عن الدندانىّ الموكّل بعذابه أنه قال: كنت أخرج وأقفل ١٣٧٥/٣ الباب عليه، فيمدّ يديه إلى السماء جميعاً حتى يدقّ موضع كتفيه؛ ثم يدخل التنُّور فيجلس، والتَّنُّور فيه مسامير حديد وفى وسطه خشبة معترضة، يجلس عليها المعذَّب؛ إذا أراد أن يستريح، فيجلس على الخشبة ساعة، ثم يجىء الموكّل به؛ فإذا هو سمع صوت الباب يُفتح قام قائماً كما كان؛ ثم شدّدوا(٢) عليه.

قال المعذِّب له: خاتلته يوما، وأريتُه أنى أقفلت الباب ولم أقفله؛ إنما أغلقته بالقفل، ثم مكثت قليلا، ثم دفعت الباب غَفْلة؛ فإذا هو قاعد فى التَّنُّور على الخشبة، فقلت: أراك تعمل هذا العمل! فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خِناقه، فكان لا يقدر على القعود، واستلّت الخشبة حتى كانت تكون بين رجليه؛ فما مكث بعد ذلك إلا أياماً حتى مات.

واختلف فى الذى قتل به، فقيل: بُطِح، فضُرب على بطنه خمسين مِقْرعة، ثم قُلب فضرب على استه مثلها، فمات وهو يُضرب؛ وهم لا يعلمون، فأصبح ميتاً قد التوت عنقه، ونُتفت لحيته. وقيل: مات بغير ضرب.

وذكر عن مبارك المغربىّ أنه قال: ما أظنه أكل فى طول حبسه إلاّ رغيفاً

(١) من ا. (٢) ا: «وشدّدوا».

واحداً ؛ وكان يأكل العِنبة والعنبتين .

قال : وكنت أسمعه قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه : يا محمد بن عبد الملك ؛ لم يقنعك النعمة والدواب الفُرَّه والدّار النظيفة والكسوة الفاخرة ؛ وأنت فى عافية حتّى طلبت الوزارة ؛ ذُق ما عملت بنفسك ! فكان يكرّر ذلك على نفسه ؛ فلمّا كان قبل موته بيوم ؛ ذهب عنه عتابُ نفسه ؛ فكان لا يزيد على التشهّد وذكر الله ؛ فلما مات أحْضِر[1] ابناه سليمان وعبيد الله — كانا محبوسين — وقد طُرح على باب من خشب فى قميصه الذى حُبس فيه ؛ وقد اتّسخ فقالا : الحمد لله الذى أراح من هذا الفاسق ؛ فدُفعت جثّته إليهما ، فغسلاه على الباب الخشب ، ودفناه وحفرا له ، فلم يعمِّقا ؛ فذُكِر أن الكلاب نبشته ، وأكلت لحمه . ٣/١٣٧٦

وكان إبراهيم بن العباس على الأهواز ، وكان محمد بن عبد الملك له صديقاً ، فوجّه إليه محمد أحمدَ بن يوسف أبا الجهم ، فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، فقال إبراهيم[2] :

وكنتَ أخى بإخاء الزمانِ   فلما نَبا عُدْتَ حرباً عَوَانا[3]

وكنت أذمُّ إليك الزمانَ   فأصبحتُ منك أذمُّ الزمانا

وكنت أعُدُّك للنائباتِ   فها أنا أطلبُ منك الأمانا

وقال :

أصبحتُ مِن رأى أبى جعفرٍ   فى هيئة تنذِرُ بالصَّيْلَمِ[4]

مِنْ غيرِ ما ذَنبٍ ولكنّها   عَداوة الزنديقِ للمسْلِمِ

وأحدِر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربىّ إلى بغداد ، لأخذ ماله بها ، فوردها ، فأخذ رَوحاً غلامه — وكان قَهرمانه — فى يده أمواله يتّجر بها ، وأخذ عدّة من أهل بيته ، وأخذ معهم حمل بغل ، ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الحِنْطة والشعير والدّقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت

(١) كذا فى ا ، وفى ط : « أحضره » . (٢) هو إبراهيم بن العباس بن محمد الصولى .
(٣) ديوانه ١٦٦ (٤) ديوانه ١٦٥

مملوء ثوماً[1] ؛ فكان جميع ما قبض له مع قيمتة تسعين ألف دينار ؛ وكان حبس المتوكل إياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الأول . ٣/١٣٧٧

• • •

[ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج]

وفيها غضب المتوكل على عمر بن فرج ؛ وذلك فى شهر رمضان ، فدُفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فحُبس عنده ، وكتب فى قبض ضياعه وأمواله ، وصار نَجاح بن سَلَمة إلى منزله ؛ فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم ، وحضر مسرور سمانة ، فقبض جواريه ، وقُيِّد عمر ثلاثين رطلا ، وأحضر مولاه نصر من بغداد ، فحمل ثلاثين ألف دينار ؛ وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار ، وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ، ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار ؛ وحُمِل من داره من المتاع ستة عشر بعيرا فُرُشاً ، ومن الجوهر قيمة أربعين ألف دينار ، وحُمِل من متاعه وفرشه على خمسين جملا ، كرّت مرارا ، وألبس فَرَجِيّة[2] صوف وقُيِّد ، فمكث بذلك سبعاً ، ثم أطلق عنه وقبض قصره ، وأخذ عياله ، ففتّشوا وكنّ مائة جارية ؛ ثم صولح على عشرة آلاف ألف درهم ؛ على أن يردّ عليه ما حيز عنه من ضياع الأهواز فقط ، ونزعت عنه الجبة الصّوف والقيد ؛ وذلك فى شوّال .

وقال علىّ بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرّضه على عمر بن فرج :

أبلغْ نَجاحاً فتى الكتّابِ مألُكةً   تمضى بها الرِّيحُ إصداراً وإيرادا[3]

لا يخرُج المالُ عفواً من يدَىْ عمرٍ   أو يُغمَدَ السَّيفُ فى فَوْدَيه إغمادا ٣/١٣٧٨

الرُّخَّجيُّونَ لا يوفُون ما وعَدُوا   والرخَّجيّات لا يُخلِفْنَ ميعادا

وقال أيضاً يهجوه :

جَمعتَ أمرَيْنِ ضاعَ الحزمُ بينهما   تِيهَ الملوكِ وأفعالَ المماليكِ[4]

(١) كذا فى ا ، د ، س وفى ط : « ثوباء » . (٢) ا : « جبة صوف » .
(٣) ديوانه ١٣٤ (٤) ديوانه ١٦١

ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون[١] ألف دينار ، ومن أسطوانة فى داره[٢] ألفا دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة .

وفيها ولّى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علىّ القضاء على القضاة فى صفر .

١٤٢٢/٣ وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحجّ جعفر بن دينار وهو والى الأحداث بالموسم .

(١) ف : « عشرون » .
(٢) س : « أسطوانة فى دار » .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

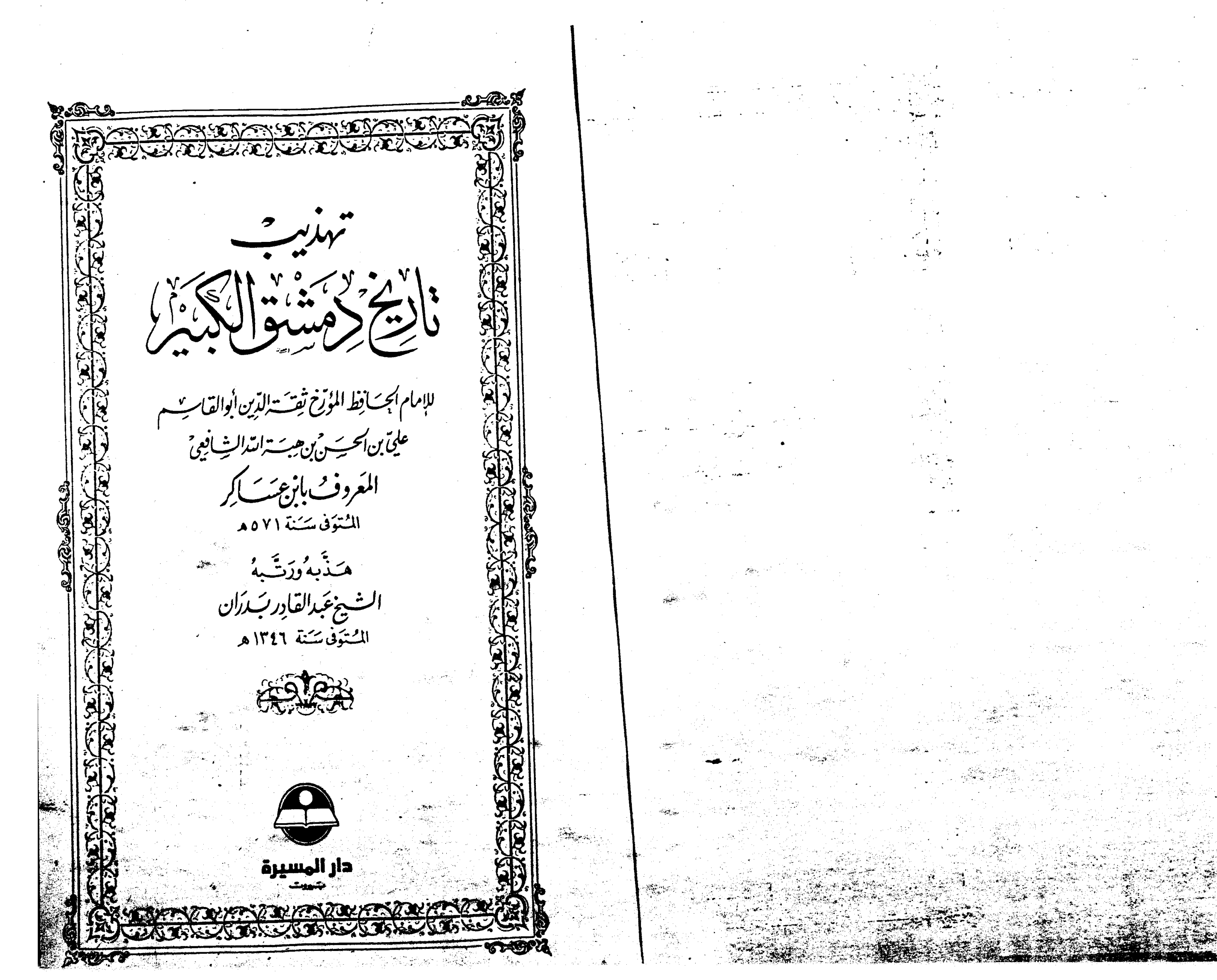
[ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم مرة أخرى]

فمن ذلك ما كان من وثُوب أهل حمص بعاملهم على المعونة ؛ وهو محمد ابن عبدويه .

• ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل إليه الأمر بينهم :

ذُكِر أنّ أهل حمص وثبوا فى جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويه عاملهم على المعونة ، وأعانهم على ذلك قوم من نصارى حِمْص ، فكتب بذلك إلى المتوكل ، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم ، وأمدّه بجند من رابطة دمشق ، مع صالح العباسىّ التركىّ ؛ وهو عامل دمشق وجند من جند الرّملة ، فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التّلف ؛ فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم ، وأن يأخذ بعد ذلك من وُجوههم عشرين إنسانًا فيضربهم[١] ثلثمائة سوط ، كلّ واحد منهم ، ويحملهم[٢] فى الحديد إلى باب أمير المؤمنين ، وأن يخرّب ما بها من الكنائس والبِيَع ، وأن يُدخل البيعة التى إلى جانب مسجدها فى المسجد ، وألاّ يترك فى المدينة نصرانيًّا إلا أخرجه منها ، وينادَى فيهم قبل ذلك ؛ فمن وجده[٣] فيها بعد ثلاثة[٤] أحسن ١٤٢٣/٣ أدبه . وأمر لمحمد بن عبدويه بخمسين ألف درهم ، وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصِلات ، وأمر لخليفته علىّ بن الحسين بخمسة عشر ألف درهم ، ولقوّاده بخمسة آلاف خمسة آلاف درهم ، وأمر بخلَع[٥] ؛ فأخذ محمد بن عبدويه عشرة منهم ؛ فكتب بأخذهم ، وأنه قد حملهم إلى دار أمير المؤمنين ولم

(١) ف : « فيضرب كل واحد منهم » .
(٢) ف : « ويحمله » .
(٣) ف : « وجد » .
(٤) ا ، س : « ثلاثة » .
(٥) د : « بخلع » .



تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه
الشيخ عبد القادر بدران
المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

دار المسيرة
بيروت

اخلاف وفرقوانهم غلبوهم على كنائسهم وسألوا الوفاء لهم بما فى عهدهم وبما فى الكتاب الذى كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم فامرهم ان يأتوا بحجتهم فاتوا بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم امانا لانفسهم ولاموالهم وكنائسهم لا نهد منه ولا نسكنه لهم على ذلك ذمة الله وذمة الرسول عليه الصلاة والسلام وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين لا يعرض لهم احد الا بخير اذا اعطوا الذى عليهم من الجزية شهد بهذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص وعياض بن غنم ويزيد بن ابى سفيان وابو عبيدة بن الجراح ومعمر بن غياث وشرحبيل بن حسنة وعمير بن سعد ويزيد بن نبيشه وعبد الله بن الحارث وقضاعى بن عامر وكتب فى شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وقرأت كتابهم فوجدته خاصة بهم وحققت عن امرهم فوجدت فتحها بعد الحصار ووجدت ماوراء حيطانها لرفعة الجبل مخرقامن كثرة الرماحونظرت فى خرقتهم وظيفة عليهم خاصة دون غيرهم فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا العهد وابناء البلد ووجدت من نازعهم لفيفا طرق عليهم وذلك انهم لو اسلموا بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد ومساكن فلهم فى آخر الدهر ما فى اولهم وقضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من خلية او ابنية او كنيسة او بناء او عرصة اضافواذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانه انقدر عليه او قيمة عدل يوم ينظر فيه شهده عدد كنائس النصارى التى دخلت فى صلحهم فى دمشق خمس عشرة كنيسة فى قبلة المدينة كنيسة اليعقوص وكنيسة ثانية وكنيسة المقلاط وكنيسة بحضرة زكريا بن ابى حكيم وكنيسة بحضرة سوق الفاكهة وكنيسة بحضرة بنى الجلاج وكنيسة مريم وكنيسة اليهود وفى شآم المدينة كنيسة القلانس وكنيسة موسى التى بنيت مسجداوكنيسة حميد بن درة وكنيسة بحضرة دار بن زرناق وكنيسة المصلبة ومما وجدت كنيسة بناها ابو جعفر المنصور لبنى قطيطانى التوريق ومما وجدت ايضا كنيسة العباد اما كنيسة اليعقوص فهى التى كانت خلف الحبس الجديد ويدخل اليها من الاكافين التى هى اليوم فى السوق على الدرب الذى فيه اقين حمام الاكافين ومن درب السوسى وقد بقى من بنائها بعضه وقد خربت منذ دهر واما كنيسة المقلاط

فقد خربت ايضا وقد كان بقى من قناطرها وعمدها بعضها فنقلت صخورها فادخلت فى العمارات واما التى عند زين بن حكيم فهى التى فى رأس درب القرشيين وهى صغيرة بعضها باقى الى اليوم وتشعث واما التى فى سوق الفاكهة فكانت فى دار سطح فخربت واما التى بحضرة دار بنى الجلاج فهى التى كانت فى درب بنى تضرس ودرب الحبالين ودرب التيمى وادركت من بنائها بقايا وقد خرب اكثرها واما كنيسة مريم فمعروفة باقية واكبر ما بقى من الكنائس وكنيسة اليهود باقية وقد كانت لهم كنيسة اخرى فى درب البلاغة لا ذكر لها فى كتاب الصلح جعلت مسجدا واما كنيسة مربص فكانت غربى القيسارية النحرية وقد خربت وادركت من بنائها بعض الاساسات وقد كانت كنيسة فى موضع دار الوكالة فخربت واما كنيسة يوحنا فهى الجامع المعمور اليوم وبقى لهم بصفته كنيسة الى ان اخذها منهم الوليد بنعبد الملك كما تقدم واما كنيسة حميد بن درة فقد خربت وكانت فى درب حميد وهو ابن عمرو بن مساحق القرشى العامرى وامه درة بنت ابى هاشم خال معاوية بن ابى سفيان وهو ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان الدرب اقطاعا له فنسبت الكنيسة اليه وهو مسلم واما الكنيسة التى عند دار ابن زرناق فهى المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة فى نواحى باب توما بين رحبة خالد بن اسيد بن ابى العاص وبين درب طلحة ابن عمرو بن مرة الجهنى واما كنيسة المصلبة فهى باقية لهم الى اليوم بين الباب الشرقى وباب توما بقرب الفسطس عند السور وقد خرب اكثرها وبعد ذلك هدمت وكان هدمها بعد الثمانين واما التى كانت احدثت بالجينيق فهى التى جعلت مسجدا عند الدرب ويسمى اليوم مسجد الجينيق واما كنيستا العباد منهما اللتان احدهما جعلت مسجدا والثانية التى فى رأسدرب النقاشين جعلت مسجدا ايضا

(باب ذكر بعض الدور التى كانت داخل السور)

لما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معاوية شراء الخضراء وهى دار الامارة بدمشق فاشتراها منه باربعين الف دينار

واشترى منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختار من فلسطين عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق الاندر ومن حمص دير ركا ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول لملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاه فللعصافير واما اسفله فللفار فبنى معاوية صفتها بالحجارة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد درست الآن معالمها وانمحت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها ادنى فائدة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من السآمة والملل واما الابنية التى كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اعرف من زقاق فدايا الى قرية تعرف بواسط فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمح فى قرحتا وقال على بن محمد بن ابى العلاء حدثنى بعض اصحابى انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة فعد بضعة عشر من القدور مما حمل الى ساكنى تلك البلد لكثرة من كان يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر البلد منازل للقبائل وقرى متصلة واسس متقاربة فخرب اكثر ذلك فى الفتن والحروب والحصارات وتمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحى البلد من قبليه وشرقيه وشآمه وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه بمنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها القبلية فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبلة المصلى عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفليين عند المسجد الجديد والشمامسة عند مسجد القدم وماليه وكريله قبلة مسجد القوم والقطائع ويقال لها ربع حوران قبلى الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالى البلد فسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشعريين وغير ذلك ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقنية وصنعا والحريين ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقى البلد من قرى الغوطة والمرج من القصور والدور والمنازل المعرونة والاماكن المذكورة مما عفى رسمه

وبقى ذكره واسمه (١)

باب ما جاء فى ذكر الانهار المحتفرة للشرب وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبكى حدثنى ابى عن جدى قال سألت مكحولا عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سألت منى خبيرا اخبرنى الثقة انه كان نهر صغير ببناطيا يجرى فيه شئ من الماء يسقى ضيعتين فى الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوقا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شئ فماتوا فى خلافة معاوية بن ابى سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية فى رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندسا فنظر الى النهر فاذا هو صغير

---

(١) سمح لنا الآن والشئ بالشئ يذكران نكتب ما ذكره حسن ابن المزلق المعروف بالبدرى فى كتابه نزهة الانام فى محاسن الشام مما كان فى دمشق من العمران عدا عما تقدم . قال عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها دار الضرب التى تضرب بها النقود وبها الدور والحواصل وكان لها طارمة عالية خربها تيمورلنك (بين النهرين) هو مبتدأ الوادى كان به دور وقصور وبانوا الاطعمة والفوا كه وحمام ومقاصف وزاوية للعبادة والوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق الفرايين على جانبي النهر الغرف والقصور وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبلى على الشرف زاوية الاعجام وسوق فيه احدى وعشرون حانوتا وفوقهم الطباق وبآخرهم مسجد مطل على نهر بردا وكان الشرفان عامرين عن يمين المرجة وشمالها (محلة الخلخال) كان بها سويقة وحانوت وفرن وحمام وبها زاوية الادهمية والهنود (المنبع) كان به سويقة وحمام وافران وكان به المدرسة الخاتونية وهى من اعاجيب الدهر (البهجة) كانت منتزها جميلا وكان بها بحيرات وحوانيت وبيع وشراء وبها مسجد ومدرستان ومربط للدواب وبها مطاعم فيها الفرش واللحف والتخوت معدة للكرى (الجبهة) كان بها عمران وزاوية الحريرى ونواعير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها اليهفية (الربوة) كان بها جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وخباق وكان بها سوقتان وكان السمك يصاد ويقلى على جانب النهر وبها حمام وبنى بها نور الدين قاعة على شعب جبل مفروشة بالواح من خشب سقفها نهر يزيد واساسها من تحتها نهر ثورا وقابلها دف الزعفران والجبل الشرق فى رأسه مثل الجك الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذى ذهب بذهاب ايامه وبالجملة فقد كانت دمشق اعمر مما هى عليه الآن بكثير

واشترى منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختار من فلسطين
عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق الاندر ومن حمص دير ركا
ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها
بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول لملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية
كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاه فللعصافير واما اسفله فللفار فبنى معاوية
صفها بالحجارة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء
الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد
درست الآن معالمها وانمحت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها
ادنى فائدة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من السآمة والملل واما الابنية التى
كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اعرف من
زقاق فدايا الى قرية تعرف بواسط فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن
شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمح فى قرحتا وقال
على بن محمد بن ابى العلاء حدثنى بعض اصحابى انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة
فعد بضعة عشر من القدور مما حمل الى ساكنى تلك البلد لكثرة من كان
يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر
البلد منازل للقبائل وقرى متصلة واسس متقاربة فخرب اكثر ذلك فى الفتن
والحروب والحصارات وتمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه
الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحى البلد من قبليه وشرقيه وشآمه
وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه بمنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها
القبلية فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبلة المصلى
عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفليين عند
المسجد الجديد والشماسة عند مسجد القدم وطاليه وعويله قبلة مسجد القوم
والقطائع ويقال لها ربع حوران قبلى الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالى
البلد فسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشعريين
وغير ذلك ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقنية وصنما والحميريين
ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقى البلد من قرى الغوطة
والمرج من القصور والدور والمنازل المعروفة والاماكن المذكورة مما عفى رسمه

وبقى ذكره واسمه (١)

باب ما جاء فى ذكر الانهار المحتفرة للشرب وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبكى حدثنى
ابى عن جدى قال سألت مكحولا عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سألت
منى خبيرا اخبرنى الثقة انه كان نهر صغير ببناطيا يجرى فيه شئ من الماء يسقى
ضيعتين فى الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوقا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شئ فماتوا
فى خلافة معاوية بن ابى سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم
واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية فى رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد
فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندسا فنظر الى النهر فاذا هو صغير

(١) سنح لنا الآن والشئ بالشئ يذكر ان نكتب ما ذكره حسن ابن المزلق المعروف بالبدرى
فى كتابه نزهة الانام فى محاسن الشام مما كان فى دمشق من العمران عدا عما تقدم. قال
عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها
دار الضرب التى تضرب بها النقود وبها الدور والحواصل وكان لها طارمة عالية خربها تيمورلنك
(بين النهرين) هو مبتدأ الوادى كان به دور وقصور وبالغوا الاطعمة والفوا كه وحمام
ومقاصف وزواية للعبادة والوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق القرابين على جانبى النهر
الغرف والقصور وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبلى
على الشرف زواية الاعجام وسوق فيه احدى وعشرون حانوتا وفوقهم الطباق وبآخرهم
مسجد مطل على نهر بردا وكان الشرفان عامرين عن يمين المرجة وشمالها (محلة الحلحال)
كان بها سويقة وحانوت وفرن وحمام وبها زواية الادهمية والهنود (المنبع) كان به سويقة
وحمام وافران وكان به المدرسة الخاتونية وهى من اعاجيب الدهر (البهجة) كانت
منتزها جميلا وكان بها بحيرات وحوانيت وبيع وشراء وبها مسجد ومدرستان ومربط
للدواب وبها مطاعم فيها الفرش واللحف والتخوت معدة للكرى (الجبهة) كان بها عمران
وزاوية الحريرى ونواعير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها البهنسيه (الربوة) كان بها
جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وطباق وكان بها سويقتان وكان السمك يصاد
ويقلى على جانب النهر وبها حمام وبنى بها نور الدين قاعة على شعب جبل مفوتة بالواح
من خشب سقفها نهر يزيد واساسها من تحتها نهر ثورا ويقابلها دف الزعفران والجبل
الشرقى فى رأسه مثل الجنك الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذى ذهب بذهاب
ايامه وبالجملة فقد كانت دمشق اعمر مما هى عليه الآن بكثير

فامر بحفره فمنعه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على ان ضمن لهم
خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتفر نهرا سعة عرضه ستة اشبار فى
عمق ستة اشبار على ان له ملأ جنبتيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة
نهر يزيد ومات فى رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمان
ابن عبد الملك سنة ست وتسعين فاقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جرجة
ابن قعرا شاهدين يشهدان ان له فى النهر قناة تجرى الى حمام له تديره وزعم
انها كانت عجمية تجرى فى سيلون الى ديره وهو رطل من الماء فسجل له
سليمان بذلك سجلا واشهد شهودا ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجة بن قعرا بثبات
قناة فى نهر يزيد الى ديره لما قامت له البنية وفيه من الشهود عبد العزيز بن
عبد الرحمن وعبد الله بن الحصين المبارك الهمذانى ويزيد بن اسلم بن
بن عبد الله القرشى وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك من اهل الغوطة
ومحمد بن عبد الرحيم بن الفضل بن العباسى الهاشمى وكتب شهادته سليمان بن
عبد الملك بامره فى هذا الكتاب يوم الخميس من شهر رمضان من سنة ثمان
وتسعين وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله
شهيدا وقل الماء فى خلافة سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق فى بردا الا
شئ يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه مولاه عيدة بن اسلم الى اصل ماء
المين ليكريها فدخلوا ليكروها فبينماهم كذلك اذا هم بباب من حديد مشبك
يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت
اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك الى سليمان بذلك فامرهم ان لا يحركوا شيئا
وان يكروا ما بين يديها فا كروا فلم يزل كذلك فى خلافة سليمان حتى ولى
هشام بن عبد الملك فسأله اهل قرية حرستا ماء لشرب شفاههم وماء
لمسجدهم فكلم فاطمة بنت عبد الملك يعنى ابنة عاتكة وعاتكة ابنة يزيد فى
فى ذلك فاجابته على ان يحفر لهم نهرا صغيرا يجرى الى مسجدهم للشرب لا
لغيره ففتح الحجر الذى امر به فتوا فى فتر مستدير يجرى لهم من الارض على
قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وسأله مولاه عبد العزيز ان يجرى له شيئا
يسقى به ارضه فاجابه بعد ان سأله فى امره يوم الاربعاء فصير له ماصية فتحها

شبرا فى اقل من شبر ثم سأله خالد ان يسقى ضيعته فاجابه الى يوم الخميس وفتحت
له ماصية كحكاية هذه الماصية ثم شكى اهل بردا قلة الماء الى هشام فامر
القاسم بن زياد ان يميز لهم الانهار فمازها فاعطى اهل نهر يزيد ست عشرة
مسكبة واعطى الغور الكبير عشر مساكب والغور الصغير خمس مساكب ونهر
داريا ست عشرة مسكبة واعطى نهر ثورا اثنتين واربعين مسكبة وفيه يومئذ
اربع عشرة ماصية للسقى وليس عليه رحى ونهر قينية احدى عشرة مسكبة
ونهر بانياس ثلاثين مسكبة ومسكبة زائدة حملت فيه ايزيد بن ابى مريم مولى
بنى الحنظلية وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمى حملت فيه من بعده
ونهر مجدول اثنتى عشرة مسكبة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكبة ونهر حيوة
وهو نهر الزاف اثنى عشرة مسكبة ونهر التومة العليا خمس مساكب ونهر
التومة السفلى اربع مساكب ونهر الزوابون اربع مساكب ونهر الملك اربع
مساكب والقناة لم تكن تماز يومئذ بل تأخذ ملئ جنبتيها وكان الوليد بن
عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجعله فى
القناة الى المسجد والحجر شبر ونصف فى شبر ونصف والثقب شبر فى اقل من شبر على انه
اذا انقطعت القناة او اعتلت ليس لاحد ان يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لاصحاب
القساطل فيها حق واذا جرت يأخذ كل ذى حق حقه وتفتح القساطل على الولاء وقال يزيد
انا ادركت القناة يدخل فيها الرجل يسير فيها وهى مسقوفة يمد يده فلا ينال سقفها
وليس فيها شئ مثلوم وحضر جماعة من اهل دمشق وغوطتها منهم الذى امر بميز
الانهار والذى قسمها وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وكان ممن حضر عبد
الرحمن بن محمد بن عبد الله البكرى ويزيد بن محمد بن القاسم الهمذانى
وعبد الله بن شبيل الفهرى وحكيم بن عبد الله بن المبارك الجمحى والفضل
بن عبد الكريم القرشى وعبد الله بن المبارك النميرى من اهل الغوطة من اهل
قرية طرميس وذكوان بن عبد الله مولى عبد الملك بن مروان ومحمد بن
يزيد بن عبد الله مولى عبد الملك والفضل بن القاسم مولى بنى هاشم ومات
هشام بن عبد الملك يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة
خمس وعشرين ومائة فهذه الانهار التى ينتفع بها الدانى والقاصى وينقسم منها
الماء الى الارضين فى الجداول من المواصى ويدخل من بعدها الى البلد فى

واشترى منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختار من فلسطين
عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق الاندر ومن حمص دير ركا
ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها
بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول لملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية
كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاه فللعصافير واما اسفله فللفار فبنى معاوية
صفتها بالحجارة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء
الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد
درست الآن معالمها وانمحت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها
ادنى فائدة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من السآمة والملل واما الابنية التى
كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اعرف من
زقاق غدايا الى قرية تعرف بواسط فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن
شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمح فى قرحتا وقال
على بن محمد بن ابى العلاء حدثنى بعض اصحابى انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة
فعد بضعة عشر من القدور مما حمل الى ساكنى تلك البلد لكثرة من كان
يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر
البلد منازل للقبائل وقرى متصلة واسس متقاربة فخرب اكثر ذلك فى الفتن
والحروب والحصارات وتمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه
الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحى البلد من قبليه وشرقيه وشآمه
وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه بمنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها
القبلية فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبلة المصلى
عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفليين عند
المسجد الجديد والشمامسة عند مسجد القدم وعاليه وعويله قبلة مسجد القوم
والقطائع ويقال لها ربع حوران قبلى الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالى
البلد فقطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشعريين
وغير ذلك ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقنية وصنعا والحريين
ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقى البلد من قرى الغوطة
والمرج من القصور والدور والمنازل المعروفة والاماكن المذكورة مما عفى رسمه

وبقى ذكره واسمه (١)

باب ما جاء فى ذكر الانهار المحتفرة للشرب وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبكى حدثنى
ابى عن جدى قال سألت مكحولا عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سألت
منى خبيرا اخبرنى الثقة انه كان نهر صغير ببناطيا يجرى فيه شئ من الماء يسقى
ضيعتين فى الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوقا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شئ فماتوا
فى خلافة معاوية بن ابى سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم
واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية فى رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد
فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندسا فنظر الى النهر فاذا هو صغير

(١) سنح لنا الآن والشئ بالشئ يذكر ان نكتب ما ذكره حسن ابن المزلق المعروف بالبدرى
فى كتابه نزهة الانام فى محاسن الشام مما كان فى دمشق من العمران عدا عما تقدم . قال
عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها
دار الضرب التى تضرب بها النقود وبها الدور والحواصل وكان لها طارمة عالية خربها تيمورلنك
(بين النهرين) هو مبتدأ الوادى كان به دور وقصور وبائعوا الاطعمة والفواكه وحمام
ومقاصف وزوايا للعبادة والوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق الفرايين على جانبى النهر
الغرف والقصور وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبلى
على الشرف زاوية الاعجام وسوق فيه احدى وعشرون حانوتا وفوقهم الطباق وبآخرهم
مسجد مطل على نهر بردا وكان الشرفان عامرين عن يمين المرجة وشمالها (محلة الحلحال)
كان بها سويقة وحانوت وفرن وحمام وبها زاوية الادهمية والهنود (المنبع) كان به سويقة
وحمام وافران وكان به المدرسة الخاتونية وهى من اعاجيب الدهر (البهجة) كانت
منتزها جميلا وكان بها بحيرات وحوانيت وبيع وشراء وبها مسجد ومدرستان ومربط
للدواب وبها مطاعم فيها الفرش واللحف والتخوت معدة للكرى (الجبهة) كان بها عمران
وزاوية الحريرى ونواعير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها البهنسيه (الربوة) كان بها
جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وطباق وكان بها سوقتان وكان السوق يصاد
ويقلى على جانب النهر وبها حمام وبنى بها نور الدين قاعة على قصب جبل مفروشة بالواح
من خشب سقفها نهر يزيد واساسها من تحتها نهر ثورا ويقابلها دف الزعفران والجبل
الشرقى فى رأسه مثل الجنك الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذى ذهب بذهاب
ايامه وبالجملة فقد كانت دمشق اعمر مما هى عليه الآن بكثير

فامر بحفره فمنعه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على ان ضمن لهم خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتفر نهرا سعة عرضه ستة اشبار فى عمق ستة اشبار على ان له ملأ جنبتيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة نهر يزيد ومات فى رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمان ابن عبد الملك سنة ست وتسعين فاقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جرجة ابن قعرا شاهدين يشهدان ان له فى النهر قناة تجرى الى حمام له تديره وزعم انها كانت عجمية تجرى فى سيلون الى ديره وهو رطل من الماء فسجل له سليمان بذلك سجلا واشهد شهودا ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجة بن قعرا بثبات قناة فى نهر يزيد الى ديره لما قامت له البنية وفيه من الشهود عبد العزيز بن عبد الرحمن وعبد الله بن الحصين المبارك الهمذانى ويزيد بن اسلم بن بن عبد الله القرشى وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك من اهل الغوطة ومحمد بن عبد الرحيم بن الفضل بن العباسى الهاشمى وكتب شهادته سليمان بن عبد الملك بامره فى هذا الكتاب يوم الخميس من شهر رمضان من سنة ثمان وتسعين وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا وقل الماء فى خلافة سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق فى بردا الا شئ يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه مولاه عيدة بن اسلم الى اصل ماء العين ليكريها فدخلوا ليكروها فبينماهم كذلك اذا هم بباب من حديد مشبك يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك الى سليمان بذلك فامرهم ان لا يحركوا شيئا وان يكروا ما بين يديها فاكروا فلم يزل كذلك فى خلافة سليمان حتى ولى هشام بن عبد الملك فسأله اهل قرية حرستا ماء لشرب شفاههم وماء لمسجدهم فكلم فاطمة بنت عبد الملك يعنى ابنة عاتكة وعاتكة ابنة يزيد فى فى ذلك فاجابته على ان يحفر لهم نهرا صغيرا يجرى الى مسجدهم للشرب لا لغيره ففتح الحجر الذى امر به فترا فى فتر مستدير يجرى لهم من الارض على قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وسأله مولاه عبد العزيز ان يجرى له شيئا يسقى به ارضه فاجابه بعد ان سأله فى امره يوم الاربعاء فصير له ماصية فتحها

شبرا فى اقل من شبر ثم سأله خالد ان يسقى ضيعته فاجابه الى يوم الخميس وفتحت له ماصية لحكاية هذه الماصية ثم شكى اهل بردا قلة الماء الى هشام فامر القاسم بن زياد ان يميز لهم الانهار فمازها فاعطى اهل نهر يزيد ست عشرة مسكبة واعطى الغور الكبير عشر مساكب والغور الصغير خمس مساكب ونهر داريا ست عشرة مسكبة واعطى نهر ثورا اثنتين واربعين مسكبة وفيه يومئذ اربع عشرة ماصية للسقى وليس عليه رحى ونهر قينية احدى عشرة مسكبة ونهربانياس ثلاثين مسكبة ومسكبة زائدة حملت فيه ايزيد بن ابى مريم مولى بنى الحنظلية وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمى حملت فيه من بعده ونهر مجدول اثنتى عشرة مسكبة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكبة ونهر حيوة وهو نهر الزاف اثنى عشرة مسكبة ونهر التومة العليا خمس مساكب ونهر التومة السفلى اربع مساكب ونهر الزوابون اربع مساكب ونهر الملك اربع مساكب والقناة لم تكن تماز يومئذ بل تأخذ ملئ جنبتيها وكان الوليد بن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجمله فى القناة الى المسجد والحجر شبر ونصف فى شبر ونصف والثقب شبر فى اقل من شبر على انه اذا انقطعت القناة اواعتلت ليس لاحد ان يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لاصحاب القساطل فيها حق واذا جرت يأخذ كل ذى حق حقه وتفتح القساطل على الولاء وقال يزيد انا ادركت القناة يدخل فيها الرجل يسير فيها وهى مسقوفة يمد يده فلا ينال سقفها وليس فيها شئ مثلوم وحضر جماعة من اهل دمشق وغوطتها منهم الذى امر بميز الانهار والذى قسمها وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وكان ممن حضر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكرى ويزيد بن محمد بن القاسم الهمذانى وعبد الله بن شبيل الفهرى وحكيم بن عبد الله بن المبارك الجمحى والفضل بن عبد الكريم القرشى وعبد الله بن المبارك النميرى من اهل الغوطة من اهل قرية طرميس وذكوان بن عبد الله مولى عبد الملك بن مروان ومحمد بن يزيد بن عبد الله مولى عبد الملك والفضل بن القاسم مولى بنى هاشم ومات هشام بن عبد الملك يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة فهذه الانهار التى ينتفع بها الدانى والقاصى ويتقسم منها الماء الى الارضين فى الجداول من المواصى ويدخل من بعدها الى البلد فى

ان اكتب كتاب الاموال بماء الذهب فقال اكتبه بالحبر فانه ابقى قال ابو نعيم الحافظ توفى فى شوال سنة اثنتين وسبعين ومأتين وقيل لعشر مضين من رمضان وكان ظاهر الثروة صاحب ضياع لم يحدث فى وقته من الاصبهانيين اوثق منه واكثر حديثا صاحب الكتب والاصول الصحاح انفق عليها نحوا من ثلاثمائة الف درهم وقال محمد بن مندة لم يحدث ببلدنا منذ اربعين سنة اوثق من احمد ابن مهدى وصنف المسند ولم يعرف له فراش منذ اربعين سنة وكان صاحب صلاة واجتهاد انتقد من كتبه كتاب قبيصة ثم رد عليه فترك قراءته وقيل ان وفاته كانت فى شوال

﴿ احمد ﴾ بن مهدى بن سليمان الكردى ابو نصر المقرى حدث عن ابى الحسن بن عوف المزنى والحسين بن محمد المالكى وغيرهما وروى عنه على ابن احمد بن يوسف القرشى الهكارى

(حرف النون فى آباء الاحمدين)

﴿ احمد ﴾ بن نذير بفتح النون ابو بكر الحافظ شامى وقيل انه بغدادى كان ينتخب الفوائد على شيوخ الشاميين المشهورين وكان حافظا وقال ابن ماكولا كان من حفاظ اهل الشام انتقى على ابن جوصا وغيره وهو مشهور

(ذكر من اسم ابيه نصر من الاحمدين)

﴿ احمد ﴾ بن نصر بن زياد ابو عبد الله القرشى النيسابورى المقرى الزاهد الفقيه رحل الى الشام وسمع ابا مسهر الدمشقى وحماد ابن مالك الحرستى والنضر ابن شميل واصبغ بن الفرج المصرى وغيرهم وروى عنه ابو نعيم الفضل ابن دكين والبخارى ومسلم والترمذى ومحمد بن خزيمة وبالسند اليه عن انس ابن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ممن قبلكم مات وليس معه شىء من كتاب الله عز وجل الا تبارك فلما وضع فى حفرته اتاه الملك فثارت السورة فى وجهه فقال لها انك من كتاب الله وانى اكره مسائلتك

وانى لا املك لك ولا له ولا لنفسى ضرا ولا نفعا فان اردت هذا به فانطلقى الى الرب تبارك وتعالى فاشفعى له فتنطلق الى الرب فتشفع له فتقول اى رب ان فلانا عمد الى من بين كتابك فتعلمنى وتلانى افتحرقه انت بالنار وتعذبه وانا فى جوفه فان كنت فاعلا ذاك به فامحنى من كتابك فيقول الا اراك غضبت فتقول وحق لى ان اغضب قال فيقول اذهبى فقد وهبته لك وشفعتك فيه قال فتجيء فتزبر الملك فيخرج خاسف البال لم يخل منه بشىء قال فتجيء فتضع فاها على فيه فتقول مرحبا بهذا الفم فربما تلانى ومرحبا بهذا الصدر فربما وعانى ومرحبا بهاتين القدمين فربما قامتا بى وتؤنسه فى قبره مخافة الوحشة عليه فلما حدث بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد بالمدينة الا تعلمها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجية رواه ابن ابى حاتم عن عبد الله بن يزيد المقرى عن ابيه سعيد بن ابى ايوب عن ابى عقيل زهرة ابن معبد ان ابن شهاب الزهرى كان يقرأها فى صلاة الصبح قال المترجم سألت ابا مسهر الدمشقى قلت من يقول الايمان قول قال مرجىء ومبتدع قلت فالايمان قول وعمل قال نعم قلت ويزيد وينقص قال نعم كان الاوزاعى يقول ما شىء يزيد الا وينقص قال الحاكم وسمعت ابا الوليد حسان بن محمد الفقيه وسئل عنه من تفقه محمد بن اسحاق بن خزيمة قبل خروجه الى مصر فقال عند احمد ابن نصر المقرى قيل وعلى مذهب من كان يعنى احمد بن نصر قال على مذهب ابى عبيد خرج اليه على كبر السن متفقها وقد روى عنه الكتب وقال محمد ابن عبد الوهاب احمد بن نصر عندى ثقة مأمون وكان يقرى وقال احمد بن سيار كان يعنى المترجم ثقة ابيض الرأس واللحية قصيرا اجلح او قال اصلع صاحب سنة محبا لاهل الخير كتب العلم وجالس الناس واثنى عليه ابو بكر بن خزيمة وقال المترجم قرأت انا على خالى القرآن سبعين مرة اوزيادة على سبعين مرة وقال ابو بكر البيهقى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال احمد بن نصر بن زياد ابو عبد الله الزاهد القرشى النيسابورى فقيه اهل الحديث فى عصره وهو كثير الرحلة الى مصر والشام والعراقين مات فى ذى القعدة سنة خمس واربعين ومأتين وكذا قاله البخارى

﴿ احمد ﴾ بن نصر بن شاكر بن عمار وهو احمد بن ابى رجاء ابو الحسن المقرى المؤدب قرأ القرآن بحرف عاصم وابن عامر وروى الحديث عن

امية ثم صار بعد الى عبد الله بن خالد بن اسيد فاعتقه وقتل صالح بن عمير بالرى لما يتهم الازارقة فقتلوا فى عسكرهم زمن الحجاج وولد ابان سنة ستين ومات بعسقلان سنة بضع عشرة ومائة وهو ابن خمس وستين سنة وقال يعقوب بن شيبة كان ابن خمس وخمسين سنة ووثقه ابو حاتم وابو زرعة

﴿ ابان ﴾ بن عبد الرحمن بن بسطام النميرى احد الخطباء سكن العراق وهو دمشق ووفد على الوليد بن يزيد وذلك ان يوسف بن عمر الثقفى امير العراق بعث اصحاب زيد بن على الى الشام وبعث معهم خطباء من جملتهم المترجم فانتهوا الى اجناد اهل الشام ومصر وافريقية والحجاز وامر هشام لكل رجل منهم بخمسين دينارا من كل جند يقدمون عليه

﴿ ابان ﴾ بن عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابو سعيد القرشى الاموى سمع اباه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى عنه عامر بن سعد بن ابى وقاص وهو من اقرانه وعبد الله بن ذكوان ومحمد ابن شهاب الزهرى وغيرهم وفد على عبد الملك فولاه المدينة ووفد على ابنه الوليد فولاه امرة الموسم وروى مالك عن نافع ان عمر بن عبيد الله ارسل الى ابان بن عثمان وابان يومئذ امير الحج وهما محرمان انى قد اردت ان انكح طلحة بن عمر ابنة شيبة بن جبير واردت ان تحضر ذلك فانكر ذلك عليه ابان وقال سمعت عثمان بن عفان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم ولا يخطب ولا ينكح ومن غرائب حديثه ما اتصل سندنا به انه قال سمعت عثمان بن عفان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح او امسى ثلاث مرات بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يصبه شئ فاصبح ابان وقد ضربه الفالج فنظر اليه بعض جلسائه فقال والله ما كذبت ولا كذبت ولا زلت اقولها منذ ثلاثين سنة حتى كانت هذه الليلة فانسيتها وكان ذلك القضاء والقدر وهذا الحديث غريب من حديث المنذر بن عبد الله الحزامى الذى رواه عن ابان وروى من طريق البغوى وليس فيه المنذر وفيه من قال فى اول يومه او ليلته وساق الحديث وقال الزبير بن بكار كان ابان فقيها وقال محمد بن عمر توفى ابان بالمدينة فى خلافة يزيد بن عبد الملك وكان ثقة وله احاديث وقال ابن

سعد كان به صمم ووضح كثير واصابه الفالج قبل ان يموت بسنة وكان وفاته سنة خمس ومائة وكان ابو بكر بن عمرو بن حزم يتعلم القضاء منه وكان قد شهد واقعة الجمل وقال عمرو بن شعيب ما رأيت احدا اعلم بحديث ولا فقه من ابان بن عثمان وقال يحيي القطان كان من فقهاء اهل المدينة وقال سليمان بن عبد الرحمن بن حباب ادركت رجالا من المهاجرين ورجالا من الانصار من التابعين يفتون بالبلد فاما المهاجرون فسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابان بن عثمان وعد جماعة وابان من جملة من حفظ عنه اصحابه الفقه وقاموا بقوله وكان من تابعى اهل المدينة ومحدثيهم بل هو ثقة من كبار التابعين وقال المداينى حج معاوية بن ابى سفيان فاوصى مروان بن الحكم بابان بن عثمان ثم قدم فسأل ابان عن مروان فقال اساء اذنى وباعد مجلسى فقال معاوية تقول ذلك فى وجهه قال نعم فلما اخذ معاوية مجلسه وعنده مروان قال لابان كيف رأيت ابا عبد الملك قال قرب مجلسى واحسن اذنى فلما قام مروان قال الم تقل فى مروان غير هذا قال بلى ولكن ميزت بين حلمك وجهله فرأيت ان احمل على حلمك احب الى من ان اتعرض لجهله فسر بذلك معاوية وجزاه خيرا ولم يزل يشكر قوله وخطب ابان الى معاوية ابنته فقال انما هما اثنتان فاحداهما عند اخيك عمرو والاخرى عند عبد الله بن عامر فتولى ابان وهو يقول

تربص بهند ان يموت ابن عامر ... ورملة يوما ان يطلقها عمرو
فان صدقت امنيتى كنت مالكا ... لاحداهما ان طال بى وبها العمر

مات ابان فى ولاية يزيد بن عبد الملك وكانت ولاية يزيد سنة احدى ومائة ومات سنة خمس ومائة وقيل مات قبل عبد الملك والمحفوظ فى وفاته ما تقدم

﴿ ابان ﴾ بن على روى بسنده الى سفيان الثورى ره كان يقول ان فجار القراء اتخذوا سلما الى الدنيا فقالوا ندخل على الامراء نفرج على مكروب ونتكلم فى محبوس

﴿ ابان ﴾ بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى اخو عبد الملك كان اميرا على البلقاء وكان له ابن يسمى بعبد العزيز اعقب جماعة من الاولاد لهم ذكر واليه تنسب ارض ابان

التى بحذاء الداودية شمالى الازن من اقليم بيت لهيا وامهم ام ابان بنت عثمان
وهى التى تشبب بها عبد الرحمن ابن الحكم فقال

واكبدا من غير جوع ولا ظمأ   وواكبدا من حب ام ابان

وقال قبيصة بن ذؤيب فعل ذلك اميرالمؤمنين عبد الملك يعنى لشئ فعله فاخبرته
انالذى يهدى اذا كان فى اهله لا يجتنب شيئا فانتهى ثم وجدت ابان بنمروان
وهو يريد ان يفعل ذلك فنهيته فانتهى وفى افظ فاخبرت عبد الملك ان السنة
ان لا يجتنب شيئا منها والمراد هنا الهدى الى الحرم

﴿ ابان ﴾ بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن
ابى العاص بن امية كان مع عمه سليمان بن هشام حين هرب من مروانبن
محمد ثم دخل ابان الى خراسان وبايع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر ويقال ان امه امرأة من تيم وهو شقيق عبد الله بن معاوية قتلته المسودة
هو وابنين له بناحية المشرق قال الزبير بن بكار وكان فارسا لام ولد

﴿ ابان ﴾ بن الوليد بن عقبة بن ابى معيط ابو يحيي القرشى سمع الحديث
من معاوية وابن عباس وروى عنه الزهرى وروى عنه الوليد بن هشام المعيطى
انه قال قدم عبدالله بن عباس على معاوية وانا حاضر فاجازه فاحسن جائزته
ثم قال يا ابا العباس هل يكون لكم دولة فقال اعفنى يا امير المؤمنين قال ليخبرنى
قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل خراسان ولبنى امية من بنى هاشم نطحات
وقال ابو زرعة الدمشقى ابان بن الوليد من الطبقة العليا من تابعى اهل الشام
وقال ابن عائذ وفى سنة ست وسبعين غزا محمد بن مروان الصائفة وخرجت
فيه الروم الى الاعماق فى جمادى الاولى فلقيهم ابان بن الوليد فهزمهم الله

﴿ ابان ﴾ بن الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام بن عقبة بن ابى
معيط روى عن الزهرى وكان فى الطبقة الرابعة وقال ابن ابى حاتم ابان بن
الوليد مجهول الدار يحدث عن الزهرى سمعت ابى يقول ذلك

ذكر من اسمه ابراهيم

﴿ حرف الالف فى آباء من اسمه ابراهيم ﴾

(نبدأ بابراهيم الخليل لانه النبى الكريم عليه ازكى الصلاة والتسليم)

﴿ ابراهيم ﴾ بن آزر وهو تارخ بن ناحور بن شاروع بن ارغو بن

فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ويكنى بابى الضيفان قيل
ان امه كانت تخبأه فى كهف فى جبل بقرية برزة فى الموضع الذى يعرف بمقام
ابراهيم اليوم وقال ابن عباس ولد ابراهيم بغوطة دمشق فى قرية يقال لها برزة
فى جبل يقال له قاسيون كذا فى هذه الرواية والصحيح ان ابراهيم عليه السلام
ولد بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق وانما نسب اليه هذا المقام لانه تخبأ
فيه لما جاء معينا للوط النبى عليه السلام وسيأتى ذكر ذلك فى ترجمة لوط قال
محمد بن السائب الكلبى اول نبى كان ادريس وهو اخنوخ ثم نوح ثم ابراهيم
وقال مجاهد ان آزر اسم صنم وليس بابى ابراهيم كذا قال مجاهد والصحيح
ماتقدم وكذلك هو فى القرآن وقد روينا من طريق البخارى عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه
آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لاتعصنى فيقول ابوه فاليوم لااعصيك
فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى الا تخزنى يوم يبعثون واى خزى اخزى
من ابى الا بعد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال
ياابراهيم انظر ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى
فى النار وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأخذن
رجل بيد ابيه يوم القيامة فليقطعنه نارا وفى لفظ فيقطعه النار وفى افظ يريد ان
يدخل الجنة فينادى ان الجنة لا يدخلها مشرك وفى افظ فينادى الا ان الله قد
حرم الجنة على كل مشرك فيقول اى رب ابى قال فيحول فى صورة قبيحة وريحة منتنة
فيتركه قال فكان اصحاب رسول الله يرون انه ابو ابراهيم ولم يزدهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على هذا واخرجه ابو يعلى

(مولد ابراهيم عليه السلام)

قال ابن اسحاق بن بشر القرشى كان من قصة ابراهيم ونمروذ ان نمروذ لما احكم
امر ملكه وساس امر الناس واذعنوا له ووطنوا انفسهم اخبره بعض علماء بلاده
انه يولد فى مملكته مولود ينازعك فى ملكك ويكون سلب ملكك على يديه فدعا من
خيار قومه ستة رهط فلم يترك فى الرياسة والعلم والصوت احدا الا اختار منهم

فاتيت مزرعته فسألت عنه فقيل هوذاك فى رحبة المسجد شيخ كبير عليه قباء فرو فهو
ابو امامة الباهلى قال فمشيت حتى اتيت المسجد فاذا هو فى رحبة المسجد شيخ كبير
وعليه قباء فرو قد القاه على ظهره وهو يتفلى فى الشمس فسلمت عليه وقلت له
انت ابو امامة الباهلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا ابن
اخى فما تشاء فقلت حديث بلغنا انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الوضوء قال نعم يا ابن اخى سمعت رسول الله يقول من توضأ فغسل
كفيه ثلاثا اذهب الله كل خطيئة اخطأها بهما ومن مضمض واستنشق اذهب الله
كل خطيئة اخطأها بلسانه وشفته ومن توضأ فابلغ الوضوء اماكنه ثم قام الى
الصلاة مقبلا عليها قعد من خطيئته مثل ما ولدته امه فقلت له انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى لو اسمعه الا مرة او اثنتين
او ثلاثا او اربعا او خمسا او ستا او سبعا لم ابال انلا اذكره ولكن والله لا ادرى
كم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى المترجم سنة ست وسبعين ومائة

﴿ ابراهيم ﴾ بن بيان الجوهرى روى عن هشام بن عمار وغيره وروى
عنه سليمان بن احمد الطبرانى وغيره وروينا من طريقه الى جابر بن عبد الله انه
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن من اولها الى خاتمتها فلما
فرغ قال مالى اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم آية
فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمائك ربنا نكذب فلك الحمد
وعن ابى سعيد الخدرى مرفوعا اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضا وصليا
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

حرف التاء فى آباء من اسمه ابراهيم

﴿ ابراهيم ﴾ بن تميم ابو اسحاق الكاتب مولى شرحبيل بن حسنة ولى
خراج مصر وقدم دمشق على المأمون قال محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى
فى كتاب تسمية موالى اهل مصر كان كاتبا فى الديوان ويراقب به الامور الى
ولاية الخراج بمصر وكان يعانى الزرع لنفسه فى حداثته وزرع بالصعيد وبأسافل
الارض وكان يقول ما طلبت ولاية الخراج حتى عرفت عقد الصعيد وعقد

اسفل الارض وعرفت فضله وحيفه على مر السنين وكان اول الخراج بالطلب
فى سنة سبع وتسعين ومائة ولى ثلاثة اشهر ونصف ثم عزل ثم تولاه مرارا
وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومأتين وكان قد صار اليه من الدنيا ما لم يكن
صار لغيره من اهل مصر

حرف الثاء فارغ

حرف الجيم في آباء من اسمه ابراهيم

﴿ ابراهيم ﴾ بن جدار العذرى روى الحديث عن ثابت بن ثوبان العوفى
وروى عنه الوليد بن مسلم وغيره وروى عن ثابت بن ثوبان انه قال سمعت
مكحولا يقول ويحك يا غيلان ركبت بهذه الامة مضار الحرورية غير انك
لا تخرج عليهم بالسيف وقال ثوبان قدمت المدينة فأتيت سعيد بن المسيب وقد
سألوه حتى انصبوه فسألته فاجابنى ثم قال هكذا فلتكن المسائل ثم قال سعيد
تجد المؤمن بين حلتين مثل الحمامة اين مسها لا يبين صوتها والمنافق مثل النحلة
الشديدة لذعتها الطيبة مذاقها قال الاوزاعى انه قال ما اصيب اهل دمشق باعظم
من مصيبتهم بأبراهيم العذرى وابى مرثد الغنوى وبالمطعم بن المقدام الصنعانى وكان
ابراهيم فى الطبقة الخامسة وكان له قدر بالشام وكان أعبد اهلها وجاءه
رجل فاسمعه ما يكره فقال له قد سمع الله كلامك غفر الله لك القبيح
وجازاك بالحسن

﴿ ابراهيم ﴾ بن جعفر ابو محمود الكتامى المغربى القائد قدم دمشق سنة
ثلاث وستين وثلاثمائة اميرا على جيوش المصريين فرحل ظالما العقيلى عن دمشق
وولاها ابن اخت حبيش بن الصمصامة ثم عزله وولى بدرا الشمولى ثم عزله وولى
ابا الثريا الكردى ثم عزله وولى حبيشا ابن اخته ثم عزله وولى ما شاء الله
ثم قدم ريان الخادم من مصر بعزل المترجم وكانت بينه وبين اهل دمشق فى
مدة ولايته حروب كثيرة وفتن متواصلة فخرج عن دمشق الى طبرية ثم ولى
دمشق مرة ثانية بعد حميدان بن خراش العقيلى وكان قسام اذ ذاك متغلبا
على دمشق فلم يكن للمترجم مع قسام امر وكان معه تحت ذلة وضعف وقدم

عافنا في الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا ومن عذاب الآخرة فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما تزال تردد هذه الكلمات فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فلن ازال ادعو بهن حتى اموت وقيل للمترجم ما تقول فى الخوارج فى تكفيرهم الناس فقال كذبوا يقول الله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية فمن آمن بهن فهو مؤمن ومن كفر بهن فهو كافر وقال ابو حاتم عن المترجم لا بأس به وقال ابو مسهر هو ثقة ووثقه العبدى

﴿ ابراهيم ﴾ بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان ويقال انه من مواليه رحل الى البلدان فى طلب الحديث وروينا من طريقه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا البينة على المدعى واليمين على من انكر الا فى القسامة توفى المترجم سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة وقيل سنة تسع عشرة

﴿ ابراهيم ﴾ بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر وعمرو بن العاص وابى بكرة وامه ام كلثوم وروى عنه ابناه سعد وصالح والزهرى وعطاء وشهد الدار مع عثمان ووفد على معاوية وروى عن ابيه عبد الرحمن بن عوف انه قال انى لواقف يوم بدر فى الصف اذ نظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا انا بغلامين من الانصار حديثة اسنانهما تمنيت لو كنت بين اضلع واحد منهما فغمزنى احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم ما حاجتك به يا ابن اخى قال بلغنى انه سب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو رأيته لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال فغمزنى الآخر فقال لى مثلها فتعجبت لذلك فلم انشب ان نظرت الى ابى جهل يجول فى الناس فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال مسحتما سيفكما قالا لا قال فنظر رسول الله فى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ ابن عفرا وهما الغلامان اللذان قتلاه وروى عن ابيه عبد الرحمن بن عوف انه قال كاتبت امية بن خلف كتابة فى ان يحفظنى فى صناعتى بمكة واحفظه فى صناعته

بالمدينة فلما بلغ اسم عبد الرحمن قال لا اعرف الرحمن كاتبنى باسمك الذى كان فكاتبته باسم عبد عمرو فلما كان يوم بدر خرجت لاحرزه فى شعب حتى يأمن الناس فرأيت بلالا مولى ابى بكر قد اقبل حتى وقف على مجلس من الانصار وقال هذا امية بن خلف لا نجوت ان نجا فخرج معه نفر قال عبد الرحمن فلما خشيت ان يدركونا خلفت لهم ابنه اشغلهم به فقتلوه ثم اتوا حتى لحقونا وكان امية رجلا ثقيلا فقلت له ابرك وكان عبد الرحمن يرينا بظهر قدمه وقدم المترجم دمشق وافدا على معاوية فى خلافته قال فدخلت المقصورة فسلمت على مجلس من اهل الشام ثم جلست بين اظهرهم فقال لى رجل منهم من انت يا فتى فقلت انا ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقال يرحم الله اباك حدثنى فلان لرجل سماه انه قال لاختمن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاحدثن بهم عهدا ولاكلمنهم فقدمت المدينة فى خلافة عثمان فلقيتهم الا عبد الرحمن بن عوف اخبرت انه بارض له بالجرف فركبت اليه حتى جئته فاذا هو رافع رداءه يحول الماء بمسحاة بيده فلما رآنى استحيا منى فالقى المسحاة واخذ ردائه فسلمت عليه وقلت قد جئت لأمر ما رأيت اعجب منه هل جاءكم الا ما جاءنا ام هل علمتم الا ما علمنا فقال عبد الرحمن لم يأتنا الا ما جاءكم ولم نعلم الا ما علمتم قلت فما لنا نزهد فى الدنيا وترغبون فيها ونخف فى الجهاد وتتثاقلون عنه وانتم سلفنا وخيارنا واصحاب نبينا فقال عبد الرحمن لم يأتنا الا ما اتاكم ولم نعلم الا ما علمتم ولكن بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر توفى ابراهيم بن عبد الرحمن سنة ست وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة ومن كلامه فى الشعر

امتروكة شوطى وبرد ظلالها ... وذو الحصن ملتج اغن خصيب
معى صاحب لم اعص مذ كنت امره ... اذا قال شيئا قلت انت مصيب

وذكره يحيى بن معين فى تابعى المدينة وكانت وفاته سنة ست وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة وهو معدود فى الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة بعد الصحابة ويقال انه لم يكن احد من ولد عبد الرحمن بن عوف يروى عن عمر سماعا غيره ووثقه النسائى وذكر الواقدى انه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وكان ممن حضر الدار مع عثمان بن عفان ويقال انه وقع اسيرا بين يدى

وتلطف بالازرق وجزى نصرا خيرا وانصرف الازرق فبلغه قبل ان ينصرف
الى نصر موت هشام ونصر لا علم له بما صنع الازرق ثم قدم عليه فاخبره
﴿ ازنم ﴾ الفزارى كان بدمشق حين مات معاوية بن يزيد وحكى انه
لما مات يزيد قام مروان على قبره فقال اتدرون من دفنتم قالوا معاوية بن
يزيد فقال هذا ابو ليلى فقال المترجم

انى ارى فتنا تغلى مراجلها والملك بعد ابى ليلى لمن غلبا

(ذكر من اسمه ازهر)

﴿ ازهر ﴾ بن يزيد المرادى الحمصى حدث عن عمر بن الخطاب وابى
عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل وشهد اليرموك فى خلافة عمر وشهد
الجابية وروى عنه الحارث بن قيس قال كثير بن مرة كان الازهر يرى بالفقه
لمعاذ ونحن بالجابية فقال من المؤمنون فقال له معاذ امبرسم انت ورب
الكعبة ان كنت اظنك افقه مما انت هم الذين اسلموا وصاموا واقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة
﴿ ازهر ﴾ الكوفى بياع الخمر وفد على عمر بن عبد العزيز وقال رأيته
بخناصرة يخطب الناس وقميصه مرقوع

(ذكر من اسمه اسامة)

﴿ اسامة ﴾ بن الحسن بن عبد الله بن سلمان حدث ببلد يقال لها
عرقة من اعمال طرابلس من ساحل دمشق عن [illegible] بن معبد البغدادى وغيره
وروى عنه العباس بن احمد الشافعى واسند عنه الى ابى هريرة انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتى اربعين حديثا من امر دينها
بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما
﴿ اسامة ﴾ بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ
القيس بن عامر بن النعمان بن عبدود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن عدى بن

زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه
استعمله على جيش فيه ابو بكر وعمر فلم ينفذ حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم
فبعثه ابو بكر الى الشام فاغار على ابنى من ناحية البلقا كما تقدم فى المجلد الاول
من هذا الكتاب وشهد مع ابيه غزوة مؤتة وقدم دمشق وسكن المزة مدة ثم
انتقل الى المدينة فمات بها ويقال انه مات بوادى القرى روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم وروى عنه ابو هريرة وابن عباس وابناه الحسن ومحمد وابو وائل وعروة
ابن الزبير وجماعة من التابعين وروينا بسندنا اليه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء قال الحافظ ولهذا
الحديث عندى طرق كثيرة وعن اسامة ايضا انه قال كان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يأخذنى والحسن فيقول اللهم انى احبهما فاحبهما رواه الامام احمد وقال
عطاء بن رباح قلت لابى سعيد الخدرى ارأيت قول ابن عباس فى الصرف قال
قد زجرته وسوف ازجره قال ثم اتاه فقال له ارأيت قولك اشئ سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شئ وجدته فى كتاب الله قال كلا اما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانتم اعلم به واما كتاب الله فلا اعلمه ولكن حدثنى اسامة
ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الربا فى النسيئة وقال ايوب بن
ابى عقال ان اسامة قدم الشام على معاوية فقال له معاوية اختر لك منزلا فاختار
المزة واقتطع فيها هو وعشيرته ثم ان اسامة خرج الى وادى القرى الى ضيعة له
فتوفى فيها وقال ابن سعد فى الطبقة الثالثة من كتابه الطبقات كان عمر اسامة
يوم توفى رسول الله صلى عليه وسلم عشرين سنة وكان قد نزل وادى القرى
ومات بالمدينة فى آخر خلافة معاوية وامه ام ايمن واسمها بركة وكانت حاضنة
النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى الطبقة الثانية وفى رواية بعض اهل العلم ان
اباه زيدا كان اول الناس اسلاما وولد له اسامة بمكة ونشأ حتى ادرك لم يعرف الا
الاسلام لله ولم يدن بغيره وهاجر مع ابيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا
شديدا وكان عنده كبعض اهله وقال محمد بن اسماعيل البخارى فى تاريخه يقال
ان زيدا من كلب من اليمن وكذا قال الامام مسلم . قالت عائشة دخل قائف
ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان
فقال هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم واعجبه

بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين • واخرج الخطيب عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل انه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد فقال يا اسامة عليك بطريق الجنة واياك ان تحيد عنه فتختلج دونها فقال يا رسول الله ما اسرع ما يقطع به ذلك الطريق قال بالظمأ في الهواجر وكسر النفس عن لذتها ولذة الدنيا والكف عن محارم الله يا اسامة عليك بالصوم فانه يقرب الى الله انه ليس شئ احب الى الله من ريح فم الصائم ترك الطعام والشراب لله عز وجل فان استطعت ان يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك شرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين ويفرح الانبياء بقدوم روحك عليهم ويصلي عليك الجبار تعالى اياك يا اسامة وكل كبد جائعة تخاصمك الى الله عز وجل يوم القيامة يا اسامة واياك ودعاء عباد قد اذابوا اللحوم بالرياح والسموم واظمأوا الاكباد حتى غشيت ابصارهم فان الله اذا نظر اليهم سر بهم وباهى بهم الملائكة بهم يصرف الزلازل والفتن ثم بكى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اشتد نحيبه وهاب الناس ان يكلموه حتى ظنوا انه قد حدث من السماء حدث ثم قال ويح لهذه الامة ما يلقى منهم من اطاع الله فيهم كيف يقتلونه ويكذبونه من اجل انه اطاع الله وامرهم بطاعة الله فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله والناس يومئذ على الاسلام قال نعم قال ففيم يقتلون من اطاع الله وامرهم بطاعة الله قال يا عمر ترك الناس الطريق وركبوا الدواب ولبسوا اللين من الثياب وخدمتهم ابناء فارس والروم يتزين الرجل منهم بزينة المرأة لزوجها وتبرج النساء زيهم زي الملوك ودينهم دين كسرى بن هرمز يتسمنون ويتباهون بالفحشاء واللباس فاذا تكلم اولياء الله عليهم العبا منحنية اصلابهم قد ذبحوا انفسهم من العطش اذا تكلم منهم متكلم كذب وقيل له انت قرين الشيطان ورأس الضلالة تحرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق تأولوا الكتاب على غير تأويله واستذلوا اولياء الله واعلم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه في الدنيا الاحفياء الابرار الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفقدوا يعرفون في اهل السماء يخفون على اهل الارض تعرفهم بقاع الارض وتحفهم الملائكة نعم الناس بالدنيا وتنعموهم بالجوع والعطش ولبس الناس لين الثياب ولبسوا هم خشن الثياب

افترش الناس الفرش وافترشوا هم الجباه والركب ضحك الناس وبكوا الا لهم الشرف في الآخرة ياليتني قد رأيتهم بقاع الارض بهم رحبة الجبار عنهم راض ضيع الناس فعل النبيين واخلاقها وحفظوها الراغب من رغب الى الله في مثل رغبتهم الخاسر من خالفهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط على كل بلد ليس فيه منهم احد يا اسامة اذا رأيتهم في قرية فاعلم انهم امان لاهل تلك القرية لا يعذب الله قوما هم فيهم اتخذهم لنفسك تنجوا بهم واياك ان تدع ماهم عليه فتزل قدمك فتهوى في النار حرموا حلالا احله الله لهم طلب الفضل في الآخرة تركوا الطعام والشراب عن قدرة لم يتكالبوا على الدنيا انكباب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخرق وتراهم شعثا غبرا يظن ان بهم داء وما ذلك بهم من داء ويظن الناس انهم قد خولطوا وما خولطوا ولكن خالط القوم الحزن فظن الناس انهم قد ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم الى امر ذهب بعقولهم عن الدنيا فهم في الدنيا عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الارض وروى عن مولى اسامة انه قال كان اسامة يركب الى ماله بوادي القرى فيصوم الاثنين والخميس فقلت له تصوم في السفر وقد كبرت ورققت او ضعفت فقال رأيت رسول الله يصوم الاثنين والخميس فقلت له لاي شئ تصومهما فقال ان الاعمال تعرض يوم الاثنين والخميس واسنده الحافظ من اربعة طرق وروى ابو يعلى ان اسامة قال كنت اصوم شهرا من السنة فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اين انت عن شوال فكان اسامة اذا افطر اصبح الغد صائما من شوال حتى يتم على آخره • وقال محمد بن سيرين بلغت النخلة على عهد عثمان الف درهم فعمد اسامة الى نخلة فنقرها واخرج جمارها فاطعمها امه فقالوا له مايحملك على هذا وانت ترى النخلة قد بلغت الف درهم فقال ان امي سألتني ولا تسألني شيئا اقدر عليه الا اعطيتها • وقدم اسامة على معاوية بالشام فاجلسه معه والطفه فمد اسامة رجله فقال معاوية يرحم الله ام ايمن كأني انظر الى ظنبوب ساقها بمكة كأنه ظنبوب نعامة خرجاء فقال اسامة فعل الله بك يامعاوية هي والله خير منك قال معاوية اللهم غفرا (الظنبوب العظم الظاهر وهو الساق والخرجاء التي فيها بياض وسواد وقال) حرملة ارسلني اسامة الى علي بن ابي طالب وقال

﴿ اسماعيل ﴾ بن سفيان الرعيني الحجري بفتح الحاء وسكون الجيم المصري الاعمى حدث عن عمر بن عبد العزيز وروى عنه ضمام بن اسماعيل وابو شريح الاسكندرانيان وهو من حجر رعين وحدث عن نفسه فقال كنت اخرج الى الوليد وسليمان بن عبد الملك فيعطوني فلما ولي عمر بن عبد العزيز خرجت اليه فكنت على الباب الذي يخرج منه فرفعت صوتي بالقرآن فارسل الى من يقول لي ممن انت فقلت من اهل مصر فقال ماحالك الينا فقلت اني كنت اخرج الى الوليد وسليمان فاصيب منهما قال الا ترى انا كنا غافلين عنك وعن اشباهك وانت في بلدك ومنزلك فاعطاني حولتي الى مصر وامرني بالانصراف

حرف الشين فارغ

﴿ حرف الصاد في آباء من اسمه اسماعيل ﴾

﴿ اسماعيل ﴾ بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي حدث عن ابيه صالح وروى عنه طاهر وغيره ممن دخل دمشق وروى عن ابيه عن جده عن والد جده عن ابن عباس انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته وانا ابن ثمان سنين وهو يريد عمته بنت عبد المطلب فوقف في طريقه على شجرة قد يبس ورقها وهو يتساقط فقال باعبد الله فقلت لبيك يارسول الله قال الا انبئك بما يساقط الذنوب عن ولد آدم كتساقط الورق عن هذه الشجرة قلت بلى يارسول الله بابي انت وامي قال قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن الباقيات الصالحات المنجيات المعقبات وقال الرشيد للفضل بن يحيي وهو بالرقة قد قدم علينا اسماعيل وهو صديقك واريد ان اراه فقال له ان اخاه عبد الملك في حبسك وقد نهاه ان يجيئك قال الرشيد فاني اتعلل حتى يجيئني عائداً فتعلل فقال الفضل لاسماعيل الا تعود امير المؤمنين فقال بلى فجاءه عائداً فاجلسه ثم دعا بالغداء فاكل واكل اسماعيل بين يديه فقال له الرشيد كأني قد نشطت برؤيتك لشرب قدح فشرب وسقاه ثم امر فاخرج جوار يغنين وضربت ستارة وامر بسقيه فلما شرب واخذ الرشيد

العود من يد جارية ووضعه في حجر اسماعيل وجعل في عنق العود سبحة فيها عشر درات اشتراها بثلاثين الف دينار وقال غنِّ يا اسماعيل وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع يغني بشعر الوليد بن يزيد في عالية اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحته وهي التي ينسب اليها سوق عالية في دمشق

فاقسم ما ادنيت كفي لريبة ۞ ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ۞ ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة ۞ من الدهر الا قد اصابت فتى مثلي

فسمع الرشيد احسن غناء من احسن صوت فقال الربيع يا غلام لجيء بالرمح فعقد له لواء على امارة مصر قال اسماعيل فوليتها ست سنين اوسعتهم عدلا وانصرفت بخمسمائة الف دينار ثم ان عبد الملك اخاه بلغته ولاية اخيه اسماعيل على مصر فقال غنى والله الخبيث لهم . وكان اسماعيل منقطعاً الى الرشيد فقال دخلت عليه يوما وقد عهد الى محمد والمأمون في جملة من يغنيه فانشأت اقول

يا ايها الملك الذي ۞ لو كان نجماً كان سعدا
اعقد لقاسم بيعة ۞ واقدح له في الملك زندا
الله فرد واحد ۞ فاجعل ولاة العهد فردا

فاستضحك هارون و بعث الى ام جعفر كيف تحبنا وانت شامي و بعث الى ام المأمون كيف تحبنا وانت اخو عبد الملك بن صالح و بعث الى ام القاسم بعشرة آلاف درهم فاشتريت بها ضيعتي بأرتاح

(حرف الضاد وحرف الطاء فارغان)

﴿ حرف العين في آباء من اسمه اسماعيل ﴾

﴿ اسماعيل ﴾ بن العباس بن احمد بن العباس بن محمد بن عيسى ابو علي النيسابوري الصيدلاني المقرى سكن دمشق وحدث عن ابي علي الاهوازي وروى بسنده الى انس بن مالك مرفوعا ان لله عز وجل اهلين من الناس قيل من هم يارسول الله قال هم اهل القرآن اهل الله وخاصته ورواه الامام من غير طريق المترجم

الصحابة النبي عن ذلك فانزل الله تعالى يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شئ الا النكاح فبلغ ذلك اليهود . فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت ان وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل فى آثارهما فسقاهما فعلما انه لم يجد عليهما اخرجه مسلم . وقالت عائشة ثلاثة من الانصار كلهم من عبد الاشهل لم يكن احد يعتد عليهم فضلا بعد رسول الله سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر وقالت ايضا كان اسيد من افاضل الناس وكان يقول لو انى اكون فى حال من احوال ثلاث لكنت من اهل الجنة وما شككت فى ذلك حين اقرأ القرآن وحين اسمعه يقرأ واذا سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شهدت جنازة وما شهدت جنازة قط فحدثتنى نفسى بسوى ما هو مفعول بها وما هى صائرة اليه وقال ابو سعيد الخدرى كان اسيد من احسن الناس صوتا بالقرآن فقال قرأت ليلة سورة البقرة ولى فرس مربوط ويحيي ابنى مضطجع قريباً منى وهو غلام فجالت الفرس فسكت فوقفت وليس لى هم الا ابنى ثم قرأت فجالت الفرس فسكت فوقفت وليس لى هم الا ابنى ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسى فاذا شئ كهيئة الظلة فى مثل المصابيح مقبل من السماء فهالنى فسكت فلما اصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما جرى منى فقال ذلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لاصبح الناس ينظرون اليهم وفى رواية تلك الملائكة نزلت لقراءة سورة البقرة اما انك لو مضيت لرأيت العجائب وروى ان اسيدا كان يؤم قومه فاشتكى فصلى بهم قاعدا وصلوا وراءه قعوداً ولما مات خلف اربعة آلاف درهم ديناً فبيعت ارضه فقال عمر لا اترك بنى اخى عالة فرد الارض وباع ثمرها من الغرماء اربع سنين باربعة آلاف كل سنة بالف درهم واتفق الرواة على ان اسيد بن حضير توفى سنة عشرين فى خلافة عمر بن الخطاب وان عمر حمله بين العمودين حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه وكان عقبياً بدريا وليس له عقب وان ابا حضير الكتائب قتل يوم بعاث وكان ذلك اليوم آخر وقعة كانت بين الاوس والخزرج قبل

الهجرة بست سنين وهذا هو الصحيح فى وفاته واما ما رواه ابن جريج عن عكرمة ان اسيدا اخبره انه كان عاملا على اليمامة وان مروان كتب اليه ان معاوية كتب اليه ايما رجل سرق منه سرقة فهو احق بها بالثمن حيث وجدها وانه قال كتب الى مروان ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى به بانه اذا كان الذى ابتاعها من الذى سرقها غير متهم خير سيدها فان شاء اخذ الذى سرق منه بالثمن وان شاء اتبع سارقه قال وقضى بذلك ابو بكر وعمر وعثمان فهذا وهم وانما صاحب هذا الحديث اسيد بن ظهير وهو من بنى حارثة فاما اسيد بن حضير فهو من بنى الاشهل وفرق بينهما وذكر هارون بن عبد الله الحمال عن احمد ابن حنبل انه قال هو فى كتاب جريج اسيد بن ظهير ولكن هكذا حدثهم بالبصرة وكذلك رواه عبد الرزاق عن ابن جريج وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج قال سألت عطاء فذكر مثله وقال سمعنا انه يقال خذ مالك حيث وجدته ولقد اخبرنى عكرمة بن خالد ان اسيد بن ظهير حدثه ثم احد بنى حارثة اخبره انه كان عاملا على اليمامة فذكر معناه وهذا هو الصحيح فقد جاء من غير وجه ان اسيد ابن حضير توفى فى زمن عمر وحكى المدائنى انه توفى سنة احدى وعشرين ونبه على ذلك خليفة بن خياط فمن يموت فى خلافة عمر كيف يبقى الى ايام معاوية حتى يلى اليمامة ويكتب اليه مروان امير المدينة من قبل معاوية فهذا مما لا يخفى بطلانه (تنبيه مهم . قال المهذب لهذا السفر الجليل لعلك تشتاق ايها الناظر فى ترجمة اسيد بن حضير واللامع قصة العصاوين اللتين انقلبتا مصباحين الى بسط هذه المسألة المهمة التى طالما ترددت فيها الافكار فغالى بها قوم وانكرها آخرون وفريق نهج منهج الحق فاخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين فخذ كلام منصف يقول الحق ولو على نفسه قد تعود حرية القول واعلم بان كرامات الاولياء لا ينكرها الا احد ثلاثة متزندق قد قاده الجهل الى انكار كل ما سمعه حتى ينكر الخالق جل وعلى او متدين ولكنه جاهل باسرار الربوبية قد طرق باب اسرار الشرع فلم يفتح له فخبط خبط عشواء او متدين علم اسرار الشرع ولكنه سمع شيئاً لا ينطبق على الكتاب والسنة فانكره فاتهمه اولوا الاغراض بالانكار وضابط القول فى هذا المقام اننا نترك اولا القول بالكرامات ونذكر وصف اصحابها فان جاءت كرامة من صاحبها المستحق لها سميناها كرامة والا

مروان ابنتك ام ابان بنت النعمان وقد جعلت صداقها ما نطق به لسانك وترنمت به شفتاك وبلغه مناك وحكمت به فى بيت المال قبلك فلما قرأ النعمان الكتاب كتب اليه بعد البسملة من النعمان بن بشير الى مروان بن الحكم بدأت باسمى سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لانى سمعته يقول اذا كتب احدكم الى احد فليبدأ بنفسه اما بعد فقد وصل الىّ كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من محبتنا فاما ان تكن صادقا فنعم اصبت وبحظك اخذت لانا اناس جعل حبنا ايمانا وبغضنا نفاقا واما ما اطنبت فيه من ذكر شرفنا وقديم سلفنا ففى مدح الله لنا وذكره ايانا فى كتابنا المنزل وقرآنه على نبيه صلى الله عليه وسلم ما اغنانا عن مدح احد من الناس وما ذكرت من انك آثرتنى بابنك عبد الملك على الاكفاء من ولد ابيك فحظي منك مردود عليهم موفر لهم ولا مناع لهم عليه واما ما ذكرت من انك جعلت صداقها ما نطق به لسانى وترنمت به شفتاي وبلغه مناي وحكمت به فى بيت المال قبلى فقد اصبح بحمد الله لو انصفت حظي من بيت المال اوفر من حظك وسهمي فيه اجزل من سهمك وانا الذى اقول

فلو ان نفسى طاوعتنى لاصبحت ❊ بها حفذ مما يعد كثير
ولكنها نفس علىّ كريمة ❊ ابىّ لاصهار اللئام قذور
لنا فى بنى العنقاء وابنى محرّق ❊ مصاهرة نسمى بها ومهور
وفى آل عمران وعمرو بن عامر ❊ عقائل لم يدنس لهن جحور

❊ ﴿ بشير ﴾ بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزرج ابو مسعود ويقال ابو النعمان الانصارى والد النعمان بن بشير له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه ابنه النعمان ومحمد بن كعب القرظي وقدم الشام وله شعر يدل على انه آوى الى اعمال دمشق واخرج الحافظ بسنده الى النعمان عن ابيه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله عبداً سمع مقالتى فحفظها فرب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله عز وجل ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين واخرج ايضا من طريق الطبرانى عن بشير ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال منزلة المؤمن من المؤمن منزلة الرأس من الجسد متى اشتكى له الرأس اشتكى له الجسد وقال محمد بن على بن الحسين خرج الحسين وانا معه وهو يريد ارضه التى بظاهر الحرة فبينما نحن نمشى اذ ادركنا النعمان بن بشير وهو على بغلة له فقال للحسين يا ابا عبد الله اركب فقال بل انت ابو نصار اركب دابتك فان فاطمة رضى الله عنها حدثتنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك (يعنى كناه بأبى نصار) فقال النعمان صدقت فاطمة ولكن اخبرنى ابى بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا من اذن له قال فركب حسين واردفه الانصارى يعنى النعمان وقال على بن الحسين الكاتب فى اخبار النعمان بن بشير ان اباه بشير بن سعد هو القائل من قصيدة طويلة

لعمرة بالبطحاء غير معرف ❊ وبين النطاف مسكن ومحاضر
تقول وتذرى الدمع من حروجهها ❊ املك نفسى قبل نفسك باكر
اناخ بها بطريق فارس عابطا ❊ له من ذرى الجولان نفل وزاهر
فقربها للرحل وهي كأنها ❊ ظليم نعائم بالسماوة نافر
فاوردتها ماء فما شربت به ❊ لذلك قد بلت منها المشافر
فنامت بمسراها وليلة عرست ❊ على الشرب والاعراب باد وحاضر

وكان المترجم ممن شهد بدراً والعقبة الثانية والمشاهد كلها وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سريتين الى بنى مرة احداهما بعد الاخرى وهو الذى كان كسر على سعد بن عبادة الامر يوم سقيفة بنى ساعدة فبايع ابا بكر هو واسيد ابن الحضير اول الناس وقتل يوم عين التمر مع خالد بن الوليد سنة اربع عشرة بعد انصرافه من اليمامة وقال خليفة بن خياط سنة اثنتى عشرة وكان يكتب بالعربية فى الجاهلية وكانت الكتابة قليلة فى العرب وهو اول انصاري بايع ابا بكر الصديق وروى ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل بشيراً سرية فى ثلاثين رجلا الى بنى مرة بفدك فى شعبان سنة سبع فلقيهم المشركون فقاتلوا قتالا شديداً فاصابوا اصحاب بشير وولى منهم من ولى وقاتل بشير قتالا شديداً حتى ضرب كعبه وقيل قد مات فلما امسى تحامل الى فدك فاقام عند يهودى ثم رجع الى المدينة وقال الواقدى ان بشيراً لما خرج سمع

الحافظ اليه عن ابيه انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مشتملا على الحسن والحسين ويقول هذان ابناي وابنا فاطمة اللهم انك تعلم انى احبهما فاحبهما ورواه ابن ابى شيبة واخرجه الترمذى فى جامعه وقال على بن المدينى حديث الحسن بن اسامة حديث مدنى رواه شيخ ضعيف منكر الحديث يقال له موسى بن يعقوب الزمعى عن رجل مجهول عن آخر مجهول عن الحسن وروى تمام ان اسامة خرج الى وادى القرى الى ضيعة له فتوفى بها وخلف فى المزة ابنة يقال لها فاطمة فلم تزل بها الى زمن عمر بن عبد العزيز فجاءت فدخلت عليه فقام من مجلسه واقعدها فيه وسألها ماتريد فقال تحملنى الى اخى فجهزها وحملها وخلفت قوما من بنى الشجب فى ضيعتها فجاء الحسن اخوها فباعها . وقد ذكر ذلك فى ترجمة اسامة . وذكر ابن سعد فى الطبقة الثانية من اهل المدينة الحسن بن اسامة ثم قال وكان قليل الحديث وخاصمه ابن ابى الفرات فقال له يا ابن بركة على سبيل التحقير يريد ام ايمن فحاكمه الى عمر بن عبد العزيز فضربه سبعين سوطا

﴿ الحسن ﴾ بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد الاصبهانى المعدل الرحال سمع الحديث ببيت المقدس وحمص واجتاز بدمشق او بساحلها وروى عنه ابو نعيم الاصبهانى بسنده الى ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فى كل يوم صدقة وعيادتك المريض صدقة وصلاتك على الجنازة صدقة واماطتك الاذى عن الطريق صدقة وعونك الضعيف صدقة قال ابو نعيم توفى الحسن يعنى المترجم سنة سبعين وثلاثمائة وحدث عن الشاميين والعراقيين وكتب الحديث وكان صاحب اصول ومعرفة واتقان

﴿ الحسن ﴾ بن اسحاق بن ابراهيم ابو الفتح الاصبهانى البرجى المستملى سمع الحديث بدمشق واصبهان والعراق والحجاز واستملى على سليمان بن احمد الطبرانى واخرج ابو نعيم عنه بسنده الى ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل الذنب فاذا ذكره احزنه فاذا نظر الله اليه ورآه احزنه غفر له ما صنع قبل ان يأخذ فى كفارته بلا صلاة ولا صيام قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث هشام وصالح المرى لم نكتبه الا من حديث عيسى بن خالد اليمامى . توفى ابو الفتح بعد السبعين وثلاثمائة .

﴿ الحسن ﴾ بن اسحاق بن بلبل المعرى القاضى رحل فى طلب الحديث الى دمشق وبيت المقدس والكوفة وسمع فى كل منها من جماعة وكان يقول الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود والخير والشر من الله وان الله يرى يوم القيامة لا يشكون فى رؤيته ولا يضامون فى رؤيته وان نبينا صلى الله عليه وسلم يعطى الشفاعة فى المذنبين من امته

﴿ الحسن ﴾ بن احمد القرشى المخل الوراق له شعر ركيك ومنه قوله فى الفوارة

دفع الله عن دمشق الشام ... كل سوء مع الغلا والملام
وكفاها مس الاعادى جميعا ... فهى اليوم قبة الاسلام
وبها الجامع الذى هو فى الشام ... عجيب البناء عجيب الرخام
زاد قسام فيه فوارة الماء ... فشكرى لشيخنا قسام
ولأستاذ الكريم من الاشرا م ... ف لازينبى نسل الكرام
كمل الفخر والمروءة اسما م ... على افضاله كصوب الغمام

(انما ذكرنا هذه الابيات على سبيل الفكاهة وليعلم ان المتقدمين لم يكونوا ليتهاونوا بشئ الا ويذكروه ويخلدوه ولو كان ساقطا)

﴿ الحسن ﴾ بن ابراهيم بن الاصبغ البجلى المكاوى حدث بصيدا واسند الحافظ اليه بسنده الى عثمان رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمثرة فى كد حلال على عيّل محجوب افضل عند الله من ضرب سيف حولا كاملا لا يجف دما مع امام عادل

﴿ الحسن ﴾ بن ابراهيم بن عثمان العمانى القاضى قدم دمشق وسمع الحديث بها وصنف رسالة فى قدم الحروف وكان قدومه الى دمشق سنة ست وثمانين وثلاثمائة واسند الحافظ اليه بسنده الى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار

﴿ الحسن ﴾ بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله السلمى الصائغ روى باسناده كما اخرجه الحافظ عن عبد الله بن الحارث بن جزء انه قال انا اول من سمع

فان الآله كفانى التى ... بهم ونيب بنى المطلب
وكنت اذا جئتهم راغبا ... مجيء المصاب الى المحتسب
اقروا بلا خلف حاجتى ... الا مثل سائلهم لم يخب

وكان رجل من قريش من بنى امية له قدر وخطر فلحقه دين وكان له مال من نخل وزرع فخاف ان يباع ماله بدينه فخرج من المدينة الى الكوفة يريد واليها خالدا القسرى وكان يبر من قدم عليه من قريش واعد له هدايا من طرف المدينة فلما قدم فيدا واصبح نظر الى فسطاط عنده جماعة فسأل عنه فقيل له للحكم بن عبد المطلب فدخله فسلم عليه فاجلسه فى صدر فراشه ثم سأله عن مخرجه فاخبره بدينه وما اراد من اتيان خالد فقال له الحكم انطلق الى منزلك ولو علمت بقدومك لسبقتك الى اتيانك فمضى معه حتى اتى منزله فرأى الهدايا التى اعدت لخالد فتحدث معه ساعة ثم قال أنك مسافر ونحن مقيمون فأقسمت عليك الا قمت معى الى المنزل وجعلت لنا من هذه الهدايا نصيباً فقام معه الرجل وقال خذ منها ما احببت فامر بها فحملت كلها الى منزله وجعل الرجل يستحى ان يمنعه منها شيئا حتى صار معه الى المنزل فدعا بالغداء وامر بالهدايا ففتحت فاكل منها هو ومن حضره ثم امر ببقيتها ان ترفع الى خزانته وقام وقام الناس ثم اقبل على الرجل فقال له انا اولى بك من خالد واقرب اليك رحما ومنزلا وههنا مال للغارمين انت اولى الناس به ليس لاحد عليك به منة الا الله تقضى به دينك ثم دعا له بكبش فيه ثلاثة آلاف دينار فدفعه اليه وقال له قد قرب الله عليك الخطوة فانصرف الى اهلك مصاحباً محفوظاً فقام الرجل من عنده يدعو له ويشكر فلم يكن همه الا الرجوع الى اهله فانطلق الحكم يشيعه فسار معه قليلا ثم قال له كانى بزوجتك قد قالت لك اين طرائف العراق بزها وخزها وعراضها اما كان لنا معك نصيب ثم اخرج صرة حملها معه فيها خمسمائة دينار وقال اقسمت عليك الا جعلت لها هذه عوضا من هدايا العراق ثم ودعه وانصرف . وكان الحكم من ابر الناس بابيه وكان ابوه المطلب يحب ابنا له يقال له الحارث حبا شديدا مفرطا وكانت بالمدينة جارية مشهورة بالجمال والفراهة فاشتراها الحكم من اهلها بمال كثير فقال له اهلها وكانت مولدة عندهم دعها عندنا حتى نصلح من امرها ثم

نزفها اليك بما تتأهل الجارية منا فانما هى ولد فتركها عندهم حتى جهزوها وبيتوها وفرشوها ثم نقلوها كما تهيأ وتزف العروس الى بعلها وتهيأ الحكم باجل ثيابه وتطيب ثم انطلق فبدأ بابيه ليراه فى تلك الحالة والهيئة ويدعو له تبركا بدعاء ابيه فلما دخل عليه فى تلك الهيئة وعنده الحارث اقبل عليه ابوه وقال له ان لى اليك حاجة فما تقول قال يا ابه انما انا عبدك فربما اجبت فقال تهب جاريتك هذه للحارث اخيك وتعطيه ثيابك هذه التى عليك وتطيبه من طيبك وتدعه يدخل على هذه الجارية فانى لا اشك ان نفسه قد تاقت اليها فقال الحارث لم تكدر على اخى وتفسد على قلبه وذهب يريد ان يحلف فبدره الحكم وقال هى حرة ان لم تفعل ما امرك ابى فان قرة عينه احب الى من هذه الجارية ثم خلع ثيابه والبسه اياها وطيبه من طيبه وحلاه فذهب اليها . وجلس المطلب ليلة يتعشى مع ابراهيم بن هشام ومعه عدة من اولاده وفيهم الحكم والحارث وغيرهما فجعل المطلب يأخذ الطعام الطيب من بين يدى بعض اولاده ويضعه بين يدى الحارث فجزع الفتى وقال ما رأيت كما تصنع بناقط فامر بغلمانه فادخلوا وامر بابنه الحكم فجر برجله حتى اخرجوه من الدار فقال له الحكم ما اثرت الى احسننا وجها وانه اهل الاثرة فقال له ابوه ذلك فلان وفلان حتى وهب له خمسة من رقيقه فلما خرجوا قال اخو الحكم له لا جزاك الله خيرا ما ظننت الا ستغضب لى ويخرج بك على مثل حالى فقال له الحكم ما احسنت فى قولك ولا غمضتك فيما صرت اليه فاقول مثل ما قلت . وكان القرشى اذا انقطع شسعه خلع النعل الاخرى فانقطع شسع الحكم فخلع النعل الاخرى ومضى فاخذ نعليه انسان نوبى فسوى الشسع وجاءه بالنعلين فى منزله فاعطاه ثلاثين دينارا واعطاه النعلين . واستعمله بعض ولاة المدينة على بعض المساعى فلم يرفع شيئا فقال له الوالى اين الابل والغنم فقال اكلنا لحومها بالخبز قال فاين الدنانير قال اعتقدنا بها الصنائع فى رقاب الرجال فحبسه فاتاه وهو فى الحبس بعض ولد نهيك بن اساف الانصارى فمدحه فقال

خليلى ان الجود فى السجن فابكيا ... على الجود اذ سدت علينا مرافقه
ترى عارض المعروف كل عشية ... وكل ضحى يستن فى السجن بارقه
اذا صاح كبلاه طغى فيض بحره ... لزواره حتى تقوم عزائقه

فقال مولاى الى اين تقوم الى رجل لم يرنا اهلا لرد السلام فقمت على حالى
فسلمت عليه فاستحيا واعتذر بالعلة من ارساله الىّ وسألنى عن مخرجى وما
لقيت فى سفرى وهممت ان اشرح له خبرى فاستحييت وقلت يكون ذلك فى
مجلس آخر فمد يده الى الدواة وكتب رقعة وختمها وقال لمولاى الق وكيلى
بها فاخذ المولى الرقعة وسلمت عليه وقمت ودعوت له ولم احفل بالرقعة فرمى بها
مولاى فى زاوية البيت الذى نزلناه واتينا بما نحتاج اليه من زاد وعلف
واحتقرنا امر الرقعة فاذا وكيله قد غدا علينا فقال الا توصلون الينا رقعتكم
فتقبضون مالكم قبل ان يفرغ ما عندنا فقلت لمولاى هات تلك الرقعة فقلت
للوكيل وما مالنا هذا كم هو قال قد امر لك بمائة الف درهم وهو مستقل
لها فلم اصدق وفك الرقعة فقرأها وقال للمولى تعال اقبض مالك فقلت حيرنا
ضيفة احمل لنا منها ثلاثين الف درهم واذا دخلنا الكوفة قبضنا منك الباقى
هناك فقال واين تريدون اذا صدرتم عن الكوفة قلنا الشام الى الحيمة
فمضى واحضر المال وقال يأمركم ابو الهيثم ان تلقوا وكيله فى قرية كذا بالشام
بهذه الرقعة الاخرى وقبض الرقعة الاولى فخرقها وسلم الينا الثلاثين الالف
الدرهم فقلنا للوكيل ومن هذا الشيخ قال هذا الامير خالد بن عبد الله القسرى
هو ههنا يشرب اللبن من علة به قال فدخلت الكوفة وكانت الثلاثون الالف
اكبر همنا فما حدثنا انفسنا بشئ بعدها ولم نعبأ بالرقعة الثانية وقد حملناها
على حال لان طريقنا الى الحيمة من الشام على تلك القرية فقضينا حوائجنا
بالكوفة وتجهزنا احسن جهاز واكترينا ظهرا قويا وخرجنا نريد الشام
فلما كنا بقرب القرية التى قال لنا وكيله القوا الوكيل الآخر بها قال لى المولى
لم لا تلق وكيل الشيخ بهذه الرقعة التى معنا فقلت له نحن نرضى ببعضها فمضى مولاى
وطلب الوكيل ورفع الرقعة اليه فوافانا ببر كثير وبز وهدايا وطرف وزودنا من
ذلك وقال ان رأيتم ان تحسنوا وتحملوا وتقبضوا المال منى ههنا فانى مشغول
عن حمله معكم ولكنى اوجه معكم من يخفركم الى مأمنكم فافعلوا قلنا وكم مالنا قال
امرنى ان ادفع اليكم مائة الف درهم واحملها معكم الى منازلكم فقلت احضرها
فاحضرها ووكل بنا قوما خفرونا حتى رجعنا الى اهلنا يا ابن عياش فما
جزاء ولد من هذا فعله فقلت امير المؤمنين اعلى عينا بكل جميل ومثله عفا

عن السرى وكافأ بالحسنى ثم قرأ الرقعة ووقع بها برد ضياعهم واموالهم
عليهم وكان ذلك شيئا كثيرا وامره بتعجيله فرد عليهم مالا جليل القدر
ورباع ومستغلات وكان سبب سخطه على محمد بن خالد انه حين ولاه المدينة
تقدم اليه فى اخذ محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن حتى
ينفذهما اليه موثقين او يقتلهما فقصر محمد بن خالد حتى عزل وخرجا عليه فحقد ابو
جعفر عليه لاجل ذلك واستصفى امواله . وسقط خاتم للرائقة جارية
خالد فى بلاعة الدار وكان اشتراه لها بعشرين الف درهم فاغتمت وقالت
يا مولاى جئ بمن يخرجه فقال لها نخافه عليك ولا يعود الى يدك وقد صار
فى هذا الموضع ويدك اعز على من ذلك ثم قال

ارائق لا تأسى على خاتم هوى فللارض من كأس الكرام نصيب

فاشترى لها بدله فصا بخمسة الف دينار . وجلس ذات يوم للعرض فاتى
بشاب قد اخذ فى دار قوم وادعى عليه السرقة فسأله عما حكى عنه فاقر به
فامر خالد بقطع يده فاذا جارية قد أتته لم ير احسن منها وجها فدفعت الى
خالد رقعة كان فيها

اخالد قد اوطأت والله عثرة وما العاشق المسكين فينا بسارق
اقر بما لم يجنه غير انه رأى القطع اولى من فضيحة عاشق
ولولا الذى قد خفت من قطع كفه لا لفيت فى امر الهوى غير ناطق
اذا بدت الرايات فى السبق للعلا فانت ابن عبد الله اول سابق

فسأله خالد عن ابيها فاحضره وزوجها من الرجل الشاب ودفع مهرها من
عنده عشرة آلاف درهم . قال الاصمعى دخل اعرابى على خالد بن عبد الله
القسرى فقال اصلح الله الامير انى قد امتدحتك ببيتين ولست انشدكهما الا
بعشرة آلاف درهم وخادم فقال له خالد قل فانشأ يقول

لزمت نعم حتى كأنك لم تكن سمعت من الاشياء شيئا سوى نعم
وانكرت لا حتى كأنك لم تكن سمعت بها فى سالف الدهر والامم

فقال خالد يا غلام هات عشرة آلاف وخادما يحملها . ودخل عليه اعرابى
فقال له انى امتدحتك ببيتين فاسمعهما فقال هات فانشأ يقول

اخالد انى لم ازرك لحاجة سوى انى عاف وانت جواد

وسلم كان يعوذ الحسن وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشترى شاة لدرتها حلبها ثلاثة ايام فهو بالخيار ان شاء امسك والا ردها صاعا من تمر (انفرد باخراجه الحافظ وفيه مقال سيأتى فى محله) قال ابو علي الحافظ داود كوفى رفع حديثه الى الشام وقال ابن منده هو كوفى نزل الشام

﴿ داود ﴾ بن فراهيج مولى سفيان بن زياد من بنى قيس المدنى حدث عن ابى هريرة وابى سعيد الخدرى وروى عنه شعبة ومحمد بن اسحق وغيرهما وروى عن ابى هريرة انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة (اقول رواه البخارى والبيهقى بلفظ فما كان وراء ذلك ورواه الامام احمد وابو داود والبيهقى بلفظ فما زاد على ذلك) وعن ابى هريرة مرفوعا صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام (اقول رواه الامام احمد وابو داود الطيالسى وابن ابى شيبة وابن منيع والرويانى وابن خزيمة والطبرانى وابو نعيم والضياء المقدسى فى الاحاديث المختارة عن جبير بن مطعم وابن ابى شيبة وابو داود الطيالسى والامام احمد ومسلم وابن ماجه والنسائى عن ابن عمروالامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن ابى هريرة وابن ابى شيبة ومسلم والنسائى عن ابن عباس عن ميمونة ام المؤمنين والامام احمد وابو يعلى والضيا عن سعد بن ابى وقاص والشيرازى فى الالقاب عن عبد الرحمن بن عوف وابن ابى شيبة عن عائشة والامام احمد وابو عوانة والطبرانى والحاكم والباوردى وابن قانع والضيا عن الارقم) وقال ابو غسان قدمنا مع داود الشام ومعنا رجل من بنى وعلة السبائى كان صاحب علم وحلم فقال له داود انت رجل شريف فاجتمع مع الوليد بن يزيد وتعرض له فبالحرى ان ترد علينا خيرا او تجر اليهم منفعة مع حظ مثلك من الخلفاء فانه يقال انه مقتول فقال داود مه لا تقل ذلك قال نعم لتمام اربعين ليلة من هذا اليوم وهو انقضاء خلافة العرب الى قيام صاحب الوادى من آل ابى سفيان ثم تعود الى الشام سنتهم حتى يكونوا اصحاب الاعماق فقال داود سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صاحب الاعماق الذى نصر من الله الغد وعلى يديه نصر قال انما سمى نصرا لنصر الله اياه

فاما اسمه فسعيد . كان المترجم من تابعى اهل المدينة ومحدثيهم وكان قد كبر وافتقر . وثقه سفيان وشعبة وقال الامام احمد هو مدنى صالح الحديث وقال ابن معين ليس به بأس وقال ابو حاتم هو صالح الحديث وقال ايضا هو صدوق وقال ابن معين مرة هو ضعيف وضعفه شعبة والنسائى

﴿ داود ﴾ بن محمد بن الحسين الاصيلى ثم الموصلى الفقيه الشافعى قاضى دمشق ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وتفقه بالعراق وسمع الحديث من جماعة ودخل خراسان واقام بمرو وحدث بدمشق والموصل وغيرها من البلدان وتولى القضاء بمصر قال القاسم بن الحافظ وذكر لى بعض اصحابنا انه ذاكره يوما فيما عنده من مسموعات الكتب الكبار واخبر انه سمع منها قطعة صالحة منها الجامع الصحيح للبخارى وذكر ان بينه و بين البخارى فيه ثلاثة انفس وسمعت والدى رحمه الله يستبعد ذلك و يقول الآفة فى ذلك من شيوخ القاضى يعنى المترجم فان القاضى لم يتعمد ذلك وانما دخل الوهم فيه على شيخه او شيخ شيخه ولا شك انه سقط من الاسناد رجل توفى بالموصل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وهذه الترجمة من زيادات القاسم على تاريخ والده الحافظ ابن عساكر

﴿ داود ﴾ بن محمد الميوفى الحجورى من اهل قرية عين ثرما من غوطة دمشق كان محدثا واخرج الحافظ من طريقه الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن افضل من كل شئ دون الله ومن وقر القرآن فقد وقر الله ومن استخف بحق القرآن استخف بحق الله وحرمة القرآن فى التوراة وقار الله وحملة القرآن المخصوصون برحمة الله ومن والاهم فقد والى الله يدفع عن مستمع القرآن بلاء الدنيا ويدفع عن قارئ القرآن بلاء الآخرة ثم قال ياحملة القرآن ان اهل السماء يدعونكم وذكر الحديث (كذا كان فى الاصل)

﴿ داود ﴾ بن مروان بن الحكم بن ابى العاص ادرك عصر الصحابة وكانت داره بدمشق فى ناحية البزوريين وكانت له دار اخرى فى جيرون واليه تنسب الارض المعروفة بالداودية شمالى الارزة من اقليم بيت لهيا واسند الحافظ من طريقه عن عطاء انه قال اراد داود ان يمر بين يدى ابى سعيد وهو يصلى وعليه حلة له ومروان امير المدينة فرده فكأنه ابى فلهزه فى صدره فذهب

الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) * وأرسل سعد بزكاة ماله مرة خمسة آلاف درهم ، وترك بعد موته مائتي ألف وخمسين ألف درهم * وطاف على تسع جواري في ليلة ، ثم أيقظ العاشرة فنام ، فاستحت أن توقظه * وقال لابنه : يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فإنه من لم يكن له قناعة لم يغنه المال . وبكى ابنه وهو محتضر ، فقال له : لا تبك يا بني ، فإن الله لا يعذبني أبداً ، وإني من أهل الجنة ، إن الله يدين المؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله ، وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم ، فإذا نفدت قال : ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له . ولما حضره الموت دعا بجبة خلق من صوف كانت له ، فقال : كفنوني بها فإني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي ، وإنما كنت أخبأها لهذا اليوم . وتوفي بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين ، وكان اعتزل آخر عمره في قصر بناه بطرف حمراء الأسد ، واتخذ بها أرضاً ، ومات بها وحمل إلى المدينة ، فدفن بها . قال ابن سعد : كانت وفاته سنة خمس وخمسين عن بضع وسبعين سنة ، وقيل عن ثلاث وثمانين في سنة ست وخمسين . وكان آخر المهاجرين وفاةً ، وقيل سنة أربع وخمسين . وكان قصيراً دحداحاً ، ذاهمة .

❊ سعد ❊ بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، واسمه خدرة ابن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري الصحابي الجليل . روى عنه جماعة من التابعين ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * أخرج الحافظ سنده إلى أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يميناً وشمالاً ، وبجنبتيه ملائكة يقولون : اللهم سلم سلم ، فمن الناس من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل الريح ، ومنهم من يمر مثل الفرس المجرى ، ومنهم من يسعى سعياً ، ومنهم من يحبو حبواً ، ومنهم من يزحف زحفاً . فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، وأما أناس فيؤخذون بذنوب وخطايا ، قال : فيحرقون ويكونون فحماً ، ثم يؤذن في الشفاعة ، فيؤخذون ضبارات ضبارات ، فيقذفون على نهر من أنهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما رأيتم الصبغاء شجرة تنبت في الفيافي ، فيكون آخر من يخرج من النار رجل يكون على صفتها : فيقول : يا رب اصرف وجهي عنها فيقول عز وجل :

عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ؛ قال : وعلى الصراط ثلاث شجرات فيقول : يا رب حولني إلى هذه الشجرة آكل من ثمرها ، وأكون في ظلها ، قال : فيقول : عهدك وذمتك أن لا تسألني غيرها ، قال : ثم يرى أخرى أحسن منها ، فيقول : يا رب حولني إلى هذه آكل من ثمرها وأكون في ظلها ، ثم يرى سواد الناس ويسمع كلامهم فيقول : يا رب أدخلني الجنة ، قال أبو نضرة : فاختلف أبو سعيد ورجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيدخل الجنة فيعطى مثلها معها ، وقال الآخر : يدخل الجنة فيعطى الدنيا وعشرة أمثالها * وأخرج عنه أيضاً أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسافر امرأة سفر ثلاثة أيام إلا مع زوجها او ابنها أو أخيها أو ذي محرم * وعن عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيقال : نعم فيفتح لهم ، ثم يأتي عليهم زمان يغزو فيه فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقال لهم : نعم فيفتح لهم ، ثم يأتي عليهم زمان فيغزو فيه فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم فيفتح لهم ، ورواه الخرائطي بهذا اللفظ * وعنه أنه قال : لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه أمراء الأجناد والدهاقين ، وعمر على جمل عليه رحل رثة ميثرته مسك جدي ، فأتى على نهر فنزل عن بعيره وأخذ بخطامه ، وخطامه من ليف ، فرفع ثوبه على ساقيه فأخاض بعيره فقال له بعض من معه : يا أمير المؤمنين قد أعدت لك مراكب وكسوة فلو ركبت بعض تلك المراكب ، ولبست بعض تلك الكسوة كان أرعب للعدو وأبعد في الصوت فقال : أنتعوذ بغير ما أعاذنا الله به ؟ ثم قال : خطبنا فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا مقامي فيكم فقال : أحسنوا إلى أصحابي والذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ما استحلف ، ويشهد وما استشهد ، فمن سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، وإياكم وحديث النساء ، وأن يخلو بهن إلا محرم ، فإنه لا يخلو رجل بامرأة ليست له بمحرم إلا كان ثالثهما الشيطان ، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فذلك المؤمن * وعنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه أو علمه * قال أبو سعيد : فقد حملني ذلك

دخل على طاوس ليأخذ عنه العلم فوجده مريضاً فبكى ، فقال له طاوس : إني موصيك بثلاث كلمات إن حفظتهن علمت علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان وما يكون : خف الله حتى لا يكون شيء عندك أخوف من الله ، وارج الله حتى لا يكون شيء عندك أرجى من الله ، وأحب الله حتى لا يكون شيء عندك أحب من الله ، فقال له : لا جرم لا أسأل بعدك أحداً عن العلم * وروى بسنده إلى الأوزاعي أنه قال : لا تحبوا الأحمق ، فإن الله أبغضه لخلقه أحمق .

* سعيد * بن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بأرض الحبشة حينما هاجر أبواه إليها ، وخرج مع أبيه مجاهداً إلى الشام ، وقتل بمرج الصفر ، وقيل : بقي إلى اليرموك وشهدها أميراً على كردوس .

* سعيد * بن خالد بن أبي طويل ، من أهل صيدا تابعي . روى عن أنس ووائلة بن الأسقع * وأخرج الحافظ وابن زنجويه عنه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الصبح : من توضأ ثم توجه إلى مسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ويمحى عنه سيئة ، والحسنة بعشر ، فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة ، وليس كل حاج مبرور ، فإن جلس حتى يركع كتب له بكل حسنة ألفي ألف حسنة ، ومن صلى صلاة الفجر فله مثل ذلك ، وانقلب بعمرة مبرورة ، وليس كل معتمر مبرور * وعن أنس مرفوعاً : من رابط ليلة في سبيل الله كان أفضل من صيام رجل وقيامه شهراً في أهله . وعنه مرفوعاً : من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادة رجل في أهله ألف سنة ، السنة ثلاثمائة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة ، ورواه أبو يعلى * سئل عنه أبو حاتم فقال : لا يشبه حديثه حديث أهل الصدق منكر الحديث ، وأحاديثه عن أنس لا تعرف . وقال أبو زرعة : هو ضعيف الحديث ، حدث عن أنس بمناكير ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه ، وأورد الأحاديث المتقدمة في كتابه الضعفاء . وقال أبو حاتم : لا يحتج بحديثه ، وقال أبو نعيم : روى عن أنس المناكير (قلت : ومن هنا تعلم أن أحاديثه واهية ليست بشيء ، وألفاظها تدل على وضعها) .

* سعيد * بن خالد بن عبد الله بن أسيد الأموي العبشمي . سكن دمشق وكان من أجواد قريش ، وكان موسى شهوات مولى بني عدي عشق قينة ، فطلبها من مولاها فقال له : لست أقوى على هبتها ولكن أبيعها لك بكذا وكذا إلى سنة ، وأكفيك مؤنتها إلى أن تأتي بثمنها ، فأتى سعيداً فشكى إليه أمره فأعطاه ثمنها ووصله فقال يمدحه :

أبا خالد أعني سعيد بن خالد ... أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنما أعني ابن عائشة الذي ... أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ... فإن مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم ... وما هو عن أحسابكم برقود
قتلت رجالاً هكذا في بيوتهم ... من الغم لما يقتلوا بحديد
فقل لبغاة العرف قد مات خالد ... ومات الندى إلا فضول سعيد

* سعيد * بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية أصله من المدينة ، وسكن الشام ، وكان له بها دور ، وله قرية يقال لها : الفدين * وروى عن عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: توضأوا مما مست النار (أقول : هذا الحديث منسوخ كما يعلم من صحيح البخاري وغيره من الصحاح) * وروى الحافظ من طريق المترجم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خاب عبد وخسر من لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر * وأتي عمر بن عبد العزيز بطبق من تمر وسعيد عنده فقال له : أترى الرجل يكتفي بحفنة من هذا التمر ؟ فقال : أما واحدة فلا فقال : فثنتين قال : نعم قال: فعلى م نتهور في النار ؟ ومدحه الفرزدق فقال :

كل امرئ يرضى وإن كان كاملاً ... إذا نال نصفاً من سعيد بن خالد
له من قريش طيبوها وفيها ... وأنعض كفي أمه كل حاسد(؟)

* سعيد * بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الفديني من أهل قرية الفدين . ادعى الخلافة زمن المأمون ، فخرج وأغار على ضياع بني شرنبث السعديين ، وجعل يطلب القيسية ويقتلهم ، ويتعصب لليمانية ، فوجه إليه محمد ابن صالح بن بيهس عسكراً مع محمد بن يحيى بن صالح ، فلما صار بالقرب من حصنه المعروف بالفدين ، هرب منه المترجم ، فوقف ابن صالح على الحصن حتى هدمه ، وخرب

بالكروش التربة لأنها تحمل فيها التراب من المرتع ، والوذمة التي قد أخمل باطنها بخملة وهي زئبرها ، وكل كرش وذمة لأنها مخملة ، فيقول : لئن وليتهم لأطهرنهم مما هم فيه من الدنس ، ولأطيبنهم بعد الخبث . قال : وسمعت أبا بكر بن دريد يرد هذا كله ويقول : إن قولهم التراب الوذمة خطأ ، وإن أصحاب الحديث قلبوه ، وإنما هو الوذام التربة قال : وأصله أن كل سير قددته مستطيلاً فهو وذم ، وكذلك اللحم والكرش وما أشبهه وهذا أراد * وقدم الزبير الكوفة في إمارة سعيد عليها فبعث إليه بسبعمائة ألف وقال له : لو كان في بيت المال أكثر من هذا لبعثت به إليك فقبلها * وغزا سعيد أرمينية سنة تسع وعشرين ، وبها غزا جرجان فافتتحها ، وفي حربها ضرب رجلاً على حبل عاتقه فأخرج السيف من مرفقه . وفي أيامه انتقضت أذربيجان فافتتحها ، وغزا طبرستان فحاصرها فسألوه الأمان على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ، فقتلهم كلهم إلا رجلاً واحداً * وكان معاوية مرة يولي على المدينة سعيداً ، ومرة مروان ، فكتب إلى سعيد أيام ولايته المدينة : بلغني أن مروان ابتنى داراً وأنه خرج في الطريق فإذا أتاك كتابي هذا فاهدم داره ، فقال سعيد : يا جارية خذي هذا الكتاب فضعيه في الصندوق ، فلم يزل يكتب إليه في ولايته تلك ويأمر باحتفاظ الكتب ولا ينفذ أمره فيما كتب به ، ثم ولي مروان فكتب إليه بنظير الكتب التي كتب بها إلى سعيد إلى مروان ، فمضى إلى دار سعيد بالفعلة ، وسعيد قد صلى الغداة بالمسجد مستقبلاً القبلة فجاء خادم له يخبر مروان ، فخرج سعيد فأخذ بيد مروان فأدخله الدار فأخبره مروان بالذي جاء له ، فقال سعيد : يا جارية هاتي الكتب فجاءت بكتب معاوية فرمى بها إلى مروان ، فلما قرأها قال : دواة وقرطاساً فكتب إلى معاوية :

كتبت إلي تأمرني بعق ... كما قبلي كتبت إلى سعيد
فلما أن عصاك أردت حملي ... على ملساء تزلق بالصعيد
لأقطع واصلاً وأخا حفاظ ... فرأيك ليس بالرأي الرشيد

ولما مات الحسن بن علي بعث مروان إلى معاوية يخبره بأنه مات ، وبعث سعيد رسولاً يخبره بذلك أيضاً ، وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ذلك لا يكون وأنا حي ، ولم يذكر ذلك سعيد ، فلما دفن حسن رضي الله عنه بالبقيع أرسل مروان بريداً آخر يخبره بما كان من

ذلك ومن قيامه ببني أمية ومواليهم ، وإني يا أمير المؤمنين عقدت لوائي ولبسنا السلاح وأحضرت معي ممن اتبعني ألفي رجل ، فلم يزل الله بمنه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثاً أبداً حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم رحمه الله ، وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان مافعلوا . فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ماصنع ، واستعمله على المدينة ونزع سعيداً ، وكتب إلى مروان : إذا جاءك كتابي هذا فلا تدع لسعيد قليلاً ولا كثيراً إلا قبضته ، فلما جاء الكتاب إلى مروان بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد يخبره بكتاب معاوية ، فلما قرأه صاح بجارية له : هاتي كتابي معاوية فأحضرتهما فقرأهما عبد الملك فإذا فيهما أن معاوية يأمر سعيداً بعزل مروان وبقبض أمواله التي بذي المروة والتي بالسويداء والتي بذي خشب ، وأن لا يدع له عذقاً واحداً ، وقال : أخبر أباك ، فجزاه عبد الملك خيراً فقال سعيد : والله لولا أنك جئتني بهذا الكتاب ماذكرت مما ترى حرفاً واحداً ، فجاء عبد الملك بالخبر إلى أبيه فقال : هو كان أوصل لنا منا له * وفي رواية ابن سعد أن معاوية حج سنة تسع وأربعين وهي السنة التي مات فيها الحسن ، وكان سعيد والياً على المدينة ، فكان معاوية يهم بعزله ويكتب إليه مروان بأنه موال لبني هاشم وأنه ينوي دفن الحسن مع جده وصاحبيه ، فكان يمني مروان ويستحي من سرعة عزل سعيد ، وكان سعيد يعلم بذلك كله ، فإذا لقي مروان مازحه ويقول له : ماجاءك من قبلنا بعد شيء ؟ فيقول مروان : ولم تقول هذا أتظن أني أطلب عملك ؟ ثم إن معاوية عزل سعيداً وولى مروان سنة ثلاث وخمسين ، فكان سعيد إذا لقيه بعد يقول له ممازحاً له : قد كان وعدك حيث توفي الحسن أن يوليك ويعزلني ، فأقمت كما ترى سنين والله يعلم لولا كراهة أن يعد ذلك مني خفة لاعتزلت ولحقت بأمير المؤمنين ، فيقول مروان : أقصر فإنا رأينا منك يوم مات الحسن أموراً ظننا أن صفوك مع القوم فيقول سعيد : فوالله القوم أشد لي تهمة وأسوأ في رأياً منهم فيك ، فأما الذي صنعت من كفي عن حسين فوالله ما كنت لأعرض دون ذلك بحرف واحد وقد كفيت أنت ذلك ، فلم يزالا متكاشرين فيما بينهما يكتم كل منهما ضميره عن صاحبه ويتلاقيان ويقضي أحدهما الحق لصاحبه إذا لزمه ، وإذا التقيا سلم أحدهما على صاحبه سلاماً لا يعرف أن فيه شيئاً مما يكره ، فكان هذا من أمرهما * وكان سعيد رجلاً حليماً وقوراً ، ولقد كانت المأمومة التي أصابت رأسه يوم الدار قد كاد أن يخف منها بعض الخفة ، وهو على ذلك

وقال : لجليسي علي ثلاث خصال : إذا أقبل وسعت له ، وإذا جلس أقبلت عليه ، وإذا حدث سمعت منه . وقال لابنه : لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيء فتهون عليه . وقال له معاوية : كم ولدك ؟ فقال : عشرة أكثرهم الذكور فقال: معاوية :(وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ الذُّكُورَ) فقال سعيد : يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء . وخطب سعيد مرة فقال في خطبته : من رزقه الله رزقاً حسناً فليكن أسعد الناس به ، إنما يتركه لأحد رجلين : إما مصلح فلا يقل عليه شيء ، وإما مفسد فلا يبقى له شيء ، فقال معاوية :جمع سعيد أطراف الكلام. وقال : موطنان لا أستحي من العي فيهما : عند مخاطبتي جاهلاً ، وعند مسألتي حاجة لنفسي . قال إسماعيل بن أمية : ما قال سعيد شعراً قط إلا بيتاً واحداً :

غضبت قريش كلها الحليفها وأنا امرؤ بكرهم ولدوني

وقال : وسمعت يحيى بن معين يقول : قال سعيد :

فبطني عبد عرضي ليس عرضي إذا اشتهي الطعام بعبد بطني

ولما ولي الكوفة أتته هند بنت النعمان مترهبة معها جوار قد ترهبن ولبسن المسوح ، فاستأذنت فأذن لها ، فدخلت فأجلسها على فراشه وكلمته في حاجات لها فقضاها ، فلما قامت قالت : أصلح الله الأمير ألا أحييك بكلمات كانت الملوك تحيى بهن قبلك ؟ قال سعيد : بلى فقالت : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا زالت المنة لك في أعناق الكرام ، وإذا أزال عن كريم نعمة فجعلك الله سبباً لردها * وكان يقال له : عكة العسل، وكان غير طويل فقال فيه الحطيئة :

سعيد فلا تغررك خفة لحمه تخدد منه اللحم وهو صليب

قال نوفل بن عمارة : كان دين سعيد ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاشترى معاوية من عمرو بن سعيد القصر بألف ألف ، والمزارع بألف ألف ، والنخل بألف ألف درهم . قال الزبير : ومات سعيد في قصره بالعرصة ، على ثلاثة أميال من المدينة ، ودفن بالبقيع ، وحمله قومه إليه على أعناقهم ، وكان أوصى ابنه أنه إذا مات يركب إلى معاوية فينعيه إليه ، ويبيعه منزله بالعرصة ، وكان قد اتخذه وغرس فيه النخل وزرع فيه ، وبنى فيه قصراً معجباً . وفي ذلك القصر يقول عمرو ابن الوليد :

القصر ذو النخل فالجماء بينهما أشهى إلى النفس من أبواب جيرون

وقال لابنه: إن منزلي هذا إنما هو منزل نزهة ، فبعه من معاوية واقض عني ديني ، ولا تقبل من معاوية قضاء ديني فتزودنيه إلى ربي . فوفد على معاوية فاشتراه منه كما تقدم ، قال مسدد : مات سعيد سنة سبع أو ثمان وخمسين ، وقيل سنة تسع وخمسين .

﴿ سعيد ﴾ بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح الجمحي ، له صحبة * أخرج الحافظ بسنده إلى عبد الرحمن بن سابط عن سعيد أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يجيء فقراء المسلمين يدفون كما يدف الحمام ، ويقال لهم : قفوا للحساب فيقولون : والله ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا به ، فيقول الله عز وجل : صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً ، ورواه أبو يعلي بلفظ : فيدخلون الجنة بغير حساب * وأخرج أيضاً عن شهر بن حوشب عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى أهل الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر . وعنه أيضاً مرفوعاً لو أن امرأة من الحور العين أخرجت يدها لوجد ريحها كل ذي روح * وأخرج هو وابن سعد عن عبدالرحمن ابن سابط قال : ارسل عمر بن الخطاب إلى سعيد بن عامر الجمحي فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم فقال : ياعمر لا تفتني فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم عني ، إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم ، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم ، ولا تهتك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عدوهم ، وتقسم بينهم فيئهم فقال : اتق الله يا عمر أحب لأهل الإسلام ما تحب لنفسك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن استرعاك الله من قريب المسلمين وبعيدهم ، ولا تقض في أمر واحد بقضائين فيختلف عليك أمرك وتنزع عن الحق ، والزم الأمر ذا الحجة يعنك الله على ما ولاك ، وخض الغمرات إلى الحق حيث علمته ، ولا تخش في الله لومة لائم ، فقال له عمر : ويحك يا سعيد من يطيق هذا ؟ قال : من وضع الله في عنقه مثل الذي وضع في عنقك ، إنما عليك أن تأمر فيطاع أمرك ، وإن يترك فتكون لك الحجة ، فقال عمر : إنا سنجعل لك رزقاً، فقال : لقد أعطيت ما يكفيني دونه يعني عطاءه ، وما أنا بمزداد من مال المسلمين شيئاً قال : فكان إذا خرج عطاؤه نظر إلى قوت أهله من طعامهم وكسوتهم وما يصلح لهم فيعزله، وينظر إلى بقيته فيتصدق بها، فيقول أهله : أين بقية

لها ، وكل يعمل لما خلق له ، وصائر لما قضي عليه وعلم منه ، لا يعدو أحد منهم
قدر الله ومشيئته ، والله الفاعل لما يريد ، الفعال لما يشاء ، ومن زعم أن الله تعالى
شاء لعباده الذين عصوه الجنة والطاعة ، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية
فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن مشيئة العباد أغلظ من مشيئة الله ، فأي افتراء
أكبر على الله من هذا ؟ ومن زعم أن الزنا ليس بقدر ، قيل له : أنت رأيت هذه
المرأة حملت من الزنا وجاءت بولدها ، شاء الله أن يخلق هذا الولد ، وهل مضى في
في سابق علمه ؟ فإن قال : لا فقد زعم أن مع الله خالقاً ، وهذا الشرك صراحاً .
ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر فقد زعم
أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره ، وهذا صراح قول المجوسية ، بل
أكل رزقه وقضى الله أن يأكل من الوجه الذي أكله . ومن زعم أن قتل
النفس ليس بقدر من الله فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله ، وأي كفر أوضح
من هذا ؟ بل ذلك بقضاء الله ومشيئة في خلقه وتدبيره فيهم وما جري من سابق
علمه فيهم ، وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد . ومن أقر بالعلم لربه أقر
بالقدر والمشيئة على الغضب والرضا ، ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب
عمله ، ولا لكبيرة أتاها ، إلا أن يكون في حديث كما جاء على ماروي ، ونعلم أنه
كما جاء ، ولا نشهد على أحد أنه في الجنة بعمل صالح ولا لخير أتاه إلا أن يكون
في ذلك حديث كما جاء على ما روي لا بنص الشهادة ، وعذاب القبر حق ، يسأل المرء
عن دينه ونبيه ، وعن الجنة والنار ، ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبر ، نسأل
الله الثبات ، وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق ترده أمته وله آنية يشربون بها
منه ، والصراط حق يوضع على سواء جهنم ويمر الناس عليه ، والجنة من وراء ذلك
نسأل الله السلامة ، والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن توزن ،
والصور حق ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ، ثم ينفخ فيه أخرى فيقومون لرب العالمين
للحساب والقضاء والثواب والعقاب والجنة والنار ، واللوح المحفوظ حق تستنسخ منه
أعمال العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء ، والقلم حق كتب الله به مقادير
كل شيء وأحصاه في الذكر ، والشفاعة يوم القيامة حق يشفع قوم في قوم
فلا يصيرون إلى النار ، ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها بشفاعة الشافعين ، ويبقى
فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار، وقوم يخلدون فيها أبداً الآبدين وهم أهل الشرك

والتكذيب والجحود والكفر بالله ، ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار ، وقد
خلقت الجنة وما فيها ، وخلقت النار وما فيها ، خلقهما الله ، وخلق الخلق لهما ، فلا تفنيان
ولا يفنى ما فيهما أبداً ، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ
هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) وبنحو هذا من متشابه القرآن ، قيل له : كل شيء مما كتب الله عليه
الفناء والهلاك هالك ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ، ولم يكتب الله عليهما
الموت ، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع ، وقد ضل سواء السبيل .

سعيد * بن نصر بن عمر بن خلف أبو عثمان الأندلسي الحافظ . سمع
الحديث بأطرابلس ، وبغداد ، ومكة ، وأصبهان ، ونيسابور من جماعة * وروى
عنه أبو عبد الله الحاكم ، وقال عنه : كان يفهم ويحفظ ، ومن الصالحين المستورين
الأثبات ، طاف البلاد ، وسمع الشيوخ الكبار . ثم خرج إلى أبي العباس المحبوبي
بمرو فأدركته المنية ببخارى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وقال الحميدي في كتابه
تاريخ الأندلس : هو حافظ ، رحل وطوف البلاد . مات ببخارى سنة خمسين
وثلاثمائة ، وذكره غنجار أيضاً في تاريخ بخارى .

سعيد * بن نمران بن نمر الهمداني ، ثم الناعطي . شهد اليرموك ، وكان
في الجيش الذي أمد أهل القادسية . وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ،
وهو الذي قدم مع حجر بن عدي ، فشفع فيه حمزة بن مالك الهمداني ، فخلى معاوية
سبيله * وأخرج الحافظ عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في
قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) هم الذين لم يشركوا
بالله شيئاً . وقد تقدم للمترجم ذكر في واقعة اليرموك ، وضمه علي بن أبي
طالب رضي الله عنه إلى عبيد الله بن العباس حين ولاه اليمن ، ولما نجا من معاوية
قدم جرجان وسكن بها ، واختط بها دوراً وضياعاً ، وأقامه مصعب قاضياً على
الكوفة .

سعيد * بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان . كان ترشح
للخلافة ، ولم يكن له عقب ، وقال فيه وفي أخيه عثمان أبو معدان :

يؤمل عثمان بعد الوليـ ـد للعقد فينا ويرجو سعيدا
كما كان إذ كان في ملكه يزيد يرجي لتلك الوليدا
ملوك توارث في ملكها وأفعالها العرف مجداً تليدا

وقال السائب بن يزيد : صحبته في الحضر والسفر فلم أخبر أحداً أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام منه . وقال ابنه موسى : أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف ، فبات ليله يتململ فقالت له زوجته : مالي أراك منذ الليلة تتململ ، أرابك منا أمر فنعينك ؟ قال : لا ، لنعم زوجة المرء أنت ، ولكن تفكرت منذ الليلة فقلت : ماظن رجل بربه يبيت وهذا المال عنده في بيته قالت : فأين أنت من بعض أخلاقك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم فقال لها : يرحمك الله ، إنك ما علمت موفقة ابنة موفق ، وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، فلما أصبح دعا بجفان وقصاع فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة ، فقالت له زوجته : أبا محمد ، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك فيما بقي ، فكانت صرة فيها نحو من ألف درهم . وجاءه أعرابي فسأله وتقرب إليه برحم فقال : إن هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك ، إن لي أرضاً قد أعطاني فيها عثمان ثلاثمائة ألف فإن شئت فاغد فاقبضها ، وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن ، وفدى عشرة من الأسارى من ماله . ولبس يوماً رداء نفيساً فجاءه أعرابي فاستلبه ، فقام إليه الناس فأخذوه منه ، فقال طلحة : ردوه عليه ، فإني لأستحي من الله أن يؤمل أحد فيّ أملاً فأخيب أمله . وقالت زوجته سعدى بنت عوف المرية : دخل عليّ طلحة يوماً وهو خاثر فقلت له : مالك لعلك رابك من أهلك شيء فنعتبك ؟ فقال : لا والله ، ونعم حليلة المرء المسلم ، ولكن مال عندي قد غمني فقلت : ما يغمك ؟ عليك بقومك . فقال : يا غلام ، ادع لي قومي ، فدعاهم ، فلما جاؤا قسمه بينهم ، قالت : فسألت الخازن ، كم أعطى ؟ فقال : أربعمائة ألف . وباع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه غلامه ، فلما رآها قال : إن رجلاً يبيت وهذه في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لغرير بالله ، ثم أمر غلامه أن يختلف في سكك المدينة فيقسمها ، فما أصبح وعنده منها درهم * وروى محمد بن سعد أن طلحة كان يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف ، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر ، وبالأعراض له غلات ، وكان

لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله ، وكان يزوج أياماهم ، ويخدم عائلهم ، ويقضي دين غارمهم . ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته بعشرة آلاف في كل سنة ، ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم ، وقضى عن عبيد الله بن معمر ثمانين ألفاً ، وأتاه مرة من العراق خمسمائة ألف درهم فقسمها حتى أتى على آخرها . وقال عيسى بن طلحة : كان طلحة يغل كل يوم من العراق ألف واف درهم ودانقين ، ولما مات ترك ألف ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار ، وكان ماله قد اغتيل ، ولقد كان قوت أهله بالمدينة طول سنتهم من مزرعته بقناة ، وهو أول من زرع القمح بها ، وكان يزرع على عشرين ناضحاً . ولما مات قال معاوية : عاش حميداً سخياً شريفاً ، وقتل فقيداً رحمه الله . وكان لعثمان عليه خمسون ألفاً ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة : قد تهيأ لك مالك فاقبضه فقال : هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك * وكان يقول : لا تشاور بخيلاً في صلة ، ولا جباناً في حرب ، ولا شاباً في جارية . وكان من دهاة قريش ومن علمائهم ، وكان يقول : إن أقل عيب المرء أن يكثر الجلوس في بيته ، وقال : الكسوة تظهر النعمة ، والدهن يذهب البؤس ، والإحسان إلى الخادم مكبت الأعداء . ولما كان يوم أحد ارتجز بهذه الأبيات

نحن حماة غالب ومالك   نذب عن رسولنا المبارك
نضرب عند القوم في المعارك   ضرب صفاح الكوم في المبارك

وما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى قال لحسان : قل في طلحة فقال :

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً   على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت   أشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان إمام الناس إلا محمداً   أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه   حتى إذا ما لقوا حامى عن الدين
صبراً على الطعن إذ ولت جماعتهم   والناس من بين مهدي ومفتون
يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت   لك الجنان وزوجت المها العين (؟)

وقال السائب بن يزيد : صحبته في الحضر والسفر فلم أخبر أحداً أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام منه . وقال ابنه موسى : أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف ، فبات ليلته يتململ فقالت له زوجته : مالي أراك منذ الليلة تتململ ، أرابك منا أمر فنعينك ؟ قال : لا ، لنعم زوجة المرء أنت ، ولكن تفكرت منذ الليلة فقلت : ماظن رجل بربه يبيت وهذا المال عنده في بيته قالت : فأين أنت من بعض أخلاقك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم فقال لها : يرحمك الله ، إنك ما علمت موفقة ابنة موفق ، وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، فلما أصبح دعا بجفان وقصاع فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة ، فقالت له زوجته : أبا محمد ، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك فيما بقي ، فكانت صرة فيها نحو من ألف درهم . وجاءه أعرابي فسأله وتقرب إليه برحم فقال : إن هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك ، إن لي أرضاً قد أعطاني فيها عثمان ثلاثمائة ألف فإن شئت فاغد فاقبضها ، وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن ، وفدى عشرة من الأسارى من ماله . ولبس يوماً رداء نفيساً فجاء أعرابي فاستلبه ، فقام إليه الناس فأخذوه منه ، فقال طلحة : ردوه عليه ، فإني لأستحي من الله أن يؤمل أحد فيّ أملاً فأخيب أمله . وقالت زوجته سعدى بنت عوف المرية : دخل عليّ طلحة يوماً وهو خاثر فقلت له : مالك لعلك رابك من أهلك شيء فنعتبك ؟ فقال : لا والله ، ونعم حليلة المرء المسلم ، ولكن مال عندي قد غمني فقلت : ما يغمك ؟ عليك بقومك . فقال : يا غلام ، ادع لي قومي ، فدعاهم ، فلما جاؤا قسمه بينهم ، قالت : فسألت الخازن ، كم أعطى ؟ فقال : أربعمائة ألف . وباع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه غلامه ، فلما رآها قال : إن رجلاً يبيت وهذه في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لغرير بالله ، ثم أمر غلامه أن يختلف في سكك المدينة فيقسمها ، فما أصبح وعنده منها درهم * وروى محمد بن سعد أن طلحة كان يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف ، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر ، وبالأعراض له غلات ، وكان

لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله ، وكان يزوج أيامام ، ويخدم عائلهم ، ويقضي دين غارمهم . ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته بعشرة آلاف في كل سنة ، ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم ، وقضى عن عبيد الله بن معمر ثمانين ألفاً ، وأتاه مرة من العراق خمسمائة ألف درهم فقسمها حتى أتى على آخرها . وقال عيسى بن طلحة : كان طلحة يغل كل يوم من العراق ألف واف درهم ودانقين ، ولما مات ترك ألف ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار ، وكان ماله قد اغتيل ، ولقد كان قوت أهله بالمدينة طول سنتهم من مزرعته بقناة ، وهو أول من زرع القمح بها ، وكان يزرع على عشرين ناضحاً . ولما مات قال معاوية : عاش حميداً سخياً شريفاً ، وقتل فقيداً رحمه الله . وكان لعثمان عليه خمسون ألفاً ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة : قد تهيأ لك مالك فاقبضه فقال : هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك * وكان يقول : لا تشاور بخيلاً في صلة ، ولا جباناً في حرب ، ولا شاباً في جارية . وكان من دهاة قريش ومن علمائهم ، وكان يقول : إن أقل عيب المرء أن يكثر الجلوس في بيته ، وقال : الكسوة تظهر النعمة ، والدهن يذهب البؤس ، والإحسان إلى الخادم مكبت الأعداء . ولما كان يوم أحد ارتجز بهذه الأبيات

نحن حماة غالب ومالك ... نذب عن رسولنا المبارك
نضرب عند القوم في المعارك ... ضرب صفاح الكوم في المبارك

وما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى قال لحسان : قل في طلحة فقال :

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت ... أشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان إمام الناس إلا محمداً ... أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه ... حتى إذا ما لقوا حامى عن الدين
صبراً على الطعن إذ ولت جماعتهم ... والناس من بين مهدي ومفتون
يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزوجت المها العين (؟)

بعض قتلة أبيك ، وكان السهم قد وقع في عين ركبته ، فكانوا إذا أمسكوها انتفخت وإذا أرسلوها انبعثت فقال : دعوها فإنها سهم أرسله الله ٠ وقيل : إن طلحة رمي بثغرة نحره ، فأقر مروان أنه هو الذي رماه ٠ وقال الحسن البصري : جآءه السهم في لبته ، فجعل يمسح الدم ويقول : (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً) ، ويقول :

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد

فلما انهزم الناس في صدر النهار قال الزبير : أنا الزبير هلموا إلي أيها الناس ، ومعه مولى له ينادي : عن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون ؟ فانصرف الزبير نحو وادي السباع ، واتبعه فرسان ، وتشاغل الناس عنه بالناس ، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم ، فكروا عليه ، فلما عرفوه قالوا : هو الزبير دعوه ، فإذا نفر منهم غلبآء بن المردم والقعقاع في نفر فيهم طلحة وهو يقول : إلي عباد الله ، الصبر الصبر ، فقال له : يا أبا محمد ، إنك لجريح وإنك عما تريد لعليل ، فادخل الأبيات فقال : ياغلام أدخلني وابغني مكاناً ، فدخل البصرة ومعه غلام ورجلان ، وأقبل الناس بعده في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة ، فلما رأوا الجمل أطافوا به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا في أمر جديد ، ووقفت ربيعة البصرة ميمنة وتميمهم ميسرة ، وقالت عائشة : خل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفاً ، وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح ، فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلي من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداماً ، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ثم راموا أم المؤمنين ، فجعلت تنادي يا بني البقية البقية ، ويعلو صوتها كثرة ، الله الله اذكروا الله والحساب ويأبون إلا إقداماً ، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو ، وضج أهل البصرة بالدعآء ، وسمع علي الدعآء فقال : ما هذه الضجة ؟ فقالوا : عائشة تدعو ويدعو الناس معها على قتلة عثمان وأشياعهم ، فأقبل علي يدعو وهو يقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم ٠ وأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث أن اثبتا مكانكما ، وذمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس ، فازدلفت مضر البصرة فصفقت مضر الكوفة حتى

زوحم علي فنخس علي قفا ابنه محمد فقال : احمل ٠ فنكل ، فأهوى علي إلى الراية ليأخذها منه ، فحمل فترك الراية في يده ، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ، ومع علي أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان ، فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك ، مالك ولهذا الموقف ؟ ألست تعلم أن مضر بحيالك ، وأن الجمل بين يديك ، وأن الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة ، الموت ما أريد ، فأصيب هو وأخوه ، وأذنت صعصعة واشتدت الحرب ، فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم ، فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله تعالى فقالوا : كيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله ؟ وقد قتل داعي الله كعب بن سور ، فرشقته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه ، وقام مسلم بن عبيد العجلي مقامه فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم ٠ إلى هنا ذكر الحافظ هذه القصة *

وقال الشعبي : رأى علي بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية ، فنزل فمسح التراب عن وجهه ثم قال : عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجدلاً في الأودية وتحت نجوم السمآء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجري وبجري ، قال الأصمعي : عجري وبجري سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي ٠ وفي رواية أن علياً لما رآه على هذه الحالة قال : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ، ولما قتل طلحة والزبير أخذ علي وأصحابه يبكون عليهما ، وجآء علياً رجل فقال : ائذنوا لقاتل طلحة فقال : بشره بالنار ، وكان كرم الله وجهه يقول : اللهم إني أبرأ إليك من قتلة عثمان ، وقال أبو حبيبة مولى طلحة : دخلت أنا وعمران ابن طلحة على علي بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب بعمران وأدناه وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله فيهم : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) ، ثم قال : يا ابن أخي ، كيف فلانة ؟ وجعل يسأله عن أمهات أولاد أبيه ، ثم قال : لم أقبض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس ، يا فلان انطلق معه إلى ابن قرظة مره فليعطه غلة هذه السنين وليدفع إليه أرضه ٠ وكان الحارث الأعور جالساً في ناحية فقال : الله أعدل من أن نقتلهم ويكونوا أخواننا في الجنة ، فقال علي : قم

إلى أبعد أرض الله وأسحقها ، فمن هو ذا إن لم أكن أنا وطلحة في الجنة ؟ ثم قال لعمران : يا ابن أخي ، إذا كانت لك حاجة فأتنا . وذكر محمد بن عبد الله أن عليًا تناول دواة فحذف بها الأعور يريده بها فأخطأه ، وقال له ابن الكواء : الله أعدل من ذلك ، فقام إليه بدرة فضربه وقال : أنت لا أم لك وأصحابك تنكرون هذا * وقال إبراهيم بن محمد بن طلحة : كان قيمة ماترك طلحة من العقار والأموال وما ترك من الناض ثلاثين ألف ألف درهم ، ترك من العين الفي ألف ومائتي ألف دينار والباقي عروض ، وقتل وهو ابن أربع وستين سنة ، ودفن بالبصرة في ناحية ثقيف ، وكان قتله سنة ست وثلاثين. وقال مولى طلحة يبكي طلحة والزبير :

قتلوا ابن صعبة لانموا في صاعد   أبداً ولا زالوا بجد أسفل
حمالـ ألوية ظلوماً وتره   عند الحروبة لحمه لم ينقل
ثم الزبير جزاه ربي صالحًا   كالغصن في طرف البقاع الأطول

وروى الحافظ أن عائشة بنت طلحة رأت أباها في المنام فقال لها : يابنية ، حوليني من هذا المكان فقد أضر بي الندى ، فأخرجه بعد ثلاثين سنة أو نحوها وهو طري لم يتغير منه شيء ، فدفن في الهجرتين في البصرة ، وفي رواية أنهم اشتروا داراً من دور آل أبي بكر فدفنوه فيها رضي الله عنه ورحمه .

﴿ طلحة ﴾ بن عبيد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة أبو المطرف الخزاعي الكوفي . كان شريفًا فاضلاً ، وروى عن ابن عمر وأبي الدرداء وعائشة وأم الدرداء . وروى عنه محمد بن إسحاق وحميد الطويل وغيرهما * وأسند الحافظ إليه عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامن مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك : ولك مثل ذلك ، ورواه الإمام أحمد بنحوه ، ورواه الحاكم أبو أحمد الحافظ * وأسند إليه من طريق الإمام أحمد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ خلل لحيته * قال ابن سعد : كان يعني المترجم من أهل البصرة ، وكان قليل الحديث * وأسند إليه الحافظ من طريق البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله كريم يحب الكريم (أقول : أسقط من هذا الإسناد الصحابي ، والصحيح أنه عن أم الدرداء عن أبي

الدرداء) . قال حسان بن يسار : دخل طلحة الشام ، وأسند الحافظ إليه قال : ما تحاب المتحابان في الله عز وجل إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبًا لصاحبه ، وإن مما لا يرد من الدعاء دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب ، وما دعا له بخير إلا قال الملك الموكل به : ولك مثله . سئل الإمام أحمد عن المترجم فقال : ثقة .

﴿ طلحة ﴾ بن عتبة . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد اليرموك ، وقتل يومئذ شهيداً .

﴿ طلحة ﴾ بن عمرو بن مرة الجهني من أهل دمشق روى عن أبيه . وروى عنه ابنه إبراهيم وكانت داره بناحية باب توما ، وتعرف بدار بني طلحة . وكان أول من تكلم في القضية ، فنفاه معاوية إلى الحجاز وخمس ماله .

﴿ طلحة ﴾ بن أبي قنان العبدري * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يبول فوافق غراراً من الأرض أخذ عوداً فنكت به في الأرض حتى يثير من التراب ثم يبول فيه ، رواه الخطيب وقال : ليس يروى عن طلحة سوى هذا الحديث .

﴿ طلحة ﴾ بن يحيى بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي المدني نزيل الكوفة . أدرك عبد الله بن جعفر ، وروى عن مجاهد وغيره . وروى عنه الثوري ووكيع وسفيان بن عيينة وغيرهم * وأخرج الحافظ من طريق الإمام أحمد عنه عن عمته عائشة ابنة طلحة قالت : بلغني عن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل النبي صلى الله عليه وسلم علي ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا لا قال : فإني إذاً صائم ، ثم جاء يوماً آخر فقلنا : يارسول الله أهدي إلينا حيس فخبأنا لك منه فقال : أدنيه فقد أصبحت صائماً فأكل منه ، قال يحيى بن معين : إن بعض المحدثين يروي هذا الحديث عن طلحة عن مجاهد عن عائشة ، وإنما هو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة * وأخرج الحافظ عن أبي بردة عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أمتي أمة مرحومة جعل الله عذابها بأيديها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة أتي بأهل الأديان فأعطي كل رجل رجلاً فقيل له : هذا فداؤك من النار ، ورواه بلفظ إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مؤمن

الهيذام قرية لقيس يقال لها براق ، ثم سار إلى حوران ، وأقام السندي ثلاثة أيام ، وقدم موسى بن عيسى والياً على دمشق ، فولى شرطته إبراهيم بن حميد المروروذي وأقام بدمشق عشرين يوماً ، وأبو الهيذام بحوران يظهر أحياناً ويختفي أحياناً ، فبلغ عيسى بن موسى فخرج إلى حوران في أشراف الناس من أهل دمشق ، ومعه من قواد خراسان هريمة بن أعين والسندي رجاء أن يأخذ أبا الهيذام ، فأخذ أبو الهيذام حذره ولم يظهر ، وطلبه موسى طلباً معذراً وقال للهيذام : لو كان أبوك تحت قدمي ما رفعتها عنه . وألطف موسى الهيذام فكان أول داخل وآخر خارج ، فأقام خمسين يوماً بحوران ، فطلب أبا الهيذام طلباً معذراً رجاء أن يصيب منه غرة فلم يقدر عليه ، فانصرف إلى دمشق واستخلف على حوران سعد الطلائع ، وخلف معه ثلاثة آلاف من الجند ، وفرق أبو الهيذام أصحابه ورجع الناس إلى عشائرهم ، وبقي هو في فوارس من حماة أصحابه ، فجاء أبو الورد بن رياح بن عثمان المري إلى موسى بن عيسى وقال له : ولني حوران وأجيئك بأبي الهيذام فولاه ، وأمر سعد الطلائع بطاعته ، فطلبه أبو الورد طلباً شديداً فخرج إلى بلاد كلب حتى بلغ ماء يقال له : الأحوى(؟) ، وسرح موسى بن منظور الزهيري ، وبلغ ذلك أبا الهيذام فرجع إلى حوران ثم دخل منزله ليلاً في بصرى ، وجاء قوم فأخبروا أبا الورد وسعداً فساروا في ثلاثة آلاف وأبو الهيذام في داره معه ابنه خريم وغلام له أسود فقال لجاريته جيئي ببدرة أقسمها بين أهلي فإنه قد حضرني رأي الساعة ، وقال لابنته يا بنية طيبيني فجاءته بغالية فجعلها في رأسه ، وقال لها : يا بنية كم من متمن لرأس أبيك ، وجاءته الجارية ببدرة فقال : إني لأسمع صوت طبل ، قال : قائد ركب(؟) فلم يشعر إلا بمحمد الحبلي على الحائط قد تسور عليه ، والجنود قد أحاطت بداره فقام إلى سيفه وقال : غدراً يا بني اللخناء ؟ وجاءت ابنته بالدرع فألقتها في في عنقه ، وحمل على الحبلي وكان من أشد فرسان أهل خراسان ، فاختلفا ضربتين فضرب أبو الهيذام وجهه فصرعه ، ووقعت ضربة الحبلي في عاتقه فلم تغن شيئاً ، وقال لابنه خريم : احتز رأسه ، فاحتز خريم رأسه ورمى به إلى الجند فولوا هاربين وقالوا : لم يصنع هذا إلا ومعه فرسانه ، فقال أبو الهيذام لأهله : ارفعوا رايات فرفعوها ، وأظهروا السلاح ، وخرج إلى دار له أخرى فيها دوابه فركب وركب ابنه وغلامه وخرجوا على الناس وهم منهزمون حتى انتهوا إلى ملعب الروم وهو حصن

في مدينة بصرى ، وتسامعت خيل أبي الهيذام ، فجاءوا من كل وجه حتى تكامل عنده عدة فحاصرهم في ذلك الحصن يومه كله ، فلما أمسى مضى إلى حوران ، وكان أبو الورد ليلة سار إلى أبي الهيذام كتب إلى موسى بن عيسى بالخبر فأرسل ابنه في ألف فارس وقال له : أقفل دوابك حتى تصبح بصرى فتأخذ أبا الهيذام فيكون لك ذكره ، وكتب موسى من ساعته إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد إني قد قتلت أبا الهيذام ، وإني باعث برأسه ، فلما أصبح موسى أتاه الخبر ثم لم يلبث إلا عشرة أيام حتى عزل ، واستخلف عبد السلام بن حميد المروروذي ، وسار أبو الهيذام إلى أبي الورد ، فأرسل أبو الورد إلى أهل بيته إلى عبد الواحد بن مجاشع وخالد بن مجاشع وأبي الورد بن الوليد بن عثمان ، وجماعة من أهل بيته وقال لهم : اخرجوا إلى أبي الهيذام فكلموه ، فخرجوا وطلبوا إليه وسألوه أن يعفو عنه فقال : إن جاءني ووضع يده في يدي رأيت رأيي ، قالوا : فإنا نأتيك به ، فسار أبو الهيذام إلى بصرى ، وجاء أبو الورد في خمسمائة من أهل خراسان ، فلما كان بينه وبين بصرى نصف فرسخ لقيته خيل أبي الهيذام ودنا هو وابنه خريم وغلامه وفارسان معه ، وجاء أبو الورد وجعدة وكثير بن الأشعث المري عليهم السلاح ، وكان في نفس أبي الهيذام عليهم شيء فوقفوا بين يديه فقال : يا جعدة ضع سيفك فقال : نعم جعلت فداءك ، فما تقلدنا السيوف إلا بك وبأهل بيتك ، ثم قال لأبي الورد : يا مسروق بني رياح أقلت إن رياحاً فحل لحبيب بن مرة أيام فعل ما فعل ، فأحببت أن تخلف أباك في لؤمه ، أحجم أهل اليمن عن طلبتي ، وتكرم أهل الفضل من غيرهم وتجردت أنت لي يا مسروق بني رياح ، ضع سيفك ، قال : نبطي أنا فأضع سيفي ؟ قال : يا ابن اللخناء وترادني أيضاً ؟ اعقر فرسه ، فعقر به وضربه فقتله ، ثم قال : يا سكين خذ ثأرك من جعدة ، فقام سكين بن ربعى بن سلام فقتل جعدة بن عبد السلام بن سلام ثم قال لكثير : يا ضبع فزارة أما والله لولا نساؤك لألحقتك بصاحبيك ، ومضى أبو الهيذام إلى دمشق فنزل صكا ، وأرسل إلى عبد السلام بن حميد إنك آمن ، إنما خفت على أهل دمشق أن تغير اليمن عليهم ، فإن رأيت قوتك وضعفهم فأنا منصرف ، ثم جاء ثلاثمائة من أهل خراسان إلى سعد الطلائع وإلى عبد السلام فقالوا : سرحا معنا خيلاً ونحن نقتل أبا الهيذام ، فسرحا معهم جنداً في عشرين من شهر رمضان ، فلحقوا أبا الهيذام قبل أن يدخل حوران في قرية يقال لها حمرين في

طرف اللجاة ، فقاتلوه فقتل منهم ثمانية عشر نفساً ، وقتل يومئذ غلام أبي الهيذام ورجل من محارب ، وانهزم الجند ومضى أبو الهيذام ، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس متلثمين فكلموه فدعا دعامة القرشي وبيهس الفزاري فعهد إليهم وأوصاهم بما أراد ومضى ، وذلك لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة . وقال قوم : أتاه كتاب من أخيه مع أولئك الفرسان يناشده الله إلا كف عن القتال ولم يحدث حدثاً ، ففعل ، ومضى مع أولئك النفر إلى أخيه وأمر أصحابه بالتفرق ، وكان آخر العهد به . قال المدائني بعد أن حكى ما تقدم : وكان غلام يقاتل مع القيسية ، وكانت أمه تنهاه فكان يأبى ، فأتاها يوماً وقد شدخ رأسه فجعلت تولول وتصيح ، فقال لها ابنها : ليس علي بأس قد رباني أبو الهيذام . قال : وكان أبو الهيذام يخرج إلى الجماعات الكثيرة فيباشر القتال بنفسه ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : اسكتوا إني رأيت إبليس في المنام وضع برنسه على رأسي فأنا لا أقتل ، قال : وقتل مع أبي الهيذام بدر بن كامل القيسي وكان من فرسانه * قال أبو الحسين الرازي : هذه رواية المدائني ، وذكر أنه في اليوم الذي قاتل فيه أبو الهيذام حتى بلغ قصر الحجاج وفيه الأمير إسحاق بن إبراهيم شد عليهم ابناه الهيذام وخريم ومولى لبني أمية يقال له عبد الرحمن بن سعيد وعبد لأبي الهيذام أصفر يقال له سابق ، فهزموا اليمانية حتى بلغوا دار الحجاج وفيها إسحاق بن إبراهيم ، وقتلوا منهم فأثخنوا في القتل ، فقال في ذلك عمرو بن واقد مولى آل سفيان :

لم أر كالهيذام في الناس فارساً صريحاً ولا عبداً يقاس بسابق
كأنهما صقران حلا حمامة فأوقعها في الجو من رأس حالق
فولت بنو قحطان عنا كأنهم هنالك ضأن خفن من صوت ناعق

ثم جمعت اليمانية جمعاً كثيراً فأتوا به دمشق من باب الجابية وباب توما وباب كيسان ، وخرجت المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل ملأ من الفريقين ، وأصيب يومئذ فارسان من قيس كلاهما كان قائداً : أبو زين كامل بن صادر القيسي من ولد قيس ابن زهير ، ورجل من بني مازن ، ثم انهزمت اليمانية ، وكان ممن قتل منهم يومئذ نحو من عشرين رجلاً من بني بجدل ، والحارث بن سعيد الحجوري من همدان ، وعم معيوف بن يحيى ، وكان فارساً قائداً في نحو من ثلاثمائة من أفناء قبائل اليمن ، وهرب رأسهم عاصم بن محمد بن بجدل فلحق بالخليفة ببغداد ، ثم جمعت اليمانية جمعاً

آخر ورأسوا عليهم وريزة بن سماك العنسي وأتوا دمشق من باب الجابية قد نشروا راية عنس التي يقال لها العروس ، فخرج عليهم أبو الهيذام في المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن اليمانية علوا على ثغرة من السور ونصبوا عليها رايتهم ، ونحوا عنها من كان عليها من المضرية ، وترجل وريزة في فرسان من أهل اليمن ، وإسحاق بن إبراهيم الوالي يشرف عليهم من دار الحجاج ومعه رجل من أهل اليمن يقال له ابن غوث على شرطته وهو يقول له : كيف ترى أصلحك الله فرسان قحطان ؟ فاقتتلوا قتالاً شديداً على تلك الثغرة حتى قتل وريزة بن سماك فزعمت اليمانية أنه إنما مات في الزحام ولم يقتل بسلاح ، وزعمت المضرية أنه قتله فتى من بني ليث بن بكر بن كنانة من ولد جثامة بن قيس يقال له محمد ، وأنه أدركه حين انهزم وقد وثب في متن فرسه فاعترضه بعمود على صدره فقتله ، ثم أتبعهم أبو الهيذام في المضرية حتى أتوا قرية لأهل اليمن يقال لها داريا هي أعظم قرى أهل اليمن بغوطة دمشق ، فخرجوا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انكشف اليمانية عن قريتهم ولحقوا بالجبل ، ودخلوا المضرية فانتهبوا وأحرقوا ، وقتل بينهم قتلى كثيرة وكان أكثرهم في اليمانية ، وكان ممن قتل يومئذ من المضرية برز بن حاتم المولى ، وكان من فرسان قيس ، ثم إن المعمر بن أيوب الطائي من أهل حمص خرج في ستمائة فارس من أهل القوة والجلد من يمانية حمص حتى يغير على غوطة دمشق مما يلي ثنية العقاب ، فأتى قرية لبني تغلب ابنة وائل يقال لها دومة ، فقتل فأكثر القتل ، وانتهب حتى ملأ يديه هو وأصحابه من الغنائم ، ثم انصرف راجعاً إلى حمص حتى مر بقرية لأهل اليمن يقال لها خولان ، فلقيه وجوه من بها من غسان وغيرهم فسألوه أن يكرمهم بأن ينزل عليهم ، ففعل فأكرموه ومن معه ، وبلغ الخبر أبا الهيذام فوجه في أثر المعمر بن أيوب ابنه خريماً في خيل المضرية وأمره بإغذاد السير حتى يلحقه ، فلم يدر المعمر وأصحابه حتى هجم عليهم خريم بخولان من آخر يومه ذلك ، وخولان من دمشق على عشرين ميلاً ، فخرج إليه المعمر وأصحابه ومن في خولان من غسان وقبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن خريماً شد على المعمر وهو يرتجز ويقول :

لا ردني الله إذا فررت ولا أراني النصر إن حملت
إلا على الكسر وإن هلكت

طرف اللجاة ، فقاتلوه فقتل منهم ثمانية عشر نفساً ، وقتل يومئذ غلام أبي الهيذام ورجل من محارب ، وانهزم الجند ومضى أبو الهيذام ، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس متلثمين فكلموه فدعا دعامة القرشي وبيهس الفزاري فعهد إليهم وأوصاهم بما أراد ومضى ، وذلك لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة . وقال قوم : أتاه كتاب من أخيه مع أولئك الفرسان يناشده الله إلا كف عن القتال ولم يحدث حدثاً ، ففعل ، ومضى مع أولئك النفر إلى أخيه وأمر أصحابه بالتفرق ، وكان آخر العهد به . قال المدائني بعد أن حكى ما تقدم : وكان غلام يقاتل مع القيسية ، وكانت أمه تنهاه فكان يأبى ، فأتاها يوماً وقد شدخ رأسه فجعلت تولول وتصيح ، فقال لها ابنها : ليس علي بأس قد رباني أبو الهيذام . قال : وكان أبو الهيذام يخرج إلى الجماعات الكثيرة فيباشر القتال بنفسه ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : اسكتوا إني رأيت إبليس في المنام وضع برنسه على رأسي فأنا لا أقتل ، قال : وقتل مع أبي الهيذام بدر بن كامل القيسي وكان من فرسانه * قال أبو الحسين الرازي : هذه رواية المدائني ، وذكر أنه في اليوم الذي قاتل فيه أبو الهيذام حتى بلغ قصر الحجاج وفيه الأمير إسحاق بن إبراهيم شد عليهم ابناه الهيذام وخريم ومولى لبني أمية يقال له عبد الرحمن بن سعيد وعبد لأبي الهيذام أصفر يقال له سابق ، فهزموا اليمانية حتى بلغوا دار الحجاج وفيها إسحاق بن إبراهيم ، وقتلوا منهم فأثخنوا في القتل ، فقال في ذلك عمرو بن واقد مولى آل سفيان :

لم أر كالهيذام في الناس فارساً صريحاً ولا عبداً يقاس بسابق
كأنهما صقران حلا حمامة فأوقعها في الجو من رأس حالق
فولت بنو قحطان عنا كأنهم هنالك ضأن خفن من صوت ناعق

ثم جمعت اليمانية جمعاً كثيراً فأتوا به دمشق من باب الجابية وباب توما وباب كيسان ، وخرجت المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل ملأ من الفريقين ، ثم عيب يومئذ فارسان من قيس كلاهما كان قائداً : أبو زين كامل بن صادر القيسي من ولد قيس ابن زهير ، ورجل من بني مازن ، ثم انهزمت اليمانية ، وكان ممن قتل منهم يومئذ نحو من عشرين رجلاً من بني بجدل ، والحارث بن سعيد الحجوري من همدان ، وعم معيوف بن يحيى ، وكان فارساً قائداً في نحو من ثلاثمائة من أفناء قبائل اليمن ، وهرب رأسهم عاصم بن محمد بن بجدل فلحق بالخليفة ببغداد ، ثم جمعت اليمانية جمعاً

آخر ورأسوا عليهم وريزة بن سماك العنسي وأتوا دمشق من باب الجابية قد نشروا راية عنس التي يقال لها العروس ، فخرج عليهم أبو الهيذام في المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن اليمانية علوا على ثغرة من السور ونصبوا عليها رايتهم ، ونحوا عنها من كان عليها من المضرية ، وترجل وريزة في فرسان من أهل اليمن ، وإسحاق بن إبراهيم الوالي يشرف عليهم من دار الحجاج ومعه رجل من أهل اليمن يقال له ابن غوث على شرطته وهو يقول له : كيف ترى أصلحك الله فرسان قحطان ؟ فاقتتلوا قتالاً شديداً على تلك الثغرة حتى قتل وريزة بن سماك فزعمت اليمانية أنه إنما مات في الزحام ولم يقتل بسلاح ، وزعمت المضرية أنه قتله فتى من بني ليث بن بكر بن كنانة من ولد جثامة بن قيس يقال له محمد ، وأنه أدركه حين انهزم وقد وثب في متن فرسه فاعترضه بعمود على صدره فقتله ، ثم أتبعهم أبو الهيذام في المضرية حتى أتوا قرية لأهل اليمن يقال لها داريا هي أعظم قرى أهل اليمن بغوطة دمشق ، فخرجوا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انكشف اليمانية عن قريتهم ولحقوا بالجبل ، ودخلوا المضرية فانتهبوا وأحرقوا ، وقتل بينهم قتلى كثيرة وكان أكثرهم في اليمانية ، وكان ممن قتل يومئذ من المضرية برز بن حاتم المولى ، وكان من فرسان قيس ، ثم إن المعمر بن أيوب الطائي من أهل حمص خرج في ستمائة فارس من أهل القوة والجلد من يمانية حمص حتى يغير على غوطة دمشق مما يلي ثنية العقاب ، فأتى قرية لبني تغلب ابنة وائل يقال لها دومة ، فقتل فأكثر القتل ، وانتهب حتى ملأ يديه هو وأصحابه من الغنائم ، ثم انصرف راجعاً إلى حمص حتى مر بقرية لأهل اليمن يقال لها خولان ، فلقيه وجوه من بها من غسان وغيرهم فسألوه أن يكرمهم بأن ينزل عليهم ، ففعل فأكرموه ومن معه ، وبلغ الخبر أبا الهيذام فوجه في أثر المعمر بن أيوب ابنه خريماً في خيل المضرية وأمره بإغذاد السير حتى يلحقه ، فلم يدر المعمر وأصحابه حتى هجم عليهم خريم بخولان من آخر يومه ذلك ، وخولان من دمشق على عشرين ميلاً ، فخرج إليه المعمر وأصحابه ومن في خولان من غسان وقبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن خريماً شد على المعمر وهو يرتجز ويقول :

لا ردني الله إذا فررت ولا أراني النصر إن حملت
إلا على الكسر وإن هلكت

طرف اللجاة ، فقاتلوه فقتل منهم ثمانية عشر نفساً ، وقتل يومئذ غلام أبي الهيذام ورجل من محارب ، وانهزم الجند ومضى أبو الهيذام ، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس متلثمين فكلموه فدعا دعامة القرشي وبيهس الفزاري فعهد إليهم وأوصاهم بما أراد ومضى ، وذلك لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة . وقال قوم : أتاه كتاب من أخيه مع أولئك الفرسان يناشده الله إلا كف عن القتال ولم يحدث حدثاً ، ففعل ، ومضى مع أولئك النفر إلى أخيه وأمر أصحابه بالتفرق ، وكان آخر العهد به . قال المدائني بعد أن حكى ما تقدم : وكان غلام يقاتل مع القيسية ، وكانت أمه تنهاه فكان يأبى ، فأتاها يوماً وقد شدخ رأسه فجعلت تولول وتصيح ، فقال لها ابنها : ليس علي بأس قد رباني أبو الهيذام . قال : وكان أبو الهيذام يخرج إلى الجماعات الكثيرة فيباشر القتال بنفسه ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : اسكتوا إني رأيت إبليس في المنام وضع برنسه على رأسي فأنا لا أقتل ، قال : وقتل مع أبي الهيذام بدر بن كامل القيسي وكان من فرسانه * قال أبو الحسين الرازي : هذه رواية المدائني ، وذكر أنه في اليوم الذي قاتل فيه أبو الهيذام حتى بلغ قصر الحجاج وفيه الأمير إسحاق بن إبراهيم شد عليهم ابناه الهيذام وخريم ومولى لبني أمية يقال له عبد الرحمن بن سعيد وعبد لأبي الهيذام أصفر يقال له سابق ، فهزموا اليمانية حتى بلغوا دار الحجاج وفيها إسحاق بن إبراهيم ، وقتلوا منهم فأثخنوا في القتل ، فقال في ذلك عمرو بن واقد مولى آل سفيان :

لم أر كالهيذام في الناس فارساً صريحاً ولا عبداً يقاس بسابق

كأنهما صقران حلا حمامة فأوقعها في الجو من رأس حالق

فولت بنو قحطان عنا كأنهم هنالك ضأن خفن من صوت ناعق

ثم جمعت اليمانية جمعاً كثيراً فأتوا به دمشق من باب الجابية وباب توما وباب كيسان ، وخرجت المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل ملأ من الفريقين ، ثم أصيب يومئذ فارسان من قيس كلاهما كان قائداً : أبو زين كامل بن صادر القيسي من ولد قيس ابن زهير ، ورجل من بني مازن ، ثم انهزمت اليمانية ، وكان ممن قتل منهم يومئذ نحو من عشرين رجلاً من بني بحدل ، والحارث بن سعيد الحجوري من همدان ، وعم معيوف بن يحيى ، وكان فارساً قائداً في نحو من ثلاثمائة من أفناء قبائل اليمن ، وهرب رأسهم عاصم بن محمد بن بحدل فلحق بالخليفة ببغداد ، ثم جمعت اليمانية جمعاً

آخر ورأسوا عليهم وريزة بن سماك العنسي وأتوا دمشق من باب الجابية قد نشروا راية عنس التي يقال لها العروس ، فخرج عليهم أبو الهيذام في المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن اليمانية علوا على ثغرة من السور ونصبوا عليها رايتهم ، ونحوا عنها من كان عليها من المضرية ، وترجل وريزة في فرسان من أهل اليمن ، وإسحاق بن إبراهيم الوالي يشرف عليهم من دار الحجاج ومعه رجل من أهل اليمن يقال له ابن غوث على شرطته وهو يقول له : كيف ترى أصلحك الله فرسان قحطان ؟ فاقتتلوا قتالاً شديداً على تلك الثغرة حتى قتل وريزة بن سماك فزعمت اليمانية أنه إنما مات في الزحام ولم يقتل بسلاح ، وزعمت المضرية أنه قتله فتى من بني ليث بن بكر بن كنانة من ولد جثامة بن قيس يقال له محمد ، وأنه أدركه حين انهزم وقد وثب في متن فرسه فاعترضه بعمود على صدره فقتله ، ثم أتبعهم أبو الهيذام في المضرية حتى أتوا قرية لأهل اليمن يقال لها داريا هي أعظم قرى أهل اليمن بغوطة دمشق ، فخرجوا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انكشف اليمانية عن قريتهم ولحقوا بالجبل ، ودخلوا المضرية فانتهبوا وأحرقوا ، وقتل بينهم قتلى كثيرة وكان أكثرهم في اليمانية ، وكان ممن قتل يومئذ من المضرية برز بن حاتم المولى ، وكان من فرسان قيس ، ثم إن المعمر بن أيوب الطائي من أهل حمص خرج في ستمائة فارس من أهل القوة والجلد من يمانية حمص حتى يغير على غوطة دمشق مما يلي ثنية العقاب ، فأتى قرية لبني تغلب ابنة وائل يقال لها دومة ، فقتل فأكثر القتل ، وانتهب حتى ملأ يديه هو وأصحابه من الغنائم ، ثم انصرف راجعاً إلى حمص حتى مر بقرية لأهل اليمن يقال لها خولان ، فلقيه وجوه من بها من غسان وغيرهم فسألوه أن يكرمهم بأن ينزل عليهم ، ففعل فأكرموه ومن معه ، وبلغ الخبر أبا الهيذام فوجه في أثر المعمر بن أيوب ابنه خريماً في خيل المضرية وأمره بإغذاد السير حتى يلحقه ، فلم يدر المعمر وأصحابه حتى هجم عليهم خريم بخولان من آخر يومه ذلك ، وخولان من دمشق على عشرين ميلاً ، فخرج إليه المعمر وأصحابه ومن في خولان من غسان وقبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن خريماً شد على المعمر وهو يرتجز ويقول :

لا ردني الله إذا فررت ولا أراني النصر إن حملت

إلا على الكسر وإن هلكت

فطعنه في مركع(؟) كتفه فقتله ، فولت اليمانية منهزمين فقتلهم خريم مقتلة عظيمة ، واستنقذ ما كان في أيديهم لأهل دومة ، فألحقه أبوه أخاه هيذاماً فلحقه وقد فرغ ، فاستنقذ منه ناساً كان أخوه خريم أسرهم من اليمانية من أهل دمشق وأهل خولان ، وأما الحصيون فلم يرجع منهم مخبر ، وأما أهل اليمن فإنه لم يقتل منهم أكثر مما قتل منهم في ذلك اليوم ، ثم إن السكاسك جمعوا جمعاً عظيماً ، ثم أتوا مدينة دمشق مما يلي باب توما ، فخرج إليهم أبو الهيذام في المضرية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فولت السكاسك وأتبعتهم المضرية حتى أخرجوهم من قريتهم التي يقال لها بيت لهيا ، وكانت من أحسن تلك القرى وأكثرها قصوراً ، فانتهبوها وأحرقوا قصورها إلا بني الضحاك بن رمل فإنهم استأمنوا أبا الهيذام فأمنهم ، ولم ينتهب لهم شيئاً ، ولم يهدموا لهم بناء ، ثم إن أبا الهيذام خرج حتى قرية حجور من همدان التي تدعى عين ثرماء وفيها ولد معيوف بن يحيي وغيرهم من قبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم شد خريم بن أبي الهيذام على أسعد الغساني وكان فارس أهل اليمن ، فخلوا عن القرية فدخلتها المضرية فانتهبوها وأحرقوا قصوراً كانت فيها معجبة لمعيوف بن يحيي وولده * قال أبو الحسين الرازي : وكان مما قيل في تلك العصبية من الأشعار والأراجيز مما أفادنيه بعض أهل دمشق عن أبيه عن جده وأهل بيته من المربيين من ذلك ما قال أبو الهيذام المري :

لما رأيت غداة المرج ظلمتهم   أنهضت من جانب الغضباء أشبالا
بيضاً بهاليل من قيس إذا ركبوا   للروع زلزلت الأرضون زلزالا
فيهم خريم غلام قد كشرت له   حتى أضربه حما وأعوالا(؟)
فاحمرت العين من شراسته (؟)   فمن رأى وجهه من خوفه بالا
فانصاع نحو بغاة من ذوي يمن   يجوب نحوهم سهلاً وأجبالا
لولا تطول هيذام على يمن   أمست نساء بني قحطان أثقالا
أنا ابن خير بني ذبيان قد علموا   وحامل الثقل عنهم بعد ما مالا
لولا الخليفة والإسلام ما تركت   خيلي بأرض بني قحطان جوالا

وقال أبو الهيذام في يوم باب الجابية وقتل وريزة بن سماك العنسي :

لما رأيت حماة القوم قد دلفوا   وقدموا رايتي عنس وخولانا
وجالت الخيل إذ كادت تجول بنا   ناديت مستنجداً يا قيس عيلانا

فبات جمهم حولي كأنهم   غلب الأسود التي تغدو بخفانا
وقلت لا يغلبنكم معشر قدم   صفر الجلود بني الشيطان قحطانا
فجاوبوم بأسياف معدلة   ووراثة عن أبينا الشيخ عدنانا
أردت وريزة في قتلى معددة   أصلام الله يوم البعث نيرانا

إلى هنا انتهى خبر أبي الهيذام في حروبه مما رواه الحافظ * ثم أخرج من طريق أبي عبد الله بن منده عن غالب بن أبجر أنه قال : ذكرت قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : رحم الله قيساً رحم الله قيساً ، قيل : يا رسول الله تترحم على قيس ؟ قال : نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عزوجل ، يا قيس حي يمناً ، يا يمن حيي قيساً ، إن قيساً فرسان الله في الأرض ، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن لله فرساناً في الأرض موسومين ، وفرساناً في الأرض معلمين ، ففرسان الله في الأرض قيس ، إنما قيس بيضة انفلقت عنها أهل الأرض ، إن قيساً ضراء الله في الأرض يعني أسد الله ، رواه الطبراني عن موسى بن هارون وقال : من أهل السماء مسومين ، وقال : تفلقت عنا أهل البيت وذلك الصواب (أقول : قال الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي في كتابه مجمع الزوائد : روى هذا الحديث الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات) ، قال الحافظ : وأبو الهيذام فارس قيس في زمانه ، ولا أراه داخلاً في هذا الحديث لأنه استعمل فروسيته في قتال المسلمين والله أعلم * ثم أخرج من طريق ابن أبي شيبة عن سفيان قال : دخلت أنا وعمرو بن صليع على حذيفة فقال: يا عمرو بن صليع : أخبرني عن محارب أهي من قيس ؟ فقال : نعم ، قال : فإذا رأيت قيساً قد توالت بالشام فخذ حذرك . ورواه من طريق الروياني عن أبي الطفيل قال : انطلقت أنا وعمرو بن صليع إلى حذيفة بن اليمان وعنده سماطان من الناس فقلنا : يا حذيفة أدركت ما لم ندرك ، وعلمت ما لم نعلم ، وسمعت ما لم نسمع حدثنا بشيء لعل الله أن ينفعنا ، فقال : لو حدثتكم بكل ما أسمع ماانتظرتموني جنح هذا الليل القريب ، قلنا : لسنا عن هذا نسألك ، ولكن حدثنا بشيء لعل الله أن ينفعنا به ، فقال : لو حدثتكم أن أحدكم يغدو في كتيبة حتى يضرب بالسيف ما صدقتموني ، قلنا ليس عن هذا نسألك ، ولكن حدثنا بشيء لعل الله ينفعنا به ، فقال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذا الحي من مضر لا يزال بكل عبد

فطعنه في مركع(؟) كتفه فقتله ، فولت اليمانية منهزمين فقتلهم خريم مقتلة عظيمة ، واستنقذ ما كان في أيديهم لأهل دومة ، فألحقه أبوه أخاه هيذاماً فلحقه وقد فرغ ، فاستنقذ منه ناساً كان أخوه خريم أسرهم من اليمانية من أهل دمشق وأهل خولان ، وأما الحمصيون فلم يرجع منهم مخبر ، وأما أهل اليمن فإنه لم يقتل منهم أكثر مما قتل منهم في ذلك اليوم ، ثم إن السكاسك جمعوا جمعاً عظيماً ، ثم أتوا مدينة دمشق مما يلي باب توما ، فخرج إليهم أبو الهيذام في المضربة فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فولت السكاسك وأتبعتهم المضربة حتى أخرجوهم من قريتهم التي يقال لها بيت لهيا ، وكانت من أحسن تلك القرى وأكثرها قصوراً ، فانتهبوها وأحرقوا قصورها إلا بني الضحاك بن رمل فإنهم استأمنوا أبا الهيذام فأمنهم ، ولم ينتهب لهم شيئاً ، ولم يهدموا لهم بناء ، ثم إن أبا الهيذام خرج حتى قرية حجور من همدان التي تدعى عين ثرماء وفيها ولد معيوف بن يحيي وغيرهم من قبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم شد خريم بن أبي الهيذام على أسعد الغساني وكان فارس أهل اليمن ، فخلوا عن القرية فدخلتها المضربة فانتهبوها وأحرقوا قصوراً كانت فيها معجبة لمعيوف بن يحيي وولده * قال أبو الحسين الرازي : وكان مما قيل في تلك العصبية من الأشعار والأراجيز مما أفادنيه بعض أهل دمشق عن أبيه عن جده وأهل بيته من المريين من ذلك ما قال أبو الهيذام المري :

لما رأيت غداة المرج ظلمتهم … أنهضت من جانب الغضباء أشبالا
بيضاً بهاليل من قيس إذا ركبوا … للروع زلزلت الأرضون زلزالا
فيهم خريم غلام قد كشرت له … حتى أضربه حما وأعوالا(؟)
فاحمرت العين من شراسته (؟) … فمن رأى وجهه من خوفه بالا
فانصاع نحو بغاة من ذوي يمن … يجوب نحوهم سهلاً وأجبالا
لولا تطول هيذام على يمن … أمست نساء بني قحطان أثقالا
أنا ابن خير بني ذبيان قد علموا … وحامل الثقل عنهم بعد ما مالا
لولا الخليفة والإسلام ما تركت … خيلي بأرض بني قحطان جوالا

وقال أبو الهيذام في يوم باب الجابية وقتل وريزة بن سماك العنسي :

لما رأيت حماة القوم قد دلفوا … وقدموا رايتي عنس وخولانا
وجالت الخيل إذ كادت تجول بنا … ناديت مستنجداً يا قيس عيلانا

فبات جمعهم حولي كأنهم … غلب الأسود التي تغدو بخفانا
وقلت لا يغلبنكم معشر قدم … صفر الجلود بني الشيطان قحطانا
فجاوبوم بأسياف معدلة … وراثة عن أبينا الشيخ عدنانا
أردت وريزة في قتلى معددة … أصلاهم الله يوم البعث نيرانا

إلى هنا انتهى خبر أبي الهيذام في حروبه مما رواه الحافظ * ثم أخرج من طريق أبي عبد الله بن منده عن غالب بن أبجر أنه قال : ذكرت قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : رحم الله قيساً رحم الله قيساً ، قيل : يا رسول الله تترحم على قيس ؟ قال : نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عزوجل ، يا قيس حيي يمناً ، يا يمن حيي قيساً ، إن قيساً فرسان الله في الأرض ، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن لله فرساناً في الأرض موسومين ، وفرساناً في الأرض معلمين ، ففرسان الله في الأرض قيس ، إنما قيس بيضة انفلقت عنها أهل الأرض ، إن قيساً ضراء الله في الأرض يعني أسد الله ، رواه الطبراني عن موسى بن هارون وقال : من أهل السماء مسومين ، وقال : تفلقت عنا أهل البيت وذلك الصواب (أقول : قال الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي في كتابه مجمع الزوائد : روى هذا الحديث الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقاة) ، قال الحافظ : وأبو الهيذام فارس قيس في زمانه ، ولا أراه داخلاً في هذا الحديث لأنه استعمل فروسيته في قتال المسلمين والله أعلم * ثم أخرج من طريق ابن أبي شيبة عن سفيان قال : دخلت أنا وعمرو بن صليع على حذيفة فقال : يا عمرو بن صليع : أخبرني عن محارب أمي من قيس ؟ فقال : نعم ، قال : فإذا رأيت قيساً قد توالت بالشام فخذ حذرك . ورواه من طريق الروياني عن أبي الطفيل قال : انطلقت أنا وعمرو بن صليع إلى حذيفة بن اليمان وعنده سماطان من الناس فقلنا : يا حذيفة أدركت ما لم ندرك ، وعلمت ما لم نعلم ، وسمعت ما لم نسمع حدثنا بشيء لعل الله أن ينفعنا ، فقال : لو حدثتكم بكل ما أسمع ما انتظرتموني جنح هذا الليل القريب ، قلنا : لسنا عن هذا نسألك ، ولكن حدثنا بشيء لعل الله أن ينفعنا به ، فقال : لو حدثتكم أن أحدكم يغدو في كتيبة حتى يضرب بالسيف ما صدقتموني ، قلنا ليس عن هذا نسألك ، ولكن حدثنا بشيء لعل الله ينفعنا به ، فقال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذا الحي من مضر لا يزال بكل عبد

حتى خرجا إلى الطائف وخرجوا معهم وهم أربعة آلاف وكانوا هناك حتى توفي ابن عباس فحضروا موته بالطائف ، ثم لزموا ابن الحنفية فكانوا معه في الشعب وامتنعوا من ابن الزبير . قال مصعب : وكان يقال لابن الزبير عائذ بيت الله ، ولما خطب الحجاج زوجته أم هاشم قالت له :

أبعد عائذ بيت الله تخطبني   جهلاً جهلت وغب الجهل مذموم

وقال عمرو بن سعيد بن زيد :

فإن ينج منها عائذ البيت سالماً   فما نالنا منكم وإن شفنا جلل

وقال جرير أو غيره :

وعائذ بيت ربك قد أجرنا   وأبلينا فما نسي البلاء

وزعموا أن الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة ، وذلك أن الزبير التفت إلى البيت بعد ما ودع وتوجه يريد الركوب فأقبل على ابنه عبد الله وقال : أما والله ما رأيت مثلها لطالب رغبة أو خائف رهبة * وكان ابن الزبير قد صحب عبد الله بن سعد ابن أبي سرح قال : فلقيته بعد العتمة متلثماً لا يبدو منه إلا عيناه فعرفته فأخذت بيده فقلت : ابن أبي سرح كيف كنت بعدي ؟ كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمني فقلت : مالك ؟ مات أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمني ، فخليته وقد أثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي فأخبرته خبره وقلت له : سيأتيك الرسول فانظر ما أنت صانع ، واعلم أن رواحلي في الدار معدة ، فالموعد بيني وبينك أن تغفل عنا عيونهم ، ثم فارقته فلم ألبث أن جاء رسول الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فجئته فوجدت عنده الحسين ووجدت عنده مروان ، فنعى إلي معاوية فاسترجعت ، فأقبل علي الوليد وقال : هلم إلى بيعة يزيد فقد كتب إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك ، فقلت : إني قد علمت أن في نفسه علي شيئاً لتركي بيعته في حياة أبيه ، وإن بايعت له على هذه الحال توهم أني مكره فلم يقع ذلك منه بحيث أريد ، ولكني أصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية إن شاء الله ، فنظر إلي مروان وقال : هو الذي قلت لك : إن يخرج لم تره ، فأحببت أن ألقي بيني وبين مروان شراً يتشاغل به ، فأقبلت على مروان فقلت له : وما قلت يا ابن الزرقاء ؟ فقال لي وقلت حتى تواثبنا وتنصابت أنا وهو ، وقام الوليد يحجز بيننا ، فقال له مروان : أتحجز

بيننا وتدع أن تأمر أعوانك ، فقال الوليد : قد أرى ما تريد ولا أتولى ذلك والله منه أبداً ، اذهب يا ابن الزبير حيث شئت ، فأخذت بيد الحسين فخرجنا من الباب جميعاً ، ثم صرنا إلى المسجد وابن الزبير يقول :

لا تحسبني يا مسافر شحمة   تعجلها من جانب القدر جائع

فلما دخلا المسجد افترق هو والحسين ، وعمد كل رجل منهما إلى مصلاه فقام يصلي فيه ، وجعلت الرسل تختلف إليهما ويسمعون وقعهم في الحصا حتى هدأ عنهما الحس ثم انصرفا إلى منازلهما ، فأتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من أدبار داره ، فوافاه الحسين للموعد فخرجا جميعاً من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها وغمز عليهم بعير من إبلهم فانتهوا إلى جعفر فلما رآهم قال : أمات معاوية ؟ فقال له ابن الزبير : نعم انطلق معنا وأعطنا أحد جمليك ، وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلاً :

إخوتا لا تبعدوا أبداً   وبلى والله قد بعدوا (؟)

فقال ابن الزبير وقد تطير بها : بفيك التراب ، فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة ، ثم إن الحسين خرج يوم التروية وبقي ابن الزبير بمكة حتى خرج الحسين إلى العراق ، فحينئذ لزم الحجر ولبس المعافري ، وجعل يحرض الناس على بني أمية وتثاقل عن طاعة يزيد وأظهر شتمه ، وبلغ يزيد ذلك فوجد عليه ، فقال ابن الزبير : أنا على السمع والطاعة لا أغير ولا أبدل ، ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان ابن أمية الجمحي وهو والي مكة ليزيد فبايعه له على الخلافة ، فكتب يحيى بذلك إلى يزيد فقال : لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به في جامعة ، فقال له ابنه معاوية : يا أمير المؤمنين ادفع الشر عنك ما اندفع فإن ابن الزبير رجل لحز لجوج ولا يطيع بهذا أبداً ، فكفر عن يمينك واقبلها منه حتى تنظر ما يصير إليه أمره فإن ذلك أفضل ، فغضب يزيد وقال : إن في ذلك لعجبا ، قال : فادع عبد الله ابن جعفر فسله عما أقول وتقول ، فدعا ابن جعفر فذكر له قولهما ، فقال عبد الله : أصاب أبو ليلى ووفق ، فأبى يزيد أن يقبل ذلك ، وعزل الوليد عن المدينة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص وأرسل إليه ان أمير المؤمنين يقسم بالله لا يقبل من ابن الزبير شيئاً حتى يؤتى به في جامعة فعرضوا ذلك على ابن الزبير فأبى ، فبعث يزيد الحصين بن نمير وعبد الله بن عضاه الأشعري إلى ابن الزبير بجامعة

الخراج وصناعة الكتابة

لقدامة بن جعفر

شرح وتحقيق

الدكتور محمد حسين الزبيدي

عن أرضه على أتاوة ثم سار الى ارزن(٢٧٤) ففتحها صلحا على مثل ما تقدم ودخل الدرب ، فبلغ بدليس وجازها الى خلاط وصالح بَطْريقها ثم انتهى الى العين الحامضة من أرمينية فلم يتجاوزها • ثم عاد فضمن صاحب بدليس خراج خلاط(٢٧٥) وجاجمها وما على بَطْريقها ثم انصرف فبعث الى سيحان ففتحها على مثل الصلح فيما تقدم • وبعث الى بلد ففتحها وأسكنها قوما من العرب • ثم سار الى الرقة • ثم الى حمص ، وقد كان عمر ولاه أياها فمات بها سنة عشرين •

ثم ولى عمر بعده سعيد بن عامر فلم يلبث الا بعد قتال شديد • ثم دخلت عنوة وصولحوا بعد ذلك على ان دفعت الارض اليهم ، ووضعت](٢٧٧) الجزية على كل رجل منهم ، أربعة دنانير ، ولم تسب نساؤهم ولا أولادهم وجلا خلق منها ، فاعتمل المسلمون أراضيهم وازدرعوها باقطاع • ثم سلك الخابور حتى فتح حصون الفرات حصنا حصنا ، عانات ، وتلبس ، والناووسة ، وآلوسة [وهيت](٢٧٨) •

وقال الحجاج بن منيع: بحكمة عن أبيه عن جده عن ميمون بن مهران. أخذ الزيت والخل والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة ، ثم خفف عنهم ، واقتصر بهم على ثمانية وأربعين ، وأربعة وعشرين واثنى عشر درهما • وكان على كل انسان مع جزيته مدان من قمح وقسطان من زيت ، وقسطان من خل • فأما قسمة الجزيرة على ما هي عليه الان من ديار ربيعة ، وديار مضر •

(٢٧٤) في س : ارزن • وفي الاصل ؛ ت : ارزان •

(٢٧٥) في س ، ت : خلاد •

(٢٧٦) في ت : سعد •

(٢٧٧) نقل هذا النص من ت لعدم وضوحه في الاصل •

(٢٧٨) ناقصة في الاصل ، واضيفت من فتوح البلدان ص ١٨٣ ليستقيم المعنى

فأنه لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام والجزيرة أمره عمر أن ينزل العرب مواضع نائية عن المدن والقرى ويأذن لهم في اعتمال الارضين التي لاحق فيها لاحد فأنزل بني تميم الرابية المعروفة بهم من ديار مضر ، وأنزل المازحين [والمدبير](٢٧٩) اخلاطا من قيس وأسد وغيرهم ، وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضر ورتب ربيعة في الديار المنسوبة اليها • وأما نهر سعيد فكان موضعه غيضة ذات سباع فاقطعها سعيد بن عبدالملك بن مروان وهو الذي كان يقال له سعيد الخير لانه كان يظهر تنسكا فحفر النهر وعمر ما [هناك ، وقال بعضهم : الذي أقطعها الوليد بن عبدالملك • وقال آخرون : الذي أقطعه ذلك عمر بن عبدالعزيز ، قالوا ولم يكن للرافقة أثر قديم(٢٨٠) وانما] بناها المنصور سنة خمس وخمسين ومائة على بناء بغداد ، ورتب فيها جندا من أهل خراسان وجرت على يد المهدي وهو ولي عهد • ثم ان الرشيد بنى قصره بها •

وأما رصافة هشام فأن هشام بن عبدالملك أحدثها وكان ينزل قبلها الزيتونة ، وحفر الهني ، والمري ، واستخرج الضياع المنسوبة اليهما وأحدث بها واسط الرقة ، ثم صارت اقطاعا لام جعفر زبيدة بنت جعفر المنصور ، فأبتنت فيها القطيعة التي تنسب اليها ، وزادت في عمارتها ، ولم تكن الرحبة المنسوبة الى مالك بن طوق مما له أثر قديم ، وانما بناها طوق بن مالك بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون ، وكانت كفر توثا حصنا قديما فاتخذها ولد أبي رمْشة التغلبي(٢٨١) منزلا ومصروها وحصنوها •

(٢٧٩) ناقصة في الاصل • واضيفت من كتاب فتوح البلدان ص ١٨٢ •

(٢٨٠) نقل هذا النص من نسخة ت : اما ما جاء في نسخة س فهو كما يلي (هناك ، وقال قوم ان المقطع ذلك الموضع له الوليد بن عبدالملك • قال اخرون بل عمر بن عبدالعزيز • واما الرافقة فلم يكن لها اثر قديم) •

(٢٨١) وهو ، مالك بن طوق بن عتاب التغلبي • جاء في نسخة س : مالك بن طوقان بن غياث التغلبي ، والصحيح ما ذكرناه •

وأما الحدث فيقال : ان حصنها مما كان فتح أيام عمر فتحه حبيب ابن مسلمة من قبل عياض بن غنم ، وكان معاوية يتعهده بعد ذلك وكان بنو أمية يسمون درب الحدث (درب[٢٩٤] السلامة) تطيرا منه ، لان المسلمين كانوا أصيبوا به • وقال آخرون : انما سمي الحدث لان المسلمين لقوا بدرب الحدث غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل درب الحدث • ولما كانت سنة اثنتين وستين ومائة وجه المهدي الحسن بن قحطبة غازيا خرج من درب الحدث فساح في بلد الروم وثقلت وطأته عليهم حتى صوروه في كنائسهم ، فيقال : انه نظر الى موضع مدينتها وأخبر ان ملك الروم كان قد خرج من ذلك الدرب فلما انصرف كلم المهدي في بنائها[٢٩٥] ، وبناء طرسوس ، فأمر بتقديم بناء الحدث فأنشأها علي بن سليمان بن علي وهو على الجزيرة وقنسرين ، وتوفي [المهدي سنة تسع وستين ومائة مع فراغهم من بنائها وسمت][٢٩٦] المهدية والمحمدية ، وكان أول بنائها باللبن • وفرض محمد فيها لاربعة آلاف وأسكنهم أياها من أهل خراسان والشام والجزيرة ، وهجم الشتاء بعد وفاة المهدي وتقلد موسى وكثرت الامطار والثلوج فشعثتها وثلمت سورها ، ونزلت الروم بها فتفرق عنها من كان فيها من جندها وغيرهم ، وبلغ الخبر موسى فقطع بعثا مع المسيب بن زهير[٢٩٧] ، وبعثاً مع روح بن حاتم ، وبعثاً مع حمزة بن مالك فمات موسى قبل أن ينفذوا • ثم ولى الرشيد فأمر ببنائها وتحصينها وشحنها واقطاع مقاتليها المساكن والقطائع •

(٢٩٤) في س : در •

(٢٩٥) اول من بنائها . واثبتنا ما جاء في س •

(٢٩٦) لا يوجد هذا النص في ت •

(٢٩٧) في نسخة ت . زهرين ، وبعث •

وأما زبَطْرة فكانت على ما حكوا ، حصنا قديما روميا ، ففتح مع حصن الحدث[٢٩٨] القديم ، فتحه حبيب بن مسلمة الفهري ، وكان قائما الى ان أخربته الروم في أيام الوليد بن يزيد فبنى بناء غير محكم • ثم أناخت الروم عليه في أيام فتنة مروان بن محمد فهدمته فبناه المنصور ، ثم خرجوا اليه فشعثوه فبناه الرشيد على يد محمد بن ابراهيم وشحنه ، فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعثوه وأغاروا على سرح أهله فأستاقوه ، فأمره المأمون بمرمته وتحصينه • ثم خرجت الروم الى زبطرة في خلافة المعتصم بالله فقتلوا الرجال ، وسبوا النساء ، وأخربوها فاحفظه ذلك فغزاهم حتى بلغ من بلادهم عمورية[٢٩٩] ، ففتحها وقتل وسبى وأمر ببناء زبطرة فلم تُعد ، وبنيت في مواضع منها حصون ينسب اليها • وأما حصن منصور [فان الذي تولى بناءه منصور بن جعونة بن الحارث العامري، من قيس فنسب اليه وكان][٣٠٠] منصور هذا مقيما بتلك الناحية أيام مروان ابن محمد في خيل كثيفة من أهل الشام والجزيرة • ثم اتهم بغش الاسلام ، فلما قدم المنصور الرقة من بيت المقدس سنة احدى وأربعين ومائة وجه اليه من أتاه به فضربت عنقه بالرقة ثم انصرف الى الهاشمية بالكوفة ، وكان الرشيد بنى حصن منصور وشحنه في خلافة المهدي •

وأما المرج المعروف بعبدالواحد على باب حصن منصور ، فكان حمى للمسلمين قبل أن يبني الحدث وزبطرة فلما بنيتا استغنى بهما فعُمّر وضه[٣٠١] الحسين الخادم الى الاحواز في خلافة الرشيد ثم توثّب الناس عليه فغلبوا على مزارعه حتى قدم عبدالله بن طاهر الشام فرده الى الضياع ،

(٢٩٨) في نسخة س : الحديث •

(٢٩٩) في الاصل :عمرورية •

(٣٠٠) جاء هذا النص في نسخة الاصل بالهامش • وفي نسختي ت ، س في المتن •

(٣٠١) هذه الكلمة : مكررة في س •

ويقال : ان عبدالواحد الذي نسب هذا المرج اليه ، هو عبدالواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ابن عمر [ابن](٣٠٢) عبدالملك وكان المرج له فجعله(٣٠٣) حمى للمسلمين .

فتوح ارمينية

كانت شمشاط ، وقليقلا(٣٠٤) ، وخلاط ، وأرجيش ، وباجنيس تدعى أرمينية الرابعة وكانت كورة البسفرجان ، ودبيل ، وسراج طير ، وبغروند ، تدعى أرمينية الثالثة ، وكانت جرزان تدعى أرمينية الثانية(٣٠٥) . وكانت السيسجان ، وأران تدعى أرمينية الاولى ، ويقال : ان شمشاط وحدها كانت تدعى أرمينية الرابعة ، وكانت قليقلا ، وخلاط ، وأرجيش ، وباجنيس ، وسراج طير ، وبغروند ، ودبيل ، والبسفرجان تدعى أرمينية الثالثة . والسيسجان وأران تدعى أرمينية الثانية ، وتفليس ، وهي جرزان تدعى أرمينية العليا . وكانت جرزان وأران في أيدي الخزر ، وسائر أرمينية في أيدي الروم يتولاها صاحب أرميناقس وهو الذي تسميه العرب في هذا الوقت الارميناق ، وكانت الخزر تخرج فتغير فربما بلغت الدينور فوجه قباذ بن فيروز الملك قائدا من عظماء قواده في اثنى عشر الفا فوطىء بلاد أران ، وفتح ما بين النهر الذي يعرف بالرس الى شروان . ثم ان قباذا لحق به فبنى بأران مدينة البيلقان ، ومدينة برذعة ، وهي مدينة الثغر كله ، ومدينة قبلة وهي الخزر ، ثم بنى سد اللبن فيما بين أرض شروان وباب اللان ، وبنى على سد اللبن ثلثمائة وستين مدينة خربت بعد

(٣٠٢) ابن : ساقطة في الاصل .

(٣٠٣) في س : قحطة .

(٣٠٤) وتسمى ايضا : قاليقلا .

(٣٠٥) يضيف ابن خردا ذبة مدن : صغنتبيل ، وباب فيروز قباذ ، واللكز الى ارمينية الثالثة ص ١٣٢ .

بناء الباب والابواب ، ثم ملك بعد قباذ(٣٠٦) ، ابنه انو شروان(٣٠٧) ، فبنى مدينة الشابران . ومدينة مسقط ، ثم بنى مدينة الباب والابواب ، وسميت الابواب لانها بنيت على طرق في الجبل وأسكن مابنى من هذه المواضع قوما سماهم السياسيجين(٣٠٨) وبنى بأرض أران(٣٠٩) أبواب شكن ، والقمبيزان وبنى الدرذوقية وهي اثنا عشر بابا ، كل باب منها قصر من حجارة ، وبنى بأرض جرزان مدينة يقال : لها سغدبيل ، وأنزلها قوما من السغد وعليها مسلحة ، وبنى ممايلي الروم قصرا يقال له باب فيروز قباذ(٣١٠) ، وقصرا يقال له باب لاذقة ، وقصرا آخر يقال له ، باب بارقة ، وهو على بحر طرابزندة ، وبنى باب اللان ، وباب سمسخي ، وبنى قلعة الجردمان ، وقلعة سمشلدي ، وفتح انو شروان جميع ما كان في أيدي الروم من أرمينية ، وعمر مدينة دبيل وحصنها ، وبنى النشوى وهي قصبة كورة [البسفرجان](٣١١) وبنى حصن ويص وقلاعا بأرض السيسجان ، منها قلعة الكلاب ، وساهيونس ، وأسكن هذه الحصون والقلاع ذوي الباس والنجدة من سياسيجية ، ثم

(٣٠٦) في س ، ت : ثم ملك قباذ .

(٣٠٧) وتسمى ارض شيروان ايضا .

(٣٠٨) السياسيجين : في س : النشاسجين . ويسمى ايضا بالسبابجة واصلهم من السند وذكر البلاذري انهم كانوا في جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له العطاء . وكانوا يستأجرون للقيام بحراسة السفن لصد ما تتعرض له من هجمات القرصان ولصوص البحر .

وقد استخدموا في الاسطول الساساني عند سواحل الخليج العربي . البلاذري . فتوح البلدان ص ٢١٥ .

(٣٠٩) في س : ابوران .

(٣١٠) في الاصل : فيرزز . واثبتنا ماجاء في س ، ت .

(٣١١) ليست في النسخ الثلاث ، والاضافه من فتوح البلدان ص ٢١٠ .

وكتب الى عثمان ، فكتب أن الغنيمة باردة لاهل الشام وكتب الى سلمان يأمره بغزو أران ، قالوا : ولم تزل مدينة قاليقلا مذ فتحت ممتنعة بمن فيها من أهلها ، حتى خرج الطاغية في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فحصر أهل ملطية وهدم حائطها ، وأجلى من بها من المسلمين [الى الجزيرة][320] ، ثم نزل مرج الحصى ووجه كوشان الارمني[321] ، حتى أناخ على قاليقلا فحصرها ، وأهلها يومئذ قليل ، فنقب أخوان من الارمن من أهل قاليقلا ردما كان في سورها وخرجا الى كوسان ، فأدخلاه المدينة ، فغلب عليها وقتل وسبى ، وهدمها وساق ما حواه الى الطاغية ، ففرق السبي على أصحابه .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة فادى المنصور بمن كان حيا من أسارى قاليقلا ، وعمرها ، ورد من فادى به اليها ، وندب اليها جندا من أهل الجزيرة ، وغيرهم ، وقد كان طاغية الروم خرج[322] الى قاليقلا في خلافة المعتصم بالله ، فهدم سورها[323] فانفق المعتصم عليها حتى حصنها . ثم سار حبيب بعد فتحه قاليقلا الى خلاط . فأتاه بطريقها بكتاب عياض بن غنم ، الذي صالحه فيه على ماله وبلاده ، وقاطعه على ما يؤديه من الاتاوة فانفذ حبيب ذلك له . وقاطع صاحب مكس ، وهي من نواحي البسفرجان[324] عن بلادة وكتب له كتاب صلح وأمان ووجه الى قرى أرجيش ، وباجنيس ، بمن غلب عليها ، وجبى جزية رؤوس أهلها ، ولم

(320) ليست في الاصل واضيفت من فتوح البلدان ص ٢٠٢

(321) في س : كوشان الارقي .

(322) في الاصل : خراج .

(323) في الاصل : في هدم سورها .

(324) وتسمى البسرجان ايضا .

يعرض لبحيرة (الطريخ) ولم تزل هذه البحيرة مباحة حتى ولي محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة وأرمينية ، فحوى صيدها وكان يستغلها ، ثم صارت لمروان بن محمد فقبضت عنه .

قالوا : ثم سار حبيب حتى نزل مرج دبيل فسرب الخيول اليها ، ثم زحف حتى نزل على بابها فتحصن أهلها ، ورموه فوضع عليها المنجنيق الى أن طلبوا الامان والصلح ، فأعطاهم أياه وسارت خيله حتى غلب على جميع قرى دبيل ، ووجه الى سراج طير ، وبغروند فأتاه بطريقهما فصالحه على أتاوة يؤديها ، وعلى مناصحة المسلمين وقراهم ، ومعاونتهم على أعدائهم .

ثم أتى حبيب النشوى ففتحها على مثل صلح دبيل ، وقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده على خراج يؤديه في كل سنة . ثم أتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على ويص وصالح أهل القلاع بالسيسجان على خراج يؤدونه ، ثم سار الى جرزان فلقيه رسول بطريقها وأهلها ، فأدى اليه عنهم رسالة يطلبون فيها الامان والصلح ، فكتب لاهل تفليس أمانا وشرط عليهم انه على أهل كل بيت منهم دينار ، وعلى الا يجمعوا بين أهل البيوتان تخفيفا للجزية وليس عليهم أن يفرق بينهم تكثيرا لها ، وعلى أن يؤدوا الاتاوة عن أرضهم .

وفتح حبيب خوارح[325] وكسفربيس ، وكسال ، وخنان ، وسمسغي، والجردمان ، وكستسجي[326] ، وشوشت ، وبازليت صلحا على حقن دماء أهلها ، واقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا أتاوة عن أراضيهم ورؤوسهم ، وصالح أهل قلرجيت وأهل ثرياليت وخاخيط ، وخوخط ، وارطهال ، وباب اللان ، وصالح الصنارية والدودانية[327] على أتاوة ،

(325) في س : خواخ .

(326) في س : الجزدمان وكيسفسجي .

(327) في النسخ الثلاث : الداودية .

يبقى(٧٠) فيها الماء ، بعد انفاق المال على أيدي ثقاتك ، فأجابه الى ذلك فحصلت له أرضون وطساسيج كثيرة ، فحفر النهرين المسمين بالسيبين(٧١) وتألف الاكرة(٧٢) والمزارعين وعمر تلك الارضين ، والجأ الناس أيضا اليه كثيرا من أرضيهم المجاورة لها ، طلبا للتعزز به .

فلما قامت الدولة العباسية وقبضت أموال بني أمية ، أقطع جميع السيبين داود بن علي بن عبدالله بن العباس ، وابتيع(٧٣) ذلك من ورثته فيما بعد فصار في عداد الضياع السلطانية .

وسبب ايغار يقطعين ، ولم يكن له ذكر في أيام الفرس ولا فيما سميناه من أرض السواد على عهدهم ، ان يقطين صاحب الدعوة أو غرت له ضياع من عدة طساسيج ، ثم صار ذلك الى السلطان فنسب الى ايغار يقطين .

ونهر الصلة ، أمر المهدي ان يحفر من أعمال واسط فحفر وأحيي ماعليه من الارضين ، وجعلت غلته لصلات أهل الحرمين والنفقات هناك . وحكي انه كان شرط لمن يؤلف عليه من المزارعين أن يقاسموا عليه على الخمسين ، خمسين سنة فاذا انقضت الخمسون لم يجروا على الشرط المشترط عليهم .

واذا أتينا على أمر السواد وأعماله فنتبع ذلك بالأحواز ، اذ(٧٤) كانت تلي أعمال السواد من جهة المشرق ، فنقول : ان الاهواز ، سبع كور ، أولها من حد البصرة كورة(٧٥) سوق الأحواز ، ومما يلي المذار كورة نهر تيري

(٧٠) في الاصل : تبقى .
(٧١) في الاصل ، س : بالسبلين
(٧٢) الاكرة : العمال الزراعيين .
(٧٣) في النسخ الثلاث : واتبع .
(٧٤) في النسخ الثلاث : ان
(٧٥) في س : كـور .

ثم كورة تستر ، وكورة السوس وكورة جنديسابور ، وكورة(٧٦) رامهرمز ، وكور سوق العتيق . وارتفاع هذه الكور على التقريب والتوسط من الورق ، ثمانية عشر آلاف ألف درهم .

وتتبع الأحواز بفارس ، وهي خمس كور ، أولها من حد الاحواز ، كورة أرجان(٧٧) ، كورة اردشير ، كورة دار بجرد(٧٨) ، كورة اصطخر ، كورة سابور . وسواحل فارس مهروبان ، وسينيز(٧٩) ، وجنابا ، وتوج ، وسيراف . وارتفاع فارس وحده من الورق أربعة وعشرون ألف ألف درهم .

ثم يلي فارس كرمان ، ومدنها السيرجان ، وجيرفت ، وبم سواحلها هرموز(*) وارتفاع أعمالها ، ستة ألف ألف درهما ، وبعدها مدن مكران من أعمال السند ، وكانت على مكران في السنة ألف ألف درهما . وتلي فارس من جهة الشمال ، أصبهان وهي كورة على حدها ، وارتفاعها في السنة عشرة آلاف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم .

وبعدها(٨٠) مدن مكران من أعمال السند ، وكانت على مكران في السنة مقاطعة ألف ألف درهم . وتلي فارس من جهة الشمال أصبهان وهي كورة على حدتها وارتفاعها في السنة مقاطعة ، ألف ألف درهم .

وتلي كرمان من جهة المشرق سجستان وقصبتها تعرف بزرنج ، وارتفاعها على الصلح ألف ألف درهم .

(٧٦) في س : كورة .
(٧٧) في الاصل ، س : الرجان .
(٧٨) في س : درا بجرد .
(٧٩) في الاصل ، س : سابن .
(*) يقصد بها هرمز .
(٨٠) في النسخ الثلاث : وبعدهن .

والاسواق وبُعدها منها . وحكي مصعب بن زيد الانصاري عن أبيه قال :
بعثني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على ما سقى الفرات ، فذكر رساتيق
وقرى منها نهر الملك ، وكوثى وبهر سير والرومقان ونهر
جوبر ونهر درقيط ، والبهقباذات ، وأمرني أن أضع على كل
جريب من [البُر رقيق][489] الزرع ثلثي درهم ، وعلى الشعير
نصف ذلك . وأمرني أن أضع على البساتين التي تجمع النخل والشجر على
كل جريب عشرة دراهم ، وعلى كل جريب الكرم اذا أتت عليه ثلاث سنين
ودخل في الرابعة وأطعم عشرة دراهم وان ألغي كل نخل شاذ عن القرى
يأكله من مرّ به . الا أضع على الخضروات مثل ، المقاثي والحبوب
[والسماسم][490] والقطن شيئا . وأمرني أن أضع على الدهاقين الذين
يركبون البراذين ويختمون بالذهب على الرجل ثمانية وأربعين درهما في السنة، وعلى
أوساطهم من التجار على الرجل أربعة وعشرين درهما . وان أضع على الاكرة
وسائر من بقى منهم على الرجل اثنى عشر درهما .

وحكى يحيى بن أدم : ان السبب في حدوث المقاسمة بالسواد بعد
الذي كان الامر عليه في الطسوق التي قدمنا ذكرها . ان الناس سألوها
المنصور في آخر خلافته فقبض قبل أن يقاسموا . ثم أمر المهدي بها
فقوسموا فيما دون عقبة حلوان . قال : وكان الذي مسح سقى الفرات في
أيام عمر عثمان بن حنيف ، والمتولى لمساحة سقى دجلة حذيفة بن اليمان .
ومات بالمدائن والقناطر المعروفة بقناطر حذيفة اليه نسبت . وقالوا وكانت
ذراعه وذراع ابن حنيف واحدة وهي ذراع اليد وقبضة وابهام ممدود[491] .

(489) بياض في الاصل ، واكمل في النص من فتوح البلدان ص ٢٧١ .
(490) ليست في الاصل ، واضيفت من نسخة س .
(491) في س : محدودة .

[فتح][492] عيون الطف

كانت عيون الطف مثل عين الصيد ، والقطقطانة ، والرهيمة ، وعين
جمل وذواتها للموكلين المسالح التي وراء خندق سابور[493] ، الذي حفره
بينه وبين العرب . وذلك ان سابور أقطعهم أرضيها فاعتملوها من غير أن
يلزمهم خراجا لها ، فلما كان يوم ذي قار ، وبه[494] نصر الله العرب بنبيه
عليه السلام ، غلبت العرب على طائفة من تلك العيون ، وبقى في أيدي الاعاجم
بعضها ، ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الاعاجم بعد ان طمت عامة
ما كان في أيديها من تلك العيون ، وبقى الذي في أيدي العرب فاسلموا
عليه وصار ما عمروه من الارضين بمائه عشريا . ولما انقضى أمر القادسية ،
والمدائن دفع ما جلا عنه أهله من أرض تلك العيون الى المسلمين وأقطعوه
فصار ذلك عشريا أيضا ، وكان مجرى عيون الطف وأراضيها ، مجرى
أعراض المدينة ، وقرى نجد ، وكانت صدقتها الى عمال المدينة . فلما ولى
أسحق بن[495] ابراهيم بن مصعب [السواد][496] للمتوكل ضمها الى ما في
يده فتولى عماله عشرها وصيرها سوادية فهي على ذلك الى اليوم . وقد
استخرجت بعد ذلك عيون اسلامية ، فجرى ما عمر بها من الارضين هذا
المجرى أيضا . وكانت عين الرحبة مما طم قديما فرآها رجل من حجاج
أهل كرمان وهي تبض فلما انصرف من حجه أتى عيسى بن موسى منتصحا ،
ودله عليها فاستقطعها موسى وأراضيها ، واستخرجها له الكرماني واعتمل
ما عليها من الارضين ، وغرس النخل الذي في طريق العُذيب ، وعلى فرسخ
من هيت عيون تدعى العرق تجرى هذا المجرى وأعشارها الى عامل هيت

(492) ليست في س .
(493) في س : شابور .
(494) في س : و ه . قال الرسول: (اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا) .
(495) كلمة (بن) مكررة في الاصل .
(496) اضيفت الكلمة حتى يستقيم المعنى .

ثم ولى علي بن أبي طالب رحمة الله عليه(٥٤٤) . الاشعث بن قيس ، أذربيجان فلما قدمها وجد أكثر أهلها قد أسلموا وقرءوا القرآن ، وأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها ، وبنى مسجدها ووسع بعد ذلك . ولما نزلت العرب أذربيجان ، نزعت اليها عشائرها من المصريّن ، والشام وغلب(٥٤٥) كل قوم على ما أمكنهم . وابتاع بعضهم من العجم الارضين ، وألجأت اليهم القرى للخفارة ، وصار أهلها مزارعين لهم . وكانت ورثان قنطرة كقنطرتي ، وحش وأرشق اللتين اتخذتا في أيام بابك(٥٤٦) فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصنها ، فصارت ضيعة له . ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بني أمية فصارت لام جعفر زبيدة ، فبنى وكلاؤها سورها(٥٤٧) . وكانت برزند(٥٤٨) قرية فعسكر بها الافشين ، كيدر(٥٤٩) بن كاوس عامل المعتصم على أذربيجان وأرمينية ، والجبل أيام محاربته بابك وحصنها .

وقالوا : وكانت المراغة(٥٥٠) تدعى (اقراهروذ) فعسكر مروان ابن محمد والي أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزوة . وموقان ، وجيلان بالقرب منها وكان فيها سرقين(٥٥١) . فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ بها ، وألجأها أهلها الى مروان فابتناها ، وتالف وكلاؤه الناس اليها فكثروا بها للتعزز وجعلوا يقولون ، بنوا قرية المراغة .

(٥٤٤) في س ، ت : عليه السلام .
(٥٤٥) في ت : والشام وكل قوم .
(٥٤٦) بابك الخرمي .
(٥٤٧) جاء في فتوح البلدان : هدم وكلاؤها سورها . ص ٣٢٥ .
(٥٤٨) في س : برزيد .
(٥٤٩) ويسمى ايضا : حيدر بن كاووس : فتوح البلدان ص ٣٢٥ .
(٥٥٠) في س : والمزارعة وفي الاصل (المزراعة) وفي فتوح البلدان (المراغة) ص ٣٢٥ .
(٥٥١) في ت : سارقين .

ثم قبضت مع ضياع بني أمية وصارت لبعض بنات الرشيد . ثم لما ولي خزيمة بن خازم أرمينية وأذربيجان بنى سورها ، وحصنها ومصرها . وأما مرند فكانت قرية صغيرة فحصنها البعيث(٥٥٢) ، ثم ابنه محمد بن البعيث وكان خالف في أيام المتوكل فحاربه بغا الصغير وظفر به وحمله الى سر من رأى ، وهدم حائط مرند .

[وأما](٥٥٣) أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس ان زرادشت صاحبهم كان منها ، وكان صدقة بن علي بن دينار مولى الازد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها وبنى وأخوته بنائها وحصنها فنزلها الناس .

وأما تبريز فنزلها الرواد الازدي(٥٥٤) ، ثم الوجناء بن الرواد وأخوته وبنوا بها وحصونها فنزلها الناس معهم .

وأما سَراة فيها من كندة جماعة .

[فتح](٥٥٥) الموصل

قالوا: ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين فقاتله أهل نينوى ، فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة ، وعبر دجلة فصالحها أهل الحصن الغربي ، على الجزية . ثم فتح المرج وقراه ، وأرض بهذري(٥٥٦) وبعذري ، وحبتون ، والحنانة ، والمعلة ، ودامير ، وجميع معاقل الاكراد . وأتي تل الشهارجة ، والسلق الذي يعرف ببني الحرين صالح بن عباد الهمذاني ، صاحب رابطة الموصل ، ففتح ذلك كله وغلب المسلمون عليه . وقال بعض أهل الخبرة بأمر الموصل : ان أرمية من فتوح الموصل ، وعتبة

(٥٥٢) جاء في فتوح البلدان : ابو البعيث ص ٣٢٥ .
(٥٥٣) ليست في س ، ت .
(٥٥٤) كانت قرية صغيرة الى ان نزلها الرواد الازدي في ايام المتوكل .
(٥٥٥) اضيفت حتى يستقيم الكلام .
(٥٥٦) جاء في فتوح البلدان باسم : باهذري ، وباعذري ص ٣٢٧ .

الجدد الى الفتق ، ومن الفتق الى تربة[٢٨] وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع • وهي قرية خالصة مولاة المهدي ومن تربة الى صفر[٢٩] وهي منزل فيه داران لصاحب البريد في الصحراء وفيه ماء عذب من بئرين ، ومن صفر الى كرا[٣٠] منزل فيه نخل وعين عذبة وليس الا منزل صاحب البريد ، ومنزل القوافل وهو في بطن واد كثير النخل ، ومن كرا الى رنية[٣١] منزل في صحراء ونخل كثير وعين عظيمة عذبة ، والعمران حولها على دعوة ومن رنية الى تبالة قرية عظيمة كثيرة الاهل مضرية لقيس ، وفيها منبر وعيون وآبار • ومن تبالة الى بيشة قرية عظيمة كثيرة الاهل في بطن الوادي ظاهرة الماء من عيون وآبار مضرية قيسية ، ومن بيشة الى جسداء منزل أعراب من قيس ومن جسداء الى بنات[٣٢] حرم قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع ، والماء من عين وبئر عذبة ومن بنات[٣٣] حرم الى سميس ، منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل وحوله أعراب من خثعم • وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلا ، ومنه الى كثبة قرية عظيمة ، ومنازل وقصور ، وآبار في صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال ومن كثبة الى الثجة [موضع البريد وفيه بئر ماء تنزله القوافل وهو في بلاد زبيد وحوله أعرابهم ومن الثجة][٣٤] الى شروم راح وهي قرية عظيمة في صحراء فيها عيون ، كثيرة الكروم فيها فخذ من همدان ، يقال لهم جنب ومن شروم راح الى المهجرة وهي قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والاهل وفيما بينها وبين شروم راح

(٢٨) في س : نوبة

(٢٩) في س : صفر . ابن خرداذبة ص ١٨٨ .

(٣٠) في س : كدا .

(٣١) في س : وتيه .

٣٢-٣٣ ذكرها ابن خرداذبة تارة ، بنات حرب ، وتارة بنات حرم •

(٣٤) غير موجود في الاصل ، واكمل النص من س .

شجرة تسمى طلحة الملك وهذه الشجرة حد ما بين اليمن والحجاز وهي شجرة تشبه شجرة الغرب الا انها أعظم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حجز بها بين اليمن ومكة ، ومن المهجرة الى عرفة منزل في جبل فيه أعراب من خولان والماء فيه ربما قل وربما كثر وهي أول عمل اليمن والى عمل صعدة ، ومن عرفة الى صعدة وهي قرية عظيمة فيها منبر ومسجد وتجار كثير وبها يعمل دباغ اليمن من الادم والنعال وأكثر تجارهم من أهل البصرة •

وطريق منها للبصريين يرجع الى الركية ، ثم الى صعدة ، ولصعدة مخاليف وهي كثيرة القرى ومن صعدة الى الاعمشية منزل في جبل ليس فيه أهل وماؤهم من عين صغيرة تحت شجرة وحوله حي من همدان • ومن الاعمشية الى خيوان[٣٥] قرية عظيمة فيها جامع ومنبر وأهل كثير وفيها كروم يوصف بكبر العناقيد جبلية والماء من السماء وأهلها من بكيل[٣٦] • ومن خيوان الى أثافت ، وهي قرية عظيمة فيها منبر ، وأهلها جشميون ، وسوقها يقوم يوم الجمعة ، وفيها زروع وكرم ، وماء الشرب من بركة ، ومن اثافت[٣٧] الى ريدة قرية عظيمة فيها منبر وهي كثيرة الاهل والكروم والزروع والعيون والكلأ في بطن واد وعملها فيه مخاليف • ومن ريدة الى صنعاء قصبة اليمن وهذا الطريق هو الذي عليه الاميال وهو طريق العوامل والعمال وان رجل من يريد مكة الى بئر الحذاء[٣٨] منزل ليس فيه الا بئر واحدة ، ومن بئر الحذاء[٣٩] الى قرية عظيمة عامرة وهي التي يحرم منها أهل اليمن ،

(٣٥) في س : حيوات .

(٣٦) في س : كل .

(٣٧) في س : أبافث :

(٣٨) في س : نهر .

(٣٩) في س : نهر الحدا .

وكانت صدقات البصرة ترتفع في السنة ستة آلاف ألف .

فجميع ارتفاع السواد على ما بين من التسعير[٥٨] على العبر[٥٩] المبينة . مائة ألف ألف وأربعمائة ألف وسبعة وخمسون ألفا وستمائة وخمسون درهما .

وسبب البطائح المبطحة في أرض السواد ، ان ماء دجلة كان منصبا الى دجلة المعروفة بالعوراء[٦٠] ، التي هي أسفل البصرة في مسافة مستتية المسالك محفوظة الجوانب . فلما كان ملك قباذ[٦١] فيروز انبشق في أسفل كسكر بشق عظيم ، فأغفل أمره حتى غلب ماؤه وغرق كثيرا من أرضين عامرة ، كانت تليه وتقرب منه ، فلما ولى أنو شروان ابنه ، أمر بذلك الماء فزحم بالمسنيات حتى أعاد بعض تلك الارضين الى عمارة .

ثم لما كانت سنة ست من الهجرة ، وهي السنة التي بعث فيها النبي صلى الله عليه ، عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ابرويز ، زاد الفرات زيادة عظيمة ودجلة أيضا ، لم ير مثلها ، وانبثقت بثوق كبار فجهد ابرويز أن يسكرها حتى ضرب أربعين سكرا في يوم واحد ، وأمر بالاموال فألقيت على الانطاع[٦٢] فلم يقدر للماء على حيلة ، فورد المسلمون العراق ، وشغلت

(٥٨) في س : فجميع ارتفاع السواد لى ما بين من التسعين على العبرة المبنية .

(٥٩) العبرة : هو ان ياخذ ارتفاع السنة التي هي اقل ريعا والسنة التي هي اكثر ريعا ويجمعان ويؤخذ نصفهما .

(٦٠) في س : بالعور : ويقصد بالعور شط العرب .

(٦١) في الاصل : قباد .

(٦٢) الانطاع : جمع نطع : الجلود المخدومة التي تستعمل للمائدة والذبح

الفرس بالحرب فكانت[٦٣] البثوق تنفجر . ولا يلتفت اليها ، ويعجز[٦٤] الدهاقين عن سدها ، فعظم ماؤها وأتسعت البطيحة وعظمت .

فلما ولى معاوية بن أبي سفيان ، عبدالله بن دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من أرض البطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف ألف درهم . واستخرج حسان النبطي مولى بني ضبة ، وصاحب حوض حسان بالبصرة ، وقناة حسان بالبطائح ، وقرية حسان بواسط ، لما ولى ذلك للوليد[٦٤] ثم لهشام بن عبدالملك كثيرا من أرض البطائح ، والاستخراج فيها واقع الى هذا الوقت ، وهي الارضون المنسوبة الى الجوامد[٦٥] ، وكان بكسكر نهر يقال له الحير[٦٦] بطريق البريد الى ميسان ، وستيسان ، والاهواز في شقه القبلي . فلما تبطحت البطائح سمي [ما][٦٧] استأجم من شق طريق البريد بالبريد . وسمي الشق الاخر بالنبطية أغمرات ، وتفسيره بالعربية (الاجام الكبرى) ويقال : ربما ظهرت]ثار النهر فيما يستخرج من البطائح في هذا الوقت ، وسببت السيبين ، ولم يكن لهما ذكر في أيام الفرس ، ولا كانا[٦٨] محرزين على عهدهم لكن بثوق انبثقت أيام الحجاج وكبرت ، وعظمت فكتب[٦٩] الحجاج ، الى الوليد بخبرها وانه قدر للنفقة على سدها ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاستكثرها الوليد . فقال له مسلمة بن عبدالملك : أنا أنفق على سدها من مالي على أن تعطيني خراج الارضين المنخفضة التي

(٦٣) في الاصل : وكانت واثبتنا ما في س .

(٦٤) في س ، ت : الوليد ثم هشام

(٦٥) في الاصل : الحوامد .

(٦٦) ويقال : الجنب

(٦٧) حرف يقتضيه سياق الكلام ، الاجام : الارض التي ينبت فيها القصب .

(٦٨) في س : ولو كانا : الحرز : التقدير او التخمين

(٦٩) في س : وكتب .


نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٠

مائة الف الف واربعة عشر الف الف واربعمائة الف وسبعة وخمسين
الفا وستمائة وخمسين درهما ۞

وسبب البطائح المبطّحة فى ارض السواد[a] ان ماء دجلة كان
مُنْصبًّا الى دجلة المعروفة بالعوراء[b] التى هى اسفل البصرة فى مسافة
مستقيمة المسالك محفوظة الجوانب فلمّا كان ملك قباذ[c] فيروز انبثق
فى اسفل كسكر بثق عظيم فأُغفل امره حتى غلب ماؤه وغرّق كثيرا
من ارضين عامرة كانت تليه وتقرب منه فلمّا ولى انوشروان ابنه امر
بذلك الماء فرُحم[d] بالمسنّيات حتى عاد بعض تلك الارضين الى عمارة[e]
ثم لمّا كانت سنة ٦ من الهجرة وهى السنة التى بعث فيها النبىّ
صلّعم عبد الله بن حُذافة السهمىّ الى كسرى ابرويز زاد الفرات زيادة
عظيمة ودجلة ايضا لم يرَ مثلها وانبثقت بثوق كبار فجهد ابرويز
ان يسكرها حتى ضرب اربعين سكرا[f] فى يوم واحد وامر بالاموال
فالقيت على الانطاع فلم يُقدر للماء على حيلة فورد المسلمون العراق
وشغلت الفرس بالحرب فكانت البثوق تنفجر[g] ولا يلتفت اليها ويعجز[h]
الدهاقين عن سدّها فعظم ماؤها واتّسعت البطيحة وعظمت فلمّا
ولى[i] معاوية بن ابى سفيان ولّى عبد الله بن درّاج مولاه خراج العراق
واستخرج له من ارض البطائح ما بلغت غلّته خمسة آلاف الف
درهم واستخرج حسّان النبطىّ مولى بنى ضبّة وصاحب حوض حسّان
بالبصرة وقناة[k] حسّان بالبطائح وقرية[l] حسّان بواسط لمّا ولى ذلك
للوليد[m] ثم لهشام بن عبد الملك كثيرا[n] من ارض البطائح والاستخراج

a) Cod. السودان. b) Cod. بالغور. c) Cod. قباد. d) Belâdh. ٢٩٢ غردم, sed Mawerdî ٣١١ ult. (ubi فتزخم) nostram habuit lectionem. e) Cod. عمارته ut quoque unus cod. Belâdh.; Maw. عمارتها. f) Belâdh. اربعين جسارا — صلب ut Maw. ubi سبعين سكارا. g) Cod. ينفجر. h) Cod. ولعاجز. i) Cod. ولّى, mox om. k) Belâdh. ٢٩٣ منارة et hanc memorat Ibn Serapion. l) Cod. s. p. Vid. Jâk. II, ٣٢١, 12. m) Cod. الوليد et mox هشام. n) S. p.

فيها واقع الى هذا الوقت وهى الارضون المنسوبة الى الجوامد[a]، وكان
بكسكر نهر يقال له الجنب[b] وكان طريق[c] البريد الى ميسان
ودستميسان والاهواز فى شقّه القبلىّ فلمّا تبطّحت البطائح سمّى ما[d]
استأجم من شقّ طريق البريد بالبريد[e] وسمّى الشقّ الآخر بالنبطيّة
اغماربنى[f] وتفسيره بالعربيّة الآجام الكبرى ويقال ربّما ظهرت آثار[g] النهر
فيما يستخرج من البطائح فى هذا الوقت، وسبب السيبين[h] ولم
يكن لهما ذكر فى ايّام الفرس ولا كانا محرزين[a] على عهدهم لكن بثوقا[i]
انبثقت ايّام الحجّاج وكبرت وعظمت وكتب الحجّاج الى الوليد يخبرها
وانه قُدّر للنفقة على سدّها ثلثة آلاف الف درهم فاستكثرها الوليد
فقال له مسلمة بن عبد الملك انا انفق على سدّها من مالى على ان
تعطينى خراج الارضين المنخفضة التى يبقى[k] فيها الماء بعد انفاق
المال عليه ايدى ثقتك فاجابه الى ذلك فحصلت له ارضون وطساسيج
كثيرة فحفر النهرين المسمّين بالسيبين[l] وتألّف الاكرة والمزارعين وعمر
تلك الارضين والجأ الناس ايضا اليه كثيرا من ارضيهم المجاورة لها طلبا
للتعزّز به فلمّا قامت الدولة العبّاسيّة وقبضت اموال بنى اميّة اقطع
جميع السيبين داود بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس وابتيع[m] ذلك
من ورثته فيما بعد فصار فى عداد الضياع السلطانيّة ۞
وسبب ايغار يقطين، ولم يكن له ذكر فى ايّام الفرس ولا فيما
سمّيناه من ارضى السواد على عهدهم ان يقطين صاحب الدعوة
اوغرت له ضياع من عدّة طساسيج ثم صار ذلك الى السلطان فنسب
الى ايغار يقطين ۞
ونهر الصلة امر المهدىّ ان يحفر من اعمال واسط فحفر واحيى ما

a) S. p. b) Cod. الجير. c) Cod. بطريق. Vid. Belâdh. d) Addidi. e) Bel. آجام البريد. f) Cod. اعمرات. g) Sic, non اثار. h) Cod. النسمين. i) Cod. بثوق. k) Cod. تبقى. l) Cod. h. l. بالسيلين. m) Cod. واتبع.

مائة الف الف واربعة عشر الف الف واربعمائة الف وسبعة وخمسين الفا وستمائة وخمسين درهما ۞

وسبب البطائح المبطّحة فى ارض السواد[a] ان ماء دجلة كان مُنْصبًّا الى دجلة المعروفة بالعوراء[b] التى هى اسفل البصرة فى مسافة مستقيمة المسالك محفوظة الجوانب فلمّا كان ملك قباذ[c] فيروز انبثق فى اسفل كسكر بثق عظيم فأُغفل امره حتى غلب ماؤه وغرّق كثيرا من ارضين عامرة كانت تليه وتقرب منه فلمّا ولى انوشروان ابنه امر بذلك الماء فرُدم[d] بالمسنّيات حتى عاد بعض تلك الارضين الى عمارة[e] ثم لمّا كانت سنة ٦ من الهجرة وهى السنة التى بعث فيها النبى صلعم عبد الله بن حُذافة السهمىّ الى كسرى ابرويز زاد الفرات زيادة عظيمة ودجلة ايضا لم ير مثلها وانبثقت بثوق كبار فجهد ابرويز ان يسكرها حتى ضرب اربعين سكرا[f] فى يوم واحد وامر بالاموال فالقيت على الانطاع فلم يُقدر للماء على حيلة فورد المسلمون العراق وشغلت الفرس بالحرب فكانت البثوق تنفجر[g] ولا يلتفت اليها ويعجز[h] الدهاقين عن سدّها فعظم ماؤها واتّسعت البطيحة وعظمت فلمّا ولى[i] معاوية بن ابى سفيان ولّى عبد الله بن درّاج مولاه خراج العراق واستخرج له من ارض البطائح ما بلغت غلّته خمسة آلاف الف درهم واستخرج حسّان النبطىّ مولى بنى ضبّة وصاحب حوض حسّان بالبصرة وقناة[k] حسّان بالبطائح وقرية[l] حسّان بواسط لمّا ولى ذلك للوليد[m] ثم لهشام بن عبد الملك كثيرا[n] من ارض البطائح والاستخراج

a) Cod. السودان. b) Cod. بالغور. c) Cod. قباد. d) Belâdh. ٢٩٢ غردم, sed Mawerdî ٣١١ ult. (ubi فتزخم) nostram habuit lectionem. e) Cod. عمارته ut quoque unus cod. Belâdh.; Maw. عمارتها. f) Belâdh. اربعين جسارا — صلب ut Maw. ubi سبعين سكارا. g) Cod. ينفجر. h) Cod. ولعاجز. i) Cod. ولّى, mox om. k) Belâdh. ٢٩٣ منارة et hanc memorat Ibn Serapion. l) Cod. s. p. Vid. Jâk. II, ٣٦٦, 12. m) Cod. الوليد et mox هشام. n) S. p.

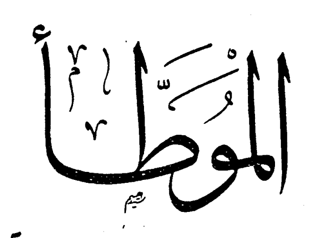
فيها واقع الى هذا الوقت وهى الارضون المنسوبة الى الجوامد[a]، وكان بكسكر نهر يقال له الجنب[b] وكان طريق[c] البريد الى ميسان ودستميسان والاعواز فى شقّه القبلىّ فلمّا تبطّحت البطائح سمّى ما[d] استأجم من شقّ طريق البريد بالبريد[e] وسمّى الشقّ الآخر بالنبطيّة اغمارثى[f] وتفسيره بالعربيّة الآجام الكبرى وبقل ربّما ظهرت آبار[g] النهر فيما يستخرج من البطائح فى هذا الوقت، وسبب السيبين[h] ولم يكن لهما ذكر فى ايّام الفرس ولا كانا محرزين[a] على عهدهم لكن بثوق[i] انبثقت ايام الحجّاج وكبرت وعظمت وكتب الحجّاج الى الوليد بخبرها وانه قُدّر للنفقة على سدّها ثلثة آلاف الف درهم فاستكثرها الوليد فقال له مسلمة بن عبد الملك انا انفق على سدّها من مالى على ان تعطينى خراج الارضين المنخفضة التى يبقى[k] فيها الماء بعد انفاق المال على ايدى نقاتك فاجابه الى ذلك فحصلت له ارضون وطساسيج كثيرة فحفر النهرين المسمّين بالسيبين[l] وتألّف الاكرة والمزارعين وعمر تلك الارضين وألجأ الناس ايضا اليه كثيرا من ارضيهم المجاورة لها طلبا للتعزّز به فلمّا قامت الدولة العبّاسيّة وقبضت اموال بنى اميّة اقطع جميع السيبين داود بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس وابتيع[m] ذلك من ورثته فيما بعد فصار فى عداد الضياع السلطانيّة ۞

وسبب ايغار يقطين، ولم يكن له ذكر فى ايّام الفرس ولا فيما سمّيناه من ارضى السواد على عهدهم ان يقطين صاحب الدعوة اوغرت له ضياع من عدّة طساسيج ثم صار ذلك الى السلطان فنسب الى ايغار يقطين ۞

ونهر الصلة امر المهدىّ ان يحفر من اعمال واسط فحفر واحيى ما

a) S. p. b) Cod. الحير. c) Cod. بطريق. Vid. Belâdh. d) Addidi. e) Bel. آجام البريد. f) Cod. اعمرات. g) Sic, non اثار. h) Cod. النسيين. i) Cod. بثوق. k) Cod. تبقى. l) Cod. h. l. بالسيلين. m) Cod. واتبع.

﴿ وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ﴾
(سورة الحشر ، الآية ٦)



للإمام الأئمة وعالم المدينة
مالك بن أنس رضي الله عنه

« ما ظهر على الأرض كتاب بعد
كتاب الله، أصحُّ من كتاب مالك »
« الإمام الشافعي »

صحّحه ، ورقّمه ، وخرّج أحاديثه ،
وعلّق عليه
محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٣٦) باب اشتراء الصدقة والعود فيها

٤٩ — حدثني يحيى عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه؛ أنه قال: سمعت عمر ابن الخطاب وهو يقول: حملت على فرس عتيق في سبيل الله. وكان الرجل الذي هو عنده قد أضاعه. فأردت أن أشتريه منه. وظننت أنه بائعه برخص. فسألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا تشتره، وإن أعطاكه بدرهم واحد. فإن العائد في صدقته، كالكلب يعود في قيئه».

أخرجه البخاري في: ٢٤ ـ كتاب الزكاة، ٥٩ ـ باب هل يشتري صدقته.

ومسلم في: ٢٤ ـ كتاب الهبات، ١ ـ باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه، حديث ١.

* *

٥٠ — وحدثني عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر؛ أن عمر بن الخطاب حمل على فرس في سبيل الله. فأراد أن يبتاعه، فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا تبتعه ولا تعد في صدقتك».

أخرجه البخاري في: ٢٤ ـ كتاب الزكاة، ٥٩ ـ باب هل يشتري صدقته.

ومسلم في: ٢٤ ـ كتاب الهبات، ١ ـ باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه، حديث ٣.

* *

قال يحيى: سئل مالك عن رجل تصدق بصدقة، فوجدها مع غير الذي تصدق بها عليه تباع، أيشتريها؟ فقال: تركها أحب إلي.

* *

٤٩ — (حملت على فرس) أي تصدقت بفرس على رجل ووهبته له ليقاتل عليه. (عتيق) أي كريم سابق، والجمع عتاق، والعتيق الفائق من كل شيء.

٥٠ — (حمل على فرس) أي حمله حمولة لرجل مجاهد ليس له حمولة.

(٢٧) باب من تجب عليه زكاة الفطر

٥١ — حدثني يحيى عن مالك، عن نافع؛ أن عبد الله بن عمر كان يخرج زكاة الفطر عن غلمانه الذين بوادي القرى وبخيبر.

وحدثني عن مالك؛ أن أحسن ما سمعت فيما يجب على الرجل من زكاة الفطر، أن الرجل يؤدي ذلك عن كل من يضمن نفقته. ولا بد له من أن ينفق عليه. والرجل يؤدي عن مكاتبه. ومدبره، ورقيقه. كلهم غائبهم وشاهدهم. من كان منهم مسلما. ومن كان منهم لتجارة أو لغير تجارة. ومن لم يكن منهم مسلما، فلا زكاة عليه فيه.

قال مالك، في العبد الآبق: إن سيده، إن علم مكانه، أو لم يعلم، وكانت غيبته قريبة، وهو يرجو حياته ورجعته، فإني أرى أن يزكي عنه. وإن كان إباقه قد طال، ويئس منه، فلا أرى أن يزكي عنه.

قال مالك: تجب زكاة الفطر على أهل البادية. كما تجب على أهل القرى. وذلك أن رسول الله ﷺ، فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس. على كل حر أو عبد. ذكر أو أنثى. من المسلمين.

٥١ — (بوادي القرى) موضع بقرب المدينة. (مكاتبه) قال الأزهري: الكتاب والمكاتبة أن يكاتب الرجل عبده أو أمته على مال منجم، ويكتب العبد عليه أنه يعتق إذا أدى النجوم، فالعبد مكاتب ومكاتب، لأنه كاتب سيده. فالفعل منهما. (المدبر) دبر الرجل عبده تدبيرا إذا أعتقه بعد موته.

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

للمقدسي المعروف بالبشاري

رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه

الطبعة الثالثة

مكتبة مدبولي
القاهرة

اى اسرعوها؛ * ويقال ان عمر بن عبد العزيز اراد ان ينقص الجامع ويجعله في مصالح المسلمين حتّى ناظروه في ذلك؛ وقرأتُ في بعض الكتب انّما انفق عليه ثمانية عشر حمل بغل ذهب؛ وقد قال بعض من يهجوهم

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَدْيَانِنَا *a*   لَمَّا رَأَى هَيْئَةَ أَخْبَارِهِمْ

وَحُسْنَ سَمْتٍ لَهُمْ ظَاهِرًا   إِعْلَانُهُمْ لَيْسَ كَأَسْرَارِهِمْ

مَا إِنْ لَهُمْ فَخْرٌ سِوَى مَسْجِدٍ   بِهِ تَعَدَّوْا فَوْقَ أَطْوَارِهِمْ

لَوْ جَاءَهُمْ جَارٌ لَهُمْ قَابِسًا   مَا قَبَسُوهُ الدَّهْرَ مِنْ نَارِهِمْ

أُسْدٌ عَلَى الجِيرَانِ أَعْدَاؤُهُمْ   آمِنَةٌ تَخْطُرُ فِي دَارِهِمْ

وكذب في هذا البيت لان الاعداء ابدًا يخافونهم *b* ✿ ومدينة بَانِيَاس على طرف الحُولة وحدّ الجبل *c* ارخى وارفق من دمشق واليها انتقل اكثر اهل *d* الثغور * لمّا أُخذت طَرَسُوس *e* وزادوا فيها وهى كلّ يوم فى زيادة لهم نهر شديد البرودة *f* يخرج من تحت جبل الثلج وينبع وسط المدينة وهى خزانة دمشق * رفقة باهلها بين رساتيق جليلة غير ان ماءها ردىّ *g* ✿ وصَيْدَا وبَيْرُوت مدينتان على الساحل حصينتان * وكذلك طَرَابُلُس الّا انها اجلّ *h* ✿ بَعْلَبَكّ مدينة قديمة * فيها مزارع وعجائب *i* معدن الاعناب، وسائر مدنها طيّبة رحاب *k* ✿ وحَوْران *l* والبَثَنِيّة ضياع أيّوب ودياره *m* مدينتها نوى *n* معدن القموح والحبوب ✿ * والحُولة معدن الاقطان والارزاز وهى اغوار وانهار *o* ✿ والغُوطة تكون مرحلة فى مثلها يعجز عن وصفها *p* ✿

---

a) Sic. Forte l. دينا coll. *Kit. al-Oyūn* ١١٤ seq. Mox B اخبارهم. *b*) C haec omnia non habet. Deinde om. مدينة. *c*) B sine punctis. Intelligitur جبل الثلج (Hermon). *d*) C om. *e*) Anno 354. B haec om., C ولما احدث طرسوس. *f*) C البرود. *g*) C حارّ غير ان ماءها ردى وحوله رستاق جليل يسقيه نهر به مزارع الاقطان والارزاز بربه (بريد l.) حسن عامر بالقرى. *h*) C وجبل لبنان مشرف على صيدا وطرابلس ساحليّة ايضًا الّا انها اجلّ وعرّنة (وعرفه cod.) حصينة داخل الحصن مزارع وثمر بعيدة عن البحر. *i*) C عجائب. Deinde وبعلبك. *k*) C addit: وهى على نهر المقلوب. *l*) C وبالحوران (in marg. عليها جولان). Deinde وبالبثنية. *m*) C addit: ومغتسله اسم. *n*) C نوا ut Jaqut. *o*) C haec om., habet autem ومن الجولان اكثر ميرة دمشق. *p*) C والغوطة تشبه صغد (cod. صعد) واطيب تكون (يكون cod.) مرحلة فى مرحلة عجيبة. B نعجز.

طَبَرِيّة *a* قصبة الاردنّ وبلد وادى كنعان موضوعة بين * الجبل والبحيرة فهى ضيّقة كربة فى الصيف مؤذية طولها نحو من فرسخ بلا عرض *b* وسوقها من الدرب الى الدرب والمقابر على الجبل بها ثمانى * حمّامات بلا وقيد ومياض عدّة حارّة الماء والجامع فى السوق كبير حسن قد فرش ارضه بالحصى على اساطين *c* حجارة موصولة؛ ويقال اهل طبريّة *d* شهرين يرقصون وشهرين يقمقمون *e* وشهرين يثاقفون وشهرين عراة وشهرين يزمرون وشهرين يخوضون يعنى يرقصون من كثرة البراغيث ويلوكون النبق *f* ويطردون الزنابير عن اللحم والفواكه بالمذاب وعراة من شدّة الحرّ ويمصّون قصب السكّر ويخوضون الوحل *g*؛ واسفل البحيرة *h* جسر عظيم عليه طريق دمشق وشربهم منها؛ عليها بما يدور قرى ونخيل والسفن فيها تذهب وتجئ *i* * وماء الحمّامات والدواميس اليها لا يستطيبها الغرباء كثيرة الاسماك خفيفة الماء والجبل مطلّ على البلد شاهق *i* ✿ وقَدَس *k* مدينة صغيرة على سفح جبل كثيرة الخير رستاقها *l* جَبَل عَامِلَة * بها ثلاث عيون شربهم منها وحمّامهم واحد تحت *m* البلد والجامع فى السوق فيه نخلة وهو بلد حارّ ولهم بحيرة على فرسخ تصبُّ الى بحيرة طبريّة قد عمد الى النهر

---

a) C add. هى. Locus laudatur a Jaqut III, ٥١., 15. *b*) C جبل وبحيرة حلوة ليس لها عرض وطولها نحو فرسخ. Jaqut وبحيرة et وخمة وبيّنة pro مؤذية. *c*) In B haec desunt. (Hic ثمان quod C om.). Pro قد فرش ارضه Jaqut فرشه مرفوع. *d*) C add. فى. *e*) C يقفمون (كذا). *f*) Jaqut, ubi male البقّ, addit ذلك كثير عندهم. Deinde habet ويثاقفون يعنى بايديهم العصىّ يطردون الزنابير عن طعومهم وحلاوتهم. *g*) C addit فى الشتا. Jaqut من كثرة الوحل فى ارضهم. *h*) Jaqut طبرية. Pro جسر C حبس, post دمشق addens وهو الذى يحبس ماء البحيرة. Videtur intelligi pons prope المجامع (Ibn Fadhlallāh, *Kitāb at-ta'rīf*, MS. 352 f. 78 v., Baedeker, p. 353 et 423). *i*) C pro his: ويرتفع منها سمك كثير يحمل الى الاطراف. Jaqut liberius: وهى كثيرة الاسماك لا تطيب لغير اهلها والجبل مطلّ على البلد وماءها عذب ليس بحلو. In his تطيب referendum est ad aquam lacus. *k*) B القدس; C om. مدينة. *l*) C الا ان رستاقها جليل يسما. *m*) B sine punctis.

زاوة كاويل a كابل لمغان b بودن نيوكر c ، وناحية والشتان ونبا ستّ منابر ابشين d اسبيجه مستنك e شال سكيرة f سيوه والف ومئة قرية ولكورة الفان ومائتا قرية ۞

واما بُسْت فانها اسم القصبة ايضًا ومن مدنها جَبَلْكان g بان قرمذ بوزاد ارض دَاوَر صروستان h قرية الجوز i رَخُود k بَكْرَاواذ بَنْجَوى l كِش رُوذان m 5 سفنجاوى طلقان ولها الف ومئة قرية ومن هذه المدن ما يضاف الى سجستان وهو خطأ واقلّ من يميّزهنّ تمييزنا n وابو زيد جعل غزنين وبست من سجستان ومن الناس من يجعلهما كورة واحدة ويسمّيها كابُلِسْتان ۞

واما سجستان فانها كورة متّصلة العمارة منقطعة المساكن o قليلة المدن كثيرة القصور ومعدن النخيل والحيّات p قصبتها زَرَنج ومن مدنها كُوَيْن q 10 زَنْبوك r قَرَه درهند قَرْنين s كواربواذ بارنواذ t كَزَه سنج u باب الطعام كَرْواذكن نه v الطاق ۞

---

a) B كاويك. b) B لمعار. Vid. Abulfeda ٤٦٤. Deinde B بودن, supra بودر, C ut recepi. Fort. l. بوزن. c) B supra نيوكر. Deinde C ونيا شبه ناحية تسمى والشتان بها. (B والستان). Ist. ٣٤٤ regionem بالس appellat. d) B اسمر, supra افسمن. Deinde B اسنياجه, supra اسبيلجه, C ut recepi. e) B مسمك, supra مستياك, C مسنياك. Ist. ١٧٩ مستنج. Male ibi lectionem textus suspectam nuncupavi. Deinde B سال, supra سك. f) B سكمر. g) Pro جانقان s. جالكان ut B supra = صالقان et زالقان. h) B supra سدوسان i. e. سروستان. i) B الحور, supra الحوز, C الجور. k) B et C رحود, B supra زرخود. Intelligitur رُخّج (Pers. رخد, Bekrī ٤٠٥, 6, Jāqūt II, ٧٧٠, 3 ubi l. رُخّد). Deinde B بكمرا, supra ركمرا, C بكيرا. Infra B ut recepi, C male تكزاواذ. l) B h. l. sine punctis, supra بنجوى. Deinde C كس. m) B et C ردان. Deinde B سعكاوى et ضلقن. n) C تمييزا. o) C المساكير. p) B والحمات. q) B et C كوير, supra B كوبر, infra كوين, in itin. B حوير, C جوين ut Ist. ٣٤٨, 2 u. f. r) B hic et supra زنبوك, C ربوك. Videtur intelligi urbs quae apud Ist. ٣٤٩ زانبوق appellatur secundum B (C رانبوق). s) B قرمن, C sine punctis. Deinde B كوار بواد tanquam duo nomina, supra كوار بوار (C كواربواد). t) B باربواد, supra باربواذ, in descript. باربواد, C نارنواذ. Deinde omnes كرو. u) B نسج, supra سبج, infra ut recepi. C سنج. v) B et C كرواد كرواته, B supra كراود كروته. Vid. Ist. ٣٣٨e. Post الطاق in C iterum نه legitur.

جا a مَذر برواز b ، ومن النواحي طخارستان وهي القصبة ايضًا ومن مدنها ونوالج c الطالقان خُلْم غَرْبَنك d سِمِنْجان اسكلكند e رُوب بَغْلان السفلى * بغلان العليا f اسكيمشت رَاوَن g آرهن أَنْدَراب خَشْت h سَرَاى عاصم ، والبَاميان ومدنها بسغورقند i سكاوند لخراب ، ولبلخ * ايضًا من الرساتيق 5 بَذَخْشان بَنْجَهير جاربايه k بروان l جميعهنّ مدن جليلة واعمال واسعة ۞

واما غَزْنين فانها كورة جليلة m وهي اسم القصبة ايضًا ومن مدنها كَرْديس n سكاوند نَوَه بردن دمراخى o حشّ بارى p فرمل سرهون q لجرا خواست r

---

a) B et C حا, B supra جاد i. e. جاه. Ist. كاه et كه ut infra in itin. Deinde B مدن supra مدر C om. b) B برور, supra بروزه; mappa بروان, C بروان. Coniecturâ scripsi. Deinde C وناحيتها طخارستان هى القصبة ومدنها. c) B ولوابج. Deinde C الطلقان i. e. الطايقان (cf. Ist. ٢٧٥g). d) B عربيك, supra غرنمك, C عرنمك. Videtur esse غربنكى Jāqūti. e) B et C h. l. اسلكند, supra B اسكلنكند. De pronuntiatione vid. Ist. l.l. d. Deinde B et C وورب f) C om. Deinde B اسكيست, C اسكيشت, supra B اسكيمست. g) B et C رادر. Supra B راوندا. Deinde B ازهر, supra ادهن, C ارهر. h) B حسيب. i) B بسعورقند, supra لسم غورفند, C السغورقند. Deinde C شكاوند, B supra سقاوند. Pro لخراب (ut B et C) alii لجراب. k) B جاربانه, supra خاربايه, C حاربانه. Hic habet ثلث رساتيق بذخشان بنجهير حاربانه, ceteris omissis ad واما. l) B برور, supra بروان, infra فروان ut Istakhrī. m) C نفيسة. n) Jāqūt كرديز (B supra كرنشير). Deinde C شكاوند. o) B supra pro his tribus nominibus نو يودز مراحى. C دمراحى. p) B et C بارى, supra B باره. Forte nomen habet حشّ بَارى a loco Bagdadensi (Jāqūt I, ٤٣١). In C tanquam duo nomina separatim scribuntur. Deinde B فرمل, C فرمرا, B supra quod recepi. q) C سرهور, B supra سرهول. Deinde B et C لجوا, B supra لخراب. Cf. Ist. ٢٧٧g. Revera non differre videtur a لخراب supra memorato. Talis apud nostrum rara non sunt. r) B supra خواشب, ibique addit غراب (cf. p. ٥٠d).

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ

وقالوا : آثر القرباء ، وحمى الحمى ، وبنى الدار ، واتّخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين ، ونفى أبا ذرّ صاحب رسول الله ، وعبد الرحمن بن حنبل ، وآوى الحكم بن أبي العاص ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح طريدي رسول الله ، وأهدر دم الهرمزان ، ولم يقتل عبيد الله بن عمر به ، وولّى الوليد بن عقبة الكوفة ، فأحدث في الصلاة ما أحدث ، فلم يمنعه ذلك من إعاذته إيّاه ، وأجاز الرجم ، وذلك أنّه كان رجم امرأة من جهينة دخلت على زوجها ، فولدت لستّة أشهر ، فأمر عثمان برجمها ، فلمّا أخرجت دخل إليه عليّ بن أبي طالب فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : وحَمْلُهُ وفصالُه ثلاثون شهراً ، وقال في رضاعه حولين كاملين ، فأرسل عثمان في أثر المرأة ، فوجدت قد رجمت وماتت . واعترف الرجل بالولد .

وقدم عليه أهل البلدان فتكلّموا ، وبلغ عثمان أن أهل مصر قدموا عليهم السلاح ، فوجّه إليهم عمرو بن العاص وكلّمهم ، فقال لهم : إنّه يرجع إلى ما تحبّون ، ثمّ كتب لهم بذلك وانصرفوا ، فقال لعمرو بن العاص : اخرج فاعذرني عند الناس ، فخرج عمرو ، فصعد المنبر ، ونادى: الصلاة جامعة ، فلمّا اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ، ثمّ ذكر محمداً بما هو أهله ، وقال: بعثه الله رأفة ورحمة ، فبلّغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وجاهد في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى . فجزاه الله خير ما جزى نبياً عن أمّته ، ثمّ قال : وولي من بعده رجل عدل في الرعيّة ، وحكم بالحقّ ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى ! فجزاه الله خيراً . قال : ثمّ ولي الأعسر الأحول ابن حنتمة ، فأبدت له الأرض أفلاذ كبدها ، وأظهرت له مكنون كنوزها ، فخرج من الدنيا ، وما أنبل عصاه ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى ! فجزاه الله خيراً . قال : ثمّ ولي عثمان ، فقلتم ، وقال ، تلومونه ويعذر نفسه ، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا : بلى ! قال : فاصبروا له ، فإن الصغير يكبر والهزيل يسمن ، ولعلّ تأخير أمر خير من تقديمه . ثمّ نزل ، فدخل أهل عثمان عليه

فقالوا له : هل عابك أحد بمثل ما عابك به عمرو ؟ فلمّا دخل عليه عمرو قال : يا ابن النابغة ! والله ما زدت ان حرّضت الناس عليّ . قال : والله لقد قلت فيك أحسن ما علمت ، ولقد ركبت من الناس ، وركبوها منك ، فاعتزلْ إن لم تعتدل ! فقال : يا ابن النابغة قَمِل درعك مذ عزلتك عن مصر .

وسار الركب الذين قدموا من مصر ، فلمّا صاروا في بعض الطريق ، إذا براكب على جمل ، فأنكروه ، ففتّشوه ، فوجدوا معه صحيفة من عثمان إلى خليفته عبد الله بن سعد : إذا قدم عليك النفر ، فاقطع أيديهم وأرجلهم ؛ فقدموا واتّفقوا على الخروج ، وكان من يأخذون عنه محمد بن أبي بكر ، ومحمّد بن أبي حذيفة ، وكنانة بن بشر ، وابن عُدَيْس البلويّ ، فرجعوا إلى المدينة ، وكان بين عثمان وعائشة منافرة وذلك أنّه نقصها ممّا كان يعطيها عمر ابن الخطّاب ، وصيّرها أسوة غيرها من نساء رسول الله ؛ فإنّ عثمان يوماً ليخطب إذ دلّت عائشة قميص رسول الله ، ونادت : يا معشر المسلمين ! هذا جلباب رسول الله لم يُبْلَ ، وقد أبلى عثمان سنّته ! فقال عثمان : ربّ اصرفْ عنّي كيْدهنّ إنّ كيْدهنّ عظيم .

وحصر ابن عديس البلويّ عثمان في داره ، فناشدهم الله ، ثمّ نشد مفاتيح الخزائن ، فأتوا بها إلى طلحة بن عبيد الله ، وعثمان محصور في داره ، وكان أكثر من يؤلّب عليه طلحة والزبير وعائشة ، فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه ، فتوجّه إليه في اثني عشر ألفاً ، ثمّ قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشأم ، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحّة أمره ، فأتى عثمان ، فسأله عن المدّة ، فقال : قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم . قال : لا والله ، ولكنّك أردت أن أُقْتَل فتقول : أنا وليّ الثأر . ارجع ، فجئني بالناس ! فرجع ، فلم يعد إليه حتى قُتل .

وصار مروان إلى عائشة ، فقال : يا أمّ المؤمنين ! لو قمت فأصلحت بين هذا الرجل وبين الناس ؟ قالت : قد فرغت من جهازي ، وأنا أريد الحجّ .

خلقك وخلق عمرو بن العاص .

وقال بعضهم : سمعت عَمراً يقول : سلطان عادل خير من سلطان ظلوم ، وسلطان ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم ، وزلّة الرِّجْل عَظْمٌ يُنْجَبَر ، وزلّة اللسان لا تبقي ولا تَذَر ، واستراح مَن لا عقلَ له .

ولمّا حضرت عَمراً الوفاة قال لابنه : لودّ أبوك أنّه كان مات في غزاة ذات السلاسل . إنّي قد دخلت في أمور لا أدري ما حجّتي عند الله فيها . ثمّ نظر إلى ماله فرأى كثرته ، فقال : يا ليته كان بعراً ، يا ليتني متّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، أصلحت لمعاوية دنياه ، وأفسدت ديني ، آثرت دنياي وتركت آخرتي ، عُمّي عليّ رشدي حتى حضرني أجلي ، كأنّي بمعاوية قد حوى مالي وأساء فيكم خلافتي .

وتوفي عمرو ليلة الفطر سنة ٤٣ ، فأقرّ معاوية ابنه عبد الله بن عمرو ، ثمّ استصفى مال عمرو ، فكان أول من استصفى مال عامل ، ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلاّ شاطرَ وَرَثَتَه ماله ؛ فكان يكلّم في ذلك ، فيقول : هذه سنّة سنّها عمر بن الخطّاب . ثمّ عزل معاوية عبد الله بن عمرو ، وولّى أخاه عتبة ابن أبي سفيان مصر .

وكتب معاوية إلى زياد بن أبي سفيان : إن قِبلك رجلاً من أصحاب رسول الله فولّه خراسان ، وهو الحكم بن عمرو الغفاريّ ، فولاّه زياد خراسان ، فقدمها سنة ٤٤ ، فصار إلى هراة ، ثمّ مضى منها إلى الجوزجان ، فافتتحها ، ونالتهم شدّة حتى أكلوا دوابّهم ، وكان المهلّب مع الحكم بن عمرو في ذلك الوقت ، وقد عرف بلاء المهلّب وبأسه ، وتوفي الحكم بن عمرو ، فولّى زياد مكانه الربيع بن زياد الحارثيّ ، وفتحت خوارزم في ذلك الوقت ، وكان الذي افتتحها عبد الله بن عقيل الثقفي .

وحجّ معاوية سنة ٤٤ ، وقدم معه من الشأم بمنبر ، فوضعه عند باب البيت الحرام ، فكان أول من وضع المنبر في المسجد الحرام . ولمّا صار إلى المدينة أتاه

جماعة من بني هاشم ، وكلّموه في أمورهم ، فقال : أما ترضون يا بني هاشم أن نقرّ عليكم دماءكم ، وقد قتلتم عثمان ، حتى تقولوا ما تقولون ؟ فوالله لا أنتم أحلّ دماً من كذا وكذا ، وأعظم في القول ، فقال له ابن عبّاس : كلّ ما قلت لنا يا معاوية من شرّ بين دفتَيْك ، أنت والله أولى بذلك منّا ، أنت قتلت عثمان ، ثمّ قمت تَغمِصُ على الناس أنّك تطلب بدمه . فانكسر معاوية ، فقال ابن عبّاس : والله ما رأيتك صدقت إلاّ فزعت وانكسرت . قال : فضحك معاوية ، وقال : والله ما أحبّ أنّكم لم تكونوا كلّمتموني .

ثمّ كلّمه الأنصار ، فأغلظ لهم في القول ، وقال لهم : ما فعلت نواضحكم ؟ قالوا : أفنيناها يوم بدر لما قتلنا أخاك وجدّك وخالك ، ولكنّا نفعل ما أوصانا به رسول الله . قال : ما أوصاكم به ؟ قالوا : أوصانا بالصبر . قال : فاصبروا .

ثمّ أدلج معاوية إلى الشأم ، ولم يقض لهم حاجة .

وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلّى في العيدين ، وخطب الخطبة قبل الصلاة ، وذلك أن الناس ، إذا صلّوا ، انصرفوا لئلاّ يسمعوا لعن عليّ ، فقدّم معاوية الخطبة قبل الصلاة ، ووهب فَدَكاً لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله .

واستعمل مُعاوية ابن أُثال النصرانيّ على خراج حمص ، ولم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله ، فاعترضه خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بالسيف ، فقتله ، فحبسه معاوية أيّاماً ، ثمّ أغرمه ديته ، ولم يُقده منه .

وكان ابن أُثال قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، دسّ إليه شربة سمّ ، فعيّره بن المنذر بن الزبير بن العوّام ، وقال : تتكلّم ، وابن أُثال بحمص يأمر وينهى ؟ فلمّا قتله قال خالد بن عبد الرحمن : أما أنا فقد قتلت ابن أُثال وهذا عمرو بن جُرموز التميميّ قاتل الزبير آمن السِّرْب .

وكان عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطّلب قد قدم على معاوية إلى الشأم ، فجفاه معاوية ، ولم يقضِ له حاجة ، ودخل إليه يوماً ، فقال له : يا ابن العباس !

حيّة ، فقال : الله أكبر ! قال لي رسول الله : يا عمرو ليشترك في قتلك الجنّ والإنس . ثمّ قال لرفاعة : امض لشأنك ، فإنّي مأخوذ ومقتول . ولحقته رسل عبد الرحمن ابن أمّ الحكم ، فأخذوه وضربت عنقه، ونصب رأسه على رمح ، وطيف به ، فكان أوّل رأس طيف به في الإسلام . وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق ، فلمّا أتى رأسه بعث به ، فوضع في حجرها ، فقالت للرسول : ابلغ معاوية ما أقول : طالبه الله بدمه ، وعجّل له الويل من نقمه ، فلقد أتى أمراً فرياً ، وقتل برّاً نقياً . وكان أول من حبس النساء بجرائر الرجال .

وخرج قريب وزحّاف الخارجيّان بالبصرة في جماعة من الخوارج ، فاستعرضا الشرط ، فقتلا منهم خلقاً عظيماً ، وصارا إلى المسجد الجامع ، فقتلا خلقاً من الناس ، ومالوا إلى القبائل ، ففعلوا مثل ذلك . وكان زياد بالكوفة وعامله على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة ، فحاربهم ، فلمّا لم يكن له بهم طاقة كتب إلى زياد ، فأقبل زياد حتّى صار إلى البصرة ، فصار إلى دار الإمارة ، ثمّ قال : يا أهل البصرة ما هذا الذي قد اشتملتم عليه ؟ إني أعطي الله عهداً لا يخرج عليّ خارجيّ بعدها فأدع من حيّه وقبيلته أحداً ، فاكفوني بوائقكم . فقام خطباء البصرة ، فتكلّموا واعتذروا .

وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرط والبوّابين في الاسلام ، وأرخى الستور ، واستكتب النصارى ، ومُشي بين يديه بالحراب ، وأخذ الزكاة من الأعطية ، وجلس على السرير ، والناس تحته ، وجعل ديوان الخاتم ، وبنى وشيّد البناء ، وسخّر الناس في بنائه ، ولم يسخّر أحد قبله ، واستصفى أموال الناس ، فأخذها لنفسه .

وكان سعيد بن المسيّب يقول : فعل الله بمعاوية وفعل ، فإنّه أول من أعاد هذا الأمر ملكاً . وكان معاوية يقول : أنا أول الملوك .

ورحل إليه عبد الله بن عمر يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ! كيف ترى بنياننا ؟ قال : إن كان من مال الله فأنت من الخائنين ، وإن كان من مالك

فأنت من المسرفين .

ودخل إليه عديّ بن حاتم ، فقال له : كيف زماننا هذا يا أبا طريف ؟ قال : إن صدقناكم خفناكم ، وإن كذبناكم خفنا الله . قال : أقسمت عليك ! قال: عدل زمانكم هذا جور زمان قد مضى ، وجور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتي.

واستقرّ خراج العراق وما يضاف إليه ممّا كان في مملكة الفرس في أيام معاوية على ستمائة ألف ألف وخمسة وخمسين ألف ألف درهم .

وكان خراج السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم . وخراج فارس سبعين ألف ألف . وخراج الأهواز وما يضاف إليها أربعين ألف ألف . وخراج اليمامة والبحرين خمسة عشر ألف ألف درهم . وخراج كور دجلة عشرة آلاف ألف درهم ، وخراج نهاوند وماه الكوفة ، وهو الدينور ، وماه البصرة ، وهو همذان ، وما يضاف إلى ذلك من أرض الجبل أربعين ألف ألف درهم ، وخراج الريّ وما يضاف إليها ثلاثين ألف ألف درهم . وخراج حلوان عشرين ألف ألف درهم ، وخراج الموصل وما يضاف إليها ويتصل بها خمسة وأربعين ألف ألف درهم ، وخراج اذربيجان ثلاثين ألف ألف درهم ، بعد أن أخرج معاوية من كلّ بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة وجعله صافية لنفسه ، فأقطعه جماعة من أهل بيته .

وكان صاحب العراق يحمل إليه من مال صوافيه في هذه النواحي مائة ألف ألف درهم ، فمنها كانت صلاته وجوائزه ، واستقرّ خراج مصر في أيّام معاوية على ثلاثة آلاف ألف دينار ، وكان عمرو بن العاص يحمل منها إليه الشيء اليسير ، فلمّا مات عمرو حمل المال إلى معاوية . فكان يفرّق في الناس أعطياتهم ، ويحمل إليه ألف ألف دينار ، واستقرّ خراج فلسطين على أربعمائة وخمسين ألف دينار . واستقرّ خراج الأردنّ على مائة وثمانين ألف دينار ، وخراج دمشق على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وخراج جند حمص على ثلاثمائة وخمسين ألف دينار ، وخراج قنّسرين والعواصم على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وخراج

قوّاده وجنده والناس كلّهم الخضرة ، فأقام جمعة ، ثمّ نزعها ، وأعاد لباس السّواد .

وتغيّب ابراهيم بن المهديّ ، فلم يُدرَ أين هو ، وخرج من منزله ، ومعه عبد الله بن صاعد كاتبه ، وامرأة من أهله ، فلمّا صار في الطريق قال لعبد الله ابن صاعد : ارجع إلى أمّي فسلْها أن تدفع الجوهر الذي عندها ! فرجع عبد الله، ومضى هو ، فخفي موضعه ، وهرب الفضل بن الربيع إلى البصرة ، فاستتر عند يزيد بن المنجاب المهلّبيّ ، وأمر المأمون أن يقبض ضياعه وأمواله وعقاراته ، ثمّ صار إلى باب المأمون طالباً للأمان ، وقد كان بلغ المأمون أنّه مات ، وشهد عنده بذلك جماعة ، فلمّا قيل للمأمون : هذا الفضل بن الربيع ! قال : إن كان بُعث من الآخرة ، فقد بُعث الرشيد معه . ثم أدخله ، فأعطاه الأمان ، ومنّ عليه وأحضره ليلة فقال : هبك تعتذر في محمد بأنّه كانت له في عنقك بيعة من الرشيد ، فما عذرك في ابن شكلة ، وإنّما محلّه محلّ المغنّين والسفهاء ، إذ قوّيْتَ عزمه على ما خرج إليه من خلعي بعد أن صارت بيعتي في عنقك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! ما أجد قلبي مكانه ، وقد عظم جرمي عن الاعتذار ، وجلّ ذنبي عن الإقالة ، وما أرجو الحياة إلاّ من سعة عفوك ، فهب دمي لحرمتي بآبائك ! فأمسك عنه وردّ عليه ضيعة من ضياعه مبلغ مالها ثلاثمائة ألف درهم وستّون ألفاً ، قدّرها لقوته وقوت عياله .

وأنزل المأمون محمد بن صالح بن المنصور دار الفضل بن الربيع ، وزوّجه بخديجة ابنة الرشيد،وأمر له بألفي ألف درهم مكافأة على ما كان من مسارعته إلى بيعته وطاعته ، والامتناع من بيعة ابراهيم ، وأعفاه من الركوب إلى بابه وإلى دار العامّة ، فكان يركب مكانه كاتبه جعفر بن وهب ، وزوّج محمد بن الرضي ابنته أم الفضل ، وأمر له بألفي ألف درهم ، وقال : إنّي أحببت أن أكون جدّاً لامرىء وَلَدَه رسول الله وعليّ بن أبي طالب،فلم تلد منه، وولّى صالح ابن الرشيد البصرة ، فاستخلف أبا الرازي محمد بن عبد الحميد وولّى أبا عيسى

ابن الرشيد الكوفة ، فاستخلف محمد بن الليث ، وكان طاهر بن الحسين بالجزيرة في محاربة نصر بن شبث ، فوجّه إليه بعهده على الجزيرة ، والشأم ، ومصر ، وولّى دينار بن عبد الله الجبال ، وقد كان الحسن بن سهل ولّى الجبل بأمر المأمون الحسن بن عمرو الرستميّ، فخلع أيضاً، وأظهر المعصية ، فلمّا قدم دينار حاربه ، فأسره وأسر عليّ بن البهلول ، ووجّه المأمون بنصر بن حمزة ابن مالك الخزاعيّ إلى الثغور ، وقد ولّى الرشيد ايّاها ثابت بن نصر بن مالك الخزاعيّ وخيف معصيته ، فتسلّمها منه نصر بن حمزة ، وتولّى الثغور ، ولم يلبث ثابت بن نصر إلاّ أقلّ من جمعة حتّى مات ، فقيل إن نصر بن حمزة ابن مالك سقاه السمّ .

ووجّه المأمون بعيسى بن يزيد الجلوديّ عاملاً على اليمن ، وبها حمدويه بن عليّ بن عيسى متغلّب قد أظهر المعصية بعد خروج ابراهيم بن موسى بن جعفر العلويّ ، فلمّا صار إلى مكّة أشخص ابراهيم بن موسى إلى بغداد ، وولّي مكانه عبيد الله بن الحسن العلويّ بعهد من المأمون ، ونفذ الجلوديّ إلى اليمن ، وزحف إليه حمدويه ، فالتقوا لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٢٠٥ ، فدعاه إلى الطاعة ، فامتنع ، وشبّت الحرب بينهم ، فقتل من أصحاب حمدويه خلق عظيم ، وانهزم حمدويه حتّى دخل مدينة صنعاء ، فاتبعه الجلوديّ حتّى صار إلى الدار التي كان ينزلها ، فأخذه الجلوديّ ، وهو في ثوب جارية من جواريه ، فقال له : سوءة لك ! قائد ابن قائد يقاتل الخليفة ويفرّ من الموت هذا الفرار ؟ قد آمنك الله على دمك ، حتّى تصير إلى أمير المؤمنين ، فيحكم فيك برأيه . وأشخصه إلى المأمون .

ووثب الجند بطاهر بن الحسين ، وهو بالرقّة يحارب نصر بن شبث ، فانصرف إلى بغداد ، وولّى مكانه يحيى بن معاذ ، فأقام بالرقّة حتّى توفي ، وولّى المأمون طاهراً الشرط ، فأقام سنة ، ثم شكا إلى أحمد بن أبي خالد الأحول كاتب المأمون برمه بالمقام بالباب ، ومحبّته الخروج من بغداد ، وكان بينهما

مسند
الإمام أحمد بن حنبل

وبهامشه
منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

المكتب الإسلامي
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
" ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م "

تحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثالث عشر

القاهرة
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

على عطاء السُّليمى [1] ، وعبد العزيز بن السرى كان من أصحاب عطاء السليمى ، وكان فاضلا – وله رواية عن عطاء وغيره– قد ذكرتها فى أخبار عطاء .

ومن قدم الموصل من إخوة سليمة : مَعْن بن مالك ومنازلهم بالموصل باب سِنْجار والمسجد الذى فيه مسجدهم ، وكان باب سِنْجار فى أيديهم وأيدى سليمة ، وأخبار معن طويلة ومناقبهم كثيرة ، ورجالهم مشهورون منهم : مسعود بن عمرو ، ولهم ببنى الثَّرْثار [2] خِطط وضياع منها تل خَوْسا [3] وذواتها ، ومنهم هناك بقية .

وبنو الرَّوّاد كانوا بالموصل ومنها انتقلوا إلى أَذَرْبِيْجان فغلبوا على كورة منها ، ومن إخوتهم أيضاً – ممن قدم الموصل – فراهيد [4] بن مالك بن فهم ، وكان بالموصل منهم رهط : منهم بيان بن خالد بن أخى دُوَالَة بن المبارك ، وكان دوالة فارساً بالموصل ، وكان خالد بن عمران استخلفه على الخيل كفارس [5] . ومنزل بيان فى محلة بنى عمران ، ودار بيان كانت الدار المعروفة بمحمد بن الفضل بن زيد بن عمران الآن .

ومن ولد فَراهيد الخليل بن أحمد صاحب العروض ، [6] فُتح له فى علمه ما لا أعلم أن أحدا سبقه إليه / ، وكان فصيحاً زاهدا ، وهو القائل – فيما قيل : ٨١

لو كنتَ تعقل ما أقول عَذَرْتَنى ... أو كنتُ أعقلُ ما تقولُ عَذَلْتُكا [7]

لكن جهلتَ مقالتى فعذلتنى ... وعلمتُ أنك جاهل فعذرتكا

---

(١) لم يكمل الكلام هنا ، وذكر القصة ص ٨٥ .

(٢) يقول ياقوت فى معجم البلدان ان وادى الثرثار بالجزيرة وهو فى البرية بين سنجار وتكريت ٣/١٠ ، وانظر معجم ما استعجم للبكرى ١/٣٣٨ .

(٣) تل خوسا : قرية قرب الزاب بين اربل والموصل : معجم البلدان لياقوت ٢/٤٠٥ .

(٤) فى الأصل : فراهند وفى ص ٩٩ : فراهيد ، ويقول ابن خلكان : الفراهيدى (بالياء) نسبة الى فراهيد وهى بطن من الأزد : ١/٢٤٥ .

(٥) الكلمة بالأصل « لفارس » ولعلها محرفة مما أثبته ، وقال أبو زكريا ص ٨٣ ان خالد بن عمران كان واليا على الموصل للمتوكل ولم يكن واليا على فارس .

(٦) عن الخليل بن أحمد المتوفى ١٦٠ هـ أو ١٧٠ هـ انظر معجم الأدباء لياقوت ١١/٧٢–٧٧ ، وابن خلكان ١/ ٢٤٣ .

(٧) هكذا روى الشطر الثانى من البيت الأول فى الأصل ، ويروى فى المرجعين السابقين ، – وكذلك فى النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١/٣١٢–هكذا : أو كنت تعقل ماتقول عذلتكا ، وفيه مبالغة فى الطعن على ابنه الذى رآه يقطع بيتا من الشعر فاتهمه بالجنون لأنه لايفهم مايقول أبوه ، ولا مايقول هو نفسه : انظر المراجع السابقة .

حدثنى عمر بن حفص عن النضر بن شُمَيل قال : دخلت مع الخليل بن أحمد على أبى ربيعة الأعرابى – وكان فصيحاً – فقال لنا : «استووا» ، فلم نَدْرِ [1] ما قال لنا ، فقال الخليل : يقول لكم [1] : «ارتفعوا» ، استخرجها من قول الله عز وجل : «ثم استوى إلى السماء وهى دُخَان [2]» يريد : ارتفع ، ثم قال لنا أبو ربيعة : هل لكم فى لحم قَدِيد [3] وخبز فطير ولبن نمير؟ فقلنا : «ما بنا أكل [4]» ، فقال : «سلاماً» ، فلم ندر ما قال ولا ما أراد ، فقال الخليل : «إنه يقول : متاركة» ، استخرجها من قول الله عز وجل : «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً [5]» .

أخبرنى العلاء بن أيوب عن على بن حرب عن هشام قال : منازل فراهيد عُمان ، ومهاجرهم الموصل .

وبالموصل عمرو بن مالك ؛ وكان بالموصل منهم جماعة انقرضوا وبقى بقية من مواليهم ، منهم : العباس بن سُليم بن جميل بن سالم بن راشد بن جبلة بن عبيد السليمى [6] ، وروى عن نافع بن عمر الجمحى ومحمد بن سليم الطائفى وغيرهما ، وحدث بالموصل وتوفى بالموصل – قبل سنة ثلاث وعشرين ومائتين – وصلى عليه أبو هاشم بن أبى خِداش .

ومنهم هِدّان وكان فاتكا بالموصل ثم نزع ومضى إلى طَرَسُوس [7] فتنسك ومات هناك .

ومنهم محمد بن الحسن بن كامل وكان شاعرا ، ومنازلهم فى قطيعة دور الطَّحّانيين .

ومنهم من روى الحديث – ممن لا أعلم أنه سكن الموصل – عبد العزيز بن مسلم وأخوه المغيرة بن سلم ، وأبو سيار القَسْملى .

---

(١) لعل الخليل لم يدخل على أبى ربيعة مع النضر فقط بدليل قول النضر : فلم ندر ، وقول الخليل : يقول لكم .

(٢) فى الأصل : على السماء وهو خطأ ، انظر سورة ٤١ آية ١١ .

(٣) القديد : اللحم المملوح المجفف : اللسان ٣/٣٤٤ .

(٤) أى مابنا حاجة لأكل .

(٥) لااعتقد أنه يريد بقوله : سلاما : متاركة ، وربما حضرت الى ذهنه قصة ضيف ابراهيم المكرمين وانهم حين امتنعوا عن طعامه أوجس منهم خيفة ، ولعله أراد : « أرجو من الله السلامة من قوم لا يشاركوننى طعامى » كما قال سيدنا ابراهيم ، لامعنى لاتهامهم بالسفه هنا ، ولم يخاطبوه بما يؤذيه ، وهذه الآية فى سورة ٢٥ آية ٦٣ . وعن قصة ضيف ابراهيم انظر : القرآن الكريم : سورة ١١ آية ٦٩ – ٧٠ وسورة ٥١ آية ٢٤–٢٥ .

(٦) فى الأصل : السلمى ، انظر ص ٧٨ .

(٧) عن طرسوس : انظر معجم البلدان ٦/٣٩ .

ومن سكن الموصل من ولد مالك بن فَهْم ثم ولد عدى(١) بن عمرو بن مالك بنو ثَوْبان وهم أهل باساطا ، فبنو ثوبان بن العلاء بن عمر بن مهزم بن ثوبان بن الحارث بن عبادة بن الحارث بن عافية بن حُتَير بن حاضر بن أسد بن عدى/ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فَهْم .

٨٢

ذكر بعضهم أن الذى قدم الموصل ثَوْبَان بن الحارث بن عُبَادة ، قدم من البصرة فنزل قرية يقال لها ثَرْثَار وسَفْطَا وبَخْواثا والعَرُوبة من إقليم الدِّيبُور(٢) ، ونزل معه مالك بن الحارث ، ومالك يعرف بأبى الخطاب ، وباساطا فإنما ملكوها من أهل باجَرْبَق(٣) ، وليست بخِطة لهم ، ومنهم بقية .

ومن سكن الموصل من بنى مالك بن فهم العَقَّا بن الحارث بن مالك بن فَهْم ، وهم أصحاب باعَقَّا ـ قرية على شط الزَّاب بقرب باسْحق(٤) ـ ومنهم بقية هناك ، [منهم] محمد ابن شداد العوفى البصرى ، روى الحديث وروى عنه ، ومنهم عدى بن وَداعة العوفى ، وكان شاعرا ، وأخو العقا القراديس وهو قُرْدوس بن الحارث بن مالك ، والجراميز وهو جُرْمُوز ابن الحارث بن مالك . ومن القراديس هشام بن حسَّان القُرْدُوسِى من ساكنى البصرة ، والمُعَلَّى بن زياد ، وفيهم يقول الشاعر (٥) :

قل للمهلب إن تأتيك نائبة ... [فـ]ادع الأشاقِر وانهد بالجَراميز (٦)

هم الذين إذا ما الموت حل بهم ... لقيتهم نجدًا لا بالمعاجيز

وأخبرنى بعض من يعلم أن العقا اسمه منقذ ، وإنما سمى العقا لأنه قتل أخا له فقيل عقه فسمى بالعَقَّا (٧) .

(١) قال ص ٩٤ : « عدى بن مالك بن عمرو » .
(٢) فى الأصل : « ادسور » ، ولعل المقصود الديبور ، وهى كورة تابعة للموصل : انظر المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٢٤٥ ، والثرثار : واد بالجزيرة فى البرية بين سنجار وتكريت : انظر معجم البلدان لياقوت ٣/١٠ ، ١٤٤/٥ ، ١٩٩/٤ ومعجم ما استعجم للبكرى ٧٦٠/١ .
(٣) باجربق : قرية من قرى بين النهرين بين البلقاء ونصيبين : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٤/٢ ، وانظر منية الأدباء للعمرى ص ١٢٨ ـ ١٦٨ .
(٤) انظر ص .
(٥) هو ابو البهاء الأزدى ، كما فى سمط اللآلىء ص ٥٨٨ ، وفيه : ان نابتك ، وزيادة الفاء من المرجع المذكور .
(٦) الأشاقر : هم بنو عائذ بن دوس ، والجراميز بنو جرموز بن الحارث بن مالك بن فهم : انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ ، والعقد الفريد ٣٨٧/٣ .
(٧) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ .

ومن إخوتهم الأشاقر ، ومنهم كعب الأشْقَرى ، وكان شاعرا ، ذكروا أنه قدم الموصل مع المهلب . وكان حُنيف التميمى قتل حُنيساً الجُلَنْدَى المُعْوِلى [فثار قومه] (١) على من كان بعُمَان من تميم فقتلوهم(٢) ، وذاك أنهم فخروا ـ فيما زعموا ـ بقتله(٣) ، فقال كعب الأشقرى فى ذلك :

من مُبْلِغٌ عنا قُضَاعَةَ إننا ... نَكَسْنا حنيساً بالوشيج المُقَوَّم (٤)

خضبنا عُمانا عند ذاك دماءهم ... فأضحت عُمَانٌ لونُها لَوْنُ عَنْدَم (٥)

قتلنا بها لما أتانا بنعيه ... ثلاثين ألفاً من مَعَدٍّ على دم

فإن يك جمع حال من ذاك دونه ... مناكب ـرهوبى العظايا بحضْرَم (٦)

/فى قتلنا ـ إن هم وفوا بدمائنا ـ ... فألفَين [كُفْئًا] (٧) من دم المتهضَّم

٨٣

وهو القائل أيضاً :

رأيتُ الأزد أكرمَ كلِّ حىٍّ ... إذا عَدَّ المكارمَ والفخارا

هُمُ قادوا الجيادَ على وِجَاها ... من الأمصار يقْدُمْن المِهَارا

بكل تنُوفَةٍ وبكل سَهْبٍ ... سباسبُ لا يَرَى فيها منارا (٨)

إلى كِرْمَانَ يحملن المنايا ... بكل ثنية يوقدن نارا

وقدم الموصل أيضاً من ولد مالك بن فهم ولدُ الحِمام بن عبد بن زيد بن سامَة بن مالك بن فهم .

(١) زيادة ليست بالأصل .
(٢) فى الأصل : فقتلهم .
(٣) فى الأصل : بقتلهم .
(٤) النكس : قلب الشىء على راسه ، والو شيج : عامة الرماح .
(٥) العندم : صبغ أو شجر أحمر .
(٦) مناكب الأرض : جبالها أو جوانبها او طرقها ، العظايا : جمع عظاية بفتح العين وهى دويبه على خلقة سام أبرص . ولعل المعنى : لو كان هناك شىء يمنعنا من الانتقام من عدونا لمنعتنا هذه المناطق الوعرة ذات العظايا الخطرة .
(٧) مكان هذه الزيادة بالأصل بياض ، والمبتدا ـ ربما ـ ياتى فى بيت تال أو : ففى قتلنا لهم ارضاء لنفوسنا .
(٨) وجى الفرس : وجد وجعا فى حافره ، التنوفة : المفازة ، السهب : من الخيل الشديد الجرى . انظر هذه الأبيات وترجمة كعب الاشقرى فى مهذب الاغانى ١٣٩/٣ـ١٤٦ .

قال هشام(١) : « منازل حِمّام عُمَان ، ومهاجرهم البصرة والموصل » ، ولست أعرف لهم بقية بالموصل فأذكرها ، ولا منزلا فأصفه ، غير شاعر منهم جيد الشعر يقال له الأشكل الحِمامى ، فإن بعض من يفهم أنشدنى له :

أبلغ لؤيّا(٢) بأنى إن قصدت لها ... لم يلق شعرى لدى الأقوام منتحلا

لا أشركن(٣) ولا أغلب على أحد ... ولا أفرّط مختالا إذا جهلا

إلى متى أبتدع نصرى لغيركم ... يستبدل القوم من أمصاركم بدلا

الشعر مُنْتَهَبٌ كل يَهُمّ به ... يمضى الغُثاء ويبقى صفوه قُبلا

ولبنى حِمّام(٤) بالموصل ضيعة تعرف بالحميمة – ويضاف إليها دير طَيْمونة – قريبة من بَاسْحَق(٥) . وأمر مالك بن فهم وولده طويل وأخبارهم كثيرة(٦) وإنما ذكرت ههنا من قدم منهم الموصل ؛ وقد شرحت ما بلغنى من أنسابهم وأخبارهم وخططهم ، والأحرار والفرسان فى الجاهلية منهم ، ومن له الوفود على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والفقه والعلم والرواية فى الإسلام فى كتاب ترجمته : القبائل والخطط.(٧) .

وكان مالك بن فهم رجلا جليلا فى قومه شريفاً ، وكان منزله – بعد مَأرب – السَّراة ، ٨٤ ثم رحل عنها إلى عُمَان مغاضباً لأهله وبنى أخيه بسبب / كلبة قتلوها لجاره ، فقال : « لا أقيم ببلد يُستضام فيه جارى » ، فدخل إلى عُمَان ، وكان أولَ من رحل من الأزد إلى عمان مالك بن فهم ، فسمى الفخذ(٨) الذى كان فيه مالك بن فهم بالسَّراة(٩) : فخذ الكلبة

(١) لعله يقصد هشـــام بن محمد الكلبى المتوفى ٢٠٤ هـ • انظر تاريخ بغداد للخطيب ٤٥/١٤ •

(٢) فى الأصل : الوى •

(٣) فى الأصل : لا استرلن ، ولعلها محرفة مما ذكرته ، والمعنى انه لا يدعى قول غيره ، ولا يسطو على شعر شاعر •

(٤) فى الأصل : حميم ، والكلام قبل ذلك يدور حول حمام بن عبد •• الخ •

(٥) انظر ص ٢٤٨ •

(٦) عن مالك بن فهم انظر مروج الذهب للمسعودى ١٨٢/٢ ، وتاريخ اليعقوبى ١٦٩/١ ، وتاريخ ابى الفدا ٦٩/١ •

(٧) يبدو أن هذا الكتاب مفقود كبقية كتب ابى زكريا •

(٨) الفخذ : حى الرجـل اذا كان من أقرب عشيرته •

(٩) السراة : بلاد الأزد باليمـــن وهى بين حضرموت وصنعاء : انظر معجم البلدان لياقوت ٥٩/٥ ، ٣٥٤/٧ •

وهو اسمه بالسَّراة اليوم . أنبأنى محمد بن أحمد قال : حدثنى عبد الله بن عبيد الله الطّلحى قال : حدثنى أبى عن ابن أبى عُبادة الرّقّى قال : لبثت أزد شَنوءة بالسَّراة وما حولها حتى كثروا وخلفت منهم الخُلُوف بعد الخُلُوف(١) ثم سارت قبائل منهم إلى عُمان وإلى غير واحد من البلدان ، فسمّوا الذين ساروا إلى عُمَان أزدعمان ، وكان أولَ من خرج منهم من السَّراة إلى عمان مالك بن فَهْم بن غَنْمْ بن دوْس بن عبد الله بن زَهْرَان بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزْد ، وكان سبب خروجه [أنه] كان له جار وكان له كلبة فرماها بنو أخى مالك بن فهم فقتلوها – وكانوا أعَزّ من ولده – وكان له من الولد تسعة نفر ، فغضب وقال : « لا أقيم ببلد يُنال فيه من جارى فلا أقدر [أن] أمنع عنه » ، ثم خرج هو وولده حتى نزلوا عمان ، قال : واسم البلد الذى خرجوا منه فخذ الكلبة إلى اليوم . وفى ذلك يقول مالك بن فهم – فيما قالوا :

ألا مَنْ مُبلغٌ أبناء فَهْم ... مُغَلْغَلَةً عن الرجل ، اليمانى(٢)

ومُبلغ مُنْهدا وبنى بشير ... وسعد اللات والحىّ المدان(٣)

تحية نازح أمسى هواه ... بجنح البحر من أرضى عُمان

فَحَلُّوا بالسَّراة وحل أهلى ... بأرض عُمان فى صرف الزمان

جَنَبْنَا الخيل من بَرَهُوت شُعثا ... إلى تِلْهاب من شرق عُمان(٤)

وبالعِرْنين كنا أهلَ عز ... ملكنا برْبَرًا وقرى مَعَان(٥)

٨٥ ومن قول مالك أيضاً : /

الأَزْدُ قومى وهم إذا نزلتْ ... بالنَّاس هَيْجًا فى عُرَى الكُرَبِ

نضمن للجار – مَا أقام بنا – ... رَيْب المنايا والدهر ذو رِيَبِ

(١) الخلف : « بفتح الخاء واللام » ، الخلف : بفتح الخاء وسكون اللام : القرن من الناس •

(٢) رسالة مغلغلة محمولة من بلد الى بلد•

(٣) لعل كلمة منهد محرفة من منهب وهـو منهب بن دوس من الأزد : انظـر جمهـرة الانساب ص ٣٦١ ، ونهـاية الأرب للقلقشندى ص ٣٨٩ •

(٤) جنب الفرس : قاده الى جنبه ، وبرهوت واد باليمن ، انظر معجم البلدان ١٥٧/٢ •

(٥) عرنان جبل بين تيماء وجبل طيىء ، وبربرة بفتح الباءين وسكون الراء الاولى وفتح الثانية على ساحل بحر اليمن ، انظر معجـم البلدان ١٠٦/٢ ، ١٥٨/٦ •

حال بينهم الليل وغدوا على القتال فثبت [ابن] يحيى فى ألف من حضرموت فقاتل حتى قتل، ورجع ابن عطية يريد الموسم لأن مروان كتب إليه بذلك، فقرب من بلد مراد[1]، فخرجت إليه مُراد فقتلته بقرية من قراهم يقال لها بَشّام[2] وقتلوا أصحابه وأخذوا رأسه.

والوالى على الموصل – على الصلاة وحربهم [3] – لمروان – هشام بن عمرو الزُّهَيْرى.

ومن أخباره فى ولايته ما أخبرنى به أبو محمد الحسن عن أبى الحسن عن أبى هشام قال: حدثنى حسين الخادم قال: رأيت أعرابياً وقد دخل على هشام بن عمرو وهو أمير الموصل والجزيرة فى جملة من الناس، فلما بَصُر به الحُجّابُ ابتدروه، فرفع صوته فبصُر به هشام ابن عمرو فأُحْضر، فقال: يا أعرابى من أىِّ الأرض أنت؟ قال: «رجل من نجد» قال: فمن أى العرب؟ قال: «من مضر» قال: «فمن أيها؟» قال: «رجل من قيس» قال: فمن أيها؟ قال: «من عُقَيْل» قال: «فما أقدمك هذا البلد؟» قال: «الأمل والطمع وحسن الظن»، قال: فهل جعلت لأملك / وطمعك وحسن ظنك سُلَّمًا إلى حاجتك؟ قال: «نعم – أصلح الله الأمير – أبياتا قلتها بظهر البرّية واستحسنتها جدا، حتى إذا وردت باب الأمير – أيده الله – فرأيت ما به من الأبهة والهيبة وعظم الشأن وشدة السلطان استقصرتهن واستقللتهن فلجأت إلى السكوت والاعتذار» قال له هشام: هل لك أن توقع بيننا وبينك شرطا لا نُخْلِفُهُ نحن ولا أنت؟ قال: نعم – أصلح الله الأمير – فأين لى الشرط؟ قال: نحضر ألف درهم ثم ندفعها إليك، ونشهد الله ومن حضر، ثم تنشدنا أبياتك، فإن كانت الأبيات أقل من الألف لم ننقصك منها شيئاً، وإن كانت أكثر منها لم نزدك عليها»، قال الأعرابى: «قد رضيت»، فأمر هشام بألف درهم فأُحضرت ثم دُفعت إلى الأعرا. قال: «أنشد»، ثم أنشد:

[99]

وما زِلْتُ أخشى الدَّهْرَ حتى تعلَّقَتْ ... يداى بمن لا يتَّقى الدَّهْرَ صَاحِبُه

(1) قال الطبرى فى تاريخه ان اسمها: الجرف بضم الجيم وسكون الراء ٢/٢٠١٥.

(2) بشام: جبل بين اليمامة واليمن: معجم البلدان ٢/١٨٤.

(3) يقصد: الخوارج لانه قال ص ١٩٥ وص٢٥٨، ان من عادة الموصل أن يكون فيها صاحب الرابطة متبتلا لحرب الخوارج.

فلما رآنى الدَّهْرُ تحت جناحِهِ ... رأى موقفاً صعْبًا عزيزا مطالبُهْ

رأى جبلا قد جاور الحُوتَ فى الثَّرى ... كما جَاورَتْه فى السَّماء كواكِبُهْ[1]

رآنى بحيث النجم فى رأس نَازِح ... تُظِل الورى أكنافه وجوانبُه

وليس يخاف الدهرَ من كان جارَه ... هشامٌ ولا تُخْشَى عليه نوائبه

فتىً كسماء الغيث والنَّاسُ تحته ... إذا قَحِطُوا جادت عليهم سحَائِبُهْ[2]

فتى جلَّ حتى قيل لا شىء مثله ... من الخلق يحكى فعلَهُ ويقاربُهْ

قال: فضحك هشام وقال: «يا أعرابى قد جار الله عليك، ما قيمة هذه الأبيات إلا عشرون ألفاً» قال الأعرابى: «أصلح الله الأمير – إن لى فيها شريكاً، ولا يجوز البيع إلا برضا الشريك»، فضحك هشام من خبث الأعرابى وقال: «يا أعرابى كأنك حدثت نفسك بالنكث»، قال: «أصلح الله الأمير إنى رأيت النكث أصلح من الخيانة فى الشركة»، فازداد هشام به عجباً، وأمر له بعشرين ألفا. /

[100]

وفى هذه السنة توفى أبو الزِّنَاد [3]: ويزيد بن رُومَان: ومالك بن دينار، ومحمد ابن المنذر، وشُعيب بن الحَبْحَاب، وأبو التَّيَّاح [4] ويزيد الرِّشْك [5] وعبد العزيز بن صُهَيْب، وأبو وَجْزَة السعدى [6]. وفيها ولد أبو نُعيم [7].

وأقام الحج فيها للناس محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السَّعْدِى [8].

(1) الحوت: برج فى السماء، انظر معاجم اللغة.

(2) هذه الكلمه غامضة فى الأصل ولعلها محرفه مما ذكرته؛ يقال: قحط الناس بفتح القاف وكسر الحاء وهو احسن من قحطوا بضم القاف وكسر الحاء وأقحطوا، انظر المادة بالمعاجم اللغوية.

(3) أبو الزناد: هو عبد الله بن ذكوان بفتح الذال وسكون الكاف: انظر شذرات الذهب لابن العماد ١/١٨٢.

(4) أبو التياح البصرى اسمه يزيد بن حميد: شذرات الذهب لابن العماد ١/١٧٥.

(5) فى الأصل: الدسك، والتصحيح من مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٥٢. والكامل لابن الأثير ٥/١٤٧.

(6) فى الأصل: وجره: والتصحيح من شذرات الذهب لابن العماد ١/١٧٨.

(7) هو أبو نعيم الفضل بن دكين بضم الدال وفتح الكاف توفى ٢١٨ هـ: انظر مشاهير علماء الامصار لابن حبان ص ١٧٤.

(8) يقول الطبرى فى تاريخه ٢/٢٠١٧، واليعقوبى فى تاريخه ٣/٨٥، والمسعودى فى مروج الذهب ٢/٤٤٢، وابن كثير فى البداية والنهاية ٩/٣٧ ان الذى حج فى هذه السنة هو محمد بن عبد الملك بن مروان.

وفيها عزل أبو العباس أخاه يحيي بن محمد عن الموصل لقتله أهلها وسوء أثره فيها، وقلدها عمه إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس فقدمها، فنزل قصر الامارة / ثم صعد منبر الموصل، وأذّن بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخطبهم فقال - بعد حمد الله والثناء عليه، وبعد كلام تكلم به -: «لولا أنّا أهل بيت مغفور لنا لحقت على يحيي بن محمد النار لِما صنع بكم، ولكنى سأرد المظالم عليكم وأحسن السيرة فيكم». سمعت محمد بن المعافى بن طاوس يذكر هذا مرارا، ولم أحفظ ما أسنده. وقرأت فى كتاب يقول فيه: حدثنى أبى عن جدى أنه حضر ذلك من كلام إسماعيل. وذكر محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال: خطب إسماعيل يوماً فقال: «يا أهل الموصل أنا أرد عليكم المظالم وأعطيكم ديات من قَتل يحيي منكم» وبلغنى أن إسماعيل بن على كتب بحال البلد وخرابه، فكتب إليه: «ارفق بالناس وتألفهم».

١٣٥

وفى هذه السنة مات يزيد بن يزيد بن جابر الأزدى، وإسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة.

وأقام الحج للناس فيها عيسى بن موسى بن محمد بن على [بن عبد الله] بن العباس.

وأمير الموصل فيها إسماعيل بن على.

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

أخبرنا محمد بن المعافى قال: حدثنى أبى عن أبيه قال: كان يحيي[1] بن الحر بن يوسف فى قصره الذى يقال له: المنقوشة، وكانت ضياعه فى البريّة[2]: رأس الأيّل، والعَبيدية وباوَرْدا وغير ذلك، وكان يحيي يركب فى غلمانه ومواليه فى نحو من مائة فارس ومعه الفهودة والصقورة والبزاة، فنظر إسماعيل بن علىّ إلى حاله، فوجّه قائدا من قواده إلى الوادى المعروف بالمقلوب - من طريق المرْج[3] -، وأمره إذا صار يحيي إلى المقلوب يريد ضياعه بالمرج [أن] يقتلهُ، ففعل ذلك، وحوى قصره ودوره وفنادقه

(١) ناب يحيى عن أبيه الحر بن يوسف فى ولاية الموصل زمن هشام بن عبدالملك، انظر ص ٣٣.
(٢) البرية كورة كانت تابعة للموصل: معجم ما استعجم للبكرى ١٢٧٨/٤.
(٣) مرج الموصل - عن جانبها الشرقى -: موضع بين الجبال فيه مروج وقرى: معجم البلدان لياقوت ١٥/٨ - ١٧.

عُبيْد، فجمعهم وقام بأمرهم، وزوج بناتهم بنيه، فسعى به قوم من أهل الموصل إلى إسماعيل بن على وقالوا: إن عبيداً[1] - مولى الحر - قد زوج بنيه بنات / الحر[2]، فبعث إليه وأراد قتله، فقال: أصلح الله الأمير قُتل الرجل واصطفى ماله، وبقى حرمه جيارى لا شىء لهم، فجمعتهم وحصِرْت عليهم وأنا مولاهم، والذى بلغك غير هذا باطل، فإن رأى الأمير أنا يأمر لهم بمسكن فيسكنونه، فأمر لهم بدار الحاكة، فأعطوهم إياها، وهو الفندق المعروف بدار الحوّاكين بحضرة سوق الحشيش[3].

١٣٦

وفيها توفى يحيي بن يحيي الغسانى عامل عمر بن عبد العزيز - كان - على الموصل[4]، وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى.

والوالى على الموصل وأعمالها إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس، وأحوال أهلها مضطربة وأسواقهم معطلة - على ما بلغنا -

ذكر محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال: لما قتل إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس يحيي بن الحُرّ بن يوسف بن الحكم كتب إلى أبى جعفر يخبره، وأنه كان فى علة، واستوهبه ضياعه فوهبها له، وأخرج ولده وولد أبيه منها، وانحدر آل الحرّبن يوسف إلى أبى جعفر يتظلمون فأمر المهدى[5] برد ضياعهم عليهم، وكان أبو جعفر صار إلى الحر بن يوسف إلى الموصل فى دولة بنى أمية فوصله، فشكر له ذاك، فبلغ ولد إسماعيل الخبر فصاروا إلى عمهم عبد الصمد بن على، فشكوا ذلك إليه، فدخل عبد الصمد على المهدى فقال: «بلغنى أنك أمرت بردّ ضياع الحر على ولده» قال «نعم» قال: «أنشدك الله[6] أن تجبر عظماً كسره الله عز وجل»، فأمر [أن] تجرى[7] عليهم أيام أبى جعفر وأيام المهدى، فلما ولى هارون قطعت عنهم الجراية، فتفرقوا عن الموصل وساءت أحوالهم.

(١) فى الأصل: «عبيد».
(٢) هنا بالأصل: «بنات الحر وبنات الحر» عبارة مكررة.
(٣) عن سوق الحشيش انظر ص ٢٢٩، ص ٣٦٣.
(٤) انظر ص ٣.
(٥) كان المنصور يعرض ابنه المهدى لعمل الخير حتى يحبه الناس، وقد اوصاه بصلتهم، فقد يكون المهدى هنا تصرف بايعاز من ابيه المنصور، انظر ص ٢٠٢.
(٦) الأصح: الا تجبر لأنه يحرضه على عدم رد الضياع الى أصحابها.
(٧) لعل المهدى أخذ برأى عم أبيه عبد الصمد بن على ولم يرد ضياع الحر على ولده، أو رجع عما كان قد قرره، ولكنه رأى ان يعوضهم بعض الشىء بأن تجرى عليهم عطاياه كنوع من التعويض او المؤاساة. ولم يوضح ابو زكريا متى كانت هذه الحادثة لانه ذكرها أثناء خلافة السفاح ثم يقول: ان اسماعيل كتب الى المنصور يخبره بما حدث، وان المهدى هو الذى حاول الفصل فى الموضوع.

منارة المسجد فنادى : «من دخل المسجد فهو آمن بأمان الله» ، فقال الناس : «قوموا بنا إلى أمان الله» ، فغص / المسجد بالناس ، فأحاطت الخيل والرجالة بالمسجد ، فأول من أخرج معروف العابد وابنه ، فقيل لمعروف امدد عنقك فقال : ما كنت لأعينك على معصية الله فقتل وابنه ، وأخرج أبان ـ وكان إمام المسجد ـ فضرب عنقه وعنق ابن ، وجعلوا يخرجون الرجال على هذا ، حتى قتل أحد عشر ألفاً ممن له خاتم[1] وممن لا خاتم له خلق كثير ، فلما كان الليل سمع يحيى بن محمد صراخ النساء اللواتى قتل أزواجهن فقال : «ما هذا الصراخ يا بدر؟» ـ لغلام له ـ قال : هذا صراخ النساء اللاتى قتل رجالهن» ، قال : فإذا كان غد[2] فلا تدعوا امرأة ولا صبياً إلا قتلتموه ، فقتل الرجال والصبيان والنساء ثلاثة أيام تباعا[3].

١٢٨

حدثنى أحمد بن يحيى حرحوش قال : سمعت أبى يقول عن جده قال : «قتل فى دارنا ثمانون رجلا وامرأة وصبياً ، وكان يقتل الرجال والنساء والصبيان» .

حدثنا محمد بن المعافى قال : حدثنى أبى قال : حدثنى شيخ من أهل الموصل قال : كنت صبياً فى سنة القتل فأخذتنى أمى فأدخلتنى فى بيت لنا فخبتنى فى شُخَيم[4] فى داخل البيت خوفاً على من القتل ، ولى أخ صغير فى المهد ، وأمى جالسة عنده ، فدخل عليها أربعة من أصحاب يحيى فقالوا لها : قومى أخرجى ما عندك ، فأخرجت لهم كل شىء عندها من حلى ومتاع وغير ذلك ، فلما أخذوه ضرب أحدهم بطنها بالسيف فقتلها ، وخرجوا ، فانتبه الصبى فى المهد فجعل يصيح فرحمتُه فنزلت إليه من الشُّخَيم الذى كنت فيه ، فقطرت فى حلقه قطرات ماء ، ثم سمعت حسًّا فرجعت إلى الشُّخيم ، فطلعت على الصبى الشمس فى جوف البيت فانتبه فزعا ، فلم يزل يصيح ويضطرب حتى وقع من المهد على بطن أمه ، وخفت الخروج إليه ، فلم يزل مضطرباً فى الدم والفرث حتى مات .

(١) ربما يقصد : «من العرب الأحرار أى غير الموالى» ويؤيد هذا قول اليعقوبى فى تاريخه : ان يحيى قتل ١٨ الف انسان من صلب العرب غير الموالى والعبيد : ٩٤/٣ ، وفى الكامل لابن الأثير ١٨٠/٤ «ممن يأخذ العطاء» ، أو المقصود ذوو المنزلة والوجهاء ، يقول ابن خلكان ان قواد ابن هبيرة قتلوا وأخذت خواتمهم ٤١٤/٢ ، وانظر الأصبهانى فى مقاتل الطالبيين ص ٣٢٠ حيث يقول : ان رجال المنصور كانوا يقتلون خصومه ويأخذون خواتمهم .

(٢) فى الأصل : «غدا» .

(٣) يقول ابن حزم فى جمهرة الأنساب «انه لم ينج من أهل الموصل فى هذه المذبحة الا اربعمائة رجل وان يحيى قتل حتى الكلاب وذبح الديوك» ، ص ١٨ .

(٤) شخم الطعام : فسد، وربما يقصد موضع الزبالة ، انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

وأخبرنى محسن قال : حدثنى محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال : حدثنى أبى قال : دخلت يوماً صبى دار الصباح بن الحصين المزنى فى اليوم الرابع أو الخامس من قتل أهل الموصل وإذا / ابنته قد قتلت وهى متحزمة بإزار وعمامة ، وسيف أبيها فى يدها ، وقد قتلت أربعة من أصحاب يحيى بن محمد ، وبها ضربة فى رأسها ، وضربة فى خاصرتها ، قال : وكان صباح من رجال أهل الموصل[1] وقطيعته دار عباس القطان وبستانه .

١٢٩

وحدثنى أحمد بن بكار قال : حدثنى أبى عن جدى قال : «قتل فى دارنا جماعة وكان لنا عمة يقال لها مَخْضَة ، فدخل الخراسانية دارنا فقال أحدهم[2] لأصحابه : هذه نَسْبيها» فقالت : «كذبت يا ابن اللَّخْناء[3] مثلى لا يسبى» ، فضربها بالسيف فقتلها .

أخبرنا محمد بن المعافى عن أبيه قال : فلما كان فى اليوم الرابع ركب يحيى بن محمد وبين يديه الحراب والسيوف المسللة بالموصل ، فاعترضته امرأة من دار الحارث بن الجَارُود فأخذت بالشكيمة ، فأومأ إليها أصحابه ليقتلوها فنهاهم عنها ، وقال لها : «تكلمى» قالت : أما أنت من بنى هاشم ؟ ، أما أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ؟ أما تأنف للعربيات المسلمات أن تنكحوهن الزنج ؟ وكان معه قائد فى أربعة آلاف زنجى ، فأمسك عن جوابها ، ثم أمر بها فبلغت مأمنها ، وأنف من كلامها ، فلما كان من غد أمر منادياً فنادى فى الزنج أن يجتمعوا [عند][4] جيّة الجَبْحاب للعطاء ، وكانت المياه تجتمع إليها ، وأمر يحيى بن محمد قواده من الخراسانية وغيرهم إذا اجتمع الزنج أن يصفوا عليهم بالسيوف ، فقتلوا ـ فيما ذكروا ـ أجمعين ، وطرحوهم فى الجية .

وحدثنى بعض أصحابنا قال : سمعت محمد بن أحمد بن [أبى][5] المثنى يقول عمن حدثه قال : لقيت امرأة من الموصل يحيى بن محمد فقالت له : أما أنت عربى ؟

(١) القطيعة قطعة من الأرض يعطيها السلطان لمن أراد .

(٢) فى الأصل : «احدهما لصاحبه» ولكنه قال قبل ذلك الخراسانية مما يدل على انهم كانوا جماعة .

(٣) امرأة لخناء : لم تختتن او قبيحة ريح الفرج او قبيحة الكلام .

(٤) زيادة ليست بالأصل والكلمة بالأصل جه : الجية ماتجتمع اليها المياه ، الجياء والجية فى ج و ى ، والوجى بفتح الواو وكسر الجيم وتشديد الياء : الوادى ، انظر المادة بالقواميس اللغوية .

(٥) هذه الزيادة من الصفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢٨٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩٥ ومن تذكرة الحفاظ للذهبى ١٠٩/٣ .

١٧١ وكان مؤذناً بحصن مَسْلَمة ـ (١) قال الحسن / : ـ وذكر لى شيوخ أهل الحصن ـ أنه روى القرآن عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السُّلَمى ، وعن يحيى بن وَثّاب ، وكنيته أبو عبد الله .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائة

وأجمع أبو جعفر على خلع عيسى بن موسى [بن محمد] بن على من العهد وأن يعهده لابنه المهدى ، وكتب إلى عيسى ـ بعد قتله له محمدا وإبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن ـ فى ذلك فامتنع عليه ، فأخبرنى أحمد بن محمد عمن أخبره عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن الربيع أن المنصور لما أجمع على خلع عيسى والعقد للمهدى كتب إلى عيسى . فرد عليه الجواب (٢) فوقع المنصور فى كتابه : اسل عنها تنل منها عوضا [فى] الدنيا وتأمن من تبعتها [فى الآخرة] (٣) ، وكان عيسى على الكوفة .

أخبرنى محمد بن أحمد عن عمر بن شَبَّة قال : حدثنى أبو سلمة أيوب بن عمر بن أبي عمرو الغِفارى (٤) قال : لقى جعفر بن محمد عليه السلام أبا جعفر فى مدينته فقال : يا أمير المؤمنين : « رد علىّ قطيعتى عَيْنَ أبي زياد ، آكل من سعفها » ، قال : « إياى تكلم بهذا الكلام ؟ والله لأزهقن نفسك » . فقال : « لا تعجل ، فقد بلغتُ ثلاثاً (٥) وستين . وفيها مات أبي وجدى وعلى بن أبي طالب عليه السلام (٦) وعلىّ أن أزينك إن عشت ، [وعلىّ كذا وكذا] ـ إن عشت بعدك (٧) ـ إن زريت (٨) الذى يقوم مقامك » قال : فرق له ، وأمر برد ضيعته عليه .

---

(١) حصن مسلمة بالجزيرة بين راس عين والرقة ، بناه مسلمة بن عبد الملك : معجم البلدان لياقوت ٣/٢٨٦ .

(٢) انظر ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ، وعن الرسائل بين عيسى بن موسى والمنصور : انظر الأوراق للصولى ٢/٣١٥ ـ ٣١٩ .

(٣) زيادة للتوضيح وهى من تاريخ الطبرى ٣/٣٤٥ .

(٤) فى الأصل : « ابن أبى عمره » وانظر ص ١٧٦ واسمه فى تاريخ الطبرى : ايوب بن عمر بن ابى عمرو الراوى ٣/١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢١٨، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ .

(٥) فى الأصل : « ثلاث » .

(٦) فى مقاتل الطالبيين ص ٢٧٣ : « وفيها مات أبى وجدى على بن أبى طالب » ، وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين : انظر عن ميلادهم وتاريخ وفاتهم ابن خلكان ١/١٤٦ ، ٤٥٤ ، ٦٤٢ .

(٧) فى الأصل : « وعلى أن ازينك ان عشت بعدك ان عشت ان زريت الذى يقوم مقامك » ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٢٥٧ ومقاتل الطالبيين ص ٢٧٣ .

(٨) زرى : عاب وعاتب .

أخبرنى ابن المبارك عن أبي الحسن قال : حدثنى أبى قال : بينا المنصور يوماً يتوضأ للصلاة وجارية تصب على يديه من إبريق إذ سلَّم عليه البعلبكى (١) فأذنه بالصلاة . فارتعدت الجارية حتى وقع الإبريق من يدها بالطست ، فدعاه المنصور وقال : « خذ بيد هذه الجارية فهى لك ، وإذا دنوت للصلاة والتسليم علىّ فابعد منى ، ولا تُرَجِّع هذا الترجيع » (٢).

١٧٢ وفيها مات إسماعيل بن على بن عبد الله بن / عباس بالكوفة ، ومن بالموصل من الهاشميين من ولده ـ من ولد أحمد بن إسماعيل ، وفندق إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس فى سوق الطعام ، وحمام إسماعيل فيه أيضاً (٣) ومسجد إسماعيل الذى بين الأسواق ـ ويعرف بأبى حاضر ـ لإسماعيل بن على هذا ، هو بناه ـ أعنى المسجد والعقار ـ ، وما بالمَرْج (٤) من الضياع : أم الحباب والعَبيدية وبا وَرْدا وغيرهن ، يُعْرف ذلك به .

والوالى على الموصل وأعمالها جعفر بن أبي جعفر المنصور ومن أخباره :

أخبرنى ابن المبارك عن عيسى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عيسى بن المنصور قال : « كان حرب بن عبد الله على شرطة جعفر بن أبي جعفر المنصور وهو والى الموصل » .

بلغنى أن جعفرا (٥) استحسن القصر الذى بناه بالموصل وأوطنه ونقل إليه عياله . وفيه ولدت (٦) له زبيدة بنت جعفر وهى أم محمد الأمين ، وهارون الرشيد زوجها .

وقيل إن وائل بن الشَّحّاج (٧) ـ كان على شرطته . وقال قوم على حربه .

أخبرنى محمد بن أحمد بن عبد الله عن أحمد بن إبراهيم قال : ذكر معاوية بن بكر الباهلى ـ وكان من الصحابة (٨) أن أبا جعفر المنصور ضم رجلا من أهل الكوفة ـ يقال له

---

(١) لم اجد مرجعا عنه ولعله كان مؤذنا مغمورا .

(٢) الترجيع : ترديد الصوت .

(٣) هنا بالهامش عبارة : اظنها حمام شقاقين الفرش ، وربما كان هذا اسما آخر لحمام اسماعيل .

(٤) مرج الموصل : موضع بين الجبال فيه مروج وقرى: معجم البلدان لياقوت ٨/١٥ـ١٧ .

(٥) فى الأصل : « جعفر » .

(٦) فى الأصل : « ولد » .

(٧) فى الاصل : «السحاح» انظر الصفحات ١٥٨ ـ ١٦٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٣ .

(٨) لعله يقصد من صحابة جعفر بن ابى جعفر أو من صحابة ابى جعفر نفسه . انظر تاريخ الطبرى ٣/٤٣٩ .

أيامه عشر سنين وشهرا وخمسة أيام ، وعمره خمساً وأربعين[١] سنة ودفن تحت جوزة بالرَّذم .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال / : توفى محمد بن عبد الله بن محمد بن على فى المحرم سنة تسع وستين ومائة. ٢٢٠

ذكر شيء من أخبار المهدى فى مدّته

أخبرنى محمد بن أبي جعفر عن صالح القارىء عن علي بن يقطين قال : كنا مع المهدى بماسَبَذان فأصبح يوماً فقال : « إني أصبحت جائعاً » فأتى بأرغفة ولحم مطبوخ بخل فأكل ثم قال : « إنى داخل هذا البهو فنائم فلا يوقظني أحد حتى أكون أنا الذى أنتبه » فدخل البهو فنام ، ونمنا نحن فى الرُّواق[٢] وفى الدار فانتبهنا ببكائه فأسرعنا إليه فقال : ما رأيتم ما رأيت ، قلنا : « ما رأينا شيئاً » قال : وقف على هذا الباب رجل لو كان فى مائة رجل ما خفى على فقال :

كأنى بهذا القصرِ قدْ بَادَ أهله ... وأوْحش منه رَبْعُه[٣] ومَنازِله

وصَارَ عَميدُ القومِ من بعد بهْجة ... ومُلْك إلى قبْرٍ عليه جَنادِله

فلم يَبْقَ إلا ذكْرُه وحديثه ... تنادى عليه مُعْوِلاتٍ حَلائله

فما أتت عليه عاشرة حتى مات .

حدثنى ابن المبارك العسكرى عن أبي شاكر عن إسماعيل بن عبد الله قال : لما صرنا إلى ماسَبَذان دنوت إلى عنانه وهو راكب فأمسكت به فو الله ما أصبح إلا ميتاً ، ورأيت حسنة ـ جاريته ـ قد رجعت وعلى جواريها مسوح ، فقال أبو العتاهية[٤] فى ذلك :

رُحْن فى الوشْي وأصْبَحْـــن ... عليهن المُسُوحُ

(١) فى الأصل : «خمسة واربعون» .
(٢) الرواق بتشديد الراء مع ضمها مقدم البيت .
(٣) الربع المنزل والدار والوطن : انظر عن هذه الابيات : مروج الذهب للمسعودى ٢/ ٢٠١ .
(٤) عن أبى العتاهية انظر مهذب الأغانى ٨/ ٣٤ ، وهذه الأبيات فى مهـــذب الأغانى ٨/ ٦٩ ضمن قصيدة طويلة قالها أبوالعتاهية للرشـيد ليتغنى بها الملاحون ـ لا فى رثاء المهدى ، وهى كذلك فى ديوان أبىالعتاهية « ط بيروت ١٨٨٧ م » ص ٦٦ ، وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٥٢٥ .

كلُّ نطاح من الدهْـ ... ـرِ له يوماً نَطوحُ

لَسْتَ بالباقى ولو عُمِّرْتَ ... ما عُمِّرَ نوحُ

فعلى نفسك نُحْ إنْ ... كان لا بُد تنوحُ

وأخبرنى ابن المبارك عن أحمد بن موسى بن بشر قال : أنشدنى الثورى / للمهدى فى جاريته حَسَنة وهو صائم : ٢٢١

أرى ماء وبى عَطش شديدُ ... ولكنْ لا سبيلَ إلى الوُرُود

أما يكفيكِ أنك تملكينى ... وأن الناس كلَّهم عبيدى[١]

وفيه يقول مَرْوان بن أبي حَفْصَة :

أفنى البكاء على الإمام محمدٍ ... ماءَ العيون فأسْعدَت بدمائها

إن القبور قديمها وحديثها ... بصدَاك فاضلةٌ على أصْدائها[٢]

ما حُفْرة أسْنى وأكْرمُ ساكناً ... من حُفْرةٍ حَدَرُوك فى أرجائها

إلَّا التى أمْسىَ النبى محمدٌ ... فيها فإن لتلك فضْل سنائها

ومن أخباره فى خلافته

أخبرنى محمد بن المبارك عن أبي الفضل عن هارون عن أبي عبد الله قال : كان المهدى إذا جلس للمظالم قال : أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردّى للمظالم إلا حيائى منهم [لكفى][٣] .

وأخبرنى محمد بن الحسن قال : حدثنى مسوّر بن مُساور قال : غصبنى وكيل للمهدى ضيعة فأتيت صاحب المظالم فتظلمت . فأوصل لى رقعة إلى المهدى وعنده عمه العباس ابن محمد وأبو عُلاثة القاضى . فقال لى المهدى : ادن ، فدنوت . قال : ما تقول؟ قلت «تحاكمنى » قال : فترضى بأحد هذين؟ قلت : « نعم » قال : « فادن منى » فدنوت حتى التصقت بالفراش . قال : « تكلم » قلت : « أصلح الله القاضى إنه ظلمنى ضيعتى »

(١) ينسب هذان البيتان للمهدى فى الوافى بالوفيات للصفدى ٣/ ٣٠١ ، والبيت الثانى منهما ينسب للرشيد فى البـــداية والنهـــاية لابن كثير ١٠/ ٢١٩ ، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٢ .
(٢) الصدى جسد الانسان بعد موته ، وهو المقصود هنا ، والصدى أيضا يقـــال انه طائر يخرج من هامة الميت اذا بلى ، وجمعه أصــــداء . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .
(٣) زيادة يقتضيها السياق وهى من تاريخ الطبـــرى ٣/ ٥٢٧ ، وانظر الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٦١ .

ولما قتل جعفر بن يحيى قال أبو العتاهية- فيما ذكر - .

قُولَا لمن يرتجى الخُلُودَ أَمَا ... فى جعفرٍ عبرةٌ ويحيَاهُ

كانا وزيرىْ خليفة الله ها ... رون همَا ما هُمَا خليلاه

فذاكم جعفر بن برمك فى ... حَالتِهِ رأسُهُ ونِصْفَاهُ

والشيخ يحيى الوزير أصبح قد ... نحاهُ عن نفسه وأقصاه

شُتِّتَ بعد الجميع شَمْلُهم ... فأصبحوا فى البلاد قد تاهُوا

طوبى لمن تاب قبل صرعته ... فتاب قبل الممات طوباه

أخبرنى ابن المبارك عن محمد بن إسحاق قال : لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى قيل ليحيى : «قتل أمير المؤمنين جعفرا [١] ابنك » فقال : «كذلك يقتل ابنه » قيل له : «خربت دارك» قال : «كذلك تخرب دورهم » .

ودخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

فيها سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح فألزمه بيته وقبض أمواله وسلاحه .

وفيها خرج عمر بن أيوب العبدى الموصلى إلى الرشيد متظلماً من عبد الله بن الخليل قاضى الموصل ومات هناك .

حدثنى أبو العباس الرافقى إمام الرافقة والخطيب قال : حدثنا أيوب الوَزَّان قال : مات ٢٦٣ عمر بن أيوب بالرَّقَّة سنة ثمان وثمانين ومائة ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن / حنبل قال : سمعت أبى يذكر عمر بن أيوب قال : «قدم علينا من الموصل ، ما به بأس » ، قال ابن أبى نافع : كان عمر بن أيوب فقيها - يعنى بالموصل .

وفيها مات الفُضَيْل بن عِيَاض وبشر بن المفضَّل بالبصرة ، ورِشْدِين [٢] بن سعد بمصر ، وعبد الله بن سليمان بالكوفة .

---

(١) فى الأصل : « جعفر » .

(٢) فى الأصل : « رشيد » والتصحيح من شذرات الذهب ٣١٩/١ ، والخلاصة ص ١٠٠ ، وتهذيب التهذيب ٢٧٧/٣ .

ووالى الموصل لهارون زِنْدَال بن رِفَاعة المغنىّ [١] بن معن بن مالك . وكان له بالموصل ضياع ومنازل ، وكان سببُ يَسار حمْدَان بن قَرْقَد اللِّحْيانى اتصاله ومكانه من عنايته . وولاه فرقد لبنى معن ، ولست أعلم فى هذه السنة كانت ولاية ندال أم فى غيرها إلاَّ أنى ذكرته على التقريب والدَّلالة .

والقاضى بالموصل ابن الخليل الكرخى.

ودخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها صار هارون إلى الرى مرجعه من مكة فقدم عليه مالك الديلم فى الأمان فولاه [٢] .

وقلَّد عبد الله بن مالك الخزاعى طبرستان . والرُّويَان (و) دُبَاوَنْد [٣] والرَّى وهَمَذَان وقومس [٤] .

وكان مولد الرشيد بالرَّى فقال أبو العتاهية [٥] .

إنَّ أمين الله فى خَلْقه ... حَنَّ [٦] به البرُّ إلى مَوْلِده

ليصلح الرَّى وأقطارها ... ويُمْطِر الخيْر بها من يده

وفيها توفى حُمَيْد الرُّؤاسى [٧] ، ومحمد بن حفص بن عائشة . وأسد بن عمرو ، وفيها مات سابق بن عبد الله وكان مسكنه باب القصابين ، حدثنى سعيد بن عثمان الخياط قال : سمعت رباح بن جراح بمكة يقول : كنَّا بالموقف سنة تسع وثمانين ، فسمعت قائلا يقول : «ادعوا لسابق فقد مات» ، فقدمت الموصل فوجدت سابقاً [٨] قد مات فى ذلك اليوم ، يوم عرفة .

---

(١) هنا بالهامش عبارة : « كذا فى الاصل » .

(٢) فى الأصل فوله ، ولعل المراد أنه أقره على ملكه .

(٣) فى الأصل : « الروبـــار وباوند » والرويان مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة هناك ، ودباوند أو دنباوند: كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان : انظر معجم البلدان ٣١/٤ ، ٣٣٧ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٦٤/٦، وتاريخ الطبرى ٧٠٥/٣ .

(٤) قومس كورة تشتمل على مدن وقرى وهى فى ذيل جبال طبرستان : معجم البلدان ١٨٥/٧

(٥) انظر ص ٣٧٣ .

(٦) فى الأصل : حرن والتصحيح من تاريخ الطبرى ٧٠٥/٣ .

(٧) فى الاصل : الرقاشى وهو تحريف انظر شذرات الذهب ٣٢٧/١ . وتهذيب التهذيب ٤٤/٣ وجمهرة الأنساب ص ٢٧٠ .

(٨) فى الأصل : « سابق » .

أهدرنا كل دم ، وحللنا من كل مال ، وكان مع أحمد بن عمر خلق كثير من تغلب قد نزلوا دير الأعلى[1] ، فحمل إليهم الأموال والبر وأطلق الأسرى وخلع عليهم ، وحمل جميعهم وأعطوا السلاح .

وفيها مات عبد الله بن نُمَيْر الهمدانى .

وفيها مات المعافى بن داود الموصلى — أو فى سنة ثمان — وكان له فضل[2] وعبادة وكان ينزل فى بزوان وقيل المائنين[3] .

وتوفى أبو خَدَاش سعيد بن العلاء الأزدى وحدث بالموصل وكتب عنه على بن حرب وغيره .

ودخلت المبيِّضة[4] مكة فى موسم هذه السنة فصلى الناس بغير خطبة وقد ذكر الحال فى ذلك فيما ذكرنا من حوادث هذه السنة[5] . / ٢٨٨

ودخلت سنة مائتين

فيها خرج أبو السّرايا صاحب الطالبى بالكوفة ومن كان معه من الطالبيين بها حتى أتى القادسيّة ، ودخل المنصور بن المهدى وهَرْثمة بن أَعْين الكوفة ، وأبو السرايا هذا رجل من الجزيرة من أهل رَأْسِ عَيْن ومنزله كان بها[6]. وأقام أبو السرايا والطالبيون بالقادسية وأتاهم الحسن بن على البَاذَغِيسى[7] فأرسل إليهم : « اذهبوا حيث شئتم فلا أرب لى فى قتالكم إذا خرجتم عن عملى » فأبى أبو السرايا ، فواقعه الحسن فغلبه واستباح عسكره ، فأخذَ أبو السرايا ومحمد الطالبى نحو الجزيرة يريدون رأس عين منزل أبى السرايا ، فلما

---

(١) دير الأعلى فى اعلى الموصل على جبل مطل على دجلة : معجم البلدان ١٢٣/٤ .

(٢) فى الأصل : « فضلا » .

(٣) المائنين بلد من أعمال فارس من نواحى شيراز ، ولعل « بزوان » محرفة من بازواى أو بزواى » وهى بلدة شرقى الموصل ، أو لعلها : بزواء وهو موضع قرب مكة أو بلدة قرب المدينة انظر معجم البلدان ١٦٥/٢ ، ٣٧٧/٧ ، ومنية الأدباء فى تاريخ الموصل للعمرى ص ١٣٥ وتاريخ الموصل لسليمان صايغ ٣٣/١ — ٣٤ . وانظر ص ٤١٥ من هذا الكتاب .

(٤) فرقة من الثنوية وهم أصحاب المقنع: اللسان ١٢٨/٧ ، والكامل لابن الأثير ١٣/٦ ، ١٧ .

(٥) ص ٣٣٥ .

(٦) انظر ص ٣٣٤ .

(٧) فى الأصل السار عيسى والتصحيح من تاريخ الطبرى ٩٨٥/٣ ، وانظر ص ٣٣٥ .

صار إلى جَلولاء وقع عليهم حمّاد الكُنْدَ غَاش فأخذهم فجاء بهم إلى الحسن بن سهل ، فضرب عنق أبى السرايا وعشرة منهم ، ووجّه محمد بن محمد إلى المأمون ، فقال شاعر يعرف بالتيمى[1] :

أَلَمْ تَرَ ضَرْبَة الحسنِ بن سَهْلٍ ... بسيفك يا أمير المؤمنينا

وولّى حاتم بن هرثمة فى هذه السنة إرمينية وأذربيجان .

وفيها بعث المأمون فى إشخاص على بن موسى ، ومحمد بن جعفر[2] عليهم السلام ، وأحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً بين ذكر وأنثى .

والوالى على الموصل وأعمالها على بن الحسن الهَمْدانى ، ومن أخباره :

أخبرنى محمد بن إسحاق عن أشياخه قال : كان على إياس بن بشير الذهلى سبعون ألف درهم من الخراج ، فطولب بها ، فأمر ابنه الزبير أن يصير إلى على بن الحسن[3] فيعرّفه عجزه عن أدائها فأتاه فعرّفه ، فاحتمل منها خمسين ألفا ، وطولب بالباقى ، فأمر ابنه أن يأتى عليا فيخبره ، فقال : « وأنا والله استحى منه وقد احتمل لناخمسين ألفاً » فأتاه إياس ، فلما جلس بين يديه أراد الكلام ، فقال له : « لا تتكلم فقد/ علمت ما تريد » ٢٨٩ فأمر بحمل الباقى إليه ، وكان الزبير يخبر بهذا ويشكر عليه ويقول : « صاحب المعروف المهنّا » ؛ وأخبر محمد عن الأشياخ قال : ركِبَ على بن الحسن[4] إلى بارستق[5] فركب معه سعيد بن معاوية الشحّاجى فرأى زرعاً عن[6] يمين الطريق ويساره لعلى

---

(١) هو عبد الله بن أيوب مولى بنى تيم من شعراء الدولة العباسية انظر عنه مهذب الأغانى ٢٤٠/٨ .

(٢) هومحمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابىطالب : انظر تاريخ الطبرى ٩٨٩/٣ — ٩٩٥ ، وشذرات الذهب لابن العماد٧/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٢١/٦ ، وعن على بن موسى انظرالصفحات ٣٤١ ، ٣٤٢—٣٤٤ ، ٣٥٢، ٣٩٩ .

(٣) فى الأصل : « على بن الحسين » وكذلك فى ص ٣٤٠ وسماه أبوزكريا «على بن الحسن»فى الصفحات : ٢٨٦ ، ٣١٣ — ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ — ٣٣٤ ؛ ٣٣٦ — ٣٣٩ ، ٣٤٢ — ٣٥١ ، ٣٥٤ وسماهم : « بنى الحسن » ، وهو فى الكامل لابن الأثير : ابن الحسن أو ابن الحسين » ٢١٦/٥ ، ١٠٢/٦ ، ١٠٨ ، ١١٩ .

(٤) فى الأصل : الحسين .

(٥) لعلها قرية من هذه القرى العديدة التى كانت تابعة للموصل انظرتاريخ الموصل لسليمان صايغ ٣٣/١ — ٣٤ ، ومنية الأدباء فى تاريخ الموصل للعمرى ص ١٢٨—١٦٨ وانظر ص٣٤٣ .

(٦) فى الأصل : « زدع » .

ابن الحسن ، فقال سعيد لعلى : «هذا الزرع أفضل الزرع ، كما فضلنا الأمير » فقال على لوكيله : كم بذره ؟ فقال : «مائة وخمسون جريباً[1] فقال : « دقّه واحمله إلى منزل أبى عثمان » فامتنع سعيد من قبوله ، وحلف يميناً غليظة ما كان كلامى لهذا ، فقال : «أنت صادق ، ولا بد لك من قبوله » فبلغ دخله ألفى جريب ومائتى جريب وخمسين جريباً وبيع الجريب بخمسين درهماً ، فكان مبلغ الثمن مائة ألف واثنى عشر ألفاً [وخمسمائة] [2] .

والقاضى بالموصل الحسن بن موسى الأشيب . ومن أخباره :

أخبرنا أحمد بن على بن المثنى الموصلى[3] قال : سمعت أبا يَعْلَى[4] يقول : كنت إلى جانب الحسن بن موسى الأشيب وقد اجتمع من أهل الموصل على بابه خلق كثير ، وكثر ضجتهم فى البيعة المحدثة[5] وهى التى تقرب من سكة السّرىّ فقال الحسن : ما يقولون ؟ فقالوا : يقولون : ما أَرْضِيتْ أم حفص – يعرّضون بامرأته – فقال «إن كانت[6] أم حفص أرضيت ، إن على بن مُسْهر القاضى[7] حكم بهدمها ببينة ثبتت عنده أنها محدثة » قال : فحدثنا أنفسنا أن نخرج من الهدم والزحام[8] .

(١) عن الجريب انظر ص ٢٧٦ .

(٢) فى الأصل : « واثنا عشر » وهذه الزيادة لتصحيح عملية الضرب التى ذكرها : ٢٢٥٠ × ٥٠ = ١١٢٥٠٠ .

(٣) لعل الصحيح أن الذى أخبره هو : أبو المثنى احمد بن على التليدى الذى ذكره ص ٣٢٧ وروى له عن أبى يعلى أحمد بن على بن المثنى لأن أحمد بن على بن المثنى – الذى يقول هنا انه سمع أبا يعلى – هو نفسه أبو يعلى : انظر هامش ص ٤٢٩ .

(٤) فى الأصل : « أبى » .

(٥) ربما يقصد بها بيعة مرتوما التى تحدث عنها ص ٢٤٤ ، وانظر ص ٣٦٠–٣٦٢ ، ويقول صاحب الخلاصة ص ٦٩ أن النصارى جمعوا للحسن بن موسى الأشيب مائة الف درهم على أن يحكم بأن تبنى بيعتهم فردها » .

(٦) فى الأصل : « كان » .

(٧) كان قاضيا أيام المهدى انظر الصفحات ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ؛ ٢٦٦ .

(٨) كلمة الهدم هنا لا معنى لها ، ولعل كلمة (هدمها) ، المذكورة فى السطر السابق قد اوحت بها للناسخ لا أكثر ولا أقل .

سمعت بعض شيوخنا يخبر أن رجلا تقدم إلى الحسن بن موسى – وقد كان حكم عليه بحكم فعجِل – وكلمه بكلام فيه سفه فقال : اسكت فإنما أنت فاسق اللسان ، قد جعلت فى رجلك قيدا لا[1] يفكه عنك الحدادون .

ومات فى هذه السنة من المحدثين أسباط بن محمد ، وعلى بن عاصم[2] وأمية بن خالد ، وأبو هاشم المخزومى[3] وموسى بن المُهاجر الموصلى[4] وكان فقيهاً يفتى بالموصل ، روى عن سفيان الثورى وشُعْبة / بن الحجاج ، وحماد بن سَلَمة وغيرهم ، وقيل إنه قبل المائتين توفى والله أعلم.

٢٩٠

وحج بالناس [أبو] اسحاق بن الرشيد .

ودخلت سنة إحدى ومائتين

فيها كانت الحرب ببغداد بين الحسن بن سهل وبين محمد بن أبى خالد المرْوَرُوزى فكانت بينهم وقائع كثيرة ، ثم قتله الحسن بن سهل ، وولىّ الجانب الغربى سعيد بن الحسن بن قحطبة الطائى والجانب الشرقى نصر بن حمزة الخزاعى .

وكان سعيد بن إبراهيم قاضياً[5] على الجانب الشرقى ومحمد بن سماوة على الغربى .

ومات هَرْثمة فى حبس المأمون بمرو ، وكان قد كلّمه بشىء أغضبه فحبسه[6] .

وفى هذه السنة تكلم أحمد بن نصر الخزاعى فى الأمر بالمعروف وتابعه على ذلك الصالحون[7] .

وفيها قدم على بن موسى على المأمون بمرو فقال : نظرت فى بنى العباس وبنى على فلم أجد أفضل من على بن موسى . فعقد له بولاية العهد من بعده[8] وسماه : «الرِّضا »

(١) فى الأصل : « قيد » .

(٢) انظر ص ٣٤٢ .

(٣) اسمه المغيرة بن سلمة: تهذيب التهذيب ٢٦١/١٠ والشذرات ٣٥٩/١ .

(٤) انظر ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٩ .

(٥) فى الأصل : « قاضى » .

(٦) انظر الوزراء والكتاب للجهشيارى الصفحات ٣١٦ – ٣١٨ .

(٧) انظر تاريخ الطبرى ١٠٠٨/٣ – ١٠١٢ ، ١٠٢٣ – ١٠٢٥ ، والكامل لابن الأثير ١١٧/٦ .

(٨) انظر نسخة العهد فى صبح الأعشى ٣٦٢/٩ وانظر الصفحات ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٩٩ .

وكان فى هذه السنة مد عظيم غرقت منه قطيعة أبى جعفر[١] وقطيعة العباس ـ فيما قيل ـ .

قيل وكان فيها رخص حتى بلغ الطعام ثمنا خسيساً ، فأخبرنى سعيد بن موسى بن حمْدان قال : حدثنى حمْدان بن خلف ـ من آل ثواب من الأزد ـ قال : جاء رجل من أهل المرج إلى با مَرْدَن[٢] ـ كان حمدان من أهلها ـ ليطحن فى رحاها . وكان السعر رخيصاً[٣] جدا . فلم يطحن له من كثرة الطعام وهوانه . فجاع . فقال للطحان : « خذ منى حنطة واعطنى دقيقاً » فلم يفعل . قال : « فأعطنى رغيفين آكلهما[٤] وخذ من الحنطة ما تريد » قال : « ما بى حاجة إلى ذلك » وكلّم غيره فى مثل ذلك فلم يفعل . وبقى الرجل جائعاً . ولم تصل النَّوبة فى الطحن إليه ، فلما رأى ألا حيلة له فى الطحن . ولا أحد يأخذ منه حنطة ويعطيه ما يأكل : حمل طعامه الذى كان معه ففرّغه فى سيب[٥] الرَّحَى وقال : « اللهم اغضب للطعام » وانصرف إلى منزله بغير دقيق ، قال : فما مضى لهذا الحديث إلا نحو من شهرين حتى بلغ الكُرُّ[٦] ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة وثلاثين درهما وثلثا ؛ فكان تباع ثلاثة أكرار بعشرة آلاف درهم .

وأقام الحج فيها عبيد الله[٧] بن الحسن بن عبيد الله[٧] بن العباس العلوى .

ودخلت سنة سبع ومائتين

فيها ارتفع السعر وغلا بالموصل وسائر بلاد[٨] الجزيرة والبصرة والكوفة حتى بلغ الكُرُّ نيِّفًا[٩] وثلاثة آلاف درهم .

٣٠٨ حدثنى سعيدبن محمد قال : حدثنى حسين / بن كميت بن بُهلول التاجر ـ وقد كان الحسين[١٠]

(١) فى الأصل : « أبوبى جعفر » .
(٢) ذكر ياقوت فى معجم البلدان : بامردنى وهى قرية من ناحية نينوى من أعمال الموصل بالجانب الشرقى : ٢/٤٨ .
(٣) فى الأصل : « رخيص » .
(٤) فى الأصل : « آكلها » .
(٥) السيب : مجرى الماء .
(٦) انظر ص ٢١٠ .
(٧) فى الأصل : « عبد الله : انظر ص ٣٥٥ ص ٣٥٩ .
(٨) فى الأصل : « بلد » .
(٩) فى الأصل : « نيف » والنيف من واحد الى ثلاثة أو مابين العقدين .
(١٠) فى الأصل : « الحسن » وقال قبل ذلك فى نفس السطر ، ص ٣٦٦ : « الحسين » .

حدث وكتب الناس عنه ـ قال : حدثنى أبى قال : اشتريت الجريب[١] الحنطة بالموصل فى سنة سبع ومائتين بمائة وعشرين[٢] درهما . قال : وكان سوق الطعام فى ناحية دور أبى[٣] وهب بالقرب من سوق الحشيش[٤] وكان لا يجترئ أحد [أن] يظهر نموذج الطعام ، وإنما يخرج الرجل الشىء فى كمّه فيبيعه سرًّا ؛ وربما كاله ليلا خوفاً من الناس والمجاعة التى كانت ، قال : فمكث الأمر كذلك سنة سبع كلها .

وفى هذه السنة مات محمد بن عمر الواقدى ، ومحمد بن أبى رجاء قاضى الشرقية[٥] ، وأبو عامر الموصلى ، ومَعْمر بن المبارك الأزدى ـ وكان من العبّاد ؛ أخبرنى عبد الله بن جابر عن بِسطام بن جعفر أن أبا عامر والخليل بن أبى نافع المُرّى كانا يطلبان الحديث جميعاً ، فتناظرا فيما سمعا ورَوَيَا . قال أبو عامر : أما أنا فأختار أن أُحدِّثَ بما سمعتُ » .

وفيها مات زيد بن على بن أبى خَدّاش بملَطْية ، وبلغنى أن المعافى كان يقول : ليس من باب خير إلا ولزيد فيه حظ » .

وفيها مات محمد بن محاسن الموصلى وكان من أصحاب المعافى[٦] كثير الرواية عنه .

والوالى على الموصل وأعمالها السيّد . وفيه يقول مخلَد :

أمّا الجبّالُ فقد رأيتُ مُلُوكَهَا ... لا يحلفون إذَا خَلَوْا بسواكَا
لَوْ طوَّفت بالبيت واعْتَمَرت به ... لَمْ تَخشَ خالقها[٧] كما تخشاكا
قل للذى يبغى عداوة سيِّد ... إياك ويلك والرَّدى إيّاكا

أنشدنى هذه الأبيات أحمد بن على التليدى قال : أنشدنيها أبو المخلد .

ومن أخبار السيد بن أنس بن عمرو بن معْدان بن جرير بن سعد بن خالد بن ثعالة بن

(١) انظر ص ٢٧٦ .
(٢) قال ص ٣٦٢ ان ثمن الكر كان ٣٣٣٣⅓ درهما ، وأما هنا فيقول ان ثمن الجريب كان ١٢٠ درهما والكر ١٥ جريبا ، وعلى ذلك فثمن الكر اذا ١٥ × ١٢٠ = ١٨٠٠ درهما وهو قريب من نصف الثمن الذى ذكره ص ٣٦٢ .
(٣) فى الأصل : « أبى أبو » .
(٤) عن سوق الحشيش انظر ص ٢٢٩ .
(٥) يقصد الجهة الشرقية من بغداد انظر ص ٣٤١ .
(٦) عن المعافى انظر الصفحات ٨١ـ٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ .
(٧) فى الأصل : خالقهم .

ابن صدقة ، وكان قد غلب على ضياع بنى صدقة بسوق الأحد وبَاصِيدَى وبَاشْبيثا وباعوسا[1] وما والاها إلى حدود أذربيجان .

حدثنى محمد بن الحسن قال : حدثنى عبد الله بن رويم التايدى قال : كانت الحرب بين السيد وبين زريق وكانت لهم وقائع ، وتوسط أمرهم يحيى بن القاسم العبدى فاصطلحا[2] .

ومات فى هذه السنة من المحدثين يَعلى الطَّنافِسى ، ويحيى بن إسحاق .

وقتل المأمون ابن عائشة وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام[3] .

والوالى على الموصل وأعمالها السيد بن أنس ، وعلى القضاء ابن طالب.

وأقام الحج للناس صالح بن العباس.

وفيها مات الحسن[4] بن محمد وأبو قَتَادة عبد الله[5] بن وَاقِد ؛ حدثت بهذا عن هلال ابن العلاء ، قيل : ما الذى أسقط. أبا قَتادة ؟ قال : كان وقَّاعة فى الناس ، سمعته يذكر عيسى بن يونس بأمر قبيح .

وفيها مات عمرو[6] بن عثمان بالرَّقة ، وعلى بن الحسن[7] النسائى - مات بالرَّقة أيضاً .

---

(١) فى الأصل : « نامون » والتصحيح من كتاب طبقات الأرض لابن حوقل ص ٢١٩ ، وقال ان سوق الاحد مدينة فيها أسواق وعدد كثيرا من البلاد التابعة للموصل ، وانظر معجم البلدان ٢٢/٢ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٣ ، ومنية الأدباء فى تاريخ الموصل للعمرى ص ١٢٨ - ١٦٨ ، وتاريخ الموصل لسليمان صايغ ٢٣/١ - ٣٤ ، ٦٠ .

(٢) انظر ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٠٧٥/٣ ، ومروج الذهب ٢٦٣/٢ ، وكتاب بغداد لابن أبى طاهر ١٧٦/٦ - ١٨٣ .

(٤) هو الحسن بن محمد بن اعين الحرانى : شذرات الذهب ٢٤/٢ .

(٥) انظر ص ٤٠٦ .

(٦) هو عمرو بن عثمان بن سيار الكلابى : انظر جمهرة الانساب ص ٢٦٥ ، وانظر ص ٤١١ .

(٧) انظر ص ٤١٢ .

ودخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

فيها أدخل عبد الله بن طاهر عبيد[1] الله بن السّرى المتغلب - كان على مصر - بغداد فى الأمان / فأنزله مدينة أبى جعفر. ومن ذكره : أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن أحمد ٣١٦ ابن محمد قال : بعث عبيد الله[2] بن السرى إلى عبد الله بن طاهر -وقد حاصره بمصر - بألف وصيف ووصيفة مع كل واحد كيس حرير فيه ألف دينار - ليلا ، فردّ ذلك عبد الله عليه وكتب إليه : [لو][3] قبلتُ هديتك نهارا لقبلتها ليلا « بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُون ، ارْجِعْ إليهم ، فَلَنَأْتِينَّهُمْ بِجُنُود لَا قِبَلَ لَهُمْ بها وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وهُمْ صاغِرُون »[4] قال : فحينئذ طلب الأمان وخرج إليه .

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن ودعا الناس[5] إليه ، وفضل عليا[6] عليه السلام .

وفيها ولىّ يحيى بن أكثم القضاء على القضاة .

وفيها مات أبو العتاهية الشاعر ، وذُكر أنه ينتمى إلى عَنَزَة وأنه من أهل بَابِيرَى[7] من قرى الموصل .

وفيها قتل السيد بن أنس وكان من خبره ما حدثنى به محمد بن الحسن قال : حدثنى عبد الله بن رُويم قال : سمعت أبى يقول : خرج السيد لحرب زريق فى أربعة آلاف ، وجمع زريق أربعين ألف فارس وراجل ، وولىّ أبا الصعاليك ابنه حرب السيد ، فالتقوا بسوق الأحد ، وكان من عادة السيد إذا تراءت الخيلان أن يكون أول

---

(١) فى الاصل : « عبد الله » والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٠٨٦/٣ - ١٠٨٧ ، ١٠٩٣ ، والولاة والقضاة للكندى ص ٤٢٩ ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١٩١/٢ - ١٩٢ .

(٢) فى الاصل : « عبد الله » .

(٣) زيادة ليست بالاصل .

(٤) فى الاصل : ثم أنتم بهديتكم تفرحون : وهو خطأ انظر القرآن الكريم سورة ٢٧ الآيتين ٣٦ ، ٣٧ .

(٥) انظر ص ٤١٢-٤١٥ .

(٦) انظر مروج الذهب ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٢ .

(٧) لعلها واحدة من قرى الموصل العديدة انظر ص ٣٧٢ على ان المراجع الاخرى تخالف أبا زكريا فى هذا القول وتقول انه ولد بعين التمر أو بالمذار « بين واسط والبصرة » انظر الأغانى ٤/٤ ، وتاريخ بغداد ٣٥٠/٦ وابن خلكان ٧١/١ .

اجتمع إليه محمد بن السيد وتليد وطَمْثان وهَمْدان وطىّ وبنو الحارث بن كعب ، فصار معه منهم خلق كثير .

فلما وقف محمد بن حميد على امتناع زريق مما كان وعده به من العبور إليه عبّأ رجاله ، وعبأ زريق رجاله ، وخاض محمد بن حميد الزاب فى تعبئته ، وكان من زريق له رَدّة ذهب فيها قواد وأجناد ، ثم حمل عليه حملة ثانية فروّع محمد زريقاً ؛ فلما استوت الخيل على سور الزاب انحاز زريق عن عسكره ثم ثبت.

حدثنى محمد بن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن رُوَيم قال : سمعت أبى يقول : لما التقى محمد بن حميد وزريق كانت لهم كرّات فى الحرب ، وكان لمعلّق التليدى فى ذلك اليوم أحسن بلاء[(١)] وانهزم زريق وأصحابه ، وحضروا مجلس محمد بن حميد فجعل القواد والرجال يذكرون الحرب وما كان منهم فيها ، فقال محمد : «لا تكثروا فقد علمت لمن كان الأثر الجميل» فقالوا : لمن كان أيها الأمير ؟ فقال : «للفارس المشهور صاحب السوداء الذى كان مطلا على الثنية» - يعنى معلّقاً .

وأخبرنى محمد بن إسحاق عن أشياخه قال : عبر الحباب بن بكر التليدى - يوم التقى محمد بن حميد وزريق بالزاب - إلى زريق ، فصار محمد بن السيد إلى محمد ابن حميد فقال : «هذا ابن عمى قد عَبَرَ وهو فارس العرب وأكره أن يتلف» ويريد من محمد أن يأذن للرجال فى اتباعه ، فقال : «يتلف إلى لعنة الله[(٢)]» ، فانصرف محمد مغضباً وصرخ فى أهله ، فاتبعه تليد وطمثان ومعن وبنو الحارث بن كعب ، وحملوا حملة رجل واحد ، فأشرف محمد بن حميد عليهم ، ورأى جماعتهم ، فلما وصل إلى أصحاب زريق انهزموا ؛ وقيل : إنه كان لزريق فى ذلك اليوم فعل جميل[(٣)] ، وأنه وقف على الحامية وضرب رجلا فقطعه باثنين[(٤)] ، وحمى أصحابه ، فقال محمد بن حميد فى ذلك اليوم : مع محمد بن السيد ألف فارس ، لو لقيت بهم الروم لكنت واثقاً »[(٥)] .

(١) فى الأصـــل : « بادى » أبلى فلان اذا اجتهد فى صفة حرب او كرم .
(٢) لعله عبر بغير اذن القائد .
(٣) فى الأصل : «فعلا جميلا » ، وليس فى هذه القسوة نوع من الجمال .
(٤) لعل المراد : « فقطعه اثنين » .
(٥) لعل المراد : « لكنت واثقا من النصر » وقال ص ٣٩١ : لو لقيت بهم الروم لأنست بهم » .

وصار زريق إلى جبله[(١)] ، وكاتب محمد بن حميد وسأله / الأمان على أن يخرج إليه ويضع يده فى يده ، فأعطاه ذلك على أن يحمله إلى أمير المؤمنين المأمون ، فخرج إليه فحمله إلى المأمون . ٣٢٣

وفى ذلك يقول محمد بن الورد العَتّابى يعتب على الضحاك الكندى الذى أشار على زريق ألّا يخرج إلى محمد بن حُميد :

أَضَلَّهُ الكِنْدِىُ عَنْ رُشْدِهِ ... رَبْثُهُ[(٢)] عَنْ رَأْيِهِ الأَصْوَبِ
لَوْ كَانَ أَعْطَى العَفْوَ مِنْ نفسِه ... ولَمْ يَسَعْ عنَّا وَلَمْ يَرْغَبِ
لمَا جَنَتْ طَيٌّ عَلَى رَهْطِهِ ... جِنَايَةَ الجَحَّافِ فِى تَغْلِبِ[(٣)]
لَكِنَّه مَالَ إلى كِنْدَة ... وَكِنْدَةُ شَرُّ بنى يَعْرُبِ
فَخَانَهُ الضَّحَّاكُ لَمَّا رَأَى ... أَنْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لم يَرْكَبِ
وأَنَّه المأمون مِنْ بَغْضِهِ ... لَمْ يَلْقَ دُونَ السَّيْفِ مِنْ مَهْرَبِ

وذكر محمد بن أيوب الأزدى قال : أخبرنى محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائى أنه لما ورد خبر الفتح على المأمون ووصل إليه زريق بن على كتب إلى محمد بن حميد : «أمّا بعد فإن أمير المؤمنين - لما وهب الله تعالى له فيك وفتح له على يديك - قد رأى أن يثيبك على ذلك ما تستحقه منه ، لتقديم طاعة أبيك ونصيحته ، وحديث طاعتك ونصيحتك بإقطاعك ما غلب عليه سيفك من بلاد زريق ورساتيقه[(٤)] وحصونه وضياعه وقلاعه وما حصل فى يدك من نعمه وكُراعه[(٥)] وسائر أمواله ، فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين ، وخذه

(١) انظر ص ٣٥٨ .
(٢) الربث عن الحاجة : الحبس عنها .
(٣) هو الجحاف بن حكيم السلمى توفى سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م وكان معاصرا لعبد الملك ابن مروان وغزا تغلب بقومه فقتل منهم كثيرين ثم هرب الى بلاد الروم واقام هناك سبع سنين ثم امنه الوليد بن عبد الملك : انظر الأغانى ، ط بولاق ، ١١/٥٧ - ٦٦ ، وجمهرة الأنساب ص ٢٥٢ ، وكتاب رفع الحجب المستورة للقاضى الغرناطى ٢/١٠٤ - ١٠٧ .
(٤) الرستاق كل موضع فيه مزدرع وقرى انظر المعاجم اللغوية .
(٥) الكراع اسم يجمع الخيل والسلاح .

لنفسك مباركاً لك فيه ، واكتب إلى أمير المؤمنين بمبلغ ذلك على التمييز منك له ، ليعرفه ، لا أنّه استكثر لك حظ. أيسر ولده وأوقعهم بقلبه إن شاء الله تعالى ».

فلما ورد كتابه على محمد بن حميد بما سوّغه من ذلك وأقطعه فيه دعا بموسى بن على ابن صدقة ومن بحضرته من أهل بيته وولد زريق بن على ، فقرأ عليهم الكتاب وقال لهم : ما تقولون فيما أمرنى به أمير المؤمنين وجعله لى ؟ قالوا : «سمعا وطاعة ، أنفذ ما أمرك/ به ٣٢٤ وحُزْ ذلك » قال : وقد طابت به أنفسكم ؟ قالوا : الطاعة ، [أ] نطيب به أنفسنا وما خرج عن أيدينا يضربنا وتزول به النعمة عنا ؟ فقال محمد بن حميد : «اللهم إنى أشهدك أنى قد قبلت ما حَبانى به أمير المؤمنين من أموالهم وأقطعنيه من ضياعهم ، وجُدْتُ بها لهم ورددتها عليهم » ، وأشهد من حضر على ذلك ، ثم نهض من مجلسه وهو يقول : «انصرفوا إلى ضياعكم وأموالكم ».

فقالت فى ذلك أم محمد ابنة زريق بن على :

أَحْيَيْتنا بَعْدَ أنْ نَاخَتْ حُشَاشَتنَا ... وشَتَّت الدَّهْرُ مِنَّا أُلْفَةَ البَغَمِ(١)

رَدَدْتَ مِنَّا الحَيَا فى أَوْجه نَزَفَتْ ... مَاءَ الحَيَاةِ فَلَمْ تَبْخَلْ ولَمَ تلُمِ

لَوْ غيرَكَ الدَّهْرُ أعْطَاهُ عَوَارِينَا ... أَلْفَيتَنَا بينَ مَمْضُوغٍ وَمُلْتَهمِ

مَنْ ذَا يَجُودُ بما جَادَتْ يَدَاكَ بِهِ ... بَعْدَ الحيازِمِ للإنسانِ والنَّعمِ(٢)

يا نِعْمَةً لَيْسَ يَمْحُو مِنْ مَحَاسِنِها ... صَرْفُ الجديدَيْن للأَحْقابِ والقِدَمِ

تبقى عَلى الدَّهْرِ مَا لَمْ تَبْقَه إرَمٌ ... ذَاتُ العِمَادِ ولا الطُّوران مِنْ أُطُمِ(٣)

ولا تَبِيدُ كَمَا بَادَتْ بِدَايَتُنَا ... دَعَائمُ المَجْدِ مِنْ حَامٍ ومِن حَكَمِ

فلم يلبث محمد بن حميد بعد ذلك إلا قليلا حتى كتب إليه المأمون بقصد بَابَك

(١) الحشاشة بقية الروح فى المريض والجريح ، والبغم : الصوت الرخيم .

(٢) الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن او ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، انظر المعاجم اللغوية .

(٣) الأطم : الحصون ، وطوران : ناحية بالمدائن : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٨٧/١ ، ٦٨/٦ ، وعن « ارم ذات العماد » انظر القرآن الكريم سورة ٨٩ الآيات ٦ — ٨ .

الخُرّمى ، فشخص عن بلاد زريق بن على ، وكتب(١) إلى مدينة المراغة — وهى منزل السلطان بأذربيجان — بالقدوم عليه ، وأعلمهم فى كتبه أنه يريد مشاورتهم فى أمر العدو ومحاربته ، ثم يردهم إلى منازلهم ، فوافاه — فيما ذكروا — محمد بن أيوب مولى آل المهلّب عن(٢) محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائى ، وستة وعشرون رجلا ، كلّ يملك بلدا وجبلا وناحية ورُسْتَاقًا ، وكلٌّ أصحاب جمع وعز ورياسة ، فسكنوا إليه ووثقوا به وكتب إلى المأمون يعلمه بقدومهم عليه ، فكتب : « لا حاجة بك إلى المحاربة بهم ، فإنهم لا يمحِّضُونَ نصيحتهم / ، وأمير المؤمنين منجدك بمن هو أنفع منهم لك ، وإذا نظرت فى كتابى ٣٢٥ هذا فاستره — إن لم تخرقه » ، ووقع المأمون إليه بخطه فيه : «يا بنى إن شركك فى سرّك أحد ، وفيما أمرتك بستره من أمورى لم يتم لك أمر كأول إتمامه ، فتوق أن يشرف أحد من أهلك وقوادك وكتابك على كتابى هذا ، وما عهدت إليك فيه ، واحمد الله يا بنى على ما سهّل لأمير المؤمنين على يديك ووطّأ له واحمل إلى أمير المؤمنين ما اجتمع إليك من أصحاب الجموع بأذربيجان — على ما كتبت به من عددهم — صغيرهم وكبيرهم — فى المحامل ، مستوثقاً منهم بالحديد موكلا من يؤدّيهم إلى من يليك من عمال المعاون ، ويشهد عليهم بقبضهم إياهم ».

فلما ورد الكتاب على محمد بن حميد أمر قهرمانه(٣) بقطع ثلاثين مضربة وثلاثين لحافاً وستين مرفقة لخدمه وحرمه ، فأخذ القهرمان فيها ، ولم ينكر ذلك . ولما كان آخر يوم من شعبان من سنة اثنتى عشرة ومائتين دعا القوم للطعام وكانوا صياماً — لأنه كان يوم شك — فلما أفطروا قيدهم ، وصيرهم فى المحامل(٤) وركب بنفسه فى ألف فارس فى الليل والناس هادون ، فسار بهم ليلة فأصبح بهم فى مدينة لبنى أوْد يقال لها نورة ، ثم رحل منها فى غد فبات على أربعة فراسخ من مدينة دينور(٥) ثم رحل فلدخل

(١) كلمة : « كتب » من الهامش ، ولعله يقصد انه كتب الى الأشراف والرؤساء فى هذه المدينة او كتب الى الوالى بالمدينة ليستدعى وجوه المناطق المختلفة باذربيجان .

(٢) لعل المعنى نيابة عن محمد بن يوسف، وكان محمد بن يوسف هذا على قلب جيش ابن حميد : انظر ص ٣٨٧ والكامل لابن الاثير ٦/ ١٣٩ .

(٣) القهرمان من امناء الملك وخاصته او هو القائم بامور الرجل .

(٤) فى الاصل : المحافل وهو تحريف انظر المعاجم اللغوية .

(٥) دينور مدينة من اعمال الجبل قرب قرميسين : معجم البلدان ١٨٨/٤ .

[وفى هذه السنة ظهر عَبْدُوس الفهرى فوثب بمن(١) معه «بمصر»] فقتلوا عمالها — أو من قتلوا منهم — وكانت فى يد أبى إسحاق المعتصم .

وكان فى شتاء هذه السنة برد شديد عم الجزيرة والعراق ، وجهد شديد لحق الناس .

وفيها مات محمد بن عَبَّاد المهلبى (٢) ، قال : حدثنا هُشيم عن مجالد عن الشعبى قال . وقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام على طلحة بن عُبَيْد الله يوم الجمل (٣) فقال : يعز(٤) علىَّ أبا محمد أن نجدك من بطون السباع وحواصل الطير ، إلى الله أشكو عُجَرى وبُجَرى ، قال : همومى وأحزانى(٥) .

وفيها مات أبو قَتَادة(٦) .

وفيها مات طوق بن مالك الرَّحبى ؛ حدثنى العلاء بن أيوب عن رجل ذكره — ذهب عنى اسمه — قال : كان فى عمل طوق بن مالك بنواحى طريق الفرات رجل من ولد هبَّار بن(٧) الأسود ، فظلمه طوق بن مالك (٨) فى ضيعة كانت هناك ، فانحدر إلى المأمون بقصيدة ٣٤٤ قالها ، فوصل إلى المأمون وأنشده : /

(١) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٣/١١٠٥ ، والولاة والقضاة للكندى ص ١٩٠ — ١٩٢ ، والنجوم الزاهرة ٢/٢١٥ — ٢١٦ .

(٢) كان من أكابر القواد انظر عنه النجوم الزاهرة ٢/٢١٧ ، ولعل أبازكريا ذكر هذا الخبر — عن على وطلحة — لمجرد أن ابن عباد هو الذى رواه .

(٣) كانت وقعة الجمل فى ١٠ جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ : مروج الذهب للمسعودى ٢/٣ .

(٤) فى الأصل : يعزد .

(٥) أى ما أبدى وأخفى : انظر اللسان ٤/٥٤٢ .

(٦) هو عبد الله بن واقد الحرانى : انظر ٣٧٢ ، وتهذيب التهذيب ٦/٦٦ ؛ والنجوم الزاهرة ٢/١٨٤ .

(٧) هو هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى : انظر كتاب نسب قريش للزبيرى ص ٢١٨ .

(٨) فى الأصل : « مالك بن طوق » انظر ص ٤٠٧ .

نالنى بالظُّلامِ(١) طوقٌ(٢) فمَا كان عَلَيْهِ من غالب لى مُعِينُ

فأمَا والمقام والحجر الأسـ وَدِ برًّا وما تَضُمُّ الحَجونُ

لوْ بغيْر السُّلْطان رَامَ اهتِضامى عَبْدُ عَمْرو دَارَتْ عَلَيْهِ طَحُونُ

يَا لها نكبة تعُمّ بنى النَّضرِ إذا فكَّر الأَريبُ الذّهينُ

أَصْبَحَتْ وائلٌ تَرومُ قُصيًا حِطَّةً ما ارْتقتْ إليْها الظُّنُون

إنْ تقلْ رَهْطِى الأَراقمُ ياطوقُ فدَعْوَاك نسبةٌ لا تكُونُ(٣)

فقبيلى بنُو لُؤَىٍّ أولُو الأَمْرِ ومِنَّا الأَمِين والمأْمُونُ

وبسلطانهم ترقَّيت بالظلْمِ إليْهِمْ فساهلتْك الحُزُونُ(٤)

فلعلَّ الخطُوب تظْفِر كفِّى بك يَومًا ولِلْخُطوب فنُونُ

قال : فوقع شعره عند المأمون بحيث توخى وعزل طوقا وأخذ للهبَّارى بحقه .

والوالى على الموصل وأعمالها إما مالك بن طوق وإما حاجب بن صالح .

وعلى القضاء — بغير شك — على بن طالب .

وأقام للناس الحج فيها سليمان بن عبد الله بن سليمان الهاشمى .

(١) الظلامة اسم مظلمتك « بفتح الميم وسكون الظاء وكسر اللام» التى تطلبها عند الظالم أى ماتظلمه : اللسان ١٢/٣٧٥ .

(٢) لطوق بن مالك — الذى يدور حوله الحديث هنا — ابن اسمه مالك بن طوق ذكره ابوزكريا فى الصفحات : ٣٩٥ — ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، وتقول المراجع انه توفى سنة ٢٦٠ هـ فوات الوفيات ٢/٢٩٤ ، دول الاسلام للذهبى ١/١٢٣ ، النجوم الزاهرة ٣/٣٢ ، وتقول المراجع أيضا انه خرج على الرشيد وتذكر له قصيدة مشهورة يستعطف بها الرشيد « ذكرها ايضا ياقوت فى معجم البلدان » ٤/٢٣٦ مع أن الرشيد توفى ١٩٣ هـ « انظر ص ٣١٦—٣١٧ فكيف يعيش بعد الخليفة ٦٧ عاما ؟ ؛ ولعل الصحيح أن الذى خرج على الرشيد هو طوق بن مالك « الأب » الذى قال ابوزكريا انه مات فى هذه السنة لأن سنة وفاته وسنة وفاة الخليفة هارون الرشيد متقاربة » وانظر ص ٣١١ وتاريخ الطبرى ٣/٧١١ ، ٨٤٥ .

(٣) الأراقم « من بنى تغلب » هم : جشم ، ومالك ، وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية: سموا الأراقم لأنهم شبهت عيونهم بعيون الأراقم وهى نوع من الحيات ، انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٣٣٦ ، وجمهرة الأنساب ص ٢٨٧ .

(٤) الحزون : الخشونة .

النشرات الإسلامية ٣/٢٨

البلاذري

أنساب الأشراف

العباس بن عبد المطلب وولده

تحقيق
الدكتور عبد العزيز الدوري

يُطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن
بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

فدخل اعرابي يوماً دار العباس فرأى عبد الله في ناحية منها يفتي الناس ويعلّمهم ويسألونه عن القرآن فيفسّره لهم ، ورأى عبيد الله في ناحية أخرى يطعم الناس ، فقال : من أراد الدنيا والآخرة فليأتِ دار ابني العباس ، هذا يفسّر القرآن ، وهذا يطعم الطعام .

وحدثني علي بن محمد النوفلي عن ابيه عن مشايخه قال : كانت بين الزبير ابن العوام وبين عبد الله بن جعفر ضيعة بالقرب من المدينة ، فلما قتل الزبير سأل عبد الله بن الزبير ابنَ جعفر ان يقاسمه فأجابه الى ذلك ، ووعده البكور معه اليها . ومضى ابنُ الزبير الى الحسن والحسين وعبيد الله بن العباس وإلى جماعة من أبناء المهاجرين والانصار فسألهم ان يحضروا ما بينه وبين ابن جعفر ، فأجابوه وغدوا لميعاده ، ووافاهم ابن جعفر ، وجاء ابن الزبير معه بجزور ودقيقة وقال لوكيله: أنِــخِ الجزورَ ناحية واستُر[1] أمرها ولا تُحدِثنّ فيها حدثاً حتى آمرك فاني لا آمن انتقاض هذا الأمر بيني وبين ابن جعفر ، ثم سأل القومَ أن يسألوا عبد الله بن جعفر أخذ الغامر[2] من الضيعة وتسليم العامر[3] له ، فكلموه فأجابهم الى ذلك ، وجاعَ[4] القوم حتى تشاكوا الجوع ، فقال الحسن بن علي : لو كانت البراذين تؤكل أطعمتكم برذوني ، وقال الحسين : لو كانت البغال تؤكل أطعمتكم بغلي ، فقال عبيد الله بن العباس : لكن البخاتي تؤكل ، وكان تحته بختية قد ريضت فأنجبت فنهض اليها فكشط عنها رَحْلَهَا ، وأخذ[5] سيفه فوجأ به لبّتها ، ونهض الناسُ إليها بكسر المَرْوِ والسكاكين وغير ذلك يسلخونها ، وأخذوا لحمها وأوقدوا سعف النخل ، وبعث عبيد الله بن العباس فأتوا بقدور وخبز كثير فشووا وطبخوا ، فلم يشعر ابن الزبير الا بريح القتار وبالدخان ، فظنّ أن[6] وكيله نحر جزوره، فجعل يشتُمه ويعذله، فقال له: يرحمك الله ، إن جزورك على

(١) ط : استتر .
(٢) ط : العامر .
(٣) ط : الغامر .
(٤) ط : جاء .
(٥) ط : فأخذ .
(٦) « ان » ليست في ط .

حالها ، ولكن عبيد الله ابن عباس[1] أطعمهم بختيته ، فأكل القوم وانصرفوا ، وأُتي عبيد الله بدابة فركبها وانصرف .

وحدثني عبيد الله بن صالح عن ابن كناسة عن القاسم بن معن قال : اراد رجل ان يضارّ عبيد الله بن العباس ، فأتى وجوه الناس بالمدينة فقال لهم : ان عبيد الله يأمركم ان تحضروا غداً ، فأتاه النـــاس حتى ملأوا داره ، فلما رأى اجتماعهم أرسل الى السوق فلم يترك فاكهة الا أتى بها ، فأكلوها ، وبعث من هيأ لهم الطبيخ والشواء والخبز والحلواء ، فغدُوا غداءً واسعاً سَرِيّاً ، فلما انصرفوا قال : الحمد لله ، أليس كلما أردنا مثلَ هذا وجدناه؟ ما أبالي من هجم عليّ بعد يومي هذا .

وحدثني محمد ابن الاعرابي عن الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال : بلغني ان عبيد الله بن العباس وفد على معاوية فصحبه بشر كثير في الرفقة فكان يمونهم ولم يدع احداً منهم يوقد ناراً ولا يتكلف شيئاً حتى ورد الشام[2] .

وحدثني محمد ابن الاعرابي عن الهيثم [٥٥٤] عن عوانة عن ابيه قال : اضطرّت السماءُ عبيدَ الله بن عباس وهو في بعض اسفاره الى منزلِ أعرابي فذبح الأعرابي له عنزاً لم يكُن له غيرها وقراه ، فقال عبيد الله لقهرمانه مقسم مولاه : كم معك؟ قال : خمسمائة دينار ، قال : ادفعها الى الأعرابي ، فقال : انما ذبح لك عنزاً قيمتها خمسة دراهم وهو رجل لا تعرفه ، قال : هبني لا اعرفه أما أعرف نفسي وقدري؟ لقد فعل بنا اكثر مما فعلناه به ، بذل لنا مجهوده وبذلنا له ميسورنا .

قال : ثم ان عبيد الله مرّ بالاعرابي وهو منصرف من سفره يريد المدينة فإذا لَه نعم وشاءٌ وعبيد ، فسأله النزول به وقال : هذه نعمتك وفضلك ، فأخبره بحاجته الى إغذاذ السير والتعجيل ثم فكر فقال : اني لأخافُ ان يظن الاعرابي انما اعتللنا عليه كراهة ان نرفده ، فردَّ وكيله اليه بخمسمائة دينار فقبضها ، وأقبل

(١) م : العباس .
(٢) لم يرد هذا الخبر في ط .

وحدثني ابو عدنان، حدثنا ابن الكلبي عن ابيه محمد بن السائب قال: ساير علي بن عبد الله، الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي. فأصاب ساقه ركابُ عليّ فقال: سبحان الله ما رأيت احداً يساير الناس بمثل هذا الركاب؛ فقال علي: انه من عمل قين لنا بمكة. يُعرّض بالعاص ابن هشام حين اسلمه ابو لهب بن عبد المطلب قيناً[1].

[٥٦٣] قال ابو عدنان: واخبرني الهيثم بن عدي ومعمر بن المثنى. قالا: لاعب العاص بن هشام ابا لهب على إمرة[2] مطاعة فقمره ابو لهب فجعله قيناً. ثم لاعبه فقمره ايضاً فبعث به مكانه يوم بدر بديلاً فقتله عمر بن الخطاب. وفي الحارث ابن خالد بن العاص يقول الشاعر:

أبا فاضل ركّبْ عِلاتك[3] والتمس مكاسبها ان اللئيمَ كسوبُ

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جدّه قال: لم يزل علي بن عبد الله بن عباس اثيراً عند عبد الملك بن مروان كريماً عليه حتى طلق عبد الملك ام ابيها بنت[4] عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، فتزوجها عليّ فتغيّر له وثقُل عليه، فبسط لسانه بذمّه وقال: انما صلاته رياء؛ وكان الوليد بن عبد الملك يسمع ذلك من ابيه فلما ولي أقصاه وعابه وتجنّى عليه حتى ضربه وسيّره.

حدثني[5] عباس بن هشام عن ابيه عن جده قال[6]: كانت لعبد الله بن عباس جارية صفراء مولدة تخدمه، فواقعها مرةً ولم يطلب ولدها[7] فاغتنمت ذلك واستنكحت عبداً من عبيد اهل المدينة، فوقع عليها حتى حبلت وولدت غلاماً. فحدّها عبدُ الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطاً، فنشأ ظريفاً جلداً، ولم يزل يخدم علي بن عبد الله وشخص معه الى الشام فكان له من بني امية

(١) هامش د: القَيْن = الحداد.
(٢) ط: امرأة.
(٣) في هامش د: العلاة = السندان.
(٤) م: ابنة.
(٥) د: فحدثني.
(٦) انظر اخبار الدولة العباسية ص ١٤٩–١٥٠؛ ويبدو ان ابن الاثير اخذ هذه الرواية ج ٥ ص ٢٥٦–٧ مع اختلاف بسيط احياناً في العبارات.
(٧) يضيف ابن الاثير: ثم تركها دهراً.

موقع ومن الوليد بن عبد الملك خاصّة، فادّعى انه ابن عبد الله بن عباس ودسّ اليه الوليد — لما كان في نفسه على علي بن عبد الله — أنْ خاصِمْ عليّاً، فخاصمه واحتال شهوداً على اقرار عبد الله بانه ابنه فشهدوا له بذلك عند قاضي دمشق. وعرّفَ الوليدُ قاضيه رأيه في تثبيت نسب سليط فتحامل معه على عليّ وألحقهُ بعبد الله بن عباس، وكان الوليد شرّيراً. ثم ان سليطاً جعل يخاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه غمّاً وأذىً؛ وكان مع علي رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] يقالُ له عمرالدنّ لم يزل منقطعاً إليه، فقالَ لعليّ يوماً: ألا أقتل هذا الكلب ابن الكلب وأريحك منه؟ فزبره عليٌّ وقال[2]: هممتُ والله ان لا تُدخل[3] اليّ رجلاً[4] ولا اكلمك بذات شفة أبداً. ثم ان عليّاً رفق بسليط حتى كفّ عنهُ، فانه لفي بستان له يدعى الجنينة على فرسخ من دمشق، ومساحةُ البستان[5] اربعة اجربة أو أشفّ، اذ اتى عمر الدنّ ومعه سليط فجعلا يخدمان عليّاً حتى اكل وقام يصلي[6]، ثم انحاز عمر بسليط الى ناحية من البستان فجعلا يأكلان من الفاكهة، وجرى بينهما كلام فوثب الدنّ على سليط بصخرة فدمغه بها وحفر له فدفنه وأعانه على دفنه مولى لعليّ يقال له فايد ابو المُهنّا، ويقالُ عروة أبو راشد. ثم عفّيا موضعَ قبره، وهرب الدنّ وصاحبه الذي أعانه وعليٌّ مقبل على صلاته لا يعلم بشيء مما كان. وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان فطلبه[7] فلم يجده، فصار الى امّ سليط فأخبرها بأنه دخل البستان ولمْ يخرج منه، وافتقد عليّ الدن وصاحبه وسليطاً فلم يجد منهم احداً، وخرج من البستان وقد أُتي بدابته فركبها وهو يسأل عن الدنّ وصاحبه وسليط، وغدت ام سليط الى باب الوليد مستعديةً على عليّ فأتى

(١) زاد في م كلمة «رجل» وهي زائدة.
(٢) ط: فقال.
(٣) ط: يدخل.
(٤) ط: رجلا.
(٥) ط: للبستان.
(٦) في ابن الاثير ج ٥ ص ٢٥٦: «ثم ان سليطاً دخل مع علي بستاناً له بظاهر دمشق، فقام علي فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ...».
(٧) يضيف م: فيه.

اخبرني عن كعب ان هذا الامر يصير الى بني العباس وانه لا يليه[١] رجل من آل ابي طالب إلا ان يخرج على والٍ فيقتل، وانها لولد[٢] العباس [٥٦٨] الى ان ينزل المسيح. قال: وتبيع ابن امرأة كعب.

وكان محمد بن علي يقدم المدينة في كل سنة فيقيم بها الشهر والشهرين ويؤتى بالمال[٣] فيفرقه، وكان يمر بمولى لبني اميّة يبيع الحديد فاذا رآه ومعه اهل بيته قال: هؤلاء الزنادقة الذين يتمنون[٤] الباطل، والله لا يخرج هذا الامر من موضعه ابداً. فقال محمد لابن شعبة مولاه: امضِ فترفق به حتى تدخله[٥] اليّ، فأتاه فجالسه اياماً ثم لطف به حتى ادخله الدار ثم امر ببابها فأُغلق واحتمله وغلمانٌ معه حتى أُدخل على محمد بن علي، ومعه قوم من اهل بيته وغيرهم يأكلون، فرحّبَ به وادناه وأجلسه بينه وبين عبد الله بن حسن، وجعل يلقمه بيده، ثم خلع عليه وأعطاه ثلاثمائة دينار وثياباً لعياله. فلما مرّ به بعد ذلك في اهل بيته قال: هؤلاء اقمار الدجى، واهل النبوة والخلافة والهدى، فقال محمد لابن شعبة: قل له عليك بالقصد لا هذا كله ولا الذي كان قبله[٦].

وحدّثني سليمان، حدثنا الحجاج الرصافي عن ابيه، قال: كان هشام بن عبد الملك بالرصافة قاعداً في منظرة له فرفع له ركبٌ، فقال يا غلام: ائتني بخبر هؤلاء، فمضى بعض من كان بين يديه حتى تلقاهم فقال: من انتم؟ قالوا: هذا محمد ابن علي بن عبدالله بن عباس واخوته، قال: فما اقدمكم؟ قالوا: قدمنا نشكو الى امير المؤمنين حالنا ودَيْننا. فرجع الى هشام فاخبره، فقال: ارجع فقل لمحمد ارجع من حيث جئت وانتظر ان يقضي دينك ودينَ اخوتك ابنُ الحارثية، يعني ابا العباس. فقال محمد بن علي: قل لأمير المؤمنين ان كان الامر صائراً الى ابن الحارثية فما عليك ان يكون لكم عنده يد وإلاّ يكن ذلك فعلام تحرمنا فضلك

(١) اخبار الدولة العباسية: يلي.
(٢) ن. م.: لا تزال لولد.
(٣) ط، د: الملك.
(٤) ط: يقيمون.
(٥) ط: تدخل.
(٦) انظر اخبار الدولة العباسية ص ١٦٣-١٦٤.

وصلتك وعائدتك! فقال هشام للرسول: قل له ما قلت لك وازعجهم حتى يرجعوا عودهم على بدئهم. فقال محمد: دعونا لنريح فقد نصبنا وتعبنا، فابلغوا قولهم هشاماً[١] فأذن لهم فأراحوا. فلما جن عليهم الليل اتى محمداً بعض جلساء هشام يعرض[٢] عليه مالاً فلم يقبله، وسأله عن ابن الحارثية فاراه ابا العباس وهو صبي ثم رجع الى الشراة وقال: اللهم ان هذا بعينك[٣].

قالوا: وكانت لمحمد بن علي بالحميمة خمس مائة شجرة فكان يصلي تحت كل شجرة ركعتين. وتوفي محمّد في سنة اربع وعشرين ومائة.

وأمّا داود بن عليّ

فيكنى ابا سليمان وكان لسناً خطيباً وَليَ مكة والمدينة لأبي[٤] العباس واقطعه قطائع، وهو كان المتكلم يوم استخلف ابو العباس. وكان داود في ايام بني امية مع خالد بن عبد الله القسري وكان خالد مكرماً له. ولما قدم داود مكة والياً عليها قام خطيباً فقال بعد حمد الله والثناء عليه: والله ما قمنا الاّ لاحياء الكتاب والسنة والعمل بالحق والعدل، وربِّ هذه البنية، ووضع يده على الكعبة، لا نُهيجُ منكم أحداً الا أن يُحدثَ بعد يومه هذا حدثاً؛ أمِنَ الاسودُ والابيضُ ممّن لم يأتِ بعدَ[٥] هذا اليوم سوءاً ولم يُحاول لأمرنا نقضاً ولا علينا بغياً، ما بال الوحوش والطير تأمنُ في حرم الله ويخاف من أمّنّاه على سالف[٦] ما كان منه؟

حدّثني المدائني عن اسحاق بن عيسى بن علي قال: و[٧]لم يكن منّا من يرتجل الكلام ويبلغ حاجته في الخطب الا المنصور وداود بن علي[٨]، فلما رقي داود منبر الكوفة، حين[٩] ظهر ابو العباس بالكوفة وقام دونه على المنبر ليخطب، خفنا

(١) ط: هشاماً.
(٢) م: فعرض.
(٣) ط: بعينك.
(٤) ط: أبي.
(٥) ط: بعض.
(٦) ط: سالفي.
(٧) الواو ليست في م، د.
(٨) ط: عدي.
(٩) د، م: يوم.

ان يتكلم بحلاوة لسانه وتصاريف لفظه ولطف حيلته فيدعو الى نفسه ، وليس بوقتِ خلافٍ، فتكلم في بيعة ابي العباس وبلغ له ما كنا نريد .

وحدّثني ابو مسعود الكوفي ، حدّثني ابو الحسن اسحاق بن عيسى قال: [٥٦٩] لما اراد ابو العباس قتلَ أبي سلمة الداعية لميله الى آل ابي طالب قال له داود : لا تَتَوَلَّ قتله فيحتجَّ عليك ابو مسلم بذلك ، ولكن اكتب اليه فليُوجّه من يقتله ، ففعل . فكان ذلك أصوب رأي . ومدحه ابنُ هَرْمة وفيه[1] يقول :

داود داود لا تُفْلِت حبائله   واشدُد يديك بباقي الودّ وصّال[2]

في أبيات .

قالوا : ولما بلغ داودَ قتلُ ابن هبيرة وقتلُ مروان وهو بالحجاز التقط قوماً من بني اميّة فقتلهم ببطن مُرّ ؛ ووجّه ‹ابا›[3] حماد ابراهيم بن حسان الابرص الى المثنى بن يزيد بن عمر[4] بن هبيرة وهو باليمامة فقتله ؛ ويقال بل بعث به اليه من العراق. وتوفي داود بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائة فولي مكانه موسى بن داود ثم صُرِف ، وولّى ابو العباس مكانه زياد بن عبيد الله الحارثي . وسيب بني داود ببغداد نُسِب الى بني داود بن علي .

حدثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش[5]، قال : قدم داود بن علي وزيد بن علي ومحمد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب على خالد القسري وهو بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينـة ؛ فلما ولي يوسف بن عمر كتب الى هشام بخبرهم وكتب يذكر ان خالداً ابتاع من زيد ارضاً بالمدينة بعشرة آلاف درهم ثم ردّ الارضَ عليْه . فكتب هشام الى عامله بالمدينة ان يشخصهم إليه ففعل ، فسألهم هشام عما كتب به يوسف فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك، وانكر زيد امر الأرض وحلفوا فصدّقهم، وقال هشام لداود: انت اصدق من ابن النصرانية

(١) زاد في ط : فقال .
(٢) الديوان (ن. المعيد) ص ١٧٨ ؛ وابن عساكر ج ٥ ص ٢٠٦ .
(٣) اضافة . انظر الطبري س ٣ ص ٧٣ .
(٤) م : عمرو . انظر جمهرة النسب ج ١ لوحة ١٠٠ والطبري س ٣ ص ٧٣ .
(٥) الاصل : ابن عباس . انظر ابن حجر – تقريب ج ٢ ص ٣٩٩ .

فصر الى يوسف فاكذِبْهُ في وجهِه . قال ابن هرمة في شعر له يمدح داود[1] :

اروع لا يُخلفُ العدات   ولا يمنع منه نواله[2] العِلَلُ
لكنّه سابـغ عطيّته   يدركُ منه السؤّال ما سألوا
يسبق بالفعل[3] ظنَّ صاحبه   ويُذهِبُ الرّيثَ[4] عُرْفُه العَجِلُ
حَـلَّ مِنَ المجـدِ والمكارم في خيرِ محلّ يحله[5] رجُل

وأمّا عيسى بن علي ، ويكنى ابا العباس، فان امير المؤمنين ابا العباس ولاه فارس فلما قدمها وجد بها محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل ابي مسلم ، وجّهه من خراسان، فلم يسلّمها واراد قتله ثم أحلَفه ان لا يلي عملاً ابداً[6] ولا يتقلد سيفاً الا لغزوٍ . وكان عيسى أثيراً عند ابي العباس وابي جعفر ، ونهر عيسى وقطيعة عيسى ببغداد عند فُرضَة[7] الرّكاب الى واسط والبصرة يُنسبان اليه . وقصر عيسى معروف وفيه توفي اسحاق بن عيسى، ثم نزلته ام جعفر زبيدة بنت جعفر ابن المنصور ، ثم صار بعدها لولد أمير المؤمنين المأمون .

سمعتُ ابراهيم بن السندي بن شاهك يحدث عن ابيه ، قال : ولاّني المنصور الشرقيّة ببغداد فمر بي عيسى بن علي فقمت اليه فقبّلتُ يدهُ ، فقال : يا سيدي أقللِ الضربَ والحبس[8] واهنِ السبال في الشفاعات ، ففعلتُ ما امرني به ، فكنت محموداً عند المنصور .

وأمّا سليمان بن علي ،

ويكنى ابا ايوب ، فانه كان مُقَدَّماً عنـد ابي العباس وابي جعفر ، ووَلِيَ البصرة وكور دجلة والاهواز والبحرين وعمان للمنصور بعد ابي العباس . وكان

(١) انظر ابن عساكر ج ٥ ص ٢٠٥–٢٠٦ . ولم ترد الابيات في الديوان .
(٢) ن. م. : تمنع منه سؤاله .
(٣) ن. م. : بالفضل .
(٤) ن. م. : ويقبل الرتب .
(٥) د : يحله .
(٦) لم ترد كلمة « ابداً » في م .
(٧) ط : قرضة .
(٨) د : أطل الحبس .

ان يتكلم بحلاوة لسانه وتصاريف لفظه ولطف حيلته فيدعو الى نفسه ، وليس بوقتِ خلاف، فتكلم في بيعة ابي العباس وبلغ له ما كنا نريد .

وحدثني ابو مسعود الكوفي ، حدثني ابو الحسن اسحاق بن عيسى قال : [٥٦٩] لما اراد ابو العباس قتلَ أبي سلمة الداعية لميله الى آل ابي طالب قال له داود : لا تَتَوَلَّ قتله فيحتجَّ عليك ابو مسلم بذلك ؛ ولكن اكتب اليه فليُوجِّه من يقتله ، ففعل . فكان ذلك أصوب رأي . ومدحه ابنُ هَرْمة وفيه[1] يقول :

داود داود لا تُفْلِت حبائله واشدُد يديك بباقي الودّ وصّال[2]

في أبيات .

قالوا : ولما بلغ داودَ قتلُ ابن هبيرة وقتلُ مروان وهو بالحجاز التقط قوماً من بني امية فقتلهم ببطن مرّ ؛ ووجّه ‹ابا›[3] حماد ابراهيم بن حسان الابرص الى المثنى بن يزيد بن عمر[4] بن هبيرة وهو باليمامة فقتله ؛ ويقال بل بعث به اليه من العراق . وتوفي داود بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائة فولي مكانه موسى بن داود ثم صُرِف ، وولّى ابو العباس مكانه زياد بن عبيد الله الحارثي . وسيب بني داود ببغداد نُسِب الى بني داود بن علي .

حدثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش[5]، قال : قدم داود بن علي وزيد بن علي ومحمد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب على خالد القسري وهو بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينــة ؛ فلما ولي يوسف بن عمر كتب الى هشام بخبرهم وكتب يذكر ان خالداً ابتاع من زيد ارضاً بالمدينة بعشرة آلاف درهم ثم ردّ الارضَ عليه . فكتب هشام الى عامله بالمدينة ان يشخصهم إليه ففعل ، فسألهم هشام عما كتب به يوسف فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك، وانكر زيد امر الأرض وحلفوا فصدّقهم، وقال هشام لداود: انت اصدق من ابن النصرانية

---

(١) زاد في ط : فقال .
(٢) الديوان (ن. المعيد) ص ١٧٨ ؛ وابن عساكر ج ٥ ص ٢٠٦ .
(٣) اضافة . انظر الطبري س ٣ ص ٧٣ .
(٤) م : عمرو . انظر جمهرة النسب ج ١ لوحة ١٠٠ والطبري س ٣ ص ٧٣ .
(٥) الاصل : ابن عباس . انظر ابن حجر – تقريب ج ٢ ص ٣٩٩ .

فصر الى يوسف فاكذِبْهُ في وجهه . قال ابن هرمة في شعر له يمدح داود[1] :

اروع لا يُخلِفُ العدات ولا يمنع منه نواله[2] العِلَلُ
لكنّه سابــغ عطيّته يدركُ منه السؤّال ما سألوا
يسبق بالفعل[3] ظنَّ صاحبه ويُذهِبُ الرّيثَ[4] عُرْفُه العَجِلُ
حَــلَّ مِنَ المجــدِ والمكارم في خيرِ محلّ يحله[5] رجُل

وأمّا عيسى بن علي ، ويكنى ابا العباس، فان امير المؤمنين ابا العباس ولّاه فارس فلما قدمها وجد بها محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل ابي مسلم ، وجّهه من خراسان، فلم يسلّمها واراد قتله ثم أحلَفَه ان لا يلي عملاً ابداً[6] ولا يتقلد سيفاً الا لغزوٍ . وكان عيسى أثيراً عند ابي العباس وابي جعفر ، ونهر عيسى وقطيعة عيسى ببغداد عند فُرضَة[7] الرّكاب الى واسط والبصرة يُنسبان اليه . وقصر عيسى معروف وفيه توفي اسحاق بن عيسى، ثم نزلته ام جعفر زبيدة بنت جعفر ابن المنصور ، ثم صار بعدها لولد أمير المؤمنين المأمون .

سمعتُ ابراهيم بن السندي بن شاهك يحدث عن ابيه ، قال : ولأني المنصور الشرقيّة ببغداد فمر بي عيسى بن علي فقمت اليه فقبّلتُ يدهُ ، فقال : يا سيدي أقلِلِ الضربَ والحبس[8] واهنِ السبال في الشفاعات ، ففعلتُ ما امرني به ، فكنت محموداً عند المنصور .

وأمّا سليمان بن علي ،

ويكنى ابا ايوب ، فانه كان مُقَدّماً عنــد ابي العباس وابي جعفر ، ووَلّيَ البصرة وكور دجلة والاهواز والبحرين وعمان للمنصور بعد ابي العباس . وكان

---

(١) انظر ابن عساكر ج ٥ ص ٢٠٥–٢٠٦ . ولم ترد الابيات في الديوان .
(٢) ن. م. : تمنع منه سؤاله .
(٣) ن. م. : بالفضل .
(٤) ن. م. : ويقبل الرتب .
(٥) د : يحيله .
(٦) لم ترد كلمة « ابداً » في م .
(٧) ط : قرضة .
(٨) د : أطل الحبس .

كريماً جواداً مرّ برجل قد حمل عشر ديات فهو يسأل فيها فامر له بها كلها ، وسمع وهو في سطح له نسوة كنّ يغزلن في سطح لهنّ بقُرْبه [٥٧٠] يقلن ليت الامير اطلع علينا فاغنانا ، فقام فجعل يدور في قصره فجمع حلياً من ذهب وفضّة وجوهر [١] وصير ذلك في منديل ثم امر فالقي اليهن فماتت احداهن فرحاً ، ويقال انه أُخبر بقول النسوة ففعل ذلك .

وكانت له بالبصرة آثار [٢] جميلة ، كان الناس بها يستعذبون الماء من الابلة حتى قدم سليمان بن علي فاتخذ المغيثة وضرب مسناتها على البطيحة وسكّر القندل [٣] فعذب ماء اهل البصرة، وانفق على المغيثة الف الف درهم حتى استخرجها من بطن البطيحة ، وبنى مساجد كثيرة فقال الشاعر :

كم من يتيمٍ ومسكينٍ وارملةٍ جبرتَه بعد فقرٍ يا سليمان
ومسجد خَرِبٍ للهِ تَعمرُه فيه كهول وأشياخ وشُبّان

واحتفر الحوض الذي في رحبة بني هاشم واتخذ مناراً بين البصرة ومكة ، فقال الراجز :

ان الامير قد [٤] بنى المنارا واضحة يهدي بها السفارا

وجرى وادي العقيق بالبصرة فاخرب دوراً من دور العتيك [٥] فدفع الى جرير بن حازم [٦] مائة الف درهم فعمر بها ما خرب من دورهم .

وكتب عبْد الله بن حسن بن حسن بن علي إلى سليمان يستميحه ، فارسل اليه [٧] بالف دينار وامر كاتبه غسّان بن عبد الحميد ان يكتب اليه فيعلمه انّ البُقْيا عليه وعلى نفسه منعته من ان يزيده .

(١) العبارة من « قصره » الى « جوهر » ساقطة من د .
(٢) ط ، د : آبار .
(٣) انظر البلاذري – فتوح ص ٣٧١ ، وفي ص ٣٦٣ : « والقندل خور من اخوار دجلة سده سليمان بن علي » .
(٤) سقطت كلمة « قد » من ط .
(٥) في هامش ط : العتيق . انظر جمهرة الانساب ص ٣٦٧ وما بعدها ؛ والبلاذري – فتوح ص ٣٤٨ .
(٦) د : خازم . انظر جمهرة الانساب ص ٣٨٠ .
(٧) ط ، د : اليها .

وقال سفيان بن عيينة : كلّم سليمان في أهل عسقلان فامر لهم بثلاثين الفاً ، فيقال انه سليمان بن علي ويقال انه سليمان بن عبد الملك .

وقدم سليمان بن علي والياً على البصرة والحجاج بن ارطاة يلي قضاءها فعزله وولّى عباد بن منصور ثم عزله وولّى سوّار بن عبد الله فاستعفى فاعفاه واعاد عباداً وفيه يقول الشاعر :

ألا يا أيها القاضي الذي الجور له عاده
أعادوك لكي تقضي [١] لمعروف بحمّاده

وكان سليمان أول من قدّم الصّلاة قبل الخطبة في العيد من عمّال ابي العباس فضجّ الناس وقالوا : ذهبت السنّة .

قالوا : وكان سليمان حليماً رفيقاً لم يعرض لمن كان بالبصرة من بني أميّة فلم يسلموا في بلد سلامتهم بالبصرة . وكتب ابو العباس الى سليمان بن علي في قبض اموال بني زياد بن أبي سفيان ، فارسل الى مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وغيره : ان أمير المؤمنين كتب اليّ في قبض كل خضراء وبيضاء لكم، فاني ‹ ان › [٢] كتبتُ اني لم اجد لكم خضراء ولا بيضاء لم آمن أن ياتيكم من يقبض ذلك، فان احببتم فحدّوا لي من أموالكم شيئاً ظاهراً اقطع به عنّي قالته وسوء ظنه ، فحدّوا له ثماني مائة جريب اظهروها فقبضها . ولما صار عبد الله بن علي الى سليمان رأى رجلاً على بغل او برذون فاره وله سرج نظيف [٣] ، ولجامه محلّى ، فقال : من هذا ؟ قال له سليمان : هذا سلم [٤] بن حرب بن زياد ، فقال : اوَ قد بقي من آل زياد مثل هذا ؟ فقال سليمان : نعم لم اجد اليهم [٥] سبيلاً ، منعني منهم الحق ، قال : اما والله لئن بقيت لهم لأبيدنّهم ، فبلغ ذلك سلْماً فهرب عن البصرة فلم يدخلها حتى شُخِصَ بعبد الله عنها .

(١) ط : يقضي .
(٢) اضافة يقتضيها السياق .
(٣) كلمة « نظيف » لم ترد في ط .
(٤) ط : قد اسلم .
(٥) م : لهم .

ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد[1] بن المغيرة المخزومي. فأما ربطة فتزوجها محمد بن عبد الله بن علي المخالف لأبي جعفر فتوفي قبل ان يجتمعا ، فتزوجها محمد فولدت له علياً وعبد الله ابني المهدي. وكانت ربطة من أشد الناس قوةً وبطشاً .

وأمّا محمد بن أبي العباس فكان اشد الناس أيضاً بطشاً عابثه المهدي وهو أمير فغمز[2] ركابه حتى ضاق وضغط رجله فلم يقدر [٦١٦] على إخراجها منه حتى ردّه فأخرجها . وأغزى المنصور محمد بن أبي العباس الديلم في سنة إحدى وأربعين ومائة في أهـل البصرة والكوفة والجزيرة والسواد ، ووجهه في سنة سبع وأربعين ومائة عاملاً على البصرة ، فاشتكى واستعفى فأعفاه واستخلف على البصرة عقبة بن سلم فأقرّه المنصور بعده الى سنة إحدى وخمسين ومائة . وكان محمد يقول الشعر ويتغنى به الحكم الوادي المغني ، فمن شعره[3] :

زينب ما ذنبي وماذا الذي ... غضبتم فيه ولم تُغضبوا
والله ما أعرف لي عندكم ... ذنبًا ، ففيم العتب يا زينب

ويقال ان حمادًا المعروف بعجرد قال له هذا الشعر ، وقال له :

يا ساكن[4] المربد قد هجت لي ... شوقًا فما أَنْفَكُّ بالمربد
سوف اوافي حفرتي عاجلًا ... يا منيتي إن أنت لم تُسعدي

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : دخل دحمان الاشقر المغني وحكم الوادي على محمد بن أبي العباس بالبصرة فدعا بكيس فيه أربعة آلاف درهم فقال: من غنّى صوتاً يطربني فالكيس له ، فغنى دحمان صوتاً قديماً ثقيلاً[5] فلم يطرب له ، فغنّى حكم هزجاً فطرب له وحرّك رجليه ورأسه ، وأمر بالكيس فدفع إليه. قال : والحكم منسوب الى وادي القرى .

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال : كان محمد بن أبي العباس يلوي

---

(١) سقط « ابن الوليد » من م . انظر جمهرة الانساب ص ١٤٨ .
(٢) ط : فعمر .
(٣) انظر اشعار اولاد الخلفاء ص ٤ .
(٤) ن. م. ص ٦ : قر .
(٥) م : ثقيلاً قديماً .

العمود ويلقيه الى أخته ربطة فتردّه ؛ قال : وولاه المنصور البصرة ، فكان يخضب لحيته بالغالية فكنوه أبا الدبس . قال : وكان معه حكم الوادي وكان ضارباً[1] ؛ قال : وقد رأيته في خلافة الرشيد جسيماً احول . قال المدائني: ومن غناء الحكم شعر حمّاد عجرد[2] في محمد بن أبي العباس :

أرجوك[3] بعد أبي العباس إذ بانا ... يا أكرم الناس أعراقاً وعيدانا[4]
فأنت أكرم من يمشي على قدم ... وانضر الناس عند المحل اغصانا
لو مَجّ عودٌ على قوم غضارته[5] ... لمجّ عودك فينا المسك والبانا

وقال المدائني : قال محمد بن أبي العباس :

قولا لزينب لو رأيت ... تشوفي لك واشترافي[6]
وتلدّدي كيما أراك ... وكان شخصك غير جاف[7]
ووجدت ريحك ساطعًا ... كالبيت جُمّر للطواف
وتركتـني وكأنما قلـــبي يوجّـأُ بالأشـافي

قال : وفيه غناء ليونس الكاتب . قال : ويقال ان زينب هذه زينب بنت سليمان ، ويقال زينب بنت محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن[8] وكان قد زُوّجها فأراد الابتناء بها في المدينة حين قتل أبوها فمنعه عيسى بن موسى من ذلك ولامه عليه وقال له : يا جاهل ، ما يؤمنك ان تقتلك بأبيها ! فيقال ان عيسى بن موسى تزوجها بعد وفاته ، ولم يدخل بها محمد حتى توفي . وكان موت محمد بن أبي العباس ببغداد .

---

(١) الأصل : ضارياً .
(٢) ترجمته في الاغاني ج ١٤ ص ٣٠٤ وما بعدها ؛ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٦٣ وما بعدها ؛ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٤٢٤–٢٥ ؛ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٦٧ وما بعدها .
(٣) في طبقات ابن المعتز : أدعوك .
(٤) في الشعر والشعراء ص ٦٦٥ : اغطانا .
(٥) في ن. م. وابن عساكر والاغاني وطبقات ابن المعتز : عصارته . انظر لسان العرب مادة : غضر .
(٦) انظر الخبر في الاغاني ج ٤ ص ٤٠٥ .
(٧) في اشعار اولاد الخلفاء :
وتلفّتي خوف الوشا ... ة وكان حبك غير خاف
(٨) « ابن حسن » الثانية ليست في ط .

فأتتني[١] بأحمدٍ من حلال أو حرامٍ من التّقى عريانا
يشتهي ما اشتهت سبيكةُ بالأمس وان كان في الحروب جبانا
هو دان الزبير دين غديّ راح من سورة الهوى سكرانا
وابنُه في الفعال ليس بمحمودٍ اذا المفضلُ زيّن الفتيانا

وحدثني أبو مسعود قال: حدثني من سمع المنصور يوم مات اسحاق بن مسلم وكان موتُه بالهاشمية يتمثل :

كفاك عديًّا موتُه ولربما تُغيظك[٢] أيامٌ له وليال

وحدّثني أبو مسعود ، حدثني اسحاق بن عيسى قال : ولّى المنصور عبداً له يقال له طارق ضيعةً من ضياعه بالشام فاستقصى على أهلها ، فقدم منهم قوم على المنصور فشكوه فقال : إنما نقمتم عليه ما[٣] اخترتُه[٤] له وأحمدتُه عليه ، قالوا : انه عبدٌ وربّما صلى بنا ، قال : هو حرّ فصلوا خلفه ، فقام متكلمهم فقال : بُتَّ بخير يا امير المؤمنين ، فضحك وكتب الى صاحبهم بالرفق بهم .

وحدثني جماعة من بني العباس وغيرهم ان المنصور كان ربما علّق البواري على ابوابه في الشتاء، وقال هي أوقى . حدثني بعض ولد اسحاق بن عيسى ، عن ابيه عن جده، قال : قُدّمتْ إلى المنصور عصيدة فقال : ليس هذه بالعصيدة التي نعرف[٥]، ليعمل لنا تمرها بنواه . فلما كان الغد من ذلك اليوم حضرتُ غداءهُ فاتينا بقصعةٍ فيها ثردة صفراء وعليها عُراق واكلنا[٦] منها ثم رفعت وأتينا بلونين فلما رفعا اتي بالعصيدة فاكل منها اكلاً صالحاً وقال : هذه هي[٧] ، فلما رُفعَت المائدة غسّل يده ودعا ببخور فبخرها ثم قال : انما فعلتُ هذا لاني اريد الجلوس للناس ومنهم من يقبّل يدي.

وحدثني ابو مسعود قال : قال المنصور لعبد الله بن الربيع : قد عرفتني سوقة

(١) ط : فايتني .
(٢) ط : يغيظك .
(٣) ط ، د : كا .
(٤) ط : اخبرته .
(٥) ط : يعرف .
(٦) م : فأكلنا .
(٧) يكرر م : «هذه هي» .

وخليفةً ، فهل رأيتني كَلِفاً بامر مطعمٍ او مشرب او ملبس ؟ فقال : لا ولكني رأيتك تلد حُسن الذكر وتنفي الضيم وتضع الامور مواضعها .

وحدثني الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان واخوه زياد، وحدثني بعض ولد المنصور ، انه كان اذا ولد لرجل[١] من اهل بيته مولود ذكر امر له من دار الرقيق بظئر وجارية تخدمه ووصيف ، وامر لأمه بجاريتين ومائتي دينار وطيب . واذا كان المولود انثى بعث نصف ذلك . وحدثني أبو مسعود وغيره قالوا : قدم اسحاق الازرق ، صاحب الدار ببغداد عند القنطرة العتيقة وهو مولى المنصور ، عليْه بامرأتين كان اشخصه لحملهما ، [٦٢٥] إحداهما فاطمة بنت محمد الطلحية والأخرى أمةُ الكريم بنت عبد الرحمن بن عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبي العاص ، ويقال العالية بنت عبد الرحمن بن عبد الله[٢] بن خالد بن أسيلة . فقالت له ريسانة قيّمة نسائه : يا أمير المؤمنين ان الطلحية قد استَخفَتْكَ[٣] واستبطأت برّك وأنكرت وصاحبتها تركك الدعاء لهما ، فقال : أما ترين ما نحن فيه ، وكان إبراهيم بن عبد الله قد خرج بالبصرة ، ثم أنشد :

قومٌ اذا حاربوا شدّوا مآزرهم[٤] دون النساء ولو باتت باطهار

وقال : ما أنا بناظر الى امرأة حتى أدري أرأسي لابراهيم أو رأس ابراهيم لي ، وكانت عليْه جبة قد اتّسخَ جيبها ، فقيل له: لو نزعتها وغيّرتها، فقال: لا والله أو أدري أهي لي ام لابراهيم .

المدائني قال ، قال عبد الله بن الربيع الحارثي : قال لي ابو العباس ذات يوم : اني أريد أن أبايع لابي جعفر أخي ، فأخبرت أبا جعفر بذلك فأمر لي بكسوة ومال ، فقلت : أصلح الله الأمير ، إن لك مؤنة ولعله ان يأتيك من أنا أعذر لك منه ، فأمر بردّ ذلك وقتُ فانصرفتُ وراح ورحت الى أبي العباس . فدخل عليه وجلست غير بعيد ، فطال تناجيهما ثم ارتفعت أصواتهما

(١) م : الرجل .
(٢) يضيف د ، م : ابن عبد الرحمن بن عبد الله . انظر جمهرة الانساب ص ١١٣-١١٤ .
(٣) ط : استخفتك .
(٤) ط ، د : ما آزرهم .

أمير المؤمنين انا أحسن منه. فقال ابن الربيع : اما ترى هذا الشيخ يا أمير المؤمنين ما أكذبه ! فقال ابن عياش: يا أمير المؤمنين مُرْ بجزّ لحيته ويقام الى جانبي حتى ينظر أيّنا أحسن . وحدثني عمر[1] بن بكير ، عن الهيثم بن عدي ، عن ابن عياش ، قال : قال المنصور للاعلم الهمداني: ما مالُك؟ قال : ما أكف به وجهي ولا أعود بفضله على صديق ، فقال: لقد ألطفت المسألة ، وأمر له بخمسة آلآف درهم . وحدثني عمر[2] عن الهيثم . قال : قال المنصور لسفيان : ما أسرع الناس الى قومك ، فقال :

إن العرانين تلقاها محسّدةً   ولن ترى للئام الناس حُسّادا

أمر ابن المقفع

كان عبد الله بن داذبه[3] ، وهو المقفّع ، من أشراف أهل فارس وكان ابوه دخل في عمل للحجاج فخرج عليه مال فضرب به حتى تقفّعت يده ، فغلب على اسمه المقفّع، واحتال حتى اقترض من صاحب العذاب مالاً ، [٦٣٦] فكان يُبقي عليه من القتل . وكان منزله البصرة وكان حريصاً على تأديب عبد الله ابنه يجمع اليه الأدباء ويأخذه بمشاهدة مجالسهم ، وألزمه أبا الغول الأعرابي وابا الخاموش وكانا فصيحين ، فلما مات المقفّع كتب لعامر بن ضبارة . ثم لما جاءت الدولة صحب بني علي بن عبد الله فكان يكتب لهم كتبهم ، وكان اكثر ميله الى عيسى بن علي وعلى يده أسلم، فحدّثني محمد بن قادم النحوي، عن بعض الهاشميين، ان عبد الله بن المقفّع دخل على عيسى ليلاً فقال له : إني أريد الاسلام فقد خامر قلبي حبّه وكرهتُ المجوسية . فقال له : اذا أصبحنا جمعت اخوتي ووجوهاً من وجوه الناس فشهدوا اسلامك . وحضر عشاء عيسى فدعاه ليأكل فامتنع فعزم عليه ، وكان نظيفاً حسن المؤاكلة ، فلم يَدْنُ من الطعام الا على زمزمة فقيل : اتزمزم وأنت على الاسلام غداً؟ فقال : إني اكره ان أبيت غداً على غير دين ، فلما أصبح أسلم . وكان يكنى أبا عمرو فتكنى ابا محمد.

(١) م : عمرو .
(٢) م : عمر بن بكير .
(٣) ط : داذبة .

وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال : كانت لعبد الله بن المقفّع حال جميلة وغلّة تأتيه من فارس كافية ، وكانت له مروج تقاد إليه منها البراذين والبغال فيهديها ويحمل عليها . حدثني المدائني ، قال : حضر سلم بن قتيبة ومعن بن زائدة وعبد الله بن المقفّع منزل[1] ابن رامين ، وكان له قيان وهو الذي يقول فيه الشاعر :

إن ابن رامين قد أضحى له بقر   عين وليس لنا غير البراذين
لو شئت أعطيته مالاً على قدر   ترضى[2] به منك دون الربرب العين

قال : فتغنت[3] الزرقاء أم سعدة جارية ابن رامين صوتاً أعجب سلماً فبعث الى خازنه فحمل إليه عشرة آلاف درهم فدفعتها اليها ، ثم غنت احداهما صوتاً اقترحه معن ، فبعث الى وكيله فحمل اليه ألف دينار ، وغنت صوتاً لعبد الله بن المقفّع ، وكان قد ابتاع ضيعة بمائة ألف درهم فأمر غلمانه فأتوه بصك الضيعة فدفعه إليها ، فقال معن : لله[4] الفارسي لقد برز علينا . وكان ما بين ابن شبرمة وابن أبي ليلى متباعداً فحاول ابن المقفّع ان يصلح بينهما فأبى ذلك ابن أبي ليلى . وكان ابن شبرمة صديقاً لابن المقفّع ، فقال ابن المقفّع :

تنوّمت في الاحسان لم آل جاهدًا   إلى ابن أبي ليلى فصيّره ذمّا
ووالله ما آسي على فوتِ شكره   ولكن سوء الرأي يحدث لي غمّا
وماذا يضرّ المرء من قول قائل   اذا هو لم يغش الدناءة والإثما

وحدثني عبد الله بن مالك ، قال : أُخبرت ان عبد الله بن المقفّع كان اذا أقبل يريد منزله يقدم غلام له مجيئه ، فمن كان من غلمانه على غير هيئة تهيأ، ويفتح له ابوابه فيدخل منزله ومعه عدة من إخوانه فإذا حضر طعامه وقف قهرمانه فقال: قد هُيّئ في المطبخ كذا وكذا وكذا، ليعلموا ما يؤتون[5] به من الطعام فيُبقي

(١) ط : فنزل .
(٢) م : يرضى .
(٣) م : فتغنيت .
(٤) العبارة « فبعث الى وكيله ... معن : لله » ساقطة من م وترد محلها كلمة « فيه » .
(٥) م : تؤتون .

ويَبعدَه، ففطن أبو أيوب بأمر أبان فوبخه وقال: ويلك يرفع عليك مخلد فتقصد[1] لقتلي وأنت تعلم أني داويت الجرح الذي جرحَكه مخلد بمالي حتى أصلحت شأنك، اذهب عني، قال: نعم والله يا أبا أيوب ثم لا أعود ابداً، وخرج حتى أتى الربيع وكاشف أبا أيوب. ومرض أبو أيوب فاستمكنوا منه، فأرسل المنصور ابنه صالحاً المعروف بالمسكين الى أبي أيوب يعوده[2] التماساً لان يصله، فأرسل أبو أيوب إلى خالد أخيه: ابعث اليّ بمائة ألف درهم لصالح، فلم يفعل، فانصرف صالح وقد أبطأ على المنصور فسأل عن سبب ابطائه فأخبر به، فبعث الى خالد فأُتي به فأمر بخنقه فخنق حتى بال ثم أمر به فحبس وطلب كل من عنده مال لأبي أيوب[3] وأهل[4] بيته ومن كان منه بسبب، فتتبع التجار وغيرهم وحُبس ابو[5] ايوب في دار ثم حُمل إلى السجن وهو مريض فمات فيه. ويقال ان أخا السجّان كان مع خالد أخي أبي أيوب بالأهواز فضربه ضرباً مرض منه ومات، فوضع السجّان على وجه أبي أيوب مرفقة غمّه بها حتى مات. فلما مات ابو ايوب أخرج أخوه خالد من محبسه وهو مقيد على حمار حتى[6] صلى عليه ودفن، ثم رُدَّ الى الحبس واستودي[7] آل أبي أيوب وعذّبوا. وخرج المنصور الى الشام وقد استخلف المهدي بمدينة السلام فأمره باستيداء[8] آل أبي أيوب من كان له ولهم عنده مال وديعة، فسألوه ان يكفلهم ويخرجوا فيضطربوا في المال فأجابهم المهدي الى ذلك. وتوجه منارة مولى أمير المؤمنين إلى المنصور فقال له أبو عبيد الله كاتب المهدي: احطب عليهم وقل لأمير المؤمنين إن مخلداً وغيره منهم يقولون إنك لا تعود الى العراق ولا تُرى فيه أبداً، فلما وصل منارة الى المنصور سأله عنهم فأخبره بما فارق أبا عبيد الله على ان يقول للمنصور، فقال له: أما الرجوع فإني أرجو ان يكون سريعاً ان

(١) د: فيقصد.
(٢) م: يعوذه.
(٣) زاد في ط، د: عنده مال.
(٤) د: فأهل.
(٥) م: ابا.
(٦) م: حتى انتهى.
(٧) م: استوذي.
(٨) ط، م: باستيذاء.

شاء الله، وانّما وجهي فلن يروه[1] أبداً. وكتب الى المهدي بخطه يعنّفه على الترفيه عن آل أبي أيوب ويأمره ان يجمعهم فيقطع أيديهم وأرجلهم ويقتلهم، وختم الكتاب بخاتمه الذي كان في يده وكان نقشه: الله ثقة [٦٥١] عبد الله وبه يؤمن، فقتلوا وقطعت أيديهم وأرجلهم ووضع رأس كل امرئ منهم الى جثته ويداه ورجلاه على صدره على باب المدينة، ثم حملوا فدفنوا وقد أخذت أموالهم وضياعهم، وحيز عن أبي أيوب وحده ثمانية آلاف وقيل ثمانية عشر ألف جريب بالبصرة وأخذت أموال عظام بلغت مائة ألف ألف درهم.

حدّثنا المدائني قال: دعا المنصور ذات يوم بأبي أيوب فامتقع لونه، فلما صار إليه ثم عاد الى مجلسه قال له رجل كان يأنس به: إني رأيت بك منظراً غمّني، فقال له[2] أبو أيوب: سأضرب لك مثلاً؛ بلغني أنّ بازياً عاتب ديكاً فقال له أنا طائرٌ وحشي أوخذ من وكري فآنسُ بأصحابي حتى أصيد لهم وأحبس صيدي عليهم وأنت تؤخذ بيضة فتحضن وتربّى على الايدي واذا رأيت انساناً نفرتَ، فقال: أما والله لو رأيتَ من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيتُ من الديوك في التنانير لكنت أشد وحشةً وروعة منّي؛ فهذه قصّتي، ما صرتُ إليه قط فظننت أني أرجع الى مجلسي ومن كان من رجال السلطان ولم يكن هكذا فهو جاهل مغتر. وكان ابن المقفع كتب الى أبي أيوب رسالة منه وعظه فيها، فقال في فصل منها: أذمّ إليك السلطان فإن اقبالَه تعبٌ واعراضه مذلّة، فكان يقول حين حُبس: لله درّك يا ابن المقفع.

وحدثني الحرمازي، عن أبي عمرو الجاباني، قال: ولّى المنصور عقبة بن سلم الأزدي البحرين وعمان، فقتل سليمان بن حكيم العبدي وكان مخالفاً، وأسر من أهل البحرين بشرًا كثيرًا[3] وحملهم الى المنصور فقطع عدة منهم ووهب باقيهم للمهدي فمنّ عليهم وكسى كل انسان منهم ثوبين هرويّين وأعطاه دينارين. وكان أسد بن المرزبان صاحب المربّعة ببغداد بقرب الجسر مع عقبة فكان كثير

(١) الاصل: تروه؛ ولعل الصواب ما اثبتنا.
(٢) «له» ليست في ط.
(٣) د، م: كبيراً.

ويَعدَه، ففطن أبو أيوب بأمر أبان فوبخه وقال: ويلك يرفع عليك مخلد فتقصد[١] لقتلي وأنت تعلم أني داويت الجرح الذي جرحَكه مخلد بمالي حتى أصلحت شأنك . اذهب عني ، قال : نعم والله يا أبا أيوب ثم لا أعود ابداً ، وخرج حتى أتى الربيع وكاشف أبا أيوب . ومرض أبو أيوب فاستمكنوا منه ، فأرسل المنصور ابنه صالحاً المعروف بالمسكين الى أبي أيوب يعوده[٢] التماساً لان يصله ، فأرسل أبو أيوب إلى خالد أخيه: ابعث اليّ بمائة ألف درهم لصالح، فلم يفعل. فانصرف صالح وقد أبطأ على المنصور فسأل عن سبب ابطائه فأخبر به . فبعث الى خالد فأتي به فأمر بخنقه فخنق حتى بال ثم أمر به فحبس وطلب كل من عنده مال لأبي أيوب[٣] وأهل[٤] بيته ومن كان منه بسبب ، فتتبع التجار وغيرهم وحُبس ابو[٥] ايوب في دار ثم حُمل إلى السجن وهو مريض فمات فيه . ويقال ان أخا السجّان كان مع خالد أخي أبي أيوب بالأهواز فضربه ضرباً مرض منه ومات . فوضع السجّان على وجه أبي أيوب مرفقة غمّه بها حتى مات. فلما مات ابو ايوب أخرج أخوه خالد من محبسه وهو مقيد على حمار حتى[٦] صلى عليه ودفن ، ثم رُدَّ الى الحبس واستودي[٧] آل أبي أيوب وعذّبوا . وخرج المنصور الى الشام وقد استخلف المهدي بمدينة السلام فأمره باستيداء[٨] آل أبي أيوب من كان له ولهم عنده مال وديعة ، فسألوه ان يكفلهم ويخرجوا فيضطربوا في المال فأجابهم المهدي الى ذلك . وتوجه منارة مولى أمير المؤمنين إلى المنصور فقال له أبو عبيد الله كاتب المهدي : احطب عليهم وقل لأمير المؤمنين إن مخلداً وغيره منهم يقولون إنك لا تعود الى العراق ولا تُرى فيه أبداً، فلما وصل منارة الى المنصور سأله عنهم فأخبره بما فارق أبا عبيد الله على ان يقول للمنصور ، فقال له : أما الرجوع فإني أرجو ان يكون سريعاً ان

(١) د : فبقصد .
(٢) م : يعوذه .
(٣) زاد في ط ، د : عنده مال .
(٤) د : فأهل .
(٥) م : ابا .
(٦) م : حتى انتهى .
(٧) م : استوذي .
(٨) ط ، م : باستيذاه .

شاء الله ، وانمّا وجهي فلن يروه[١] أبداً . وكتب الى المهدي بخطه يعنّفه على الترفيه عن آل أبي أيوب ويأمره ان يجمعهم فيقطع أيديهم وأرجلهم ويقتلهم ، وختم الكتاب بخاتمه الذي كان في يده وكان نقشُه : الله ثقة [٦٥١] عبد الله وبه يؤمن ، فقتلوا وقطعت أيديهم وأرجلهم ووضع رأس كل امرئ منهم الى جثته ويداه ورجلاه على صدره على باب المدينة ، ثم حملوا فدفنوا وقد أخذت أموالهم وضياعهم، وحيز عن أبي أيوب وحده ثمانية آلاف وقيل ثمانية عشر ألف جريب بالبصرة وأخذت أموال عظام بلغت مائة ألف ألف درهم .

حدّثنا المدائني قال : دعا المنصور ذات يوم بأبي أيوب فامتقع لونه ، فلما صار إليه ثم عاد الى مجلسه قال له رجل كان يأنس به : إني رأيت بك منظراً غمّني ، فقال له[٢] أبو أيوب : سأضرب لك مثلاً ؛ بلغني أنّ بازياً عاتب ديكاً فقال له أنا طائرٌ وحشي أوخذ من وكري فآنسُ بأصحابي حتى أصيد لهم وأحبس صيدي عليهم وأنت تؤخذ بيضة فتحضن وتربّى على الايدي واذا رأيت انساناً نفرتَ ، فقال : أما والله لو رأيتَ من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيتُ من الديوك في التنانير لكنت أشد وحشةً وروعة منّي ؛ فهذه قصّتي ، ما صرتُ إليه قط فظننت أني أرجع الى مجلسي ومن كان من رجال السلطان ولم يكن هكذا فهو جاهل مغتر . وكان ابن المقفع كتب الى أبي أيوب رسالة منه وعظه فيها ، فقال في فصل منها: أذمّ إليك السلطان فإن اقبالَه تعبٌ واعراضه مذلّة ، فكان يقول حين حُبس : لله درّك يا ابن المقفع .

وحدثني الحرمازي ، عن أبي عمرو الجاباني ، قال : ولّى المنصور عقبة بن سلم الأزدي البحرين وعمان، فقتل سليمان بن حكيم العبدي وكان مخالفاً، وأسر من أهل البحرين بشراً كثيراً[٣] وحملهم الى المنصور فقطع عدة منهم ووهب باقيهم للمهدي فمنّ عليهم وكسى كل انسان منهم ثوبين هرويّين وأعطاه دينارين . وكان أسد بن المرزبان صاحب المربّعة ببغداد بقرب الجسر مع عقبة فكان كثير

(١) الاصل : تروه ؛ ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٢) « له » ليست في ط .
(٣) د ، م : كبيراً .

حسن المحاضرة

في تاريخ مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

ورجال الأربعة ، والنخبة وشرحها ، والألقاب ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتقريب المنهج بترتيب المدرج ؛ وأملى أكثر من ألف مجلس ؛ تُوُفِّىَ فى ذى الحجّة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، وخُتِم به الفن[1].

حدثنى الشهاب المنصورىّ شاعر العصر أنّه حضر جنازته ، فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب إلى المصلّى ولم يكن زمانَ مطر . قال : فأنشدتُ فى ذلك الوقت :

قَدْ بَكَتِ السُّحْبُ عَلَى   قَاضِي القُضَاةِ بالمطَرْ
وانهدم الرُّكْنُ الذِى   كانَ مَشِيداً من حَجَرْ

وقال شيخُنا الأديب شهاب الدين الحجازىّ يرثيه :

كلُّ البريّة للمنيَّةِ صَائِرَهْ   وقفُوا لها شيئاً فشيئا سائرَهْ
والنفسُ إن رضيتْ بِدار بحتْ وإنْ   لَمْ ترض كانت عند ذلك خاسرَهْ
وأنا الذِى راضٍ بأحكام مَضَتْ   عن ربنَّا البرّ المُهيمن صادِرَهْ
لكنْ سئمتُ العيشَ مِن بعد الذِى   قد خلَّفَ الأفكارَ مِنّا حائرَهْ
هُوَ شَيْخُ الإسْلَامِ المعظَّمُ قَدْرُهْ   مَنْ كَانَ أوْحَدَ عَصرِه والنَّادِرَهْ
قاضِي القضاة العَسقلانىّ الَّذِى   لَمْ تَرْفَعِ الدُّنيا خصيماً ناظَرَهْ
وشِهابُ دِين الله ذِى الفَضْلِ الذِى   أرْبَى عَلَى عَدَدِ النُّجوم مكاثرَهْ
لَاتعجبُوا لِعلُوِّه فأبُوه فى الدّ   نيا عَلَا من قبْلِهِ والآخرَهْ
هُوَ كيمياء العِلْمِ كَمْ مِنْ طالبٍ   بِالكَسْرِ جاءَلَهُ فأضحى جابِرَهْ
لا بِدْعَ إنْ عادتْ عُلُوم الكيميا   مِنْ بعدذَا الحجَر المكرّم بائرَهْ

(1) شذرات الذهب ٧ : ٢٧٠ .

لهفِي عَلَى مَنْ أورثتْنى حسرةً   دُرِسُ الدُّروس عليه إذ هى خاسِرَهْ
لهفِي على المِدَح استحالتْ لِلرّثَا   وقُصُورِ أبْيَاتِي غَدَتْ متقاصرَهْ
لَهْفِي عليهِ عالماً ، بوفاته   درست دروسٌ والمدارِس داثرهْ
لَهْفِي عَلَى الإمْلاءِ عُطِّل بَعْدَهُ   ومعاهِدِ الأسماع إذ هى شاغِرَهْ
لهفِي عليه حافظ العَصْرِ الَّذى   قد كان مَعْدوداً لكلٍّ مُناظرَهْ
لَهْفِي على الفِقْهِ المهذَّب والمحرّ   ر حاوِى المقاصد عند كل محاضرَهْ
لهفِي على النَّحو الذى تسهيلُه   مُغْنِي اللَّبيب مساعدٌ لمذاكَرَهْ
لَهْفِي عَلَى اللَّغة الغريبة كم أرا   نا معرِباً بصحاحها المتظاهرَهْ
لَهْفِي على علم العَروضِ تقطَّعت   أسبابُهُ بفواصلٍ متغايرَهْ
لهفِي عليه خزانة العِلْمِ الَّتِي   كانت بها كلُّ الأفاضلِ ماهرَهْ
لهفِي على شيخى الَّذِى سعدتْ به   صحب وأوجه ناظرِيه نَاضِرَهْ
لهفِي على التَّقصير منِّى حيث لمْ   أملا النَواحِي بالنُّواح صادِرَهْ
لهفِي عَلَى عذرِى عن استيفاء ما   يحوى ، وعجزى أنْ أعُدَّ مآثرَهْ
لهفِي على لهفى ، وهَلْ ذا مسعدِى   أو كان ينفعنى شديد محاذرَهْ !
لهفِي على مَن كُلَّ عامٍ للهَنا   تأتى الوفودُ إلى حماهُ مبادِرَهْ
والآن فى ذا العامِ جاءوا للقِرا   فيه ، وعادوا بالدُّموع الهامرَهْ
قد خلّف الدُّنيا خراباً بعدَهُ   لكنّما الأخرى لديه عامِرَهْ
وبموته شغَر الفؤاد وأعلم العَ   ين انثنت فى حالَتَيْها شاغرَهْ
ولِيَ المحاجرُ طابقت إذ للرّثَا   أنا ناظمٌ ، وهى المدامع ناثرَهْ
فكأنّه فى قبره سرّ غدَا   فى الصَّدْرِ والأفهامُ عنه قاصرَهْ
وكأنه فى اللَّحْد منه ذخيرةٌ   أعظِمْ بها درر العلوم الفاخِرَهْ

زكريا إن هذا نبت من الفيء ولست معيداً إليه منه شيئاً أبداً .

ورعه عن شم مسك الفيء

قال : وأُتي عمر بن عبد العزيز من الفيء ذات يوم بعنبرة — وعنده ليث بن أبي رقية كاتبُه — فأخذها بيده فمسحها ثم أمر بها فرفعت حتى تباع قال : ثم إنه أمَرَّ يده على أنفه فوجد ريحها فدعا بوَضوء فتوضأ . قال : فقلت له : ما هذا الذي أصبت منها حتى تتوضأ ؟ قال : عجباً لك يا ليث ! وهل يُنتفع منها إلا بالذي وجدت ؟ أتؤكل أو تشرب ؟ قال : وأُتي عمر بن عبد العزيز يوماً بمسكٍ من الفيء فوُضع بين يديه فوجد ريحه فوضع يده على أنفه وقال : أخروه حتى لم يجد له ريحاً .

ورعه عن تسخين الماء على مطبخ العامة وتعويضه منه

قال : وكان [له [1]] غلام يأتيه بقمقمٍ من ماءٍ مسخنٍ يتوضأ منه فقال للغلام يوماً : أتذهب بهذا القمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يسخن ثم تأتي به ؟ قال : نعم أصلحك الله . قال : أفسدته علينا قال : فأمر مزاحماً [أن [1]] يغلي ذلك القمقم ثم ينظر ما يُدخل فيه من الحطب ثم يحسُب تلك الأيام التي كان يغليه [فيها [1]] فيجعله حطباً في المطبخ . قال : وأصابته جنابةٌ في ليلةٍ باردةٍ فأُسخن له ماءٌ فأُتي به فقال : أين سخنته ؟ قال : على مطبخ العامة قال : فنحّه قال : فناداه رجلٌ وخاف عليه إن اغتسل [بالماء [1]] البارد

(١) زيادة في ب .

في تلك الليلة : أَنْشُدك الله يا أمير المؤمنين في نفسك فإن كان لا بدّ فعَوِّضْه [1] قيمة ثم أَدخِلْه بيت مال المسلمين . ففعل ذلك عمر [رضي الله عنه [2]]

خروج عمر من ماله ورده في مال المسلمين

قال : وقال عمر [بن عبد العزيز : ما من شيء إلا وقد رددته في مال المسلمين [2]] إلا العين التي بالسويداء فإني عَمَدت إلى أرض بَراح ليس فيها لأحد من المسلمين ضربة سوط فعملتها من صُلْب عطائي الذي [3] يجمع لي مع [4] جماعة المسلمين . فجاءته غلتها مائتا دينار وجرابٌ فيه تمرٌ صَيْحاني وتمر عجوة فقال : هات اصبُب للقوم من هذه العجوة فهي أبرد وأصح . قال : وسمع النساءُ بمالٍ قد قدم عليه فأرسلن إليه بابن له غلام ليعطيه من ذلك المال . فلما جاء الغلام قال : احفنوا له من ذلك التمر . فحفنوا له من ذلك فخرج الغلام فرحاً حتى [لما [2]] انتهى إلى النساء فرأين التمر ضربن الغلام ثم قلن له : اذهب فانثره بين يديه فأقبل الغلام فنثره بين يديه وأهوى بيديه إلى الذهب . فقال عمر للوليد بن هشام من آل أبي مُعَيْط [5] : أمسك يديه يا وليد فأمسك يديه الوليد . ودعا عمر بدعاءٍ له كثير وكان من دعائه : اللهم فاطر السموات والأرض عالِمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

(١) في ش : « فتعوضه » . (٢) زيادة في ب . (٣) في ش : « التي » .
(٤) في ش : « من » . (٥) في ش : « من إلى معيط » .

حامد[1] — وهو على حرسه — : اخرج إلى روح يا كعب فإن سلّم إليه حوانيته فذلك[2] وإن لم يفعل فأتني برأسه . فخرج بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد ، فذكر له الذي أمر به عمر فخلع فؤاده ، وخرج إليه كعب وقد سلّ من السيف شبراً فقال له : قم فخلّ له حوانيته قال : نعم نعم فخلّى له حوانيته[3]

إرجاع عمر مزرعته في خيبر الى ما كانت عليه في عهد الرسول

قال : وكان عمر بن عبد العزيز نظر في مزارعه فخرق سجلاتها حتى بقيت مزرعتا خيبر والسويداء، فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه ؟ قيل له : كانت في نحل [رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركها[4]] رسول الله صلى الله عليه وسلم فيئاً للمسلمين ، ثم صارت إلى مروان ، فأعطاها مروان أباك ، ثم أعطاكها أبوك[5] فخرق عمر سجلها وقال : أتركها حيث تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وضعه حلى زوجته في بيت المال

قال : وقال عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك : قد علمت حال هذا الجوهر لحليها[6] ، وما صنع فيه أبوك ، ومن أين أصابه ، فهل

(١) كذا في ش. ب ، وتاريخ الطبري . وقد ورد هذا الاسم في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر مرتين هكذا « كعب بن جابر » وقال إنه صاحب شرطة سليمان بن عبدالملك وكذلك ورد في ابن الاثير . وفي مسامرات الشيخ الاكبر ان صاحب شرطة سليمان كعب بن خويلد . (٢) هكذا في ب . وفي ش « بأن يسلم إليه حوانيته وان لم يفعل الخ » . (٣) قوله: « قال نعم نعم الخ » زيادة في ش . (٤) زيادة في ب (٥) كذا في ب . وفي ش : « ثم أعطاها أبوك لك » . (٦) زيادة في ش .

لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما دونه، فإن خلصت إليه أنفقته، وإن مت قبل ذلك فلعمري ليردنّه إليك . قالت له : افعل ما شئت ، ففعل ذلك فمات رحمه الله ولم يصل إليه ، فردّ ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك [فامتنعت من أخذه وقالت : ما كنت لأتركه ثم آخذه فقسمه بين نسائه ونساء بنيه[1]]

عجز عمر عن نفقة الحج وشوقه إلى الجنة

قال : وقال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه : إني قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء ؟ قال : بضعة عشر ديناراً . قال : وما تقع مني ؟ ثم مكث قليلاً ثم قال له : يا أمير المؤمنين تجهّز فقد جاءنا مال سبعة عشر ألف دينار من بعض مال[2] بني مروان . قال . اجعلها في بيت المال فإن تكن حلالاً فقد أخذنا منها ما يكفينا وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا[3] منها . فلما رأى عمر ثقل ذلك عليّ قال : ويحك يا مزاحم لا يكثرن عليك شيء صنعته لله ، فإن لي نفساً توّاقة ، لم تتق إلى منزلة فنالتها إلا تاقت إلى ما هي أرفع منها ، حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة ، وإنها اليوم قد تاقت إلى الجنة .

جرأة الناس بالتظلم له من اهل بيته وإدالتهم منهم

قال : وأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين مظلمة دخلت

(١) زيادة في هامش ب . (٢) في ب : «أمواله» (٣) في ش « ما أصابنا »

فيسألونك أن تأذن لهم يضربون في البلدان . قال : ما شاءوا ذلك لهم، وقد أذنت لهم قال: قلت وأنا أيضاً . قال : وأنت أيضاً قد أذنت لك ، ولكني أرى لك أن تقيم فإنك رجلٌ كثير النقد ، وأنا أبيع تركة سليمان فلعلك أن تشتري منها ما يكون لك في ربحه[١] عوضٌ مما فاتك قال . فأقمت تبرّكاً برأيه ، فابتعت من تركة سليمان بمائة ألف، فخرجت بها إلى العراق فبعتها بمائتي ألف [وحبست الصك[٢]] فلما تُوُفِّي عمر وولي يزيد بن عبد الملك أتيته بكتاب سليمان فأنفذ لي ما كان فيه .

عمر وجارية زوجته

ونظر عمر بن عبد العزيز إلى جاريةٍ لزوجته فاطمة بنت عبد الملك فكأنها أعجبته . فقالت له فاطمة : أراها قد أعجبتك يا أمير المؤمنين : قال عمر : إنها لعُرضةٌ لذلك . قال : فأمرت فاطمة بإصلاحها وتهيئتها، حتى إذا رضيت من ذلك بعثت بها إليه ، فقال لها : لمن كنت ؟ قالت : وهبني عبد الملك لفاطمة . قال فلِمن كنت قبل عبد الملك ؟ قال : كنت لقومٍ بالبصرة فأخذ عاملها أموالهم فكنت فيما أخذه[٣] فبعث بي [إلى[٢]] عبد الملك فوهبني لفاطمة. فدعا بالبريد فكتب إلى عامل البصرة فأمره بردّها إلى أهلها : —

(١) في ش : « أن يكون لك فيه ربح عوض » . (٢) زيادة في ب .
(٣) في ب : « فكنت ممن أخذ » .

عذر عمر في تأخير بعض الأمور

قال : ولما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك : إني لأراك يا أبتاه قد أخّرت أموراً كثيرة كنت أحسبك لو وَليت ساعةً من النهار عجّلتها ، ولَوَددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بي وبك القدور . قال [له[١]] عمر : أي بُنَيَّ إنك على حسن قَسْم الله لك ، وفيك بعض رأي أهل الحداثة . والله ما أستطيع أن أُخرج لهم شيئاً من الدين إلا ومعه طرفٌ من الدنيا ، أستلين به قلوبهم ، خوفاً أن ينخرق عليّ منهم ما لا طاقة لي به .

استخلاص عمر حوانيت حمص من ابن الوليد وردها على أصحابها

قال : وكان للوليد [بن[١]] عبد الملك ابنٌ يقال له رَوْحٌ وكان نشأ في البادية فكأنه أعرابي . فأتى ناسٌ من المسلمين إلى عمر بن عبد العزيز يخاصمون رَوْحاً في حوانيتَ بحمص ـ وكانت لهم أقطعه إياها أبوه الوليد بن عبد الملك — فقال له عمر : أردد عليهم حوانيتهم . قال له رَوْحٌ : هذا معي بسجلّ[٢] الوليد . قال: وما يغني عنك سجلّ الوليد والحوانيتُ حوانيتهم قد قامت لهم البيّنة عليها ؟ خلّ لهم حوانيتهم . فقام رَوْحٌ والحمصي منصرفَين فتوعّد[٣] روح [الحمصي[١]] فرجع الحمصي إلى عمر فقال : هو والله متوعّدني[٤] يا أمير المؤمنين فقال عمر لكعب بن

(١) زيادة في ب . (٢) في ش « سجل » (٣) في ب : « يتواعد » ، وفي ش : « فتواعد » وكلاهما تحريف . (٤) في ب : «يتواعدني» وفي ش: «متواعدني».

حامد[1] — وهو على حرسه — : اخرج إلى دَوْح يا كعب فإن سلّم إليه حوانيته فذلك[2] وإن لم يفعل فأْتني برأسه . فخرج بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد ، فذكر له الذي أمر به عمر فخلع فؤاده ، وخرج إليه كعب وقد سلّ من السيف شبراً فقال له : قم فخلِّ له حوانيته قال : نعم نعم نخلّي له حوانيته[3]

إرجاع عمر مزرعه في خيبر الى ما كانت عليه في عهد الرسول

قال : وكان عمر بن عبد العزيز نظر في مزارعه فخرق سجلاتها حتى بقيت مزرعتا خيبر والسويداء ، فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه ؟ قيل له : كانت في نَحَل [رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركها[4]] رسول الله صلى الله عليه وسلم فيئاً للمسلمين ، ثم صارت إلى مروان ، فأعطاها مروان أباك ، ثم أعطاكها أبوك[5] فخرق عمر سجلها وقال : أتركها حيث تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وضعه حلى زوجته في بيت المال

قال : وقال عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك : قد علمتِ حال هذا الجوهر حليها[6] ، وما صنع فيه أبوك ، ومن أين أصابه ، فهل

(١) كذا في ش.ب ، وتاريخ الطبرى . وقد ورد هذا الاسم في سيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر مرتين هكذا « كعب بن جابر » وقال إنه صاحب شرطة سليمان بن عبدالملك وكذلك ورد فى ابن الاثير . وفى مسامرات الشيخ الاكبر ان صاحب شرطة سليمان كعب بن خويلد . (٢) هكذا فى ب . وفي ش « بان يسلم إليه حوانيته وان لم يفعل الخ » . (٣) قوله: « قال نعم نعم الخ » زيادة فى ش . (٤) زيادة فى ب (٥) كذا فى ب . وفي ش : « ثم أعطاها أبوك لك » . (٦) زيادة في ش

لك أن أجعله في تابوت ثم أطبعَ عليه وأجعلَه في أقصى بيت مال المسلمين وأنفق مادونه ، فإن خلصت إليه أنفقته ، وإن مت قبل ذلك فلعمري لَيَرُدَّنَّه إليك . قال له : افعل ماشئت ، ففعل ذلك فمات رحمه الله ولم يصل إليه ، فردَّ ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك [فامتنعت من أخذه وقالت : ما كنت لأتركه ثم آخذه فقسمه بين نسائه ونساء بنيه[1]]

عجز عمر عن نفقة الحج وشوقه إلى الجنة

قال : وقال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه : إني قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء ؟ قال : بضعة عشر ديناراً . قال : وما تقع مني ؟ ثم مكث قليلاً ثم قال له : يا أمير المؤمنين تجهّزْ فقد جاءنا مال سبعة عشر ألف دينار من بعض مال[2] بني مروان . قال : اجعلها في بيت المال فإن تكن حلالاً فقد أخذنا منها ما يكفينا وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا[3] منها . فلما رأى عمر ثقُلَ ذلك عليّ قال : ويحك يا مزاحم لا يكثرن عليك شيء صنعتُه لله ، فإن لي نفساً توّاقة ، لم تَتُقْ إلى منزلة فنالتها إلا تاقت إلى ما هي أرفع منها ، حتى بلغتِ اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة ، وإنها اليوم قد تاقت إلى الجنة .

جرأة الناس بالتظلم له من اهل بيته وإدالتهم منهم

قال : وأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين مَظْلِمة دَخلت

(١) زيادة في هامش ب . (٢) في ب : «وأمواله (٣) في ش « ما أصابنا »

بسم الله الرحمن الرحيم

كنز العمال

في سنن الأقوال والأفعال

للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥

ضبطه وفسر غريبه
الشيخ بكري حياني

صححه ووضع فهارسه ومفتاحه
الشيخ صفوة السقا

مؤسسة الرسالة

الحمى

٩١٦٨ ـ ﴿ عمر رضي الله عنه ﴾ عن أسلم ان عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هنياً على الحمى ، فقال : يا هني اضمم جناحك عن المسلمين ، واتق دعوة المظلوم ، فان دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصُّريمة والغُنَيْمة وإياي ونَعَم ابن عوف ، ونعم ابن عفان ، فانهما ان يهلك ماشيتهما يرجعان إلى نخل وزرع ، وان رب الصُّريمة والغُنَيْمة ان يهلك ماشيتها يأتني ببنيه ، فيقول : ياأمير المؤمنين ، أفتاركهم أنا لا أبالك ؟ فالكلأ أيسر عليَّ من الذهب والورق ، وايم الله انهم يرون أني ظلمتهم ، إنها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسلموا عليها في الاسلام ، والذي نفسي بيده لو لا المال الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس في بلادهم شبراً . (مالك وأبو عبيد في الأموال ش خ ق) .

٩١٦٩ ـ عن محمد بن زياد قال : كان جدي مولى لعثمان بن مظعون وكان يلي أرضاً لعثمان ، فيها بقل وقثاء ، قال : فربما يجيء عمر بن الخطاب نصف النهار إليَّ فيحدثني وأطعمه من القثاء والبقل ، فقال لي يوماً : أراك لا تخرج مما هنا ؟ قلت أجل ، فقال : إني استعملتك على ما هنا فمن رأيت يعضد شجراً فخذ فأسه وحبله ، قلت آخذ زاده ؟ فقال : لا . (ق) .

٩١٧٠ ـ عن عبد الله بن الزبير قال : أتى أعرابي عمر فقال ، يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية ، وأسلمنا عليها في الاسلام . علام تحميها ؟ فأطرق عمر وجعل ينفخ ويفتل شاربه ، وكان إذا كربه أمر فتل شاربه ونفخ ، فلما رأى الأعرابي ما به جعل يردد ذلك ، فقال عمر : المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والله لو لا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر . (أبو عبيد) .

ذيل إحياء الموات

٩١٧١ ـ عن علي قال قال رسول الله ﷺ : أخرج فأذن في الناس من الله لا من رسوله : لعن الله قاطع السدر . (طس حل ك في غرائب الشيوخ ق) وفيه إبراهيم بن يزيد المكي متروك . مر برقم [٩٠٦٨] .

٩١٧٢ ـ عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ : لا تضاروا في الحفر ، قال : وذلك أن يحفر الرجل إلى جنب الرجل ليذهب ماؤه . (عب) .

وفيه عبد السلام بن عجلان ضعيف . ومرَّ برقم (٩٧٠١) .

٩٩٥٤ ـ عن أبي هريرة أن رجلاً كان له من رسول الله ﷺ مقعدٌ ، يقال له بشير ، ففقده النبي ﷺ ثلاثاً ، فرآه شاحباً ، فقال : ما غيَّرَ لونك يا بشير ؟ فقال : اشتريت بعيراً فشرَدَ عليَّ ، فكنتُ أطلُبه ، ولم اشترط فيه شرطاً ، فقال النبي ﷺ : البعيرُ الشرودُ يردُّ منه ، أما غيَّر لونك غيرُ هذا ؟ قال : لا ، قال : فكيفَ بيومٍ مقداره خمسين ألفَ سنةٍ ، يومَ يقوم الناس لربِّ العالمين (ابن النجار) . مرَّ برقم [٩٧٠٠] .

آداب المسامحة

٩٩٥٥ ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسينٍ : أن عثمان بن عفان ابتاع حائطاً من رجل ، فساوَمه حتى قام على الثمن ، فقال : أعطني يدك ، قال : وكانوا لا يستوجبون [1] إلا بصفقةٍ ، فلما رأى ذلك قال : لا والله لا أبيعه حتى تزيدني عشرة آلافٍ ، فالتفتَ عثمان إلى عبد الرحمن بن عوف ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يدخل الجنة رجلاً سمحاً بائعاً ، ومبتاعاً ، وقاضياً ، ومقتضياً ، ثم قال : دونك العشرة الآلاف

(١) لا يستوجبون : بمعنى أنهم لا يرون البيع قد تم وصح إلا بأن يجعلوا أيمانهم متقابضة . ح .

لأستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من النبي ﷺ . (ابن راهويه) قال ابن حجر : مرسل يؤيده الذي بعده .

٩٩٥٦ ـ عن مطرٍ الورَّاقِ أن عثمان بن عفان قَدِمَ حاجاً ، فلما قضى حجَّه أتى أرض الطائفِ ، فاذا أرض إلى جنب أرضه ، فطلبها ، فكان بينهما عشرةُ آلافٍ في الثمن ، فلما وضع عثمانُ رجله في الركابِ قال لرجلٍ من أصحاب النبي ﷺ : أسمعتَ النبي ﷺ يقولُ : رَحِمَ الله عبداً سمح البيع ، سمح الابتياع ، سمح القضاء سمحَ التقاضي ؟ فقال الرجلُ : نعم ، فقال عثمان : رُدَّ عليَّ الرجلَ ، فأعطاه العشرةَ الآلاف ، وأخذ الأرض . (ابن راهويه) قال ابن حجرٍ : هذا مرسلٌ حسنٌ يؤيده الذي قبله فاعتضد كلٌّ منهما بالآخر لاختلاف المخرجين .

٩٩٥٧ ـ عن سالم الخياط أنَّ عثمان بن عفان ساومَ رجلاً بأرضٍ ، حتى وجبَ البيعُ أو كادَ أن يجب ، فقال الرجل : والله لا أُعطيك حتى تزيدني عشرةَ آلافٍ فالتفتَ عثمان إلى رجلٍ ، فقال : تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال : رحم الله رجلاً سمح التقاضي ، سمح الاقتضاء ؟ قال: نعم فزادَه عشرةَ آلافٍ وأخذَ الأرض . (ع) .

٩٩٥٨ ـ عن عبد الله بن قيس الأسلمي أن رسول الله ﷺ ابتاعَ من رجلٍ من بني غِفَار شيئاً قال له: اعلم أن الذي أخذتُ منك خيرٌ من

والمقراضُ لا يأتيكَ إلا وهو محوجٌ فتنزعُ من يدِك فتضعُ في يدِه . (كر وفيه مسلمة بن علي متروك) .

أدب الدائن

١٥٥٤٦ ـ عن محمد بن سيرين أن أُبي بن كعبٍ أهدَى إلى عمر بن الخطاب من ثمرةِ أرضِه فردَّها فقال أُبيٌ : لِمَ رددتَ هديَّتي وقد علمتَ أني من أطيبِ أهلِ المدينة ثمرةً خذ عني ما يردُّ عليَّ هديَّتي وكان عمرُ أسلفَه عشرةَ آلافِ درهمٍ . (عب ق) .

١٥٥٤٧ ـ عن ابن سيرين أن أُبياً كان لعمرَ عليه دينٌ فأهدَى إليه هديةً فردَّها ، فقال أُبيٌ أبعثُ لمَالك فلا حاجةَ لي في شيءٍ منعك طيبُ ثمري ، فقبلَها عمرُ وقال : إنما الربا على من أراد أن يُربيَ ويُنسيءَ . (عب ش) .

١٥٥٤٨ ـ عن أُبي بن كعبٍ قال : إذا أقرضتَ رجلاً قرضاً فأهدى لك هديةً فخذْ قرضَك واردُدْ إليه هديتَه . (عب) .

١٥٥٤٩ ـ عن ابن عباس قال : إذا أسلفتَ رجلاً سلفاً فلا تقبلْ منه هديةَ كُراعٍ ولا عاريةَ رِكوبِ دابةٍ . (عب) .

١٥٥٥٠ ـ عن ابن عمرَ قال : هلكَ أُسيدُ بن حضيرٍ وتركَ عليه أربعةَ آلافِ درهمٍ ديناً وكان ماله يغلُ كلَّ عامٍ ألفاً فأرادوا بيعه فبلغَ ذلك عمر بن الخطاب فبعثَ إلى غرمائه فقال : هل لكم أن تقبضوا في كل عامٍ ألفاً فتستوفونه في أربع سنين ؟ قالوا : نعم يا أميرَ المؤمنين فأخَّروا ذلك وكانوا يقبِضون كلَّ عامٍ ألفاً . (ابن سعد) .

١٥٥٥١ ـ عن ابن مسعود قال: حوسِبَ رجلٌ فلم توجَد له حسنةٌ فقيلَ : إنه كان له مالٌ وكان يداين الناسَ فكان يقول لغلمانه من وجدْتموه موسراً فخذوا منه ، ومن وجدتموه مُعسراً فتجاوزوا عنه لعلَّ الله أن يتجاوز عني ، فقال الله : أنا أحقُّ من تجاوز عنه . (عب) .

١٥٥٥٢ ـ عن عبيد بن عمير قال : كان رجلٌ يداينُ الناس أو يبايعهم له كاتبٌ ومتجاز فيأتيه المعسرُ والمستنظِرُ فيقولُ لكاتبه ومتجازيه : أجّلْ وأنظِرْ وتجاز ليومٍ يُتجاوَزُ عنا فيه فلقيَ الله ولم يعملْ خيراً غيره فغفرَ له . (عب) .

١٥٥٥٣ ـ عن الحسن قال : من أنظرَ مُعسِراً كان له بكل يومٍ صدقةٌ . (عب) .

٣٦٦٦٧ - « مسند عثمان رضي الله عنه » عن ابن المسيب قال قال أصحابُ النبي ﷺ :وددْنا لو أن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف تبايعا حتى ننظرَ أيُّهما أعظم جداً في التجارةِ ، فاشترى عبدُ الرحمن من عثمان فرساً بأرضٍ أخرى بأربعينَ ألفِ درهمٍ إن أدركتْها الصفقةُ وهي سالمةٌ ، ثم أجاز قليلاً فرجع فقال : أزيدُك ستةَ آلافٍ إن وجدها رسولي سالمةً ، قال : نعم فوجدها رسولُ عبد الرحمن قد هلكت وخرجَ منها بالشرطِ الآخرِ (عب. ق).

٣٦٦٦٨ - « أيضاً » عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ قال: كنا نسيرُ مع عثمان بن عفان في طريق مكة فرأى عبد الرحمن بن عوف فقال عثمانُ : ما يستطيعُ أحدٌ أن يَعْتدِ على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتينِ جميعاً - يعني هجرتَه إلى الحبشةِ وهجرتَه إلى المدينة (كر).

٣٦٦٦٩ - « مسند علي رضى الله عنه » عن إبراهيم بن قارظ قال سمعتُ علياً يقول حين ماتَ عبد الرحمن بن عوف : أدركتُ صَفْوَها وسبقتُ رنْقَها (ك).

٣٦٦٧٠ - عن الحارث بن الصمة الأنصاري قال : سألني رسولُ

الله ﷺ يوم أحدٍ وهو في الشِّعْبِ هل رأيتَ عبد الرحمن بن عوف؟ قلتُ : نعم يا رسول الله ! رأيتُه إلى حَرِّ الجبلِ وعليه عكرٌ من المشركين فهويتُ إليه لأمنعه فرأيتُك فعدلتُ إليك ، فقال النبيُّ ﷺ : أما ! إن الملائكة تقاتلُ معه ، فرجعتُ إلى عبد الرحمن فأجده بين نفرٍ سبعةٍ صرْعى فقلتُ له ، ظَفرتْ يمينُك أكلَّ هؤلاء قتلتَ ؟ قال : أما هذا الأرطاةُ بن عبد شرحبيل وهذان فأنا قتلتُهما ، وأما هؤلاء فقتلهم منْ لم أرَه ، قلت : صدق الله ورسول الله ﷺ (ابن منده ، طب ، وأبو نعيم).

٣٦٦٧١ - عن عمرو بن وهب الثقفي قال : كنا عند المغيرة بن شعبة فقيلَ له : هل أمَّ أحدٌ من هذه الأمةِ النبي ﷺ غير أبي بكر ؟ فقال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فلما كان في وجهِ السحرِ ضرَب عنقَ راحلتي فظننتُ أن له حاجةً فعدلتُ معه.فانطلقنا حتى برزنا عن الناس ، فانطلق رسولُ الله ﷺ فتغيب عني حتى ما أراه ، فمكثَ ملياً ثم جاء فقال : حاجتُك يا مغيرة ؟ فقلتُ : ما لي حاجةٌ ، فقال : هل معك ماء ؟ قلتُ : نعم ، فقمتُ إلى قربةٍ - أو قال : سطيحة - معلقةٍ في مؤخرةِ الرحل فأتيتُه بها فصببتُ عليه ، فغسلَ يديهِ وأحسن غسْلَها - وأشكُ أن قال : أدلكهما

نفسي بيده ! لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أُحدٍ ذهباً ما أدرك نصيفَهم، قال: فكان بعد ذلك بين عبد الرحمن والزبير شيء فقال خالدٌ : يا نبي الله ! نهيتني عن عبد الرحمن وهذا الزبيرُ يُسابهُ ! فقال : إنهم أهـلُ بدرٍ وبعضُـهم أحقُّ ببعضٍ (كر).

٣٧٩٧٤ ـ عن موسى بن عقبة بن يزيد أن علياً صلى على أبي قتادة فكبَّرَ عليه سبعاً وكان بدرياً (ق وقال : هكذا روي وهو غلط لأن أبا قتادة بقي بعد علي مدة طويلة).

قريش

٣٧٩٧٥ ـ عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه قال : قال لي عمرُ بن الخطاب قال لي رسولُ الله ﷺ : اجمع قومَك ، قلتُ : أبي عديٍ ؟ قال :لا ولكن قريشاً ، فجمعتهم ، فتسامعتِ الأنصارُ والمهاجرون بذلك فقالوا : لقد نزل اليومَ في قريشٍ وحْيٌ ، فجئتُ إلى رسولِ الله ﷺ فقلتُ : قد جمعتُ قومي فأدخِلُهم عليك أو تخرجُ إليهم ؟ قال : بل أخرجُ إليهم ، فخرجَ فقال : هـل فيكُم مِنْ غيرِكم ؟ قالوا : حلفاؤنا وبنوا إخوانِنا وموالينا ، فقال رسولُ الله ﷺ : حلفاؤنا منا وموالينا منا ، ثم قال : ألستم تسمعون أن أوليائي منكُم يوم القيامة

المتقون ، ألا ! لا أعرفنَّ الناس يأتوني بالأعمال وتأتوني بالأثقال ، والله لا أُغني عنكم من الله شيئاً ! ثم قال : إن قريشاً أهلُ أمانة ، من بَغى عليهم العواثرَ كَبَّهُ الله على وجهه في النار ـ يقولُ ذلك ثلاث مرات (ابو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي في أماليه ، وهو معروف من رواية إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن جده رفاعة بن رافع وسيأتي في محله).

٣٧٩٧٦ ـ عن عمر قال : قريشٌ أحقُّ الناس بهذا المال، لأنهم إذا أُعطوا فاض المالُ وإذا أعطيه غيرَهم لم يَفِضْ (إبراهيم بن سعد).

٣٧٩٧٧ ـ ﴿ مسند عمر ﴾ عن الحسن البصري قال : كان عمرُ قد حَجَر على أعلام قريش من المهاجرين الخروجَ إلى البلدان إلا بإذنٍ وأجلٍ ، فشكوه فبلغهُ ، فقام فقال : ألا إني قـد سننتُ الإسـلام سنَّ البعيرِ ، يبدأ فيكونُ جذعاً ثم ثنائياً ثم رباعياً ثم سـداسياً ثم بازلاً ، فهل ينتظرُ بالبازلِ إلا النقصانُ ! ألا ! وإن الإسـلامَ قـد بَزَلَ [1] ، ألا ! وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مالَ الله مغرمات دون عباده ، ألا فأما وابنُ الخطاب حَيٌّ فلا ، إني قائمٌ دون شعبِ

(١) بَزَلَ : البعير بُزولاً ـ من باب قعد ـ فطر نابه بدخـوله في السنة التاسعة فهو بازل يستوي فيه الذكر والجمع بوازل. المصباح المنير ١/٦٦. ب

الحرةِ آخـذُ بحلاقيم قريشٍ وحجزِهـا أن يتهافتـوا في النـارِ (سيف ، كر).

٣٧٩٧٨ ـ عن الشعبي قال : لم يمُتْ عمر حتى ملّتْهُ قريش وقد حصرهم بالمدينةِ وأسبغ عليهم وقال : إن أخوف ما أخافُ على هذه الأمةِ انتشارُكم في البلاد ، فان كان الرجلُ يستأذنه في الغزوِ وهو ممن حُصِرَ في المدينة من المهاجرين ولم يكُن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقولُ : قد كان لك في غزوِك مع النبي ﷺ ما يبلغُك ، وخيرٌ لك من الغزوِ اليوم أن لا ترى الدنيا وتراك ، فلما وليَ عثمانُ خلى عنهُم فاضطربوا في البلادِ وانقطعَ إليهم الناسُ . قال محمد وطلحة: فكان ذلك أولَ وهنٍ دخلَ على الإسلام، وأول فتنةٍ كانت في العامة ليس إلا ذلك (سيف ، كر).

٣٧٩٧٩ ـ عن علي قال : الأئمةُ من قريش ، خيارُهم على خيارهم، وشرارُهم على شرارهم ، وليس بعدَ قريش إلا الجاهليةُ (نعيم بن حماد وابن السني في كتاب الاخوة).

٣٧٩٨٠ ـ عن علي أن رسول الله ﷺ خطبَ الناس ذات يوم: ألا ! إن الأمراء من قريشٍ ما أقاموا بثلاثٍ : ما حكَموا فعدَلوا وما عاهدوا فوَفوا ، وما استُرحموا فرَحِموا ، فمن لم يفعلْ ذلك

فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين (ع).

٣٧٩٨١ ـ ﴿ أيضاً ﴾ خطب رسولُ الله ﷺ بالجحفةِ فقال : يا أيها الناسُ ! ألستُ أولى بكُم من أنفسِكم : قالوا : بلى ، قال : فاني كائنٌ لكم على الحوضِ فرَطاً وسائلُكم عن اثنتين : عن القرآن وعن عترتي ، لا تقدَّموا قريشاً فتهلكوا ، ولا تخلّفوا عنها فتضلوا قوةُ الرجلِ من قريشٍ قوةُ رجلين ، لا تُفاقِهوا قريشاً فهي أفقهُ منكم ، لولا أن تبطرَ قريشٌ لأخبرتُها بما لها عند الله ، خيارُ قريشٍ خيارُ الناس وشرارُ قريشٍ خيرٌ من الناس (حل ، وفيه إبراهيم بن اليسع واه).

٣٧٩٨٢ ـ عن علي قال : قريشٌ أئمةُ العرب ، أبرارُها أئمةُ أبرارِها ، وفُجّارُها أئمةُ فجارِها ، ولكلٍّ حقٌّ ، فأدوا إلى كلِّ ذي حقٍّ حقهُ (ابن أبي عاصم في السنة).

٣٧٩٨٣ ـ عن جابر بن سمرة قال قال رسولُ الله ﷺ : لا يُملي مصاحفَنا إلا غلمانُ قريشٍ وغلمانُ ثقيفٍ (أبو نعيم).

٣٧٩٨٤ ـ ﴿ مسند الحارث بن الحارث الغامدي ﴾ عن شريح قال أخبرني أبو أمامة والحارث بن الحارث وعمرو بن الأسود في نفر من الفقهاء أن رسول الله ﷺ نادى في قريشٍ فجمعهم ، ثم قام ف



للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

دار صادر
بيروت

أهل العلم ؛ منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجاني ، حدّث عن أبي محمد زُهَير بن محمد البغدادي، حدّث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخري ، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الأرجاني ، حدّث عن أبي خليفة الفضل بن الحُبَاب الجُمَحي ، حدّث عنه محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي ، وأبو سعد أحمد بن محمد ابن أبي نصر الضرير الأرجاني الجُلُكي الأصبهاني ؛ سمع من فاطمة الجُوزدانية ، ومات في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٦؛ والقاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الشاعر المشهور ، كان قاضي تُسْتَر ، ولد في حدود سنة ٤٦٠ ومات في سنة ٥٤٤؛ وغيرهم.

أُرْجُذُونَة : بالضم ثم السكون ، وضم الجيم والذال المعجمة، وسكون الواو ، وفتح النون، وهاء: مدينة بالأندلس ؛ قال ابن حَوْقَل : ريّة كورة عظيمة بالأندلس مدينتها أُرْجُذُونَة ؛ منها كان عمرو بن حَفْصُونَه الخارج على بني أُمَيَّة .

أَرْجَكُوكُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الجيم ، وكاف مضمومة ، وواو ساكنة ، وكاف : مدينة قرب ساحل إفريقية ، لها مرسى في جزيرة ذات مياه ، وهي مسكونة ، وأرْجَكُوك على وادٍ يُعرفُ بتافَنَّا ، بينها وبين البحر ميلان .

إِرْجَنّوسُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الجيم ، وتشديد النون وفتحها، وسكون الواو، وسين مهملة: قرية بالصعيد من كورة البهنسا .

أَرجُونَة : بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وواو ساكنة، ونون: بلد من ناحية جَيَّان بالأندلس ؛ منها شُعَيب بن سهيل بن شعيب الأرْجوني ، يكنى أبا محمد، عُنِيَ بالحديث والرأي، ورحل إلى المشرق، فلقي جماعة من أئمة العلماء ، وكان من أهل الفَهم بالفقه والرأي.

أَرْجِيشُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة، وشين معجمة: مدينة قديمة من نواحي إرمينية الكُبْرَى قرب خَلاَط، وأكثر أهلها أرْمن نصارى. طولها ست وستون درجة وثلث وربع ، وعرضها أربعون درجة وثلث وربع؛ ينسب إليها الفقيه الصالح أبو الحسن عليّ بن محمد بن منصور بن داود الأرجيشي، مولده في خانقاه أبي اسحاق من أعمال أرجيش ، تفقه للشافعي وأقام بحلب متعبداً بمدرسة الزَّجاجين، قانعاً باليسير من الرزق ، فإذا زادوه عليه شيئاً لم يقبله ؛ ويقول : في الواصل إليّ كفاية ؛ وكان مقداره اثني عشر درهماً ، لقيتُه وأقمت معه في المدرسة فوجدته كثير العبادة، ملازماً للصمت، وقد ذكرته لما أعجبني من حُسن طريقته .

الأَرْحَاءُ : جمعُ رَحىً التي يُطحن بها : اسم قرية قرب واسط العراق ؛ ينسب إليها أبو السعادات علي ابن ابي الكرم بن علي الأرحائي الضرير، سمع صحيح البخاري ببغداد من أبي الوَقت عبد الأوّل وروى ؛ ومات في سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩ ؛ وسماعه صحيح .

أَرْحَبُ : بالفتح ثم السكون ، وحاء مهملة مفتوحة ، وباء موحدة ، وزن أفْعَل ؛ من قولهم : بلد رحبٌ أي واسع ، وأرض رحبة ، وهذا أرحَبُ من هذا أي أوسع . وأرحَبُ : مخلاف باليمن سُمّي بقبيلة كبيرة من هَمْدان ، واسم أرْحَب مُرّة بن دُعام ابن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دُومان بن بَكيل ابن جُشَم بن خَيْوان بن نَوْف بن همدان ، وإليه تنسب الإبِلُ الأرْحبية ؛ وقيل : أرحب بلد على ساحل البحر ، بينه وبين ظَفَار نحو عشرة فراسخ .

الأَرْحَضِيَّةُ : بالضاد المعجمة ، وياء مشددة : موضع قرب أُبْلَى وبئر مَعونة ، بين مكة والمدينة .

الأَرَخُ : بفتح أوله وثانيه، والخاء معجمة : قرية في أجإٍ أحدِ جَبَلَيْ طيىء لبني رُهْم .

أُرُخُسُ : بضم أوله وثانيه ، وسكون الخاء المعجمة ، وسين مهملة : قرية من ناحية شاوذار من نواحي سمرقند عند الجبال، بينها وبين سمرقند أربعة فراسخ؛ ينسب إليها العباس بن عبد الله الأُرُخْسي ؛ ويقال الرُّخْسي .

أَرْخُمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الخاء المعجمة ، وميم ، وألف ، ونون : بليدة من نواحي فارس من كورة إصْطخر .

أُرْدُ : بالضم ثم السكون ودال مهملة : كورة بفارس قصبتها تيْمارستان .

أَرْدُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة : من قُرَى نُوشَنْج .

أَرْدَبِيلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وكسر الباء، وياء ساكنة، ولام: من أشهر مُدن أذربيجان؛ وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية، طولها ثمانون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ، طالعها السماك ، بيت حياتها أول درجة من الحمل ، تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجَدْي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الإقليم الرابع ؛ وقال أبو عون في زيجه : طولها ثلاث وسبعون درجة ونصف ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ، وهي مدينة كبيرة جداً ، رأيتُها في سنة سبع عشرة وستمائة ، فوجدتُها في فضاء من الأرض فسيح ، يتسرّب في ظاهرها وباطنها عدّة أنهار كثيرة المياه ، ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه ، لا في ظاهرها ولا في باطنها ، ولا في جميع الفضاء الذي هي فيه ، وإذا زُرِعَ أو غُرِسَ فيها شيءٌ من ذلك لا يُفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها ، وهو من أعجب ما رأيتُهُ ، فإنه خفيُّ السَّبَب، وإنما تُجْلَب إليها الفواكه من وراء الجبل من كل ناحية مسيرة يوم وأكثر وأقل ، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين، بينهما غَيْضَةٌ أشِبَةٌ ، إذا دَهِمَهُم أمرٌ التجأوا إليها، فتَمْنَعُهم وتَعْصِمُهم ممن يريد أذاهم ، فهي مَعْقِلُهم ، ومنها يَقْطَعون الخشب الذي يصنعون منه قصاع الخَلَنْج والصَّواني؛ وفي المدينة صُنّاعٌ كثيرة برَسْم إصلاحه وعمله ، وليس المجلوب منه من هذا البلد بالجَيّد ، فإنه لا توجَدُ منه قط قطعةٌ خالية من عَيْب مصلحة ، وقد حضرتُ عند صُنّاعه والتمستُ منهم قطعةً خاليةً من العَيْب فعرّفوني أن ذلك معدومٌ ، إنما الفاضل من هذا المجلوب من الريّ ، فإني حضرتُ عند صُنّاعه أيضاً فوجدتُ السليمَ كثيراً ، ثم نزل عليها التتر وأبادوهم بعد انفصالي عنها، وجرَتْ بينهم وبين أهلها حروب ، ومانعوا عن أنفسهم أحسَنَ مُمانعة ، حتى صرفوهم عنهم مرّتين، ثم عادوا إليهم في الثالثة فضعفوا عنهم فغلبوا أهلها عليها وفتحوها عَنْوةً ، وأوْقعوا بالمسلمين وقتلوهم ، ولم يتركوا منهم أحداً وقَعَتْ عَيْنُهم عليه، ولم يَنجُ منهم إلا من أخفى نفسه عنهم، وخرّبوها خراباً فاحشاً ثم انصرفوا عنها ، وهي على صورة قبيحة من الخراب وقلّة الأهل؛ والآن عادت إلى حالتها الأولى وأحسن منها ، وهي في يد التتر ؛ قيل : إن أول من أنشأها فيروز الملك ، وسمّاها بَاذان فيروز ؛ وقال أبو سعد : لعلّها منسوبة إلى أردبيل بن أرميني بن لنطي بن يونان، ورطلها كبير، وزنُهُ ألف درهم وأربعون درهماً ، وبينها وبين سَرَاوَ يومان ، وبينها وبين تبريز سبعة أيام، وبينها

في أيديهم إلى الآن .

أُرْشُذُونَةُ : بالضم ثم السكون ، وضم الشين المعجمة ، والذال المعجمة ، وواو ساكنة ، ونون ، وهاء : مدينة بالأندلس معدودة في أعمال رَيَّةَ قِبلي قُرْطُبة ، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً .

أَرْشَقُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الشين المعجمة ، وقاف : جبل بأرض مُوقان من نواحي أذربيجان عند البَذّ مدينة بابك الخُرّمي ؛ قال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري :

فتىً هَزّ القنا ، فحَوَى سناءً ، بها ، لا بالأحاظي والجُدُودِ

إذا سَفكَ الحَيَاءَ الرَّوْعُ يوماً ، وَقى دَمَ وَجْهِه بدَم الوريدِ

قَضَى من سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ وأَرْشَقَ ، والسُّيُوف من الشُّهُودِ

وأرسَلَها إلى مُوقان رَهْواً ، تُثير النَّقْعَ أَكْدَرَ بالكَديدِ

أَرْضُ عَاتِكَةَ : خارج باب الجابية من دمشق ، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حَرْب أُمّ البنين ؛ وهي زوجة عبد الملك بن مروان ، وأُمُّ يزيد بن عبد الملك ، وكان لعاتكة بهذه الأرض قصرٌ ؛ وبها مات عبد الملك بن مروان . قال ابن حبيب : كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تَضَعُ خِمَارها بين يَدَي اثني عشر خليفة ، كلّهم لها مَحْرَمٌ ، أبوها يزيد بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وابراهيم بن الوليد المخلوع ، وهو ابن ابن زوجها أيضاً ، وعاشت إلى أن أدركَتْ مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد .

أَرْضُ نُوح : الأرض معروفة ، ونُوح اسم النبيّ نوح ، عليه السلام : من قُرَى البحرين .

أَرْضِيطُ : بالفتح ثم السكون ، والضاد معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، وطاء ؛ كذا وجدته بخطّ الأندلسيين ، وأنا من الضاد في رَيْب ، لأنها ليست في لغة غير العرب : وهي من قُرَى مالقة ، ولد بها أبو الحسن سليمان بن محمد بن الطَّرَاوة السَّبَائي النحوي المالقي الأرْضيطي ، شيخ الأندلسيين في زمانه .

أَرْطَاةُ : واحدة الأرْطَى : وهو شجر من شجر الرمل ، وهو فَعْلى ؛ تقول : أديمٌ مَأروط إذا دُبِغَ به ، وألفه للإلحاق لا للتأنيث ، لأنّ الواحدة أرطاة ؛ وقيل : هو أَفْعَل ، لقولهم أديمٌ مَرْطِيٌّ ، فإن جعلت ألفه أصليّة نوّنْتَه في المعرفة والنكرة جميعاً ؛ وإن جعلتها للإلحاق نوّنته في النكرة دون المعرفة : وهو ماءٌ للضِّباب يصدُرُ في دارة الخَنْزَرَيْن ؛ قال أبو زيد : تخرج من الحمى ، حمى ضرية ، فتسير ثلاثة ليال مستقبلاً مهبّ الجنوب من خارج الحمى ، ثم تَرِد مياه الضباب ؛ فمن مياههم الأرْطاة .

أَرْطَةُ اللَّيْث : حصن من أعمال رَيَّةَ بالأندلس .

أَرْعَبُ : بالفتح ثم السكون ، وعين مهملة ، والباء موحدة : موضع في قول الشاعر :

أتَعرفُ أطلالاً بِيُسْرة النّوَى إلى أرْعَب ، قد خالفَتْك به الصَّبا

فأهلاً وسهلاً بالتي حلّ حُبُّها فُؤادي ، وحلّتْ دارَ سُخطٍ من النَّوَى

أَرْغَنْزُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح العين المهملة ، ونون ساكنة ، وزاي : أظنُّه موضعاً بديار بكر ، ينسب إليه أحمد بن أحمد بن أحمد أبو العباس أحد طُلّاب الحديث ، سمع ببغداد مع أبي الحسن عليّ بن أحمد العَلَوي الزيدي صاحب وَقْف الكُتُب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة ، وخرج من بغداد وغاب خَبَرُه .

أَرْغِيَانُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الغين المعجمة ، وياء ، وألف ، ونون : كورة من نواحي نيسابور ، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية ، قصبتُها الرَّاوَنير ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب ؛ منهم : الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن عليّ الأرغياني ، توفي في مُسْتَهل المحرم سنة ٤٩٩ ، وغيره .

أَرْفَادُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء ، وألف ، ودال مهملة ، كأنه جمع رِفْد : قرية كبيرة من نواحي حلب ثم من نواحي عزاز ، ينسب إليها قوم ؛ منهم في عصرنا أبو الحسن عليّ بن الحسن الأرْفادي أحد فُقَهاء الشيعة ، في زعْمه ، مقيمٌ بمصر .

الأَرْفَغُ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الفاء ، والغين معجمة : موضع ؛ عن ابن دُرَيد .

الأَرْفُودُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الفاء ، وسكون الواو ، ودال مهملة : من قُرَى كَرْمينية من أعمال سمرقند على طريق بُخارى ، ينسب إليها أبو أحمد محمد بن محفوظ الأرْفُودي ، توفي قرابةَ سنة ٣٨٠ .

ارْقَانِيَا : هو اسم لبحر الخَزَر ، وله أسماء غير ذلك ذُكرت في بحر الخزر ، وأرسطاطاليس يسميه ارقانيا ، كذا قال أبو الريحان .

أَرْقَنِينُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، ونون : بلد بالروم غزاه سيف الدولة بن حمدان ، وذكره أبو فراس فقال :

إلى أن وَرَدْنا أَرْقَنِينَ نَسُوقُها ، وقد نَكِلَتْ أعقابُنا والمَخَاصِرُ

ورَوَاه بعضهم بالفاء ، والأول أكثر .

أَرْكَانٌ : جمع رُكْن : ماءٌ بأجإ أحد جبلَيْ طيّىء لبني سِنْبِس .

أَرْكُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف : اسم لأبنية عظيمة بزَرَنْجَ مدينة سجستان ، بين باب كَرْكُويَه وباب نِيشَك ؛ وكانت خزانة بناها عمرو بن الليث ثم صارت دار الإمارة والقلعة ، وهي الآن تسمّى بهذا الاسم .

أُرُكُ : بضم أوله وثانيه ، وكاف : جبل ؛ وقيل : أرك اسم مدينة سَلْمى أحد جبلَيْ طيّىء . وقيل : جبل لغَطَفَانَ ، ويوم ذي أُرُك من أيام العرب ، وهو واد من أودية العلاة بأرض اليمامة .

أَرَكٌ : بفتحتين ، وضمّ ابن دريد همزَته : مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تَدْمُر ، وهي ذات نخل وزيتون ، وهي من فتوح خالد بن الوليد في اجتيازه من العراق إلى الشام ؛ وأرَك أيضاً طريق في قَفَا حَضَنٍ : جبل بين نَجْد والحجاز .

أَرْكُو : بالفتح ، ثم السكون ، وكاف ، وواو بلفظ مُضارع رَكَوْتُ الشيءَ أرْكُوه إذا أصلحْتَه : قرية بافريقية ، بينها وبين قصر الإفريقيّ مرحلة .

أشْتَاخَوْسْت : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة ، وألف ، والخاء معجمة مفتوحة ، والواو والسين يلتقي فيها ساكنان خفيفان ، وتاء مثناة أخرى : قرية بينها وبين مرْو ثلاثة فراسخ منها : أبو عبد الله الأشتاخوستي ؛ كان زاهداً صالحاً .

أُشْتُرْج : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، وراء ساكنة ، وجيم : قرية في أعالي مَرْو ، يقال لها أُشْتُرْج بالا معناه أشترج الأعلى ، وهذا يُري أنّ هناك أشترج الأسفل ؛ ينسب إلى أشترج بالا أبو القاسم شاه بن النزّال بن شاه السّعدي الأُشتُرْجي ؛ مات في شهر رمضان سنة ٣٠١ .

أَشْتَر : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وراء : ناحية بين نهاوَند وهمذان ؛ قال ابن الفقيه : وعلى جبال نهاوند طِلَسْمان وهما صورة ثَوْر وسمكة من ثلج لا يذُوبان شتاء ولا صيفاً وهما ظاهران مشهوران ؛ ويقال : إنهما للماء حتى لا يقلّ بنهاوند ، ومِن ذلك الجبل يَنقسم نصفَين يعني ماء عين فيه نصف يأخذ في الغرب حتى يَسْقي رستاقاً يُعرف برستاق الأشتر وأهله يسمونه ليشتر ، وبين الأشتر ونهاوند عشرة فراسخ ومنها إلى سابورخواست اثنا عشر فرسخاً ، ينسب إليها جماعة منهم : أبو محمد مِهران بن محمد الأشتري البصري ، ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أمْ بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

الأُشْتُوم : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، والواو ساكنة ، وميم : موضع قرب تِنّيسَ ؛ قال يحيى بن الفضيل :

حِمارٌ أتى دِمْياطَ ، والرومُ وُثّبٌ ،
بِتِنّيسَ منه رأي عين وأقرَبُ

يقيمون بالأُشْتُوم يَبغون مِثلَما
أصابوه من دمياط ، والحربُ تَرْتُبُ

وقال الحسن بن محمد المهلّبي في كتابه العزيزي : ومن تِنّيسَ إلى حصن الأشتوم ، وفيه مَصَبُّ ماء البُحَيرة إلى بحر الروم ، ستة فراسخ ، ومن هذا الحصن إلى مدينة الفرَما في البر ثمانية أميال ، وفي البحيرة ثلاثة فراسخ ؛ ثم قال عند ذكر دمياط : ومن شمالي دمياط يَصُبّ النيل إلى البحر الملح في موضع يقال له الأُشتوم ، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من حافتَيه سلسلة حديد ، وهذا غير الاول .

أُشْتُون : مثل الذي قبله ، إلاّ أنّ عِوَضَ الميم نون : حصن بالأندلس من أعمال كورة جَيّان ، وفي ديوان المتنبي يُذكر : وخرج أبو العشائر يتصيّد بالأُشتون ؛ أظنه قرب أنطاكية والله أعلم .

إِشْتِيخَن : بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء المثناة ، وياء ساكنة ، وخاء معجمة مفتوحة ، ونون : من قرى صُغْد سمرقند ، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ ؛ قال الإصطخري : وأما إشتيخن فهي مدينة مفردة في العمل عن سمرقند ولها رساتيق وقرى ، وهي على غاية النزهة وكثرة البساتين والقرى والخِصب والأشجار والثمار والزروع ، ولها مدينة وقُهُنْدُز ورَبَضٌ وأنهار مطردة وضياع ، ومن بعض قُراها عُجيف بن عَنْبَسَة ، وبها قُراه ، إلى أنّ استصفاها المعتصم ثم أقطعها المعتمد على الله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ؛ وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم منهم : أبو بكر محمد ابن أحمد بن مَتّ الإشتيخني كان من أئمة أصحاب الشافعي ، حدث بصحيح البخاري عن الفِرَبْري ؛ توفي في سنة ٣٨١ ، وقيل : سنة ٣٨٨ وغيره .

أشداخ : بالفتح ثم السكون ، وآخره خاء معجمة ، والشدخ كسر الشيء الأجوف ؛ تقول : شدختُ رأسه فانشدخَ : وهو موضع في عقيق المدينة ؛ قال أبو وجزة السعدي :

تأبّد القاعُ من ذي العُشّ فالبِيدُ
فَنَغْلَمان فأشداخ فَعبودُ

أشْرَفُ : بالفتح : موضع بالحجاز في ديار بني نصر ابن معاوية .

ذو أشْرَقَ : بالقاف مضاف إليه ذو ، فيقال ذو أشرَقَ : بلدة باليمن قرب ذي جبلة منها : أحمد بن محمد الأشرقي الشاعر يمدح الملك المعز اسمعيل بن سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بقصيدة أولها :

بني العباس هاتوا ناظرونا

أراد ، قبحه الله وأخزاه ، أنّ يفضله عليهم ، وكان ذلك في أوائل ادّعاء اسمعيل الخلافة والنسب في بني أمية ، وصنع على لسان اسمعيل ونحله إياه :

قَسَماً بالمسَوّمات العتاقِ ،
وبسُمْر القَنَا وبيضِ الرقاقِ

وبجيشٍ أجشّ يحسَبُ بحراً ،
مَوْجُه السابغات يوم التلاقي

لَتَدُوسَنّ مصر ، خيلي ورَجلي ،
ودمشق العظمى وأرض العراقِ

ومن ذي جبلة كان أيضاً الفقيه القاضي مسعود بن عليّ ابن مسعود الأشرقي وكان قد وَليَ القضاء باليمن بعد عزل صفي الدين أحمد بن عليّ بن أبي بكر العرشاني ؛ مات بذي أشرق في أيام أتابك سنقُر مملوك سيف الإسلام في حدود سنة ٥٩٠ ، وصنف كتاباً سماه ، كتاب الأمثال في شرح أمثال اللمع لأبي إسحاق الشيرازي ، وسير إليه رجل يقال له سليمان ابن حمزة من أصحاب عبد الله بن حمزة الخارجي من بلاد بني حُبيش عشر مسائل في أصول الدين ، فأجاب عنها بكتاب سمّاه الشهاب ، وصنف كتاباً في شروط القضاء ومات ولم يتمه ، وسير إليه الشريف عبد الله ابن حمزة الخارجي مسائل في صحة إمامة نفسه فصنف كتاباً أبطل فيه جميع ما أورده من الشُّبَهِ .

أُشْرُوسَنَة : بالضم ثم السكون ، وضم الراء ، وواو ساكنة ، وسين مهملة مفتوحة ، ونون ، وهاء ، أوردَه أبو سعد ، رحمه الله ، بالسين المهملة ، وهذا الذي أوردته هاهنا هو الذي سمعته من ألفاظ أهل تلك البلاد : وهي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سَيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً ، معدودة في الإقليم الرابع ؛ طولها إحدى وتسعون درجة وسدس وعرضها ست وثلاثون درجة وثلثان ؛ قال الإصطخري : أشروسنة اسم الإقليم كما أنّ الصُّغد اسم الإقليم ، وليس بها مكان ولا مدينة بهذا الاسم ، والغالب عليها الجبال ، والذي يطوف بها من أقاليم ما وراء النهر من شرقيها فرغانة ، ومن غربيها حدود سمرقند ، وشماليها الشاش وبعض فرغانة ، وجنوبيها بعض حدود كشّ والصغانيان وشومان ووَاشجرد وراشت ، ومدينتها الكبرى يقال لها بلسان الأشروسنة ، ومِنْ مدنها : بُنجيكت وساباط وزامين وديزك وخَرْقانة ، ومدينتها التي يسكنها الوُلاة بُنجيكت ؛ ينسب إلى أشروسنة أمم مِنْ أهل العلم منهم : أبو طلحة حكيم بن نصر بن خلج بن جُندَبك ، وقيل : جُندُلك الأشروسَني .

إِشّ : بالكسر ، وتشديد الشين : من قُرى خوارزم .

بَرَدَيّا : بفتح الدال ، وياء مشددة ، وألف ، وفي كتاب التكملة للخارزنجي : بكسر الدال ، وهو من أغلاطه ، قيل : هو نهر دمشق وقيل غير ذلك ؛ وقال أحمد بن يحيى في قول الراعي النُّمَيري :

ومِلْنَ كالتين وَارى القُطْنُ أسوُقَه ،
واعتَمّ من بَرَدَيّا بين أفلاج

بَرَدَيّا : نهر دمشق ، ويقال له بَرَدى أيضاً ، ولها نهر آخر يقال له باناس .

بَرْدِيجُ : بسكون الراء ، وكسر الدال ، وياء ساكنة ، وجيم : مدينة بأقصَى أذربيجان ، بينها وبين بَرْذعة أربعة عشر فرسخاً ، والماء يحيط بها في نهر يقارب دجلة في العِظَم يقال له الكُرُّ ؛ ينسب إليها الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرْديجي ، سمع نصر بن علي الجَهْضمي وبكار بن قُتيبة وسعيد ابن أيوب الواسطي وغيرهم ، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سنان القَطّان وسليمان الطبراني وابن عدي وغيره ؛ وقال حمزة بن يوسف السَّهْمي : سألت الدارقطني عن أبي بكر البرديجي فقال : ثقة مأمون جَبَلٌ ، مات في شهر رمضان سنة ٣٠١ ؛ وهو أحد أركان الحديث .

بَرْدِيس : السين مهملة : قرية بصعيد مصر من كورة قُوص على غربي النيل .

بَرَدَى : بثلاث فتحات ، بوزن جَمَزَى وبَشَكَى ؛ قال جرير :

لا وِرْدَ للقوم إن لم يَعرِفوا بَرَدَى ،
إذا تَجَوَّبَ عن أعناقها السُّدَفُ

أعظم أنهر دمشق ؛ وقال نفطوَيْه : هو بَرَدَى ممالٌ يكتب بالياء ، مخرجه من قرية يقال لها قَنَوَا من كورة الزَّبَدَاني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي

بَعلَبَكّ ، يظهر الماء من عيون هناك ثم يصبّ إلى قرية تُعرَف بالفِيجَة على فرسخين من دمشق ، وتنضمّ إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجُمْرايا فيفترق حينئذٍ فيصير أكثره في بَرَدَى ، ويحمل الباقي نهرُ يزيد ، وهو نهر حفره يزيد ابن معاوية في لِحف جبل قاسيون ، فإذا صار ماء بَرَدَى إلى قرية يقال لها دُمَّر افترق على ثلاثة أقسام ، لبَرَدَى منه نحو النصف ، ويفترق الباقي نهرين ، يقال لأحدهما : ثَوْرَا في شمالي بردى ، وللآخر باناس في قبليّه ، وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغُوطة حتى يمرّ بَرَدَى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العُقَيبة حتى يصبّ في بُحَيرة المَرْج في شرقي دمشق ، وهو أهبطُ أنهار دمشق ، وإليه تنصبّ فضلات أنهرها ، ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثَوْرَا ، وفي شمال ثورا نهر يزيد ، إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها ، ومهما فضل من ذلك كله صبّ في بحيرة المرج . وأما باناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيَسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي . وقد أكثر الشعراء في وصف بَرَدَى في شعرهم وحق لهم ، فإنه بلا شك أنزَهُ نهر في الدنيا ؛ فمن ذلك قول ذي القَرْنَيْن أبي المطاع بن حمدان :

سَقَى الله أرضَ الغُوطتَين وأهلَها ،
فلي بجنوب الغوطتين شُجُونُ

وما ذُقتُ طَعمَ الماء إلا استخفّني ،
إلى بَرَدَى والنَّيرَبين ، حَنينُ

وقد كان شكّي في الفِراق يَرُوعني ،
فكيف يكون اليومَ وهوَ يقينُ ؟

فوالله ما فارقتُكم قالياً لكم ،
ولكنْ ما يُقضَى فسَوفَ يكونُ

وقال العمّاد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب يذكر هذه الأنهُرَ من قصيدة :

إلى ناسِ باناسَ لي صَبوَةٌ ،
لها الوَجْدُ داعٍ وذِكْري مُثيرُ

يزيد اشتياقي وينمُو ، كما
يزيد يزيدٌ وثَوْرَا يَثُورُ

ومن بَرَدَى بَرْدُ قلبي المشوق ،
فها أنا من حَرّهِ مستجيرُ

وبَرَدَى أيضاً : جبل بالحجاز في قول النعمان بن بشير :

يا عمرو لو كنتُ أرقَى الهَضْبَ من بَرَدَى
أو العُلى من ذُرَى نَعْمانَ أو جَرَدا

وكلُّ هذه مواضع بالحجاز .

بَنا رَقيتُك لاستَهوَيتُ مانِعَها ؛
فهل تكونَنْ إلا صَخرَةً صَلَدا ؟

وبَرَدَى أيضاً : من قرى حَلَب من ناحية السُّهول .
وبَرَدَى أيضاً : نهر بثَغر طَرَسُوس .

بَرْذَاوَرُ : بسكون الراء ، والذال معجمة ، والواو مفتوحة ، وراء : موضع بهمذان ولا أدري قرية أو محلة .

بَرْذَعَة : وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة ، والعين مهملة عند الجميع : بلد في أقصى أذربيجان ؛ قال حمزة : برذعة معرب بَرْدَه دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذلك أن بعض ملوك الفُرس سَبى سَبياً من وراء أرمينية وأنزلهم هناك ؛ وقال هلال بن المحسن : برذعة قصبة أذربيجان ، وذكر ابن الفقيه أن برذعة هي مدينة أرّان ، وهي آخر حدود أذربيجان ، كان أول من أنشأ عمارتها قُباذ الملك ،

وهي في سهل من الأرض ، عمارتُها بالآجر والجص ؛ وقال صاحب كتاب الملحمة : مدينة برذعة طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وأربعون درجة في الإقليم السادس ، طالعُها الحوت ثلاث عشرة درجة ، كفُّ الخضيب في درجة طالعها وقَلبُ العَقرَب في خامسها ويد الجوزاء في رابعها ومِرْزَمُ الجوزاء في رابعها بالحقيقة ، وذكر أبو عَوْن في زيجه : برْذَعة في الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها ثلاث وأربعون درجة ؛ وقال الإصطخري : برذعة مدينة كبيرة جداً أكثر من فرسخ في فرسخ ، وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جداً ، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الرّيّ وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعاً من مرافق برذعة ، ومنها على أقلّ من فرسخ موضع يُسمى الأندَراب ما بين كَرْنَة ولَصُوب ويقطان أكثر من مسيرة يوم ، مشتبكة البساتين والباغات ، كلها فواكه ، وفيها الفُندُق الجيد أجوَدُ من فندق سمرقند ، وبها شاه بَلُّوط أجوَدُ من شاه بلوط الشام ، ولهم فواكه تسمى الروقال في تقدير الغُبَيراء ، حُلو الطعم إذا أدرك ، وفيه مرارة قبل أن يُدرك ، وببرذعة تينٌ يُحمَل من لَصوب يُفضّل على جميع أجناسه ، ويرتفع منها من الإبريسم شيء كثير مستحدث من توت مُباح لا مالك له ، يجهز منه إلى فارس وخوزستان جهازاً واسعاً . وعلى ثلاثة فراسخ من برذعة نهر الكُرّ فيه الشورماهي الذي يُحمَل إلى الآفاق مملّحاً ، وهو نوع من السمك ، ويرتفع من نهر الكُرّ سمك أيضاً يقال له الدّواقِن والعُشب ، وهما سمكان يفضّلان على أجناس السمك بتلك النواحي . وببرذعة باب يسمّى باب الأكراد تقوم عنده سوقٌ تسمى الكُرّكي في يوم الأحد

فساء الأولى ولّوا عن الأمر بعدما
أرادوا عليه ، فاعلمَنْ ، اقتسارَكا

بَسّاقُ : بالفتح ، وتشديد السين ، وآخره قاف : اسم نهر بالعراق يسمونه البزّاق ، بالزاي ، وكانوا يدعونه بالنَّبَطية بَسّاق ، ومعناه بكلامهم : الذي يقطع الماء عما يليه ويجترّه إلى نفسه ، وهو نهر يجتمع اليه فضول مياه السَّيْبِ وما فضل من ماء الفرات ، فقال الناس لذلك البزّاق .

بَسّانُ : بالنون : محلة بهَراة .

بَسْبُطُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الباء الثانية : جبل من جبال السَّراة أو تهامة ؛ عن نصر .

بَسْبَة : بالفتح ثم السكون ، وباء أخرى : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن أبي نصر البَسّي ؛ حكاه السمعاني عن أبي كامل البصيري ، وقال الاصطخري : بسبة العليا وبَسبة السفلى من أعمال فرغانة ، فأما بسبة العليا فهي أول كورة من كُوَر فرغانة إذا دخلتَ إليها من ناحية خُجَنْدَة .

بُسْتَانُ إبراهيمَ : في بلاد بني أسد ؛ وأنشد الأبيوردي لبعضهم :

ومن بُستان إبراهيم غَنَّتْ
حمائمُ ، تحتها فَنَنٌ رطيب

بُستانُ ابن عامر : هو بستان ابن مَعْمَر المذكور فيما بعد.

بُستانُ الغُمَيْر : بالتصغير ، كان يقال له في الجاهلية غَمْر ذي كِندة ، فاتخذ فيه ناسٌ من بني مَخزوم أرضاً فيقال له : بستان الغُمَير .

بُستانُ ابن مَعْمَر : مجتمع النَّخلَتَيْن النخلة اليمانية والنخلة الشامية ، وهما واديان ، والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلطٌ ؛ قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر انما هو لعمَر بن عبيد الله بن مَعمَر ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مرة ابن كعب بن لُؤي بن غالب ، ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن مَعمر ؛ وقومٌ يقولون : نُسب إلى حَضْرَميّ بن عامر ، وآخرون يقولون : نُسب إلى عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وكلّ ذلك ظنٌ وترجيمٌ. وذكر أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي في شرح كتاب أدب الكاتب فقال : وقال ، يعني ابن قتيبة : ويقولون بستان ابن عامر وإنما هو بستان ابن مَعمر ، وقال البطليوسي : بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر وليس أحدهما الآخر ، فأما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة ، وابن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر التَّيمي ؛ وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجُحفة ، وابن عامر هذا هو عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، استعمله عثمان على البصرة ، وكان لا يُعالج أرضاً إلا أنبط فيها الماء ، ويقال : إنّ أباه أتى به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو صغير فعوّذَه وتفلَ في فيه فجعل يمتصُ ريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنه لَمَسقيٌّ ؛ فكان لا يعالج أرضاً إلاّ أنبطَ فيها الماء .

بَسْت : آخره تاء مثناة : وادٍ بأرض إربل من ناحية أذربيجان في الجبال .

بُسْت : بالضم : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، وأظنُّها من أعمال كابُل ، فإن قياسَ ما نجدُه من أخبارها في الأخبار والفتوح كذا يقتضي ، وهي من البلاد الحارة المِزاج ، وهي كبيرة ، ويقال لناحيتها اليوم : كَرْم سير ، معناه النواحي الحارة المزاج ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين إلاّ أن الخراب فيها ظاهر ؛ وسُئل عنها بعض الفضلاء فقال : هي كتثنيتها يعني بستان؛ وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء، منهم : الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد البُستي صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك، وكان من الأئمة الأعيان، ذكرت أخباره وأشعاره في كتاب الأدباء من جمعي فأغنى ؛ وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضي البستي، سمع هشام بن عمّار وهشام بن خالد الأزرقَ وقتيبة بن سعيد وغيرهم ، روى عنه أبو جعفر محمد بن حيّان وأبو حاتم احمد ابن عبد الله بن سهل بن هشام البستيّان وغيرهما ، مات سنة ٣٠٧ ؛ وأبو الفتح علي بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز البستي الشاعر الكاتب صاحب التجنيس ، سمع أبا حاتم بن حِبّان ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، مات ببخارى في سنة ٤٠٠ ؛ وقال عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطَّوْلَقي في أبي الفتح البستي :

إذا قيلَ : أيُّ الأرض في الناس زينَةٌ ؟
أجَبنا وقُلنا : أبهَجُ الأرض بُستُها

فلو أنني أدركتُ يوماً عميدَها
لَزِمتُ يَدَ البُستيّ دهراً ، وبُستَها

وقال كافور بن عبد الله الإخشيدي الخصيُّ اللَّيثي الصُّوري :

ضَيَّعتُ أيامي ببُستَ ، وهِمّتي
تأبى المقامَ بها على الخُسران

وإذا الفتى في البُؤس أنفقَ عمرَه،
فمَن الكفيلُ له بعمرٍ ثانِ ؟

وأبو حاتم محمد بن حِبّان بن معاذ بن مَعبد بن سعيد ابن شهيد التميمي ، كذا نسبه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بغُنجار ، ووافقه غيره إلى مَعبد ، ثم قال : ابن هُدْبة بن مرة بن سعد ابن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أدّ ابن طابخة بن الياس بن مُضَر الامام العلامة الفاضل المتقن ، كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالماً بالمتون والأسانيد ، أخرج من علوم الحديث ما عجزَ عنه غيرُه ، ومن تأمّلَ تصانيفه تأمُّل مُنصفٍ علم أن الرجل كان بحراً في العلوم ، سافر ما بين الشاش والإسكندرية ، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية ، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر ابن خُزَيمة ، ولازَمه وتلمَذَ له ، وصارت تصانيفه عُدّةً لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود ، سمع ببلده بُست أبا أحمد إسحاق بن ابراهيم القاضي وأبا الحسن محمد بن عبد الله ابن الجُنَيد البستي ، وبهَراة أبا بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمي ، وبمَرْوَ أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي وأبا يزيد محمد بن يحيى بن خالد المديني ، وبقرية سنج أبا علي الحسين بن محمد بن مصعب السنجي وأبا عبد الله محمد بن نصر بن تَرْقُل الهَوْرَقاني ، وبالصغد بما وراء النهر أبا حفص عمر بن محمد بن يحيى الهمداني، وبِنَسا أبا العباس الحسن بن سُفيان الشيباني ومحمد بن عمر بن يوسف ومحمد بن محمود بن عدي النسويّين، وبنيسابور أبا العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السرّاج الثقفي وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرَوَيه الأزدي ، وبأرغيان أبا عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغياني ، وبجُرْجان عِمران بن موسى بن

وقيل : إن أرض المسجد كانت تُرْبَةً فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب ، فلما رأى زياد ذلك قال : لا آمن أن يظنّ الناس على طول الأيام أن نَفْضَ اليد في الصلاة سُنَّة ، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد الجامع ، ووظّفَ ذلك على الناس ، فاشتد الموكَّلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا : إئتونا بمثله على قدْرِه وألوانه ، وارتَشَوْا على ذلك فقال :

يا حبذا الإماره
ولو على الحجاره

فذهبت مثلاً ؛ وكان جانب الجامع الشمالي منزوياً لأنه كان داراً لنافع بن الحارث أخي زياد فأبى أن يبيعَها ، فلم يزلْ على تلك الحال حتى وَلّى معاويةُ عبيدَ الله بن زياد على البصرة ، فقال عبيد الله بن زياد: إذا شخصَ عبد الله بن نافع إلى أقصى ضَيعة فاعلمني . فشخص إلى قصر الأبيض ، فبعث فهدم الدار وأخذ في بناء الحائط الذي يستوي به تربيع المسجد، وقدم عبد الله بن نافع فضجّ ، فقال له: إني أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأدَعُ لك خوخة في حائطك إلى المسجد وأخرى في غرفتك ؛ فرضيَ فلم تزل الخوختان في حائطه حتى زاد المهدي فيه ما زاد فدخلتِ الدار كلُّها في المسجد ؛ ثم دخلت دار الإمارة كلها في المسجد ، وقد أمر بذلك الرشيد ، ولما قدم الحجّاج خُبِّرَ أن زياداً بنى دار الإمارة فأراد أن يُذهب ذكرَ زياد منها فقال : أريد أن أبنيها بالآجُرّ ، فهَدَمَها ، فقيل له : إنما غرضك أن تُذهِبَ ذكر زياد منها، فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكرُه عنها ؛ فتركها مهدومة، فلم يكن للأُمراء دارٌ ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقَين، فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبّرَه خبر الحجاج ، فقال له سليمان: أعِدْها ، فأعادها بالجصّ والآجرّ على أساسها الذي كان ورفع سَمكها ، فلما أعاد أبوابها عليها قَصُرَت ، فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدي بن أرطاة على البصرة ، فبنى فوقها غُرَفاً فبلغ ذلك عمر ، فكتب إليه : هَبِلَتْكَ أمك يا ابن عمّ عدي! أتَعجزُ عنك مساكنُ وسِعتْ زياداً وابنَه؟ فأمسكَ عدي عن بنائها ؛ فلما قدم سليمان بن علي البصرة عاملاً للسفّاح أنشأ فوق البناء الذي كان لعديّ بناءً بالطين ثمّ تحوّل إلى المِرْبد ، فلما ولي الرشيد هدمها وأدخلها في قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأُمراء بالبصرة دار إمارة ؛ وقال يزيدُ الرِّشْكُ : قِسْتُ البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القَسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين إلاّ دانقاً ؛ وعن الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه وكان يوسف بن عمر قد ولاه ديوان جُند البصرة قال : نظرتُ في جماعة مقاتلة العرب بالبصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً ووجدت عيالاتهم مائة ألف وعشرين ألف عيّل ووجدت مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالاتهم ثمانين ألفاً .

ذكر خطط البصرة وقراها

وقد ذكرت بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه هاهنا ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : كان حُمْران ابن أبان للمسيّب بن نَجَبَةَ الفزاري أصابه بعَين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفّان وعلمه الكتابة واتخذه كاتباً ، ثم وجد عليه لأنه كان وجّهه للمسألة عما رُفعَ على الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط ، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه ، ثم تَيقّنَ عثمان صحة ذلك فوجد عليه وقال : لا تُساكنّي أبداً ، وخيّرَه بلداً يسكنه غير المدينة ، فاختار البصرة وسأله أن يَقطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثره عثمان وقال لابن عامر: اعطِه داراً مثل بعض دورك ، فأقطعه دار حُمران التي بالبصرة في سكة بني سَمُرة بالبصرة، كان صاحبها عُتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال المدايني: قال أبو بكرة لابنه : يا بُنَيّ والله ما تلي عملاً قط وما أراك تقصر عن إخوتك في النفقة، فقال: إن كتمتَ عليّ أخبرتك ، قال : فإني أفعل ، قال : فإني أغتلُّ من حمّامي هذا في كلّ يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً . ثم إنّ مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكرة وأخبره بغلة حمّامه ، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمّام ، وكانت الحمامات لا تبنى بالبصرة إلاّ بإذن الوُلاة ، فأذن له واستأذن غيره فأذن له وكثرت الحمامات ، فأفاق مسلم بن أبي بكرة من مرضه وقد فسد عليه حمّامه فجعل يَلعَنُ عبد الرحمن ويقول : ما له قطع الله رحمه ! وكان لزياد مولًى يقال له فيل، وكان حاجبه، فكان يضرب المثل بحمّامه بالبصرة ، وقد ذكرته في حمام فيل . نهر عمرو : ينسب إلى عمرو بن عُتبة بن أبي سفيان . نهر ابن عُمَير: منسوب إلى عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي، كان عبد الله بن عامر بن كُرَيز أقطعه ثمانية آلاف جريب فحفر عليها هذا النهر ؛ ومن اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفاً ونوناً ، نحو قولهم طلحتانُ : نهر ينسب إلى طلحة بن أبي رافع مولى طلحة بن عبيد الله . خِيرتان : منسوب إلى خِيرةَ بنت ضمرة القشَيرية امرأة المهلّب بن أبي صفرة . مُهلّبان : منسوب إلى المهلّب بن أبي صفرة ، ويقال بل كان لزوجته خيرة فغلب عليه اسم المهلب ، وهي أمُّ أبي عُيينةَ ابنه . وجُبَيرَان : قرية لجُبَير بن حيّة . وخَلَفان : قطيعة لعبد الله بن خلف الخُزاعي والد طلحة الطلحات . طَليقان : لولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حُصَين الخزاعي ، وكان خالد ولي قضاء البصرة . روّادان : لروّاد بن ابي بكرة . شط عثمان : ينسب إلى عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وقد ذكرته ، فأقطع عثمان أخاه حَفصاً حَفصانَ وأخاه أميّةَ أميّانَ وأخاه الحكم حكمان وأخاه المغيرة مغيرتان . أزْرَقان : ينسب إلى الأزرق بن مسلم مولى بني حنيفة . محمّدانُ : منسوب إلى محمد ابن علي بن عثمان الحنفي . زيادان : منسوب إلى زياد مولى بني الهُجَيم جدّ مونس بن عمران بن جميع بن يسار بن زياد وجد عيسى بن عمر النحوي لأمهما . عُمَيران : منسوب إلى عبد الله بن عُمَير الليثي . نهر مقاتل بن حارثة بن قُدامة السعدي . وحُصَينان : لحُصَين بن أبي الحُرّ العنبري . عبد اليان : لعبد الله بن أبي بكرة . عُبيدان : لعبيد بن كعب النُّميري . مُنقِذان : لمُنقذ بن عِلاج السُّلَمي . عبد الرحمانان : لعبد الرحمن بن زياد . نافعان : لنافع ابن الحارث الثقفي . أسْلمان : لأسلَم بن زُرْعَةَ الكلابي . حُمْرانان : لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان . قُتَيبتان : لقُتيبة بن مسلم . خَشخشان : لآل الخشخاش العنبري . نهر البنات : لبنات زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريباً ، وكذلك كان يقطع العامة . سعيدان : لآل سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد . سُليمانان : قطيعة لعبيد بن نَشيط صاحب الطرف أيام الحجاج ، فرابط به رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسب إليه . عُمَران: لعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . فِيلان : لفيل

مولى زياد . خالدان : لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية . المِسمارية : قطيعة مِسمار مولى زياد بن أبيه ، وله بالكوفة ضيعة . سُوَيدان: كانت لعبيد الله بن أبي بكرة قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها لسُوَيد بن منجوف السَّدُوسي، وذلك أن سُوَيداً مرض فعاده عبيد الله بن أبي بكرة فقال له : كيف تجدُك ؟ فقال : صالحاً إن شئتَ ، فقال : قد شئتُ،وما ذلك ؟ قال : إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس عليّ بأس ، فأعطاه سُوَيدانَ فنسب إليه . جُبَيرَان : لآل كُلثوم بن جبير . نهر أبي برذعة بن عبيد الله بن أبي بكرة . كثيران : لكثير بن سيّار.بِلالان : لبلال بن أبي بردة ، كانت قطيعة لعبّاد بن زياد فاشتراه . شِبلان : لشبل بن عميرة بن تيري الضّبيّ .

ذكر ما جاءَ في ذم البصرة

لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد وقعة الجمل ارتقى منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل البصرة يا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة يا جند المرأة ، رغا فاتبعتم وعُقر فانهزمتم ، أما إني ما أقول ما أقول رغبة ولا رهبةً منكم غير أني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : تفتح أرض يقال لها البصرة ، أقومُ أرض الله قبلة، قارئها أقرأُ الناس وعابدها أعبد الناس وعالمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة، منها إلى قرية يقال لها الأُبُلّة أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها وموضع عشورها ثمانون ألف شهيد ، الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي ؛ وهذا الخبر بالمدح أشبهُ ؛ وفي رواية أخرى أنه رقي المنبر فقال : يا أهل البصرة ويا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة، رغا فاتبعتم وعُقر فانهزمتم، دينكم نفاقٌ وأحلامكم دِقاقٌ وماؤكم زُعاقٌ ، يا أهل البصرة والبُصَيرة والسَّبَخة والخُرَيبة أرضكم أبعد أرض الله من السماء وأقربها من الماء وأسرعها خراباً وغرقاً، ألا إني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : أما علمت أن جبريل حمل جميع الأرض على منكبه الأيمن فأتاني بها ؟ ألا إني وجدت البصرة أبعد بلاد الله من السماء وأقربها من الماء وأخبثها تراباً وأسرعها خراباً، ليأتيَنّ عليها يوم لا يُرَى منها إلا شرفات جامعها كجُؤجُؤ السفينة في لجة البحر ، ثم قال : وَيحك يا بصرة ويلك من جيش لا غبارَ له ! فقيل : يا أمير المؤمنين ما الوَيحُ وما الوَيلُ ؟ فقال : الوَيح والوَيلُ بابان، فالويح رحمةٌ والويل عذابٌ ؛ وفي رواية أن علياً ، رضي الله عنه ، لما فرغ من وقعة الجمل دخل البصرة فأتى مسجدها الجامع فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما بعد ، فان الله ذو رحمة واسعة فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله الرابعة يا جند المرأة ، ثم ذكر الذي قبله ثم قال : انصرفوا إلى منازلكم وأطيعوا الله وسلطانكم ، وخرج حتى صار إلى المربد والتفتَ وقال : الحمد لله الذي أخرجني من شرّ البقاع تراباً وأسرعها خراباً . ودخل فتى من أهل المدينة البصرة فلما انصرف قال له أصحابه: كيف رأيتَ البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس، أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناءة فلا يُنفق في شهر إلاّ درهمين ، وأما الغريب فيتزوّج بشقّ درهم، وأما المحتاج فلا عليه غائلةٌ ما بقيَتْ له استُهُ يخرأ ويبيع ؛ وقال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد لأنهم يلبسون القُمُصَ مرةً والمبطّنات مرة لاختلاف جواهر

الساعات ، ولذلك سُمّيت الرَّعناء ؛ قال الفرزدق :

لولا أبو مالك المرجوُّ نائلُهُ
ما كانت البصرة الرَّعناءُ لي وطنا

وقد وصف هذه الحال ابن لنككك فقال :

نحن بالبصرة في لو
نٍ من العَيْش ظريفِ

نحن ، ما هبّتْ شمالٌ ،
بين جنّات وريف

فإذا هبّتْ جنوبٌ ،
فكأنّا في كنيف

وللحشوش بالبصرة أثمان وافرة ، ولها فيما زعموا تجار يجمعونها فاذا كثرَتْ جمع عليها أصحاب البساتين ووَقَفَهم تحت الريح لتحمل إليهم نتنها فإنه كلما كانت أنتن كان ثمنها أكثر ، ثم يُنادى عليها فيتزايد الناس فيها ، وقد قصّ هذه القصة صريعُ الدّلاء البصري في شعر له ولم يحضرني الآن ، وقد ذمّتها الشعراء ؛ فقال محمد بن حازم الباهلي :

تَرَى البصريَّ ليس به خفاءٌ ،
لمَنخَره من النَّتْن انتشارُ

رَبَا بين الحشوش وشبّ فيها،
فمن ريح الحشوش به اصفرارُ

يُعتّقُ سَلْحَه ، كيما يُغالي
به عند المبايعة التجارُ

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي :

لَهْفَ نفسي على المُقام ببغدا
دَ،وشُرْبي من ماء كوزٍ بثلجِ

نحن بالبصرة الذميمة نُسقى ،
شرَّ سُقْيا،من مائها الأُترُنجي

أصفر مُنْكَرٍ ثقيل غليظ
خاثر مثل حُقْنَة القُولَنْج

كيف نرضى بمائها ، وبخير
منه في كُنف أرضنا نَستنجي

وقال أيضاً :

ليس يُغنيك في الطهارة بالـ
بصرة،إنحانت الصلاةُ،اجتهادُ

إن تطهّرْتَ فالمياه سِلاحٌ ،
أو تيمّمْتَ فالصعيدُ سَمادُ

وقال شاعر آخر يصف أهل البصرة بالبخل وكذب عليهم :

أبغضتُ بالبصرة أهل الغنَى ،
إني لأمثالهم باغضُ

قد دَثّروا في الشمس أعذاقَها،
كأنّ حُمّى بخلهم نافضُ

ذكر ما جاءَ في مدح البصرة

كان ابن أبي ليلى يقول : ما رأيت بلداً أبكرَ إلى ذكر الله من أهل البصرة ؛ وقال شُعَيب بن صخر : تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد : لو ضَلّت البصرة لجعلتُ الكوفة لمن دَلّني عليها؛ وقال ابن سيرين: كان الرجل من أهل البصرة يقول لصاحبه إذا بالغ في الدعاء عليه : غَضِبَ الله عليك كما غضب على المغيرة وعزله عن البصرة وولاه الكوفة ؛ وقال ابن أبي عُيَينةَ المهلبي يصف البصرة :

يا جنّةً فاقت الجنانَ ، فما
يَعدِلُها قيمةٌ ولا ثمنُ

قومٌ مواعيدُهم مزخرفةٌ
بزُخرف القول والأكاذيب

خلّوا سبيل العلى لغيرهم ،
ونافسوا في الفسوق والحوب

وقال بعض الأعراب :

لقد طال في بغداد ليلي، ومن يبتْ
ببغداد يُصبِح ليلُهُ غيرَ راقدِ

بلاد ، إذا ولّى النهارُ ، تنافرَت
براغيثُها من بين مَثْنَى وواحدِ

ديازجةٌ شُهبُ البطون ، كأنها
بغالُ بريدٍ أُرسِلَت في مَذاودِ

وقرأتُ بخط عبيد الله بن أحمد جُخجخ قال أبو العالية :

ترحّلْ فما بغداد دار إقامة ،
ولا عند من يُرجى ببغداد طائلُ

محلُّ ملوك سَمتُهم في أديمهم ،
فكلّهم من حِليةِ المجد عاطلُ

سوى معشرٍ جلّوا ، وجلُّ قليلُهم
يُضاف إلى بذل الندى ، وهو باخلُ

ولا غرْوَ ان شلّت يد الجود والندى
وقلّ سماحٌ من رجالٍ ونائلُ

إذا غطمطَ البحرُ الغُطامطُ ماؤه
فليس عجيباً أن تفيض الجداولُ

وقال آخر :

كفى حزناً ، والحمدُ لله أنّني
ببغداد قد أعيَت عليَّ مذاهبي

أُصاحبُ قوماً لا ألذُّ صحابَهم ،
وآلفُ قوماً لستُ فيهم براغبِ

ولم أثوِ في بغداد حبّاً لأهلها ،
ولا أنّ فيها مستفاداً لطالب

سأرحلُ عنها قالياً لسَراتها ،
وأتركها تركَ الملول المجانب

فإن ألجأتني الحادثات إليهم
فأيرُ حمار في حِرِ امّ النوائب

وقال بعضهم يمدح بغداد ويذمّ أهلها :

سَقياً لبغداد ورَعياً لها ،
ولا سقى صَوبُ الحيا أهلَها

يا عَجَباً من سِفَلٍ مثلهم ،
كيف أبيحوا جنّةً مثلها

وقال آخر :

إخلَعْ ببغداد العِذارا ،
ودَعِ التنسُّكَ والوَقارا

فلقد بُليتَ بعُصبةٍ
ما إن يرَوْنَ العارَ عارا

لا مسلمين ولا يهو
د ولا مجوس ولا نصارى

وقدم بعض الهَجَريّين بغداد فاستوبأها وقال :

أرى الريفَ يدنو كل يوم وليلة ،
وأزداد من نجد وساكنه بُعدَا

ألا إن بغداداً بلاد بغيضة
إليَّ ، وإن أمست معيشتُها رَغدَا

بلادٌ ترى الأرواحَ فيها مريضةً ،
وتزداد نتناً حين تُمطَرُ أو تندَى

وقال أعرابيّ مثل ذلك :

ألا يا غُرابَ البَين ما لك ثاوياً
ببغداد لا تمضي ، وأنتَ صحيحُ ؟

ألا إنّما بغداد دارُ بَليّةٍ ،
هل الله من سجن البلاد مُريحُ ؟

وقال أبو يَعلَى بن الهبّارية أنشدني جدّي أبو الفضل محمد بن محمد لنفسه :

إذا سقى الله أرضاً صَوبَ غادية ،
فلا سقى الله غَيثاً أرضَ بغدادِ

أرضٌ بها الحُرُّ معدومٌ ، كأنّ لها
قد قيل في مَثَل : لا حُرَّ بالوادي

بل كلّ ما شئتَ من عِلقٍ وزانية
ومستحدٍ وصفعانٍ وقوّادِ

وقال أيضاً أبو يعلى بن الهبارية : أنشدني معدانُ الثعلبي لنفسه :

بغداد دارٌ ، طيبُها آخذٌ
نسيمُه مني بأنفاسي

تصلح للموسر لا لامرئٍ
يبيتُ في فقر وإفلاس

لو حلّها قارونُ ربُّ الغنى ،
أصبح ذا همٍّ ووَسواس

هي التي توعدُ ، لكنها
عاجلةٌ للطاعم الكاسي

حورٌ وولدان ومن كلّ ما
تَطلُبُه فيها ، سوى الناس

بَغرازُ : آخره زاي ، وقال بعضهم : بطَرسُوس ، وأحسبه المذكور بعده .

بَغرَاسُ : بالسين مكان الزاي : مدينة في لحف جبل اللُّكام ، بينها وبين انطاكية أربعة فراسخ ، على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب ، في البلاد المطلّة على نواحي طرسوس ؛ قال البلاذُري : وكانت أرض بغراس لمَسلَمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البرّ ، وكانت بيد الافرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤ ؛ وقد ذكره البُحتري في شعر مدح به أحمد بن طولُونَ :

سيوفٌ لهم في عُمرِ كلِّ عِدًى ردًى ،
وخيلٌ لها في دارِ كلِّ عِدًى نَهبُ

عَلَتْ فوق بغراس ، فضاقت بما جنَتْ
صدُور رجال حين ضاق بها الدَّربُ

ينسب إليها أبو عثمان سعيد بن حرب البغراسي ، يروي عن عثمان بن خرزاد الأنطاكي ، وكان حافظاً ؛ وأحمد ابن إبراهيم البغراسي ، روى عن أبي بكر الآجُرّي ، كتب عنه محمد بن بكر بن أحمد وغيره ؛ وقال الحافظ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن القاسم أبو بكر البغراسي الحضرَمي : قدم دمشق وحدّث في سنة ٤١٤ عن أبي علي المحسن بن هبة الله الرملي ، سمع منه خلف بن مسعود الأندلسي .

بَغوَوَنْدُ : بفتح الواو ، وسكون النون ، والدال ؛ كذا وجدته مضبوطاً بخط ابن بُرد الخيار : وهو بلد معدود في أرمينية الثالثة .

بَغشُورُ : بضم الشين المعجمة ، وسكون الواو ، وراء : بليدة بين هراة ومرو الروذ ، شربُهم من آبار عذبة ، وزروعهم ومَباطخهم أعذاء ، وهم في بريّة ليس عندهم شجرة واحدة ، ويقال لها بغ أيضاً ، رأيتها في شهور سنة ٦١٦ ، والخراب فيها ظاهر ؛ وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان ، منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور ابن شاهنشاه ابن بنت أحمد بن منيع ، بَغَويُّ الأصل ، وُلد ببغداد ، سمع عليَّ بن الجعد وخلف بن هشام

اليمامة يقال لها بقعاء :

عرضت نصيحةً مني ليحيى،
فقال غششتني والنصح مرُّ

وما بي أن أكون أعيب يحيى،
ويحيى طاهر الأثواب برُّ

ولكن قد أتاني أن يحيى
يقال عليه في بقعاء شرُّ

فقلت له : تجنَّبْ كلَّ شيءٍ
يعاب عليك ، إنَّ الحرَّ حرُّ

وقال أبو زياد في نوادره : ولبني عقيل بقعاء وبقيع يخالطن مهرة في ديارها، قال: وبين ذنب الحليف الذي سميت لك إلى بقعاء من بلاد مهرة في بلاد عقيل، لم يخالطها أحد في ديارها، مسيرة شهر ونصف؛ وقال الأصمعي في كتاب الجزيرة : ولبني نصر بن معاوية بجانب ركبة بقعاء بين الحجاز وبين ركبة ، وهي من أرض ركبة . والبقعاء : كورة كبيرة من أرض الموصل ، وهي بين الموصل ونصيبين ، قصبتها برقعيد ، فيها قرى كثيرة ، بناؤها كلها قباب . وبقعاء العيس: من كورة منبج، وهي من بداية على الفرات إلى نهر الساجور . وبقعاء ربيعة : من كور منبج أيضاً ، وهي من نهر الساجور إلى أن تتصل بأعمال حلب؛ وقال أبو عبيد السكوني: بقعاء قرية بأجإ لجديلة طيء ثم لبني قرواش منهم .

بُقْعان : بالضم، وآخره نون: اسم موضع، وقيل قرية؛ وقال عدي بن زيد :

تصيَّفَ الحزنَ ، فانجابت عقيقته
فيها خنافٌ وتقريبٌ بلا يتمِ

ينتاب بالعرق من بقعان معهده
ماء الشريعة ، أو قيضاً من الأجمِ

بُقْع : بالضم : موضع بالشام من ديار كلب بن وبرة ، وهناك استقر طليحة بن خويلد الأسدي المتنبىء لما هرب يوم بزاخة . والبقع أيضاً : اسم بئر بالمدينة ، وقال الواقدي: البقع من السقيا التي بنقب بني دينار، كذا قيده غير واحد من الأئمة .

بُقُلّار : بضم أوله وثانيه ، وتشديد اللام ، وراء : موضع بثغر أذربيجان ؛ قال أبو تمام :

ولم يبق في أرض البقلار طائرٌ ،
ولا سبعٌ إلاّ وقد بات مؤلما

بُقْلان : بالضم ثم السكون، وآخره نون : صقع دون زبيد، وحدُّه من قباء إلى سهام من ناحية الكدراء، وكان ابن الزبير قد ولى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي ، ويعرف بالأزرق ، بلاد اليمن ، فوفد عليه أبو دهبل الجمحي فمدحه فأفضل عليه ، ثم بلغه أنه عزل فقال :

يا حارِ ! إني لما بلغتني أصلا
مرنَّحٌ ، من ضمير الوجد ، معمود

نخاف عزل امرىءٍ كنّا نعيش به ،
معروفه ، إن طلبنا العرف ، موجود

حتى الذي بين عسفان إلى عدن
لحبٌ، لمن يطلب المعروف، أخدود

إن تغد من منقلَيْ بقلان مرتحلا ،
يرحل عن اليمن المعروف والجود

بِقِنِّس : بثلاث كسرات ، والنون مشددة : من قرى البلقاء من أرض الشام، كانت لأبي سفيان صخر ابن حرب أيام كان يتجر إلى الشام ثم صارت لولده بعده ، كذا في كتاب نصر .

بَقّة : بالفتح ، وتشديد القاف ، واحدة البق : اسم موضع قريب من الحيرة ، وقيل : حصنٌ كان على فرسخين من هيت ، كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة ، وإياه أراد قصير ، وقد استشاره جذيمة بعد فوات الأمر ، وكان أشار عليه أن لا يمضي إلى الزباء، فلم يطعه ، فلما قرب منها وأحاط به عساكرها قال جذيمة : ما الرأي يا قصير ؟ فقال له : ببقة خلفت الرأي، فضربت العرب ذلك مثلاً، فقال نهشل بن حري :

ومولًى عصاني واستبدَّ برأيه ،
كما لم يطع بالبقتين قصير

فلما رأى ما غبُّ أمري وأمره ،
وناءت بأعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعني ،
وقد حدثت ، بعد الأمور ، أمور

يقال : فعل ذلك نئيشاً أي أخيراً بعد ما فات ، والنئيش التأخر ؛ قال عدي بن زيد :

ألا يا أيها المثري المرجّى[1]
ألم تسمع بخطب الأولينا ؟

دعا بالبقة ، الأمراء يوماً ،
جذيمة عام ينجوهم ثبينا

فلم ير غير ما ائتمروا سواه،
فشدّ لرحله السفر الوضينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيراً،
وكان يقول : لو نفع اليقينا

وذكر قصة جذيمة والزباء بطولها .

بَقِيرة : بالفتح ثم الكسر : مدينة في شرقي الأندلس معدودة في أعمال تطيلة ، بينهما أحد عشر فرسخاً . وبقيرة أيضاً : حصن من أعمال رية .

بَقيع الغَرْقَد : بالغين المعجمة ؛ أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد . والغرقد : كبار العوسج ؛ قال الراجز :

ألفن ضالاً ناعماً وغرقدا

وقال الحطيم العكلي :

أواعس في برث من الأرض طيّب ،
وأودية ينبتن سدراً وغرقدا

وهو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة ؛ قال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً، فقال في ذلك :

خلت الديار فسدت غير مسوّد ،
ومن العناء تفرّدي بالسؤدد

أين الذين عهدتهم في غبطة
بين العقيق إلى بقيع الغرقد ؟

كانت لهم أنهاب كل قبيلة ،
وسلاح كل مدرّب مستنجد

نفسي الفداء لفتية ، من عامر ،
شربوا المنية في مقام أنكد

قومٌ هم سفكوا دماء سراتهم ،
بعضٌ ببعض فعل من لم يرشد

يا للرجال ! لعثرة من دهرهم
تركت منازلهم كأن لم تعهد

وهذه الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعم وفي أولها زيادة على هذا ؛ وقال الزبير : أعلى أودية العقيق البقيع ، وأنشد لأبي قطيفة :

[1] ويروى أيضاً . المرجى .

بَيتُ الخَرْدلِ : بلفظ الخردل من النبات : بلد باليمن من نواحي مخلاف سِنْحان .

بَيتُ رأسٍ : اسم لِقَرْيَتَيْن في كل واحدة منهما كُرُوم كثيرة ، ينسب إليها الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل بيت رأس كورة بالأُرْدُنّ ، والأخرى من نواحي حلب ؛ قال حسان بن ثابت :

كأنّ سبيئةً من بَيت رأس
يكون مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ

فنَشْرَبها ، فتتركُنا ملوكاً
وأُسداً ما يُنَهْنِهُنا اللّقاءُ

وقال أبو نُوَاس :

دِنٌّ من غنيّة أو سُلَيْمَى ،
أو الدّهماء أُخت بني الحِماس

كأنّ مَعَاقِدَ الأَوْضاح منها
بجيدِ أغنّ ، نُوّمَ في كناس

وتَبْسِمُ عن أغرّ ، كأن فيه
مُجاجَ سُلافة من بيت راس

بَيتُ رامَةَ : قرية مشهورة بين غور الأُرْدُنّ والبلقاء؛ قرأتُ في الكتاب الذي ألّفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل البيت المقدس : أنبأنا أبو القاسم المقري أنبأنا إبراهيم الخطيب أنبأنا عبد العزيز النصيبيني إجازةً أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد أنبأنا عمر بن الفضل أنبأنا أبو الوليد أنبأنا عبد الرحمن بن منصور بن ثابت بن استنباد حدثني أبي عن أبيه عن جده قال : كانت الصخرة أيام سليمان بن داود ، عليه السلام ، ارتفاعها اثنا عشر ذراعاً ، وكان الذراع ذراع الأمان ، ذراع وشبر وقبضة ، وكانت عليها قبّة من اليلنجوج ، وهو العود المَنْدَلي ، وارتفاع القُبّة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبّة غزالٌ من الذهب بين عينيه درّة حمراء يقعد نساء البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلاً ، وهي على ثلاثة أيام منها ، وكان أهل عَمَوَاس يستظلّون بظل القبة إذا طلعت الشمس ، وإذا غربت استظلّ أهل بيت الرامة وغيرها من الغور بظلّها ، هكذا وجدت هذا الخبر كما تراه مسنداً ، وفيه طول ، وهو أبعدُ من السماء عن الحق ، والله المستعان .

بَيتُ رَدْم : من حصون صنعاء اليمن .

بَيتُ رَيبٍ : حصن باليمن أيضاً في جبل مَسْوَرَ ؛ قال ابن أُفنونَة ، هو أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف ابن أُفنونة من أهل اليمن ، وكان قد ولي القضاء ببيت رَيبٍ :

يا ليت شعريَ ! ألأيام مُحْدِثةٌ
من طول غُرْبتنا يوماً لنا فَرَجا

أم هل نَوَى الشَّمْلِ يُضحي ، وهو مُلتئمٌ ،
ويُبْهِج الله صَبّاً طالما حَرِجا ؟

لا حبّذا بيتُ رَيب ، لا ولا نَعِمَتْ
عينا غريبٍ يُرى يوماً بها بَهِجَا

وحبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بَلَدٍ
وحبذا عَيْشُكِ الغَضُّ الذي دَرَجا !

لولا النوائبُ والمقدور لم تَرَني
عنها ، وعيشك ، طول الدهر مُنْزَعِجا

بَيْتُ سَابَا : بالباء الموحدة ، قال الحافظ أبو القاسم في كتاب دمشق : هشام بن يزيد بن محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأُمَوي كان يسكن بَيت سابا من إقليم بيت الآبار عند جَرمانس ، وكان لجده يزيد بن معاوية ؛ ذكره ابن أبي العجائز .

بَيتُ سَبَطَا : بالتحريك ، والباء موحدة : من نواحي اليمن من حازّة بني شهاب .

بَيتُ سَوَا : بالفتح ، والقصر ؛ قال الحافظ : سكنها يحيى بن محمد بن زيد أبو صالح الكبي البغدادي ، حدث عن عمرو بن عليّ الفلاّس ومحمد بن مثنّى والحسن بن عرفة ، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان ابن سفيان بن يوسف الربعي وأبو سليمان بن زَبْر وأبو مُحرز عبد الواحد بن إبراهيم العبسي ؛ قال أبو سليمان الربعي : مات أبو صالح يحيى بن محمد الكبي البيت سواني في رجب سنة ٣١٣ ؛ ومحمد بن حَميد بن مَعْيوف بن بكر بن أحمد بن معيوف بن يحيى بن معيوف أبو بكر الهمداني ، سمع أبا بكر محمد بن عليّ بن أحمد بن داود بن علاّن والخضاء بن مقاتل بإذنه والقاسم بن عيسى العطار ومحمد بن حصن الألوسي وأبا الحسن بن جوصا وأبا الدّحداح وغيرهم ، روى عنه أبو نصر بن الجبّان وأبو الحسن بن السمار وعبد الوهاب الميداني وتمّام بن محمد الرازي .

البيتُ العتيقُ : هو الكعبة ، وقيل هو اسم من اسماء مكة ، سمّي بذلك لعِتْقِه من الجبارين أي لا يتجبرون عنده بل يتذللون ، وقيل بل لأن جباراً لا يدّعيه لنفسه ، وقد يكون العتيق بمعنى القديم ، وقد يكون معنى العتيق الكريم ، وكلُّ شيء كَرُمَ وحسُنَ قيل له عتيق ، وذُكر عن وهب وكعب فيه أخبار تذكر في الكعبة والعتيق وغيرهما .

بَيتُ عَذْرانَ : من نواحي صنعاء اليمن .

بَيتُ العَذْنِ : بالذال المعجمة ساكنة ، ونون : حصن باليمن لحِمْيَر .

بَيتُ عزّ : من حصون اليمن كان لعليّ بن عوّاض .

بَيتُ فَارط : بالفاء ، والطاء المهملة : قرية إلى جانب الأنبار على شاطىء الفرات ، بينها وبين الأنبار نحو فرسخ .

بَيتُ فَايش : حصن باليمن لصعصعة أمير الحميريين باليمن .

بَيتُ قُوفَا : بضم القاف ، وسكون الواو ، وفاء ، مقصورة : من دمشق ، نسب إليها بعضهم قوفانيّ ، ذكرت في قوفا لذلك .

بَيتُ لاهَا : حصن عالٍ بين أنطاكية وحلب على جبل ليلون ، كان فيه ديدبان ينظر في أول النهار إلى أنطاكية وفي آخره إلى حلب .

بَيتُ لَحْم : بالفتح ، وسكون الحاء المهملة : بليد قرب البيت المقدس عامر حفل ، فيه سوق وبازارات ، ومكان مَهْد عيسى بن مريم ، عليه السلام ؛ قال مكّيّ بن عبد السلام الرميلي ثم المقدسي : رأيت بخط مشرف بن مرجا بيت لخم ، بالخاء المعجمة ، وسمعت جماعة من شيوخنا يروونه بالحاء المهملة ، وقد بلغني أن الجميع صحيح جائز ؛ قال البشّاري : بيت لحم قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين بها وُلد عيسى بن مريم ، عليه السلام ، وثَمّ كانت النخلة وليس تُرْطِب النخيل بهذه الناحية ولكن جُعلت لها آية ، وبها كنيسة ليس في الكورة مثلها . ولما ورد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى البيت المقدس أتاه راهب من بيت لحم فقال له : معي منك أمانٌ على بيت لحم ، فقال له عمر : ما أعلم ذلك ، فأظهره وعرفه عمر ، فقال له : الأمان صحيح ولكن لا بد في كلّ موضع للنصارى أن نجعل فيه مسجداً ، فقال الراهب : إن ببيت لحم حنيّة مبنية على قبلتكم فاجعلها مسجداً للمسلمين ولا تهدم الكنيسة ؛ فعفا له عن

وأنهار ماءٍ ، كالسلاسل فُجّرت
لتُرْضع أولاد الرياحين والزّهر

عطايا إلهٍ منعمٍ ، كان عالماً
بأنك أوْفَى الناس فيهن بالشكر

ثَرَيْدُ : بفتح أوله وثانيه ، على فَعَيْل ، وهو وزن غريب ليس له نظير ، ولعلّه مُوَلّد : حصن باليمن لبني حاتم بن سعد ، يقال إن في وسطه عيناً تفور فوراناً عظيماً .

ثُرَيْرٌ : تصغير ثَرّ ، وهو الشيءُ الكثير : موضع عند أنصاب الحرم بمكة مما يلي المُستوفرة ، وقيل صُقْع من أصقاع الحجاز ، كان فيه مال لابن الزُّبَير ، وروي أنه كان يقول لجنده لن تأكلوا ثَمَرَ ثُرَيْرٍ باطلاً .

باب الثاء والعين وما يليهما

ثُعَالِيَاتُ : مرتجل ، بضم أوله ؛ قال أبو زياد : ومن جبال بلادهم ، يعني بلاد بني جعفر بن كلاب ، ثُعَالبات ، وهي هضبات ، وهي التي قالت فيهن جُمْلُ :

صَبَحْنام ، غداةَ ثُعالبات ،
ململمة لها لَجَبٌ زَبُونا

ثُعَالُ : مرتجل أيضاً : وهي شعبة بين الرَّوْحاء والرُّوَيثة ، والرويثة مَعْشى بين العَرْج والروحاء ؛ قال كثيّر :

أيامَ أهلُونا جميعاً جيرةٌ
بكُتَانَةٍ ففُرَاقِدٍ فثُعَالِ

ثُعَالَةُ : وهو منقول عن اسم الثعلب ، وهو في اسم الثعلب علمٌ غير مصروف ، وكذلك في اسم المكان ؛ قال امرؤ القيس :

خَرَجْنا نُريغ الوَحشَ بين ثُعالة ،
وبين رُحَيّات إلى فجّ أخرُب

الثَّعْلَبِيَّةُ : منسوب ، بفتح أوله : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشُّقُوق وقبل الخُزَيمية ، وهي ثُلثا الطريق ، وأسفل منها ماءٌ يقال له الضُّوَيجعة على ميل منها مشرف ، ثم تمضي فتَقَعُ في برك يقال لها برك حَمْد السيل ثم تقع في رمل متّصل بالخزيمية ؛ وإنما سمّيت بثَعْلَبَة بن عمرو مُزَيقياءَ بن عامر ماء السماء لما تفرّقت أزدُ مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضع فأقام به فسمّي به ، فلما كثر ولده وقوي أمره رجع إلى نواحي يثرب فأجلَى اليهود عنها ، فولدُهُ هم الأنصار كما نذكره في مأرب إن شاء الله تعالى ؛ وقال الزّجاجي : سمّيت الثعلبية بثَعلَبَة بن دُودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر ، وهو أول من حفرها ونزلها ، وقال ابن الكلبي : سميت برجل من بني دُودان بن أسد يقال له ثعلبة ، أدركه النوم بها فسمع خرير الماء بها في نومه فانتبه وقال : أُقسم بالله إنه لموضع ماء ! واستنبطه وابتناه ؛ وعن إسحاق الموصلي قال : أنشدني الزبير بن مُصعَب بن عبد الله قال أنشدني سلمة المكفوف الأسدي لسلمة بن الحارث ابن يوسف بن الحكم بن أبي العاصي بن أُمية ، وكان يتبدى عندهم بالثعلبية ، وكان يتعشّق مولاة بالثعلبية لها زوج يقال له منصور ، فقال فيها :

سأَنوي نحو الثعلبية ما ثَوَتْ
حليلةُ منصور بها لا أريمُها

وأرحل عنها إن رحلت ، وعندنا
أيادٍ لها معروفة لا نُديمُها

وقد عرفَتْ بالغيب أن لا أوَدُّها ،
إذا هي لم يكرم علينا كريمُها

إذا ما سماءٌ بالدّناح تَخايلَتْ ،
فإنّي على ماء الزّبير أشيمُها

يقرُّ بعَيني أن أراها بنَعْمة ،
وإن كان لا يُجدي عليّ نعيمُها

وينسب إلى الثعلبية عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، عداده في الكوفيين ، روى عن محمد بن الحَنَفية ومحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وسعيد ابن جُبير ، روى عنه إسرائيل وأبو عَوَانة وشريك ، ويقال حديثه عن ابن الحنفية صحيفة وفيه ضعف ، ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء كذلك وقال : عبد الأعلى بن عامر الثعلبي من أهل الثعلبية .

ثُعَلُ : بوزن جُرَذ ؛ قال الزمخشري : موضع بنجد معروف ، وقال ابن دُرَيد : هو ثُعُلُ بضمتين ، قال : وأما ثُعَل بوزن زُفَر فإنه من أسماء الثعلب ، قال : وكذلك ثُعَالةُ .

ثُعْلُ : بسكون العين : ماءٌ لبني قُوالة قرب سَجَا والأخراب بنجد في ديار كلاب ، له ذكر في الشعر ؛ قال طَهْمانُ بن عمرو :

لن تَجِدَ الأخرابَ أيمَنَ من سَجَا
إلى الثُّعْل إلاّ ألأمُ الناس عامرُهْ

وقام إلى رَحْلي قبيلٌ ، كأنهم
إماءٌ حمَاها حَضْرَةَ اللّحم جازِرُهْ

لحا الله أهلَ الثعل بعد ابن حاتم ،
ولا أُسقيت أعطانُه ومصادرُهْ

وقال أبو زياد : ومن مياه أبي بكر بن كلاب الثُّعلُ الذي يقول فيه مرزوق بن الأعور بن بَرّاء :

أإن كان منظورٌ إلى الثُّعْل يدّعي ،
وأيهاتَ منظورٌ أبوك من الثُّعْلِ

وقال نصر : ثُعل وادٍ حجازيٌ قرب مكة في ديار بني سُلَيم ؛ قلت : إن صح هذا فهو غير الأول ، والثُّعل في اللغة : السنُّ الزائدة عن الأسنان وخِلف زائد صغير في أخلاف الناقة وفي ضرع الناقة ؛ قال ابن هَمّام السلولي :

وذَمّوا لنا الدنيا ، وهم يَرضعونها
أفاويقَ حتى ما يَدُرُّ لها ثُعْلُ

وإنما ذكر الثعل للمبالغة في الارتضاع ، والثعلُ لا يدُرُّ .

ثُعَيْلِبَاتُ : تصغير جمع ثعلبة : موضع في قوله :

فراكسٌ فثُعَيلبات

وقال آخر :

أجدّك لن ترى بثُعيْلبات ،
ولا بيدَانَ ناجيةً ذَمولا

ولا متلاقياً ، والشمس طِفلٌ ،
ببعض نواشغ الوادي حمولا

باب الثاء والغين وما يليهما

الثَّغْرُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ؛ كل موضع قريب من أرض العدوّ يسمّى ثَغراً ، كأنه مأخوذ من الثُّغرة ، وهي الفُرْجة في الحائط ، وهو في مواضع كثيرة ، منها : ثَغرُ الشام ، وجمعه ثغور ، وهذا الاسم يشمل بلاداً كثيرة ، وهي البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون ، ولا قصبة لها لأن أكثر بلادها متناوبة ، وكل بلد منها كان أهله يرون أنه أحقُّ باسم القصبة ، فمن مدنها بيّاس ، ومنها إلى الاسكندرية مرحلة ومن بياس إلى المصّيصة مرحلتان ومن المصيصة إلى عين زربة مرحلة ومن المصيصة إلى أذِنة مرحلة ومن أذنة إلى طرسوس يوم ومن طرسوس إلى الجوزات يومان ومن طرسوس إلى أولاسَ على بحر الروم يومان ومن بيّاس إلى الكنيسة السوداء ، وهي مدينة ، أقل من يوم ومن بياس إلى الهارونية مثله ومن الهارونية إلى مرعش ، وهي من ثغور الجزيرة ، أقل

ببغداد بالقرب من باب الشام ، وجبّانة عَرْزَمَ نسب إليها بعض أهل العلم عَرْزَمياً ، وجبانة سالم تنسب إلى سالم بن عمارة بن عبد الحارث بن ملكان بن نهار ابن مرّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وغير هذه وجميعها بالكوفة .

الجبَاةُ : بالفتح ، وآخره تاء مثناة ، والجبا في اللغة ما حول البئر ، والجباة واحده أو تأنيثه ، ويحتمل أن يكون مخفف الهمزة ، من قولهم: جبأ عن الشيء إذا توارى عنه ، وأجبأته أنا إذا واريته ؛ والأكمة ، والموضع الذي يُختفى فيه : جبأة ، ثم خُفّفَتْ همزته لكثرة الاستعمال ، والخراسانيّون يروونه الجباه ، بكسر الجيم وآخره هاء محضة ، كأنه جمع جبهة : وهو ماء بالشام بين حلب وتدمر ، أوقع سيف الدولة بالعرب فيه وقعة مشهورة ، فقال المتنبي :

وَمَرُّوا بالجباة يَضُمُّ فيها ،
كلا الجيشين من نقعٍ ، إزارُ

جُبّاةُ : بالضم ، والتشديد ، قالوا : موضع من كوَر فارس ، وأخاف أن تكون جُبّى التي تقدم ذكرها ونسبنا إليها الجُبّائي .

الجِبَايَةُ : بكسر الجيم ، وبعد الألف ياء ، وهاء ، من جبيْت الشيء إذا جمعته من جهات متفرّقة ، ويوم الجباية من أيام العرب ، ولا أدري أهو اسم موضع أو سمّي بجباية كانت فيه .

الجُبُّ : واحد الجباب ، وهي البئر التي لم تُطْوَ : مدينة قرب بلاد الزنج في أرض بربرة ، يجلب منها الزرافة ، وجلودها يتخذها أهل فارس نعالاً . والجُبُّ أيضاً : أحد محاضر طيء بسَلْمَى أحد جبليهم وبه نخل ومياه . والجبُّ أيضاً : ماء في ديار بني عامر . والجبُّ أيضاً : ماء معروف لبني ضبينة بن جعدة بن غني بن يَغْصُر ؛ قال لبيد :

أبني كلاب كيف يُنفَى جعفر ،
وبنو ضبينة حاضرو الأجباب ؟

قتلوا ابن عُرْوَةَ ثم لطّوا دونه ،
حتى يحاكمهم إلى جوّاب

والجب أيضاً ، ذكر الأصمعي في كتاب جزيرة العرب مياه جعفر بن كلاب بنجد قال : ثم الجب بيار في وسط واد ، وهو الذي يقال له جب يوسف ، عليه السلام ؛ كذا قال . والجب أيضاً : داخل في بلاد الضّباب وبلاد عبس ثم بلاد أبي بكر . وجب عميرة : ينسب إلى عميرة بن تميم بن جزء التجيبي ، قريب من القاهرة ، يبرز إليه الحاج والعساكر . وجب الكلب : من قرى حلب ، حدثني مالك هذه القرية ابن الإسكافي ، وسألته عما يحكى عن هذا الجب وأن الذي نهشه الكلب الكلِب إذا شربَ منه بَرَأ فقال : هذا صحيح لا شك فيه ، قال : وقد جاءنا منذ شهور ثلاث أنفس مكلوبين يسألون عن القرية فدُلّوا عليها ، فلما حصلوا في صحرائها اضطرب أحدهم وجعل يقول لمن معه : اربطوني لئلا يصل إلى أحدكم منّي أذى ! وذلك أنه كان قد تجاوز أربعين يوماً منذ نُهش ، فربط ، فلما وصل إلى الجب وشرب من مائه مات ، وأما الآخران فلم يكونا بلغا أربعين يوماً فشربا من ماء الجب فبرآ ، قال : وهذه عادته إذا تجاوز المنهوش أربعين يوماً لم تكن فيه حيلة ، بل إذا شرب منه تعجل موته ، وإذا شرب منه من لم يبلغ أربعين يوماً بَرَأ ، قال : وهذه البئر هي بئر القرية التي يشرب منها أهلها ، قال : وعلى هذا الجب حوض رخام سُرق مراراً ، فإذا حمل إلى موضع رُجم أهل هذا الموضع أو يردُّ إلى موضعه من رأس هذا الجب . وجب يوسف الصدّيق ، عليه السلام ، الذي ألقاه فيه إخوته

ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز ، وهو بالأردُن الأكبر بين بانياس وطبرية على اثني عشر ميلاً من طبرية مما يلي دمشق ؛ قاله الإصطخري ، وقال غيره : كان منزل يعقوب بنابُلُس من أرض فلسطين ، والجب الذي أُلقي فيه يوسف بين قرية من قراها يقال لها سِنجل وبين نابلس .

جَبْتَلُ : بالفتح ثم السكون ، والتاء فوقها نقطتان مفتوحة ، ولام ، علم مرتجل : موضع من ديار نهد باليمن ، له ذكر في الشعر .

جُبْثا : بالضم ثم السكون ، والثاء مثلثة : ناحية من أعمال الموصل .

الجَبْجَبَان : بالفتح مكرر : وهما جبلان بمكة ، وهي الجباجب المذكورة قبل في مناوحة الأخشبين .

جُبْجُبٌ : بالضم ، والتكرير : ماء معروف بنواحي اليمامة ؛ قال الأحوص :

وفي الصعَدَين الآن من حيّ مالك
نوَى شوقُه أم في الخليط المصوّب

يَظَلُّ عليها ، إن نأتْ ، وكأنه
صدَى حائم قد ذيد عن كل مشرب

فأنّى له سَلمى ، إذا حل وانتوَى
بجلوان ، واحتلت بزج وجُبجب ؟

وقال الراجز :

يا دار سلمى بديار يثرب ،
بجبجب وعن يمين جبجب

الجُبْحَةُ : بالضم ثم السكون ، والحاء مهملة : موضع باليمن .

جِبْرِينُ : لغة في جبريل : بيتُ جبرينَ ذكر قبل ، وهو من فتوح عمرو بن العاص ، اتخذ به ضيعة يقال لها عجلان باسم مولى له ، وهو حصن بين بيت المقدس وعسقلان ؛ ينسب إليه أبو الحسن محمد بن خلف بن عمر الجبريني ، يروي عن أحمد بن الفضل الصائغ ، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني ، وفي كتاب دمشق : أحمد بن عبد الله بن حمدون بن نصر ابن إبراهيم أبو الحسن الرملي المعروف بالجبريني ، قدم دمشق وحدث بها عن أبي هاشم محمد بن عبد الأعلى ابن عليل الإمام وأبي الحسن محمد بن بكار بن يزيد السكسكي الدمشقي وأبي الفضل العباس بن الفضل بن محمد بن الحسن بن قتيبة وأبي محمد عبدالله بن أبان بن شداد وأبي الحسن داود بن أحمد بن مصحح العسقلاني وأبي بكر محمد بن محمد بن أبي إدريس إمام مسجد حلب ، روى عنه عبد الوهاب بن جعفر الميداني وتمام ابن محمد الرازي . وجبرين الفستق : قرية على باب حلب ، بينهما نحو ميلين ، وهي كبيرة عامرة .

وجبرين قُوْرَسْطايَا : بضم القاف ، وسكون الواو ، وفتح الراء ، وسكون السين المهملة ، وطاء مهملة ، وألف ، وياء ، وألف : من قرى حلب من ناحية عَزَازَ ، ويعرف أيضاً بجبرين الشمالي ؛ وينسبون إليها جبراني على غير قياس ؛ منها التاج أبو القاسم أحمد ابن هبة الله بن سعد الله ؛ وسعيد بن سعد الله بن مقلد ابن أحمد بن هبة الله بن سعد الله ؛ وسعيد بن سعيد ابن صالح بن مقلد بن عامر بن عليّ بن يحيى بن أبي جعفر أحمد بن أبي عبيد أخي أبي عُبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر ، أصلهم من جَرْدَفْنَة الجبراني النحوي المقري ، فاضل إمام شاعر ، له حلقة في جامع حلب يقرىء بها العلم والقرآن ، وله ثروة ترجع إلى تِنَايَة واسعة ، وسألته عن مولده فقال : في سنة ٥٦١ ، وقرأ النحو على أبي السخاء فتيان الحلبي وأبي الرجاء محمد بن حرب ، وقرأ القرآن على الدقاق

ورمل ، ويقال جرَعٌ وجرْعٌ وجرعة بمعنى ، وإليه يضاف يوم الجرَعَة المذكور في كتاب مسلم ، وهو يوم خرج فيه أهل الكوفة إلى سعيد بن العاص وقت قدم عليهم والياً من قبل عثمان ، رضي الله عنه ، فردوه وولوا أبا موسى ثم سألوا عثمان حتى أقرّه عليهم ؛ وبخط العبدري : لما قدم خالد العراق نزل بالجرعة بين النَّجَفَة والحيرة ، وضبطه بسكون الراء.

جَرْفاءُ : بالفتح ثم السكون ، والفاء ، والمد ، يوم جرفاء : من أيامَ العرب ، ولعله موضع .

الجُرْفُ : بالضم ثم السكون ؛ والجُرْفُ ما تجرّفتْهُ السيول فأكلَتْه من الأرض ، وقيل الجُرْفُ عِرْضُ الجبل الأملَس ، وقيل جرْفُ الوادي ونحوه من أسناد المسايل إذا نخَجَ الماءُ في أصله فاحتفره وصار كالدَّحل وأشرف أعلاه ، فإذا انصدع أعلاه فهو هارٍ ، ومنه قوله جُرُفٌ هارٍ . والجُرْفُ : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة ، وفيه بئر جُشَم وبئر جَمَل ، قالوا: سمي الجرف لأن تُبَّعاً مرَّ به فقال: هذا جرفُ الأرض ، وكان يسمّى العِرض ؛ وفيه قال كعب بن مالك :

إذا ما هبطنا العِرْضَ قال سَراتُنا :
علامَ إذا لم نَمنَعِ العِرْضَ نَزرَعُ ؟

وذُكر هذا الجرف في غير حديث ؛ قال كعب بن الأشرف اليهودي النَّضيري :

ولنا بئرٌ رواءٌ جَمَّةٌ ،
من يرِدْها بإناء يَغترِفْ

تَدْلَعُ الجُونُ على أكنافها
بدِلاءٍ ، ذات أمراس صُدُفْ

كلّ حاجاتي بها قضّيتها ،
غير حاجاتي على بطن الجُرُفْ

والجرفُ أيضاً : موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. والجرف أيضاً : موضع قرب مكة كانت به وقعة بين هذيل وسليم . والجرف أيضاً : من نواحي اليمامة كان به يوم الجرف لبني يربوع على بني عبس قتلوا فيه شريحاً وجابراً ابني وهب بن عَوذ بن غالب وأسروا فروة وربيعة ابني الحكم بن مروان بن زنباع؛ قال رافع بن هُزَيم :

فينا بقيّات من الخيل صِرَمْ ،
سبعة آلاف وأدراع رِزَمْ

ونحن ، يوم الجرف ، جئنا بالحكَم
قَسْراً وأسرى حوله لم تُقتسَم

والجرف أيضاً في قول أبي سعد : موضع باليمن ؛ ينسب إليه أحمد بن إبراهيم الجرفي ، سمع منه الحافظ أبو القاسم بن عبد الوارث الشيرازي .

جُرّفارُ : بالضم ثم التشديد ، وفاء ، وألف ، وراء: مدينة مخصبة بناحية عُمان ، وأكثر ما سمعتُهم يسمونها جُلْفار ، باللام .

الجُرْفَةُ : بالضم ثم السكون ، وفاء : موضع باليمامة من مياه عديّ بن عبد مناة بن أُدّ .

جَرْقُوه : بالفتح ، والقاف مضمومة : أحسبها من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها الزبير بن محمد بن أحمد أبو محمد ؛ عن أبي سعد ، وكناه أبو القاسم الدمشقي أبا عبد الله الجوقوهي ، وهو من أهل مدينة جَيّ ، شيخ صالح معمر ، سمع الإمام أبا المحاسن عبد الواحد الروياني وغانم بن محمد البُرجي وأبا عليّ الحداد وأحمد ابن الفضل الحواص ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم .

جَرْكانُ : بالفتح ثم السكون ، والكاف ، وآخره نون : من قرى جُرْجان ؛ ينسب إليها أبو العباس محمد بن محمد بن معروف الجرْكاني الخطيب بجركان يستملي لأبي بكر الإسماعيلي . وجرْكان أيضاً : من قرى أصبهان ؛ منها أبو الرجاء محمد بن أحمد الجركاني أحد الحفاظ المشهورين ، سمع أبا بكر محمد بن ريذة وأبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب وطبقتهما ، ومات في حدود سنة ٥١٤ ؛ ذكره السمعاني والسلفي في شيوخهما .

جِرْمازُ : بالكسر ثم السكون ، وآخره زاي : اسم بناء كان عند أبيض المدائن ثم عَفَا أثره ، وكان عظيماً .

جَرْمانا : بالفتح ، وبين الألفين نون : من نواحي غُوطة دمشق ؛ قال ابن مُنير :

فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف ال
أعلى فسطرا فجَرْمانا فقلُبين

جَرْمانَس : بزيادة السين عوضاً من الألف الأخيرة ؛ ذكرها الحافظ أبو القاسم : من قرى الغوطة ولعلها التي قبلها ، والله أعلم .

جَرْمَقُ : بلدة بفارس كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الأشجار على جادّة المفازة ؛ قال الإصطخري وهو يذكر المفازة التي بين خراسان وكرمان وأصبهان والريّ ، ووصفها بالطول والعرض وقلة الأنيس وعدم السكان ، ثم قال : وفي المفازة على طريق أصبهان إلى نيسابور موضع يعرف بالجرمق ، وهو ثلاث قرًى ، وتحيط بها المفازة ، وجرمق يسمّى سه ده ، معناه الثلاث قرًى : إحداها اسمها بياذق ، والأخرى جرمق ، والثالثة ارابة تُعد من خراسان ، وبها نخل وعيون وزروع ومواش كثيرة ، وفي الثلاث قرى نحو ألف رجل ، وثلاثها في رأس العين قريبة بعضها من بعض ، ووادي الجرمق من أعمال صيداء ، وهو كثير الأترج والليمون ؛ قال الحافظ أبو القاسم : قُتل في وادي الجرمق عليُّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني أخو أبي الحسن بعد سنة ٤٥٠ .

جِرْمُ : بالكسر ثم السكون : مدينة بنواحي بَذَخْشان وراء وَلْوالج ؛ ينسب إليها أبو عبد الله سعيد بن حَيدر الفقيه الجرمي ، سمع من أبي يوسف ابن أيوب الهمذاني ، ومات بجرْم سنة نيف وأربعين وخمسمائة .

جَرْمَةُ : بالفتح : اسم قصبة بناحية فَزّان في جنوبي إفريقية ، لها ذكر في الفتوح ، افتتحها عقبة بن عامر وأمّرَ أهلها .

جرميذان : موضع في أرض الجبل ، أظنه من نواحي همذان .

جُرْمِيهَنُ : بالضم ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وفتح الهاء ، ونون : من قرى مرو بأعلى البلد ؛ منها أبو إسحاق إبراهيم بن خالد بن نصر الجرميهني إمام الدنيا في عصره ، سمع عارم بن الفضل ، روى عنه يحيى بن ماسَويه ، توفي سنة ٢٥٠ ؛ وأبو عاصم عبد الرحمن بن الجرميهني ، كان فقيهاً فاضلاً بارعاً أصولياً ، تفقه على الموفق بن عبد الكريم المرَوي ، وسمع الحديث .

جَرَنْبَةُ : بفتحتين ، وسكون النون ، وباء موحدة : اسم موضع ، وهو من أمثلة الكُتّاب.

جُرْنَى : بالضم ثم السكون ، والنون مفتوحة مقصورة: بلد من نواحي أرمينية قرب دبيل من فتوح حبيب ابن مسلمة الفهري .

والمعنى أنها إذا رعت حقيلاً أفاضت بذي الأبارق ، ولولا ذلك لكان الكلام محالاً ، ومثال ذلك كما تقول : خرجت من بغداد من نهر المعلّى ومن بغداد من الكرخ ودخلت بغداد فابتعت كذا من الكرخ من بغداد، ولولا ذلك لم يكن للكلام معنىً؛ وكانت بنو فزارة قد أغاروا ورئيسهم عُيينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر ومالك بن حِمار الشمخي متساندَين هذا من بني عدي بن فزارة وهذا من بني شَمْخ بن فزارة على الرِّباب فغنموهم وسبوا نساءهم ، فزعمت بنو يربوع أن عُيينة بن الحارث بن شهاب وبني يربوع أدركوهم بحقيل فاستنقذوهم ؛ فقال جرير يفخر بذلك على تيم الرباب :

تَداركنا عُيَينةَ وابنَ شَمْخٍ ،
وقد مرّا بهنّ على حقيلِ

فرَدُّوا ، المُرْدَفات بنات تَيم
ليَرْبوعٍ ، فوارسُ غيرُ ميلِ

وحقيل أيضاً : موضع في بلاد بني أسد ، قَتَلَتْ فيه بنو أسد الحارث بن مُوَيْلك ، فقال طفيل :

وكان هُرَيمٌ من سِنان خليفة
وحِصنٍ ، ومن أسماءَ لما تغيّبُوا

ومن قَيسٍ الثاوي برَمّان بيته،
ويوم حقيل فاد آخر معجب

وحقيل أيضاً : حصن باليمن لرجل يقال له الجذع .

باب الحاء والكاف وما يليهما

الحَكّاميّةُ : بالفتح ، وتشديد الكاف : نخل باليمامة لبني حَكّام قوم من بني عُبيد بن ثعلبة من حنيفة ؛ عن الحفصي .

الحُكْرَةُ : بالضم، وسكون الكاف: من مخاليف الطائف.

الحُكَكَاتُ : بالضم ، وفتح الكافين ، وآخره تاء فوقها نقطتان : موضع ذو حجارة بيض رقيقة ؛ عن نصر.

حَكَمَانُ : بالتحريك ، مثنى : اسم لضياع بالبصرة ، سمّيت بالحكم بن أبي العاص الثقفي ، وهذا اصطلاح لأهل البصرة إذا سموا ضيعة باسم زادوا عليه ألفاً ونوناً حتى سَموا عبد اللان في قرية سميت بعبد الله؛ وكانت هذه الضيعة لبني عبد الوهاب الثقفيّين موالي جنان صاحبة أبي نُوَاس ، وقد أكثر من ذكرها في شعره ، فمن ذلك :

أسألُ القادمَين من حَكَمانِ :
كيف خلّفتما أبا عثمانِ ؟

فيقولان لي : جنانُ كما
سرّك في حالها، فسَلْ عن جنانِ

ما لهم لا يبارك الله فيهم
كيف لم يخفَ عنهمُ كِتماني ؟

حَكَمٌ : بالتحريك : مخلاف باليمن ، سمّي بالحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد .

باب الحاء واللام وما يليهما

حُلاحِلُ : بضم الحاء الأولى ، وكسر الثانية : موضع يروى في بيت ذي الرُّمة :

هيا ظبيةَ الوَعساء، بين حُلاحل
. وبين النَّقا ، آأنت أمْ أمُّ سالم ؟

بالجيم والحاء، وقد تقدّم ذكره؛ والحُلاحل : السيد الركين ، والجمع الحَلاحل ، بالفتح .

حَلالٌ : بالفتح ، بلفظ ضد الحرام : اسم صنم لبني فزارة . والحلال أيضاً : جبل في طريق مصر من الشام دون العريش إلى الشام ، وكان من منازل بني راشدة ، فلما قصد عمرو بن العاص فتح مصر نفرت منه بنو راشدة من جبل الحلال .

حِلالٌ : بالكسر ، وتخفيف اللام : من نواحي اليمن ؛ والحِلال : جماعة بيوت الناس ، واحدتها حِلّة،وهي حِلال أي كثيرة ، والحلال : متاع الرجل .

حُلامات : بالضم ؛ قال أبو محمد الأعرابي ونزل بالمعين المِنقَري ابنُ أرض المُرّيّ فذبح له كلباً ، فقال :

دعاني ابنُ أرض يبتغي الزاد بعدما
ترامى حُلاماتٌ به وأجاردُ

ومن ذات أصفاءٍ سُهوبٌ كأنها
مَزاحف هَزْلى ، بينها متباعدُ[1]

رأى ضوء نار من بعيد فأمّها ،
تلوح كما لاحت نجومُ الفراقد

فقلت لعَبْدَيّ : اقتُلا داءَ بطنه
وأعفاجه العظمى ذوات الزوائد

فجاءا بخرشاوَيْ شعير ، عليهما
كراديسُ من أوصال أكدر سافد

فما نام حتى نازَعَ الشحمُ أنفَهُ ،
وبِتنا نعلّي استَهُ بالوسائد

فبات بشرّ غير ضرّ ، وبطنُهُ
يعجُّ عجيج المعصرات الرواعد

الحَلاوَةُ : بلفظ ضد الحموضة: موضع؛ عن ابن دريد .

الحِلاءَةُ : بالكسر ويروى بالفتح، وبعد الألف همزة؛ يجوز أن يكون من حلأت الأديم إذا قشرته ؛ قال الأزهري والخارزنجي : الحلاءة موضع شديد البرد ، وأنشدا لصخر الغي الهذلي :

كأني أراه بالحلاءة شاتياً ،
تُقشّر أعلى أنفه أمُّ مِرْزم

[1] هذان البيتان مرفوعا الرويّ وما بقي من القصيدة مجرورة .

وأمّ مِرزم : الريح الباردة بلغة هذيل ؛ فأجابه أبو المثلّم :

أعيّرتني قُرَّ الحِلاءة شاتياً ،
وأنت بأرض قُرُّها غير مُنْجِمِ ؟

وقال عرّام : يقابل مَيطان من جبال المدينة جبل يقال له السِّنّ وجبال كبار شواهق يقال لها الحِلاءة ، واحدها حِلاءة ، لا تنبت شيئاً ولا ينتفع بها إلا ما يُقطع للأرحاء ويحمل إلى المدينة وما حواليها ؛ وأنشد الزمخشري لعدي بن الرقاع :

كانت تحُلُّ ، إذا ما الغيث أصبحها،
بطنَ الحَلاءة فالأمرارَ فالسُّرَرا

كذا أنشده بفتح الحاء ؛ وقال طفَيل الغنَوي :

ولو سُئِلَتْ عنا فزارةُ نبّأت
بطعنٍ لنا ، يوم الحلاءة ، صائبِ

الحَلاّءة : بتشديد اللام والفتح : موضع ؛ عن ابن دريد .

الحَلائِقُ : كأنه جمع حليقة أو حالق : في غزاة ذي العُشيرة ؛ قال ابن إسحاق : ثم ارتحل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، عن بطحاء ابن أزهر فنزل الحلائقَ يساراً ، ورواه بعضهم الخلائق ، بالخاء المعجمة، وهي آبار معلومة ، وفسرها من رواها بالخاء المعجمة أنها جمع خليقة ، وهي البئر التي لا ماء فيها .

حَلَبَانُ : بالتحريك : موضع باليمن قرب نجران ؛ قال جرير :

لله درُّ يزيد يومَ دعاكم ،
والخيل مُحلبة على حَلَبان

والمُحلب ، بالحاء المهملة : الناصر ، قال : لا يأتيه للنصر مُحلب ؛ وقال زياد : من مياه بني قُشَير حَلَبان ، وفيه مثل من أمثال العرب وهو قولهم :

وفيها حدَثٌ يعرف بأبي محمد بن سنان قد ناهز العشرين وعلا في الشعر طبقة المحنّكين ، فمن قوله :

إذا هجونكم لم أخش صَولتكم ،
وإن مدحت فكيف الريُّ باللّهَب

فحين لم ألق لا خوفاً ولا طمعاً
رغبت في الهجو،إشفاقاً من الكذب

وفيها شاعر يعرف بأبي العباس يكنى بأبي المشكور، مليح الشعر سريع الجواب حلو الشمائل ، له في المجون بضاعةٌ قوية وفي الخلاعة يد باسطة ، وله أبيات إلى والده :

يا أبا العباس والفضل !
أبا العباس تُكنى

أنت مع أمّي، بلا شَكٍّ،
تحاكي الكَرْكَدَنّا

أنبتَتْ ، في كل مَجرى
شعرة في الرأس ، قَرْنا

فأجابه أبوه :

أنت أولى بأبي المَذْمو
م بين الناس تُكنَى

ليت لي بنتاً ، ولا أنت،
ولو بنتُ مُجَنّا

بنتُ مجنّا : مغنية بأنطاكية تحنُّ إلى القرباء وتضيف الغرباء مشهورة بالعهر ؛ قال : ومن عجائب حلب أن في قَيْسارية البزّ عشرين دكاناً للوُكلاء يبيعون فيها كل يوم متاعاً قدره عشرون ألف دينار مستمرٌ ذلك منذ عشرين سنة وإلى الآن ، وما في حلب موضع خراب أصلاً ، وخرجنا من حلب طالبين أنطاكية ، وبينها وبين حلب يوم وليلة ، آخر ما ذكر ابن بُطْلان .

وقلعة حلب مقام إبراهيم الخليل ، وفيه صندوق به قطعة من رأس يحيى بن زكرياءٔ ، عليه السلام ، ظهرت سنة ٤٣٥ ، وعند باب الجنان مشهد علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، رؤي فيه في النوم ، وداخل باب العراق مسجد غَوْث فيه حجر عليه كتابة زعموا أنه خطّ علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وفي غربي البلد في سفح جبل جَوْشَن قبر المحسن بن الحسين يزعمون أنه سقط لما جيء بالسّبْي من العراق ليُحمَل إلى دمشق أو طفل كان معهم بحلب فدفن هنالك ، وبالقرب منه مشهد مليح العمارة تعصّب الحلبيّون وبنوه أحكم بناء وأنفقوا عليه أموالاً ، يزعمون أنهم رأوا عليّاً ، رضي الله عنه ، في المنام في ذلك المكان ، وفي قبلي الجبل جبّانة واحدة يسمونها المقام،بها مقام لإبراهيم،عليه السلام،وبظاهر باب اليهود حجر على الطريق يُنْذَر له ويُصبُّ عليه ماءُ الورد والطيب ويشترك المسلمون واليهود والنصارى في زيارته ، يقال إن تحته قبر بعض الأنبياء .

وأما المسافات فمنها إلى قنّسرين يوم وإلى المَعَرّة يومان وإلى أنطاكية ثلاثة أيام وإلى الرَّقّة أربعة أيام وإلى الأثارب يوم وإلى توزين يوم وإلى مَنبج يومان وإلى بالس يومان وإلى خُناصرة يومان وإلى حماة ثلاثة أيام وإلى حمص أربعة أيام وإلى حَرّان خمسة أيام وإلى اللاذقية ثلاثة أيام وإلى جبلة ثلاثة أيام وإلى طرابلس أربعة أيام وإلى دمشق تسعة أيام ؛ قال المؤلف ، رحمة الله عليه : وشاهدت من حلب وأعمالها ما استدللت به على أن الله تعالى خصّها بالبركة وفضّلها على جميع البلاد ، فمن ذلك أنه يزدع في أراضيها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح عذياً لا يسقى إلا بماء المطر ويجيءُ مع ذلك رخصاً

غضّاً رويّاً يفوق ما يسقى بالمياه والسيح في جميع البلاد ، وهذا لم أره فيما طوّفت من البلاد في غير أرضها ، ومن ذلك أن مسافة ما بيد مالكها في أيامنا هذه ، وهو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب ومدبّر دولته والقائم بجميع أموره شهاب الدين طُغْرُل ، وهو خادم روميٌّ زاهد متعبّد ، حسن العدل والرأفة برعيته ، لا نظير له في أيامه في جميع أقطار الأرض، حاشا الإمام المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر ابن الناصر لدين الله ، فإن كرمه وعدله ورأفته قد تجاوزت الحدّ فالله بكرمه يرحم رعيتهما بطول بقائهما، من المشرق إلى المغرب مسيرة خمسة أيام ، ومن الجنوب إلى الشمال مثل ذلك ، وفيها ثمانمائة ونيف وعشرون قرية ملك لأهلها ليس للسلطان فيها إلا مقاطعات يسيرة ، ونحو مائتين ونيف قرية مشتركة بين الرعية والسلطان ، وقفني الوزير الصاحب القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ، أدام الله تعالى أيامه وختم بالصالحات أعماله ، وهو يومئذ وزير صاحبها ومدبر دواوينها ، على الجريدة بذلك وأسماء القرى وأسماء مُلاّكها ، وهي بعد ذلك تقوم برزق خمسة آلاف فارس مُراخَي العلة موسع عليهم ، قال لي الوزير الأكرم ، أدام الله تعالى عُلُوَّه : لو لم يقع إسراف في خواصّ الأمراء وجماعة من أعيان المفاريد لقامت بأرزاق سبعة آلاف فارس لأن فيها من الطواشية المفاريد ما يزيد على ألف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم إلى خمسة عشر ألف درهم ، ويمكن أن يستخدم من فضلات خواصّ الأمراء ألف فارس ، وفي أعمالها إحدى وعشرون قلعة ، يقام بذخائرها وأرزاق مستحفظيها خارجاً عن جميع ما ذكرناه ، وهو جملة أخرى كثيرة ، ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الإقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات إلى قلعتها عنباً وحبوباً ما يقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم ، وقد ارتفع إليها في العام الماضي،وهو سنة ٦٢٥ ، من جهة واحدة ، وهي دار الزكاة التي يُجبى فيها العُشُورُ من الأفرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع ، سبعمائة ألف درهم ، وهذا مع العدل الكامل والرفق الشامل بحيث لا يُرى فيها متظلّم ولا متهضّم ولا مُهتَضَم ، وهذا من بركة العدل وحسن النية .

وأما فتحها فذكر البلاذُري أن أبا عبيدة رحل إلى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفِهْري، وكان أبوه يسمّى عبد غنم ، فلما أسلم عياض كره أن يقال له ابن عبد غنم فقال : أنا عياض بن غنم ، فوجد أهلها قد تحصنوا ، فنزل عليها فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها ، فأُعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد ، وكان الذي صالحهم عياض ، فأنفذ أبو عبيدة صلحه ، وقيل : بل صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وقيل : إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحداً لأن أهلها انتقلوا إلى أنطاكية وأنهم إنما صالحوا على مدينتهم بها ثم رجعوا إليها .

وأما قلعتها فبها يضرب المثل في الحسن والحصانة لأن مدينة حلب في وطَإٍ من الأرض وفي وسط ذلك الوطإ جبل عال مدوّر صحيح التدوير مهندم بتراب صح به تدويره ، والقلعة مبنيّة في رأسه ، ولها خندق عظيم وصل بحفره إلى الماء ، وفي وسط هذه القلعة مصانع تصل إلى الماء المعين ، وفيها جامع وميدان وبساتين ودور كثيرة ، وكان الملك الظاهر غازي بن

الطيب وجُنْدَيْسابور مـن أرض خوزستان ؛ منه كان أبو الحسين عليّ بن أحمد الراسبي ، ولست أدري هل الدور منسوب إليه أو هو منسوب إلى الدور ، وكان من عظماء العُمّال وأفراد الرجال ، توفي ليلة الأربعاء لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠١ في أيام المقتدر ووزارة عليّ بن عيسى ،ودفن بداره بدُور الراسبي ، وخلّف ابنة لابنة كانت له وأخاً ، وكان يتقلد من حدّ واسط إلى حدّ شهرزور وكورتين من كور الأهواز جنديسابور والسوس وبادرايا وباكسايا ، وكان مبلغ ضمانه ألف ألف وأربعمائة ألف دينار في كل سنة ، ولم يكن للسلطان معه عامل غير صاحب البريد فقط ، لأن الحرث والخراج والضياع والشجر وسائر الأعمال كان داخلًا في ضمانـه ، فكان ضابطاً لأعماله شديد الحماية لها من الأكراد والأعراب واللصوص ، وخلّف مالاً عظيمـاً ، وورد الخبر إلى بغداد من حامد بن العباس بمنازعة وقعت بين أخي الراسبي وبين أبي عدنان زوج ابنته ، وأنّ كل واحد منهما طلب الرياسة لنفسه وصار مع كلّ واحد منهما طائفة من أصحاب الراسبي من غلمانـه ، فتحاربا وقُتل بينهما جماعة من أصحابهما وانهزم أخو الراسبي وهرب وحمل معه مالاً جليلًا ، وأنّ رجلًا اجتاز بحامد بن العباس من قبل أبي عدنان ختن الراسبي ومعه كتاب إلى المعروف بأخي أبي صخرة وأنفذ إليـه عشرين ألف دينار ليصلح بها أمره عنـد السلطان ، وأنّ حامداً أنفذ جماعة من الفرسان والرجّالة لحفظ ما خلّفه الراسبي إلى أن يُوافي رسول السلطان ، فأمر المقتدر بالله مؤنساً الخادم بالخروج لحفظ تركتـه وتدبير أمره ، فشخص من بغـداد وأصلح بين أبي عدنان وأخي الراسبي وحمل من تركته ما هذه نسخته: العين أربعمائة ألف وخمسة وأربعون ألفاً وخمسمائة وسبعة وأربعون ديناراً ، الورق ثلاثمائة ألف وعشرون ألفاً ومائتان وسبعة وثلاثون درهماً ، وزن الأواني الذهبية ثلاثة وأربعون ألفاً وتسعمائة وسبعون مثقالاً ، آنية الفضة ألف وتسعمائة وخمسة وسبعون رطلًا ، ومما وزن بالشاهين من آنية الفضـة ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وخمسة وخمسون درهماً ، ومن الندّ المعمول سبعة آلاف وأربعمائة مثقال ، ومن العود المُطَرّى أربعة آلاف وأربعمائة وعشرون مثقالاً ، ومن العنبر خمسة آلاف وعشرون مثقـالاً ، ومن نوافج المسك ثلاثمائة وستون نافجة ، ومن المسك المنثور ألف وستمائة مثقال ، ومن السُّكّ ألفا ألف وستة وأربعون مثقالاً ، ومن البرمكية ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون مثقالاً ، ومن الغالية ثلاثمائة وستة وستون مثقالاً ، ومن الثياب المنسوجة بالذهب ثمانية عشر ثوباً قيمة كل واحـد ثلاثمائة دينار ، ومن السروج ثلاثة عشر سرجاً ، ومن الجواهر حجرا ياقوت ، ومن الخواتيم الياقوتيـة خمسة عشر خاتماً ، خاتم فصّه زبرجد ، ومن حبّ اللؤلؤ سبعون حبّة وزنها تسعة عشر مثقالاً ونصف ، ومن الخيل الفحول والإناث مائـة وخمسة وسبعون رأساً ، ومن الخدم السودان مائة وأربعة عشر خادماً ، ومن الغلمان البيض مائة وثمانية وعشرون غلامـاً ، ومن خدم الصقالبة والروم تسعة عشر خادماً ، ومن الغلمان الأكابر أربعون غلامـاً بآلاتهم وسلاحهم ودوابهم ، ومن أصناف الكسوة ما قيمته عشرون ألف دينار ، ومن أصناف الفرش ما قيمتـه عشرة آلاف دينار ، ومن الدواب المهارى والبغال مائـة وثمانية وعشرون رأساً ، ومن الجمّاز والجمّازات تسعة وتسعون رأساً ، ومن الحمير النقالة الكبـار تسعون رأساً ، ومن قباب الخيام الكبار مائة وخمس وعشرون خيمة ، ومن المرادج السروج أربعة عشر هودجاً ، ومن الغضائر الصيني والزجاج المحكم الفاخر أربعـة عشر صندوقاً .

دَوْرَقُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء بعدهـا قاف : بلد بخوزستان ، وهو قصبة كورة سُرَّق يقال لها دَوْرَقُ الفُرْس ؛ قال مِسْعَرُ بن المهلهل في رسالته : ومن رامهُرْمُز إلى دورق تمرّ على بيوت نار في مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة ، والمعادن في أعمالها كثيرة ، وبدَورق آثار قديمة لقُباذ بن دارا ، وبها صيد كثير إلاّ أنه يتجنب الرعي في أماكن منهـا لا يدخلها بوجه ولا بسبب ، ويقال إنّ خاصية ذلك من طلسم عملتْه أمّ قُباذ لأنه كان لهجاً بالصيد في تلك الأماكن ، فربما أخلّ بالنظر في أمور المملكة مدة فعملَت هذا الطلسم ليتجنب تلك الأماكن ، وفيها هوامّ قتالة لا يبرأ سليمُها ، وبها الكبريت الأصفر البحري ، وهو يجري الليل كله ، ولا يوجد هذا الكبريت في غيرها ، وإن حُمل منها إلى غيرهـا لا يسرج ، وإذا أُتي بالنار من غير دورق واشتعلت في ذلك الكبريت أحرقته أصلًا ، وأما نارهـا فإنها لا تحرقه ، وهذا من طريف الأشياء وعجيبها لا يوقف على علته ؛ وفي أهلها سماحة ليست في غيرهم من أهل الأهواز ، وأكثر نسائها لا يرددن كفّ لامِسٍ ، وأهلها قليلو الغيرة ، وهي مدينة وكورة واسعة ؛ وقد نسب إليها قوم من الرُّواة ، منهم : أبو عقيل الدورقي الأزدي الناجي واسمه بشير بن عُقبة يُعَدّ في البصريين ، سمع الحسن وقتادة وغيرهما ، روى عنه مسلمة بن إبراهيم الفراهيدي وهشيم ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم ؛ وأبو الفضل الدورقي ، سمع سهل بن عُمارة وغيره ، وهو أخو أبي عليّ الدورقي ، وكان أبو عليّ أكبر منه ؛ ومحمد بن شِيرَوَيْه الناجي الدورقي أبو مسلم ، روى عنه أبو بكر بن مِرْدَوَيْه الحافظ الأصبهاني ؛ وقد نسب قوم إلى لبس القلانس الدَّوْرَقيّة ، منهم : أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح أبو عبد الله الدورقي أخو يعقوب ، وكان الأصغر ، وقيل : إن الإنسان كان إذا نسك في ذلك الوقت قيل له دورقيّ ، وكان أبوهما قد نسك فقيل له دورقيّ فنسب ابناه إليه ، وقيل : بل كان أصله من دورق ، روى أحمد عن إسماعيل بن عُلَيّة ويزيد بن هارون ووكيع وأقرانهم ، روى عنه أبو يعلى الموصلي وعبد الله بن محمد البغوي ، توفي في شعبان سنة ٢٤٦ .

والدورق : مِكْيال للشراب ، وهو فارسيّ معرّب ؛ وقال الأحيمر السعدي ، وكان قد أتى العراق فقطع الطريق وطلبه سليمان بن عليّ وكان أميراً على البصرة فأهدر دَمَهُ ، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه فقال :

لئن طال ليلي بالعراق لربما
أتى ليَ ليلٌ ، بالشآم ، قصيرُ

معي فتيَةٌ بيض الوجوه كأنهم
على الرحل ، فوق الناعجات ، بُدُورُ

أيا نخلات الكرم ! لا زال رائحاً
عليكنّ منهلُّ الغمام مطيرُ

سُقيتُنّ ، ما دامت بكرمان نخلةٌ ،
عوامرَ تجري بينهنّ بُحُورُ

وما زالت الأيامُ ، حتى رأيتني
بدَوْرَقَ مُلْقًى بينهنّ أدورُ

تُذَكّرني أطلالكنّ ، إذا دجت
عليّ ظِلالُ الدَّوْم ، وهي هجيرُ

وقد كنتُ رمليّاً ، فأصبحت ثاوياً
بدَوْرَقَ ملقًى بينهنّ أدورُ

عَوَى الذئب ، فاستأنستُ بالذئب إذ عَوَى ،
وصَوّتَ إنسانٌ فكِدْتُ أطيرُ

دير باعنتل : من جُوسية على أقل من ميل ، وجوسية من أعمال حمص على مرحلة منها من طريق دمشق، وهو على يسار القاصد لدمشق ، وفيه عجائب ، منها: آزَج أبواب فيها صور الأنبياء محفورة منقوشة فيها ، وهيكل مفروش بالمرمر لا تستقرُّ عليه القدم، وصورة مريم في حائط منتصبة كلما ملتَ إلى ناحية كانت عينها إليك .

دير بَاغُوث : دير كبير كثير الرهبان على شاطىء دجلة بين الموصل وجزيرة ابن عمر .

دير بَاطَا : بالسنّ بين الموصل وتكريت وهيت، وهو دير نزه في أيام الربيع ، ويسمّى أيضاً دير الحمار ، بينه وبين دجلة بُعدٌ، وله باب حجر ؛ يذكر النصارى أن هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان ، فإن تجاوزوا السبعة لم يقدروا على فتحه البتّة ، وفيه بئر تنفع من البَهَق ، وفيه كرسيُّ الأسقف .

دير باخايال : في أعلى الموصل ، وله ثلاثة أسامٍ: المذكور ودير مار نخايال ، وسأذكره ، ودير ميخائيل ، وسأذكره أيضاً .

دير البتول : وهو دير كبير مشهور بصعيد مصر قرب أنصنا يقولون إنّ مريم ، عليها السلام ، وردته .

دَير البُختِ : على فرسخين من دمشق ، كان يسمّى دير ميخائيل ، وكان عبد الملك بن مروان قد ارتبط عنده بُختاً ، وهي جمال الترك ، فغلب عليها ، وكان لعليّ بن عبد الله بن عباس ، رضي الله عنه ، عنده جُنَينَةٌ وكان يتنزه فيها .

دَيْرُ بَرْصُومَا : هو الدير الذي ينادى له بطلب نذره في نواحي الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ، وهو قرب مَلَطية على رأس جبل يشبه القلعة، وعنده متنزَّهٌ ، وفيه رُهبان كثيرة يؤدُّون في كل عام إلى ملك الروم للمسلمين من نذوره عشرة آلاف دينار على ما بلغني ؛ حدثني العفيف مُرَجّا الواسطي التاجر قال : اجتزتُ به قاصداً إلى بلاد الروم فلما قربتُ منه أخبرت بفضله وكثرة ما ينذر له وأنّ الذين ينذرون له قلّ ما يخالف مطلوبهم وأنّ بَرْصوما الذي فيه أحد الحواريّين ، فألقى الله على لساني أن قلتُ إنّ هذا القماش الذي معي مشتراه بخمسة آلاف درهم فإن بعتُه بسبعة آلاف درهم فلبَرْصوما من خالص مالي خمسون درهماً ، فدخلت مَلَطية وبعته بسبعة آلاف درهم سواء، فعجبت فلما رجعت سلمت إلى رُهبانه خمسين درهماً وسألتهم عن الحواريّ الذي فيه ، فزعموا أنه مسجّى فيه على سرير وهو ظاهر لهم يَرَوْنه وأنّ أظافيره تطول في كل عام وأنهم يقلّمونها بالمِقصّ ويحملونها إلى صاحب الروم مع ماله عليهم من القطيعة ، والله أعلم بصحته ، فإن صحّ فلا شيء أعجب منه .

دَيْرُ بَسَّاك : بفتح الباء الموحدة، وتشديد السين المهملة، وآخره كاف: هو حصن وليس بدير، تسكنه النصارى، قرب أنطاكية، وهو من أعمال حلب، وأظنّه مركّباً.

دَيْرُ بِشْر : عند حَجيرًا بغوطة دمشق ، ينسب إلى بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أميّة أمير المؤمنين من قبل أخيه عبد الله بن مروان .

دَيْرُ بُصْرَى : بضم أوله ، وسكون الصاد المهملة ، والقصر ، بصرى : بليدة بحوران، وهي قصبة الكورة من أعمال دمشق ، وبه كان بَحيرا الراهب الذي بشّرَ بالنبي ، صلى الله عليه وسلم، وقصته مشهورة . وحكى المازني أنه قال : دخلت دير بصرى فرأيتُ في رهبانه فصاحة ، وهم عرب متنصّرة من بني الصادر ، وهم أفصح من رأيت ، فقلت : ما لي لا أرى فيكم شاعراً

مع فصاحتكم ؟ فقالوا : والله ما فيه أحد ينطق بالشعر إلا أمة لنا كبيرة السنّ ، فقلت : جيئوني بها ، فجاءت فاستنشدتها فأنشدتني لنفسها :

أيا رفقة من دير بُصرى تحمّلَت
تؤمُّ الحِمَى، ألقيتِ من رفقة رُشدَا

إذا ما بلَغتُم سالمين ، فبلّغوا
تحية من قد ظنّ أن لا يرى نجدا

وقولوا : تركنا الصادريَّ مكبّلا
بكل هوًى من حبكم مضمراً وَجدا

فيا ليت شعري هل أرى جانبَ الحمى،
وقد أنبتتْ أجراعُه بقلًا جعدا ؟

وهل أرِدَنّ الدهرَ يوماً وقيعَةً
كأنّ الصَّبا تَسدي، على متنه، بُرْدا

دَيرُ البَلاّص : بالصاد المهملة : بالصعيد قرب دمياط ، والله أعلم .

دَيرُ بلاض : بالضاد المعجمة : من أعمال حلب مشرف على عِمٍّ ، فيه رُهبان لهم مزارع ، وهو دير قديم مشهور .

دَيْرُ البَلّوط : قرية من أعمال الرملة ؛ ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الفرج بن القاسم أبو الحسن اللخمي الدَّيْرَ بَلّوطي المقري الضرير ، قدم دمشق وحدث بها عن أبي زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري سمعه ببيت المقدس ، سمع منه أبو محمد بن صابر وذكر أنه سأله عن مولده فقال : في دير بَلّوط ضيعة من ضياع الرملة .

دَيْرُ بني مَرِينا : بظاهر الحيرة ، وكان من حديثه أن قيس بن سَلَمة بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار أغار على ذي القرْنَين المنذر بن النعمان ابن امرىء القيس بن عمرو بن عدي فهزمه حتى أدخله الخوَرْنَقَ ومعه ابناه قابوس وعمرو ولم يكن وُلد له يومئذ المنذر بن المنذر ، فجعل إذا غشّيه قيس بن سلمة يقول : يا ليت هنداً ولدت ثالثاً ! وهند عمة قيس وهي أمُّ ولد المنذر ، فمكث ذو القرنين حولاً ثم أغار عليهم بذات الشُّقوق فأصاب منهم اثني عشر شاباً من بني حُجْر بن عمرو كانوا يتصيّدون وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم كلّهم فلم يقدروا عليه ، وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الأبيض شهرين ثم أرسل إليهم أن يؤتى بهم فخَشيَ أن لا يُؤتى بهم حتى يؤخذوا من رُسُلِه ، فأرسل إليهم أن اضربوا أعناقهم حيث ما أتاكم الرسول ، فأتاهم الرسول وهم عند الجَفْر فضربوا أعناقهم به ، فسمي جفر الأملاك ، وهو موضع دير بني مَرينا ؛ فلذلك قال امرؤ القيس يرثيهم :

ألا يا عين بكّي لي شَنينا ،
وبكّي لي الملوك الذاهبينا

ملوك من بني حُجْر بن عمرو
يساقون العشيّة يُقتلونا

فلو في يوم معركة أُصيبوا ،
ولكن في ديار بني مرينا

فلم تُغسل جماجمهم بسدر ،
ولكن بالدماء مُرمَّلينا

تظلُّ الطير عاكفةً عليهم ،
وتنتزع الحواجبَ والعيونا

دَيرُ بَوْلس : بنواحي الرملة نزله الفضل بن إسماعيل ابن صالح بن عليّ بن عبد الله بن علي بن العباس وقال فيه شعراً لم يسمّه فيه ، أوله :

عليك سلام الله يا دير من فتًى
بمُهجته شوقٌ إليك طويلُ

فقالوا : طوينا ذاك ليلاً وإن يكن
به بعض من تهوى فما شعرَ السفْرُ

خليليّ هل يستخبر الرِّمثُ والغضا
وطلحُ الكُدى من بطن رمّان والسِّدرُ

الرِّمْثُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره ثاء مثلثة : مرعى من مراعي الإبل وهو من الحمض. واسم وادٍ لبني أسد ؛ قال دريد بن الصمّة :

ولولا جنونُ الليل أدركَ ركضُنا
بذي الرِّمث والأرطى عياضَ بن ناشب

وقال لبيد :

بذي شطب أحداجُها قد تحمّلوا .
وحثّ الحُداة الناعجات الذّواملا

بذي الرِّمث والطّرفاء لمّا تحمّلوا
أصيلاً وعالينَ الحمولَ الحوافلا

رِمْثَةُ : ماء ونخل لبني ربيعة ، عن الخفصي ، باليمامة .

رَمْجَار : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وجيم ، وآخره راء : محلّة من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر صالح القاري الرَّمْجاري ، ذكره أبو سعد في التحبير وروى عنه ، ومات بنيسابور في رمضان سنة ٥٣١ .

رُمْحٌ : بلفظ الرمح الذي يُطعن به ، ذات رمح : قرية بالشام . وذات رمح : أبرق أبيض في ديار بني كلاب لبني عمرو بن ربيعة ، وعنده البتيلة ماء لهم ، ودارة رمح منسوبة إليه ؛ قال ذلك نصر ؛ وقال ناهض بن ثومة وثنّاه على عادتهم في مثل ذلك :

فما العهد من أسماء إلاّ محلّة .
كما خطّ في ظهرِ الأديم الرّواقشُ

برُمحين أو بالمُنحنَى دبّ فوقها
سفا الريح أو جذعٌ من السيل خادشُ

الرَّمْدُ : رمال بإقبال الشيحة ، وهي رملة بين ذات العُشَر وبين الينسوعة .

الرَّمَصُ : بفتح أوّله وثانيه ، وصاد مهملة ، وهو وسخ يجتمع في الموق : وهو موضع ؛ عن ابن دريد .

رَمْطَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وطاء مهملة : اسم أعجمي لقلعة حصينة بجزيرة صقلية بينهما ثمانية أيام، هي بعيدة من البحر فوق جبل وفيها آثار الماء . كان فتحها الحسن في سنة ٣٥٤ وسكنها المسلمون وأقام محاصراً لها واحداً وعشرين شهراً .

رِمَعٌ : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه ، وعين مهملة ، مرتجل : موضع باليمن ، وقيل : هو جبل باليمن ، وقال نصر : رمع قرية أبي موسى ببلاد الأشعريّين من اليمن قرب غسّان وزبيد ، وقال ابن الدُّمَينة : يتلو وادي زبيد رِمَعٌ ، وهو واد حارّ ضيّق ، أوّله من أشراف جُمران وغربي ذي خُشران إلى وادي الشّجنة ويُهَريق فيه من يمينه جنوب ألهان وأنس ومن شماليه شماليّ بلد جمع وسربة حتى يرد سحنان فسلك بين جبلين العركة وجُبْلان رَيمة فظهر فذُوال فسقى مزارعها إلى البحر . وفي أسفل رمع موضع الماء الذي كان يسمّى غسّان ؛ قال أبو دهبل الجُمَحي يمدح الأزرق ابن عبد الله المخزومي وقد عُزل عن اليمن :

ماذا رُزئنا ، غداة الخَلّ من رِمَعٍ ،
عند التفرّق ، من خيمٍ ومن كرمِ

ظلّ لنا واقفاً يُعطي فأكثرَ ما
قُلنا وقال لنا في بُعده نَعَمُ[1]

١ في هذا البيت إقواء .

ثمّ انتحى غير مذموم وأعيننا
لمّا تولّى ، بدمعٍ واكفٍ سَجِمِ

رَمَكان : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره نون ؛ يقال : رمك بالمكان يرمُكُ رُموكاً أقام به ، وأرمكته أنا : وهو موضع ؛ عن ابن دُريد .

الرَّمَلُ : قال العمراني : الرمل موضع بعينه في شعر زُهير . ورمل مسهّل : موضع في قول طُفيل الغنوي :

تضلّ المداري في ضفائرها العلى
إذا أرسلت أو هكذا غير مرسلِ

كأنّ الرِّعاث والسُّلوس تصلصلت
على خُشْشاوَي جابة القرن معزلِ

أمّنت شهورَ الصّيف بين إقامةٍ
دلولاً لها الوادي ورمل مسهّلِ

الرَّمْلَةُ : واحدة الرّمل : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الآن ، وكانت رباطاً للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث ، طولها خمس وخمسون درجة وثلثان ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان ، وقال المهلبي : الرملة من الإقليم الرابع . وقد نسب إليها قوم من أهل العلم . والرملة : محلة خربت نحو شاطىء دجلة مقابل الكرخ ببغداد . والرملة أيضاً: قرية لبني عامر من بني عبد القيس بالبحرين . والرملة : محلة بسرخس ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو القاسم صاعد بن عمر الرملي شيخ عالم ، سمع السيد أبا المعالي محمد بن زيد الحسيني والسيد أبا القاسم علي ابن موسى الموسوي وغيرهما ، ذكره أبو سعد في مشيخته قال : توفي في حدود سنة ٥٧٠ . ورملة بني وَبْر : في أرض نجد ينسب إلى وبر بن الأضبط بن كلاب ، فأما رملة فلسطين فبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، وهي كورة من فلسطين ، وكانت دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان ، ولما ولي الوليد بن عبد الملك ولّى أخاه سليمان جند فلسطين نزل لُدّ ثمّ نزل الرملة ومصّرها، وكان أوّل ما بنى فيها قصره وداراً تعرف بدار الصباغين واختط المسجد وبناه ، وذكر البشاري أن السبب في عمارته لها أنه كان له كاتب يقال له ابن بطريق سأل أهل لُدّ جاراً كان للكنيسة أن يعطوه إيّاه ويبني فيه منزلاً له فأبوا عليه ، فقال : والله لأخربنها ، يعني الكنيسة ، ثمّ قال لسليمان : إن أمير المؤمنين ، يعني عبد الملك ، بنى في مسجد بيت المقدس على هذه الصخرة قبّة فعرف له ذلك وإن الوليد بنى مسجد دمشق فعرف له ذلك فلو بنيت مسجداً ومدينة ونقلت الناس إلى المدينة ، فبنى مدينة الرملة ومسجدها فكان ذلك سبب خراب لُدّ ، فلمّا مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان موضعها رملةً . فسليمان اختطها وصار موضع بلد الرملة بعد الصباغين آباراً عذبة ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبد الملك ، أذن للناس أن يبنوا فبنوا مدينة الرملة واحتفر لهم القناة التي تُدعى بردة واحتفر أيضاً آباراً عذبة وصارت بعد ذلك لورثة صالح بن علي لأنها قُبضت مع أموال بني أميّة، وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها ، فلمّا استخلف بنو العبّاس أنفقوا عليها أيضاً ، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كلّ سنة من خليفة بعد خليفة ، فلمّا استخلف المعتصم أسجل بذلك سجلاً فانقطع الاستئمار وصارت النفقة يحتسب بها للعمّال ، وشربهم من الآبار الملحة ، والمترفون لهم بها صهاريج مقفلة ، وكانت أكثر البلاد صهاريج مع كثرة الفواكه وصحة الهواء ، واستنقذها صلاح الدين يوسف بن أيّوب في سنة ٥٨٣ من الأفرنج وخرّبها خوفاً من استيلاء الأفرنج عليها مرّة أخرى

باب الزاي والحاء وما يليهما

الزَّحْرُ : من قرى مشرق جهرانَ باليمن .

الزَّحْفُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره فاء ، يوم الزحف : للأحنف بن قيس .

زَحْكٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ، يقال : زَحَكَ بعيرُهُ زَحْكاً إذا أعيا : وهو موضع في شعر رُوَيشدة :

ويبلغ بها زَحْكاً ويهبطن ضَرْغداً

ووجدت في كتاب الحفصي زَحْل ، باللام ، في ناحية اليمامة ، ولا أدري أهو تصحيف أم غيره .

زُحَيْرية : أرض ونخل لبني مسلمة بن عُبيد من حنيفة باليمامة ، عن الحفصي .

زُحَيْفٌ : تصغير زَحْف : ماء بين ضرية ومغيب الشمس ، ويقال بئر زُحَيْف ، قال الراجز :

نحن صَبَّحنا قبل من يصبِّحُ
يوم زحيف والأعادي جُنَّحُ
كتائباً فيها بُنُودٌ تَلْمَحُ

وقال الأصمعي : زُحَيْف جبل وماء .

باب الزاي والخاء وما يليهما

زُخٌّ : قال محمد بن موسى : زخّ ، بالزاي والخاء ، بلاد خراسان ، ينسب إليها الرواة ، وهذا سهوٌ منه إنّما هو رُخّ ، بالراء المضمومة المهملة والخاء المنقوطة كما ذكر في بابه .

زَخْمَانُ : هذا أيضاً سها العمرانيّ فيه وذكره بالزاي ، وأنشد :

نعم الفتى غادرتُمُ بزَخمانْ

والصواب بالراء ، وقد ذكر في موضعه ، وإنّما أذكر مثل هذا تنبيهاً لئلاّ يغترّ به مغترّ ويظنّ أنّني لم أقف عليه ولم أحققه .

زُخَمٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وقال ابن دريد : زُخَمُ مثل زُفَرَ كأنّه في الأصل جمع زخمة ، قال ابن شُميل : الزَّخمة الرائحة الكريهة ، يقال : أتانا بطعام له زَخمة : وهو موضع قرب مكّة ، عن نصر ، وقال طَرَفة ، وقيل المخبّل السعدي :

لم تعتذر منها مدافعُ ذي
ضالٍ ولا عُقَبٌ ولا الزُّخمُ

ووجدته بخط بعض الفضلاء بفتح أوّله .

زَخَّةُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وقال الأصمعي : الزَّخّة الغيظ ، وأنشد :

فلا تقعدنّ على زَخّة
وتضمرَ في القلبِ وجداً وخيفا

وزخّة الرجل : زوجته ، وزخّة : اسم موضع في بلاد طيّء منقول من أحدهما ، ويوم زخّة : من أيّام العرب ، قال بهْنكَةُ الفزاري يخاطب عامر بن الطفيل :

أحسبتَ أن طعانَ مُرّة بالقنا
حلب الغزيرة من بنات الغيهبِ

عُصَباً دفعن من الأبارق من قنا
فجنوب زَخّة فالرِّقاق فيَنْقُبِ

يقطعن أودية الذُّباب بساطع
مسطٍ كأنّ به دواخن تَنْضُبِ

زُخَيْخٌ : تصغير زخّ ، وزخّ يَزُخّ إذا دفع في قفا رجل : وهو موضع كانت به وقعة لتميم ، وهو على مرحلتين من فَلَج على جادّة الحاج ، قال زيد الخيل :

غدت من زخيخ ثمّ راحت عشيّة
بحِبْران إرقالَ العنيق المجفّر

باب الزاي والراء وما يليهما

زُرّا : قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : علي بن الحسين ابن ثابت بن جميل أبو الحسن الجُهَني الزرّي الإمام من أهل زُرّا التي تدعى اليوم زُرْع من حوران ، هذا لفظه بعينه ، روى عن هشام بن عمار وهشام بن خالد وأحمد بن أبي الحواري ، روى عنه أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد المؤدّب وأبو بكر محمد بن سليمان الربعي وأبو يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة ابن أبي كثير الصيداوي ومحمد بن حميد بن معيوف وجمح بن القاسم المؤذن .

الزُّرابُ : موضع فيه مسجد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بناه في مسيره إلى تبوك من المدينة .

الزراب : جبال عالية بين قَيْد والجبلين ، عن بدويّ من أهل تلك البلاد أخبرنا بها .

زُرّاباذ : بضم أوّله ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : موضع بسرخس .

زُرَارَةُ : محلّة بالكوفة سمّيت بزرارة بن يزيد بن عمرو بن عُدَس من بني البكار ، وكانت منزله فأخذها معاوية منه ثمّ أُصفيت حتى أُقطعها أبو جعفر محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي ، وكان زرارة على شرطة سعيد بن العاص إذ كان بالكوفة ، وفي الحديث : نظر عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، إلى زرارة فقال : ما هذه القرية ؟ قالوا : قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر ، فعبر إليها الفرات على الجسر ثمّ قال : عليّ بالنيران أضرموا فيها فإن الخبيث يأكل بعضه بعضاً ، قال : فاحترقت من غربيّها حتى بلغت بستان خوستابر حيرونا .

الزَّرّاعَةُ : عدّة مواضع بالشام من فلسطين والأُرْدُنّ ، منها زرّاعةُ الضحاك التي يقول فيها عمرو بن مخلاة الكلبي يخاطب بني أُميّة ويذكر مقامات قومه في حروبهم :

ضربنا لكم عن منبر الملك أهله
بجيرون إذ لا تستطيعون منبرا

وأيامَ صدقٍ كلّها قد علمتُمُ ،
ويوماً لنا بالمرج نصراً مؤزّرا

فلا تكفروا حسنى مضتْ من بلائنا
ولا تمنحونا بعد لين تجبُّرا

فكم من أمير قبل مروان وابنه
كشفْنا غشاء الجهل عنه فأبصرَ

ومستلئم نفّسْتُ عنه وقد بدَتْ
نواجذه حتى أهلّ وكبّرا

إذا افتخرَ القيسيُّ فاذكر بلاءهُ
بزرّاعة الضحّاك شرقيّ جوبرا

والزرّاعة أيضاً : قرية من حرّان بينها وبين قلعة جعبر فيها مياه كثيرة وصيد كثير ، يأوي إليها الأشرف في أكثر أوقاته . والزّرّاعة أيضاً : قرية يقال لها رأس الناعور وهي قرية كبيرة فيها عين فوّارة غزيرة الماء ينبت فيها اللينوفر من شرقي الموصل من أعمال نينوى قرب باعشيقا . وزرّاعة زُفَرَ : قرب بالس من أرض حلب .

زَرّافاتُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف فاء ، والزّرّافة : الجماعة ، وجمع الجمع الزرافات : وهو اسم موضع ، عن العمراني ، قال لبيد :

وإذا حرّكْتُ غَرْزي أجمَزَتْ
وقَرا بي عَدْوَ جَوْنٍ قد أبَلْ

الحافظ وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي ابن محمد الأسفراييني ، وتوفي ببغداد سنة ٤٨٤ أو ٤٨٥ ؛ وعبد الله بن محمد بن عبد الجليل القاضي ، وكان أبوه وجدّه من الأعلام .

ساوِينُ : بعد الألف واو مكسورة ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : موضع في قول تميم بن مقبل الشاعر :

أمْسَتْ بأذْرُعِ أكبادٍ فَحُمَّ لها
رَكْبٌ بلِينَةَ أو رَكْبٌ بساوينا

ساو : قرية صغيرة من نواحي البَهْنَسا من الصعيد الأدنى .

السّاهِرَةُ : موضع في البيت المقدّس ، وقال ابن عباس : الساهرة أرض القيامة أرض بيضاء لم يُسْفَكْ فيها دمٌ ؛ عن البشّاري .

ساهِمٌ : بعد الألف هاء مكسورة وميم ، من قولهم : وجهٌ ساهمٌ أي ضامرٌ متغيّر ؛ قال سُبيع بن الخطيم :

أرباب نَخْلَةَ والقُرَيْظِ وساهمٍ
أنّى كذلك آلِفٌ مألُوفُ

في أبيات ذكرت في القريظ ، والله أعلم .

ساهُوقُ : بعد الألف هاء ثمّ واو ، وآخره قاف : موضع .

السّائِبَةُ : من قرى اليمامة .

سائرٌ : من نواحي المدينة ؛ قال ابن هَرْمَةَ :

عفا سائرٌ منها فهَضْبُ كُتانةٍ
فدارٌ بأعلى عاقلٍ أو مُحَسَّرِ
ومنها بشرقيّ المذاهب دمنةٌ
معطّلةٌ آياتها لم تُغَيَّرِ

سايَةُ : بعد الألف ياء مثناة من تحت مفتوحة ، وهاء : اسم واد من حدود الحجاز ، وهو يجري في الشذوذ مجرى آية وغاية وطاية ، وذلك أن قياس أمثاله أن تنقلب لامه همزة لكنهم تجنّبوا ذلك لأنّهم لو همزوها لكان يجتمع على الحرف اعتلال العين واللام وذلك إجحاف وإن كان قد جاء فيما لا يُعَدّ نحو ماء وشاء ، وقيل : ساية واد يُطْلِعُ إليه من الشراة ، وهو واد بين حاميتين ، وهما حرّتان سوداوان ، بها قرى كثيرة مسمّاة وطُرُقٌ من نواحٍ كثيرة ، وفي أعلاها قرية يقال لها الفارع ، ووالي ساية من قبل صاحب المدينة ، وفيها نخيل ومزارع وموز ورمّان وعنب ، وأصلها لولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيها من أفناء الناس وتجّار من كلّ بلد ؛ كذا قاله عرّام فيما رواه عنه أبو الأشعث ، ولا أدري أهي اليوم على ذلك أم تغيرت ، وقال ابن جنّي في كتاب هذيل : لقد قرأته بخطّه شَمَنْصير جبل بساية ، وساية واد عظيم به أكثر من سبعين عيناً ، وهو وادي أمَجَ ؛ وقال مالك بن خالد الخناعي الهُذَلي :

بودّكِ أصحابي فلا تَزْدَهيهمُ
بسايَةَ إذ دَمّتْ علينا الحلائبُ

وقال المُعطَّل الهُذلي :

ألا أصبحَتْ ظَمْياءُ قد نَزَحَتْ بها
نَوًى خَيْتَعُورٌ طَرْحُها وشَتاتُها
وقالت : تعلّم أنّ ما بينَ سايَةٍ
وبينَ دُفاقٍ رَوْحَةٌ وغَداتُها

وقال أبو عمرو الخناعي :

أسائلُ عنهم كلّما جاء راكبٌ
مُقيماً بأملاحٍ إذا رُبِطَ اليَعْرُ
وما كنتُ أخشى أنْ أعيشَ خلافهم
بستّة أبيات كما نَبَتَ العِتْرُ

والعتر : نبت على ست ورقات أي ستّ شُعَب لا يزيد ولا ينقص .

بما قد أراهم بين مَرٍّ وساية
بكل مسيل منهمُ أُنس غُبَّرُ

غُبّر : جمع غبير ، وكان مثقلاً فخفّف ، يقال : حيّ غبير أي كثير .

باب السين والباء وما يليهما

سَبَأ : بفتح أوّله وثانيه ، وهمز آخره وقصره : أرض باليمن مدينتها مأرب ، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيّام ، فمن لم يصرف فلأنّه اسم مدينة ، ومن صرفه فلأنّه اسم البلد فيكون مذكّراً سمّي به مذكراً ، وسُميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنّها كانت منازل ولد سبإ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ، ومن قحطان إلى نوح اختلاف نذكره في كتاب النسب من جمعنا ، إن شاء الله تعالى ، وكان اسم سبإ عامراً ، وإنّما سُمّي سبأ لأنّه أوّل من سَبَى السَّبْيَ ، وكان يقال له من حُسنه عَبَّ الشمس ، مثل عبِّ الشمس ، بالتشديد؛ قاله ابن الكلبي ، وقال أبو عمرو بن العلاء: عبّ شمس أصله حبّ شمس ، وهو ضوؤها ، والعين مبدلة من الحاء ، كما قالوا في عب قُرّ وهو البرد ، وقال ابن الأعرابي : هو عبء شمس ، بالهمز ، والعبء : العدل ، أي هو عدلها ونظيرها ، وعلى قول ابن الكلبي فلا أدري لم هُمز بعد لأنّه من سَبَى يَسْبي سَبْياً ، والظاهر أنّ أصله من سَبَأتُ الخمر أسبؤها سباء إذا اشتريتها ، ويقال : سبأته النار سباء إذا أحرقته ، وسمّي السفر البعيد سُبْأة لأن الشمس تحرق فاعله ، وكأن هذا الموضع سمّي سبأ لحرارته ، وأكثر القراء على صرفه وأبو عمرو بن العلاء لم يصرفه ، والعرب تقول : تفرّقوا كأيدي سَبَا وأيادي سَبَا ، نصباً على الحال ، وما كان سَيْلُ العرم ، كما نذكره ، إن شاء الله تعالى ، في مأرب ، تفرّق أهل هذه الأرض في البلاد وسار كلّ طائفة منهم إلى جهة فضربت العرب بهم المثل فقيل : ذهب القوم أيدي سبا وأيادي سبا أي متفرّقين ، شبّهوا بأهل سبا لما مزّقهم الله تعالى كلّ ممزّق فأخذت كلّ طائفة منهم طريقاً ، واليَدُ : الطريق ، يقال : أخذ القوم يَدَ بَحرٍ ، فقيل للقوم إذا ذهبوا في طُرُق متفرّقة ذهبوا أيدي سبا أي فرّقتهم طُرُقهم التي سلكوها كما تفرّق أهل سبا في جهات متفرّقة ، والعرب لا تهمز سبا في هذا الموضع لأنّه كثر في كلامهم فاستثقلوا ضغطة الهمز وإن كان سبأ في الأصل مهموزاً ، ويقال : سبأ رجلٌ ولد عشرة بنين فسمّيت القرية باسم أبيهم ، والله أعلم ، وإلى ههنا قول أبي منصور ؛ وطول سبا أربع وستون درجة ، وعرضها سبع عشرة درجة ، وهي في الإقليم الأوّل . وسبا صُهَيب : موضع آخر في اليمن وفيه موضع يقال له أبو كَنْدَلة .

سَبّا : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، والقصر ، والأولى أن يُكتَب بالياء لأن كلّ ما كان على أربعة أحرف لا يجوز أن يكتب إلاّ بالياء ، وذلك أنّ الثلاثيّ من ذوات الواو إذا صار فيه حرف زائد حتى يصير إلى أربعة أحرف عاد إلى الياء ، تقول : غزا يَغْزُو ، فإذا قلت أغزَيْتُ رجع إلى الياء كما ترى ، ولكنا كتبناه بالألف على اللفظ للترتيب ويجوز أن يكون أصله من سَبَى يَسْبي وشدّد للكثرة ، فيكون منقولاً عن الفعل الماضي ، ويجوز أن يكون فعلى من السبّ والألف للتأنيث كلغوى ورَضْوَى : وهي ماء لبني سُلَيم ؛ وقال القتّال الكلابي :

وأُدْمٍ كثيران الصريم تكلّفَتْ
لظبيَةَ حتى زُرْنَنا وهي طُلَّحُ

سَبْرَتُ : كذا وجدته مضبوطاً بخط من يرجع إليه في الصحة في عدة مواضع من كتاب ابن عبد الحكم . ذكر ابن عبد الحكم في كتابه أن أطرابلس اسم للكورة ومدينتها نبارة . وسَبْرَتُ : السوق القديم . وإنّما نقله إلى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٣١ للهجرة . .

سِبْرَاةُ : بكسر أوّله . وسكون ثانيه : ماء لتَيْمِ الرباب في رأسها ركيّة عادية يقال لها سُبَيْر .

سَبَّرُ : بالفتح . وتشديد الباء وكسرها : كثيب بين بدر والمدينة . هناك قسم رسول الله . صلّى الله عليه وسلّم . غنائم بدر ؛ عن نصر .

سُبُرْنَى : بضم أوّله وثانيه . وسكون الراء ثمّ نون ، وآخره ألف مقصورة : بليدة بنواحي خوارزم وهي آخر حدودها من ناحية شهرستان ، رأيتها عامرة في سنة ٦١٧ .

سَبْرَةُ : بفتح أوّله . وسكون ثانيه ، بلفظ المرّة الواحدة من سَبَرْتُ الجُرْحَ إذا قِسْتَه لتعرف غَوْرَه : وهو اسم مدينة بإفريقية فتحها عمرو بن العاص بعد أطرابلس في سنة ٢٣ وطَرَقها على غفلة وقد سرّحوا سَرْحهم فلم ينجُ منهم أحد ، قلت : وأنا أخاف أن يكون هذا غلطاً من الناقل وإنّما هي سَبْرَت التي تقدّم ذكرها أنها كانت سوق أطرابلس ، والله أعلم . وسياق حديث الفتوح يدلّ على أنّهما واحد إلاّ أنّه كذا ضبطها أوّلاً مثل ما تقدّم في الموضعين ثمّ مثل ما ههنا . وكانت النسخة معتبرة جداً وأنا أسوق الحديث ، قال : إن عمرو بن العاص نزل على أطرابلس شهراً فحاصرها فلم يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مُدْلج في سبعة نفر فرأى فرجة بين المدينة والبحر فدخل بها هو وأصحابه حتى أتوا ناحية الكنيسة فكبّروا فلم يبقَ للروم مفزع إلاّ سفنهم ، وسمع عمرو وأصحابه التكبير في جوف المدينة فأقبل بجيشه حتّى دخل عليهم فلم يفلت الروم إلاّ بما خفّ لهم في مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة ، وكان من بسَبْرة متحصنين ، فلمّا بلغهم محاصرة عمرو أطرابلس ، واسمها نبارة وسَبْرَةُ السوق القديم وإنّما نقله إلى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٣١ ، وأنه لم يصنع فيهم شيئاً ولا طاقة له بهم أمنوا ، فلمّا ظفر عمرو بن العاص بمدينة أطرابلس جرّد خيلاً كثيفة من ليلته وأمرهم بسرعة السير ، فصبحت خيله مدينة سبرة وكانوا قد غفلوا وفتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم . فدخلوها فلم ينجُ منهم أحد واحتوَى عمرو على ما فيها ؛ هكذا هذا الخبر وما أظنهما إلاّ واحداً .

سِبْرِينَةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ راء مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : مدينة بمصر ، ويقال سبريمنة ؛ عن العمراني .

سَبَسْطِيَةُ : بفتح أوّله وثانيه . وسكون السين الثانية ، وطاء مكسورة . وياء مثناة من تحت مخفّفة ، قال أحمد بن الطيّب السرخسي في رسالة وصف فيها رحلة مسير المعتضد لقتال خُمارَوَيْه وعوده قال : سبسطية مدينة قرب سُمَيْساط محسوبة من أعمالها على أعلَى الفرات ذات سور ؛ قلتُ : المشهور أن سبسطية بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين البيت المقدس يومان ، وبها قبر زكرياء ويحيى بن زكرياء ، عليهما السلام ، وجماعة من الأنبياء والصدّيقين ، وهي من أعمال نابلس .

سَبْسِيرُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين أخرى ؛ ما أراه إلاّ علماً مرتجلاً ، يوم سبسير ذي طريف :

من أيّام العرب .

سَبُعانُ : بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، وآخره نون ، منقول من تثنية السَّبُع ؛ قال أبو منصور : هو موضع معروف في ديار قيس ، قال نصر : السَّبُعان جبل قبل فَلْج ، وقيل : واد شماليّ سَلْمى عنده جبل يقال له العَبْد أسْوَدُ ليست له أركان ، ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعُلان غيره ؛ قال ابن مُقْبل ، وقيل ابن أحمر :

ألا يا ديارَ الحَيّ بالسَّبُعانِ
أمَلّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

ألا يا ديارَ الحيّ لا هجرَ بيننا
ولكنّ رَوْعات من الحدثانِ

نهارٌ وليلٌ دائمٌ مَلَواهما
على كلّ حال النّاس مختلفانِ

وقال رجل من بني عقيل جاهليّ :

ألا يا ديارَ الحيّ بالسَّبُعانِ
خلَتْ حِجَجٌ بعدي لهنّ ثمانِ

فلم يَبْقَ منها غير نُؤْيٍ مهدّمٍ
وغير أثافٍ كالكَمِيّ دِفّانِ

وآثارُ هابٍ أورقِ اللّون سافرَتْ
به الرّيحُ والأمطارُ كلَّ مكانِ

قِفارٌ مَرَوْرَاةٌ تجاوبها القطا
ويضحي بها الجأبانِ يفترقانِ

يُثيرانِ من نَسْجِ الغُبارِ عليهما
قميصين أسمالاً ويرتديانِ

زعموا أن أوّل من جعل الغبار ثوباً هذا الشاعر ثمّ تبعَتْهُ الخنساء فقالت :

جارى أباه ، فأقبلا وهُما
يتعاوران مُلاءةَ الفَخرِ

فأخذه عدي بن الرقاع فقال :

يتعاوران من الغُبارِ مُلاءةً
بيضاء مُحْكمة هما نسجاها

السَّبْعُ : بلفظ العدد المؤنث ؛ قال ابن الأعرابي : هو الموضع الذي يكون فيه المَحْشَر يوم القيامة ، وهو في بريّة من أرض فلسطين بالشام . ومنه الحديث : أن ذئباً اختطف شاة من غنم فانتزعها الراعي منه . فقال الذئب : من لها يوم السبع ؟ وقد روي في تأويل هذا الحديث غير هذا ليس ذا موضعه . والسَّبْعُ : قرية بين الرقّة ورأس عين على الخابور . والسبع : ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار سمي الموضع بذلك وكان ملكاً لعمرو بن العاص أقام به لما اعتزل الناس . وأكثر الناس يروي هذا بفتح الباء . قال أبو عمرو : أتت سليمانَ بن عبد الملك الخلافةُ وهو بالسَّبَع . هكذا ضبطه بفتح الباء ، وقد روي أن عبد الله بن عمرو بن العاص مات بالسبع من هذه الأرض ، وقيل : مات بمكة ، وكانت وفاته سنة ٧٣ .

سَبْعِين : بلفظ العدد : قرية بباب حلب كانت إقْطاعاً للمُتنبي من سيف الدولة ؛ وإيّاها عنى بقوله :

أسيرُ إلى إقطاعه في ثيابه
على طِرْفه من داره بحُسامه

السَّبُعِيَةُ : ماء لبني نُمَيْر .

سُبْكٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه . وآخره كاف : علم مرتجل لاسم موضع .

سُبُلاتُ : بضمتين . وتشديد اللام : جبل في جبال أجإ ومُوَاسل أيضاً ؛ عن نصر .

بين المُغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام . وهناك لقي عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، أمراء الأجناد ، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة ، وقال مالك ابن أنس : هي قرية بوادي تبوك . وهي آخر عمل الحجاز الأوّل . وهناك لقي عمر بن الخطّاب من أخبره بطاعون الشام فرجع إلى المدينة ، وبها مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام في سبع أو ثمان وسبعين ومائة ، وكان لسان آل الزبير ، قال له عبد الملك وقد وفد عليه : أبوك كان أعلم بك حيث كان يشتمك . قال : يا أمير المؤمنين أتدري لم كان يشتمني ؟ قال : لا والله . قال : لأني كنتُ نهيتُه أن يقاتل بأهل مكّة وأهل المدينة فإن الله عزّ وجلّ لا ينصر بهم أحداً . أمّا أهل مكّة فإنّهم أخرجوا رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأخافوه ثم جاؤوا إلى المدينة فأخرجهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسيرهم ، يعرّض في قوله هذا بالحكم بن أبي العاصي جدّ عبد الملك حيث نفاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم . وأمّا أهل المدينة فخذلوا عثمان ، رضي الله عنه ، حتى قُتل بينهم لم يروا أن يدفعوا عنه . فقال له عبد الملك : عليك لعنة الله ! قال : يستحقّها الظالمون كما قال الله تعالى : ألا لعنة الله على الظالمين ؛ قال : فأمسك عنه .

سَرْغامَرْطا : قرية بالجزيرة من ديار مضر . سمع بها أبو حاتم بن حِبّان البُستي أبا بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرّح الحرّاني .

سَرِفٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وآخره فاء . قال أبو عُبيد : السَّرِفُ الجاهل ؛ وأنشد لطرفة بن العبد :

إنّ امرأً سَرِفَ الفؤادِ يرَى ،
عسلاً بماء سحابةٍ ، شتمي

وهو موضع على ستّة أميال من مكّة ، وقيل : سبعة وتسعة واثني عشر . تزوّج به رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفّيت ؛ وفيه قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

لم تَكَلَّمْ ، بالجلهتَين ، الرُّسُومُ !
حادثٌ عهدُ أهلِها أم قديمُ ؟
سَرِفٌ منزلٌ لسَلْمَةَ . فالظَّهْ
رانِ منّا منازلٌ ، فالقصيمُ

قال القاضي عياض : وأمّا الذي حمى فيه عمر ، رضي الله عنه ، فجاء فيه أنّه حمى السرف والربذة ، كذا عند البخاري بالسين المهملة . وفي مُوَطّإ ابن وهب الشرَف ، بالشين المعجمة وفتح الراء ، وكذا رواه بعض رواة البخاري وأصلحه وهذا الصواب ، وأمّا سَرِفٌ فلا يدخله الألف واللام . وقال الحربي في تفسير الحديث : ما أُحبّ أن أنفخ في الصلاة وإن لي ممر الشرَف ، بالشين المعجمة ، كذا ضبطه وقال : خصّه بجودة نعمه . والله أعلم .

سُرْفَقَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الفاء ثمّ قاف ، وآخره نون : قرية بينها وبين سَرَخْس ثلاثة فراسخ ؛ نسب إليها قوم من أهل العلم والرواية ، منهم : الفقيه أبو محمد بن أبي بكر بن محمد السرفقاني ، وعمه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد رَوَيا الحديث.

سَرَقُسْطَةُ : بفتح أوّله وثانيه ثمّ قاف مضمومة ، وسين مهملة ساكنة ، وطاء مهملة : بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تُطيلة ، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس ، مبنية على نهر كبير ، وهو نهر منبعث من جبال القلاع ، قد انفردت بصنعة السَّمّور ولطف تدبيره تقوم في طرزها

بكمالها منفردة بالنسج في منوالها . وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية . هذه خصوصية لأهل هذ الصقع . وهذا السمّور المذكور هنا لا أتحقق ما هو ولا أيّ شيء يعنى به وإن كان نبتٌ عندهم أو وَبر الدابّة المعروفة ، فإن كانت الدابّة المعروفة فيقال لها الجَنْدبادَستَر أيضاً . وهي دابّةٌ تكون في البحر وتخرج إلى البرّ وعندها قوّة ميز . وقال الأطباء : الجندبادستر حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه إلاّ إلى خُصاه فيخرج ذلك الحيوان من البحر ويسرّح في البر فيؤخذ ويُقْطَع منه خصاه ويُطْلَق فربّما عرض له الصيادون مرّة أخرى فإذا علم أنّهم ماسكوه استلقى على ظهره وفرّج بين فخذيه ليُريهم موضع خُصيتيه خالياً فيتركوه حينئذ ؛ وفي سرقسطة معدن الملح الذرّآني وهو أبيض صافي اللون أملس خالص ، ولا يكون في غيرها من بلاد الأندلس ، ولها مُدُنٌ ومعاقل . وهي الآن بيد الأفرنج صارت بأيديهم منذ سنة ٥١٢ ؛ وينسب إلى سرقسطة أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن يوسف السرقسطي . قال السلفي : كان من أهل المعرفة والخط . وكان بيني وبينه مكاتبة . وهو الذي تولى أخذ إجازات الشيوخ بالأندلس سنة ٥١٢ . وروى في تأليفه عن صهر أبي عبد الله بن وضّاح وغيره كثيراً . وصنّف كتاباً في الحُفّاظ فبدأ بالزهري وختم بي ؛ كلّه عن السلفي ؛ وأنبَلُ من نسب إلى سرقسطة ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيَى العَوْفي من ولد عوف بن غطفان ، وقيل : بل الرواية عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو القاسم ، سمع بالأندلس من محمد بن وضّاح والخُشَني وعبد الله بن مُرّة وإبراهيم بن نصر السرقسطي ومحمد بن عبدالله بن الغار بن الزبير بن مخلد ، رحل إلى المشرق هو وابنه قاسم في سنة ٢٨٨ فسمعا بمكّة من عبد الله بن عليّ بن الجارود ومحمد بن عليّ الجوهري وأحمد بن حمزة ، وبمصر من أحمد بن عمر البزّاز وأحمد بن شُعَيب النسائي . وكان عالماً متقناً بصيراً بالحديث والفقه والنحو والغريب والشعر ، وقيل إنّه استقضى ببلده ، وتوفي بسرقسطة سنة ٣١٣ عن ٩٥ سنة ، ومولده سنة ٢١٧ ؛ وابنه قاسم بن ثابت ، كان أعلم من أبيه وأنبل وأروع . ويكنى أبا محمد ، رحل مع أبيه فسمع معه وعني بجمع الحديث واللغة فأدخل إلى الأندلس علماً كثيراً . ويقال إنّه أوّل من أدخل كتاب العين للخليل إلى الأندلس وألّف قاسم كتاباً في شرح الحديث ممّا ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قُتيبة سمّاه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية في الإتقان ، ومات قبل كماله فأكمله أبوه ثابت بعده ، قال ابن الفَرَضي : سمعت العبّاس بن عمرو الورّاق يقول سمعت أبا عليّ القالي يقول : كتبت كتاب الدلائل وما أعلم وُضع في الأندلس مثله ، ولو قال إنّه ما وُضع في المشرق مثله ما أبعد ، وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه متقدّماً في معرفة الغريب والنحو والشعر ، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً أريد على أن يلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك وأراد أبوه إكراهه عليه فسأله أن يتركه يتروّى في أمره ثلاثة أيّام ويستخير الله فيه . فمات في هذه الثلاثة أيّام ، يقولون إنّه دعا لنفسه بالموت . وكان يقال إنّه مجاب الدعوة ؛ وهذا عند أهله مستفيض ، قال الفرضي : قرأت بخط الحكم المستنصر بالله توفي قاسم بن ثابت سنة ٣٠٢ بسرقسطة ، وابنه ثابت بن قاسم بن ثابت من أهل سرقسطة ، سمع أباه وجدّه ، وكان مليح الخط ، حدث بكتاب الدلائل ، وكان مولعاً بالشراب ، وتوفي سنة ٣٥٢ ، قال : وجدته بخط المستنصر بالله

السَّطْحُ : موضع بين الكسوة وغباغب كانت فيه وقعة للقرمطي أبي القاسم صاحب الناقة في أيّام المكتفي والمصريين ؛ قال بعض الشعراء :

سَقَى ما ثَوَى بالقلب من أم التَّرْحِ
دماءً أُريقَتْ بالأفاعي وبالسطحِ

وقال الحافظ : السطح من إقليم بيت لهيا من أعمال دمشق ، قال ابن أبي العجائز : كان يسكنه عبد الرحمن بن أبي سفيان بن عمرو ، ويقال : عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أميّة ، وقال الحافظ في موضع آخر : عبد الله بن سفيان بن عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان بن حرب بن أُميّة كان يسكن قرية من قرى دمشق تسمى السطح خارج باب توما كانت لجدّه عتبة .

سَطْرَا : من قرى دمشق ؛ قال ابن منير الطرابلسي يذكر متنزهات الغوطة :

فالقصر فالمرج فالمَيدان فالشَّرَف الـ
أعلى فسطرَا فجَرْمانا فقُلْبين

وقال العَرْقلة :

سقى اللهُ من سَطرَا ومقرا منازلاً
بها للنّدامى نضرة وسرورُ

سَطِيفُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره فاء : مدينة في جبال كتامة بين تاهَرْت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب ، وهي صغيرة إلاّ أنها ذات مزارع وعشب عظيم ؛ ومنها خرج أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المسمى بالمهدي.

باب السين والعين وما يليهما

السُّعَافاتُ : بضم أوّله ، وبعد الألف فاء ، وآخره تاء مثناة من فوق : موضع في قول المرّار :

ألا قاتلَ الله الأحاديث والمنى
وطيراً جرَتْ بين السُّعافات والحِبْرِ

وباقيها في الخبر .

السَّعَالِيمُ : محضر لعبشمس بن سعد ، وهي نخيل بناحية الأحساء وهجرَ ممّا يلي السَّهلَة ، وهي قرية لبني محارب من العمود .

السَّعْدانِ : تثنية سعد ضد النحس : موضع ذكره القتّال الكلابي في قوله :

دَفَعنَ من السَّعدين حتى تفاضَلَتْ
خناذيذُ من أولاد أعرج قُرَّحُ

سُعْدٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وهو عرق نبت طيّب : جبل السُّعد . والسُّعد أيضاً : ماء وقرية ونخل غربي اليمامة ، وقال أبو زياد : سُعد ماء وقرية ونخل من جانب اليمامة الغربي بقَرْقَرى ؛ وقد ذكره الشعراء فقال الصِّمّة بن عبد الله القُشَيري وقد فارق أهله وافترض في الجند :

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً
بسُعد ولما تخلُ من أهلها سُعْدُ ؟

وهل أقبلَنَّ النجدَ أعناقَ أينُق
وقد سار مسياً ثمّ صبّحها النّجد؟

وهل أخبطَنَّ القومَ والرّيحُ طَلّةٌ
فروع ألاء حفّه عقَدٌ جَعْدُ ؟

وكنت أرى نجداً وريّا من الهوَى ،
فما من هوايَ اليوم ريّا ولا نجد

فدَعنيَ من ريّا ونجد كِلَيهما ،
ولكنّني غادٍ إذا ما غدا الجند

وقال جرير :

ألا حيّ الدّيارَ بسُعْدَ ، إنّني
أُحبّ لحبّ فاطمةَ الدّيارَا

إذا ما حلّ أهلُك يا سُلَيمى
بدارة صُلْصُلٍ شحطوا مزارًا

أُرِد الظاعنونَ ليحزنوني ،
فهاجوا صَدْعَ قلبيَ فاستطارًا

سَعْدٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : وهو موضع معروف قريب من المدينة ، بينهما ثلاثة أميال ، كانت غزاة ذات الرقاع قريبة منه ، قال نصر : سعد جبل بالحجاز بينه وبين الكديد ثلاثون ميلاً وعنده قصر ومنازل وسوق وماء عذب على جادّة طريق كان يسلك من فيد إلى المدينة . قال : والكديد على ثلاثة أميال من المدينة ، قال نُصيب :

وهل مثل أيّام بنعف سُوَيقة
عوائد أيّامٍ كما كنّ بالسّعدِ ؟

تمنّيتُ أنّا من أولئك والمنى
على عهدِ عاد ما تُعيد ولا تُبدي

ودير سعد : بين بلاد غطفان والشام . وحمّام سعد : في طريق حاجّ الكوفة . ومسجد سعد : على ستة أميال من الزُّبَيدية بين القرعاء والمغيثة في طريق حاج الكوفة فيه بركة وبئر رشاؤها خمس وثمانون قامة ماؤها غليظ تشربه الإبل والمضطر . ينسب إلى سعد ابن أبي وقّاص ؛ قال ابن الكلبي : وكان لمالك وملكان ابني كِنانة بساحل جُدّة وبتلك الناحية صنمٌ يقال له سعد . وكان صخرة طويلة ، فأقبل رجل منهم بإبل له ليقفها عليه يتبرك بذلك فيها . فلمّا أدناها منه نفرت منه فذهبت في كلّ وجه وتفرّقت عنه ، فأسف وتناول حجراً فرماه به وقال : لا بارك الله فيك إلهاً أنفرت عليّ إبلي ! ثمّ انصرف عنه وهو يقول :

أتَينا إلى سَعد ليَجمعَ شملنا ،
فشتّتنا سعدٌ فلا نحنُ من سَعدِ

وهل سعدُ إلاّ صخرة بتَنوفة
من الأرض لا تدعو لغيّ ولا رشدِ !

سَعَد : بفتحتين ، يجوز أن يكون منقولاً من فعل الماضي من قولهم : سعدَكَ الله لغة في أسعدك الله : وهو ماء يجري في أصل أبي قبيس يغسل فيه القصّارون . وسعَدُ : ماء من عُمان . وسعَد : أجَمةٌ مستنقعُ ماء بين مكّة ومنًى ؛ عن نصر جميعه .

السَّعْدِيّةُ : منزل منسوب إلى بني سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد قرب نُزَف . والسعدية : موضع آخر ذكر مع الشقراء فيما بعد . وقال نصر : السعدية بئر لفقتين من بني أسد في ملتقى دار محارب ابن خصَفة ودار غطفان من سُرّة الشربّة . والسعدية أيضاً : ماء في بلاد بني كلاب . والسعدية : ماء لبني قُرَيط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ؛ قال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : السعدية لبني رفاعة من نُمير وهي نخل وأرض .

السَّعْدِيِّينَ : قرية قرب المهدية ؛ ينسب إليها خلف بن أحمد الشاعر ، شاعر مطبوع ، تأدّب بإفريقية ودخل مصر ، وله شعر معروف جيد ، ثمّ مات بزويلة المهدية سنة ٤١٤ وقد بلغ ستاً وتسعين سنة ؛ قاله ابن رشيق في الأنموذج .

سِعْرٌ : بالكسر ، والراء : جبل في شعر خُفاف بن نُدْبة.

سَعَوَى : بفتح أوّله ، على وزن فَعَلَى . يجوز أن يكون من قولهم مضت سِعْوَةٌ من الليل وسَعْواء من الليل يعني به فوق الساعة ، والألف للتأنيث ؛ قال الأعور الشَّنّيّ :

على سَعَوَى أو ساكنين المَلاويا

سَعْيَا : بوزن يحيَى ، يجوز أن يكون فَعْلى من سعيت : وهو واد بتهامة قرب مكّة أسفله لكنانة وأعلاه

ولا تقربنّ قرى السيرجان
فإنّ عليها أبا بَرْذَعَهْ

شديد شكيمته ملسه
يَلُفُّ الثلاث مع الأربَعَهْ

فلا أدري ما هو ولا أحد عبّر لي عنه ؛ قال الرُّهْنِي : منها حرب بن إسماعيل لقي أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، وصحبه ، وله مؤلفات في الفقه ، منها كتاب السنّة والجماعة قال ثمّ فيه فرق أهل الصلاة وقد نقضه عليه أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي .

سَيَرٌ : بفتح أوّله وثانيه ، وراء : كثيب بين المدينة وبَدْر ، يقال : هناك قسم رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، غنائم بَدْر . قال أبو بكر بن موسى : وقد يخالف في لفظه . قال ابن إسحاق : ثمّ أقبل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَيَر . وضبطه بعضهم إلى سَيْر . إلى سَرْحة به فقسم هناك النفل . والذي صحّ عندي في هذا الاسم سَيَر ، بفتح سينه ويائه من بعد الاجتهاد وتخفيفها .

سَيْبَرٌ : بلد باليمن في شرقي الجَنَد ، منه الفقيه يحيى ابن أبي الخير بن سالم السَّيْبَري ثمّ العمراني ، درّس الفقه بذي أشْرَقَ بلدة فوق ذي جِبْلَة وصنف بها كُتُباً ، منها كتاب البيان في الفقه ، جمع فيه بين المهذّب والزوائد ومسائل الدرر ومذاهب المخالفين وشرح فيه ما أشكل من مسائل المهذّب وحذا فيه حذوَ المهذّب وصنّف الزوائد وهو نحو مجلّدين قصد فيه ذكر المسائل التي في المهذّب وزاد فيه شيئاً من مسائل الدرر ، ثمّ وصل الوسيط إلى اليمن بعد تصنيفه المهذب طالعه فوجد فيه مسائل زائدة جمعها في كتاب سمّاه غرائب الوسيط ، وصنف كتاباً صغيراً ذكر فيه مشكلات المهذّب ولم يتعرّض فيه لشي من تخطئة أبي إسحاق بل أحال الخطأ على الناسخ ، وصنف كتاباً سمّاه الانتصار في الردّ على جعفر بن أبي يحيى من الزيدية ، ومات في ذي السَّفال جنوبي التَّعْكر ، وقبره هناك ؛ وابنه طاهر بن يحيى ، صنّف كتاباً شرح فيه اللمع لأبي إسحاق الشيرازي وكتاباً سمّاه كسر مفتاح القدر ردّ فيه على جعفر بن يحيى الزيدي.

سِيرَكَثُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء مفتوحة بعدها كاف مفتوحة ، وآخره ثاء مثلثة : بلد بما وراء النهر .

سِيرَوان : بكسر أوّله ، وآخره نون ؛ قال الأدبي : بلد بالجبل ، وقال غيره : السيروان كورة بالجبل ، وهي كورة ماسَبَذان ، وقيل : بل هي كورة برأسها ملاصقة لماسبذان . قال أبو بكر بن موسى : السيروان من قرى الجبل ، بلغ سعد بن أبي وقّاص أن الفرس قد جمعت وعليهم آذين بن الهرمزان بعد فتح حُلوان وأنّهم نزلوا بسهل فأنفذ إليهم ضرار بن الخطاب الفهري في جيش فأوقع بهم وقتل آذين فوزّروا قائداً آخر ، فقال :

أقولُ له ، والرّمحُ بيني وبينه :
أآذين ما ذا الفعل مثل الذي تُبدي

فقال ، ولم أحفِل لما قال : إنّني
أدين لكسرى غير مُدّخَر جهدي

فصارت إلينا السيروان وأهلها
وماسَبَذان كلّها يوم ذي الرِّمْثِ

قال : والسيروان أيضاً من قرى نسف ؛ ينسب إليها أبو علي أحمد بن إبراهيم بن مُعاذ السيرواني ، ومات

٦٣ ، روى عن إسحاق بن إبراهيم الحربي وأقرانه ؛ وقال الأدبي : سيروان موضع بفارس ، وشيروان موضع ، يروى بالشين المعجمة ، وقد ذكر . والسيروان أيضاً : موضع قرب الري كان المهدي نزله في حياة المنصور حين وجّهه إلى خراسان وبنى فيه أبنية آثارها إلى الآن باقية بها وولد فيها الهادي أيضاً في سنة ست وأربعين .

السَّيَرَيْن : بلفظ التثنية ، ولا أدري حكمه كذا وجدته ، قال الأحوص بن محمد :

أقول لعمرو وهو يلحى على الصِّبا ،
ونحن بأعلى السَّيَرَيْن نسيرُ

عشيّةَ لا حِلْمٌ يردّ عن الصِّبا ،
ولا صاحبٌ فيما صنعتُ عذيرُ

سِيزَجُ : بالزاي ، والجيم : من قرى سجستان ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد السيزجي روى عن محمد بن مسلمة الدريجي صاحب يزيد بن هارون ، روى عنه أبو الخير محمد بن إسماعيل بن أحمد العنبري الفقيه السجزي .

سَيْسَبان : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين أخرى مفتوحة ، وباء موحدة ، وآخره نون ، والعجم تقول سَيْسَوان ، بالواو عوضاً عن الباء : بلدة من نواحي أرّان ، بينها وبين بَيْلَقان أربعة أيّام من ناحية أذربيجان ، خبرني بها رجل من أهلها .

سِيسَجان : بكسر أوّله ويفتح ، وبعد ثانيه سين أخرى ثمّ جيم ، وآخره نون ، هي في الإقليم الخامس ، طولها إحدى وسبعون درجة ، وعرضها إحدى وأربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة : بلدة بعد أرّان افتتحها حبيب بن مسلمة وسمّاها غزاة أرمينية الأولى وصالح أهلها على خراج يؤدونه ، وذلك في أيّام عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، وبين سيسجان ودبيل ستة عشر فرسخاً .

سِيسَرُ : بكسر أوّله ، وبعد الياء سين أخرى ، وآخره راء : بلد متاخم لهمذان ، قالوا : سمّي سيسر لأنه في انخفاض من الأرض بين رؤوس آكام ثلاثين فمعناه ثلاثون رأساً ، وهي بين همذان وأذربيجان ، حصنها ومدينتها استحدثت في أيّام الأمين بن الرشيد ، وفيها عيون كثيرة لا تُحصى ، وكانت تدعى صدْخانية لكثرة عيونها ومنابعها ، وقد كانت سيسر وما والاها مراعي لمواشي الأكراد وغيرهم حتى أنفذ المهدي إليها مولى له يعرف بسعد بن فيرعة وأبوه صاحب الصحراء التي تسمى صحراء قيرب ببغداد ومعه شريك له يعرف بسلام الطيفوري ، وكانت سيسر مأوى للدُّعّار ، فاجتمع في أيدي سعد والطيفوري ماشية كثيرة فكتبا إلى المهدي يعرفانه ذلك فأمرهما ببناء حصن يأويان إليه مع المواشي التي معهما ، فبنيا مدينة سيسر وحصّناها وسكّناها وضمّ إليها رستاق مايهرج من الدينور ورستاق الجُوذَمَة من أذربيجان من كورة بَرْزَة ورستاق خانيجر فكُوّرت بها الرساتيق وولي عليها عاملاً برأسه إلى أن كان أيّام الرشيد كثر الدُّعّار بنواحيها ، فلمّا كان أيّام فتنة الأمين والمأمون تغلّب عليها مُرّة بن أبي مرّة العجلي ومنع الخراج ، فلمّا استقرّ أمرُ المأمون أُخذت من يد مُرّة وجُعلت في ضياع الخلافة ، وهذا آخر ما وقع لي من خبرها .

سِيسَمَراباذ : بكسر أوّله ، وتكرير السين : من قرى نيسابور .

سِيسِيَةُ : وعامة أهلها يقولون سيس : بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زَرْبة وبها مسكن ابن ليون سلطان تلك

شَغْبُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة ، وهو تهييج الشر : وهي ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهري وبها قبره ، والذي قبله يُرْوَى مقصوراً ويروى بغير ألف ، ينسب إليها زكرياء بن عيسى الشغبي مولى الزهري ، روى نسخة عن الزهري عن نافع ، وأنشد ابن الأعرابي :

وقَنَ لا منزل إلاّ شغب

وقال كُثيّر :

لَيَبْكِ ليبكي المبكيات أبا وَهْبِ
على كلّ حال من رخاء ومن كربِ
أخا السّلم لا يعيا ، إذا هي أقبلَتْ
عليه ، ولا يَجوَى معانقة الحرب
فإن تَكُ قد وَدّعتَنا بعد خلّة
فنعم فتًى في الحيّ كنتَ وفي الرّكب
سقَى اللهُ وَجهاً غادَرَ القومُ رَمْسَهُ
مقيماً ومرّوا غافلين على شَغْب

شَغَبْغَبُ : بالإعجام ، رواية في شعبعب المهمل ، وقد تقدّم .

الشُّغْرُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ؛ يقال : شَغَرَ البلدُ إذا خلا من الناس ، ويقال : بلدة شاغرة إذا لم تمتنع من غارة ، وبلاد شُغَّرٌ : وهي قلعة حصينة مقابلها أُخرى يقال لها بَكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق لهما كلّ واحدة تناوح الأخرى . وهما قرب أنطاكية ، وهما اليوم لصاحب حلب الملك العزيز ابن الملك الظاهر واتابك شهاب الدين طُغْرل الرومي الخادم .

شَغْزَى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والزاي ، وألف التأنيث ، مثل سَكْرَى ، حَجَرُ الشَّغْزَى المعروف قريباً من مكّة كانوا يركبون منه الدواب ، وقد ذكر في حجر . ويروى بالراء . وقال نصر : حجر الشغراء ، بالمد ، والغين المعجمة : حجر قرب مكّة كانوا يقولون إن كان كذا وكذا أتيناه . فإذا كان كذلك فأتوه فبالوا عليه . وقيل : الشعزى ، بالعين المهملة والزاي .

شَغَفٌ : بالتحريك ، قال أبو بكر : قال ابن الأنباري شَغافُ القلب وشَغَفُه غلافه . وقال قيس بن الخطيم :

إنّي لأهواك غير ذي كذب ،
قد شُفَّ مني الأحشاء والشّغف

قال الليث : شغف موضع بعُمان يُنبت الغاف العظام وهو شجرة من شجر الشوكة ، وأنشد :

حتى أناخ بذات الغاف من شغف ،
وفي البلاد لهم وُسْعٌ ومُضْطَرَبُ

شَغُورٌ : بفتح أوّله ، من شَغَرَ الكلبُ إذا رفع رجله لبول ، أو من شَغَرَ البلدُ إذا خلا من الناس : وهو موضع بالبادية معروف بادية كلب بالسماوة قرب العراق . تقول العرب : إذا وردتَ شغوراً فقد أعرَقْتَ ، كما تقول : أنجَدَ من رأى حَضَناً ؛ ذكره المتنبي فقال :

ولاحَ لها صَوَرٌ والصّباحَ ،
ولاحَ الشَّغُورُ لها والضُّحى

باب الشين والفاء وما يليهما

شَفَارِ : بالفتح ، والبناء على الكسر : لبني تميم ؛ قال الفرزدق يهجو أُدَيهِمَ بن مرداس أخا عُتبة بن مرداس ويعرف بابن فَسوَةَ أحد بني كعب بن عمرو بن تميم :

متى ما تَرِدْ يوماً شَفَارِ تجدْ بها
أديهِمَ يرمي المستجيز المُعَوَّرا

المستجيز : الذي يأتي القـوم يستسقيهم مـاء أو لبناً .

شُفَارُ : بضم أوله ، وآخره راء ، يجوز أن يكون من شُفْرِ العين أو شَفْرة السكين : وهي جزيرة بين أُوَال وقَطَر فيها قرى كثيرة ، وهي من أعمال هَجَر ، أهلها بنو عامر بن الحارث من بني عبد القيس .

شَفَنْدَدُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتكرير الدال : اسم واد ، وهو علم مرتجل ليس له في النكرات معنى .

شَفَرَاء : بالتحريك : موضع بحِضْوَة من بلاد اليمن ، وقيل بسكون الفاء .

شُفَرٌ : بوزن زُفَر ، بضم أوله ، وفتح ثانيه ، يجوز أن يكون جمع شفير الوادي أو شفْرة السيف على غير قياس ، لأن قياس فُعَل أن يكون جمعَ فُعْلة نحو بُرْقَة وبُرَق أو فُعَلَة وفُعَل نحو تُخَمة وتُخَم : وهو جبل بالمدينة في أصل حمى أمّ خالد يهبط إلى بطن العقيق ، كان يرعى به سَرْحُ المدينة يوم أغار كُرْز بن جابر الفهري فخرج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في طلبه حتى ورد بدراً .

شَفْرٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم راء ، يقال : ما بالدار شَفْرٌ أي أحدٌ ، عن الكسائي : وهو جبل بمكة ، عن نصر .

شَفْرَعَمّ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء ثم عين مهملة مفتوحة ، وميم مشددة : قرية كبيرة ، بينها وبين عكّا بساحل الشام ثلاثة أميال ، بها كان منزل صلاح الدين يوسف بن أيوب على عكّا سنة٥٨٦ لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكّا وحاصروها .

شُفُرْقَانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الراء ، وقاف ، وآخره نون : بليد قرب بلخ بينهما يومان . كانت في سنة٦١٧ عامرة آهلة يقصدها التجار ويبيعون فيها الأمتعة الكثيرة ويسمونها شُبُرْقان ، بالباء .

الشِّفْتَعُ : حصن باليمن لبني حمير ، بكسر الشين ، وفتح الفاء .

الشَّفِيرُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بلفظ شفير الوادي وهو جانبه : موضع في قول الأخطل :

عفا ممن عهدتُ به حَفِيرُ
فأجبالُ الشُّبَيْلِ فالعويرُ
وأقفرت الفَراشة والحُبَيّا ،
وأقفر ، بعد فاطمة ، الشّفيرُ

الشَّفِيقَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وقاف ، بلفظ قولهم امرأة شفيقة : سم بئر عند أُبْلَى ، عن أبي الأشعث الكندي .

شُفَيَّةُ : بلفظ تصغير شِفاء الذي يَشفي من الداء : اسم بئر قديمة كانت بمكة ، قال أبو عبيدة : وحفرت بنو أسد شُفَيّةَ ؛ فقال الحويرث بن أسد :

ماء شُفَيّةَ كصَوْبِ المُزْن ،
وليس ماؤها بطَرْقٍ أجْنِ

قال الزبير : وخالفه عمي وقال : إنما هي سُقَيّة ، بالسين المهملة والقاف .

شَفِيَّةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، منسوبة إلى الشفا : وهي ركيّة معروفة على بحيرة الأحساء وماء البحيرة زُعاف . قال الأزهري : وسمعت العرب تقول : كنا في حمراء القيظ على ماء شَفِيّة ، وهي ركية عذبة معروفة .

باب الشين والقاف وما يليهما

شُقَارُ : بالضم : جزيرة بين أُوَال وقَطَر فيها قرى كثيرة من أعمال هَجَر ، أهلها بنو عامر بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس .

شَقَانُ : من قرى نيسابور ، قال أبو سعد : سمعت صاحبي أبا بكر محمد بن علي بن عمر البُرُوجردي

الفضل محمد بن أحمد بن الحسن العارف الميهني ؛ قال أبو سعد : وجدت سماعه في جميع كتاب الكشاف والبيان في تفسير لأبي إسحاق الثعالبي ، وعمّر العمر الطويل حتى مات من برويه ، وتفرّد هو برواية هذا الكتاب بنيسابور ، وقُرىء عليه قراءات عدّة ، وكانت ولادته في سنة ٤٦٠ بطوس ، وفقد بنيسابور في وقعة الغزّ في شوال سنة ٥٤٩ ؛ سمع منه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي وغيرهما .

طَابَقُ : بعد الألف باءٌ موحدة مفتوحة ثم قاف ، نهر طابق : ببغداد ، ويقال : أصله نهر بابك فعُرّب ، وهو بابك بن بهرام بن بابك ، من الجانب الغربي ؛ وقد نذكره إن شاء الله تعالى في موضعه ؛ والطابق : آجُرٌ كبارٌ تُفرّش به دورُ بغداد .

طابَةُ : موضع في أرض طيّء ؛ قال زيد الخيل :

سقى الله ما بين القَفيل فطابة
فما دون إرمام فما فوق مُنشِدِ

الطاحُونَةُ : بعد الألف حاءٌ مهملة ثم واو ساكنة ، ونون، بلفظ واحدة الطواحين : موضع بالقسطنطينية .

طاحية : قال أبو زياد : ومن مياه بني العَجلان طاحية كثيرة النخل بأرض القعاقع .

طاذ : بالذال المعجمة : من قرى أصبهان ؛ منها أبو بكر بن عمر بن أبي بكر بن أحمد يعرف بالززا، سمع الحافظ إسماعيل سنة ٥٢٨ .

طارابُ : بالراء ، وآخره باءٌ موحدة : من قرى بُخارى ، وهم يسمونها تاراب، بالتاء؛ منها أبو الفضل مهدي بن اسكاب بن إبراهيم بن عبد الله البكري الطارابي ، روى عن إبراهيم بن الأشعث ومحمد بن سلاّم وغيرهما، روى عنه عبدالله بن محمد بن الحارث وغيره ، ومات سنة ٢٦٥ .

طارانُ : مثل الذي قبله إلا أن آخره نون .

طارَبَنْد : بعد الراء باءٌ موحدة ثم نون ، ودال : موضع ذكره المؤمّل بن أميل المحاربي في شعره .

طارِفُ : قرية بافريقية ؛ ينسب إليها عبد العزيز بن محمد القرشي ؛ ذكره ابن رشيق في الأنموذج وقال : كان مجوّداً في الشعر وكان في النثر أفرس أهل زمانه ، ويكتب خطاً مليحاً .

طارق : الطارق: الذي يَطْرُق الباب أي يجعله قصده ، والطارق الفحل يطرق الناقة : وهو موضع .

طار : جبل ببطن السُّلَيّ من أرض اليمامة .

طارَنْتُ : مدينة بصقلّية .

طامَى : بالقصر : موضع بخراسان كان لمالك بن الريب المازني فيه وفي يوم النهر بلاءٌ حسن ؛ قاله السُّكّري في شرح قوله :

يا قلّ خير أمير كنت أتبعُه ،
أليس يَرهَبُني أم ليس يرجوني ؟

أم ليس يرجو ، إذا ما الخيل شمّصها
وقعُ الأسنّة، عَطفِي حين يدعوني؟

لا تحسبنّا نسينا ، من تقادُمه ،
يوماً بطامى ويوم النهر ذا الطين

طاسَبَنْد[1] : من قرى همذان ، ذكر في النسب ، وقال في التحبير : ...[1] مات في سابع رجب سنة ٥٥٦ .

طاطَرَى : لا أدري أين هي ؛ قال شيروَيه بن شهردار : عبد الملك بن منصور بن أحمد الأديب أبو الفضل الطاطري روى عن الخليل القزويني وأبي بكر أحمد بن محمد بن

١ هكذا بياض في الأصل .

السري بن سهل الهمذاني نزيل تبريز لأزرق نستماع ، كان أديباً ؛ وعبد الله بن منصور أبو الفضل الطاطري روى عن أبي بكر أحمد بن سهل بن السري الهمذاني قاضي شروان ، سمع منه الأبيوردي؛ قاله شيرويه . وفي كتاب الشام : أنبأنا أبو عليّ الحدّاد أنبأنا أبو بكر بن ريذة أنبأنا سليمان بن أحمد : كلّ من يبيع الكرابيس بدمشق يسمّى الطاطري . ذكر ذلك في ترجمة مروان بن محمد الطاطري أحد أعيان المحدّثين ، روى عن أنس بن مالك وطبقته ، وكان لأحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه وكان يُرمى بالإرجاء ، ومات في سنة ٢١٠ ، ومولده سنة أشرق الكوكب ، وأما طرطاري وقد وجدته في بعض الكُتُب فلا أدري إلى أي ذلك ينسب ممن ذكرنا .

طاعِلَةُ : بالأندلس ؛ ينسب إليها أحمد بن نصر بن خالد من أهل قرطبة وأصله من طاعلة يكنى أبا عمر ، سمع اسلم بن عبد العزيز وقاسم بن أصبغ وغيرهما وولي أحكام الشرطة والسوق وقضاء كورة جيّان ؛ قاله أبو الوليد الفرضي . قال : ومات في رجب سنة ٣٧٠ .

طاقاتُ أبي سُوَيد : بُنيت بعد طاقات الغِطْرِيف ببغداد ، وهو أبو سويد الجارود ، وهي ما بين مقابر باب الشام وهناك قطيعة سُوَيد ورَبَضُه بالجانب الغربي ، وأصل الطاق البناءُ المعقود، وجمعه الطاقات .

طاقات أمّ عُبَيْدَةَ : وهي حاضنة المهدي ومولاة محمد بن عليّ ولها قطيعة تنسب إليها ببغداد أيضاً عند الجسر كان .

طاقاتُ الرّاوَنْدِيّ : ببغداد أيضاً ، وهو أحد شيعة المنصور من السّرخسية، واسمه محمد بن الحسن وكان صهر عليّ بن عيسى بن ماهان على أخته .

طاقاتُ العَكّيّ : في بغداد في الجانب الغربي في الشارع النافذ إلى مُرَبّعة شبيب بن راح ، واسم العكي مقاتل بن حكيم ، وقد ذكر نسبه في قطيعة . وعَكٌّ : قبيلة من اليمن وأصله من الشام ومخرجه من خراسان من مرو وهو من النقباء السبعين وله قطيعة في مدينة المنصور بين باب البصرة وباب الكوفة ينسب إليه إلى الآن . ويقال: إن أوّل طاقات بُنيت ببغداد طاقات العكي ثم طاقات الغطريف .

طاقاتُ الغِطْرِيف : في بغداد بالجانب الغربي ، هو الغطريف بن عطاء وكان أخا الخيزُران خالَ موسى الهادي وهارون الرشيد . وقد ولِيَ اليمن وكان يدّعي نسباً في بني الحارث بن كعب . وكانت الخيزران جارية مولّدة لسلمة بن سعيد اشتراها من قوم قدموا من جُرَش .

طَاقُ أسماء : بالجانب الشرقي من بغداد بين الرُّصافة ونهر المعلّى منسوب إلى أسماء بنت المنصور ، وإليه ينسب باب الطاق . وكان طاقاً عظيماً . وكان في دارها التي صارت لعليّ بن جَهْشيار صاحب الموفق الناصر لدين الله أقطعه إياها الموفق . وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء في أيام الرشيد، والموضع المعروف بَبيْنَ القصرَين هما قصران لأسماء هذا أحدهما والآخر قصر عبد الله بن المهدي .

طَاقُ الحَجّام : موضع قرب حُلوان العراق ، وهو عقد من الحجارة على قارعة طريق خراسان في مضيق بين جبلين عجيب البناء على السَّمْتْ .

طَاقُ الحرّانيّ : محلة ببغداد بالجانب الغربي ، قالوا : من حدّ القنطرة الجديدة وشارع طاق الحراني إلى شارع باب الكرخ منسوب إلى قرية تعرف بورْتال ، والحراني هذا : هو ابراهيم بن ذكوان بن الفضل

الطرقي من موالي المنصور وزير الهادي موسى بن المهدي ، وكان لذكوان أخ يقال له الفضل فأعتقه مروان بن محمد الحمار وأعتق ذكوانَ عليُّ بن عبد الله .

الطاقُ : حصن بطبرستان ، كان المنصور قد كتب إلى أبي الخصيب بولايته قومسَ وجرجان وطبرستان وأمره أن يدخل من طريق جرجان ، وكتب إلى ابن عون أن يسير إلى طبرستان ويكون دخوله من طريق قومس ، وكان الأصبهبذ في مدينة يقال لها الأصبهبذان ، بينها وبين البحر أقل من ميلين ، فبلغه خبر الجيش فهرب إلى الجبل إلى موضع يقال له الطاق ، وهذا الموضع في القديم خزانة لملوك الفرس ، وكان أول من اتخذه خزانة منوشهر ، وهو نقب في موضع من جبل صعب السلوك لا يجوزه إلا الراجل بجهد ، وهذا النقب شبيه بالباب الصغير فإذا دخل فيه الإنسان مشى فيه نحواً من ميل في ظلمة شديدة ثم يخرج إلى موضع واسع شبيه بالمدينة قد أحاطت به الجبال من كل جانب وهي جبال لا يمكن أحداً الصعودُ إليها لارتفاعها ولو استوى له ذلك ما قدر على النزول ، وفي هذه الرحبة الواسعة مغاور وكهوف لا يُلحق أمدُ بعضها ، وفي وسطها عين غزيرة بالماء تنبع من صخرة ويغور ماؤها في صخرة أخرى بينهما نحو عشرة أذرع ولا يعرف أحد لمائها بعد هذا موضعاً ، وكان في أيام ملوك الفرس يحفظ هذا النقب رجلان معهما سُلّم من حبل يدلّونه من الموضع إذا أراد أحدهم النزول في الدهر الطويل ، وعندهما جميع ما يحتاجون إليه لسنين كثيرة ، فلم يزل الأمرُ في هذا النقب وهذه الخزانة على ما ذكر إلى أن ملك العرب فحاولوا الصعود إليه فتعذر ذلك إلى أن ولي المازيار طبرستان فقصد هذا الموضع فأقام عليه دهراً حتى استوى له رجاء صعوده فصعد رجل من أصحابه إليه فلما صار إليه دلّى حبلاً وأصعد قوماً فيهم المازيار نفسه حتى وقف على ما في تلك الكهوف والمغاور من الأموال والسلاح والكنوز فوكل بجميع ذلك قوماً من ثقاته وانصرف ، فكان الموضع في يده إلى أن أُسر ونزل الموكلون به أو ماتوا وانقطع السبيل إليه إلى هذه الغاية ؛ قال ابن الفقيه : وذكر سليمان بن عبد الله أن إلى جانب هذا الطاق شبيهاً بالدكان وأنه إن صار إليه إنسان فلطخه بعَذِرة أو بشيء من سائر الأقذار ارتفعت في الوقت سحابة عظيمة فمطرت عليه حتى تغسله وتنظفه وتزيل ذلك القذر عنه ، وأن ذلك مشهور في البلد يعرفه أهله لا يتمارى اثنان من أهل تلك الناحية في صحته ، وأنه لا يبقى عليه شيء من الأقذار صيفاً ولا شتاء ، وقال : ولما سار الأصبهبذ إلى الطاق وجّه أبو الخصيب في أثره قوّاداً وجنداً فلما أحس بهم هرب إلى الديلم وعاش بعد هروبه سنة ثم مات وأقام أبو الخصيب في البلد ووضع على أهله الخراج والجزية وجعل مقامه بسارية وبنى بها مسجداً جامعاً ومنبراً وكذلك بآمل ، وكانت ولايته سنتين وستة أشهر .

والطاق : مدينة بسجستان على ظهر الجادة من سجستان إلى خراسان ، وهي مدينة صغيرة ولها رستاق وبها أعناب كثيرة يتسع بها أهل سجستان .

طَالَقَانُ : بعد الألف لام مفتوحة وقاف ، وآخره نون : بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل ، وقال الإصطخري : أكبر مدينة بطخارستان طالقان ، وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم ، ولها نهر كبير وبساتين ؛ ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ ثم يليها في الكبر وَرْوالين ؛ خرج منها

جماعة من الفضلاء ، منهم : أبو محمد محمود بن خداش الطالقاني ، سمع يزيد بن هرون وفضيل بن عياض وغيرهما ، روى عنه أبو يعلى الموصلي وإبراهيم الحربي وغيرهما ، وتوفي سنة ٢٠٥ عن تسعين سنة ؛ ومحمد بن محمد بن محمد الطالقاني الصوفي ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو عبد الله الحميدي ، وقال غيث بن علي : هو من طالقان مرو الروذ ، سافر قطعة كبيرة من البلاد واستوطن صورَ إلى أن مات بها ، حدث عن أبي حماد السلمي ، وقد تقدم في سماعه لكتاب الطبقات لعبد الرحمن وسماعه لغير ذلك صحيح ، وكان أول دخوله الشام سنة ١٥ ، وفيها سمع من أبي نصر المتبني ، وتوفي سنة ٤٦٦ وقد نيف على الثمانين ، وقيل في سنة ٤٦٣ ؛ والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم ، وإليها ينسب الصاحب بن عباد ؛ وأبوه عباد بن العباس بن عباد أبو الحسن الطالقاني ، سمع عبادٌ أبا خليفة الفضل بن الحُبَاب والبغداديين في طبقته ، قال أبو الفضل : ورأيتُ له في دار كُتُب ابنه أبي القاسم بن عباد بالريّ كتاباً في أحكام القرآن ينصرُ فيه مذهب الاعتزال استحسنه كل من رآه ، روى عنه أبو بكر بن مِرْدَوَيه والأصبهانيون وابنه الصاحب أبو القاسم بن عباد ، روى عن البغداديين والرازيين ، وولد سنة ٣٢٦ ، ومات سنة ٣٨٥ ، وقد ذكرتُ أخباره مستقصاة في أخبار مردويه ؛ ومن طالقان قزوين أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني ، سمع الحديث بنيسابور من أبي عبد الله الفُراوي وأبي طاهر الشحّامي وغيرهما ، ودرّس بالمدرسة النظامية ببغداد وكان يعقد بها مجالس الوعظ أيضاً ، وورد الموصل رسولاً من دار الخلافة وعاد إلى بغداد فأقام بها ثم توجه إلى قزوين فتوفي بها في ثالث عشر محرم سنة ٥٩٠ .

وهذا خبر استحسنتُه فيه ذكر الطالقان في شعر أوردته ههنا ليستمتع به القارىء ، قال أبو الفرج عليّ ابن الحسين : أخبرني عمي حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال : كنت حاضراً في مجلس الرشيد وقد أحضرَ دنانيرَ برمكيةٌ بعد إحضاره إياها في الدفعة الأولى وابتياعه لها فلما دخلت أكرمها ورفع مجلسها وطيبَ نفسها بجهده ثم قال لها : يا دنانير إنما كان مولاكِ وأهله عبيداً لي وخدماً فاصطفيتهم فما صلحوا وأوقعتُ بهم لما فسدوا فاعدلي عمن فاتَتْكِ إلى من تصطفينه ، فقالت : يا أمير المؤمنين إن القوم أدّبوني وخرّجوني وقدموني وأحسنوا إليّ إحساناً منه أنلك قد عرفتني بهم وحللتُ هذا المحل منك ومن إكرامك فما أنتفع بنفسي ولا بما تريده مني ولا يجيء كما تقدر بأني إذا ذكرتهم وغنيتُ غلب عليّ من البكاء ما لا يبين معه غناءٌ ولا يصح وليس هذا مما أملكُ دفعه ولا أقدر على إصلاحه ولعلي إذ تطاولت الأيام أسلو ويصلح من أمري ما قد تغيرَ وتزول عني لوعة الحزن عند الغناء ويزول البكاء ، فدعا الرشيد بمسرور وسلمها إليه وقال له : اعرض عليها أنواع العقاب حتى تجيب إلى الغناء ، ففعل ذلك فلم ينفع فأخبره به ، فقال له : ردها إليّ ، فردها فقال لها : إن لي عليك حقوقاً ولي عندك صنائع ، فبحياتي عليكِ وبحقي إلاّ غنّيتِ اليوم ولستُ أعاود مطالبتك بالغناء بعد اليوم ! فأخذت العودَ وغنّتْ :

تَبْلَى مغازي الناس إلا غزوةً   بالطالقان حديدة الأيام

ولقد غزا الفضلُ بن يحيى غزوةً   تَبْقَى بقاء الخلّ والإحرام

سلماً وكتب لهم كتاباً . نزل عليها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في شوال سنة ثمان عند منصرفه من حنين وتحصنوا منه واحتاطوا لأنفسهم غاية الاحتياط فلم يكن إليهم سبيل . ونزل إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رقيق من رقيق أهل الطائف ، منهم : أبو بكرة نُفيع بن مسروح مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في جماعة كثيرة منهم الأزرق الذي تنسب إليه الأزارقة والد نافع بن الأزرق الخارجي الشاري فعتقوا بنزولهم إليه ونصب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، منجنيقاً ودبّابةً فأحرقها أهل الطائف فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لم نؤذن في فتح الطائف . ثم انصرف عنها إلى الجعرّانة ليقسم سبْي أهل حُنين وغنائمهم فخافت ثقيف أن يعود إليهم فبعثوا إليه وفدهم وتصالحوا على أن يسلموا ويقرّوا على ما في أيديهم من أموالهم وركازهم . فصالحهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على أن يسلموا وعلى أن لا يزنوا ولا يُربوا ، وكانوا أهل زناً ورباً . وفي وقعة الطائف فُقئت عين أبي سفيان بن حرب ، وقصة ذلك في كُتُب المغازي . وكان معاوية يقول : أغبطُ الناس عيشاً عبدي أو قال مولاي سعد ، وكان يلي أمواله بالحجاز ويتربّع جُدّةَ ويتقيّظ الطائف ويشتو بمكة . ولذلك وصف محمد بن عبد الله النُّمَيري زينبَ بنت يوسف أخت الحجاج بالنعمة والرّفاهية فقال :

تَشتُو بمكة نعمةً
ومصيفُها بالطائف

وذكر الأزرقي أبو الوليد عن الكلبي باسناده قال : لما دعا إبراهيم ، عليه السلام : فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات ؛ فاستجاب الله له فجعله مثابة ورزق أهله من الثمرات فنقل إليهم الطائف . وكانت قرية بالشام وكانت ملجأً للخائف إذا جاءها أمن ، وقد افتخرت ثقيف بذلك بما يطول ذكره ويستقصى إيراده ، ومما قيل فيه قول غيلان بن سلمة في ذلك حيث قال :

حمينا الطائف من تشكيات قيس
بجيش يحتل ذو الحسب الجسيم
وقد علمت قبائل جِذْم قيس ،
وليس ذوو الجهالة كالعليم ،
بأنا نصبّح الأعداء قِدْماً
سجالَ الموت بالكأس الوخيم
وأنا نبتني شرفَ المعالي ،
وننعشُ عثْرَةَ المولى العديم
وأنّا لم نزلْ لجأً وكهفاً ؛
كذلك الكهْلُ منّا والفطيم[1]

وسنذكر في وَجّ من القول والشعر ما نوفّق له ونحسن ذكره إن شاء الله تعالى .

طائيّةُ : بعد الطاء المفتوحة همزة ، وياء مشددة : موضع في شعر ؛ عن نصر .

طايَقانُ : بعد الياء المثناة من تحت قاف ، وآخره نون : قرية من قرى بلخ بخراسان .

باب الطاء والباء وما يليهما

طُبا : بالضم ، والقصر : والطُّبْيُ للحافر والسباع كالضرع لغيرها . يجوز أن يكون جمعاً على قياس لأن ضُباً جمع ضُبَة ، ولم نسمعها فيه : وهي قرية من قرى اليمن . وذكرها أبو سعد بكسر الطاء ، ونسب إليها أبا القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ بن أحمد الخطيب الطبّاني . سمع قاسم بن عبيد الله القرشي

١ في هذا البيت إقواء .

الكتبي ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

طَبَبةُ : بالتحريك ، والتخفيف : موضع بنجد ، وقال نصر : حسي نجدي .

طَبَرانُ : بالتحريك ، وآخره نون ، بلفظ تثنية طَبَر ، وهي فارسية ، والطبر : هو الذي يُشقّق به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس ، والألف والنون فيه للنسبة ، وأما في العربية فيقال : طبر الرجلُ إذا قفز ، وطبر إذا اختبأ ، وطبران : مدينة في تخوم قومس ، وليست التي ينسب إليها خلفُ أبو سليمان الطبراني ، فإن المحدّثين مجمعون بأنه منسوب إلى طبرية الشام ، وسنذكره إن شاء الله .

طَبَرِستانُ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الراء ، وقد ذكرنا معنى الطبر قبله ، وستان : الموضع أو الناحية ، كأنه يقول : ناحية الطبر ، وسنذكر سبب تسمية هذا الموضع بذلك ، والنسبة إلى هذا الموضع الطَّبَري ، قال البحتري :

وأقيمت به القيامة في قـ
ـم على خالعٍ وعاتٍ عنيد
وثنى معلماً إلى طبرستا
ن بخيلٍ يرحْنَ تحت البُنود

وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه ، والغالب على هذه النواحي الجبال ، فمن أعيان بُلْدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل ، وهي قصبتها ، وسارية ، وهي مثلها ، وشالوس ، وهي مقاربة لها ، وربما عُدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان ، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازَنْدَران ، ولا أدري متى سميت بمازندران فإنه اسم لم نجده في

الكُتُب القديمة وإنما يُسمع من أفواه أهل تلك البلاد ولا شكّ أنهما واحد ، وهي بلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل ، رأيت أطرافها وشاهدت جبالها ، وهي كثيرة المياه متهدّلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخمة قليلة الارتفاع كثيرة الاختلاف والنزاع . وأنا أذكر ما قال العلماء في هذا القطر وأذكر فتوحه واشتقاقه ولا بدّ من حكاية تتخلل فيه تطويلاً بالفائدة الزائدة . فإنه من عادتهم استفادته بالمشاهدة والمشافهة ، وحكى لنا ما قرأه في كتبهم : زعم أهل العلم بهذا الشأن أن الطيلسان والطبرستان وخراسان ما عند حدودها من ولد أشبق بن إبراهيم الخليل وأنهم بنو كاشج بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، وأكثرهم سميت جبالهم بأسمائهم إلا الإلام قيس من تميم فإنهم ولد جرس بن ضبة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، كما نذكره إن شاء الله في كتاب النسب ، وموقان وجيلان وهم أهل طبرستان من ولد كاشج بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، وفيما روى ثقات الفرس قالوا : اجتمع في حبوس بعض الأكاسرة خلق كثير من الجُناة وجب عليهم القتل فتحرّج منه وشاورَ وزراءه وسألهم عن عدتهم فأخبروه بخلق كثير فقال : اطلبوا لي موضعاً أحبسهم فيه ، فساروا إلى بلاده يطلبون موضعاً خالياً حتى وقعوا بجبال طبرستان فأخبروه بذلك فأمر بحملهم إليه وحبسهم فيه ، وهو يومئذ جبل لا ساكن فيه ، ثم سأل عنهم بعد حول فأرسلوا من يخبر بخبرهم فأشرفوا عليهم فإذا هم أحياء لكن بالسوء . فقيل لهم : ما تشتهون ؟ وكان الجبل أشِباً كثير الأشجار ، فقالوا : طَبَرْها طَبَرْها ، والهاء فيه بمعنى الجمع في جميع كلام الفرس ، يعنون نُريد أطباراً نقطع بها

وسرّ فاروق يبتغا [illegible]
وقد [illegible] منه [illegible]

ورواه بعضهم عُبّادَن، بالضم.

عَبّادان: بتشديد ثانيه، وفتح أوله، قال بطليموس: عبادان في الإقليم الثالث، طولها خمس وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، قال البلاذري: كانت عبادان قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، أقطعه من عبد الملك بن مروان وبعضها فيما يقال من زياد، وكان حُمران من سبي عين التمر يدّعي أنه من النمر بن قاسط، فقال الحجاج يوماً وعنده عبّاد بن حصين الحَبَطي: ما يقول حُمران؟ لئن انتمى إلى العرب ولم يقل إنه مولى لعثمان لأضربنّ عنقه! فخرج عبّاد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حمران بقوله فوهب له غربيّ النهر وحبس الشرقي فنسب إلى عبّاد بن الحصين، وقال ابن الكلبي: أول من رابط بعبّادان عبّاد بن الحصين. قال: وكان الربيع بن صُبَيْح الفقيه مولى بني سعد جمع مالاً من أهل البصرة فحصّن به عبّادان ورابط فيها، والربيع يروي عن الحسن البصري؛ وكان خرج غازياً إلى الهند في البحر فمات فدفن في جزيرة من الجزائر سنة ١٦٠، والعَبّاد: الرجل الكثير العبادة. وأما إلحاقُ الألف والنون فهي لغة مستعملة في البصرة ونواحيها، إنهم إذا سمّوا موضعاً أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفاً ونوناً كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد ابن أبيه زيادان وأخرى إلى عبد الله عبدليان وأخرى إلى بلال بن أبي بُرْدة بلالان، وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانقطاع، وكانوا قديماً في وجه ثغر، يسمّى الموضع بذلك، والله أعلم، وهو تحت البصرة قرب البحر الملح، فان دجلة إذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية تسمّى المحرزي، ففرقة يُركب فيها إلى ناحية البحرين نحو بر العرب وهي اليمنى، فأما اليسرى فيركب فيها إلى سيراف وجنّابة فارس، فهي مثلثة الشكل، وعبّادان في هذه الجزيرة التي بين النهرين فيها مشاهد ورباطات، وهي موضع رديء سبخ لا خير فيه وماؤه ملح، فيه قوم منقطعون عليهم وقفٌ في تلك الجزيرة يعطون بعضه، وأكثر موادّهم من النذور، وفيه مشهد لعليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وغير ذلك، وأكثر أكلهم السمك الذي يصطادونه من البحر، ويقصدهم المجاورون في الموسم للزيارة، ويروى في فضائلها أحاديث غير ثابتة، وينسب إليها نفر من رواة الحديث، والعجم يسمّونها ميان روذان لما ذكرنا من أنها بين نهرين، ومعنى ميان وسط، وروذان الأنهر؛ وقد نسبوا إلى عبّادان جماعة من الزهّاد والمحدّثين، منهم: أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة بن ربيع العبّاداني، سكن بغداد وروى عن عليّ بن حرب الطائي وأحمد بن منصور الزيادي وهلال بن العلاء الرقّيّ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عليّ ابن شاذان، ومولده في أول يوم من رجب سنة ٢٤٨؛ والقاضي أبو شجاع أحمد بن الحسن بن أحمد الشافعي العبّاداني، روى عنه السلفي وقال: هو من أولاد الدهر، درّس بالبصرة أزيدَ من أربعين سنة في مذهب الشافعي، رضي الله عنه، قال: ذكر لي في سنة ٥٠٠ وعاش بعد ذلك ما لا أتحققه، وسألته عن مولده فقال: سنة ٤٣٤ بالبصرة، قال: ووالدي مولده عبّادان وجدّي الأعلى أصبهان؛ والحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل أبو العباس العباداني المقرئ رَحّال، سمع عليّ بن عبد الله بن عليّ بن السقّاء ببيروت، وحدث عنه وعن أبي خليفة والحسن بن

المثنى ومحمد القرشي وأبي مسلم الكجّي وزكرياء ابن يحيى الساجي، روى عنه أبو نعيم الحافظ وجماعة وافرة، قال أبو نعيم: ومات بعد [illegible] وكان رأساً في القرآن وحفظه من جدّه ووالده في [illegible].

عَبّادُ: بالفتح ثم التشديد، وآخره دال: قرية بمرو يسمّيها أهلها غِنْبَاذ، بكسر الغين المعجمة، وسكون النون وبالكاف، ويكتبها المحدّثون سِنْج عبّاد، بكسر السين المهملة، وسكون النون والجيم، بينها وبين مرو نحو أربعة فراسخ، وليست بسنج المشهورة التي ينسب إليها السنجي، وينسب إلى هذه أبو منصور المظفر بن أردشير بن أبي منصور العبّادي الواعظ ذو اليد الباسطة فيه واللسان المطلق في فنّه حتى صار يُضرَب بحسن إيراده وبديهته على المنبر المثلُ، سمع بنيسابور أبا عليّ نصر الله بن أحمد الخشنامي وإسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ومحمد بن محمود الرشيدي، ذكره أبو سعد في شيوخه ولم يُحسن الثناء على دينه وزعم أنه كان يشرب الخمر ويرتكب المحظور، وخرج رسولاً من بغداد فتوفي بعسكر مُكْرَم في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٧ ونُقل تابوته إلى بغداد فدُفن بالشونيزية وطُبّق قبره بالآجرّ الأزرق.

العَبّادِيّةُ: قال الحافظ أبو القاسم: حفص بن عمر بن قُنْبُر القُرَشي كان يسكن العَبّادية من قرى المَرْج ذكره ابن أبي العجائز ثم قال في موضع آخر: حفص ابن عمر بن يَعلَى بن قسيم بن نجيح القرشي من ساكني ظاهر دمشق بالعبّادية؛ ذكره ابن أبي العجائز.

العَبّاسةُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وبعد الألف سين مهملة، وهو من العبوس ضدّ البَشّ، هكذا يتلفّظون بها من غير إلحاق ياء النسبة: وهي بليدة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية، ذات نخل طوال، وقد عُمّرت في أيامنا لكون الملك الكامل بن العادل بن أيوب جعلها من منتزهاته ويكثر الخروج إليها للصيد لأن إلى جانبها مما يلي البرّية مستنقع ماء يأوي إليه طير كثير فهو يخرج إليها للصيد، وبينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً. سُمّيت بعبّاسة بنت أحمد بن طولون، كان خمارويه لما زوّج ابنته قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر إلى العراق عملت عبّاسة في هذا الموضع قصراً وأحكمت بناءه وبرزت إليه لوَداع بنت أخيها، فلما سارت قطر الندى عُمّر ذلك الموضع بالقصر وصار بلداً لأنه في أول أودية مصر من جهة الشام، فكان يقال له قصر عبّاسة، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبقي عبّاسة.

العَبّاسيّةُ: مثل الذي قبلها إلا أنها بياء النسبة كأنها منسوبة إلى رجل اسمه العبّاس، وأكثر ما يراد به العباس بن عبد المطلب أبو الخلفاء، وهي في عدّة مواضع، منها: العبّاسية جبل من الرمل غربيّ الخُزَيمية بطريق مكة إلى بطن الأغرّ، قال أبو عبيد السَّكُوني: بين سميراء والحاجر الحُسَيْنية ثم العبّاسية على ثلاثة أميال من الحُسينية قصران وبركة. والعبّاسية: قرية بكورة الحرجة من الصعيد. والعبّاسية: مدينة بناها إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية قرب القيروان نسبها إلى بني العباس. والعباسية: محلة كانت ببغداد وأظنُّها خربت الآن وكانت بين الصراتَين بين يدي قصر المنصور قرب المحلّة المعروفة اليوم بباب البصرة، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، وكان بعض القوّاد يذكرها فسبقه إليها العباس زعوجاً فكانوا

عين

في أيام سيف الدولة ، كما ذكرنا في طرسوس ، وهي في أيديهم إلى الآن ، وأهلها اليوم أرمن ، وهي من أعمال ابن لَيُون ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : أبو محمد إسماعيل بن علي الشاعر العين زَرْبي القائل :

وحقّكُمُ لا زُرْتُكم في دُجُنّة
من الليل تخفيني كأنّيَ سارقُ

ولا زُرتُ إلا والسيوف هواتفٌ
إليّ وأطراف الرماح لواحقُ

ومحمد بن يونس بن هاشم المقرىء العين زربي المعروف بالإسكاف ، روى عن أبي بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي وأبي عمر محمد بن موسى بن فضالة وأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن تمام بن حسان وأحمد ابن عمرو بن معاذ الرازي وأحمد بن عبد الله بن عمر ابن جعفر المالكي ومحمد بن الخليل الأخفش ، وجمع عدد آي القرآن العظيم ، روى عنه عبد العزيز الكناني والأهوازي المقرىء وأبو علي الحسين بن معشر الكناني وعلي بن خضر السلمي ، ومات في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٤١١ ؛ قال الواقدي : ولما كانت سنة ١٨٠ أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربى وتحصينها وندَب إليها نُدْبَةً من أهل خراسان وغيرهم وأقطعهم بها المنازل ، ثم لما كانت أيام المعتصم نقل إليها وإلى نواحيها قوماً من الزُّطّ الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهل الثغر بهم .

عَيْنُ سُلْوَانَ : يقال : سَلَوْتُ عنه أَسْلُو سُلُوّاً وسُلْوَاناً ، وكان نصر بن أبي نُصير يعرض على الأصمعي بالرّيّ فجاء على قول الشاعر :

لو أشرَبُ السُّلْوَانَ ما سَلَوْتُ

فقال لنصر : ما السلوان ؟ فقال : يقال إنها خرزةٌ تُسحق وتُشرَب بماء فتُورث شاربها سَلْوَةً ، فقال : اسكت لا يسخر منك هؤلاء إنما السلوان مصدر قولك سَلَوْتُ أسلو سُلْواناً ، فقال : لو أشرب السلوان أي لَسُلُوّ ما سَلَوْتُ ؛ قال أبو عبد الله البشاري المقدسي : سلوان محلة في ربض مدينة بيت المقدس تحتها عين عذبة تسقي جناناً عظيمة وقفها عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، على ضعفاء البلد ، تحتها بئر أيوب ، ويزعمون أن ماء زمزم يزور ماء هذه العين ليلة عرفة . قال عبيد الله الفقير : ليس من هذا الوصف اليوم شيء لأن عين سلوان محلة في وادي جهنم في ظاهر البيت المقدس لا عمارة عندها البتة إلا أن يكون مسجداً أو ما يشابهه وليس هناك جنان ولا ربض ، ولعل هذا كان قديماً ، والله أعلم .

عَيْنُ السَّلَّوْر : بفتح السين المهملة ، وتشديد اللام وفتحها ، وهو السمك الجِرّيّ بلغة أهل الشام ؛ قال البلاذري : وكان عين السلّوْر وبحيرتها لمَسلمة بن عبد الملك ، ويقال لبُحيرتها بحيرة يَغْرَا ، وقد ذكرت في موضعها ، وهي قرب أنطاكية ، وإنما سميت عين السلّور لكثرة هذا النوع الذي بها من السمك .

عَيْنُ سَيْلَم : بفتح السين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وفتح اللام ، مرتجل إن كان عربياً وإلا فهو عجمي : بينه وبين حلب نحو ثلاثة أميال ، كانت العرب تنزلها ، وكانت بها وقعة بين عطيّة بن صالح ومحمود بن صالح ابنَيْ مِرْداس في سنة ٤٥٥ .

عَيْنُ شَمس : بلفظ الشمس التي في السماء : اسم مدينة فرعون موسى بمصر ، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ ، بينه وبين بلبيس من ناحية الشام قرب المطرية وليست على شاطىء النيل ، وكانت مدينة كبيرة ، وهي قصبة كورة اتريب ، وهي الآن خراب وبها

عين
عين

آثار قديمة وأعمدة تسمّيها العامة مَسَالّ فرعون ، سودٌ طوالٌ جداً تبين من بُعد كأنها نخيل بلا رؤوس ، قال الحسن بن إبراهيم المصري : ومن عجائب مصر عين شمس ، وهي هيكل الشمس ، وبها قدّت زُلَيخا على يوسف القميص ، وبها العمودان اللذان لم يُرَ أعجب منهما ولا من بنائهما ، وهما مبنيان على وجه الأرض بغير أساس ، طولهما في السماء خمسون ذراعاً ، فيهما صورة إنسان على دابّة وعلى رؤوسهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا جرى النيل رَشَحتا وقطر الماء منهما ، وهما رصد لا تجاوزهما الشمس في الانتهاء ، فاذا دخلت أول دقيقة من الجدي ، وهو أقصر يوم في السنة ، انتهت إلى العمود الجنوبي وقطعت على قُبّة رأسه فاذا نزلت أول دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت إلى العمود الشمالي وقطعت على قُبّة رأسه ثم تَطّرد بينهما ذاهبةً وجائيةً سائر السنة ، ويرشح من رأسها ماء إلى أسفل حتى يصيب أسفلهما وأصولهما فينبت العوسج وغيره من الشجر ؛ قال : ومن عجائب عين شمس أنها تخرب من أول الإسلام وتحمل حجارتها ولا تفنى ، وبعين شمس يُزرع البلسان ويُستخرج دُهنه ، وبالصعيد مقابل طِهنةَ بلد يقال له عين شمس غير التي عند المطرية ؛ قال كثيّر يرثي عبد العزيز ابن مروان :

أتاني ، ودوني بطن غَوْل ودونه
عِمادُ الشّبا من عين شمس فعابِدُ ،

نعِيُّ ابن لَيلى فاتّبعتُ مصيبةٌ
وقد ضقتُ ذَرعاً والتجلّدُ آيِدُ

وعين شمس أيضاً : ماء بين العُذَيب والقادسية ، له ذكر في أيام الفتوح .

عَيْنُ صَيْدٍ : من صاد يصيد صَيْداً ، سميت بذلك لكثرة السمك الذي كان يصاد بها ، وهي بين واسط العراق وخفّان بالسواد مما يلي البرّ تُعَدّ في الطفّ بالكوفة ؛ قال محمد بن موسى : عين صيد موضع من ناحية كلواذة من السواد بين الكوفة والحزن ، حكاه ابن حبيب ؛ وفي كتاب العزيزي : من البصرة إلى عين صيد عَمَلٌ ثلاثون ميلاً ؛ قال المتلمس :

ولا تحسبني خاذلاً متخشّعاً
ولا عين صيد من هواي ولعلَعُ

عَيْنُ ظَبي : بلفظ واحد الظباء : موضع بين الكوفة والشام في طرف السّماوة .

عَيْنُ عُمارَةَ : قال أبو منصور : رأيت بالسودة عيناً يقال لها عين عمارة شربتُ من مائها أحسبها نسبت إلى عمارة من ولد جرير .

عَيْنُ غَلاقٍ : بفتح الغين المعجمة ، وآخره قاف ؛ والغلاق : إسلام القاتل إلى ولي المقتول يحكم في دمه بما شاء ؛ وعين غلاق : اسم موضع .

عَيْنُ مُحَلِّمٍ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وكسر اللام المشددة ثم ميم ، يجوز أن يكون من الحِلم وهو مُفَعِّل أي يعلّم الحلمَ غيره ، ويجوز أن يكون من حلّمْتُ البعير إذا نزعتَ عنه الحَلَمَ ، والمحلّم : الذي يفعل ذلك ، وهو اسم رجل نسبت العين إليه في رأي الأزهري ، قال الكلبي : محلّم بن عبد الله زوج هجرَ بنت المكفّف من الجرامقة ؛ وقال صاحب العين : محلّم نهر بالبحرين . وقال أبو منصور : محلّم عين فوّارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها ، وماؤها حارّ في منبعها فاذا بَرَدَ فهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت في نهرها خُلُجٌ كثيرة تتخلّج منها تسقي نخيل جُوَاثاء وعسلّج وقُرَيّات من

قرى هجر .

عَيْنُ مُكْرَم : مُفْعَل من الكرامة ، أكرمتُه فهو مُكْرَمٌ : بلد لبني حِمّان ثم لمكرم .

عَيْنُ الوَرْدَة : بلفظ واحدة الوَرْد الذي يُشمّ ، ويقال لكلّ نَوْر وَرْدٌ ، والورد : من ألوان الدوابّ لون يضرب إلى الصفرة الحسنة ، والأنثى وَرْدَة ، وقد قلنا في قوله تعالى : فكانت وردة كالدهان ؛ وهو رأسُ عين المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم وكان أحد رُؤسائهم يومئذ رِفاعة بن شدّاد بن عبد الله بن قيس ابن جِعال بن بَدّا بن فِتيان ، جمع فتًى ، وبعض يصحف بالقاف والباء الموحدة .

عَيْنُ يُحَنَّسَ : كانت للحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، استنبطها له غلام يقال له يُحَنَّسُ ، باعها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، من الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بسبعين ألف دينار قضى بها دين أبيه ، وكان الحسين ، رضي الله عنه ، قُتل وعليه دين هذا مقدارُه .

عَيْنُون : بالفتح ، كلمة عبرانية جاءت بلفظ جمع سلامة العين ، ولا يجوز في العربية ، وهو بوزن هَيْنون ولَيْنون إلا أن يريد به العين الوبيئة فانه حينئذ يجوز قياساً ولم نسمعه ، قيل : هي من قرى بيت المقدس ، وقيل : قرية من وراء البَثَنيّة من دون القُلْزُم في طرف الشام ؛ ذكره كثير :

إذ هُنّ في غَلَس الظلام قواربٌ
أعدادُ عين من عيون أثالِ

يجتزنَ أودية البُضَيْع جوازعاً
أجوازَ عينونَا فنَعفَ قِبالِ

قال يعقوب : سمعت من يقول هي عين أنا وهي بين الصلا ومدين على الساحل ، وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا ، وأُنا : واد ؛ وقد نسب إليها عبد الصمد بن محمد العينوني المقدسي ، روى عن أبي ميسرة الوليد بن محمد الدمشقي ، روى عنه أبو القاسم الطبراني .

عَيْنَيْن : وهو تثنية عين ، ولكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، فان الأزهري ذكره فقال مبتدئاً : عينين جبل بأحد ، وقد بسطتُ القول فيه في عينان ، قال أبو عبيدة في قول البَعيث :

ونحنُ منعنا يوم عينين مِنقراً
ولم ننبُ في يومَيْ جَدُود عن الأسَل

قال : أما يوم عينين بالبحرين فكانت بنو مِنقَر بن عبيد الله بن الحارث ، والخارث هو مُقاعس بن عمرو ابن كعب بن سعد ، خرجوا ممتارين فعرضت لهم بنو عبد القيس فاستعانوا بني مجاشع فحمَوْهم حتى استنقذوهم ؛ وقال الحفصي : عينين بالبحرين ؛ وأنشد :

يَتْبَعْنَ عَوْداً قالياً لعينين
راجٍ وقد ملّ ثَواء البحرين

ينسلُ منهنّ ، إذا تدانَين ،
مثل انسلال الدمع من جفن العين

واليها يُضاف خُليد عينين الشاعر ؛ وقال الراعي :

يحُثُّ بهنّ الحاديان كأنما
يحثّان جبّاراً بعينين مُكرَعا

قال ثعلبٌ : عينين مكان بشِقّ البحرين به نخل ، والمكرع : الذي يُشرَع في الماء .

العُيُونُ : جمع عين الماء : وهو في مواضع ومن أشهرها عند العرب ، قال السكوني : من واسط إلى

مكة طريق يخرجون إليه من واسط فينزلون العيون وهي صُباخ وأدَم ومُشْرَجة . والعيون : مدينة بالأندلس من أعمال لبلة يقال لها جبل العيون ، وبالبحرين موضع يقال له العيون ؛ ينسب إليه شاعر قدم الموصل وأنا بها واسمه علي بن المقرّب بن الحسن ابن عزيز بن ضَبّار بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيوني البحراني ، لقيته بالموصل في سنة ٦١٧ ؛ وقد مدح بها بدر الدين وغيره من الأعيان ونفق فأرفدوه وأكرموه . ومن شعره من قصيدة في بدر الدين صاحب الموصل :

حُطّوا الرّحالَ فقد أوْدَت بها الرُّحَلُ
ما كُلّفَتْ سيرها خيلٌ ولا إبلُ

بلغتمُ الغاية القصوى فحسبكمُ
هذا الذي بعلاه يُضرب المثلُ !

وليست بالطائل عندي .

عَيْهَمٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الهاء ؛ والعيهم : الناقة السريعة والبعير الذي أنضاه السيرُ ، شُبّهت الدار في دروسها به ، ويقال للفيل الذكر عيهم أيضاً : وهو موضع بالغور من تهامة ؛ قال :

وللشاميّ طريقُ المُشْئِمِ
وللعراق في ثنايا عَيْهَمِ

قال ابن الفقيه : عيهم جبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكة ؛ قال جابر بن حُنَيّ التغلبي :

ألا يا لقومي للجديد المصرَّمِ
وللحُلم ، بعد الزّلّة ، المتوهَّمِ

وللمرء يعتاد الصبابة بعدما
أتى دونها ما فَرْطَ حَوْلٍ مجرَّمِ

فيا دارَ سلمى بالصريمة فاللوى
إلى مدفع القَيْقاء فالمتثلم

أقامت بها بالصيف ثم تذكرتْ
منازلها بين الجِواء فعيهَمِ

قال ابن السكيت في قول عمرو بن الأهتم :

فنحن كَرَرْنا خلفكم إذ كَرَرْتمُ ،
ونحنُ حمينا كلّكمْ يومَ عيهَمَا

عَيْهُومُ : بالفتح أيضاً ، ومعناه معنى الذي قبله ، وقيل : العيهوم الأديم الأملس ، قال أبو دواد :

فتعفّتْ بعد الرباب زماناً
فهي قفرٌ كأنها عيهومُ

وهو اسم موضع ، عن العمراني ، والله الموفق للصواب .

غ

باب الغين والألف وما يليهما

غابٌ: آخره باء موحدة . والغاب في اللغة الأجَمَة : وهو موضع باليمن .

غابر : حصن باليمن أظنه من أعمال صنعاء .

غابَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء ؛ قال الخوارزمي : الغابة الوَطاة من الأرض التي دونها شرفة وهو الوَهدة . وقال أبو جابر الأسدي : الغابة الجمع من الناس . والغابة الشجر الملتفّ الذي ليس بمرتوب لاحتطاب الناس ومنافعهم : وهو موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة ، وهو المذكور في حديث السباق : من الغابة إلى موضع كذا ومن أثل الغابة ، وفي تركة الزبير اشتراها بمائة وسبعين ألفاً وبيعَتْ في تركته بألف ألف وستمائة ألف . وقد صحّفه بعضهم فقال الغاية ؛ وقال الواقدي : الغابة بريد من المدينة على طريق الشام وصُنع منبرُ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من طرفاء الغابة ، وروى محمد بن الضحاك عن أبيه قال : كان العباس ابن عبد المطلب يقف على سَلْع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيُسمعهم وذاك من آخر الليل ، وبين سلع والغابة ثمانية أميال ، وقال محمد بن موسى الحازمي : من مهاجرة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى أن غزا الغابة وهي غزاة ذي قَرَد ووفدت السباع على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يفرِض لها ما تأكل خمس سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام . والغابة أيضاً : قرية بالبحرين .

غَادَةُ : بالدال المهملة ، بلفظ الغادة من النساء وهي الناعمة الليّنة : اسم موضع في شعر الهذليين :

. . . . كأنهم
بغادَةَ فتخاءُ الجناح نحومُ

الغَارُ : آخره راء ، نبات طيب الرائحة على الوقود ومنه السوس ، والغار من الفم نطعاهُ في الحنكَين ، والغار : مُغارة في الجبل كأنه سَرَبٌ ، والغار : لغة في الغَيْرة ، والغار : الجماعة من الناس ، والغاران : فم الإنسان وفرجُه ؛ والغار الذي كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يتحنث فيه قبل النبوة : غار في جبل حِراء ، وقد مرّ ذكر حِراء ؛ والغار الذي أوى إليه هو وأبو بكر ، رضي الله عنه : في جبل ثَوْر بمكة . وذات الغار : بئر عذبة كثيرة الماء

من ناحية سُوارقية على نحو ثلاثة فراسخ منها ؛ قال الكندي قال غُزَيرة بن قطاب السلمي :

لقد رُعتموني يوم ذي الغار رَوعة
بأخبار سُوء دونهن مَشيبي

وغار الكنز : موضع في جبل أبي قبيس دَفَن فيه آدم كُتُبه فيما زعموا . وغار المغرّة : في جبل نساح بأرض اليمامة لبني جُشَم بن الحارث بن لؤيّ ؛ عن الحفصي .

الغَاضِرِيَةُ : بعد الألف ضاد معجمة ، منسوبة إلى غاضرة من بني أسد : وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء .

غَافِطُ : بعد الألف فاء مكسورة ، وطاء مهملة ، علم مرتجل مهمل الاستعمال في دار العرب : وهو اسم موضع ؛ عن الأدبي .

غَافٌ : آخره فاء ؛ قال أبو زيد : الغاف شجرة من العضاه ، الواحدة غافة ، وهي شجرة نحو القرظ شاكة حجازية تنبت في القِفاف . وقال صاحب العين : الغاف ينبُوت عظام كالشجر يكون بعُمان . الواحدة غافة : وهو اسم موضع بعُمان سمّي به لكثرته فيه ، قال عبيد الله بن الحرّ :

جعلتُ قصورَ الأزد ما بين مَنبج
إلى الغاف من وادي عمان المصوّب

بلاداً نفَتْ عنها العدوّ سيوفُنا
وصُفرة عنها نازحُ الدار أجنَبُ

يريد بصفرة أبا المهلّب بن أبي صفرة ؛ وقال مالك ابن الريب :

من الرمل رمل الحُوش أو غافِ راسبٍ ،
وعهدي برمل الحوش وهو بعيد

وقال الفرزدق وكان المهلب حجبه :

فان تُغلَقِ الأبوابُ دوني وتَحتَجِبْ
فما ليَ من أمٍّ بغف ولا أبِ

ولكنّ أهل القريتين عشيرتي
وليسوا بود من عمان مصوّب

ولما رأيتُ الأزد تهفو لِحاهُمُ
حوالَيّ مَزُونيّ لئيمٍ المركّب

مقلّدَةً بعد القلوس أعنّةً
عجبتُ ومن يسمعْ بذلك يَعجَبِ

وقال في أخرى ذُكرت في خارَكَ :

ولو رُدّ المُهَلَّبُ حيث ضَمّتْ
عليه الغافُ أرضُ بني صُغار

غَافِرٌ : بطن غافر : موضع ؛ عن نصر .

غَافِقٌ : الغَفْق : القدوم من سفر أو الهجوم على الشيء بغتة ؛ وغافق : حصن بالأندلس من أعمال فحص البلوط ، منها أبو الحسن عليّ بن محمد بن الحبيب بن الشماخ الغافقي ، روى عن أبيه والقاضي أبي عبد الله ابن السباط وغيرهما . وكان من أهل النبل ، وتولى الأحكام ببلدة غافق مدة طويلة قدر خمس وستين سنة ، ومات سنة ٥٠٣ .

غافِل : من الغفلة ، بعد الألف فاء : اسم موضع .

غالبٌ : موضع بالحجاز ؛ قال كثير :

فدَعْ عنك سلمى إذ أتى النأيُ دونها
وحلّت بأكناف الخُبَيت فغالبِ

إلى الأبيض الجعد ابن عاتكة الذي
له فضلُ مُلْكٍ في البريّة غالبِ

الغامِرِيَّةُ : قرية في أرض بابل قرب حلة بني مَزْيَد . منها كان أبو الفتح بن جيّاء الكاتب الشاعر .

غامِيَةُ : من قرى حمص ، قال القاضي عبد الصمد بن سعيد في تاريخ حمص : دخل أبو هريرة حمص مجتازاً

البطيخ والفواكه وغيرها . وأما حَيْوَة فشاذ في بابه لأن الياء والواو إذا التقتا وسبقَتْ إحداهما بالسكون وجب إدغامُها وأُظهرت ههنا لئلا يلتبس بالحية ، وحَيْوَة : اسم رجل ؛ وفَجّ حيوة : موضع بالأندلس من أعمال طُلَيْطُلة .

فَجُّ الرَّوْحاء : قد تقدم اشتقاقهما في موضعهما ، وفَجّ الروحاء : بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحجّ .

فَجّ زَيْدَانَ : بلد مطلّ على مدينة طُبْنة بإفريقية ؛ وإياه عنى عبد الله السبيعي بقوله :

من كان مغتبطاً بلين حشيّة
فحشيّتي وأريكتي سَرْجي

من كان يعجبه ويبهجه
نَقْرُ الدّفوف ورنّة الصّنج

فأنا الذي لا شيء يعجبني
إلاّ اقتحامي لجّة الرّهَج

سَلْ عن جيوشي إذ طلعتُ بها
يوم الخميس ضحًى من الفجّ

الفُجَيْرَةُ : بضم أوله ، بلفظ تصغير فجرة للواحدة من الفجور : اسم موضع .

فَجَنْكَشُ : قرية برَبْع الرِّيوَنْد من أرباع نواحي نيسابور ، منها محمد بن الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن ابن التّيلُوَيه أبو الفضائل المُعيني الريوندي الفجكشي الضرير الأديب ، شيخ فاضل عارف باللغة والأدب يقرأ الناسُ عليه ، سمع أبا الفتيان عمر بن عبد الكريم الرّوّاس ، كتب عنه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي وكانت ولادته بفَجَنْكَشَ ، ومات بنيسابور في شوّال سنة ٥٣٧ .

باب الفاء والحاء وما يليهما

الفَحْصُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره صاد مهملة : بالمغرب من أرض الأندلس مواضع عدة تسمى الفحص ، وسألت بعض أهل الأندلس : ما تعنون به ؟ فقال : كل موضع يُسكن سهلاً كان أو جبلاً بشرط أن يُزرع نسميه فحصاً ثم صار علماً لعدة مواضع . فأما في لغة العرب فالفحص شدة الطلب خلالَ كل شيء . ومَفْحَصُ القطاة : موضع بيضها . والدجاجة تفحص برجلها لتتخذ أفحوصة تبيض فيها أو تجثّم ؛ والفحص : ناحية كبيرة من أعمال طليطلة ثم عَمل طَلَبيرة . والفحص أيضاً : إقليم من أقاليم أكشونبة . والفحص أيضاً : إقليم بإشبيلية . وفحصُ البلوط ذكر في البلوط . وفحص الأُجُم : حصن منيع من نواحي إفريقية . وفحص سُورَنجين : بطرابلس . ذكر في سورنجين .

الفَحْفَاحُ : بفتح أوله ، وتكرير الفاء والحاء أيضاً ؛ الفحفاح : الأبحّ من الرجال ، لا أعرف فيه غيره : وهو اسم نهر في الجنة ، وذكره ههنا باردٌ إلا أنه خير من مكانه بياض .

فَحْفَح : قال أبو موسى في مشيخته : سألت عبد الحكيم الفحفحي عن نسبه فقال : نُنسب إلى فحفح ناحية من الكرخ في طريق بغداد كان أبي منها .

الفَحْلاء : بالفتح ثم السكون ، والمدّ ؛ والفحل من صفة الذكور ، وفحلاء من صفات الإناث ، فإن لم يكن أريدَ به تأنيث الأرض فلا أدري ما هو : وهو اسم موضع .

فَحِلٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، لعله منقول عن الفعل الماضي من فحل يَفحل إذا صار فحلاً : وهو اسم

موضع ، حكاه أبو الحسن الخوارزمي .

فَحْلٌ : بالفتح ثم السكون ، واللام ، بلفظ فحل الإبل وفحل النخل ؛ وفحل : جبل بتهامة يصبّ منه واد يسمى شجوةَ ، وقيل : فحل جبل هذيل ، وقال الأصمعي وهو يعد جبال هذيل فقال : وثَمّ جبل يقال له فحل يصب منه واد يقال له شجوة وأسفله لقوم من بني أمية بالأُرْدنّ قرب طبرية .

فِحْلٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام : اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم ، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجمياً لم أره في كلام العرب ، قُتل فيه ثمانون ألفاً من الروم وكان بعد فتح دمشق في عام واحد ؛ قال القعقاع بن عمرو التميمي .

كم من أبٍ لي قد ورثتُ فعالَهُ
جَمِّ المكارم بحرُه تيّارُ

وغداةَ فِحلٍ قد رأوني معلماً .
والخيلُ تَنْحِطُ والبَلا أطوارُ

ما زالت الخيلُ العرابُ تدوسهم
في حَوم فِحل والهَبَا مَوّارُ

حتى رَمَيْن سراتَهم عن أسرهم
في روعةٍ ما بعدها استمرارُ

وكان يوم فحل يسمى يوم الرَّدَغة أيضاً ويوم بَيسان .

الفَحْلان : جبلان من أجإ مشتهبان إلى الحمرة .

فَحْلَيْن : بلفظ تثنية الذي قبله : موضع في جبل أُحد ؛ قال القتال الكلابي :

عبد السلام تأمّلْ هل ترى ظُعُناً ؟
إني كبرت وأنتَ اليوم ذو بصرِ

لا يُبْعِدِ الله فِتْياناً أقول لهم
بالأبرقَ الفرد لما فاتهم نظري :

يا هل تَراءى بأعلى عاسم ظُعُنٌ
نكّبن فحْلَين واستقبلنَ ذا بقَر ؟

صلّى على عَمْرَةَ الرحمنُ وابنتِها
ليلى وصلى على جاراتها الأُخَرِ

هُنَّ الحرائرُ لا رَبّاتُ أخمرة ،
سودُ المحاجر لا يقرأنَ بالسُّوَرِ

الفَحْلَتَانِ : في غزاة زيد بن حارثة إلى بني جُذام : قدم رفاعة بن زيد إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فشكا ما صنع بهم زيد بن حارثة وكان رفاعة ابن زيد قد أسلم ورجع إلى قومه ، فأنفذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، علياً إلى زيد ينزع ما في يده ويد أصحابه ويرده إلى أربابه ، فسار فلقي الجيش بفيفاء الفَحْلتين فأخذ ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد الرحل من تحت المرأة .

باب الفاء والخاء وما يليهما

فَخٌّ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ؛ والفخ : الذي يُصاد به الطيرُ معرّبٌ وليس بعربي واسمه بالعربية طَرَقٌ : وهو واد بمكة . وقال السيد علّيّ : الفخ وادي الزاهر . ويروى قول بلال :

ألا ليتَ شعري هل أبيتنّ ليلة
بفخ وعندي إذْخِرٌ وجليلُ ؟

ويوم فخّ كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة ١٦٩ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الأمان له ، فقال : الأمان أريدُ ،

فُرَيْقَاتُ : جمع تصغير فرقة : موضع بعقيق المدينة ، قالوا : وإياها عنى كُثَيِّر حيث قال :

ألا ليت شعري هل تغيَّرَ بعدنا
اراكٌ بقُصْوَى فَرْقَةٍ وتَنَاضُبُ ؟

فُرَيْقٌ : تصغير فَرْق أو فِرْق ، وكلاهما معلوم قد ذكر في فَرُوق ، قيل : اسم موضع بتهامة .

فُرَيْقُ : فلاة قرب البحرين في طريق اليمامة .

فِرِيمُ : بكسر أوله وثانيه : موضع في جبال الديلم ، قال الإصطخري : وأما جبال قارنَ فإنها قرى لا مدينة بها إلا شِمْهار وفِريم على مرحلة من سارية ، ومستقر آل قارن في مدينة فريم وهو موضع حصنهم وذخائرهم ومكان ملكهم يتوارثونه من أيام الأكاسرة.

فُرَيْنٌ : تصغير فُرْن : مال بالشام كان لسعيد بن خالد ابن عمرو بن عثمان بن عفان ؛ قاله الزُّبَيْر .

فِرِّين : بكسر أوله وثانيه ، وسكون ثالثه ، وآخره نون : موضع في شعر ابن مُناذر .

باب الفاء والزاي وما يليهما

فَزَّانُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون : ولاية واسعة بين الفَيّوم وطرابلس الغرب ، وهو في الإقليم الأول ؛ وعرضه إحدى وعشرون درجة ، قيل سمِّيت بفَزّان بن حام بن نوح ، عليه السلام ، بها نخل كثير وتمر كثير ، ومدينتها زَويلة السُّودان ، والغالب على ألوان أهلها السَّوادُ ؛ وقد ذكرهم جرير في شعر له فقال :

تَفْراً تُشابِهُ ، آجال النّعام به
عِيداً تَلاقَتْ به فَزّانُ والنُّوبُ

فُزَحُ : ناحية بفارس ؛ عن نصر .

فَزٌّ : ضبطه السمعاني بالفتح والحازمي بالضم واتفقا على التشديد في الزاي : وهي محلّة بنيسابور ، ويقال لها أيضاً بُوزكان ؛ ينسب إليها أحمد بن سليمان الفَزّي، روى عن ابن المبارك ونَفَرٍ سِواه ؛ ونُسب إليها من المتأخرين أبو القاسم أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن أيوب المقرىء الفَزّي ، روى عنه أبو سعد . وكان إماماً فاضلاً كثير العبادة ، سمع أبا بكر محمد بن إسماعيل الثعلبي وأبا بكر أحمد بن عليّ الشيرازي وفاطمة بنت عليّ الدَّقّاق وأبا سعد عبد الرحمن بن منصور بن غامش الغازي ، قال أبو سعد : كتبتُ عنه بنيسابور في سنة ٥٣٠ ومات بعد ذلك بسنتين أو ثلاث ؛ وأبو سعيد عبد الرحمن ابن محمد بن حسنك الحاكم الفَزّي ، رحل إلى العراق والجزيرة وسمع أبا يَعلَى الموصلي وأبا القاسم البغوي وغيرهما ، وليَ قضاء تِرْمِذَ وغيرها ، ومات سنة ٣٣٤ عن ٩٢ سنة .

فِزْرَانيا : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء آخر الحروف : قرية من قرى نهر الملك من ضواحي بغداد ، وأكثر ما يتلفظ بها أهلها بغير الألف فيقولون فِزْرِينيا كأنهم يميلون الألف فترجع ياء ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن هبة الله بن ثعلبة الفزراني يلقب بالبهجة ، كان قارئاً نحوياً ، صحب أبا محمد بن الخشّاب وسمع من أبي بكر المبارك بن الحسن الشَّهْرَزُوري وغيرهما وروى الحديث ، ومات في السابع والعشرين من صفر سنة ٦٠٣ ، ومولده سنة ٥٣٠ .

باب الفاء والسين وما يليهما

فَسَا : بالفتح ،والقصر ، كلمة عجمية ، وعندهم بَسَا ، بالباء ، وكذا يتلفظون بها وأصلها في كلامهم الشمال

من الرياح : مدينة بفارس أنزَهُ مدينة بها فيما قيل ؛ بينها وبين شيراز أربع مراحل ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها سبع وسبعون درجة ورُبع ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثُلُثان ، قال الإصطخري : وأما كورة دارابجرد فإن أكبر مُدُنها فَسَا ، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيرازَ وهي أصحّ هواء من شيراز وأوسع أبنيةً ، وبناؤهم من طين وأكثر الخشب في أبنيتهم السَّرْوُ ، وهي مدينة قديمة ولها حصنٌ وخندقٌ ورَبَضٌ وأسواقها في ربضها ، وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصُّرُود والجُرُوم من البَلَح والرُّطَب والجوز والأُترج وغير ذلك. وباقي مُدُن دارابجرد متقاربة ، وبين فَسا وكازَرُون ثمانية فراسخ ، ومن شيراز إلى فَسا سبعة وعشرون فرسخاً ، وقال حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة : المنسوب إلى مدينة فَسا من كورة دارابجرد يسمّى بساسيريٌ ولم يقولوا فسائيّ ، وقولهم بساسير مثل قولهم كرْمِسير وسَرْدسير ، وكذلك النسبة إلى كسنا ناحية قرب نائين كسناسيري ؛ وإليها ينسب أبو عليّ الفارسي الفَسَوي ؛ وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي الفارسي الإمام . رحل إلى المشرق والمغرب.وسمع فأكثر وصنّف مع الورع والنسك ، روى عن عبد الله بن موسى وغيره ، روى عنه أبو محمد بن دُرُستَوَيْه النحوي ، وتوفي سنة ٢٧٧ ؛ قال ابن عساكر : أبو سفيان بن أبي معاوية الفارسي الفسوي قدم دمشق غير مرّة وسمع بها ، روى عنه أبو عبد الرحمن الساوي في سننه وأبو بكر بن أبي داود وعبد الله بن جعفر بن درستويه وأبو محمد أحمد بن السري بن صالح بن أبان الشيرازي ومحمد بن يعقوب الصَّفّار والحسن بن سفيان وأبو عُوَانة الأسفراييني وغيرهم ، وكان يقول : كتبتُ عن ألف شيخ كلهم ثقات . قال الحافظ أبو القاسم : أنبأنا ابن الأكفاني عن عبد العزيز الكتاني أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد إجازةً سمعت أبا بكر أحمد ابن عبدان يقول : لما قدم يعقوب بن الليث صاحب خراسان إلى فارس أُخبر أنه هناك رجل يتكلم في عثمان بن عفّان ، وأراد بالرجل يعقوب بن سفيان الفسوي فإنه كان يتشيع . فأمر بإشخاصه من فَسا إلى شيراز ، فلما قدم علم الوزير ما وقع في نفس يعقوب بن الليث فقال : أيها الأمير إن هذا الرجل قدم ولا يتكلم في أبي محمد عثمان بن عفان شيخنا وإنما يتكلم في عثمان بن عفان صاحب النبي . صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع قال : ما لي وللأصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم ، وإنما توهَّمْتُ أنه تكلم في عثمان بن عفان السجزي ، ولم يتعرّض له .

فُسَارَانُ : بالضم ، وبعد الألف راء ، وآخره نون : من قرى أصبهان .

فُسْتُقَانُ : بالضم ، وبعد السين تاء مثناة من فوق ، وآخره نون : من قرى مرو ، وأهلها يسمّونها بُستُكان .

فُسْتُجَانُ : من نواحي شيراز ؛ ينسب إليها أبو الحسن عليّ الشيرازي الفُستُجاني ، ذكره ابن مَندةَ قال : قدم أصبهان في أيام أبي المظفّر عبد الله بن شبيب وقرأ عليه القرآن وكان ديِّناً فاضلاً ، مات بأصبهان ، قال ابن حِبّان : في سنة ٣٠١ ، فيها مات حمّاد بن مدرك الفُستُجاني وأبو إسحاق المنجاني .

الفُسْطَاطُ : وفيه لغات وله تفسير واشتقاق وسبب يُذكر عند ذكر عمارته ، وأنا أبدأ بحديث فتح مصر ثم أذكر اشتقاقه والسبب في استحداث بنائه ، حدث الليث بن سعد وعبد الله بن لَهيعة عن يزيد بن أبي

كَفْتٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : من نواحي المدينة ؛ قال ابن هَرْمة :

عَفَا أَمَجٌ من أهلِه فالمُشَلَّلُ
إلى البحر لم يأهلْ له بعدُ منزلُ

فأجزاعُ كَفْتٍ فالنّوى فقُراضم
تَناجَى بليلٍ أهلُهُ فتحمّلوا

الكَفْتَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، وتاء مثناة من فوق : اسم لبقيع الغَرْقد ، وهي مقبرة أهل المدينة سميت بذلك لأنّها تُكفّت الموتى أي تحفظهم وتحرزُهم .

كَفْجِين : قرية عند الدَّزَقِ العليا ؛ سكنها أحمد بن خالد بن هارون المخزومي أبو نصر الطبري ، تفقه بمرو على أبي المظفر السمعاني وسمع منه الحديث ، ذكره أبو سعد في شيوخه .

كَفَرْباوِيط : قرية من قرى مصر بالأُشمونَين ، وهي غير بُوَيط التي ينسب إليها البويطي وغير بَيْويط فلا تشتبها عليك .

كَفَرْبَطْنا : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه وبعض يفتحها أيضاً ثمّ راء ، وفتح الباء الموحدة ، وطاء مهملة ساكنة ، ونون ، روي عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أنّه قال : ليخرجنكم الروم منها كفراً كفراً إلى سُنبُك من الأرض ، قيل : وما ذلك السنبك ؟ قال : حِسمى جُذام ، قال أبو عبيدة : قوله كفراً كفراً يعني قرية قرية ، وأكثر ما يتكلّم بهذه الكلمة أهل الشام فإنّهم يسمون القرية الكفر ، وقد أضيف كل كفر إلى رجل ، وقد روي عن معاوية أنّه قال : الكُفور هم أهل القبور ، وهو جمع كفر ، وأراد به القرى النائية عن الأمصار لأنّهم أقل رياضة فالبدع إليهم أسرع والشبه إليهم أنزع . وكَفَرْبَطْنا : من قرى غوطة دمشق من إقليم داعية ؛ قال أبو القاسم الدمشقي : سكنها معاوية بن أبي سفيان ابن عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان الأُموي ، ونسب إليها وثيق بن أحمد بن عثمان بن محمد السُّلمي الكفربطناني ، حدث عن أبي القاسم بن أبي العقب . روى عنه عليّ بن محمد الحنائي وكان قد أقام مدة في أبي صالح يتعبّد ومات فيه في شعبان سنة ٤٠٢ . وكان له مشهد عظيم ؛ والحسين بن علي بن روح ابن عوانة أبو علي الكفربطناني . روى عن قاسم بن عثمان الجوعي ومحمد بن الوزير الدمشقي وهشام بن خالد الأزرق وجماعة سواهم . روى عنه محمد بن سليمان الربعي وأبو سليمان بن زبر وجُمَح بن قاسم وغيرهم .

كَفَرْبَيّا : بفتح الباء الموحدة ، وتشديد الياء المثناة من تحتها : هي مدينة بإزاء المصيصة على شاطىء جيحان وهي في بلاد ابن ليون اليوم ، وكانت مدينة كبيرة ذات أسواق كثيرة وسور محكم وأربعة أبواب . كانت قد خربت قديماً ثمّ جدّد بناءها الرشيد ، وقيل : بل ابتدأ بنائها المهدي ثمّ غيّر الرشيد بناءها وحصّنها بخندق ثمّ رفع المأمون غلةً كانت على منازلها كالخانات وأمر فجُعل لها سور فلم يستتم حتى مات فأمر المعتصم بإتمامه وتشرينه .

كفرتَبيل : بالتاء المثناة من فوق ، وباء موحدة ، وياء مثناة من تحت ، ولام ، ذكرت في تبيل .

كفرتِكيس : بالتاء المثناة من فوق وكسرها ، وكسر الكاف أيضاً ، وياء مثناة من تحتها ، وسين مهملة : من أعمال حمص .

كفرتُوثا : بضم التاء المثناة من فوقها ، وسكون الواو ، وثاء مثلثة : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة ، بينها وبين دارا خمسة فراسخ ، وهي بين دارا ورأس عين ؛ ينسب إليها قوم من أهل العلم . وكفرتوثا أيضاً : من

قرى فلسطين . وقال أحمد بن يحيى البلاذري : وكان كفرتوثا حصناً قديماً فاتخذها ولد أبي رِمْثة منزلاً فمدّنوها وحصّنوها .

كفرجَدْيا : بفتح الجيم ، وسكون الدال ، وياء مثناة من تحت ، وبعض يقول كَفَرْجَدّا : قرية من قرى الرُّها كانت ملكاً لولد هشام بن عبد الملك ، وقيل : هي من قرى حرّان .

كفرحَجَر : بتقديم الحاء على الجيم وفتحهما : بلد بالجزيرة .

كفردُبّين : بضم الدال ، وتشديد الباء الموحدة وكسرها ، وياء مثناة من تحتها ، ونون : وهو حصن بنواحي أنطاكية .

كفررُومّا : قرية من قرى معرّة النعمان ، وكان حصناً مشهوراً خرّبه لؤلؤ السّيفي المعروف بالجرّاحي المتغلب على حلب بعد أبي الفضائل بن سعد الدولة بن سيف الدولة في سنة ٣٩٣ .

كفرزَمّار : بفتح الزاي ، وتشديد الميم ، وآخره راء : قرية من قرى الموصل ، وقال نصر : كفرُ زمّار ناحية واسعة من أعمال قَرْدى وبازَبْدى ، بينها وبين بَرقعيد أربعة فراسخ أو خمسة .

كفرزِنّس : بكسر الزاي ، وكسر النون وتشديدها ، وسين مهملة : قرية قرب الرملة ، لها ذكر في خبر المتنبي مع ابن طغج .

كفرسابا : السين مهملة ، والباء موحدة : قرية بين نابلس وقيسارية .

كفرسَبْت : بفتح السين المهملة ، وباء موحدة ، وتاء مثناة ، بلفظ اليوم من أيّام الأسبوع : قرية عند عقبة طبرية .

كفرسَلاّم : بالفتح ، وتشديد اللام : قرية بينها وبين قيسارية أربعة فراسخ بينها وبين نابلس من نواحي فلسطين .

كفرسُوت : بضم السين ثمّ واو ، وآخره تاء مثناة : من أعمال حلب الآن قرب بَهَسْنا بلد فيه أسواق حسنة عامرة .

كفرسُوسِيَةُ : بالضم ، وتكرير السين المهملة : موضع جاء في كلام الجاحظ بالشام ، وهي من قرى دمشق ، كان يسكنها عبد الله بن مصعد أبو كنانة يقال له عبد الله الخزعي أصله من بانياس . ذكر في بانياس ؛ وينسب إلى كفرسوسية أيضاً محمد بن عبد الله الكفرسوسي من أهل هذه القرية ، حدث عن هشام ابن خالد الأزرق ، روى عنه إبراهيم بن محمد بن خالد ابن سنان المعروف بأبي الجماهير الكفرسوسي ، روى عن سليمان بن هلال ومروان بن معاوية وسعيد بن عبد العزيز وخليد بن دعلج ومحمد بن شُعيب وبقية بن الوليد والهقل بن زياد وغيرهم ، روى عنه أحمد بن أبي الحَوَاري ومحمد بن يحيى الذهلي وأبو زُرعة وأبو حاتم الرازيّان وأبو داود في سننه وأبو زرعة الدمشقي وأبو إسماعيل الترمذي وكثير غير هؤلاء . قال أبو زرعة الدمشقي : سمعت أبا طاهر محمد بن عثمان الكفرسوسي يقول : ولدت سنة ١٤١ ، وكان ثقة ، وعن عثمان بن سعيد الدارمي قال : أبو الجماهير ثقة وكان أوثق مَن أدركنا بدمشق ورأيت أهل دمشق مجمعين على صلاحه ورأيتهم يقدمونه على أبي أيوب ، يعني سليمان بن عبد الرحمن ، وهشام ، ومات أبو الجماهير سنة ٢٢٤ ؛ ومحمد بن عثمان بن حمّاد ، ويقال ابن حملة الأنصاري الكفرسوسي ، حدث عن أبي سليمان إسماعيل بن حصن الجبيلي وعمران بن موسى الطرسوسي وعبد الوارث بن الحسن بن عمرو البيساني ومؤمّل بن إهاب الربعي ، روى عنه أبو علي شعيب ، وإسحاق بن يعقوب بن

كان فقيهاً فاضلاً وسمع الحديث ورواه ، ومات بماهيان في شوال سنة ٥٤٩ ، ومولده في رجب سنة ٤٩٢ ، وجماعة سواه .

مائد : من ماد يميد فهو مائدٌ إذا تمايل متثنياً متبختراً : وهو جبل باليمن ، ويروى بالباء الموحدة ، وقد تقدم ذكره ؛ وأنشد بعضهم :

يمانية أحيا لها مَظّ مائد
وآل قراس صَوْبُ أرمية كُحل

مايَدَشْت : بالشين المعجمة : قلعة وبلد من نواحي خانقين بالعراق .

مائر : من مار يمور موراً أي دار فهو مائر ، والمائر : الناقة النشيطة ؛ قال الحازمي : مائر صقع أحسبه عُمانياً .

مائق الدَّشْت : ومعنى الدّشت بالفارسية الصحراء ، وآخر الكلمة الأولى منه قاف بعد الياء المثناة من تحتها : قرية من ناحية أُستُوا من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها أبو عمرو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان السّلمي المائقي الاستوائي ابن خال أبي القاسم القُشيري وصهره على ابنته وشريكه في الإرادة والانتماء إلى أبي علي الدقاق ، وهو من شيوخ الطريقة وله كلام وشعر بالفارسية ، وروى الحديث عن أبي طاهر الزيادي وغيره ، روى عنه حفيده أبو الأسعد هبة الرحمن بن أبي سعيد القشيري وغيره ، وتوفي في حدود سنة ٤٧٠ .

مَايَمُرْغ : بفتح الياء ، وضم الميم ، وسكون الراء ، والغين معجمة : من قرى بُخارى على طريق نسف ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن علي بن الحسين بن علي المقري الضرير المايمرغي ، سمع أبا عمرو محمد بن محمد بن صابر وأبا سعيد الخليل بن أحمد وأبا أحمد الحاكم البخاريين روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن أبي نصر النسفي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد النّخشبي الحافظ وغيرهما ، وكان صدوقاً ثقة ، توفي في سنة ٤٠٣ ، وولادته سنة ٣٤٢ . ومَايَمُرْغ أيضاً : من قرى سمرقند بالقرب منها يتصل عملها بعمل الدّرغم ، قال : وليس برساتيق سمرقند رستاق أشد اشتباكاً في القرى والأشجار من مايمرغ ، وينسب إليها أبو العباس الفضل بن نصر المايمرغي ، يروي عن العباس بن عبد الله السمرقندي ، روى عنه بكر بن محمد بن أحمد الفقيه وغيره ؛ قال أبو سعد : ومَايَمُرغ أيضاً بلد على طرف جيحون وكان به جماعة من الفضلاء .

مَائِينُ : بعد الألف ياء مهموزة ، وياء ساكنة ، ونون : بلد من أعمال فارس من نواحي شيراز ؛ خرج منها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو القاسم فارس بن الحسين بن شهريار المائيني ، روى عن أبي بكر بن محمد الفارسي ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازي الحافظ ، توفي بعد سنة ٤٧٥ .

باب الميم والباء وما يليهما

المُبَارَكُ : اسم نهر بالبصرة احتفره خالد بن عبد الله القَسري أمير العراقَين لهشام بن عبد الملك ؛ ينسب إليه أبو زكرياء يحيى بن يعقوب بن مرداس بن عبد الله البقال المباركي ، روى عن سُوَيد بن سعيد وغيره ، روى عنه عبد الصمَد بن علي الطَّسّي وأبو بكر الشافعي وأبو قاسم الطبراني . والمبارك أيضاً : نهر وقرية فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ ، وقيل : هو الذي احتفره خالد ؛ وقال الفَرَزدق :

إن المبارك كاسمه يُسقَى به
حرث السواد ولاحق الجبّار

ولما قدم خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق

جعل على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ، وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن مالك يدّعي على مالك قرية فأبطلها خالد بن عبد الله وحفر نهراً سماه المبارك ؛ فقال الفرزدق :

وأهلكتَ مال الله في غير حقّه
على النّهَرِ المشؤوم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحاً ظهورهم ،
وتترك حقّ الله في ظهر مالك
أإنفاقَ مال الله في غير كُنهِه ،
ومنعاً لحقّ المرملات الضرائك ؟

وقال المفرَّج بن المرفع ، وقيل الفرزدق أيضاً :

كأنك بالمبارك بعد شهر
تخوضُ غِمارَهُ بُقْعُ الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه ،
وسوف يرى الكذوب جزا الكذاب

وقال هلال بن المحسن : المبارك قرية بين واسط وفم الصلح ينسب إليها كورة ، منها فم الصلح جميعه ؛ وينسب إليها أبو داود سليمان بن محمد المباركي ، وقيل سليمان بن داود ، يروي عن أبي شهاب الحنّاط وعامر بن صالح وغيرهما ، روى عنه مسلم بن الحجّاج وأبو زُرْعة الرازي ، ومات سنة ٢٣١ .

المُبَارَكَةُ : قرية من قرى خوارزم .

المُبَارَكِيَّةُ : حصن بناه المبارك التركي أحد موالي بني العباس وبها قوم من مواليه .

مُبَايِضٌ : بالضم ، وآخره معجم : موضع كان فيه يوم للعرب قُتل فيه طريف بن تميم فارس بني تميم ، قتله حَميصة بن جندل ، وقُتل فيه أبو جدعاء الطُّهَوي وكان من فرسان تميم ؛ وقال عَبْدة بن الطبيب :

كأنّ ابنة الزبديّ يوم لقيتُها ،
هُنيدةَ ، مكحولُ المدامع مُرْشق
يراعي خَذُولاً ينفض المردَ شادناً
ينوش من الضال القذاف ويعلقُ
وقلتُ لها يوماً بوادي مبايض :
ألا كلّ عانٍ غير عانيك يعتق
يُصادف يوماً من مليك سماحةً
فيأخذ عرضَ المال أو يتصدّق
وذكّرتنيها بعدما قد نسيتها
ديار علاها وابل متبعّق
بأكناف شمّات كأنّ رُسومها
قضيم صَنَاعٍ في أديم مُنمّقُ

مَبْرَكٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، وآخره كاف : موضع بتهامة برك فيه الفيلُ لما قصد به مكة بعُرَنَة وهو بقرب مكة ؛ عن الأصمعي .

مَبْرَكَانِ : قال كثير :

إليك ابن ليلى تمتطي العيس صحبتي
ترامى بنا من مَبْرَكَين المناقلُ

قال ابن حبيب في تفسيره : مبركان قريب من المدينة ، وقال ابن السكّيت : مبركان أراد مبركاً ومُناخاً وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يَلْيل وفيه طريق المدينة من هناك ، ومُناخ على قَفا الأشعر ، والمناقل : المنازل ، أحدها مَنقَل .

مَبَرَّةُ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الراء ، بوزن المبرّة من البرّ : موضع ، وجدته بخط ابن باقية مُبِرّة ، بضم الميم وكسر الباء وتشديد الراء ، في قول كثيّر :

حيِّ المنازل قد عفَتْ أطلالُها ،
وعفا الرسومَ بمُورِهِنّ شمالُها

الاسم لمّا عرّبوه خارجة عن كل قياس ، وحفر أكثر أنهار الأهواز ، قال أبو زيد: والمسرقان رطب يسمى الطّنّ ؛ يقال ذلك الرطب إذا أكله الإنسان وشرب ماء المسرقان لم تُخْطِه الحُمّى ؛ وقال يزيد بن المفرغ يذكره :

تَعَلّقَ من أسماء من قد تعلّقا ، ومثلُ الذي لاقى من الوجد أرّقا
وحسبك من أسماء نأيٌ وأنها إذا ذُكرت هاجت فؤاداً معلّقا
سقَى هَزِمُ الارعاد منبجسُ العُرى منازلَها من مسرقان فسُرَّقا
إلى حيث يُرْفى من دُجيل سفينُه ، ودجلةَ أسْقاها سَحاباً مُطَبّقا
فتُستَر لا زالت خصيباً جَنابُها إلى مدفع السُّلاّن من بطن دَوْرَقا

وله أيضاً :

عرفت بمسرقان فجانبيه رُسُوماً للخُمامة قد بَلِينا
لياليَ عَيْشُنا جَذِلٌ بهيجٌ نُسَرّ به ونأتي ما هَوِينا

المَسْرُقانان : نهران بالبصرة ، كانت لأبي بكرة قطيعة سميت بالمسرقان الذي بخوزستان .

مَسْرُوحٌ : في شعر الفضل بن عباس اللهبي من خط اليزيدي قال :

وقُلْنَ لحَرّ اليوم لما وجدْنَه بمَسْرُوحَ واد ذي أراك وتَنْضُبِ
كما كَنَسَتْ عينٌ بوَجْرة لم تخف قنيصاً ولم تَفْزَعْ لصوت المكلِّبِ

مِسْطاسَةُ : بالكسر ثم السكون ، وطاء، وسين أخرى : حصن من أعمال أُوريط بالأندلس من أعمال فحص البلّوط وبه معدن زيبق . ومسطاسة : قبيلة من قبائل البربر .

مِسْطَحٌ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الطاء ، وحاء مهملة ، لغة في سطيحة الماء؛ والمِسطح : عود من عيدان الخباء ، والمسطح : حصير يُصنع من خُوص الدَّوْم، والمسطح : صفيحة عريضة من الصخر يُحوّط عليها لماء السماء، والمسطح أيضاً : مكان مستوٍ يجفّف عليه التمر ؛ ومسطح : اسم موضع في جبلَي طيّء ؛ وقال حاتم :

لياليَ نمشي بين جَوّ ومسطح نَشاوى لنا من كل سائمة جُزُر

وقال امرؤ القيس :

ألا إن في الشعبين شعب بمسطح وشعب لنا في بطن بُلْطة زَيْمَرَا

وقال أيضاً :

تظلّ لَبُوني بين جوّ ومسطح تُراعي الفراخَ الدارجات من الحجَلْ

مُسْمَط : نقبٌ في عارض اليمامة ؛ عن الحفصي .

المَسْعُودَةُ : محلتان ببغداد إحداهما بالمأمونية وأخرى في عقار المدرسة النظامية؛ ينسب إلى مسعودة المأمونية عثمان بن أبي نصر بن منصور أبو الفتوح الواعظ المسعودي ، تفقه على أبي الفتح بن المنى وسمع منه ومن الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرج وغيرهما وهو حيّ في سنة ٦٢٢ .

مَسْفَرَا : بالفتح ثم السكون ، والفاء مفتوحة ، وراء : هي قرية كبيرة في طرف نواحي مرو من ناحية طريق خوارزم ومنها يدخل في الرمل ، كانت أولاً تُدْعى هُرْمُزْفَرَه ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن علي

المَسْفَراني المروزي أحد الحُفّاظ . حدث عن خلف ابن عبد العزيز ؛ قاله ابن مندة .

المَسْفَلَةُ : من قرى الخَرْج باليمامة .

مَسْقَطٌ : بالفتح . وسكون السين . وفتح القاف . مَسقطُ الرمل : في طريق البصرة بينها وبين النباج وهو واد يأتي من وراء طريق الكوفة من قبل السّماوة ثم يقطع طريق الكوفة إلى طريق البصرة حتى يصبّ في البحر في بلاد بني سعد من يَبْرين . ومَسقط أيضاً : مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر . ومسقط أيضاً : رستاق بساحل بحر الخزَر دون باب الأبواب ، جيلُه مسلمون لهم قوّة وشوكة ، بين باب الأبواب واللّكز . كان أول من أحدثه كسرى أنوشروان بن قُباذ لما بنى باب الأبواب.

مَسْكَرٌ : بالفتح ثم السكون . كأنه من سَكَرْتُ الماء أسكُرُه إذا منعته من الجريان ؛ قال الحازمي : واد فيما أحسب .

مَسْكِنُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الكاف ، ونون ؛ قال أبو منصور : يقال للموضع الذي يسكنه الإنسان مَسكَن ومَسكِن . فهذا الموضع منقول من اللغة الثانية وهو شاذ في القياس لأنه من سَكَنَ يسكُنُ فالقياس مسكَن ، بفتح الكاف ، وإنما جاء هذا شاذّاً في أحرف ، منها: المسجِد والمنسِك والمنبِت والمجزِر والمطلِع والمشرِق والمغرِب والمسقِط والمفرِق والمرفِق لا يعرف النحويون غير هذه لأن كل ما كان على فَعَلَ يَفْعُل أو فعل يفعَل فاسم المكان منه مَفْعَل بفتح العين قياساً مطّرداً : وهو موضع قريب من أوَانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ فقتل مصعب وقبره هناك معروف ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات يرثيه :

إنّ الرّزيّةَ يوم مس كِنَ والمصيبة والفجيعَهْ
يابْنَ الحَوَاريّ الذي لم يَعْدُه يومُ الوقيعهْ
غدَرَتْ به مُضَرُ العرا قِ فأمكنت منه ربيعهْ
وأصبتِ وتْرَكِ يا ربيـ عَ وكنتِ سامعةً مطيعهْ
يا لهفَ لو كانت لهـا بالدير يوم الدير شيعه !
أوَلم يخونوا عهـده أهلُ العراق بنو اللكيعه
لوجدتموهُ حينَ يغ دُو لا يُعرِّس بالمَضيعه

قتله عبيد الله بن زياد بن ظَبيان وقتل معه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وقدّم مصعب أمامه ابنه عيسى فقتل بعد أن قال له وقد رأى الغدر من أصحابه : يا بُنيّ انجُ بنفسك فلعن الله أهلَ العراق أهلَ الشقاق والنفاق ! فقال : لا خير في الحياة بعدك يا أباه ! ثم قاتل حتى قُتل .وكان مصعب قد قتل نابي بن زياد بن ظبيان أخا عبيد الله بن زياد بن ظبيان بن الجعد بن قيس ابن عمرو بن مالك بن عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة فنذر عبيد الله ليقتلنّ به مائة من قريش فقتل ثمانين ثم قتل مصعباً وجاء برأسه حتى وضعه بين يدي عبد الملك بن مروان فلما نظر إليه عبد الملك سجد فهمّ عبيد الله أن يفتُكَ به أيضاً فارتدّ عنه وقال :

هممتُ ولم أفعل وكدتُ وليتني فعلتُ وولّيْتُ البكاء حلائلَه

كراماً فلا يغشينَ جاراً بريبةٍ
يَميدْنَ كما مادَ الشروبُ من الخمر

المِطْلى : واحد المطالي المذكورة قبل ؛ قال أعرابيّ :

ألِلبَرْق بالمِطْلى تهُبُّ وتبرقُ ،
ودونكَ نِيقٌ من دغانين أعنقُ

وميضٌ يُرى في بُهْرة الليل بعدما
هجَعنا ، وعرض البيد بالليل مُطبِقُ

وقال شاعر آخر :

غَنّى الحَمامُ على أفنان غَيْطلَة
من سِدْرِ بيشةَ ملتفٍّ أعاليها

غنّين ، لا عرَبيّات ، بألسِنَة
عجم وأملح أنحاء نواحيها

فقلت ، والعيسُ خوصٌ في أزمّتها
يلوي بأثياب أصحابي تَباريها :

أرْعى الأراكَ قلوصي ثم أوردها
ماء الجزيرة والمطلى فأسقيها

مُطَلِّحٌ : بالضم ثم التشديد، وروي بفتح اللام وكسرها، وحاء مهملة ، ففتح اللام يحتمل أن يكون اسم الموضع من سار على الناقة حتى طلّحَها أي أعياها، وبعير طليح وناقة طليح ، ويجوز أن يكون كثير الطلْح وهو شجر أمّ غَيْلانَ ، ومن كسر فقد قال ابن الأعرابي : المطلّح في الكلام البهّاتُ ، والمطلّح في المال الظالم : وهو موضع في قوله :

وقد جاوَزْنَ مُطَلّحاً

المَطْلَعُ : اسم المكان من طلع يَطلُع ، والمطلع الطلُوع إذا ارتقى : قرية بالبحرين لبني محارب بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس .

المُطَلِّعُ : بالضم ثم الفتح والتشديد ، وفتح اللام ، وجدتُه في بعض النسخ بكسر اللام، وهو من الأضداد لأن المطلع هو موضع الاطّلاع من إشراف إلى انحدار ، والمطلع : المصعد من أسفل إلى مكان عال ، ويقال : مُطّلَعُ هذا الجبل من مكان كذا وكذا، والمطلع : ماء لبني حريص بن مُنْقذ بن طريف بن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

مَطْلُوبٌ : اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر يستقى منها بدلاء ؛ قال :

وأشْطانُ مَطْلوب

وقيل : جبل ، وقال أبو زياد الكلابي: من مياه بني أبي بكر بن كلاب مطلوب ؛ وفيه يقول القائل :

ولا يجيء الدّلْو من مطلوب
إلا بنزع كرسيم الذيب

ومطلوب : اسم موضع بوادي بيشة عُمّر في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان وسمي المعمل ، وذكر في المعمل ؛ وقال رجل من بني هلال يقال له رياح :

يا أثلتَيْ بطن مطلوب هَوِيتُكما
لو كانت النفس تُدنى من أمانيها

واليكما نَذَر بالناس لا رَحِمٌ
تدنيه منهم ولا نُعْمَى يجازيها

محفوفتين بظل الموت أشرفتا
في رأس رابية صعب تراقيها

كلتاهما قُضُبُ الريحان بينهما ،
فاعمّ بالناشق الريّان ضاحيها

تَنْدَى ظلالكما، والشمسُ طالعةٌ ،
حتى يواريَها في الغور راعيها

من يُعطه الله في الدنيا ظلالكما
يَبْني له درجات عالياً فيها

قال الأصمعي : ومن مياه نَخْلَى مطلوبٌ ؛ وأنشد :

ولا يجيء الدّلْوُ من مطلوب
إلا بشقّ النفس والنّغوب

قال : وقال اليمامي لصاحب مطلوب وهو عمرو بن سمعان القُرَيظي :

عمرو بن سمعانَ على مطلوب
نعم الفتى وموضع التحقيب

يعني ما تخلّف من أمتعته . قال محمد بن سلاّم : حدثني أبو العرّاف قال : كان العجير السلولي دلّ عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب كان لناس من خثعم وأنشأ يقول :

لا نومَ إلاّ غرار العين ساهرة
إن لم أُرَوِّعْ بغيظٍ أهلَ مطلوب

إن تشتموني فقد بدّلْتُ أيكتكم
زَرْقَ الدجاج وتَجْفافَ اليعاقيب

قد كُنْتُ أخبرتكم أن سوف يعمرها
بنو أُميّة ، وعداً غير مكذوب

فبعث عبد الملك فاتخذ ذلك الماء ضيعة فهو من خيار ضياع بني أمية .

مَطْمُورَةُ : بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس غزاه سيف الدولة ، فقال شاعره الصُّفْري :

وما عَصَمَتْ تاكيسُ طالبَ عِصْمة
ولا طمرَتْ مطمورةٌ شخصَ هاربِ

مُطَّوِّعَة : تقديره مُتَطَوِّعة فأدغم : موضع من نواحي البصرة .

المَطْهَرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الهاء أيضاً : ضيعة بتهامة لقوم من بني كنانة في جبل الوَتَر .

المُطَهَّرُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الهاء : قرية من أعمال سارية بطبرستان ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن موسى بن هارون بن الفضل بن زيد السَّرَوي المطهّري الفقيه الشافعي ، تفقّه ببلده على أبي محمد بن أبي يحيى ، وببغداد على أبي حامد الأسفراييني وصار مفتي بلده وولي التدريس والقضاء، سمع أبا طاهر المخلص وأبا نصر الإسماعيلي، ومات سنة ٤٥٨ عن مائة سنة .

مَطِيرَةُ : بالفتح ثم الكسر ، فعيلة من المطر ، ويجوز أن يكون مَفْعِلة اسم المفعولة من طار يطير : هي قرية من نواحي سامَرّاء وكانت من متنزّهات بغداد وسامرّاء . قال البلاذري : وبيعة مطيرة مُحدثة بنيت في خلافة المأمون ونسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني وكان يرى رأي الخوارج وإنما هي المطَرِيّة فغُيّرت وقيل المطيرة . وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم فمن ذلك قول بعضهم :

سَقْياً ورَعْياً للمطيرة موضعاً
أنوارُهُ الخيريُّ والمنثورُ

وتَرَى البَهارَ معانقاً لبنفسج ،
فكأنّ ذلك زائرٌ ومَزورُ

وكأنّ نرجسها عيونٌ كُحّلَتْ
بالزعفران جفونها الكافورُ

تُحيا النفوسُ بطيبها فكأنها
طعمُ الرضاب يناله المهجورُ

ينسب إليها جماعة من المحدّثين ، منهم : أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد الصيرفي المطيري ، حدّث عن الحسن بن عرفة وعلي بن حرب وعباس الترقفي وغيرهم ، روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأبو الحسين بن جميع وغيرهم ، كان

وأبدَلتني بالقَوَام الحَنا ،
وكنت كالصَّعدة تحت السِّنان
فهِمتُ من أوطار وجدي بها
لا بالغواني ، أين مني الغَوان ؟
وما بقَى فيّ لِمُستَمتِع
إلا لساني وبحسبي لسان
أدعو إلى الله وأُثني به
على الأمير المُصعَبيّ الهجان
فقرِّباني ، بأبي أنتما ،
من وطني قبل اصفرار البَنان
وقبل مَنعايَ إلى نِسوَة
أوطانها حُمرانُ والمَرقَبان
سقَى قصور الشاذياخ الحَيَا
قبل وداعي وقصور الميسان
فكم وكم من دَعوة لي بها
ما إن تخطّاها صروفُ الزمان

فأمره بالانصراف إلى وطنه وقال له: جائزتُك ورزقك يأتيك في كل عام فلا تعنى بتكلف المجيء .

ميانَه : بكسر أوله وقد يفتح ، وبعد الألف نون ، والنسبة إليه ميانجي كالذي قبله : وهو بلد بأذربيجان معناه بالفارسية الوسط وإنما سمي بذلك لأنه متوسط بين مراغة وتبريز ، وأنا رأيتها وهو منها مثل زاوية إحدى المثلّثات ؛ وقد نسب إليها القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الميانجي قاضي همذان استشهد بها ، رحمه الله ، وولده أبو بكر محمد وولده عين القضاة عبد الله بن محمد كان له فضلٌ وفقهٌ وكان بليغاً شاعراً متكلماً تمالأ عليه أعداء له فقتل صبراً ، كما ذكرنا في كتابنا أخبار الأدباء .

الميَاهُ : يقال لها بالفارسية الماشية: باليمامة ، قال أبو زياد : وللوَعليّين وهم آل وَعلَة الجَرميّون حلفاء بني نُمير المياه مياه الماشية البئر والبئر إلى أجبال يقال لها المَعانيق .

مِياهٌ : بكسر أوله ، وآخره هاء خالصة ، جمع ماء وتصغيره مُوَيه والنسبة إليها ماهيّ : موضع في بلاد عُذرَة قرب الشام . ووادي المياه : من أكرم ماء بنجد لبني نُفيل بن عمرو بن كلاب ؛ قال أعرابيّ ، وقيل مجنون ليلى :

ألا لا أرى وادي المياه يُثيبُ ،
ولا القلبُ عن وادي المياه يطيبُ
أُحبّ هبوطَ الواديَين وإنني
لمستهزَأ بالواديين غريبُ[1]
وما عجبٌ موتُ المُحبّ صبابةً ،
ولكنْ بقاء العاشقين عجيبُ
دعاك الهوى والشوقُ لمّا ترنّمتْ
هتوفُ الضحى بين الغصون طَرُوب
تجاوِبها وُرْقٌ أغَنّ لصوتها ،
فكلٌّ لكلٍّ مُسعِدٌ ومجيب[2]
ألا يا حمام الأيك ما لك باكياً ،
أفارقتَ إلفاً أم جفاك حبيب ؟

مَيبُذُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وذال معجمة : بلدة من نواحي أصبهان بها حصن حصين ، وقيل إنها من نواحي يزد ؛ ينسب إليها من المتأخرين عبد الرشيد بن علي بن محمد أبو محمد المَيبُذي ، سمع بأصبهان الكثير وصحب أبا موسى الحافظ وكتب عنه وعن طبقته وقدم بغداد حاجاً فسمع بها من أصحاب ابن بنان وابن الحصر وغيرهم وحدث بها عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سال الملقب بتُرك وعاد إلى بلده وحدث بها وكان له فهم

١ عجز البيت غامض ، ولعل فيه تحريفاً .
٢ صدر البيت غامض ، ولعل فيه تحريفاً .

ومعرفة وفيه فضل وتمييز ، ومات في سنة ٦٠٨ ببلده ، وقال الإصطخري : ومن نواحي كورة إصطخر ميبذ فهي على هذا من نواحي فارس بينها وبين أصبهان فاشتبهت ، وبين ميبذ وكث مدينة يزد عشرة فراسخ ومن ميبذ إلى عَقَدَة عشرة فراسخ .

مِيبَرٌ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وراء : موضع .

مَيثاء: بالفتح ، والمد ، والثاء مثلثة ، وهي في اللغة الرملة اللينة ، قال الحازمي : هي ناحية شامية .

مِيثَبٌ: بالكسر ثم السكون ، وفتح الثاء المثلثة ، وباء موحدة ؛ قال اللغويون : الميثب الأرض السهلة ؛ ومنه قول الشاعر يصف نعامة :

قريرة عين حين فَضّتْ بختمها
خَراشيَّ قَيضٍ بين قَوز وميثَبِ

قال ابن الأعرابي : الميثب الجالس ، والميثب : القافز ، وقال أبو عمرو : الميثب الجدول ، وقيل الميثب ما ارتفع من الأرض ، وكله مِفعَل من وَثَبَ ؛ والميثب : ماء بنجد لعقيل ثم للمنتفق واسمه معاوية ابن عقيل ، وقال الأصمعي : الميثب ماء لعبادة بالحجاز ، وقال غيره : ميثب واد من أودية الأعراض التي تسيل من الحجاز في نجد اختلط فيه عقيل بن كعب وزُبيد من اليمن ، وميثب : مال بالمدينة إحدى صدقات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وله فيها سبعة حيطان وكان قد أوصى بها مُخَيريق اليهودي للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أسلم فلما حضرته الوفاة أوصى بها لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وأسماء هذه الحيطان : برقة ، وميثب ، والصافية ، وأعواف ، وحَسنى ، والدلال ، ومشربة أم إبراهيم أي غرفتها. وميثب : موضع بمكة عند بئر خُم ، وقد ذكر في موضعه .

مِيثٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، والمَيثاء : الرملة اللينة ، وجمعها مِيثٌ ؛ وذو الميث : موضع بعقيق المدينة ؛ قال علي بن أبي جحفل :

أتزعم يوم الميث عمرةُ أنني
لدى البَين لم يَعزِزْ عليّ اجتنابُها
وأُقسِمُ أنسى حبّ عمرةَ ما مشَتْ ،
وما لم تَرِمْ أجزاعَ ذي الميث لابُها

مَيثَمٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وثاء مثلثة ؛ قال المُرّي : وجدت كلاءه وثيمةً ، وهي الجماعة من الحشيش أو الطعام ، يقال : ثِمْ لها أي اجمعْ لها ؛ وميثم : ماء لبني عُبادة بنجد اسم مكان الجماعة .

ميجاس : موضع بالأهواز كانت به وقعة للخوارج وأميرهم أبو بلال مِرداس بن ادية ؛ قال عمران ابن حِطّان :

وإخوة لهمُ طابتْ نفوسُهمُ
بالموت عند التفاف الناس بالناس
والله ما تركوا من مَتبَع هُدًى ،
ولا رضوا بالهُوَينا يوم ميجاس

ميدعا : قال ابن أبي العجائز : يزيد بن عنبسة بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن قرية ميدعا من إقليم خولان كانت لجدّه معاوية بن أبي سفيان .

مَيدانٌ : بالفتح ثم السكون ، أعجمية لا أدري ما أصلها ، وهو في أربعة مواضع ، منها : ميدان زياد . محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها أبو علي الميداني صاحب محمد بن يحيى الذهلي ، روى عنه الحيري ؛ وأحمد بن محمد الميداني صاحب كتاب الأمثال وابنه سعيد وكانا أديبين لهما تصانيف ؛ وأبو الحسن علي بن محمد

بالحجاز بمال كان له بخيبرَ وعمرها فعظم دخلها حتى قال سعيد بن العاص وقيل له إن طلحة بن عبيد الله جوادٌ : إن من له مثل نشاستج لحقيق أن يكون جواداً، والله لو أن لي مثله لأعاشك الله به عيشاً رغداً؛ قال الواقدي عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال : أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان ، رضي الله عنه. قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج ، وقيل : بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت .

النَّشّاش : بالفتح ثم التشديد ، وتكرير الشين ، يقال سبخة نشاشة تنش من النزّ ؛ والقِدرُ تنش إذا أخذت تغلي ؛ والنشاش : واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بني عامر وبين أهل اليمامة ؛ قال :

وبالنّشّاش مقتلةٌ ستبقى
على النَّشّاش ما بقِيَ الليالي

وقال القُحيف العقيلي :

تركنا على النّشّاش بكر بن وائل
وقد نهِلَتْ منها السيوف وعلّتِ

نُشَاقٌ : بضم النون ، وآخره قاف ، فُعال من نشقت الشيء إذا شممتَه : موضع في ديار خزاعة .

نِشْبُونَةُ : بالكسر ، وسكون ثانيه ، والباء موحدة ثم واو ، ونون : مدينة أظنها بالأندلس .

نَشْتَبْرَى : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة ، وراء مفتوحة مقصورة : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تختلط بساتينها ببساتين شهرابان من طريق خراسان من نواحي بغداد؛ خرج منها جماعة ، منهم الملقب بالحافظ لا لأنه محدث أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المعمّر بن الحسن بن عبيد الله النشتبري، تفقه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك ابن الخلّ أبي القاسم بن فضلان مدرّس بالمدرسة الشهابية بدُنَيْسِر ، وهو شيخ كبير نيف على التسعين سمع قليلاً من الحديث .

نَشْكُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ، نشكُ عبّاد : قرية من قرى مرو ؛ ينسب إليها العبادي أبو منصور المظفر بن أردشير الواعظ ، ومولده سنة ٤٩١ ، وبعسكر مُكْرَم كانت وفاته سنة ٥٤٦ ، هكذا يتلفظ أهل مرو بهذه القرية ، وأما المحدثون فيسمونها سِنْج عباد ، وقد ذكِرت في موضعها .

نَشَم : بالتحريك : موضع ؛ عن نصر .

النَّشْناشُ : بالفتح ، وسكون ثانيه ثم نون أخرى ، وآخره شين ، فَعْلال من قولهم : نشنشَ الطائر ريشه إذا نتفه وألقاه ، والنشنشة العجلة : اسم واد في جبال اخاجر على أربعة أميال منها غربيّ الطريق لبني عبد الله بن غطفان ، قال أبو زياد : النشناش ماء لبني نمير ابن عامر وهو الذي قتِلت عليه بنو حنيفة .

نُشُورُ : بالضم ، وآخره راء مهملة : من قرى الدينور ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن عثمان بن عطاء النشوري الدينوري ، سمع الحديث من نفر كثير من المتأخرين ودخل دمياط ولم يدخل الإسكندرية وكان حسن الطريقة .

نَشُوءةُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وهمزة ، وهاء جبل حجازيّ .

نَشَوَى : بفتح أوله وثانيه وثالثه ، والنسبة إليه نشويّ : مدينة بأذربيجان ، ويقال هي من أرّان تلاصق أرمينية وهي المعروفة بين العامة بنخجُوان ويقال نقجوان ، قال البلاذري : النشَوَى قصبة كورة بَسْفُرْجان فتحها حبيب بن مسلمة الفهري في أيام عثمان

ابن عفان ، رضي الله عنه ، وصالح أهلها على الجزية وأداء الخراج على مثل صلح أهل دبيل ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : حداد بن عاصم بن بكران أبو الفضل النشويّ خازن دار الكتب بجنزة ، روى عن أبي نصر عبد الواحد بن مسرة القزويني وشعيب بن صالح التبريزي ، سمع منه ابن ماكولا ؛ والمفرّج بن أبي عبد الله النشوي . روى السلفي عن أبيه أبي عبد الله الحافظ النشوي المعروف بالمشكاني ، وكان أبو عبد الله أبو المفرج من حفاظ الحديث وأعيان الفقهاء يروي عن أبي العباس النبهاني النشوي ونظرائه من شيوخ بلده ؛ وأحمد بن الحجاف أبو بكر الآذري النشوي ، سمع بدمشق وغيرها أبا الدحداح وأبا السري محمد بن داود ابن نبوس ببعلبك ، وأبا جعفر محمد بن حسين بن يزيد وأبا عبيد الله محمد بن علي بن يزيد بن هارون بكفَرتوثا ، وأبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي شيخ الواقفي بحرّان ، وأبا العباس بن وشا بتنيس وغيرهم ، روى عنه أبو العباس أحمد بن الحسين بن نبهان النشوي الصّفّار وعليّ ومحمد ابنا الحاج المريدان وأبو الحسن عبد الله وأبو صالح شعيب ابنا صالح ومحمد بن أحمد ابن كَردان وأبو الفتح صالح بن أحمد المقري وأبو عبد الله محمد بن موسى المقري الآذربيون .

نُشَيْرٌ : تصغير نشر ضد الطيّ ، بطن النُّشَيْر : موضع ببلاد العرب .

باب النون والصاد وما يليهما

نِصَاعٌ : كأنه جمع ناصع ، وهو من كل لون خالصه ، وأكثر ما يقال في البياض : وهو موضع في قول الشاعر :

سقى مأزِمَيْ فخٍ إلى بئر خالد
فوادي نصاعٍ فالقرون إلى عمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة
تَسُحّ شآبيباً بمرتجز الرعد

النُّصُبُ : بالضم ثم السكون ، والباء موحدة ، والنُّصب الأصنام المنصوبة للعبادة : وهو موضع بينه وبين المدينة أربعة بُرُد ، وعن مالك بن أنس : أن عبد الله بن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة . وقيل : هي من معادن القبلية .

النَّصْحاء : بالفتح ثم السكون ، كأنه تأنيث أنصح : موضع .

نَصْرَاباذ : معناه بالفارسية عمارة نصر : محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها جماعة . منهم : محمد بن أحمد بن عبد الله بن شهمرد أبو الحسن النصراباذي من فقهاء الريّ ، سمع محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا العباس بن السرّاج وأبا القاسم البغوي وغيرهم ؛ وأحمد بن الحسن بن الحسين ابن منصور النصراباذي أخو أبي الحسن ، سمع ابن خزيمة أيضاً وجماعة غيره ؛ قال أبو موسى : وفي أصبهان نصراباذ وموضع بفارس ؛ ينسب إليها جماعة منهم : أبو عمرو محمد بن عبد الله النصراباذي ، سمع أبا زهير بن مَعْزَا وعبد العزيز بن محمد الرازي ، روى عنه أبو حاتم وقال : لعلي لا أُقدم بنصراباذ عليه كبيراً أحداً ؛ ومحلة بالريّ في أعلى البلد تنسب إلى نصر بن عبد العزيز الخزاعي وكان قد ولي الري في أيام السفاح ولم يزل والياً عليها إلى أن قُتل أبو مسلم الخراساني فكتب المنصور إليه كتاباً على لسان أبي مسلم بتسليم العمل إلى أبي عبيدة فأجاب فلما تسلّم العمل حبسه وكاتب المنصور بالأمر فامر بقتله فقتله .

النَّصْرِيّةُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وياء مشددة للنسبة ، وهاء التأنيث : وهي محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرّية متصلة بدار القزّ باقية إلى الآن

لم تمنعوا القوم ، إذ شلّوا سوامَكمُ ،
ولا النساء وكان القوم أحزابا

النَّسّاسَةُ : بالفتح ، وتشديد السين وبعد الألف سين أخرى مهملتين ؛ والنّسّ : السوق الشديد ؛ والنساسة : من أسماء مكة كأنها تسوق الناس إلى الجنة والرحمة ، والمحدث بها إلى جهنم .

نِسْتَرُ : بكسر النون ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وراء ، كلمة نبطية : اسم لصقع بسواد العراق ثم من نواحي بغداد فيه قرى ومزارع .

نَسْتَرُو : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وراء مضمومة ، وواو ساكنة : جزيرة بين دمياط والإسكندرية يصاد فيها السمك وعليهم ضمان خمسين ألف دينار وليس عندهم ماء وإنما يأتيهم في المراكب فإذا لاحَتْ لهم مراكب الماء ضربوا بُوق البشارة سروراً ثم يأتي كلّ رجل بجرته يأخذ فيها الماء ويحملها إلى بيته يتقوّت به وقت عدمه . وقيل : هي جزيرة ذات أسواق في بحيرة منفردة .

نَسْجَانُ : موضع في بلاد هوازن ؛ عن نصر .

نَسْرٌ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، بلفظ النسر من جوارح الطير : موضع في شعر الحطيئة من نواحي المدينة ، ذكرها الزبير في كتاب العقيق وأنشد لأبي وجرة السعدي :

بأجماد العقيق إلى مُراخ
فنَعف سُوَيقة فنِعاف نَسْرِ

ونَسْرٌ : أحد الأصنام الخمسة التي كان يعبدها قوم نوح ، عليه السلام ، وصارت إلى عمرو بن لُحَيّ ، كما ذكرنا في ودّ ، ودَعا القوم إلى عبادتها فكان فيمن أجابه حِميرُ فأعطاهم نسراً ودفعه إلى رجل من ذي رُعين يقال له معدي كرب فكان بموضع من أرض سبإ يقال له بلخع فعبدته حِمير ومن والاها فلم تزل تعبده حتى هَوّدَهم ذو نُوَاس ؛ وقال الحافظ أبو القاسم في كتابه : عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو محمد النسري الداوورداني قدم دمشق وسمع بها أبا محمد بن أبي نصير ، روى عنه علي بن الخضر السلمي . والنسر : ضيعة من ضياع نيسابور ، هكذا ذكره في آخر كلامه ، وقال أبو المنذر : اتخذ حميرُ صنماً اسمه نسر فعبدوه بأرض يقال لها بلخع ولم أسمع حميرَ سمت به أحداً ، يعني قالوا عبد نسر ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحد من العرب ، وأظن ذلك لانتقال حمير ، وكان أيام تُبّع ، من عبادة الأصنام إلى اليهودية ؛ قلت وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماء مائرات تخالها
على قُنّة العُزّى وبالنسر عَنْدما

وما سبّح الرحمنَ في كل بيعة
أبيلُ الأبيلين المسيح بن مريما

لقد ذاق منا عامرٌ يومَ لعلع
حُساماً إذا ما هُزّ بالكَفّ صمّما

نِسْعٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وعين مهملة ؛ والنسع المفصل بين الكفّ والساعد ، والنسع الريح الشمال ، والنسع سير مضفور من أدم تُشد به الرحال : وهو موضع حماه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء بعده ، وهو صدرُ وادي العقيق بالمدينة ؛ قال ابن ميادة يخاطب خليلين له :

وسيلاً ببطن النسع حيث يسيل

نَسَفَانُ : بالتحريك ، يقال : نَسَفَ البناء إذا قلعه ، والنسف : القلع ، هذا هو الأصل في كل ما جاء فيه : من مخاليف اليمن ، بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ ، ومنه إلى حجر وبدر عشرون فرسخاً .

نَسَفُ : بفتح أوله وثانيه ثم فاء : هي مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند ، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن ، وهي نخشب نفسها ، قال الإصطخري : وأما نسفُ فإنها مدينة ولها قهندز وربض ولها أبواب أربعة وهي على مدرج بخارى وبلخ وهي في مستواة والجبال منها على مرحلتين فيما يلي كش ، وأما ما بينها وبين جيحون فمفازة لا جبل فيها ، ولها نهر واحد يجري في وسط المدينة وهي مجمع مياه كش فيصير منها هذا النهر فيشرع إلى القرى ، ودار الإمارة على شط هذا النهر بمكان يعرف برأس القنطرة ، ولنسف قرى كثيرة ونواحٍ ولها منبران سوى المدينة ، والغالب على قراها المباخس ، وليس بنسف ورساتيقها نهر جار غير هذا النهر وينقطع في بعض السنة ، ولها آبار تسقي بساتينهم ومباقلهم ، والغالب على نسف الخصب ؛ وقد خرج منها خلق كثير من العلماء ، منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج بن خداش النسفي ، كان من جِلّة العلماء وأصحاب الحديث الثقات ، كتب الكثير وجمع السُّنّة والتفسير ، وحدث عن قتيبة بن سعيد وهشام بن عامر الدمشقي وحرملة بن يحيى المصري ، روى عنه كثير من العلماء ، ومات سنة ٢٩٤ .

نَسْلٌ : بالفتح ثم السكون ، ولام ، وهو الولد ، والنسل أيضاً : الإسراع في المشي ، والنسل : نسل الريش وغيره إخراجُه من مكانه ؛ والنسل : واد بالطائف أعلاه لفَهم وأسفله لنصر بن معاوية ، ورواه بعضهم بَسْل ، بالباء الموحدة ، ذُكر في موضعه .

نِسْنَانُ : بالكسر ، وبعد السين نون أخرى ، وفي آخره نون ، باب نسنان : من أبواب الرَّبَض بمدينة زَرَنج وهي قصبة سجستان .

النُّسُوخُ : بالضم ، وسين مهملة ، وآخره خاء معجمة ؛ والنسخ : إبطال الشيء وإقامة غيره مقامه ؛ قال السكوني : وعن يسار القادسية في شرقيها على بضعة عشر ميلاً عين عليها قرية لولد عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس يقال لها النسوخ من ورائها خفّان .

النُّسُوعُ : بالضم ، جمع نِسع ، وقد ذكر آنفاً ، وقد يضاف إليه ذو : وهو من أشهر قصور اليمامة ، بناه الحارث بن وعلة لما أغار على السواد وأمر كسرى النعمانَ بن المنذر بطلبه فهرب حتى لحق باليمامة وابتنى ذا النسوع وقال :

بنينا ذا النسوع نَكيدُ جَوّاً ،
وجوٌّ ليس يعلم مَن يكيدُ

النُّسَيْرُ : تصغير نَسر : موضع في بلاد العرب كان فيه يوم من أيامهم ، وقال الحازمي : نسير تصغير نسر بناحية نهاوند ؛ وقال ثعلبة بن عمرو :

أخي وأخوك ببطن النسيـ
ـر ليس به من معَدّ عريب

وقال سيف : سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند حتى انتهوا إلى قلعة فيها قوم ففتحوها وخلّفوا عليها النسير بن ثور في عِجل وحنيفة ، وفتحُها بعد فتح نهاوند ، ولم يشهد نهاوند عِجليّ ولا حنفيّ لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة فسميت القلعة به .

نَسِيحٌ ونِسَاح : واديان باليمامة ؛ والله الموفق للصواب .

باب النون والسين وما يليهما

نَشَاسْتَجُ : ضيعة أو نهر بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة المبشرة ، وكانت عظيمة كثيرة الدخل ، اشتراها من أهل الكوفة المقيمين

رسخاً .
مدينة كبيرة
وسمرقند ،
ي كل فن ،
. وأما نسفُ
، أربعة وهي
والجبال منها
ا بينها وبين
حد يجري في
ير منها هذا
على شط هذا
لنسف قرى
، والغالب
يقها نهر جار
، ولها آبار
ن الخصب ؛
منهم : أبو
بن خداش
اب الحديث
والتفسير ،
امر الدمشقي
ة كثير من

هو الولد ،
نسل : نسل
لنسل : واد
وية، ورواه
ي موضعه .
خرى ، وفي
بَتَض بمدينة

زَرَنج وهي قصبة سجستان .

النُّسُوخُ : بالضم ، وسين مهملة ، وآخره خاء معجمة ؛ والنسخ : إبطال الشيء وإقامة غيره مقامه ؛ قال السكوني : وعن يسار القادسية في شرقيها على بضعة عشر ميلاً عين عليها قرية لولد عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس يقال لها النسوخ من ورائها خفّان .

النُّسُوعُ : بالضم ، جمع نِسع ، وقد ذكر آنفاً ، وقد يضاف إليه ذو : وهو من أشهر قصور اليمامة ، بناه الحارث بن وعلة لما أغار على السواد وأمر كسرى النعمانَ بن المنذر بطلبه فهرب حتّى لحق باليمامة وابتنى ذا النسوع وقال :

بنينا ذا النسوع نَكيدُ جَوّاً ،
وجوٌّ ليس يعلم مَن يكيدُ

النُّسَيْرُ : تصغير نَسر : موضع في بلاد العرب كان فيه يوم من أيامهم ، وقال الحازمي : نسير تصغير نسر بناحية نَهاوند ؛ وقال ثعلبة بن عمرو :

أخي وأخوك ببطن النسيـ
ـر ليس به من مَعَدّ عريب

وقال سيف : سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند حتّى انتهوا إلى قلعة فيها قوم ففتحوها وخلّفوا عليها النسير بن ثور في عِجل وحنيفة ، وفتحُها بعد فتح نهاوند ، ولم يشهد نهاوند عِجْليّ ولا حنفيّ لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة فسميت القلعة به .

نَسيحٌ ونِسَاح : واديان باليمامة. والله الموفق للصواب.

باب النون والسين وما يليهما

نَشَاسْتَجُ : ضيعة أو نهر بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة المبشرة ، وكانت عظيمة كثيرة الدخل ، اشتراها من أهل الكوفة المقيمين

بالحجاز بمال كان له بخيبرَ وعمرها فعظم دخلها حتى قال سعيد بن العاص وقيل له إن طلحة بن عبيد الله جوادٌ : إن من له مثل نشاستج لحقيق أن يكون جواداً، والله لو أن لي مثله لأعاشك الله به عيشاً رغداً، قال الواقدي عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال : أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان ، رضي الله عنه، قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج ، وقيل : بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت .

النَّشّاش : بالفتح ثم التشديد ، وتكرير الشين . يقال سبخة نشاشة تنش من النزّ ، والقِدرُ تنش إذا أخذت تغلي ؛ والنشاش : واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بني عامر وبين أهل اليمامة ؛ قال :

وبالنَّشّاش مقتلةٌ ستبقى
على النَّشّاش ما بقِيَ الليالي

وقال القُحيف العقيلي :

تركنا على النَّشّاش بكر بن وائل
وقد نهِلَتْ منها السيوف وعلّتِ

نُشَاقٌ : بضم النون ، وآخره قاف ، فُعال من نشقت الشيء إذا شممتَه : موضع في ديار خزاعة .

نِشْبُونَةُ : بالكسر ، وسكون ثانيه ، والباء موحدة ثم واو ، ونون : مدينة أظنها بالأندلس .

نَشْتَبْرَى : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة ، وراء مفتوحة مقصورة : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تختلط بساتينها ببساتين شهرابان من طريق خراسان من نواحي بغداد؛ خرج منها جماعة ، منهم الملقب بالحافظ لا لأنه محدث أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المعمّر بن الحسن بن عبيد الله النشتبري، تفقه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك ابن الخلّ أبي القاسم بن فضلان مدرّس بالمدرسة الشهابية بدُنَيْسِر ، وهو شيخ كبير نيف على التسعين سمع قليلاً من الحديث .

نَشْكُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ، نشكُ عبّاد : قرية من قرى مرو ؛ ينسب إليها العبادي أبو منصور المظفر بن أردشير الواعظ ، ومولده سنة ٤٩١ ، وبعسكر مُكْرَم كانت وفاته سنة ٥٤٦ ، هكذا يتلفظ أهل مرو بهذه القرية ؛ وأما المحدثون فيسمونها سِنْج عباد ، وقد ذكِرت في موضعها .

نَشَم : بالتحريك : موضع ؛ عن نصر .

النَّشْناشُ : بالفتح ، وسكون ثانيه ثم نون أخرى ، وآخره شين ، فَعْلال من قولهم : نشنشَ الطائر ريشه إذا نتفه وألقاه ، والنشنشة العجلة : اسم واد في جبال الحاجر على أربعة أميال منها غربيّ الطريق لبني عبد الله بن غطفان ، قال أبو زياد : النشناش ماء لبني نمير ابن عامر وهو الذي قتِلت عليه بنو حنيفة .

نُشُورُ : بالضم ، وآخره راء مهملة : من قرى الدينور ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن عثمان بن عطاء النشوري الدينوري ، سمع الحديث من نفر كثير من المتأخرين ودخل دمياط ولم يدخل الإسكندرية وكان حسن الطريقة .

نَشُوءةُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وهمزة ، وهاء جبل حجازيّ .

نَشَوَى : بفتح أوله وثانيه وثالثه، والنسبة إليه نشويّ: مدينة بأذربيجان ، ويقال هي من أرّان تلاصق أرمينية وهي المعروفة بين العامة بنخجُوان ويقال نقجوان ، قال البلاذري : النشَوَى قصبة كورة بَسْفُرُجان فتحها حبيب بن مسلمة الفهري في أيام عثمان

ابن عفان ، رضي الله عنه ، وصالح أهلها على الجزية وأداء الخراج على مثل صلح أهل دبيل ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : حداد بن عاصم بن بكران أبو الفضل النشويّ خازن دار الكتب بجنزة ، روى عن أبي نصر عبد الواحد بن مسرة القزويني وشعيب بن صالح التبريزي ، سمع منه ابن ماكولا ؛ والمفرِّج بن أبي عبد الله النشوي ، روى السلفي عن أبيه أبي عبد الله الحافظ النشوي المعروف بالمشكاني ، وكان أبو عبد الله أبو المفرج من حفاظ الحديث وأعيان الفقهاء يروي عن أبي العباس النبهاني النشوي ونظرائه من شيوخ بلده ؛ وأحمد بن الحجاف أبو بكر الآذري النشوي ، سمع بدمشق وغيرها أبا الدحداح وأبا السري محمد بن داود ابن نبوس ببعلبك، وأبا جعفر محمد بن حسين بن يزيد وأبا عبيد الله محمد بن علي بن يزيد بن هارون بكفَرتوثا ، وأبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي شيخ الواقفي بحرّان ، وأبا العباس بن وشا بتنيس وغيرهم ؛ روى عنه أبو العباس أحمد بن الحسين بن نبهان النشوي الصَّفّار وعليّ ومحمد ابنا الحاج المريدان وأبو الحسن عبد الله وأبو صالح شعيب ابنا صالح ومحمد بن أحمد ابن كَردان وأبو الفتح صالح بن أحمد المقري وأبو عبد الله محمد بن موسى المقري الآذريون .

نُشَيْرٌ : تصغير نشر ضد الطيّ ، بطن النُّشَيْر : موضع ببلاد العرب .

باب النون والصاد وما يليهما

نِصَاعٌ : كأنه جمع ناصع ، وهو من كل لون خالصه ، وأكثر ما يقال في البياض : وهو موضع في قول الشاعر :

سقى مأزِمَيْ فخٍ إلى بئر خالد
فوادي نصاعٍ فالقرون إلى عمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة
تَسُحّ شآبيباً بمرتجز الرعد

النُّصُبُ : بالضم ثم السكون ، والباء موحدة ، والنُّصب الأصنام المنصوبة للعبادة : وهو موضع بينه وبين المدينة أربعة بُرُد ، وعن مالك بن أنس : أن عبد الله بن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة ، وقيل : هي من معادن القبلية .

النَّصْحاء : بالفتح ثم السكون ، كأنه تأنيث أنصح : موضع .

نَصْرَاباذ : معناه بالفارسية عمارة نصر : محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : محمد بن أحمد بن عبد الله بن شهمرد أبو الحسن النصراباذي من فقهاء الريّ ، سمع محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا العباس بن السرّاج وأبا القاسم البغوي وغيرهم ؛ وأحمد بن الحسن بن الحسين ابن منصور النصراباذي أخو أبي الحسن ، سمع ابن خزيمة أيضاً وجماعة غيره ، قال أبو موسى : وفي أصبهان نصراباذ وموضع بفارس ؛ ينسب إليها جماعة منهم : أبو عمرو محمد بن عبد الله النصراباذي ، سمع أبا زهير بن مَعْزَا وعبد العزيز بن محمد الرازي ، روى عنه أبو حاتم وقال : لعلي لا أقدم بنصراباذ عليه كبيراً أحداً ؛ ومحلة بالريّ في أعلى البلد تنسب إلى نصر بن عبد العزيز الخزاعي وكان قد ولي الري في أيام السفاح ولم يزل والياً عليها إلى أن قُتل أبو مسلم الخراساني فكتب المنصور إليه كتاباً على لسان أبي مسلم بتسليم العمل إلى أبي عبيدة فأجاب فلما تسلّم العمل حبسه وكاتب المنصور بالأمر فأمر بقتله فقتله .

النَّصْرِيَّةُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وياء مشددة للنسبة ، وهاء تأنيث : وهي محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرّية متصلة بدار القزّ باقية إلى الآن

النَّقْعُ : بالفتح ثم السكون ، كل ماء مستنقع من ماء عِدّ أو غدير ، ونهى النبي ، صلى الله عليه وسلم، أن يمنع نقع البئر وهو فضل مائه ، والنقع : رفع الصوت بالبكاء ، والنقع : الغبار ، والنقع : القتل والنحر ، ومنه سمٌّ ناقعٌ أي قاتل ؛ والنقع : موضع قرب مكة في جنبات الطائف ؛ قال العرجي يذكره :

حَبِّني والبلاء لقيتُ ظُهراً
بأعلى النقع أختَ بني تميم
فلما أن رأت عينايَ منها
أسيل الخد من خَلْق عميم
وعينيْ جوذَرٍ خرقٍ وثغراً
كلَوْنِ الأقحوان وجيد ريم
حَنَى أترابها دوني عليها
حُنُوّ العائداتِ على السقيم

نُقُمٌ : يروى بضمتين وفتحتين وبفتحة وضمة ، مثل عَضُد ؛ وكله من نَقَمَ عليه ينقم : وهو جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غُمدان ، قال فيه زياد بن منقذ :

لا حبّذا أنت يا صنعاء من بلد
ولا شَعُوبُ هوًى مني ولا نُقُمُ
ولا رأيتُ بلاداً قد رأيتُ بها
عَنْساً ولا بلداً حَلّتْ به قُدُم
إذا سقى الله أرضاً صوبَ غادية
فلا سقاهنّ إلا النار تضطرم

وهي قصيدة في الحماسة .

نَقَمَى : بالتحريك ، والقصر ، من النقمة وهي العقوبة ، مثل الجَمَزَى من الجمز : موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب ، قال ابن إسحاق : وأقبلَتْ غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نَقَمَى إلى جنب أُحد ؛ ويروى نقم ، ولها نظائر ستة ذكرت في قَلَهَى .

نُقُمَى : بالضم ثم السكون ، والقصر أيضاً : واد ذكره والذي قبله معاً أبو الحسن الخوارزمي .

نِقِنِّسُ : بكسر أوله وثانيه ، ونونه مشددة : من قرى البلقاء من أرض الشام كانت لأبي سفيان بن حرب أيام كان يتجر إلى الشام ثم كانت لولده بعده .

نَقْوَاء : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وألف ممدودة ، والنقوَ : كل عظم من قصب اليدين والرجلين ، والجمع الأنقاء ، ونقواء فعلاء منه ، وقيل : كل عظم ذي مُخ ، سمي بذلك إما لكثرة عشبه فتسمن به الماشية فتصير ذات أنقاء وإما للصعوبة فيذهب ذلك : وهي عقبة قرب مكة قرب يَلَملَم ؛ قال الهذلي :

أبلغ أُمَيْمةَ ، والخطوب كثيرة ،
أمَّ الوليد ، بأنني لم أقتَل
لما رأيتُ بني عديّ مرّحوا ،
وغلتْ جوانبهم كغلي المِرْجَل
رفعْتُ ثوبي واجتَنَبْتُ مطيّهم ،
أمَّ الوليد ، أمرَّ مرَّ الأجدل
ونزعتُ من غصن تحركه الصَّبا
بثنيّة النقواء ذات الأعبل
وأقول لما أن بلغتُ عشيرتي :
ما كاد شرّ بني عديّ ينجلي

نَقْوُ : بالفتح ثم السكون ، وتصحيح الواو ، وهو كالذي قبله : قرية بصنعاء اليمن ، والمحدثون يقولون نَقَوُ ، بالتحريك ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله النقْوي الصنعاني من نقْو ، سمع إسحاق بن إبراهيم الدبري ، روى عنه أبو القاسم حمزة ابن يوسف السهمي ؛ وعبد السلام بن محمد النقوي الصنعاني ، روى عنه محمد بن أحمد بن الطيب أبو الحسين البغدادي ؛ وكورة بحَوْف مصر يقال لها نقو .

نِقْيَا : بالكسر ثم السكون ، وياء ثم ألف ، من النُّقْي وهو المخ : قرية من نواحي الأنبار بالسود من بغداد ، وبها كان يحيى بن معين .

النُّقَيْبُ : بالضم ، وهو تصغير نَقْب ، وهو معروف : موضع في بلادهم بالشام بين تَبوك ومعان على طريق حاجّ الشام .

نَقِيبٌ : بالفتح : شعب من أجإ ؛ قال حاتم :

وسال الأعالي من نقيب وثَرْمد ،
وبلِّغْ أُناساً أنّ وَقْرانَ سائلُ

نُقَيْدُ : من قرى اليمامة ، ويقال : نُقَيدة تصغير نقدة : وهي من نواحي اليمامة ، وفي الشعر نُقَيْدتان .

النَّقِيرُ : بالفتح ثم الكسر ، كأنه فعيل بمعنى مفعول أي أنه منقور : موضع بين هَجر والبصرة ؛ وقال ابن السكيت في قول عُروة :

ذكرتُ منازلاً من أُمّ وهب
محلّ الحيّ أسفل ذي النقير

قال : ذو النقير موضع وماء لبني القَيْن من كلب ، وقيل موضع نقيرٌ فيه الماء .

النَّقِيرَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وراء ، بزيادة هاء على الذي قبلها ؛ قال الأزهري : النقر ذهاب المال ؛ والنقيرة : ركية معروفة ماؤها رَواء بين ثأج وكاظمة ، وأظنها التي قبلها ، والله أعلم .

نُقَيْرَةُ : في كتاب أبي حنيفة إسحاق بن بشر بخط العبدري في مسير خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، من عين التمر : ووجدوا في كنيسة صبياناً يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر يقال لها النقيرة وكان فيهم حُمران مولى عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

نَقِيزَةُ : بالزاي ، وفتح أوله ، وكسر ثانيه ، كورة نقيزة : من كوَر أسفل الأرض ثم من بطن الريف بأرض مصر .

النَّقِيشَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وشين معجمة ، وهاء ، وهو فعيلة بمعنى مفعولة إما من نقَشْتُ الشوكة بالمِنْقاش إذا استخرجتها فكأنّ هذه الماءة مستخرجٌ منها الأوضار ، ومنه الحديث : استوصوا بالمعز خيراً وانقشوا له عَطَنَه ، أي نقّوه مما يؤذيه ؛ وإما من النقش وهو الاختيار ، أو من النقش وهو الأثر في الأرض : ماء لآل الشريد ؛ قال :

وقد بان من وادي النقيشة حاضره

نَقِيعٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وعين مهملة ، والنقيع في اللغة : القاع ؛ عن الخطابي ، والنقيع في قول غيره : الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الموضع ؛ عن عياض ، وقال الأزهري : وأما اللبن الذي يبرّد فهو النقيع والنقيعة وأصله من أنقعتُ اللبن فهو نقيع ولا يقال مُنْقَع ولا يقولون نقيعة ، وهو نقيع الخَضِمات : موضع حماه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لخيل المسلمين وهو من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه ، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً أو نحو ذلك من المدينة ، وفي كتاب نصر : النقيع موضع قرب المدينة كان لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حماه لخيله وله هناك مسجد يقال له مقمَّل وهو من ديار مُزينة ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً ، وهو غير نقيع الخضمات ، وكلاهما بالنون والباء فيهما خطأ ، وعن الخطابي وغيره قال القاضي عياض : النقيع الذي حماه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم عمر هو الذي يضاف إليه في الحديث غرَزُ النقيع ، وفي حديث آخر : بقدح لبنٍ من النقيع ، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً ،

تقدّم فقال : أيها الملك إن هذا يريد أن يسمّك في هذه الغضارة فإنه قد جعل فيها سمّ ساعة فلا تأكلها وجرّبها ليصحّ لك قولي . فقال الرجل : هذا إنّي وما بنا إلى تجربتها حاجة على حيوان . أنا آكل منه. فبادر فأكل منها لقمةً فتلِف في الحال لأنه لا يعلم بالقصة . فقال صاحب المائدة الأول : إنما أكل ليتْلف أيها الملك لمّا علم أنك إذا جرّبته وصحّ عندك قتلته فقتلَ هو نفسه بيده واستراحَ من عذاب توقعه فيه . فلم يشكّ الملك في صحة قوله وردّ إليه مرتبته وزاد في إكرامه وعظمته ، ومضت السنون على ذلك فاتفق أن عرض للملك علة كان يسهر لأجلها وكان يخرج بالليل ويطوف في صُحون حجره ودوره وبساتينها ويستمع على أبواب حجر نسائه وغيرها . فانتهى ليلة في طوافه إلى حجرة الطباخ وفيها ذلك اليهودي وغلمانه وهو جالس يحدّث بعض أصحاب المطبخ ويتشكى إليه ويقول إنه يقصر في حقي وإنما أنا أصلُ نعمته وما هو فيه ، فقال له المحدّث: وكيف صرت أصل نعمته ؟ فاستكتمه ما يحدثه به فضمن له ذلك فحدّثه بحديث الشيراز والسمّ . فلما سمع الملك ذلك قامت قيامته وأحضر الموبذ من غد وحدّثه بالحديث وشاوره فيما يعمل مما يزيل ذلك عنه إثم ذلك الفعل في مَعاده فأمره بقتل اليهودي وصاحب المائدة والإحسان إلى عقب الذي كان قتل نفسه ثم قال : ولا يزيل عنك إثم هذا إلا أن تطوف في عملك حتى تنتهي إلى بقعة خراب فتستحدث لها عمارة ونهراً وشرباً فيعيش الناس بذلك في باقي الدهر فتكون كمن أحيا شيئاً عوضاً عمّن أماته فيتمحّص عنك الإثم ، فقتل الملك الرجلين وطاف عمله حتى بلغ موضع النهروان وهو صحراء خراب فأجمع رأيه على حفر نهر فيه وأحدث قرى عليه وسماه ثواب

العمل لأجل هذه القصة. قلت أنا : وقد سألت جماعة من الفرس إذ لم أثق بما أعرفه منها هل بين هذا اللفظ ومسماه توافق فلم يعرفوا ذلك ولعلّه باللغة الفهلوية ؛ قال ابن الجرّاح في تاريخه في سنة ٣٢٦ في ذي القعدة أصعد بَجْكم التركي إلى بغداد ليدفع عنها محمد بن رائق مولى محمد الخليفة فبعث أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفي من يبثق نهر النهروان إلى درب ديّالى ، فلما أشرف عليه بجكم قال: يا قوم لقد أحسنوا إلينا،وأمر بسفينتين فنُصبتا عليه جسراً فعبر هنيئاً مريئاً ولو ركبه ما كان يصعب ركوبه ، قال : فحدّثني أحمد الكاتب بن محمد بن سهل وكان على ديوان فارس في ديوان الخراج وقد تجاذبنا خبر خطاب السواد ومنه النهروانان وعليهما يومئذ للسلطان ألف ألف ومائتا ألف دينار فأخرجها الكوفي . قال : حضرت مجلس الكوفي وقت ولي بجكم وقد كتب إلى عامله عليها جواب كتابه في أمر أعجزه: ويلك ولو في قلبك يعني ماء النهروان إلى درب ديّالى ، ففعل وعظم أمره المستحفل وبقي البلد خراباً مدة أربع عشرة سنة حتى فني أهله بالغربة والموت إلى أن قبض الله معزّ الدولة أبا الحسين أحمد بن بُوَيْه الديلمي فسدّه بعد أن سُدّ مراراً فانقلع ووقع الناس منه في شدة ، فلما قضى الله سدّه عاش اليسير فمن بقي من أهله تراجعوا إليه ؛ ثم ذكر ابن الجرّاح أيضاً : في سنة ٣١ لما ورد ناصر الدولة الحسن بن حمدان إلى بغداد مستولياً على تدبير الأمور بها أطلق عشرين ألف دينار للنفقة على بثق النهروان بالسهلية ، قال : وكنا في هذا الموضع بحضرة ناصر الدولة وجرى ذكر هذا البثق بمحضر من يواخي وكان عبيد الله بن محمد الكَلْواذاني صاحب الديوان حاضراً وخاضوا فيه وفيما يرتفع بإصلاحه من نواحيه وهي النهروانات الثلاثة وجاذَرُ

والمدينة العتيقة وشرقي كلواذى والأهواز ، فقال الكلواذاني وهو في الديوان منذ أربعين سنة : هذه بُلدان يرتفع منها للسلطان ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، فقلت : يا هذا ما تفعل ؟ ووقع لي أن الحال يصلح والأيام بناصر الدولة تستمر وتدوم ويطالب بهذا المال عند تمام المصلحة هذه النواحي ترتفع على السعر الوافي أصلاً دون هذا المقدار كثيراً فكيف ما يخصّ السلطان وأكثر ما عرف من ارتفاع هذه النواحي على توسط الأسعار وغلبة المدار ألف ألف دينار ونحو مائتي دينار للسلطان أربعمائة ألف دينار وفي الإقطاعات والتسويغات والإيغارات والمنقولات أربعمائة ألف دينار للسلطان وللتناة والمزارعين والأكَرَة نحو أربعمائة ألف دينار ؛ فرجع عن هذا القول ، وقال : سَهَوْتَ ، هذا الذي قلته هو ارتفاع جميع الأصل . ثم بطل ما أراده ناصر الدولة بانزعاجه من بغداد ورجوعه إلى الموصل ورجوع الأمر إلى تُرون التركي ، والله المستعان ؛ قلتُ : وينسب إلى هذه الناحية المعافى بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن حماد النهرواني أبو الفرج القاضي ، كان من أعلم أهل زمانه ، روى عن أبي القاسم البغوي ويحيى بن صاعد وغيرهما ، روى عنه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبو القاسم الأزهري وغيرهما ، ومات سنة ٣٩٠ ، ومولده سنة ٣٠٥ ؛ قال أبو عبد الله الحميدي : قرأت بخط أبي الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني القاضي قال : حججت سنة فكنتُ بمنى أيام التشريق إذ سمعت منادياً ينادي : يا أبا الفرج ! فقلت في نفسي : لعله يريدني ، ثم قلت : في الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج فلعله يريد غيري ، فلم أجبه ، فلما رأى أنه لا يجيبه أحد نادى : يا أبا الفرج المعافى ! فهممتُ أن أجيبه ثم قلت : يتفق من يكون

اسمه المعافى وكنيته أبا الفرج . فلم أُجبه . فرجع ونادى : يا أبا الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني ! فقلت : لم يبقَ شك في مناداته إياي إذ ذكر اسمي وكنيتي واسم أبي وما أُنسب إليه . فقلت له : ها أنا ذا ما تريد ؟ فقال : ومن أنت ؟ فقلت : أبو الفرج المعافى ابن زكرياء النهرواني ، قال : فلعلك من نهروان الشرق ؟ قلت : نعم ، قال : نحن نريد نهروان الغرب. فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أُنسب إليه وعلمت أن بالمغرب موضعاً يعرف بالنهروان غير نهروان العراق ؛ وأبو حكيم إبراهيم ابن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهرواني البغدادي الفقيه الحنبلي ، شيخ صالح نزل باب الأزج وله هناك مدرسة منسوبة إليه ، تفقه على أبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلواذاني .وكان حسن المعرفة بالفقه والمناظرة ، تخرج به جماعة وانتفعوا به لخيره وصلاحه ، سمع أبا الحسن عليّ بن محمد العلاّف وأبا القاسم عليّ بن محمد بن بيان وغيرهما . وحدّث ودرّس وأفتى ، وروى عنه أبو الفرج ابن الجوزي وقال : مات في جمادى الآخرة سنة ٥٥٦ ، ومولده سنة ٤٨٠ .

نُهْمٌ : بضم النون ، وسكون الهاء ؛ قال أبو المنذر : كان لمُزَيْنَةَ صنمٌ يقال له نُهْمٌ وبه كانت تسمّى عَبْد نُهْم، وكان سادن نهم يسمّى خُزاعي بن عبد نهم من مزينة ثم من بني عدي ؛ فلما سمع بالنبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول :

ذهبتُ إلى نُهْم لأذبح عنده
عتيرةَ نُسْكٍ كالذي كنتُ أفعلُ
فقلت لنفسي حين راجعتُ عقلَها :
أهذا إلهٌ أبْكَمٌ ليس يَعْقِلُ ؟

كانت وولى عليهم داود بن صولاب اللهيصي محمد بن أبي عون فلم تزل في عمارة وكمال وزيادة إلى أن وقع يعلى بن محمد بن صالح اليفرني بازداجة في ذي القعدة من السنة المذكورة فبدّد جمعهم وحرق مدينة وهران ثانية وخرّبها وكذلك بقيت سنين ثم تراجع الناس إليها وبُنيت ؛ وينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني ، يروي عن أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، روى عنه ابن عبد البرّ وأبو محمد بن حَزْم الحافظ الأندلسي . ووهران أيضاً : موضع بفارس .

وَهْرَنْدازان : قرية كبيرة على باب مدينة الريّ ، لها ذكر كثير في التواريخ ، كان الملوك إذا سفروا برزوا إليها .

وهشتاباذ : من قرى الريّ .

وَهْط : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وطاء مهملة ؛ والوهط : المكان المطمئن المستوي ينبت العِضاه والسَّمُر والطلح ، وبه سمي الوهطُ ، قال أبو حنيفة : إذا أنبت الموضع العُرْفط وحده سمي وهطاً كما يقال إذا أنبت الطلح وحده غَوْلٌ ، وهو مال كان لعمرو ابن العاص بالطائف : وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شَرَى كل خشبة بدرهم ، وقال ابن الأعرابي : عرش عمرو بن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم على ألف ألف خشبة ابتاع كل خشبة بدرهم ، فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال : أُحب أن أنظر إليه ، فلما رآه قال : هذا أكرم مال وأحسنه ما رأيت لأحد مثله لولا أن هذه الحرة في وسطه ، فقيل له : ليست بحرة ولكنها مسطاح الزبيب ، وكان زبيبه جمع في وسطه فلما رآه من البُعد ظنه حرةً سوداء ، وقال ابن موسى : الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وجّ كانت لعمرو بن العاص .

باب الواو والياء وما يليهما

وَيْبَوْذَى : بفتح الواو ، وسكون ثانيه ثم باء موحدة ، وواو ساكنة ، وذال : من قرى بخارى .

وِيذاباذ : بالذال معجمة ، كأنه عمارة ويذ ، وقد تقدم تفسيره في مواضع : هي محلة كبيرة بأصبهان ؛ ينسب إليها أبو محمد جابر بن منصور بن محمد بن صالح الويذاباذي شيخ أبي سعد السمعاني ، سمع أبا العباس أحمد بن عبد الغفار بن أشتة الأصبهاني وأخوه أبو العباس أحمد في التحبير أيضاً .

وِيذار : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وآخره راء : هي مدينة تُعمل فيها الثياب الويذارية .

وِيرُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وراء : قرية بأصبهان ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن أبي عمرو ابن أبي بكر الويري ، قال الحافظ ابن النجار : سمعت منه في داره بقرية وير عن أبي موسى الحافظ محمد بن عمرو .

وِيزَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وزاي ثم هاء : موضع .

وِيسُو : بكسر أوله ، والسين مهملة ، وواو : بلاد وراء بُلْغار ، بينها وبين بُلْغار ثلاثة أشهر ، يقصر عندهم الليل حتى لا يرون الظلمة ثم يطول في فصل آخر حتى لا يرون الضوء .

وَيْمَةُ : بليدة في الجبال بين الريّ وطبرستان ومقابلها قلعة حصينة يقال لها بيروز كُوه من أعمال دُنباوند ، رأيتها أنا وقد استولى عليها الخرابُ وهي في وسط الجبال عندها عيون جارية . وويَمةُ أيضاً : حصن باليمن مطلّ على زبيد .

وَيْنْهِيَةُ : الياء مخففة ليست للنسبة : مدينة بالأندلس من كورة جيّان وهي اليوم خراب ينبت بقربها العاقرْقرْحا .

وَيْنَا : بالقصر ، والنون : موضع ، والله أعلم وهو الموفق .

والخيل عقرى على القتلى مسوّمة
كأنّ دوراتها أسدار دوّام

قد قطّعت شدّة الحيلين يوم هُنأ
ما بين قومك من قربى وأرحام

وقال المهلبي : قال قوم يوم هُنأ اليوم الأول ؛ قال الشاعر :

إن ابن عائشة المقتول يومَ هُنأ
خلّى عليّ فجاجاً كان يحميها

ثم قال : وهُنأ موضع ، وأنشد شعر امرىء القيس .

هَنْتَلُ : بالفتح ثم السكون ، والتاء المثناة من فوقها ، ولام : علم مرتجل لاسم مكان .

هِنْدمَنْد : بالكسر ثم السكون ، وبعد الدال ميم ، ونون ساكنة ، ودال مهملة أخرى : وهو اسم لنهر مدينة سجستان يزعمون أنه ينصبّ إليه مياه ألف نهر وينشقّ منه ألف نهر فلا يظهر فيه نقص ، قال الإصطخري : وأما أنهار سجستان فإن أعظمها نهر هندمند مخرجه من ظهر الغور حتى ينصبّ على ظهر رُخّجَ وبلد الداوَر حتى ينتهي إلى بُست ويمتد منها إلى ناحية سجستان ثم يقع في بحيرة زَرَه الفاضل منه وإذا انتهى هذا النهر إلى مرحلة من سجستان تشعّب منه مقاسم الماء ، فأوّل نهر ينشقّ منه نهر يأخذ على الرستاق حتى ينتهي إلى نيشك ويأخذ منه سَنارُوذ ، وقد ذكر في موضعه ،وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمى كزك ثم يصب في بحيرة زَرَه ، وعلى نهر هندمند على باب بُست جسر من سفن كما يكون في أنهار العراق ؛ وقال أبو بكر الخوارزمي :

غدَوْنا شطَّ نهر الهندمند
سكارَى آخذي بالدَّسْتَبَنْدِ
وراحٌ قهوةٌ صفراءُ صِرْفٌ
شَمول قَرْقَفٌ من جهنبند
وساقٍ شبهُ دينار أتانا
يُدَبّر الكأس فينا كالدرند
فلما دبّ سكرُ الليل فينا
وأصبحنا بحال خردمند
متى تدنو لقبلته تَلَكّا
ويلقى نفسه كالدردمند
وهذا شعرُ مزّاح ظريف
يحاكي أنّهُ جند بن جند

هِنْدُوَان : بضم الدال ، وآخره نون : نهر بين خوزستان وأرّجان عليه ولاية ينسب إليه كثير .

هِنْدِيجان : قال مِسْعَر بن المهلهل : بخوزستان بعد آسَكَ بينها وبين أرّجان قرية تعرف بهنديجان ذات آثار عجيبة وأبنية عالية وتثار منها الدفائن كما تثار بمصر ، وبها نواويس بديعة الصنعة وبيوت نار ،ويقال إن جيلاً من الهند قصدت ملك الفرس لتزيل مملكته فكانت الوقعة في هذا المكان فغلبت الفرس الهند وهزمتهم هزيمة قبيحة فهم يتبركون بهذا الموضع .

هِنْزِيطُ : بالكسر ثم السكون ، وزاي ثم ياء ، وطاء مهملة : من الثغور الرومية ؛ ذكره أبو فراس فقال :

وراحت على سُمنين غارةُ خيله
وقد باكَرَتْ هِنزيطَ منها بواكرُ

وذكرها المتنبي أيضاً فقال :

عَصَفْنَ بهم يوم اللُّقان وسُقْنَهم
بهنزيطَ حتى ابيضّ بالسبي آمد

وهنزيط في الإقليم الخامس ، طولها إحدى وسبعون درجة وثلثان ، وعرضها تسع وثلاثون درجة ونصف وربع .

هَنَّن : بنونين الأولى مشددة مكسورة : قرية من نواحي اليمن .

هَنْكَام : بالفتح : اسم لجزيرة في بحر فارس قريبة من كيش .

هُنَيْدَةُ : تصغير هند ، والهنيدة المائة من الإبل : وهو حصن بناه سليمان ، عليه السلام .

الهُنَيْمَا : موضع ، كذا هو في كتاب أبي الحسن المهلّبي في الزيادات المقصورة والممدودة والمعروف الهيما ، بياءين .

الهَنِيّ والمَرِيّ : معناهما معلوم : نهران بإزاء الرقّة والرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الرّقة ثم إن تلك الضيعة أعني الهني والمري قُبضت في أول الدولة العباسية وانتقلت إلى أمّ جعفر وزادت في عمارتها ، قال ذلك البلاذري ؛ وقال جرير يمدح هشاماً :

أُوتيت من جذب الفرات جوارياً ،
منها الهنيّ وسايحٌ في قَرْقَرى

وهما يسقيان عدة بساتين مستمدهما من الفرات ومصبّهما فيه ؛ وفيهما يقول الصنَوْبري :

بين الهنيّ إلى المر يّ إلى بساتين النقار
فالدير ذي التلّ المكلّ ل بالشقائق والبهار

وقال الصنوبري أيضاً يذكره ويذكر دير زكّى :

من حاكم بين الزمان وبيني
ما زال حتى راضني بالبينِ
وأنا ورَبْعيّ اللذَيْن تأبّدا
لا عُجْتُ بينهما على ربعين
ما لي نأيتُ عن الهنيّ وكنت لا
أسطيع أنأى عنه طرفة عين ؟
يا دير زكّى كنت أحسن مألف
مرّ الزمانُ به على إلفين
وبنفسيَ البرْجُ الذي انكشفَت لنا
جنباته عن عسجد ولُجيْن
لو حُمّل الثقلان ما حمّلت من
شوق لأثقلَ حمله الثقلين

هُنَيّ : كأنه تصغير هِنْيء : موضع دون معدن النقط ؛ قال ابن يقل :

يسوفان من قاع الهُنَيّ كرامةً
أدام بها شهر الخريف وسَيّلا

هُنَيْن : ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب ، منها كان عبد المؤمن بن عليّ ملك المغرب من بليدة منها يقال لها تاجرة .

باب الهاء والواو وما يليهما

الهَوابج : بالجيم : بأرض اليمامة فيها روض ؛ عن الحفصي .

الهوّاريّون : قال الحسن بن رشيق القيرواني ومن خطه نقلته : ميمون بن عبد الله الهواريّ وليس بهوّاريّ على الحقيقة لكن سكن أبوه قرية تعرف بالهوّاريّين فنسب إليها وإلا فهو من مسالمة تونس ، وكان متشيّعاً شديد الصلف ،ذكره في الأنموذج .

الهَوَافي : موضع بأرض السواد ؛ ذكره عاصم بن عمرو التميمي وكان فارساً مع جيش أبي عبيد الثقفي فقال :

قتلناهمُ ما بين مرج مُسلّحٍ
وبين الهوافي من طريق البَذارق

هَوْبٌ : بالباء ، قال اللغويون : الهوب الرجل الكثير الكلام ، وهَوْبٌ دابرٌ : اسم أرض غلبت عليها

قدم بغداد حاجاً وحدث بها في صفر سنة ٥٦٠ بباب المراتب عن أبي العلاء غيّاث بن محمد العُقَيْلي، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي والحافظ أبو بكر محمد بن أبي غالب الباقداري وأبو محمد عبد العزيز بن الأخضر وغيرهم ثم عاد إلى بلده وكان آخر العهد به .

يَزْدُود : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتكرار الدال المهملة بينهما واو ساكنة : اسم مدينة .

يَزَنُ : بالتحريك ، وآخره نون ، قالوا : يزن اسم واد باليمن نسب إليه ملك من ملوك حمير فقيل ذو يزن كما قالوا ذو كلاع ، واسم ذي يزَنَ عامر بن أسلم بن غَوْث بن سعد بن غوث ، وتمامه في يحصب قبل هذا .

يَزِيدُ : نهر بدمشق ينسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ذكرت صفته في بَرَدى ، مخرجهما واحد إلاّ أن هذا يجيء في لحف جبل في نصفه بينه وبين الأرض نحو مائتيْ ذراع أو نحوها يسقي ما لا يصل إليه مياه بردى ولا ماء ثَوْرا .

يَزِيدانُ : نهر بالبصرة ، وهذا اصطلاح لأهل البصرة يزيدون في الاسم ألفاً ونوناً إذا نسبوا أرضاً إلى اسم رجل ، منسوب إلى يزيد بن عمرو الأُسَيْدي وكان رجل أهل البصرة في زمانه .

اليَزِيدِيّةُ : اسم لمدينة ولاية شروان وهي المعروفة بشماخي أيضاً ؛ عن السلفي .

باب الياء والسين وما يليهما

يَسَارٌ : واليسار اليدُ اليسرى ، واليسار الغِنى ؛ ويسار أيضاً : جبل باليمن .

اليَسْتَعُورُ : قال العمراني : موضع ؛ وقال أبو عبيدة في قول عروة بن الورد :

أطعتُ الآمرين بصُرْمِ سَلْمى ،
فطاروا في بلاد اليستعور

موضع قبل حرّة المدينة فيه عضاه وسَمُرٌ وطلح ، كان عروة قد سبى امرأة من بني كنانة ثم تزوّجها وأقامت عنده وولدت له ثم التمست منه أن يحجّ بها فلما حصلت بين قومها قالت : اشتروني منه فإنه يرى أني لا أختار عليه أحداً . فسقَوْه الخمر ثم ساوموه فيها فقال : إن اختارتكم فقد بعتها منكم . فلما خيروها قالت : أما إني لا أعلم امرأة ألقت سترها على خير منك أغنى غَناء وأقلّ فُحْشاً وأحمى لحقيقة . ولقد ولدتُ منك ما علمتَ وما مرّ عليّ يوم منذ كنت عندك إلا والموت أحبّ إليّ من الحياة فيه ، إني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة تقول قالت أمةُ عروة إلا سمعته . لا والله لا أنظرُ إلى وجه امرأة سمعت ذلك منها أبداً ، فارجعْ راشداً وأحسنْ إلى ولدك ؛ فقال عروة :

سقوْني الخمر ثم تكنّفوني
عُداةَ الله من كذبٍ وزُورِ

وقالوا : لست بعد فداء سَلْمى
بمُفْنٍ ما لديك ولا فقير

أطعتُ الآمرين بصرم سلمى ،
فطاروا في بلاد اليستعور

ويروى : في عضاه اليستعور ، فقالوا : وعضاه اليستعور جبال لا يكاد يدخلها أحد إلا رجع من خوفها .

يُسُرٌ : ضد العسر : وهو نقب تحت الأرض يكون فيه ماء لبني يربوع بالدهناء ؛ قال طرفة بن العبد :

أرّقَ العينَ خيالٌ لم يَقِرْ
طاف والركبُ بصحراء يُسُرْ

جازت البيدَ إلى أرْحُلنا
آخر الليل بيعفور خدِرْ

ثم زارني وصحبي هُجّعٌ
في خليطين لبُرْد ونَمِرْ

لا تلمني إنها من نسوة
رُقَّد الصيف مقاليت نُزُرْ

وقال جرير :

لما أتينَ على خطّابتَيْ يُسُرٍ
أبدى الهوى من ضمير القلب مكنونا

فشبّه القومُ أطلالاً بأسنمةٍ
ريش الحمام فزدْن القلب تحزينا

دار يجددها هطّال مُدجنةٍ
بالقطر حيناً وتمحوها الصَّبا حينا

يَسْنَمُ : موضع باليمن سمي ببطن من بني غالب من بني خوْلان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن الحارث ابن عمرو سيد بني خوْلان .

يَسْنُومُ : بالفتح ثم السكون ، ونون ، وواو ساكنة ، وميم : موضع .

يَسُومُ : مثل مضارع سام : جبل في بلاد هذيل ؛ قال بعضهم :

حلفتُ بمن أرْسى يَسُومَ مكانه

وقالت ليلى الأخيلية :

لا تغزُوَنّ الدهرَ آل مُطَرّف ،
لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

قومٌ رباطُ الخيل وَسْط بيوتهم ،
وأسنّةٌ زرقٌ يُخَلْن نجوما

إن تستطيع بأن تحوّل عزّهم
حتى تحوّل ذا الهضاب يسوما

وقيل : يسوم جبل قرب مكة يتصل به جبل يقال له قِرْقِد لا ينبت فيهما غير النَّبْع والشوحط ولا يكاد أحد يرتقيهما إلا بعد جهد ، وإليهما تأوي القرود وإفسادها على قصب السكر الذي ينبت في جبال السراة ، وليس فيهما ماء إلا ما يجتمع في القِلات من مياه الأمطار بحيث لا يُنال ولا يدرك موضعه ؛ وقد قال شاعر يذكرهما :

سمعتُ واصحابي تحثُّ ركابهم
بنا بين ركن من يسومَ وقِرْقِد

فقلتُ لأصحابي : قفوا، لا أبا لكم ،
صدورَ المطايا ، إنّ ذا صوتُ مَعبد

ومن أمثالهم : الله أعلم من حطّها من رأس يسوم ، وذلك أنّ رجلاً نذر دمَ شاة يذبحها من فوق يسوم فرأى فيه راعياً فقال : اتبيعني شاة من غنمك؟ فقال : نعم ، فأنزل شاة فاشتراها وأمره أن يذبحها ثم ولّى ، فذبحها الراعي عن نفسه وسمعه ابن الرجل يقول ذلك فقال لأبيه : سمعت الراعي يقول كذا وكذا ، فقال : يا بُنيّ الله أعلم من حطّها من رأس يسوم . ويقال : يخيص ويسوم وهما جبلان متقاربان يقال لهما يسومان كما قالوا العُمَران والشمسان والموصلان ؛ قال الراجز :

يا ناقَ سيري قد بدا يسومان ،
واطويهما يبدُو قنانُ عرْوان

يَسْبِيرْكَث : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وراء ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : من قرى سمرقند .